

صلى الله عليه وسلم

تبعاً لاسم الجبر

عصر مرفستاح
ورعسيس الثالث
ولمحة في تاريخ لوبية

2000

مهرجان القراءة للجميع عشرة سنوات





موسوعة مصر القديمة

الجزء السابع

عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث
ولحمسة في تاريخ لوبيدة

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك



mohamed khatab

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيغة التي أطلقها المواطن المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذي فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة ١٧٠٠٠ عنواناً في حوالى ٣٠٠ مليون نسخة لاقت نجاحاً وإقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى ٣٠٠ ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى ١٦ جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. هدير هجران

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

وصل البحث في الجزء السابق من تاريخ أرض الكنانة إلى نهاية عصر «رعمسيس الثاني» المتقذ العظيم لبلاده من محتها في الداخل ، والمعيد لمجدها وسلطانها في الخارج ، بين أمم العالم المتعدين آنذاك . غير أن يقظة الأمم المجاورة لمصر في نهاية حكم هذا العاهل الذي امتد قرابة ثلاثة أرباع قرن ، أنهك فيها مالية البلاد بمبانيه العظيمة وحروبه الطويلة — ثم تولى ابنه «مرنبتاح» من بعده عرش البلاد في سن ذهب عنه فيها شرخ الشباب وأصبح ينوء تحت عبء الشيخوخة — مهد للطامعين من حوله من الأمم المجاورة وغيرها في أرض مصر سبلهم ، وسهل عليهم بلوغ مآربهم . ولا عجب إذن في أن نرى اللوبيين الذين كانوا جيران مصر منذ عهد ما قبل التاريخ يقومون بالزحف على الحدود المصرية بالتسرب إليها تارة ، وبالتهديد والغزو تارة أخرى ، وتدل الوثائق التاريخية التي في متناولنا على أن علاقة مصر في عهود ما قبل التاريخ بلوبيا كانت علاقة وثيقة ، لدرجة أن المصري نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده بجاراتها لوبيا ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة لوبي أن يميز الحد الفاصل بين بلاده وبين مصر . وقد دلت البحوث على أن الثقافة المصرية كانت تضرب بأعراقها في ثقافة إفريقياتقاليدها ، وأن العلاقات الظاهرة بين البلدين ترجع إلى أصل إفريقي . ويعزى ذلك بطبيعة الحال أولا إلى الأطوار التي كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين واللغة والجنس ، وهي عناصر لها أثرها الفعال في تقدم القوم ونموهم ، وقد دلت البحوث

على أن كل العناصر الأصلية كانت إفريقية النبة في الأعم ، وبذلك لعبت مصر
بجوارها المباشر لبلاد لوبيا غربا دورا هاما في تاريخها يشبه الدور الذي لعبته
في بلاد السودان جنوبا .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة
لجيرانها من أسامه ، إذ قد أغلقت الحدود التي كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية
منها ، ومن ثم ابتداء عصر انفصال مصر عن البلاد القريبة المجاورة لها ، وكذلك
ابتداء عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق الذي كانت تعدّ فيه جزءا
من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، وقد فصلنا القول في تطوّر الأحوال بين مصر
والقبائل المجاورة لها من جهة الغرب منذ بداية عصر التاريخ حتى نهاية عصر
« رمسيس الثالث » .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن استعمال كلمة « لوبيين » للدلالة على سكان غربي مصر
هو استعمال خاطئ ، وذلك لأنها لا تعني إلا قبيلة خاصة من سكان شمالي إفريقيا
وهم الذين يسكنون الآن الإقليم المسمى « سرنيك » في البقعة المرتفعة من « برقا » ،
وهي أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان القدامى عن سكان شمالي إفريقيا شرقيا
وغربي وادي النيل ، وهم الذين أطلقوا هذا الاسم على كل القبائل القاطنة في غربي
مصر .

والواقع أن بلاد لوبيا كانت تتألف من قبائل مختلفة أهمها « التحنو »
« والتمحو » « والمشوش » واللوبيون ، وأقربهم لمصر صلة قبيلة « التحنو » التي
يسكن أهلها على الحدود الغربية مباشرة .

وهؤلاء القبائل كانوا في نضال مع مصر منذ فجر التاريخ . وآنحروب شنها
المصريون قبل « رمسيس الثاني » في عهد الفرعون « أمنمحات الأول » .
ولم يكد يوارى التراب « رمسيس الثاني » هذا حتى قاموا بغزوة شاملة على أرض
الدلتا ، وقد شجعهم على ذلك القبائل التي هاجرت من شمالي إفريقيا ، وكذلك هجرة

أهل البحار الذين كانوا آنشد ينقضون على بلاد الشرق من كل حذب وصوب .
غير أن « مرنباح » على الرغم من شيخوخته كان لا يزال فقي القلب يضم بين
جوانحه روحا وثابا ، فأعد لهذا الخطر عدته بكل ماله من مال وعتاد ، فوقف الغزاة
عند تخوم بلاده بعد أن صدهم خارجها في موقعة فاصلة ، ولكن شبح الخوف من
هؤلاء الغزاة كان لا يزال ماثلا أمام أعين المصريين ، وقد ترك لنا « مرنباح »
أنشودة عظيمة يصف لنا فيها الهزيمة الساحقة التي أنزلها هؤلاء اللوبيين ، كما أشار
فيها إلى ما قام به من أعمال جليلة وما صبه من نكبات وأنزله من ويلات بأقوام
البلاد الأخرى المجاورة التي تألبت عليه ، وقد ذكر من بينهم قوم بني إسرائيل للفترة
الأولى في تاريخ العالم على ما نذكره ، ومن ثم تشعبت الآراء وتضاربت الأقوال
في حادثة خروجهم من مصر ، وفي اسم الفرعون الذين غادروا البلاد في عهده لدرجة
أن بعض المؤرخين أنكروا حادثة خروج هؤلاء القوم من أرض الكنانة ، وهي التي
جاء ذكرها في التوراة ، وقالوا إنها مستعارة من حادثة أخرى وهي خروج الهكسوس
من مصر . هذا بالإضافة إلى ما جاء من تضارب في تفسير وإيضاح الطريق التي
سلكوها عند خروجهم من أرض الكنانة في شمالي الدلتا وتجاوزهم البحر ، وما سكب
من مداد في تفسير كلمة البحر الذي غرق فيه فرعون وقومه ، وقد دلت البحوث
الأخيرة على أن المقصود بالبحر هنا ليس البحر الأحمر أو بحر القلزم كما يسمى
عادة بل هو « اليم » الذي يطلق على النيل . وقد جاء الخطأ من طريق ترجمة
عبارة « يام سوف » التي ورد ذكرها في سفر الخروج في الأصل العبري القديم الذي
يرجع عهده إلى زمن البطالة الأول ، أي في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ، ومعناها
« يم الغاب » أو البردى ، وهو يؤلف جزءا من بحيرة المنزلة ، غير أن المترجمين الذين
قاموا بترجمة التوراة في القرن العاشر تقريبا قد تصرفوا في ترجمة هذا التعبير فتوجهوا بالبحر
الأحمر ، ومن ثم حاول المؤرخون ارتكائا على هذه الترجمة إيجاد حل مرض ، فتخطوا
زمننا طويلا في هذه السبيل على غير هدى إلى أن اهتدى بعض الباحثين ومن بينهم
مهندسنا الكبير « علي بك شافعي » لحل هذا المشكل بطريقة علمية بارعة ، وقد شرح

لنا الطريق التي اتخذها بنو إسرائيل إلى أن وصلوا إلى مقرهم بأرض « كنعان »
(فلسطين) موطنهم المختار .

وكان هؤلاء اليهود يسكنون في بقعة من بقاع الجزء الشرقي من الدلتا . وكان
«رععمسيس الثاني» قد سخرهم في إقامة عاصمة ملكه التي جاء ذكرها في التوراة باسم
«رععمسيس» ودلت الكشف الحديثة على أنها « ررععمسيس » (قنتر الحالية) ،
وهي التي خرجوا منها مولين وجوهم شطر فلسطين ، ومن أجل ذلك أصبح من المرجح
أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد وقع في عهد « رععمسيس الثاني » أوفى عهد ابنه
« مرنبتاح » غير أن الرأي الأول هو الأرجح . وأنهم خرجوا من « قنتر » إلى « فلسطين »
وعبروا بحيرة المنزلة في طريقهم إلى سيناء لا البحر الأحمر ، ومن ثم إلى فلسطين .

وقد كانت بوادر الأحوال في أواخر عهد « مرنبتاح » تنذر بسوء المنقلب
الحاصل بالبلاد من قري سبب تضروب معينها من جراء الحروب الطاحنة ، والقتل
الطاعية بين أفراد أسرة هذا الساحل ، إذ لم يكذب يخفى عن مسرح الحياة حتى قام
الظلم على عرش البلاد ، وتولى القراعة عليه في قترات متقاربة بالعنف تارة
وبالتواصلة تارة أخرى - حتى إن القزوخ الحليط لا يجد أمامه سبيلا لاستخلاص
ترتيب القراعة القين حكوا البلاد في تلك الفترة تريبا تاريخيا صحيحا ، ولذلك
أصبحوا يشبهون عهد هذا العصر بالعصر الذي تلاموت « تحتتمس الأول » مع
الاحتفاظ للعهد الأخير بأنه كان عهد رخاء للبلاد ، بينما كان الأول عهد شقاء
ومن أدت بمصر إلى الهاوية وطمع فيها أسوى غاصب يدعى « إرسو » غزوا
البلاد واستولى عليها فترة من الزمن إلى أن هب المصريون وعلى رأسهم الفرعون
« ستخت » أحد أبناء مصر الأماجد ، فخلص البلاد من حكم هذا الأجنبي ،
واسترد لمصر استقلالها وسلطانها .

وقد كان حكم « ستخت » فاتحة عهد جديد لمصر وهو عهد (الأسرة العشرين)
بفضل الدم الفرعوني الجديد الذي بدأ يأخذ بزمام الأمور في البلاد ، ويوجه

سياستها إلى الطريق المؤدية لاسترداد مجدها الفارب وسلطانها المضيع في آسيا وإفريقية . والواقع أننا لا نعلم عن هذا المخلص العظيم إلا القليل الذي على الآثار الباقية له ، وما دونه عنه ابنه « رمسيس الثالث » الذي يعد بحق من أعظم الفراعنة الذين ساقهم القدر للنهوض بمصر فترة وجيزة من الزمن ، فقد جعل الحياة تدب في أوصالها المتداعية ، وتعيد الروح لجسمها المنحل ، ولكنه لم يكد يوارى في التراب حتى خلف من بعده خلف لم يقووا على معالجة الأمراض المنتشرة في جميع نواحي جسم الدولة ، وأسرعت الأمور بالدولة إلى الهاوية شيئا فشيئا إلى أن انحلت عراها ، وتسرب الوهن إلى كل جزء من أجزائها ، فمادت سيرتها الأولى من الانقسام إلى مصر العليا ومصر السفلى ، ثم إلى مقاطعات .

غير أن عهد « رمسيس الثالث » (١٢٠٠ - ١١٦٨ ق م) الذي كان يعد بمثابة حقبة الموت في تاريخ مصر ، كان فترة رخاء وقوة ومجد إذا لاحظنا الأحوال والأحداث التي كانت تقع في العالم الخارجي وفي البلاد المجاورة للملكة ، فقد استطاع « رمسيس الثالث » هذا في فترة وجيزة أن ينظم شئون البلاد الداخلية ، ويصلح حالة الزراعة والمنتجات المحلية ، فأثرت البلاد ونعم أهلها ، وأصبح في مقدوره أن يقيم القصور الضخمة ، والمعابد الضخمة التي لا تزال على مر الأيام تقالب الدهر وتجذب إليها أنظار الزائرين من كل أنحاء العالم . كما تمكن من إعداد جيش عظيم قوى الأركان حسن النظام ، استطاع به أن يتغلب على أعداء البلاد الذين أرادوا أن يجتاحوها من البحر ، والذين طعموا في استيطانها من الغرب . وأخيرا استطاع بقوة هذا الجيش المنظم أن يعيد لمصر جزءا كبيرا من إمبراطوريتها في آسيا ، بعد أن كان قد استولى عليها وعلى مصر « إرسو » عنوة .

وقد دون لنا « رمسيس الثالث » كل مجهوداته الضخمة التي عادت على البلاد بأعظم المنافع وأبقاها في كتابين ضخمين : الأول نقشه على الحجر ، والثاني دونه على الورق ، وقد أسعد التاريخ الحظ ببقاء الكتاب الأول مصورا على جدران

معبد مدينة « هابو » الذى رفع بنيانه هذا العاهل العظيم فى « طيبة الغربية » كما جاء بإتقاد الكتاب الثانى المدون على القرطاس من غير الدهر وأحداثه ، إذ عثر عليه بين أوراق أخرى فى أحد مخابئ « دير المدينة » ، وتشاء الأقدار والعناية الربانية أن ينقذه مرة أخرى من لُهب النار التى اندلعت فى « الإسكندرية » بالقرب من المكان الذى احتفظ فيه « هاريس » بجموعته من أوراق البردى وغيرها .

وقد صوّر لنا « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » الذى كان يشمل فى داخل أسواره قصره الفانح ، كل مناظر الحروب التى شنها على أعدائه ، وقد ظهر فيها بظهور الفانح المظفر ، والجندى الشجاع الذى يغامر بحياته فى وسط المعركة .

هذا بالإضافة إلى ماصور من مناظر تكشف لنا عن حياة الملوك فى ذلك العصر فى قصورهم الخاصة وقت فراغهم ، وكذلك طرادهم وحياتهم الدينية ، واتصالاتهم الخارجية ومعاملاتهم للأقوام المهزومين ، وغير ذلك من صور الحياة .

والواقع أن الفترة التى عاش فيها « رعمسيس الثالث » تعدّ من أخرج الفترات فى تاريخ مصر ، ومن أهم العهود فى تاريخ الجنس البشرى ، إذ فى تلك الحقبة من الدهر قامت هجرة عظيمة انحدرت من آسيا الصغرى ، ومن شمالى البحر الأبيض المتوسط ، وكان غرضها غزو بلاد الشرق ، والاستيلاء على مصر . وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الأقوام قد أتوا من جزر البحر مثل صقلية وسردينيا ، ومن أوروبا ، فكان ذلك أول اختلاط لمصر بالأوروبيين ، وقد زاد الطين بلة ، وعقد الأمور أمام « رعمسيس الثالث » للقضاء عليهم أن قام أهل « لوبيا » الأصيلون يساعدهم قبائل أخرى ، وبخاصة « المشوش » ، بالزحف على مصر حتى وصلوا إلى أرض الدلتا ، يساعدهم فى ذلك أقوام البحار ، فأخذ « رعمسيس الثالث » للأمر أهيته ، وتقابل مع اللوبيين والمشوش فى مواقع طاحنة انتهت بفوز مصر ، وردّ الأعداء على أعقابهم مؤقتا ، وفى تلك الفترة كان أقوام البحار يتأهبون للزحف

على مصر بحرا ورا من جهة فلسطين ، وقد كان « رعمسيس الثالث » قد عم ببا زحفهم من قبل ، فاستعد لملاقاتهم على ما يظهر في بلاد « كنعان » نفسها ، وأحاف بهم هزيمة نكراء . أما أولئك الأقوام الذين أرادوا غزو مصر من البحر فقد فزت عليهم غرضهم ، إذ أقام الاستحكامات ، ونصب المتاريس على ساحل البحر عند « دمياط » ، ووقف حو على الساحل مع جنوده يعاضد أسطولہ الذي أخذ يهاول أسطول العدو في أول معركة بحرية مصورة عرفت في تاريخ العالم ، وقد ترك لما صورتها على جدران معبد مدينة « هابو » نشأهه فيها وهو واقف كالعملاق بين جنوده يصب على أسطول العدو وابلا من سهامه ، وقد أسفرت الواقعة عن انتصار عظيم للأسطول المصري .

وبعد هذه الانتصارات على قبائل « لوسيا » وأقوام البحار لم يبق أمامه إلا غزوات قام بها على الخارجين من أهل « سوريا » العليا والولايات المناخة لها ، وقد أحرز النصر المبين عليهم جميعا ، وبذلك أصبحت الولايات الأسيرية بدين له بالطاعة كما كانت تخضع له بلاد لوبيا وقبائلها المختلفة .

أما بلاد « كوش » ، فتدل النقوش على أنه كان قد غزاها في بادئ حكمه على أثر بعض ثورات هبت فيها ، ومن ثم بقيت موالية له تؤدى جزيتها سنويا .

وتدل الوثائق التي في متناولنا على أن « رعمسيس الثالث » قد قضى البقية الباقية من حياته ، أى بعد السنة الثانية عشرة من حكمه في هدوء وسلام ، وأنه وجه عنايته لإقامة المآثر والمعابد الضخمة في أنحاء البلاد . ولا أدل على ذلك مما جاء في ورقة « هاريس الكبرى » التي تعد أكبر ورقة وصلت إلينا عن تاريخ فرعون مفصلة أعماله ، إذ يبلغ طولها أكثر من أربعين مترا ، وقد دوت بالخط الميراطيق البديع ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن محتويات هذه الوثيقة الفذة ، إذا استثنينا الجزء التاريخي منها ، قد سىء فهمه إلى زمن قريب جدا ، فقد تناولها كل

من الأستاذين « إرمان » و « برستد » بالبحث والتحليل، وخطوا في فهم المتن خطوات واسعة ، إلا أنها ارتكبا أغلطا جسيمة شوهت الحقائق التاريخية تشويها مشينا إلى أقصى حد ، لدرجة أن بعض علماء الآثار، ونخص منهم بالذكر الأستاذ « جاردنر » الضليع في فقه اللغة المصرية ، قد تساءل كيف أن علماء اللغة قد فاتهم فهم الغرض الأصلي الذي وضعت من أجله هذه الورقة حتى كتب الأستاذ « شادل » مقاله الرائع عن التوائم التي تحتوى عليها ومغزاها ؟ . والواقع أن كلا من « إرمان » و « برستد » قد فهم خطأ أن المعابد والمآثر والمباني التي ذكرت في ورقة « هاريس » وهى الخاصة بالإله « آمون » فى « طيبة » والإله « رع » فى « هليوبوليس » والإله « بتاح » فى « منف » ، وكذلك معابد الأقاليم كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن « رعسيس الثالث » قد أقروا هذه الممتلكات ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها . ولكن مقال الأستاذ « شادل » قد حاء على العكس من ذلك ، فهو يؤكد بصراحة أن محتويات الورقة لا تتناول إلا الإضافات التى وهبها « رعسيس الثالث » ضياع المعابد أو المعابد التى بناها هو ، وعلى ذلك فما جاء فى الورقة لا يمكن أن نقدر به مجموع ثروة الكهنة آنئذ ، يضاف إلى ذلك أن « شادل » نفسه قد انساق مع كل من « إرمان » و « برستد » فى بعض الأخطاء التى ارتكباها ، ولم يمكنه التخلص منها ، فقد ظنّ متهما أن الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة تمثل مجموع المنح التى قدمت خلال مدة حكم هذا الفرعون كلها وهى واحد وثلاثون سنة ، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا ، لكن يصل إلى متوسط الدخل السنوى للمعابد . ولكن ثبت فعلا بالبراهين أن هذه الأرقام لا تضع أماننا إلا الدخل السنوى ، لا دخل مدة حكم هذا الفرعون كلها . ويكفى أن نقول هنا إن هذا الخطأ الفاحش وحده قد جعل كلا من « برستد » و « إرمان » يقدر دخل المعابد فى عهد « رعسيس الثالث » بجزء من واحد وثلاثين من قيمته الأصلية ، فإذا أضفنا الأوقاف الأصلية التى كانت للمعابد الرئيسية الثلاثة والمعابد الصغيرة قبل تولى « رعسيس الثالث » وما كانت تنتجه اتضح لنا

الفرق الشاسع بين مافقدّه « برستد » من أملاك وتابعين لأملك الآلهة ، وبين التقدير الحقيقى بعد فهم المتن على الوجه الصحيح .

وقد وصلنا فى بحثنا هنا إلى أن النسبة المئوية من عدد السكان التى كانت تملكها المعابد قد أصبحت على ضوء فهم المتون حوالى ٢٠٪ ، وأن ماتملكه من أرض مصر الزراعية بدلا من ١٠٪ قد أصبح ٣٠٪ ، وهكذا يتضح أمامنا جليا مقدار ثروة الكهنة فى تلك الفترة مما مهد لهم السبيل للسيطرة على شئون البلاد الاقتصادية فضلا عن سيطرتهم الدينية ، وقد انتهى بهم الأمر بذلك على إثر سقوط آخر الرعاسة إلى السيطرة السياسية ، فتولوا حكم البلاد ، وألقوا حكومة دينية فى ظاهرها ، ولا غرابة فى ذلك ، لأن الناحية الدينية ، وبخاصة عبادة « آمون » مسيطرة على عقول الشعب والفرعون معا ، كما سيرى القارئ فى الترجمة التى وضعناها لورقة « هاريس » ، وكما تدل الأرقام التى استخلصناها من دراستها . وعلى الرغم من أن معظم محتويات هذه الورقة حاص بالآلهة ومعبيدهم ، فإن الجزء التاريخى منها يبر لنا السبيل لفهم النقوش والمناظر التى صورها « رععمسيس الثالث » على جدران معبد « مدينة هابو » وبخاصة حروبه .

هذا فضلا عن أنها تقدم لنا فكرة عن حالة البلاد الزراعية ومتجاتها المعدنية وما فيها من مصانع ومعامل ، وكذلك تحدثنا عن تجارة مصر الخارجية ، وبخاصة اتصالاتها ببلاد « سينا » و « بنت » (بلاد الصومال واليمن) وما كانت تجنيه البلاد من ممتلكاتها خارج مصر ، وقد لمح لنا « رععمسيس الثالث » عن حالة الرخاء والأمن فى البلاد حتى أن المرأة أصبحت تسير فى الطرقات دون أن يعترضها أى فرد من سفلة القوم وأشرارهم . وكذلك أقام المتترهات فى أنحاء البلاد وغرسها بالأشجار الوارفة يستظل القوم بوارف ظلالها فى حمارة الصيف . كما أنه أقام العدل فى كل ربوع البلاد بين مختلف الطبقات على السواء .

وفى الحق إذا أخذنا معيارا لحالة السكان وقتئذ ، وما كانت تملكه الأسرة المتوسطة من الفلاحين التابعين للمعابد ، وجدنا أن الأسرة المصرية وقتئذ كانت

أسعد حالا وأرغد عيشا من الأسرة المصرية الحالية ، إذ كان رب الأسرة يملك حوالى سبعة أفدنة ونصف فدان يزرعها ويؤدى عنها خراجا بسيطا ، غير أن الممال على ما يظهر لم يكونوا سعداء الحال إذا صدقنا ما جاء فى ورقة الإضراب التى تحتنا أن الممال قد أضربوا فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « وعيسى الثالث » بسبب قلة الجرايات ، وقد يكون السبب المباشر فى ذلك ارتباك الأحوال داخل البلاد ، وقيام مؤامرة دبرتها إحدى نساء القصر لاغتيال الفرعون . هذا فضلا عن ازدياد عدد الأجانب فى البلاد ، وسيطرتهم على كثير من شئون الدولة ، مما أدى إلى تدهورها ، وإفساح الطريق للكهنة لتولى حكم البلاد بما لديهم من مال وسلطان . وسترى فى الجزء التالى إن شاء الله كيف أن الأحوال فى مصر قد أخذت تتحدر شيئا فشيئا إلى الهاوية حتى زال حكم الرعامسة جملة ، ودخلت البلاد فى طور جديد من تاريخها .



شكر

ولمى أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد التجار ناظر مدرسة الفززار الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أقدم بوافر الشاء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إنحراج هذا المؤلف ، ولا يسعنى إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية فى كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا فى قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس .

واقه أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

أبريل سنة ١٩٥٠

عهد « مر نبتاح » ونهاية الأسرة التاسعة عشرة .



مقدمة :

كان عهد « رععميس الثانى » العظيم — على الرغم مما أنجزه من أعمال ضخمة داخل البلاد، وما سار عليه من سياسة خارجية قويمة، استرد بها كثيرا من مجدها وسيادتها — يحمل فى تضاعيفه عند نهايته بذور الوهن والضعف والركود، فقامت الثورات فى أنحاء الامبراطورية المصرية الآسيوية، كما طمع اللوبيون



الفرعون مر نبتاح

فأغاروا على الحدود المصرية الغربية ، وناصرهم أقوام البحار بعد أن قويت شوكتهم وعظمت قوتهم ، فهاجموا مصر في ممتلكاتها ، وأغرامهم بها أنهم ظلوا عهدا طويلا لم يروا جيوش الفرعون تكيل لهم الضربات وتنزل بهم الهزائم ، وتشعرهم بقوة مصر ومنزلتها المتأزة بين دول الشرق بعامة .

ولا غرابة في ذلك ، فقد كان « رعسيس الثاني » في أواخر حكمه الطويل قد بلغ من العمر أزدله ، كما أسرف في أموال الدولة ومواردها إلى حد بعيد لإشباع شهواته التي كانت لا تقف عند حد في إقامة المعائر الدينية ، ونحت التماثيل الضخمة لنفسه ولآلهته ، حتى ملأ بها البلاد وحشدها في المعابد ، وقد أفضى ذلك إلى نضوب أموال الدولة في نهاية حكمه ، حتى اضطر في آخر أمره إلى نحت تماثيله وإقامة مبانيه من المواد الرخيصة التي لا تكلفه إلا قليلا من المال الذي نضب معيته في البلاد ، وقلّ وروده من الخارج بصورة بارزة محسوسة ؛ يمكن أن يشاهدها المؤرخ **بيطوليس** بيده ، إذا وازن بين ما تمّ في باكورة حكمه ، وما أنجزه في آخريات أيامه من **الأعمال البقية** . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفقر المآدى قد شمرت به البلاد المجاورة ، كما قطنت له الممتلكات المصرية في آسيا وغيرها .

وقد زاد الطين بلة أن دولة « خيتا » القوية ، التي يرتبط بها وبمصر مصير الشرق ، قد انحدرت في طريق الانحلال والانهار ، بعد أن كانت صاحبة السيادة على معظم ولايات آسيا الصغرى ، فقد أعقب موت عاقلها « خاتوسيل » أزمة داخلية لم تحدثنا الآثار الباقية حتى الآن بشيء كثير عنها ، بيد أنه من المحتمل جدا أن هذا التدهور قد يرجع إلى هجوم جديد قام به أقوام البحر .

بلاد « خيتا » : فقد تولى عرش الملك بعد « خاتوسيل » الملك « توداخليا »^(١) الرابع حوالي عام ١٢٥٥ ق م ، وفي عهده وعهد خلفه ظل السلام محيما على دولتي

(١) راجع : G. Contenau, La Civilisation Des Hittites et Des

• Hurrites Du Mitanni P. 107 ff. (Paris 1948)

« مصر » و « خيتا » ، وقد حدثتنا وثائق « بوغاز كوى » (عاصمة الملك) عن نشاط بلاد « خيتا » في تلك الفترة ، فعلمنا أن والدته الملك « توداخليا » قد أمضت المعاهدة مع مصر في صدر حكمه ، وقاسمته السلطان في البلاد بوصفها وصية عليه ، وكذلك علمنا أن ابن « توداخليا » المسمى « أرنواندا » قد أدار سكان البلاد بمساعدة والدته « تاواسى » (Tawasi) . والمعتقد أنه في أواخر عهد دولة « خيتا » العظيمة كان ملوكها قد نهجوا نهج ملوك مصر بأن يتزوج الملك من أخته . (راجع H. R. Hall. The Ancient History of the Near East p. 374 (London 3rd Edit 1916)) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الحروب الطويلة التي شنتها مصر على هذه البلاد قد استنفدت مواردها ، ففى عهد الملك « توداخليا » نشاهد أن « توكولتى — أنورتا » (١٣٦٠ — ١٢٣٢ ق م) ابن ملك « آشور » المسمى « سامانزار salamansar » قد أغار على بلاد « سوريا » العليا حليفة « بوغاز كوى » وفصلها عنها ، وقد انتهز هذا الملك فرصة نضوب معين بلاد « خيتا » وأخضع بلاد « بابل » حوالى عام ١٢٤١ ق م ، وقد خلف « أرنواندا » الرابع ملك آخر يدعى « توداخليا » الخامس على عرش « خيتا » ، الذى انتهى عهده الخامل حوالى ١٢٠٠ ق م ، وقد انقطعت عنا بقاء سجلات « بوغاز كوى » وتمزقت امبراطورية « خيتا » ، دون أن نعرف على وجه التأكيد الأحداث التى أدت الى تدهورها ومسقوطها من بين دول الشرق العظيمة في تلك الفترة ، وإن كان فى استطاعتنا أن نصل عن طريق الظن الى الأسباب التى أدت الى ذلك السقوط ، فقد كانت دولة « خيتا » — فى « بوغاز كوى » عاصمتها — يدير شؤونها طائفة اسمها « النيزيون » ، ولم تصل الى درجة هامة بين دول الشرق القديم إلا فى عهد الملك « شوبيلوليوما » ، وقد كانت عملية توحيد البلاد حتى عهد هذا الملك ، ومنذ وصول أهل « خيتا » الآريين الجنس الى آسيا الصغرى حوالى عام ١٢٥٠ ق م سائرة على قدم وساق ، وتدل الوثائق التى وصلت إلينا من سجلات « بوغاز كوى » على أنه كان لا بد من

صراع عظيم لتأليف هذه الدولة وتوسيع ممتلكاتها، وهذه الفترة الطويلة التي استغرقت عدة قرون للوصول الى مثل هذه النتيجة العظيمة يمكن تفسيرها بالأحوال التي كانت تجري في هذا العهد، فقد كان «النيزيون» قليل العدد، ولذلك لم يكن في استطاعتهم الاستيطان في البلاد التي فتحوها، كما لم يكن في مقدورهم أن يتركوا فيها حاميات كافية للمحافظة عليها، هذا بالإضافة إلى أنه لم تكن لديهم طرق معبدة تسمع لهم بالقيام بحركات حربية سريعة، ويمكن الإنسان أن يفهم أهمية طرق المواصلات إذا اخترنا مثلاً من الأمثلة القريبة منا مثل حروب «فندى Vendée» إذ أن أعداءها تعبوا على قوتهم، لجهلهم بطرقها التي يسلكونها في الفرار ونقل القوات والأمتعة . على أن هذه القرون الطويلة التي سلّخت في سبيل توحيد آسيا الصغرى تحت سلطان ملوك «خيتا» ليست من الأمور الشاذة، إذ نجد أن أول دولة عظيمة قامت في «مسوبوتاميا» (ما بين النهرين) ، وهي دولة «سرجون أجادا» — لم تمكث فترة طويلة وقد قطعت قروناً عديدة قبل تكوينها في الاستعداد وفي محاولات عنيفة لتكوينها . وتدل قوائم الأسر التي وصلت إلينا — على الرغم من الخرافات التي تتخللها — على جهود طويلة مستمرة بذلت في تكوينها .

ولنا أن نتساءل هل كان هذا الاتحاد وثيقاً ثابتاً ؟

والجواب على ذلك بالنفي ، لأن كل هذه القبائل التي تتألف منها الوحدة الخيئية كانت قد اتحدت — على كره منها — بصغط من الحكومة المركزية التي كانت تقبض على أجراء الاتحاد بيد من حديد ، ولم تسدج — يوماً ما — في وحدة قوية، بل كانت كل ولاية تحافظ على مطامعها وشخصيتها، وهذا هو السبب في أن دول الشرق العظيمة كانت — ولا تزال — تنفك عراها وتتلاشى وحدتها أمام المغير القوى كما حدث «لآشور» و«بابل» ودولة «أحميد» وهذا هو بعينه ما أصاب بلاد «خيتا» التي كانت في ظاهرها دولة قوية مترامية الأطراف، وفي داخلها متفككة العرا لا يربط أجزائها صلة قوية، فقد أخذت كل القبائل التي أخضعت

بالقوة تستعيد استقلالها عند سنوح الفرصة، هذا إلى أن أقوام البحار قد أتوا معهم في هجرتهم بجيوش جارية جديدة للهجوم على آسيا الصغرى .

وقد رأينا كيف أن ملك « خيتا » « مواتالى » قد استعمل الأقوام المميج في محاربة مصر، وكيف أنه — بتوجيههم لفائده — قد أمكنه المحافظة على مكان أمباطوريته، بيد أن الموقف في هذه المرة كان أشد خطورة، فقد كان هجوم « الإيليريين » الذين استوطنوا الشمال الغربى من شبه جزيرة البلقان — سببا في هجرة الدوريين الذين يؤلفون جزءا من سكان بلاد « البلوبونيز » واستيطانهم جزر « سيكليد » وجزيرة « كريت »، وقد طغت مدينتهم على المدينة المسيية التي حلت بذورها محل الثقافة المنوانية (كريت)، وقد كانت قبائل « تراقيا » قد وصلت إلى آسيا الصغرى عن طريق البسفور (هلسبونت)، وأخذت أقوام « ماسا » و « دردانيا » وغيرها تنضم إلى حركة هذه الهجرة، وكانت قد بدأت موجة جديدة من « الآخيين » تشق طريقها، فقضت على كل هذه القبائل التي كانت تؤلف جزءا من أقوام البحر بزحفهم على مملكة « النيزيين » (خيتا) في « بوغاز كوى » عاصمة ملكهم، وهى التي كانت قد تألفت فيما مضى بفضل حركة هجرة مماثلة وإن لم تكن في صحتها تشبه التي نحن بصدددها الآن .

وقد كانت بلاد « آشور » حتى هذا الوقت تعيش في سلام وأمان مع « خيتا » القوية، ولكن عندما تولى زمام الأمور فيها الملك « توكولتى إنورنا » (١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق م) ورأى أن الانحلال قد أخذ يدب في أرجاء بلاد « خيتا » بسبب الثورات الداحية التي قامت فيها — أخذ في الحال يعمل على مد حدود بلاده على حساب جاراته، وقد أنجز ذلك بمهارة وحذق، فتحتاهى مهاجمة البلاد التي كانت تحت سلطان ملك « خيتا » مباشرة، كما أنه لم يمس البلاد التي كانت تدين لمصر بالطاعة والولاء، بل هاجم بلاد « سوبار^(١) » التي كانت تمتد على الشاطئ الأيسر لنهر

(١) « سوبار » و « سوبارتو » . وهذه التسمية قد أطلقت فيما بعد على « سوريا » الحالية ومنها اشتق على ما يظهر اسم « سوار » و « سوارا » وأخيرا « سوريا » (راجع : Hrozny , His-toire De L'Asie Antérieure p. 12

«الفرات» وجنوب بلاد «المنى»، وقد أوغل في هجومه حتى «بابل» وأفلح في الاستيلاء عليها زماناً. ويدل ما لدينا من معلومات على أن «خيتا» ومصر لم تتدخلوا في وقف بلاد «آشور» عند حدتها، لأن الهجوم كما يظهر لم يكن موجهاً لواحدة منهما بالذات، ولا شك في أن ذلك من الأخطاء السياسية العظيمة التي ارتكبتها كل من الدولتين. والواقع أن الخطر الأكبر الذي يهدد كان «مصر» و«خيتا» هو الغزوات التي قامت بها أقوام الهند الأوروبية، وترجع بدايتها إلى الحملات التي شنها اللوبيون بمساعدة قبائل الهند الأوروبية في عهد كل من «سيتي الأول» وابنه «رعسيس الثاني» كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩ الخ، ٢٤٠ الخ).

غير أن هذه الحملات لم تكن حتى نهاية عهد «رعسيس الثاني» تعدّ خطراً مباشراً يهدد كان الدولة المصرية أو ممتلكات بلاد «خيتا»، والواقع أن ملك «مصر» كان أحياناً يستعمل أولئك الأقوام الوافدين جنوداً مرتزقة كما حدث في موقعة «قادش»، فقد رأينا جنود «شردانا» يؤلقون جزءاً مختاراً من جيش «رعسيس الثاني» عند هجومه على «خيتا»، وكذلك استعان ملك «خيتا» هؤلاء الأقوام في حروبه مع مصر، وقد كان من السهل على كل من الدولتين القضاء على أية قبيلة من هؤلاء الأجانب إذا قامت بمصيان أو ظهر أنها خطر يهدد كان البلاد.

ويدل ما لدينا من وثائق تاريخية على أنه — في المدة الأخيرة من عهد «رعسيس الثاني» — ظهرت حركة هجرة في إقليم بلاد «البلقان» والبحر الأسود قام بها عدة أقوام وكان لها أثر سيء في الشرق الأدنى.

وكانت هذه الهجرة كالسيل الجارف، فانتشرت في «آسيا الصغرى» وفي جزر «بحر إيجه» وفي بلاد «الإغريق» كما أسلفنا، حتى وصلت إلى بلاد «لوبييا»، ولم تكن هناك قوة في العالم تستطيع وقف هذا الزحف الجبار، فقد كان المهاجمون

يصلون إلى تلك الجهات جماعات عن طريق البر والبحر كلما هيات لهم الظروف، جالين معهم نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم . ومن ثم نعلم أن غرضهم الأول كان استيطان تلك البقاع الخصبة الغنية ، ولم تستقر فشة منهم في جهة حتى تدهمها أخرى من المهاجرين وتضطرها إلى النزوح نحو الجنوب . وقد كانت « خيتا » أول بلد أغار عليه هؤلاء الهنود الأوروبيون ، وقد ذكرنا من قبل احتمال أن يكون هذا الغزو السبب المباشر في الأزمة التي حدثت في داخل بلاد « خيتا » وأدت إلى الانهيار السريع الذي حاق بهذه الدولة القوية بعد موت عاهلها « خاتوسيل » ، ومن المحتمل أن قوم « خيتا » قد حاولوا بادئ الأمر صدّ تيار هؤلاء الغزاة الذين أتوا عن طريق البحر ونجحوا فعلا بعض الشيء في استيطان بلادها ، وإذا كان بعض أهل هذه القبائل الهندية الأوروبية قد تمكن من حرق الحصار الذي ضربه أهل « خيتا » في طريقهم إلى الجنوب والوصول إلى إقليم « سوريا » و « فلسطين » ، فإلى « خيتا » يرجع الفضل العظيم في تأخير الهجوم العنيف الذي قام به هؤلاء الأقوام على هذه الجهات .

ومما يؤسف له أن « رعمسيس الثاني » في تلك الفترة كان في أواخر أيام حياته كما كانت بلاده على غير استعداد للقيام بأية حروب على هؤلاء الغزاة .

ولو كان في استطاعة « رعمسيس الثاني » أن يتدخل في صدّ هؤلاء المهاجرين من أقوام البحر لفضى على الخطر الذي هدد كان الشرق الأدنى كله ، ومن ذلك نرى أن الفرعون المسنّ قد ترك لابنه وخليفته « مرنبتاح » إرثا مثقلا بالمصاعب والمشاكل داخل البلاد وخارجها .

وقبل أن نتحدث عن هؤلاء المهاجرين وأصلهم يحذر بنا أن نتحدث بإيجاز عن نشأة الفرعون « مرنبتاح » الذي كان من نصيبه منازلة هؤلاء الأقوام الذين اجتاحتهم الشرق من البر والبحر ، فضلا عن خطر اللوبيين الذي كان يلوح من جهة الغرب .

« مر نبتاح » قبل تولي الحكم

كان ترتيب الأمير « مر نبتاح » في القوائم التي تركها لنا « رعمسيس الثاني » بأسماء أولاده المذكور — الثالث عشر ، وأمه هي الملكة « است نفرت » ، وقد اختاره والده ولي عهد لعرش بلاده في السنة الخامسة والخمسين من حكمه ، وذلك بعد موت الأمير « خعمواست » الذي ظل وليا لعهد الملكة المصرية مدة طويلة^(١).

وقد وصل « مر نبتاح » إلى مرتبة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » (الكاهن سم) وكان يقوم بالمراسم الدينية في جبانة « السرابيوم » « بسقارة » للعجل أيس^(٢) وقد وجد اسمه — فيما عدا تلك القوائم التي عُدَّت أسماء أولاد « رعمسيس الثاني » على آثار « تل بسطة » و « تانيس » و « هليو بوليس » ، ومن ثم نعلم أن ذكر اسمه كان محصورا في آثار الدلتا في الأغلب الأعم (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٤٨ — ٤٤٩) .

وقد نشر الأستاذ « كيمر » نقوش جمران باسم هذا الأمير من الأهمية بمكان عن حياته قبل تولي الملك . وقد قال بائعو هذا الجمران : « إنه عثر عليه مع مجموعة جمارين أخرى مستخرجة من مكان ما شمالي « فاقوس » » ، والجمران المنقوش باسم « مر نبتاح » في هذه المجموعة من الجمارين مصنوع من حجر « استيتيت » المنقش بطلاء مائل للفضة وقد جاء عليه المتن التالي : «^(٣) الأمير النائب عن « جب » إله الأرض (أى الملك) ، والنطقة الألهمية (أى الابن الإلهي) الذى أنجبه النور القوى ومن فى يده تجمع السهل والحزب (أى البلاد الأجنبية) ، واليقظ القلب لتقديم العدالة لابائه (أى أسلافه) وللآلهة كلهم ، والوحيد الذى لا مثيل له ، ومن كل البلاد الأجنبية تحت سلطانه ، الكاتب الملكى ، وقائد الجيش الأعلى ، والابن الملكى « مر نبتاح » المخلد أبدا » .

(١) راجع : مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤٠

(٢) راجع : Mariette Serapéum III, p, 21

(٣) راجع : A. S. XXXIX p. 105 ff

ومن هذا النقش المصام نعلم أن الابن الملكي « مرنبتاح » كان يشغل وظيفة الكاتب الملكي ، وأهم من ذلك أنه كان القائد الأعظم للجيش .

ولانزاع في أن هذا النقش يشير إلى السنوات الأخيرة من عهد « رعمسيس الثاني » عندما كانت طاعنا في السن وهو العهد الذي تولى فيه ابنه الثالث عشر « مرنبتاح » القيادة العليا لجيش الفرعون بعد موت إخوته الإثني عشر الذين كانوا أكبر منه سنا ، ونحن من جانبنا نعلم أن الفرعون « رعمسيس الثاني » بعد حروبه التي شنها في النصف الأول من حكمه جتجح للسلم وأخذ يحكم البلاد في هدوء مستمر أربعين عاما تقريبا . والظاهر أنه في شيخوخته قد اعتزل كل سياسة تؤدي إلى الحرب ، وترك أمر حراسة حدود امبراطوريته بطبيعة الحال لابنه . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الجعران قد عثر عليه في إحدى المدن الكبيرة التي كان يتخذها الفرعون مقرا له في الدلتا ، وهذه المدينة بلا نزاع هي « بررعمسيس » (قتيير الحالية) ، فإذا كان هذا الاستنباط صحيحا وأن هذا الجعران قد وجد فعلا مع غيره في إناء واحد كما ادعى التاجر الذي باعه ، فإنه يجوز لنا أن نتصور أن عطاء القوم في مصر كانوا يفتنون مجاميع تذكارية من الجعارين . وقد لاحظ البعض كثيرا أن الجعارين التذكارية كانت تفتنى كما تفتنى التحف التذكارية الآن . وهذه الموازنة يمكن أن تكون لها قيمة أعظم من ذلك إذا أمكن البرهنة على أن المصريين كانوا يجمعون هذه الجعارين التذكارية كما نجمع نحن الآن المدايات وطوابع البريد .

والواقع أن لدينا برهانا مقنعا قد يكون معضدا لنظريتنا هذه ، وذلك أننا نجد بعض الجعارين التذكارية مجموعة معا أحيانا كما توجد مجاميع المدايات التذكارية معا ، وهذا ما حدث فعلا في المجموعة التي وجد فيها جعران الأمير « مرنبتاح » ، فقد وجدنا من بين جعارنا تذكارية للملك « أمنحتب الثالث » الذي حكم قبل « رعمسيس الثاني » بمدة .

والآن يتساءل الإنسان عن تلك المناسبة التي أراد « مرنبتاح » إحياء ذكرها
بنقش هذا الجعران الذي لم يصل إلينا منه حتى الآن إلا نسخة واحدة .

والظاهر أن هذه الذكرى كانت بمناسبة تنصيبه وليا للعهد وقائدا للجيش ،
كما يدل على ذلك لقب (الأمير الوراثي) « ربتي » الذي كان يعنى في هذا الوقت
نائب الفرعون وولي العهد في آن واحد كما شرحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة
ج ٥ ص ٥٧١) .

ويوجد في « متحف برلين » الآن تمثال للإله « بتاح » وعليه اسم « رعسيس
الثاني » وقد كتب عليه متنان « لمربتاح » بوصفه أميراً ، ومن المحتمل أنه كان قد
أهداه لهذا الإله في حياة والده .

الفرعون « مرنبتاح » وهروبه مع نوبيا وأنعام البحار

يدل ما لدينا من وثائق على أن اختفاء « رعسيس الثاني » من مسرح الحياة
لم يحدث أى أثر ظاهر في حالة البلاد ، بل سارت الأمور في مصر على ما كانت عليه
في عهد والده ، ومنذ ذلك العهد استولى « مرنبتاح » على كل السلطات التي كانت
في يده عندما كان وليا للعهد ، ولما حضرت والده الوفاة لم يكن فتياً بعد ، إذ يحتمل
أنه كان قد ولد حين كان أبوه في السادسة والعشرين من عمره ، وهي السنة الثامنة
من سنى حكمه على وجه التقريب ، ولم يتول « مرنبتاح » عرش الملك إلا وهو
في نحو الستين من عمره ، وليس لدينا ما يدل على أنه كان مشتركاً مع والده في الملك
كما اشترك « رعسيس الثاني » مع والده « سبتي الأول » .

وآخر أثر لدينا من عهده مؤرخ بالسنة الثامنة من سنى حكمه . بيد أن
« مانيتون » ، على حسب ما نقله عنه « يوسفس » ، يقدر سنى حكمه بتسعة عشر
عاماً وستة أشهر ، أو بعشرين عاماً على حسب قول « أفريكانوس » ، ولا بد لنا

من أن تقبل هذا التقدير مؤقنا بشئ من التحفظ حتى تتكشف الحقيقة عن مدة حكمه بما تجود به الآثار الدفينة في تربة مصر، ومن ثم نرى أن ملكا طاعنا في السن قد خلفه آخر يبلغ أُرذل العمر، والبلاد في هذه الفترة بالذات في حاجة شديدة إلى فرعون قوي ينهض بها، ويدافع عن حدودها المعرضة للخطر، والخطر في هذه المرة بخاصة لم يكن من ناحية آسيا كما اعتاد القوم، بل كان من ناحية بلاد «لوبيّا» وأقوام البحر، لأن العلاقات التي كانت بين الفرعون وممتلكاته وقتئذ في «سوريا» كانت على غاية من الوُدّ والصفاء كما يبدو، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون قد أرسل الغلال لحليفه «خيتا» في أثناء القحط الذي اجتاح «سوريا»^(١).

وقد قابل المصريون تولية «مرنبتاح» بالفرح والسرور كما جاء في قصيدة أنشأها لهذه المناسبة وهي :

«افرحي أيتها الأرض قاطبة، قد جاء زمن الخير؛ فقد أقيم سيد على كل الممالك وأتى الشهود إلى مكانه، وهو الذي يحكم ملايين السنين، عظيما في ملكه مثل «حورنين رع» محبوب «آمون» الذي يفيض على مصر بالأعياد، ابن «رع» «مرنبتاح» منشرح بالصدق، إيه بأيتها الأتقياء، تعالوا وشاهدوا !! قد قضى الصديق على الكذب ونحر المذنبون على وجوههم، وولى الطامعون أديارهم، والماء ثابت لا ينقص، والنيل يحمل فيضانا عظيما، والأيام أصبحت طويلة، والليالي لها ساعات معدودات، والشهور تأتي في مواقيتها، والآلهة منشرحون سعداء لقلوب، والحياة تمر في ضحك وعجب»^(٢).

وتدل شواهد الأحوال على أن الأمور في مصر نفسها بعد تولية «مرنبتاح» الملك كانت هادئة كما يقول «أدوردمير»^(٣) : إن «مرنبتاح» في منى حكمه الأولى

(١) راجع : Mariette, Karnak Pl. 53

(٢) راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) راجع : Ed. Meyer Gesch II, 1 pp. 577 .

قد وجه اهتمامه إلى توطيد النظام في ممتلكاته الآسيوية ، إذ كانت الأحوال قد اضطربت بعض الشيء على أثر التغيير الذى حدث في عرش الملك ، وكما يحدث عادة في مثل هذه المناسبات بقيام الأمراء المحليين ببعض الثورات . وقد استند في زعمه هذا على ما جاء في الجزء الأخير من قصيدة النصر التى ألفت بمناسبة انتصاره على اللوبيين ويقول : إن هذه القصيدة قد أرخت بتاريخ يوم الانتصار على اللوبيين وهو اليوم الثالث من الشهر الحادى عشر من السنة الخامسة ، ولكنها ألفت بطبيعة الحال فيما بعد ، ويظهر أن الحوادث التى ذكرت في هذه القصيدة قد حدثت في زمن قبل زمن تاريخ اللوحة ، وإذا كانت قد وقعت واقعة بعد انتصاره على اللوبيين لفصل لنا القول فيها كما هى العادة . أما قول « برستد » على حسب ما جاء في يوميات موظف حدود مؤرخة بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون :^(١) « إن الفرعون كان في ذلك الوقت في « فلسطين » » فكلام من الصعب تصديقه ، والواقع أن مكان الملك والذي كانت ترسل إليه فيه الرسائل هو مدينة « برعمسيس » بالدلتا وهى « برعمسيس » (فتير الحالية) ، فضلا عن ذلك قد وصل إلينا مصادفة عدد عظيم من أوراق البردى من الستين الأولى من حكم « مرنبتاح » تصف لنا هذا المفتركا ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٠٠) .

وعلى الرغم من وجهة ما قاله الأستاذ « ادورد مير » في هذا الصدد ظن بعض المؤرخين أن ما جاء من وصف عن حالة البلاد المقهورة في آخر قصيدة النصر لا يخرج عن كونه مجرد تقانر اعتاده القراة منذ أول عهود تاريخهم وأصبح أمرا موروثا .

وصاحب هذه الفكرة وقائدها هو الأستاذ « ادورد نافيل » ، إذ نجده بعد أن استعرض التراجم المختلفة للجزء الأخير من قصيدة النصر الذى أحزته « مرنبتاح » على اللوبيين يقول :^(٢) « إنه لا يوجد بين هذه التراجم ما يؤدى المعنى الحقيقى للجمل

(١) راجع : Br. A. R. III § 630 ff

(٢) راجع : J. E. A. vol. 2 pp. 195 ff

الأخيرة من هذه القصيدة". وقد تناول ترجمتها الأستاذ «برستد» وغيره وقالوا عنها :
 إنها تعنى أن « مرنتاح » كان مثله كمثل والده ، قد قام بحملة مظفرة في «سوريا»
 «فلسطين» ! وهذا الزعم لا تحققه صيغة المتن ومحتوياته ، بل إن هذا النقش
 لا يخرج عن كونه مديحا خاصا بالانتصار العظيم الذى أحرزه «مرنتاح» على اللوبيين
 وهزيمة رئيسهم «مري» ، وهذا المديح كان قد كتب بعد الفوز بزمن قليل . ففى
 السنة الخامسة في الشهر الثانى من الفصل الثالث جاء رسول إلى الفرعون يخبره
 بهجوم اللوبيين . ويقال إن النقشين العظيمين في مديح الفرعون كانا قد نقشا
 في الشهر التالى ، وأحدهما في الدلتا والآخر في «طيبة» ، وقد وجدت كذلك صورة
 على لوحة في معبد الكرك ومما يؤسف له أننا لم نعثر إلا على جزء منها . وهذه
 القصيدة تشبه قصائد الأعياد التى كانت — فى العادة — تنشأ بعد إحراز انتصار
 عظيم ، أو إشارة إلى الخلاص من كارثة ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى التوراة .
 والظاهر أنه من البعيد جدا غزو «مرنتاح» «سوريا» قبل محاربة اللوبيين ،
 إذ لو كان الأمر كذلك لوجدنا إشادة بأعماله العظيمة التى قام بها هناك غير هذه
 الكلمات القليلة التى جاءت فى نهاية متن هذه اللوحة .

ولقد كان من الضروري أن يتحدث المؤلف عن المذبحة العظيمة التى قام بها
 الفرعون وعن قطع رهوس الأمراء هناك ، وكان لا بد له أن يدون لنا الوصف
 المفصم العادى عن انتصارات «مرنتاح» ، هذا فضلا عما قاله «مكس مولر»
 بحق : "إن «مرنتاح» الذى عاش فى سلم مع «خيتا» ، والذى كان مهتدا فى ملكه
 «بلوبيا» لا يمكن أن يكون قد قام بفتوح فى «سوريا» فى السنين الأولى والثانية
 من حكمه". وقد أخذ بعد ذلك «ناثيل» يفند ما استنبطه «برستد» من يوميات
 موظف حدود من وقوع حملة فى السنة الثالثة قام بها «مرنتاح» على «سوريا» ،
 فنقد ما جاء فى هذه الخطابات بطريقة غير التى استنبطها «ادورد مير»
 كما أسلفنا .

وقد حتم «نافيل» مقاله بالكلمات التالية :

«وهكذا نرى أن الأسطر الأخيرة من لوحة النصر تدل على أن سلامة البلاد كانت تامة ، ففي الجانب الإفريقي كان نصره مبيّنا حاسما ، ومن جانب « خيتا » كانت هذه البلاد معه في سلام منذ حكم والده ، أما الممالك الأخرى التي يصح أن تصبح أعداء له فقد صارت لا حول لها ولا قوة » .

وليس هناك أية إشارة تدل على أن هذه الحالة كانت نتيجة لانتصار الملك إذ لم يذكر هناك بوضعه فاتحاً . ولم يقل إنه شخصياً قد فعل أى شيء في تخريب « عسقلان » أو « إنواما Inuamma » ، ولا نزاع في أنه من غير المعتاد في المتون المصرية كما نعرفها أن يتقاضى كاتبها عن الأعمال العظيمة التي قام بها ملك البلاد ، إذ أن كل نصر وكل نضال كان يعزى إلى الفرعون نفسه . وفي مصر نجد الأساليب التاريخية لا تزال تحمل الصبغة التي نجدها في أصل التاريخ ، فقد بدأ المصري كتابة التاريخ بالتراجم والنقوش التاريخية في مصر . وكذلك سرد الحوادث في التوراة — لا نجد فيها إلا تراجم للووك أو حوادث متعلقة بأشخاصهم ، وفي يوميات الموظف التي أشرنا إليها لا نجد فيها سرد فتح للفرعون « مرتباتح » في « فلسطين » ، بل إن الحملة المظفرة المنسوبة إليه في « فلسطين » لا تخرج عن مجرد نظرية تستند على متين لا يمتدنا واحد منهما بأية إشارة عن هذه الحروب ، كما أنهما خاليان من أى برهان إيجابي ، ومن أجل ذلك يجب أن تمحى هذه المكرة بحلة من تاريخ « مرتباتح » . والواقع أن ما أدلى به الأستاذ « نافيل » قد يكون في ظاهره أقرب إلى الصواب ، وبخاصة عندما نعلم أن لوحة نصر « مرتباتح » كانت مكررة في المعابد المصرية كما سنرى بعد ؛ فهي نصف ما كانت عليه البلاد في الداخل والخارج بعد حرب لوبيا وقبلها كما نرى ذلك في بعض القصائد ، اللهم إلا إذا عثر على متن جديد يؤيد ما فرضه « إدورد مير » وما أدعاه « بريست » في أمر غزوة « فلسطين » .

لوبيا وأقوام البحر :

والواقع أن الخطر الذي كان يهدد البلاد بعد فترة من حكم « مرتباتح » قد أتى من ناحيتين :

الأولى من جهة بلاد لوبيا ، والثانية من جهة أقوام البحر . وقد كان هذا الخطر موجودا على حدود البلاد منذ زمن بعيد ، بيد أن ما كان « لرعمسيس الثانى » من هبة وسلطان قد عاق أمثال حملات اللوبيين وحلفائهم من الإغارة على التحوم المصرية ، ولكن بعد موته بفترة وجيزة نشاهد العاصفة تهب فى عهد ابنه « مرنبتاح » على البلاد من الغرب والشمال مما سبب حربا بالغا لأرض الكانة ، وقد ترك لنا « مرنبتاح » نقشا على جدران « معبد الكرنك » صور لنا فيه الخطر الذى كان يحوم حول البلاد ، كما مثل أمامنا المعونات التى أعدتها لصدة هذا الخطر والقضاء على العدو الذى تحالف أولا مع أقوام البحار لغزو مصر طلبا للقوت والاستيطان .

والواقع أن السنين الأخيرة من عهد « رعمسيس الثانى » كانت سنى تدهور مستمر ، وقد انتهزت القبائل القاطنة على حدود مصر الغربية تلك الفرصة وأخذ جنودها يزحفون على الأرض الواقعة على حافة النيل الحصبى حتى وصلوا فى زحفهم إلى جانب النيل . وقد مكثوا هناك عدة أشهر واحتلوا الواحة البحرية وحربوا « واحة الفرازة » ، وقد زاد الطين بلة أن هؤلاء اللوبيين قد ألفوا حلفا مع أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين أخذوا ينفضون على الدلتا من « سردينيا » وفى الجهات الغربية من آسيا الصغرى على الشرق ، وبعد ذكر هؤلاء الأقوام فى الوثائق التى تركها لنا « مرنبتاح » أقدم ما عرف عن ظهور الأوروبيين فى النقوش والمخطوطات المصرية .

وسنحاول هنا أن نأتى ببعض ما وصل إليه الباحثون فى أصل اللوبيين ثم نتبعه بكلمة عن أقوام البحار .

ولما كان اللوبيون لهم صلة وثيقة بمصر كالصلة التى بين مصر وأهل السودان كان من الضرورى أن نعرض لتاريخهم هنا فصلا خاصا مختصرا يمكن الباحث أن يعرف منه مدى اتصال هذه البلاد بأرض الكانة منذ أقدم العهود حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة التى نحن بصددتها الآن .

تاريخ لوبيا

مقدمة : إن موضوع تاريخ « لوبيا » له أهمية خاصة في تاريخ مصر القديم ومشتاؤل بالبحث تاريخ « لوبيا » - لا بوصفها بلاداً أجنبية كانت علاقتها بمصر علاقة خارجية محضة ، كما كانت علاقة آسيا وأفروام البحر الأبيض المتوسط بمصر بل للعلاقات الخاصة التي كانت تربطها بها ، والواقع أن العلاقات التي كانت بين « لوبيا » ومصر كانت في ظاهرها مثل العلاقات التي كانت بينها وبين جيرانها من الأمم الأخرى وبخاصة في المنازعات الحربية أو في استخدام الجنود اللوبيين في الجيش المصري جوداً مرتفعة ، ولا نزاع في أن المصري منذ فجر التاريخ لم ينظر للقبائل اللوبية إلا بهذه النظرة ، فكانت هذه البلاد في نظره كأي بلاد أجنبية



أخرى يعلن عليها الحرب عندما كانت تريد توسيع رقعتها على حساب مصر ، أو عند إغارة أهلها على الحدود المجاورة ، ولكن العلاقات الداخلية الأصلية التي كانت تربط أحد البلدين بالآخر منذ عهد ما قبل التاريخ كانت تتعدى تلك العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي بكثير، وذلك أن المصري نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده بجارتها « لوبيا » قط ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة لوبي أن يميز الحد الفاصل بين بلاده وبين مصر .

ومن جهة أخرى نجد أن البحوث العلمية الحديثة قد بدأت تفحص تلك العلاقات الوثيقة التي كانت بين البلدين بعد أن كانت كلها موجهة إلى علاقات مصر بآسيا ، ومن ثم أصبح من المهم أن نعرف كيف أن الثقافة المصرية كانت تضرب أعراقها في ثقافة « إفريقيا » وتقاليدها ، وكيف أن العلاقات الظاهرة ترجع في أصلها إلى « إفريقيا » ، وذلك يعزى بطبيعة الحال أولاً إلى الظواهر التي كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين واللغة والجنس ، وهي عوامل لها تأثيرها الفعال في تقدم القوم ونموهم ، وسيتضح لنا مقدار أهمية ذلك عندما نعلم أن كلا من هذه العناصر الأصلية كان أفريقي النبعة في الأعم ، وأن مصر بذلك قد لعبت — بجوارها المباشر لبلاد السودان جنوباً وبلاد « لوبيا » غرباً — دوراً هاماً في تاريخ البلدين .

على أننا — مع ذلك — لازلنا بعيدين عن الإحاطة التامة بهذا الموضوع ، فلا نستطيع إعطاء فكرة واضحة جلية عن العلاقة بين البلدين ، وسنحاول مؤقتاً أن نضع هنا بعض الأحجار التي كان الغرض منها إقامة هذا البناء الذي سيقدم لنا عند إتمامه صورة كاملة عن أصل الحضارة المصرية وكيانها .

والواقع أننا حتى الآن — نجد الاشتغال بالثقافة الإفريقية وعلم الإنسان الإفريقي من الأمور الضرورية في علم الآثار المصرية التي تجب العناية بها .

وفي الحق أنه من الوجهة الأثرية المصرية لم يجمع إلا التذر اليسير من المواد التي تمكنا من الكلام عن العلاقات بين « مصر » و « لوبيا » ، فكل ما كتب في هذا الموضوع ينحصر في المصادر التالية :

- (1) Maciver and Wilken, Libyan notes.
- (2) Oric. Bates. The Eastern Libyans.
- (3) Möller, Die Agypter und ihre Libyschen Nachbarn.
- (4) Scharff: Vorgeschitliches zur Libyerfrage (A. Z. 61, 16 ff.)
- (5) Wilhelm Hölscher: Libyer und Ägypter.

وهذه المصادر تحوى كل ما كتب عن هذا الموضوع بالإضافة إلى ما كتب عن الجلبانات النوبية التي كشف عنها كل من الأثرى « فوث » ، والأستاذ « ريزر » ، وهو خاص بمصر ما قبل التاريخ ، وكذلك نجد بعض المادة فيما كتبه الأستاذ « يونكر » والأستاذ « استايندورف » في هذا الصدد (راجع The Archeological Survey of Nubia. Report for 1907-8, 1908-9, 1909-1910, 1910-1911 and also by C. M. Firth.) .

ولا شك في أن الإنسان إذا أراد بحث العلاقات الثقافية والجنسية بين مصر و « لوبيا » وتصوير الروابط التي تربط بينهما ببعض الآخر ، استدعى ذلك بحث ثلاث مسائل كبيرة تختلف كل منهما عن الأخرى اختلافا بينا في المصدر ، كما أن الوصول إلى صورة كاملة من مجموعها لا يزال من الأمور الصعبة المنال ، يضاف إلى ذلك أن كل مسألة من هذه المسائل في الوقت نفسه تبعد عن الأخرى بمدة طويلة ، ومن يطلع على كتاب « أورك بيتس » يفهم بسهولة هذه الصعوبات .

وأول الموضوعات في بحث العلاقات بين البلدين مصدره الوحيد هو المواد الأثرية وحدها ، لأنه من عالم ما قبل التاريخ وخاص بأقدم العهود المصرية التي يمكن الباحث أن يطلق عليها اسم « العصر الإفريقي » ونقصه بذلك الوقت الذي كانت فيه مصر مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثقافة الإفريقية المبكرة ، أى عندما

كانت مولية وجهتها غربا وجنوبا ، ولم يكن ذلك من الوجهة الجغرافية وحسب ، بل من الوجهة الثقافية أيضا التي كانت تتألف منها ثقافة شرق إفريقيا .

والواقع أن مصر في هذا العهد لم تكن قط حدا فاصلا بين ثقافتين ، بل كانت ثقافتها مختلطة ، وتعتمد بمثابة حصن لإفريقيا تحميها من الشرق الذي لم يتسرب منه تأثير ثقافي تما . أما من جهة الغرب فالأمر كان مختلفا ، إذ تدل الأبحاث الأثرية التي في متناولنا حتى الآن على أنه في هذا الوقت ، أي حوالى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ، لم يكن بين مصر وغربها أية حدود ، بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزءا من شمال الصحراء وشرقها .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة لجيرانها من أساسه ، إذ اخفت الحدود بينها وبين الشرق (آسيا) . وقد أغلقت الحدود التي كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية منها ، ومن ثم ابتداء عصر انفصال مصر عن الأمم الغربية المجاورة لها ، وكذلك ابتداء عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق ، لهذا التاريخ الذي كانت تعدّ فيه الثقافة المصرية جزءا من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، ومن ثم أخذت العلاقات بينها وبين الغرب لتتغير من أساسها ، فأصبح منذ ذلك العهد أقوام غرب النيل يعدّون أعداء مصر المتوحشين ، لأنهم كانوا يهتدون أرض الكثانة ، ومن أجل ذلك اضطرت حكومة البلاد المصرية — محافظة على بقائها — أن تعمل على الفتك بكل من يهتد كيانها أو يمس سلطانها .

والواقع أن علاقات مصر بالبلاد الغربية منها وقتئذ كانت علاقات عداء لتمثل إما في السعي لتوسيع رقعة بلادها ، وإما في الدفاع عن كيانها من هجمات أقوام هذه البلاد .

أما الروابط الثقافية مع أقوام الغرب فقد أخذ نفوذها يقل منذ تلك الفترة ، ومن ثم أصبح مع مصر وتقدمها يأخذ مجرى مختلفا تمام الاختلاف عن الثقافة

اللوية ؛ فأصبح من الصعب معرفة ثقافة تلك البلاد أو جنسيتها ؛ ففى الوقت الذى كانت مصر تسير فيه بخطى واسعة فى تقدمها ونموها كانت ثقافة البلاد الغربية منها راكدة ركودا تاما ، فإذا شاهدنا فى العصر التاريخى المصرى بعض أشياء جديدة قد يعزوها الإنسان إلى أصل لوبى فلا يمكن أن يمد ذلك علامة على فوق الثقافة اللوية على الثقافة المصرية ، بل يرجع السبب الظاهرى إلى العلاقات السياسية الخاصة بذلك العهد ، والواقع أن هذا النمو الثقافى المتعدد النواحي ليس إلا نتيجة لحكومة مصرية منظمة مقابل نظام بدوى ساذج .

ونتمثل لنا العلاقة الجديدة بين البلدين جليا عندما نجد فى المتون المصرية أن مصر تحدثت عن «لوبياء» بوصفها بلادا أجنبية معادية كغيرها من البلاد الأخرى ، ولاشك فى أن اللوبيين كانوا قد أصبحوا بالنسبة لمصر قوما أجنبيا وقتئذ ، وتمتدنا المصادر التاريخية الأثرية بمعلومات عن هذا العهد ، غير أن ما تحدثنا به وما بهم المؤلف يختلف عما تحدثنا به الآثار التى من عصر ما قبل التاريخ ، إذ تقص علينا — بالكلام والصور — ماجرى من حوادث تاريخية كالحروب التى شنها الفرعون على بلاد «تخنو» (لوبياء) النائرة وهزمهم ، كما تقدم لنا صور المعارك الحربية أو سوق الأسمى المختلفين فى صفوف مكبلين بالأغلال . ومن هذه المصادر نعرف حقائق عن تاريخ مصر من جهة ، ومن جهة أخرى نعلم أشياء عن القبائل اللوية المختلفة التى ربطتها بمصر علاقة ما فنعرف أسماءها ومظاهرها . ومن المهم أن نرى سكان غربى مصر الذين كانوا يقطنون على حدودها ليسوا من سلالة واحدة ، بل إن أجتاسهم وقبائلهم كانت تؤلف سلالات مختلفة ، ومن ثم يظهر لنا السبب فى صعوبة البحث فى تاريخ هؤلاء القوم فى عصر ما قبل التاريخ بل فى عصر التاريخ أيضا .

وفى البحث الذى سنتناوله هنا عن هذه البلاد ، لا يمكننا حتى الآن أن نعرف إلا من باب التخمين من أى القبائل اللوية يرجع أصل القبائل التى من عصر ما قبل التاريخ ؛ وعلى المرء هنا أن يكتفى حتى الآن — بوجه عام — بالتعبير عن

هؤلاء القوم بأنهم من اللوبيين إلى أن تنكشف الأحوال أمامنا ، ويمكننا أن نتحدث على ضوء معلومات محدودة عن كتبهم ، بيد أن الموضوع يختلف عندما نقرأ أن « بيتس » قد عثر في « مرسى مطروح » على مقابر لوبية ، أو أنه قد وجد في الحفائر التي عملت في جبانات بلاد النوبة آثارا تثبت وجود علاقة بين « لوبية » والنوبة ، ولهذا لا يمكن الأخذ بذلك تماما عندما يتحدث الإنسان عن علاقات وثيقة بين أقدم التاريخ المصري وبين اللوبيين في ذلك العصر ، وذلك لأن القبائل اللوبية تختلف في فروعها الأصلية ، وأنها ليست متساوية الجنسية لأننا لا نعرف إلى أي قبيلة منها ينسب هذا الشيء أو من أين أتى .

ومن المهم لموضوعنا تحقيق الجنسية الحديثة لسكان شمال إفريقية وإن كان من الصعب جدا ذلك — لأن العلاقات في خلال ألف السنة الأخيرة قد تغيرت تغيرا كبيرا جدا حتى أصبح من الحزم ألا نقرن بين هذه السلالة الحديثة والسلالة القديمة ، أو نستخلص من ذلك أية نتيجة ، وعلى هذا سيكون بحثنا هنا بوجه عام قاصرا على تاريخ هذه البلاد وبخاصة في عهد الدولة الحديثة وهو ما حدا بنا إلى بحث موضوع « لوبيا » . وقبل أن نتناول بحث هذا الموضوع يجب أن نقول كلمة عن استعمال كلمة « لوبيا » ، إذ الواقع أن الكلمة التي نستعملها اليوم وهي بالمصرية — ريبو أوليو — ليست صحيحة لأنها لا تعنى إلا قبيلة خاصة من سكان شمال إفريقيا وهم الذين يقطنون الإقليم المسمى الآن « سرنیکا » في البقعة المرتفعة من برقة ، وهي أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان وكان قد نزل فيها الإغريق وأطلقوا عليها اسم « لبيون » ، وقد أطلق هذا الاسم كتاب اليونان القدامى على سكان شمال إفريقيا وشرقيها غربي وادي النيل . وينبغي أن نحافظ هنا على هذه التسمية وإن كان معناها الإغريقي في الواقع لا يطلق إلا على الأقوام القاطنين غربي مصر ، وهذه التسمية ليست لها معنى من حيث الجنس ، بل الواقع أنها تطلق على القبائل

الحامية التي تفرع منها عشائر بيض البشرة ومن بينها قبيلة لوبيا . على أن الخلط في استعمال هذا الاسم على هذا النحو في الكتابات الحديثة لم يكن فيه للصريين القدامى أية جريرة، إذ أن المصري في عهد الدولة الوسطى كان يستعمل كلمة «تمحو» للدلالة على هؤلاء القوم ، كما أن أهل الدولة الحديثة كانوا يعبرون عنهم باسم «التمحو» بالمعنى الذي يعبر به الآن عن اللوبيين ، وعلى ذلك فإننا سنستعمل كلمة «لوبيا» ولوبيين في معناها الجغرافي العام، أو في الحالات التي لا يمكن فيها التحقق من قبيلة من قبائل هؤلاء القوم ، ولكن عندما نكون على ثقة من أصل كل قبيلة فإننا سندكرها بالاسم الدال عليها مثل « اللوبيين » و « التمحو » و « التمحو » و « المشوش » .

« التتمحو »

تدل المصادر المصرية التي في متناولنا حتى الآن على أن مجموعات السلالات الرئيسية التي يتألف منها قوم اللوبيين تنسب إلى أربع سلالات وهي : « التتمحو » و « التمحو » و « المشوش » ثم السلالات « اللوبية » ، وسنبحث هنا تاريخ هذه السلالات بقدر ما تسمح به الكشف الحديثة لأهميتها بالنسبة لمصر . وترجع معلوماتنا عن سلالة « تمحو » إلى عهد فجر التاريخ المصري ، إذ لدينا أثر من مقبرة الملك يدعى الملك « وازى » (١٠) لم تبق منه الأيام إلا على جزء صغير محفوظ الآن « بالمتحف المصري » وهذا الأثر مصنوع من الإردواز، وينقسم الجزء الباقي منه أربعة صفوف أفقية : نقش في الثلاثة الأولى منه صور ثيران وحير وغم على التوالي، ونقش في الصف الرابع صور شجر، وعلى يمين الشجر نقش علامة فسرت بأنها رمز للفظلة « تمحو »^(١١) . وقد عثر على أثر آخر يرجع عهده إلى عصر الملك « نعرمر » أحد أخلاف الملك « وازى » السابق الذكر ، وهذا الأثر هو أسطوانة من سن الفيل نقش عليها اسم الملك « نعرمر » وأمامه أعداء

(١) راجع A. Z. 52, p. 57 ff

مكبلون بالاغلال نقش فوقهم لفظة « تحنو » وقد مثل على هذا الأثر سكان بلاد « تحنو » .

والواقع أنه لولا وجود شواهد أخرى من العصور التالية لما أمكننا أن نصدر حكمتنا على حقيقة سمات هؤلاء القوم بصفة قاطعة. وأهم أثر كشف لنا النقاب عن كنه هؤلاء الناس هو ما عثر عليه من نقوش في معبد الملك « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أنه لم يبق لنا من الوثائق الخاصة بهؤلاء القوم إلا جزء يسير، ومع ذلك فإن البقية الباقية تقدم لنا صورة صادقة عن هؤلاء القوم، إذ قد جاء في النقوش الخاصة بهم العبارة التالية : « ضرب تحنو^(١) » . وكذلك وجد في معبد الملك « ببي الثاني^(٢) » أحد ملوك الأسرة السادسة نسخة أخرى من المنظر الذي وجد على جدران معبد « سحورع » . والظاهر أن تمثيل هذا المنظر على جدران المعابد قد أصبح من المشاهد الرمزية المألوفة الدالة على قوة الفرعون وتغلبه على ما جاوره من البلاد الأجنبية المعادية لمصر ، ويشاهد في هذا المنظر كذلك الفرعون وهو يضرب الأعداء بمقمعه ، كما يشاهد فيه صورة الغنائم التي غنمها من قوم « تحنو » ، وتشمل الثيران والحخير والغنم ، هذا فضلا عن قطعان من الماعز لم تمثل في المنظرين السابقين الخاصين بالعهد العتيق . ويشاهد كذلك فوق هذه الغنائم وتحته صور أسرى مكبلين نقش فوقهم اسما إقليمين وهما : « باش » و « بكت » ، وتدل الظواهر على أنهما إقليمان من بلاد « تحنو » ، وفي أسفل الصورة نرى أقارب أمير هذه البلاد ، وهم : زوجه وابنته وولده ، كما يشاهد في الركن الأعلى على اليمين من هذا المنظر خلف الأسرى صورة إلهة الكتابة والحساب « سشات » تكتب وتحصى عدد الأسرى ، كما يدل على ذلك اللوحة التي وضعت أمامها . وكذلك نشاهد في أسفل المنظر خلف أسرة أمير « تحنو » إلهين آخرين

(١) راجع : Borchardt, Sahure II. pl. 1 .

(٢) راجع : Urkunden I. p. 167 .

(٣) راجع : A. S. 27 p. 57 .

وهما إله الغرب والإله « عش » سيد بلاد « تحنو » ، وقد منح هذان الإلهان الفرعون كل خيرات البلاد الأجنبية ، وليس من شك في أن هذا المنظر على جانب عظيم من الأهمية ، إذ يضع أمامنا صورة واضحة كل الوضوح مثلت فيها سمات هؤلاء القوم وشكل ملابسهم ، ومن أجل ذلك يعدّ مصدرا عظيما يعتمد عليه في هذا الموضوع ، وسنصف أولا ملابس هؤلاء القوم : فأقول ما يلاحظ فيها أن الرجال والنساء كانوا يلبسون لباسا واحدا مشتركا ، وهذه ظاهرة تدعو للغرابة والدهشة ، فيرتدى كل من الرجل والمرأة شريطا عريضا على الصدر من الجلد محلى بورود صغيرة ومنحرفا بالأشكال الدقيقة ، ويتدل طرفاه على الظهر عموديا ثم يلف كل الجسم ويتمتلك بحزام مزين بخطوط عمودية وأفقية ، وكذلك يرتدى كل فرد كيسا خاصا بنضو التناسل ، ويلبس في وسطه شريطا عريضا مستديرا محلى من جهة الحزام اليسرى ، ولا نفهم الغرض من هذا الملابس الأخير ، وقد اعتقد البعض أنه كيس توضع فيه السهام وليس ذلك محتملا ، والظاهر أنه مجرد حلية ؛ أما النحر فقد حلى بعقد ذى خيوط طويلة مختلف في سمكها نظمت فيها خرزات بيضية الشكل ، ويظهر شعر الواحد من هؤلاء القوم طويلا متموجا خفيفا ومسبلا إلى ما فوق الكتف ، ويشاهد على الجبين خصلة صغيرة نظمت متصبة ، أما الفرق الوحيد الذى كان يلاحظ بين ملابس الرجال والنساء — خلافا للحية — فهو ذيل حيوان يتحلى به الرجل ، وكانت الأميرة ترتدى ميدعة قصيرة وبما كانت مجرد حلية للزينة وحسب .

ومن المدهش أن الأميرة الوحيدة المثلة في هذا المنظر كانت تلبس تحت كيس عضو التناسل ميدعة قصيرة ربما كانت بمثابة حلية قد أضافها المثال من خياله هو .

أما الأطفال فكانوا يرتدون اللباس الأساسى الذى يحلى الجزء الأعلى من أجسامهم ، ولم يشاهد واحد منهم يرتدى حزاما أو كيسا لعضو التناسل أو ذيل الحيوان ، وهى التى كان يرتديها الرجال والنساء ، على أن ما يسترعى النظر فى هذه الملابس شيئا :

(أولا) أننا لا نجد في المناظر المصرية ملابس للزينة وحدها .

(ثانيا) يظهر عليها أنها كانت ذات صبغة سحرية ، إذ لا نجد من بينها قطعة واحدة حيكت للوقاية أو للحفاظ على الجسم من تقلبات الجو ، أو للوقاية من حيوان مهاجم ، هذا إذا استثنينا حزام قراب عضو التناسل ، أما سائر الملابس فليس له غرض عملي ظاهر بل كانت كلها تلبس لمجرد الزينة أو لأغراض دينية ، أو لتمييز مكانة الرجل بين أفراد قومه .

على أن تميز الرجال بالتحلى بذيل الحيوان لم يأت من باب الصدفة ، بل يرجع إلى عقيدة سحرية خاصة بالصيد ، ولذلك أصبح التحلى به موقوفا على الرجال وحدهم ، فضلا عن ذلك نشاهد أن الياغين من الرجال كانوا يلبسون كيس عضو التناسل والحزام ، والظاهر أن ذلك كان له علاقة بالختان الذى كان عادة متبعة في مصر عند الرجال الذين لم يلبفوا الحلم ، غير أن المدهش في ذلك أن هذا الكيس كانت تلبسه النساء أيضا وهذه ظاهرة واضحة على الآثار تماما .

وقد فسرنا بعض علماء الآثار بأن الغرض المقصود من لبس هذا الكيس عند قوم « التحنو » قد نسى ، غير أن الأستاذ « مولر » يقول : إن لباس الرجال كانت تلبسه الأميرات من نساء « التحنو » وذلك لإظهار مكاتهن ، بيد أنه لا يمكن تصديقه لأن الغرض الأول من لبس كيس عضو التناسل هو الإشعار بختان هذا العضو .

وفي اعتقادي أن النسوة كن يلبسنه دلالة على ختانهن أيضا — كما هي الحال في مصر حتى يومنا هذا إذ نجد الفتيات الصغيرات يختنن . يضاف إلى ذلك أن الختان كان علامة على الطهارة والنظافة فضلا عن دلالاته على العشق والغرام ، فإذا لبسته المرأة كان غرضها أولا إظهار طهارتها مع إشباع شهواتها وميولها الغزلية .

أما الأمر الثانى الذى يسترعى النظر فهو ما نلاحظه من التشابه بين حلية ملوك مصر وحلية أهل « تحنو » ، وقد بدا ذلك واضحا على آثار معبد الملك « سحورع »

إذ نشاهد في ملابس هؤلاء القوم الذيل المعلق في الحزام يرتديه البالغون منهم ، وهذا نفس ما نشاهده في ملابس ملوك مصر الذين كانوا يتحلون بتعليق الذيل — وهو من أمارات الملك — يضاف إلى ذلك أن اللوبي كان يتحلّى بخصلة الشعر نظّمها وصفها على جيّنه بصورة تحاكي صورة «الصل» المقدّس الذي كان يتحلّى به الفرعون ليحميه شر الأعداء إذا هاجموه .

ويقول الأستاذ «مولر» عن خصلة الشعر التي تزين الجبهة : إنها توجد كذلك عند الحاميين الذين يسكنون جنوبي مصر وكذلك عند أهل «كريت» ، هذا فضلا عن أننا نراها حتى يومنا هذا في شرق آسيا ، وقد ظنّ البعض في أوّل الأمر أن هذه الخصلة هي الصل نفسه ، بيد أن من ينمّ النظر يحدّها خصلة شعر وحسب .

ملامحة التخنو

ولا نزاع في أن أوجه الشبه التي ذكرناها هنا بين ملابس ملوك مصر أو بعبارة أخرى حليتهم وحلية قوم «تخنو» ، قد برهنت بحق على وجود علاقة وثيقة بين المصريين والتخنو من بعض الوجوه ، غير أن هذا التشابه لا يتعدّى الملابس أي أنه ليس بين الشعبين أوجه شبه في الملامح إلا كما يدعى «إدورد مير» أن المصريين يرجع أصلهم إلى الجنس اللوبي ، وهم الذين وفدوا على وادي النيل في بادئ الأمر واستوطنوه بوصفهم صيادين ورعاة مواش ، ثم أصبحوا فيما بعد زُرّاعاً ، وفضلاً عن وجهى الشبه اللذين ذكرناهما بين ملابس ملوك مصر وبين ملابس التخنو فإن لدينا بعض حقائق أخرى تحدّثنا عن أصل هؤلاء القوم ، فتلاحظ في نقوش الفرعون «سحورع» السالفة الذكر أن الأمراء المفلّوين على أمرهم من «التخنو» قد أطلق عليهم لقب «حاقى تخنو» أي «أمير تخنو» وقد عثر على أثر نقش عليه هذا اللقب كذلك منحه أمير من هؤلاء القوم في عهد الفرعون «متوحتب» في بلدة «جبلين»^(٢)

(١) راجع : Holscher, Libyer und Ägypter p. 16

(٢) راجع : Bates, p. 15 note 2

والواقع أن منح أمير أجني هذا اللقب يعدّ أمرا غريبا في بابه، إذ جرت العادة على أنه لا يعطاه إلا أمير مصرى، هذا إلى أن الأمراء الأجانب كانوا في العادة يلقبون «حقاو» وفيما بعد «ور»، يضاف إلى ذلك أن نقش القصير الذى نجاهه أمام إلهة الغرب في آثار الملك «سحورع» السالف الذكر يقول :

«إني أمنحت أمراء تحنو»، وهذا التعبير غريب في بابه وذلك لأن من يمنح في العادة هم القوم أنفسهم لا الأمراء .

ولدينا متنان قديمان يفسران قيمة هذا التعبير وأهميته وعلاقته بأهل تحنو، عثر على المتن الأول منهما في مدينة «هابو» بين نقوش يرجع عهدها إلى عصر «تحتمس الثالث» وعهد «أمنحتب الثالث». وهذا النص خاص بتقديم معبد فيقول فيه : «لقد شجنت سفنه بأقوام من بلاد «إيونتو» من أصقاع التوبة ومن أهل «مونقو» من بلاد آسيا ومن أهل «حاتيوعا» من بلاد لوبييا»^(١).

أما المتن الثانى فيرجع إلى عهد الأسرة الحادية عشرة وهو مقتبس من متون اللعنة التى نشرها الأستاذ «زيت»^(٢)، وقد جاء فيه ذكر «حاتيوعا» (أهل «تحنو»)؛ وعلى ذلك يمكن القول بأن «أهل تحنو» كانوا في ذلك الوقت أو وقت معلوم يسمون بهذا الاسم . وعلى الرغم من أن هذا الاسم كان يطلق على قوم «تحنو» فإنه كان في الوقت نفسه ضمن الألقاب المصرية التى كانت تخلع على حاكم المقاطعة أو أميرها كما كان لقب شرف، ويعتقد الأستاذ «زيت» أن هذا الاسم قد أطلق على جيران مصر من باب السخرية لأن خصلة الشعر التى تحمل جباههم مشكلة في هيئة الصل الفرعونى والذيل الذى يعلقونه كانا من خصائص ومميزات ملوك مصر . وهذا التفسير مقبول في شكله ولكن هل من تفسير آخر يوضح لنا أصل هؤلاء القوم ؟

(١) راجع : Dümichen, Hist. Insch. II. Taf. 36, d L. 8 f; & Mem Miss

Tr. 15, pl 12, L. 9 ff

(٢) راجع : Sethe, Achtung. 26

فهل يمكن أن يكونوا من أصل لوبي أو أنهم يرجعون إلى أصل مصري ؟

والواقع أنهم قد عدوا منذ زمن بعيد من أرومة مصرية ، ويقوى هذه الفكرة اشتراك البلدين في زى واحد ، هذا إلى المشابهة في البشرة الخارجية والوجه في كلا السلالتين ، يضاف إلى ذلك أنه قد وجد اسمان من أسماء أمراء « تحنو » لها نظائرهما بين الأسماء المصرية وهما : « وني » و « خوتفس » ، فالأول اسم قائد معروف عثر على لوحته العظيمة في « العراة المدفونة » التي يرجع تاريخها إلى الأسرة السادسة (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٦٩ الخ) .

والثاني ومعنى اسمه (المحمي من والده) هو اسم كثير التداول بين الأعلام المصرية ؛ يضاف إلى ذلك أن نفس لفظة « تحنو » ترجع إلى أصل مصري معناه « البراق » (وقد تعزى هذه التسمية إلى الملابس البارقة التي كان يرتديها القوم) ، وكلمة « تحنو » معناها — كذلك — « زجاج » أو « قاشاني » ، وقد استعملت لفظة « تحنو » لتدل على الزجاج كما أن كلمة « صيني » تطلق على « القاشاني » المجلوب من الصين أولا . والآن يتساءل المرء كيف يتسنى للإنسان أن يبرهن على اشتقاق كلمة « تحنو » بالجمجمة الدامنة .

ويمكننا أن نقرر أنها « مصرية » وذلك لأن « التحنو » يختلفون عن اللوبيين الذين يقطنون بجوارهم ، ومما له أهمية في هذا الصدد ما نلاحظه من أن قوم « تحنو » لا يتحلون بالريشة المميزة للوبيين وهي شعارهم الخاص ، هذا إلى أن أسماء الأقوام الآخرين الذين يسكنون هذه الجهات لا يمتون للمصريين بصلة ، بل هم في الواقع لوبيون ، في حين أن « التحنو » كانت لهم صلات بمصر ، وعلامات مشتركة بين السلالتين ، كل ذلك يوحى بالتفكير في أن « التحنو » كانوا في الأصل مصريين ، وأنهم سكنوا الوجه البحري ، ثم هاجروا منه في وقت ما نحو الغرب وسكنوا إقليم « تحنو » الواقع على الحدود المصرية . حقا لم يصل إلينا حتى الآن أي أثر من بلاد الدلتا يحدثنا عن هذه السلالة من الناس ، بيد أننا في الوقت نفسه

لا يمكننا أن نعد الأثرين اللذين وجدناهما خاصين ببلاد « تحنو » وهما الأثران المنسوبان للملك « وازى » والملك « نعرمر » مجرد صدفة، بل هما في الواقع أثران قد أقيا ليحدثانا عن انتصار هذين الملكين على هؤلاء القوم، وقد كان ذلك النصر بطبيعة الحال قبل توحيد الوجه القبلى والوجه البحرى، وفي استطاعتنا القول بأن أمير هؤلاء القوم الذى كان يعد أميرا صغيرا بمثابة حاكم مقاطعة « حاتى عا » قد أصبح يطلق عليه « أمير التحنو »، وبتقادم الزمن أصبح هذا اللقب يطلق على كل هذه السلالة التى هجرت موطنها الأصلى، وقد كان هؤلاء القوم الجدد في موطنهم الحديد محاطين بأقوام لهم ثقافتهم الخاصة، وبخاصة أنهم كانوا أتشد قد اتصلوا عن مصر التى كانت ذات ثقافة راقية، غير أنهم قد أخذوا بعض الشيء عن ثقافة جيرانهم الجدد، ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم غيرهم في نقوش الفرعون « محورع » وأعنى بذلك قوم « وسا »، وعلى الرغم من هذا الاختلاط بالحديد فإنهم قد حافظوا على شخصيتهم وتقاليدهم وملابسهم بخاصة.

أما استعمال كيس عضو التناسل فيمكن أن نزوه إلى أصل لوبى، وذلك لأنه كان يستعمل منذ الأزمان السحيقة هناك، وبقى استعماله مستمرا في حين أن استعماله في مصر كان قد اخفى منذ عهد مبكر ولم يستعمل بعد إلا في الأحوال الخاصة بالشعائر الدينية، فنشاهد مثلا الملك « زوسر » يلبسه في حفل « شوط تقديم همران »، وفيما بعد نجد أن بعض الآلهة كانوا من وقت لآخر يلبسونه، فمثلا نرى ^(١) النيل يلبسه، وكذلك ^(٢) الإله « بتاح تن » والإله « جب » ^(٣) (إله الأرض)، هذا إلى بعض آلهة آخرين أقل درجة من السابقين قد ارتدوه.

أما ما قيل من أن الصيادين المصريين كانوا يلبسون هذا الكيس في أثناء الصيد، وأنهم اتخذوا ذلك عادة فقول مردود، وزعم لا يرتكز على مصادر يعتمد

(١) راجع : A. S. 27 p 108 pl. 3

(٢) راجع : Borchardt, Sahure I, p. 50 & pl. 24

(٣) راجع : Daressy, Statues de Divinités Cat. gen. No. 38068 pl. 6

(٤) راجع : J. E. A. vol. 12 p. 163

عليها، بل يرجع إلى فكرة خاطئة استند مدعوها على جدران مقبرة حاكم المقاطعة المسمى « سبتى » في جبانة بلدة « مير »، ونحن نعلم من جانبنا أن « سبتى » هذا وأسرته ينسبون إلى أصل لوبي، وقد حافظ أفراد هذه الأسرة على تقاليدهم القومية الأصلية التي تقلوها من بلادهم^(١).

وإذا كانت هذه الخصائص المميزة لقوم « تحنو » لاغبار عليها قلدينا أمثلة جديدة قد تعد من الأمور السياسية التي يرجع استعمالها إلى احتفال البلاط بالانتصار على الوجه البحرى عند توحيد البلاد، ومع ذلك فإنها لا تنسب إلى أصل لوبي، فمثلا نعلم أن شارقي السيادة الملكية في مصر وهما الصوبلجان والزخمة يعزيان إلى إله « بوسير » المسمى « عترى »^(٢).

وكان الإله المسيطر على شرق الدلتا قبل توحيد البلاد بزمن بعيد، هذا بالإضافة إلى أن الإله « حور » الذى يمثل الملك كان يقطن المقاطعة الثانية الواقعة في غرب الدلتا، ومن ملابس هذا الإله نشأت عادة التحلى بذيل الثور الذى كان يعلقه الملك في الوجه البحرى، ومن أجل ذلك ينبغي على الإنسان بهذه المناسبة أن يتسأل : هل « الصل » الذى يضعه الفرعون على جبينه كان صورة الإلهة « وازيت » التي كانت تمثل في هيئة صل، وأن قوم « التحنو » قد قلدوا ملوك الدلتا في ذلك ؟ والجواب على ذلك أن هذا تفسير محتمل جدا .

أرض « التحنو » وموقعها : لقد أطلقنا حتى الآن اسم « تحنو » على أهل هذه السلالة التي ما زلنا نتحدث عنها حتى الآن — والواقع أن هذه التسمية ليست صحيحة، والصحيح أن تسمى « حاتيوها » ، أما كلمة « تحنو » فهي في الأصل اسم الإقليم الذى يسكنه هؤلاء القوم ، ولا أدل على ذلك من المثلين القديمين اللذين ذكرناهما فما سلف وجاء فيهما ذكر قوم « حاتيوها » ، هذا ونجد فضلا عن ذلك

(١) راجع : Blackman, Mier I. pl 6

(٢) راجع : Sethe, Urgeschichte 79 f.

أثرا من عهد الملك «متوحب» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة جاء فيه ذكر هذه البلاد إلى جانب قومي «التوبين» و «الأسويين» ، وكذلك جاء ذكرهم في قصة « سنوهيت » بأنهم الذين يسكنون بلاد « تحنو »^(١) والآن يجب علينا أن نحدد موقع بلاد « تحنو » ، ولا نزاع في أنها تقع غربى مصر ، ويذكر اسم هذه البلاد عادة عندما نسردها أسماء البلاد التي تقع غربى مصر منذ أقدم العصور ، وكذلك عندما نذكر جيران مصر فإنها كذلك تذكر بموقعها الغربى منها ، وقد ذكرنا في متنى « تحنسن الثالث » و « أمنحيب الثالث » أنه تقع فى الجنوب بلاد السودان ، وفى الشرق بلاد آسيا ، وفى الغرب من مصر بلاد « تحنو » ، وهذه الأمثلة يمكن مضاعفتها فى الأزمان التى تلت عهد هذه المتون ، وكذلك نجد أن نقوش « محورع » قد ذكرت لنا موقع بلاد « تحنو » بأنها فى غربى مصر ، ومع ذلك فإنه فى استطاعتنا تحديد موقع بلاد « تحنو » على صورة أدق ، فهذا الاسم يطلق غالبا على المكان الذى كان يجلب منه النطرون المستعمل فى مصر القديمة لتحضير طلاء أشكال الخزف والزجاج ، بيد أن هذه البقعة الصحراوية ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكنى عدد عظيم من الناس ، وكذلك يلاحظ أن تصوير الأشجار ضمن القنائم التى تظهر بها الملك كما شاهدنا فى لوحى الملك « وازى » والملك « نمرمر » يوحى إلينا بأن أرض « تحنو » لا تشمل بلادا صحراوية وحسب ، بل تشمل كذلك بقاعا خصبة فى غربى وادى النيل ، وعلى ذلك لا يسع المرء إلا أن يفكر فى وجود واحة فى هذه الجهة قد تكون هى واحة « الفيوم » ، وقد أكد لنا ذلك الأستاذ « بسنج » ، إذ شاهد فى نقش من عهد الفرعون « متوحب » أحد رؤساء « تحنو » معلقا فى حزامه صور سمك ، ومن ثم استنبط أن « الفيوم » هى موطنه ، ونعلم فصلا عن ذلك أن الإله « سبك » (التمساح) منذ القدم كان يقدس فى « الفيوم » ،

(١) راجع : Bissing, Denkm. Taf 33 Aa ; and Sinuhe, Gardiner

. Notes pp. 10 and 153, and JEA 22, p. 35

(٢) راجع : Lucas, Ancient Egyptian materials & Industries p. 106

وكذلك نجد أن الإله « سبك » في متن يرجع تاريخه إلى عهد الملك « طهرافا »
يمثل بلاد « تحنو » كما أن الإله « ددون » كان يمثل بلاد « النوبة » والإله « سيدو »
يمثل بلاد آسيا ، و « حور » يمثل مصر .

ونشاهد الإله « سبك » نفسه مرات عدة ممثلاً بوصفه سيد بلاد « باش » ،
وهي كما تحدثنا نقوش الملك « سخورع » جزء من بلاد « تحنو » ، وكذلك جاء ذكره
في متون الأهرام بأنه « سبك » سيد « باش » ، ثم ذكر بعد ذلك مباشرة أهل
« أعموا » العظام جدا الذين في مقدمة « تحنو »^(١) ، وكذلك ذكر اسم « سبك »
في « كتاب الموتى » بوصفه سيد « باش » مرات عدة^(٢) ، وقد تكلم الأستاذ « زيته »
بإسهاب عن موقع بلاد « باش » بوصفها غربي مصر ، وبعد مناقشة طويلة
قال : إنه يجب علينا أن نفرز من المادة التي أوردناها هنا — ما دام ليس هناك
ما يناقضها وبخاصة نقوش الأسرة الخامسة — أن بلاد « تحنو » تقع في إقليم « وادي
النظرون » و « الفيوم » وأن قوم « تحنو » استوطنوه^(٣) .

وهذا الرأي الذي استعرضناه عن موقع بلاد « تحنو » هو ما أدلى به الأثرى
« هولشر »^(٤) ، غير أن الأستاذ « جاردنر » قد تناول موضوع موقع بلاد « تحنو »
بالبحث من جديد ، وسنورد فيما يلي رأيه لنستخلص من الرأيين نتيجة تقرب من
الحقيقة إذا أمكن^(٥) .

” إن كلمة « تحنى أو تحنو » هذه هي اسم عريق في القدم عثر عليه على لوحة
تنسب لللك « وازى » ، وكذلك على أسطوانة خلفه « نمرمر » وقد كانت كلمة
« تحنو » أو « تينحو » اسماً يطلق على سكان البلاد الذين يسمون « حاتيوعا »
وهذا اللفظ كان يطلق على الأمراء المصريين ، وهؤلاء القوم الذين نشاهد

(١) راجع : Sethe, Pyramiden Texte L. 456 a :

(٢) راجع : Naville, Totenbuch kap. 125 Schlussrede :

(٣) راجع : Hölscher, Ibid. p. 21 f :

(٤) راجع : Gardiner, Onomastica I. p. 116 ff :

أزواجهم ورؤسائهم وأولادهم ممثلين على كثير من معابد الدولة القديمة سمر الوجوه كالمصريين، ويعلقون ذيولاً مثل التي كان يعلقها فراعنة مصر، ويحلون جباههم بخصله شعر صوّرت في هيئة الصل الذي كان يحل به الفرعون جبينه، وهذا أمر يدعو إلى العجب والدهشة، وكذلك كانوا يرتدون قراباً يضعون فيه عضو التناسل، وكان قدماء المصريين يلبسونه في عصور ما قبل التاريخ، وهذه الخصائص كانت تميزهم عن قوم «تخو» (اللوبيين)، ويظهر أنه كانت بينهم وبين المصريين قرابة وثيقة، ويلاحظ على لوحة الملك «وازي» أن اسم «تخو» قد وضع بين عدد من الأشجار. ويعتقد الأستاذ «نيوبري» أنه شجر زيتون. ومما له أهمية في هذا الصدد وجود نوع من الزيت قد ذكر باسم «حات تخو» أي (زيت من الدرجة الأولى). وقد كتبت هنا كلمة «تخو» كما كتبت بها اسم هذه البلاد. وقد برهن الأستاذ «نيوبري» على أن شجرة الزيتون تعدّ من الأشجار المتوطنة في الشمال العربي من إفريقية.

وعلى الرغم من أن ملاحظات الأستاذ «نيوبري» لم تساعدنا على تحديد موقع بلاد «تخو» بالضبط فإن رأيه القائل بأنها تقع مباشرة في الغرب من الشمال الغربي للدلتا يتفق مع الحقائق التي نعرفها، ففي الحملة التي قام بها الملك «سنوسرت الأول» على أرض «تخو» نلاحظ أنه قد أحضر معه أسرى — هؤلاء الذين هم في أرض «تخو» — هذا فضلاً عن إحضاره ماشية كان من المستحيل أن تجد ما يلزمها من طعام إلا في أراض على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. هذا ولدينا عدّة معبودات تربط بلاد «تخو» بغرب الدلتا، منها الإله «تخنوي» أي (صاحب تخو) فإنه يوجد ضمن آلهة آخرين من آلهة الوجه البحري، ويمكن توحيدهم بالإله «حور تخو» الذي ذكر في مناسبات مماثلة في كتاب «ناقيل» المسمى «قاعة العيد»^(١).

وقد وجد الأستاذ «كيس» هذا الإله بالإله «حور تخو» صاحب الذراع العالية وقد ذكر مرات عدّة في عهد الدولة القديمة، وكذلك نجد الإلهة «نايت»

صاحبة «تحنو» قد ذكرت مرة . ولا بد لنا من أن نفحص هنا بعض الحقائق التي دعت «زيته» وتبعه فيها «هولشر» إلى القول بأن «الفيوم» يمكن أن تكون في الأزمان القديمة ضمن بلاد «تحنو» ، فقد دون في مناظر المعبد الجنائزى للملك «سحورع» كلمة «باش» وهى المعروفة كثيرا فى النقوش المصرية بلفظة «باخو» أيضا . وهذا الاسم على الرغم من أنه أطلق فيما بعد على جبل يعرف بأنه الأفق الشرق لمصر كان فى الأصل جبلا فى الغرب ، وكان إله «باخو» هو الإله «سبك» الذى يمثل فى صورة تمساح .

ولم تكن عبادة الإله «سبك» قاصرة على «الفيوم» ؛ إذ نجد فى قائمة مقاطعات القطر المصرى الكبرى أنها تصف إله المقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه البحرى ، وكذلك نرى الإله «سبك» بوصفه ابن الإلهة «نايت» كان يعبد فى المقاطعة الصاوية (نسبة إلى صا الحجر) ، ومع ذلك فإنه على الرغم من العلاقات الوثيقة التى نجدها بين آلهة الدلتا المختلفين وبين بلاد «تحنو» لانجد لدينا براهين قاطعة تدل على امتدادها بعيدا جهة الجنوب .

ونشاهد فى نقوش «سحورع» أن الأسرى من بلاد «تحنو» كانوا يقدمون للفرعون بوساطة إله الغرب وبوساطة الإله «عش» سيد «تحنو» . وكل ما يمكن استنباطه مما سبق هو أن «تحنو» تقع فى غربى مصر . ومما يلفت النظر فى هذه النقوش أنه قد احتفل بالاستيلاء على الغنائم العظيمة التى تشمل ثيرانا وحميرا وماعزا وغنما ، وأن الماعز كانت غير مذكورة فى اللوحة التى كانت من عهد الملك «وازى» . وما يستبطن من كل الحقائق السابقة هو أن «تحنو» الدولة القديمة وما فيها من آلهة من الوجه البحرى ، وكذلك ما فيها من أسماء مصرية الأصل ، وملابس رؤسائها التى تتفق تماما مع كل مظاهر الملابس المصرية ، يدل على أن بلادهم كانت تشمل التخوم الغربية للدلتا ، أو كانت تقع على حدودها تماما .

والمصادر الخاصة « بالتحنو » في الدولة الوسطى قد فصل فيها القول الأثرى « هولشر »^(١) . أما عن غزوات كل من الفرعونين « مرنبتاح » و « رمسيس الثالث » — وسأحدث عنها فيما بعد — فنلاحظ أن كلمة « تحنو » وعبارة « قوم تحنو » أو « أرض تحنو » قد استعملت كلها غالباً في معنى تقليدى مبهم ، ولكن لما كانت نقوش الكرنك العظيمة التي تركها لنا الفرعون « مرنبتاح » تقول إن أمير « لوبيا » قد انقصر على أرض « تحنو » فإنه من الممكن أن نعدّ التعبير يدل على أن هذا الإقليم مازال هو الملاصق لددنا مباشرة من جهة الغرب ، وفي هذه الفترة كان سكان « تحنو » يعدّون أجانب بالنسبة لمصر ، ومن المحتمل أنهم كانوا دائماً يعدّون من أصل لوبي ذووى بشرة بيضاء ، ويتكلمون لغة بربرية .

التغير في معنى أسم « تحنو » !

أشرنا فيما سبق إلى أن استعمال كلمة « تحنو » بمرور الزمن قد طرأ عليه تغير يذكر فقد كان لتلك البلاد في بادئ الأمر أهمية جغرافية . ويلاحظ أنه في عهد « متوحتب الأول » كان سكان هذه الجهة يدعون سكان « تحنو » ، وقد بدأ التغير الحديد عندما ظهرت سلالة جديدة من اللوبيين يسمون « تحنو » ، والظاهر أنهم استوطنوا بكثرة على طول ضفة وادى النيل من اجهة الغربية ، والظاهرة الجديدة في استعمال كلمة « تحنو » نلاحظها في قصة « سنهيت » في عهد الملك « ستوسرت الأول » ، فقد ذكر لنا أن ولى العهد قد أرسله والده في حملة إلى ساحة الميدان في بلاد « تحنو » ليقضى على هؤلاء « التحنو » . ومما يلحظ هنا أن كلمة « تحنو » لم تخصص بعلامة الإقليم ، وأنه أحضرهم من بلاد « تحنو » ، وعلى ذلك فإنه يقصد من لفظى « تحنو » و « تحنو » قوماً واحداً بينهم ، ولما كانت بلاد « تحنو » حتى الان تعدّ أقرب بلاد في الغرب متاخمة لمصر فقد أصبح يطلق عليها مجزء كلمة « الغرب » . ومن ذلك نكون قد وصلنا إلى نقطتين هامتين : أولاهما

أن اسم البلاد أصبح يطلق على سكانها ، وثانيتهما أن استعمال كلمة الغرب أصبح يطلق على بلاد «تحنو» ، ومن ثم أطلق على أهل البلاد «سكان الغرب» .

وسنرى بعد أن كلمة «تحنو» تدل على اللوبيين . والواقع أنه لم يكن في الإمكان أن نميز بعد الأسرة الخامسة سكان هذه الجهات على وجه التأكيد ، ففى ققوش القرعون «متوحب» نجد أن مميزات ملابسهم قد اختفت ، ونجد أن المصادر المكتوبة لا تتحددهم لنا ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا .

فإذا أخذنا مثالا واحدا من ققوش الملكة «حتشبسوت» اتضح صحة ما نقول ، فقد ذكرت لنا هذه الملكة فى ققوش قاعدة مسلتها بالأقصر أن الجزية من بلاد «تحنو» كانت سبعةائة من فيل ، وذلك ينطبق بطبيعة الحال على سكان بلاد نائية موقعها فى الجنوب^(١) .

وبعد ذلك البحث الطويل فى قوم «تحنو» يجدر بنا أن نوجه أنظارنا إلى القوم الذين يسمون بحق «لوبيين» وهم قوم نشأوا فى البلاد بطبيعتها ذكروا لنا فى الأزمان التاريخية ، ويحق لنا أن نطلق عليهم هذا الاسم بسبب إقامتهم الطويلة ونمؤم القومى ، ويجب أن نؤكد هنا مرة أخرى أن «التحنو» كانوا يعرفون عند المصريين منذ أقدم العهود من الآثار بأنهم اللوبيون فى أوسع معانى الكلمة .

قوم «تمحو» :

كانت دائرة نفوذ مصر فى عهد الدولة القديمة قد تخطت حدودها السياسية ؛ ولذلك ينبغى لنا أن نقتفى الأثر الذى تركه سقوط الأسرة السادسة فيما جاورها من البقاع اللوبية .

والواقع أن ما جلبه الارتباك السياسى الذى حدث فى مصر حوالى نهاية الأسرة السادسة قد شل كل مرافق البلاد ، وأطمع الأقاليم التى حولها فيها ، وقد ظهر ذلك جليا عندما شاهدنا الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر قد تحزروا من

أغلالهم وما فرضته عليهم من سلطان ، وأصبحوا في أمان وحرية ، ولا نزاع في أن هذا التحزور الذى ناله سكان غربى مصر قد مهد الطريق لهم حتى في عهد الأسرة السادسة — للاختلاط بالمصريين . ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم هؤلاء القوم يظهر للمرة الأولى في عهد هذه الأسرة باسم «تمحو» ، وهم يؤلفون نسبة عظيمة من سكان «لوبياء» . وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء من أهل البربر (شمال أفريقيا) ، ونعلم أنهم في العهد الكلاسيكى كثروا حتى أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من السكان ، يدل على ذلك ما كتبه كثير من المؤلفين الكلاسيكيين (pseudo skylax, 110, kallimachos hymni II. pp. 85-86) & Lukan Phars X. 129-131) ، وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء الذين يسكنون شمال إفريقيا وصحراء «لوبياء» لا بد أنهم كانوا قبل أن يظهر اسمهم في المتون المصرية معروفين لدى الشعب المصرى ؛ لأنه في عهد الأسرة الرابعة قد عرف أفراد ينسبون إليهم مثلوا على الآثار المصرية . والواقع أنه قد صادفنا حالة واحدة لم تتكرر بعد ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء «التمحو» هم الذين تمثل فيهم الثقافة اللوبية . (راجع Hölcher Ibid p. 25)

والآن يتساءل المرء عما إذا كان العنصر الهام في تاريخ مصر قبل الأسرات ، وهو الذى يطلق عليه «عهد الثقافة اللوبية» ، ينسب معظمه إلى هؤلاء «التمحو» ؟ وسيكون مدار بحثنا فيما يلى عن إيجاد بعض الأسباب والعوامل التى تحل لنا هذا السؤال ، وهو ذو أهمية كبيرة للحكم على الثقافة المصرية .

أقدم الأدلة على وجود قوم التمحو : صادفتنا كلمة «تمحو» للمرة الأولى في النقوش المصرية التى ترجع إلى عهد الملك «ببى الأول» أحد ملوك الأسرة السادسة ، ذكرها لنا العظيم «ونى» قائد الجيش الذى سار لمحاربة قبائل آسيا ، وكان جيشه مؤلفا من فرق مختلفة ، من بينها فرقة من قوم «تمحو» ثم جاء ذكرهم بعد ذلك في عهد الفرعون «مرنر» في النقوش التى خلفها لنا الرحالة «خوفور» في حملته الثانية الكشفية (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٣) .

ولم تكن علاقة مصر وقتئذ ببلاد « التمحو » وثيقة . ولا يمكن أن نفهم من وجود فرقة من هؤلاء « التمحو » في الجيش المصرى إلا أنهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية ، ولكن من المحتمل أنه كان يوجد جزء منفصل من قوم « التمحو » يعملون في الجيش المصرى . والظاهر من حديث « خوفو حر » أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون بعيدا عن وادى النيل ، وذلك لأن الرحلة من « إلفتين » حتى بلاد « يام » التى أشار إليها « خوفو حر » في كلامه والعودة منها كانت تستغرق مدة تتراوح بين سبعة وثمانية أشهر . ويدل المتن على أن بلاد « تمحو » كانت غربى بلاد « يام » . وقد ذكر لنا المصرى القديم في نقوشه مبلغ العداوة التى كانت بينه وبين أهالى « تمحو » في العصر الذى يقع بين سقوط الدولة القديمة وقيام الدولة الوسطى على حسب ما جاء في متن « إبور » أو « تحذيرات نبى » ، إذ قد جاء ذكر « النحسى » (اللوبيين) و « التمحو »^(١) .

وعما يؤسف له أن المصادر التى فى متناولنا عن « التمحو » ، وعن « اللوبيين » فى عهد الدولة الوسطى ضئيلة . فلا نجد غير ما جاء فى قصة « سنوحيت » أى مصدر تاريخى ذى شأن يحدثنا عن علاقة مصر بهذه البلاد ، وبخاصة عن تسرب اللوبيين إلى مصر فى ذلك العهد الذى كان يمدّ بلاشك الفترة التى حدث فيها هذا التسرب . وقد قيل إن اللوبيين قد اختفوا بعض الشيء فى عهد الدولة الوسطى ، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة . ولما كانت المصادر قليلة لدينا فى هذا الموضوع فنسأول أن نضع فكرة عن أحوالهم بقدر ما تسمح به النقوش القليلة التى وصلت إلينا عن اللوبيين فى هذا العهد .

لم نثر على اسم اللوبيين فى هذا العهد إلا قليلا جدا ؛ فلدينا غير ما ذكر فى « متون اللعنة » وهى ليست متونا تاريخية ذات قيمة ، ومتن تنبؤات الحكيم « نفرو رهو » وهو تحذير أدبى كتب فى عهد « أمنمحات الأول » (راجع كتاب

(١) كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٩٤ الخ Gardiner, Admonitions , p. 90 texts 14, 13 ,

الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٢١ وما بعدها) ثلاثة مصادر أخرى جاء فيها هؤلاء القوم . الأول : المتون التى من عهد « متوحف » وهى التى تكلمنا عنها فيما سبق ، والثانى : ما جاء فى قصة « سنوهيت » التى يرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثانية عشرة ، وهى تقرير مختصر عن حملة قام بها هذا الفرعون على « التمحو » وقد كان قائدها أكبر أبنائه وهو الأمير « سنوسرت » الذى أصبح فيما بعد الفرعون « سنوسرت الأول » ، على أن ما جاء عن هؤلاء القوم فى هذه الحملة ، وما ذكر عن هزيمتهم كما تنبأ به « نفرو وهو » يذكرنا بالحالة الميئسة التى وصفها لنا الكاتب « إبور » فى تحذيراته . أما المصدر الثالث : فهو متن لموظف يدعى « خعوى » من عهد الفرعون « سنوسرت الثالث » عثر عليه فى « وادى حمامات »^(١) وكان قد أرسله الفرعون ليحضر له طرائف من بلاد « تحنو » .

وليس لدينا غير هذه المصادر عن « لوبيا » شئ يذكر ، اللهم إلا بعض متون ليست لها علاقة بهؤلاء القوم مباشرة . فمثلا لدينا « لوحة الكلاب »^(٢) المشهورة المنسوبة للأمير « أنتف » وقد أثبت الأستاذ « شارف » فى بحثه عن أصل اللوبيين أن بعض أسماء الكلاب التى ذكرت على هذه اللوحة هى أسماء لوبية ، وقد حقق منها اسمين وهما : « بجكى » أى (باهك) ومعناه : الغزال ، و « إبقور » (أباقر) ومعناه : كلب صيد . والظاهر أنهما اسمان أطلقا على هذين الكلبين على سبيل التذليل فحسب .

وقد عثر فى « الدير البحرى »^(٣) على نقش صوّر عليه أسرى من « التحنو » والظاهر أنه من المناظر التقليدية ، وكذلك لدينا منظر مثل فيه حاكم مقاطعة « القوصية »

(١) راجع : L. D. II, pl 136 a .

(٢) راجع : Lange-schafer, Grab and Denkstein des Mittleren

Reiches II (cat. gen) No. 20512; Capart L'Art Eg. II pl. 139

(٣) راجع : Naville, The XI Dynastie Temple at Deir-el Bahri III

pl. 13, 2-3

المسمى «سبنى» من عهد «أممحات الأول» وقبره في جبانة «مير» نقش نقشا جميلا، فنشاهد على أحد جدرانها حاكم المقاطعة يصحبه تابع يحمل أسلحته وهو في طريقه إلى الصيد، وملابس هذين الرجلين تلفت النظر، إذ يرتدى كل منهما كيس عضو التناسل، وكذلك يلحظ أن «سبنى» يلبس على صدره شريطا على هيئة صليب كالذى يلبسه النوبيون (راجع Blackman Meir I p 29 note 6).

هذا إلى أن تابعه كان يتحلى بريشة في شعره وهى المميزة للوبي، وقد ظن أن هذا الكيس من مميزات ملابس الصيادين في الدولة الوسطى، وهذا زعم خاطئ كما شرحنا ذلك من قبل.

وهذا الكيس لم يصادفنا في النقوش المصرية إلا في حالة واحدة وهى التى نحن بصددنا الآن، وكذلك في قبر ابنه «وخ حتب»^(١). وقد وضع أمامنا (فرشنسكى) التفسير الحقيقى الذى يعزو فيه «سبنى» وأسرته إلى أصل لوبى، وهم الذين يميزون بلبس كيس عضو التناسل. وعلى ذلك يكون لبس هذا الكيس عادة من العادات التى جلبت إلى مصر من إفريقيا، وأن أسرة «سبنى» قد دخلت مصر فى العهد الإقطاعى الأول، وبقى أفرادها محافظين على تقاليدهم الإفريقية. ومن ثم يجب أن نعترف بوقوع هذه الهجرة اللوبية إلى مصر. ويعضد ذلك أنه قد عثر على تماثيل فى مقابر هذا العهد تبرهن على وجود هؤلاء القوم فى مصر فى عهد الدولة الوسطى؛ إذ قد وجد تماثيل صغير يبلغ حجمه خمسة عشر سنتيمترا مصنوعة من الخشب فى مقبرة من مقابر «بنى حسن» وهو لامرأة «خادمة» وقد قرنه الأثرى «جارستانج» بالصور التى فى مقبرة «خنوم حتب»^(٢) التى وجدت على جدرانها صور اللوبيين، ووجد أنه يشبه اللوبيين، غير أن القول بأن هؤلاء القوم الذين مثلوا على جدران مقبرة «خنوم حتب» هم من الأسرى اللوبيين الذين استولى عليهم كل من

(١) راجع : Blackman Ibid pl. 8

(٢) راجع : Garstang, Burial Customs p. 139 f, pl. 138

(٣) راجع : Newberry, Beni Hassan I, pl. 45

« المنحط الأول » . وابنه « سنوسرت الأول » كما ذكر لنا « إدوارد مير »^(١)
قول لا ينطبق على الحقيقة . هذا إلى أنه ليس لدينا أدلة تاريخية تثبت أن الصدرية
المنسوبة إلى « سنوسرت الثالث » هي التي قد مثل عليها هذا الفرعون وهو يظا
اللوبيين لها أصل تاريخي ، بل هي محض تقليد^(٢) .

اللوبيون البيض وملابسهم في الأزمان القديمة :

اتفقت الآراء منذ ما كتبه الأستاذ « مولر »^(٣) عن سلالة « التحو » ذوى البشرة
البيضاء أنهم ينسبون إلى قبائل البربر القاطنين في شمال إفريقيا ، وأنهم لا صلة لهم
بسلالة « تحنو » ذوى البشرة السمراء ، وأن « التحو » ليسوا فرعا من « التحنو » كما
أن « التحنو » ليسوا فرعا من « التحو » ، وبحسنا في أصل « التحنو » يؤكد لنا ذلك .
وتدل المعلومات التي أدلى بها الأستاذ « مولر » على أنه لا يعلم الشيء الكثير عن « التحو »
غير أن الواقع يناقض ذلك ؛ فإن هذه السلالة تنسب بلا شك إلى البيض ،
أما من جهة تحقيق ملابسهم ونسبتهم إلى لوبيي شمال أفريقيا الآخرين فإن ما لدينا
من معلومات لا يرتكز على أساس متين . وسنترك الحكم على ذلك لما سنورده من
مادة تاريخية خاصة بهذا الموضوع .

والواقع أننا قد وجدنا أناسا ذوى بشرة بيضاء يظهر أنهم ينسبون إلى هذه
السلالة في مصر منذ عهد الدولة القديمة . وأقدم مثال لدينا عن ذلك يرجع إلى
عهد الأسرة الرابعة ، إذ نجد في مقبرة الملكة « مريس عنخ » الثالثة بالجيزة صورة
والدتها « حتب حرس الثانية » وهي بنت الملك « خوفو » ، وهذه الصورة الأخيرة
تميز بخاصتين : أولاهما أن « حتب حرس » تختلف في نفس الصورة عن « مريس
عنخ » الواقفة معها في نفس المنظر ، كما تختلف كذلك عن أولادها الذين مثلوا

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 280 f

(٢) راجع : De Morgan, Fouilles à Dahshur pl. 19 and 20

(٣) راجع : Möller, Ibid p. 38

معها، فلون بشرة مجاها قد مثل باللون الأبيض الناصع ولون شعرها قد مثل باللون الأشقر المزين بخطوط حمراء أفقية، ويحلى جبينها خصلة قصيرة . وفي ثايتها نلاحظ أن ملابسها تسترعى النظر؛ لأنها بعيدة عن الزي المصرى ولا تمت له بصلة، فتألف من جلباب أبيض ضيق محبوك بشريطين مفوفين على الصدر ومربوطين على الكتف بمقدة بارزة، وهذا الطراز من الملابس ليس له نظير في مصر، ولم يعثر على مثله إلا مرة واحدة في رسوم «جبانة الجيزة» في مقبرة «خوفو خعف»^(٢) فنشاهد صورة هذا الأمير - وهو أحد أولاد خوفو - تتبعه والدته لابسة نفس الملابس التي كانت ترتديها « حنح حرس الثانية » في قبر « مريس عنخ » وليس بينهما فرق إلا أن رداءها ليس له إلا عقدة واحدة بدلا من اثنتين بارزتين على الكتف - ولدينا مثال آخر لهذا الملبس إذ نجد الحظية « مريت نفس » تلبسه (راجع Marriette Mastaba p. 565 وعلى أية حال فإن ملابس هذا الأمير لا يمكن أن يكون لها أية علاقة بملابس « التحنو » .

والآن يتساءل المرء عن هذه المرأة، أمى زوجة « خوفو » ؟ وأنها هي نفس « حنح حرس » أخت هذا الملك أم لا ؟ وقد يركى ذلك أن ملابسها متشابهة . وبذلك يكون الأمير « خوفو خعف » و « حنح حرس » أخوين ؟

وعلى أية حال ليست لدينا صور لأفراد بيض البشرة يمكن نسبتهم إلى اللوبيين، وأول صورة نشهدها من هذا النوع يرجع عهدا إلى الدولة الوسطى . وقد كان «مولر» أول من صادفه أقدم مثال مصور «للتحنو» في منظر على جدار مقبرة للأمير «خنوم حنح» حاكم مقاطعة «بنى حسن» في عهد الفرعون «أمنمات»^(٣) الأول « وهذا المنظر يمثل قافلة مؤلفة من رجال أجانب ومعهم نساؤهم وأولادهم وماشيئهم، وكانوا بطبيعة الحال يقدمون إلى سيدهم حاكم المقاطعة،

(١) راجع : Boston Bull. 25 Nr 151 p. 67 pls. 5 & 7

(٢) راجع : Boston Bull. 32 Nr 189 p. 9 fig. 9

(٣) راجع : Newberry, Beni Hssan I pl. 45 and 47, Tomb 14

وأشكال هؤلاء الأجانب مذهشة جدًا فالرجال والنساء على السواء بشعرتهم بيضاء، وشعورهم سوداء، وعيونهم زرقاء، ويرتدى الرجال جلابيب طويلة، وكانت الذراع اليسرى لكل منهم مغطاة والذراع اليمنى معراة وكذلك الرقبة، وشعورهم قصيرة، ويحلى رأس كل فرد منهم أربع أو خمس ريشات، ولكل منهم مقصوص قصير وعشنون، وكان حلى الرقبة يتألف من تمويذة مدلاة بخيط، وهذه التمويذة على حسب قول «فرنشسكي» محارة عادية تكون أحيانا بيضية الشكل، وسلاح الرجل منهم كان يتألف من عصا رماية مصنوعة من الخشب يحملها على الجهة اليمنى من صدره. ويحمل على الجهة اليسرى ريشة ضخمة.

أما النساء فكانت يلبسن أثوابا مزركشة أطرافها، ومعقودة من الوسط، وكانت شعورهن مرسلات على القفا وملفوفة من أطرافها، وكُنَّ يحملن أطفالهن في سلات على ظهورهن — كما يشاهد ذلك في إفريقيا حتى الآن^(١) — على أن هذه العلامات التي نجدها مميزة «للتمحو» يمكن الأخذ بها على ظاهرها بسبب ما بينها من تشابه في الطراز، وفي لون الجلد والشعر فيما نشاهده في «تمحو» الأزمان التي تلت هذا العصر. ولكن إذا أردنا أن نثبت أنهم إفريقيون أو آسيويون أو غير ذلك؛ فليس لدينا حجة دامغة، وما يؤسف له أن هذه الصور لم تشفع بتون مفسرة كما يحدث أحيانا. هذا إلى أن لفظة «لوبيين» لم يأت ذكرها في نقوش مقبرة «بنى حسن» هذه، أما ما اتخذ «مولر»^(٢) دليلا ليبرهن به على أن هؤلاء القوم من «التمحو» — وهى الصورة التي وجدها في الدير البحرى، وقد كتب عليها «رقص التمحو» — فيمكن أن نقض دليلا عليه لا له؛ إذ أن هؤلاء الراقصين مصريون، ويمثلون رقصة هؤلاء القوم وحسب. هذا فضلا عن أن وجه الشبه

(١) راجع : Wreszinski, Atlas II, pl 50 a

(٢) راجع : Capart; Art Primitif. p. 168; Wresz. Atlas p. 167 and

. Hölscher Ibid p 30

(٣) راجع : Möller Ibid p. 45 note 1

بين اللوبيين الممثلين في مقبرة «خنوم حتب» وبين هؤلاء الرافضين ضعيف جدا وبخاصة إذا لاحظنا أن أول ظهورهم في العهد الإغريق يختلف عن الصور القديمة اختلافا بينا . ولا يصح أن نجزم في القول بأن لوبيي مقبرة «خنوم حتب» هم من «التمحو» . إذ أن الموضوع لا يزال معلقا ويحتاج إلى درس جديد .

ملابس اللوبيين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة :

يلاحظ في عهد الدولة الحديثة أن اللوبيين كانوا يرتدون ملابس جديدة ، بيد أنها لا تختلف اختلافا أساسيا عن ملابس الأقوام اللوبيين في مجموعها . والعناصر الهامة المؤلفة لهذه الملابس هي : عباءة فضفاضة ، وكيس عضو التناسل ، وميدعة ، هذا إلى أن كل فرد كان يسرح شعره تسريحة خاصة ، ويرسل ضفيرة على جانب صدغه . وهذه الملابس كان يرتديها أولا — على حسب قول الأستاذ «مولر» — قوم «التمحو» والواقع أنه يقصد الصورة التي تعرف عليها في مقبرة «خنوم حتب» «بنى حسن» وهي التي تحدثنا عنها فيما سبق . وحقيقة الأمر أننا قد تعرفنا على ملابس هؤلاء القوم للزة الأولى في آثار الأسرة التاسعة عشرة . وأن «التمحو» هم الذين كانوا يرتدونها . وأقدم مصدر لدينا في هذا الصدد هو الصورة التي عثر عليها في مقبرة «سيتي الأول» وهي التي صورت عليها أجناس العالم الأربعة المعروفة عند المصريين . وهذه الصورة تقدم تصويرا يعتمد عليه عن قوم «تمحو» الذين عرفناهم بالاسم فقط منذ عهد الدولة القديمة ، أي منذ ألف سنة على ظهور اسمهم . ومن هذا الرسم نعرف للزة الأولى أن «التمحو» كانوا بيض البشرة . وهذا يؤكد لنا الزعم القائل بأن لوبيي «مقبرة خنوم حتب» كانوا من «التمحو» ومستعرض هنا شيئا عن ملابسهم ، وتتألف من عباءة فضفاضة تصل من أحد جانبيها إلى طي الساق وتغطي الكتف اليمنى وجزءا من أعلى الذراع ، وفي الجانب الآخر وهو الجانب

الأسر عقدة عريضة ، والذراع كلها غارية . ورقعة العباءة قد زخرفت بألوان مختلفة ، وثبت في ذيلها شريط مخطط عريض . وتحت هذه العباءة كيس عضو التناسل ، ولون الشعر أشقر ، لا بالطويل ولا بالقصير ، وقد زُين بحصل صغيرة مرسل بعضها على الجبهة ، والبعض الآخر أسدل على القفا ، ويحلى الأذنين قرط ، ويزين الجيد صدرية ، وله ضفيرة جانبية مرسل على ظهره ، وكان كل لوبى يحلى شعره بريشتين ، ويرنى لحيته ويربى شاربه . والرجل اللوبى — كما ذكرنا — أبيض البشرة ، أسود العينين ويقول البعض إنهما زرقاوان مثل أعين « التمحو » الذين مثلوا على جدران مقبرة « مرنبتاح »^(١) وأذرة اللوبين وسيقانهم محلاة بالوشم بصور معينة الشكل ، أو صلبان مستطيلة ، وكثيرا ما نشاهد في هذا الوشم صورة العلامة المائلة على الإلهية « نايث » كما تدل الصورة على أنهم كانوا حفاة الأقدام . غير أنه قد ذكر لنا في « نقوش النصر » التي تركها لنا « مرنبتاح » على جدران « معبد الكرنك » أنهم كانوا يلبسون أحذية ، إذ يقول المتن : « لأنهم قد تركوا ملابسهم ، ومتاعهم ، وكذلك أحذيتهم »^(٢) . ويلاحظ أن كل هذه الملابس كانت في مجموعها عليها مسحة إفريقية . فنجد أولا أن العباءة السالفة الذكر هي بلا شك جلد ملون ، وقد كانت العباءة التي شاهدناها في ملابس اللوبيين في مقبرة « خنوم حنب » تشمل جلدا ، ولا بد أنها كانت هنا تقليدا ، وليس بالجلد الحقيقي . والجلد في الواقع لباس بدائى في كل مكان ، ولا بد أنه كان محببا في « إفريقيا » بوجه خاص ، ولكنه في مصر كان قد أخذ يخفى تمسحا مع تقدم مدنيتهما . ومع ذلك نجد صورته فقط في أقدم المقابر المصرية ، كما نشاهد ذلك في مقبرة « الكوم الأحمر »^(٣) . وفضلا عن ذلك نجد أن هذا الجلد كما لا يزال حتى الآن يتخذ رداء عند القبائل الإفريقية ، إذ نرى أن قبيلة « توعرج

(١) راجع : Rosellini, Mon, Stor, pl. 159, 1; L. D. Erg Bd Taf 48 b. and Text III p 201

(٢) راجع : Br. A. R. III § 584

(٣) راجع : Quibell, Hierakonpolis II. pl 76

Tuâreg « لا يزال أهلها يرتدون جلد الغزال^(١) . وقد ذكر لنا كتاب اليونان الأقدمون أمثال « هيرودوت » و « ديدور » و « سليوس إتاليكوس » الجلود بوصفها ملابس يرتديها أهل « افريقيا » وذكروا لنا على وجه خاص جلود الماعز، وكثيرا ما نشاهد هذه الجلود ملقونة باللون الأحمر^(٢) .

ويرى الأستاذ « إدوارد مير » أن كلمة « خوتيو » المصرية التي وجدناها في نقوش « توبوس » ببلاد النوبة الخاصة « بتحتس الأول » تدل على لابس الجلود . وأنها تعني هنا أهل « تمحو^(٣) » . ولكن حتى إذا كانت هذه الترجمة صحيحة، فإن نسبتها إلى اللوبيين فيها شك كبير . والواقع أن المقصود هنا هم النوبيون الذين كانوا كذلك يرتدون الجلود^(٤) .

وعلى الرغم من أننا لا نجد الجلد مستعملا لباسا عاديا فإننا نجده في كثير من الأحوال يلبس مظهرها من مظاهر الشرف ، فمثلا نجد رجال الطب كانوا يرتدون الجلد دلالة على عظمتهم^(٥) . وكذلك كان الحكام يرتدونه ، وكان الكاهن « سم » يلبسه حتى آخر العهد الفرعوني .

ومما يلفت النظر بحق في مظهر هؤلاء القوم بعد ذلك ترجيل الشعر ، مما لانجده على الآثار المصرية ، ومع ذلك فإن هذا الزى لا يزال من الأشياء المحببة جدا عند القبائل الإفريقية الموجودة الآن . والخاصية التي يمتاز بها ترجيل الشعر عند قوم « التمحو » هي تقسيم الشعر إلى خصل منفصلة تكون أحيانا مجدولة وأحيانا على هيئة (شوشة) ، كما يشاهد ذلك الآن بين قبائل « الماساي Massai » أو

(١) راجع : Möller : *Lyon, Travels in Northern Africa* p. 110 pl 9 f ;

Ibid p. 46 Note

(٢) راجع : *Herodot. IV, 189; Diodor III, 49, 3; Silius Italicus III, 278*

(٣) راجع : Ed meyer. *Gesch II, 1 p. 81*

(٤) راجع : *Davies and Gardiner, Tomb of Huy pl. 23*

(٥) راجع : *Junger, Kleidung und Umwelt pl. 3. 3 and 9, 1*

قبيلة « كيكويوس Kikuyus ^(١) » . أما عند أهالي « لوبيا » فنشاهد فقط (شوشة) مسئلة على جانب الرأس من وقت لآخر ، فتكون الشوشة على كلا جانبي الوجه ^(٢) . ولم توجد أوقلا إلا شوشة واحدة على الجانب الأيسر في الجمجمة التي عثر عليها في « قاو الكبير » (زيوبوليس بإرقا) . وهذه الجمجمة تنسب إلى لوبي ، غير أن تاريخها غير مؤكد ^(٣) . وثانيا : عثر على تمثال صغير من الخشب للوبي في « مجموعة بسنج » يحلى رأسه شوشة على الجانب الأيمن ، وهذا التمثال يرجع تاريخه إلى العصر المتأخر من الدولة الحديثة ^(٤) ويحدثنا كل من الأستاذ « مولر » والأثرى « بيتس » بأن هذه الشوشة لا تزال ترى حتى الآن في ترجيل الشرعين القبائل الإفريقية الحالية ، مثل قبيلة « أوموش جاء Imushgah » وقبيلة « فولبا Fulbe » اللطاطين في أسفل مجرى نهر النيجر حتى منتصفه ^(٥) ومن المحتمل أن ما رواه « هيرودوت » في الفصل الواحد والتسعين بعد المائة في الكتاب الرابع عن ترجيل شعر اللوبيين يشير إلى ما ذكر هنا . وليس ذلك مؤكدا . أما ما قيل عن علاقة هذه الشوشة التي تمثل الطفولة عند المصريين فليس له أصل يستند عليه ^(٦) ، وكذلك ليس لها علاقة بترجيل الشعر عند أهالي « كريت » ^(٧) .

ومثل الريشة كمثل الجلد والشوشة من الأشياء المحببة عند الإفريقيين بوصفها زينة يزين بها الرأس ، فقد كان يحلى بها الزوج والنوبيون مثل اللوبيين أيضا ، غير

(١) راجع : Negertypen Abb. 33 - 38, Junger Ibid Pl. 9, 4.

(٢) راجع : Medinet Habu I. Pl. 18.

(٣) راجع : Petrie, Diospolis Parva pl. 25.

(٤) راجع : Hölscher. Ibid p. 34. N. 6.

(٥) راجع : Max Müller. Eg. Research II. p. 121; and Bates p. 131.

(٦) راجع : Ed. Meyer, Gesch. I, 2 p. 52; Max Müller Ibid p. 50.

• note. 1

(٧) راجع : Palace of Minos II, p. 33 ff.


أنها كانت ميزة خاصة عند أهالى « لوبيا » ومن ثم كانت ترمز عندهم منذ القدم للغرب . ولدينا العلامة الدالة على الغرب فى اللغة المصرية القديمة ممثلة بصورة ريشة . هذا إلى أن مخصص الكلمة الدالة على بلاد « تحنو » فى نقوش الملك « سحورع » هو ثلاثة رجال على رأس كل منهم ريشة . ونجد مخصص كلمة « متو »^(١) التى تدل على أعداء مصر ثلاثة رجال يحمل واحد منهم ريشة ، وهذا يدل على أن أحد هؤلاء الأعداء كان من « التحنو » القاطنين غربى مصر . وأخيرا يجب أن نلاحظ هنا أنه توجد فى هرم الملك « نفر كرع » حجرة فى الجهة الغربية نقش عليها علامة الغرب وهى . رجل وفى يده ريشة . وإذا كانت قوم « تحنو » كذلك يسكنون الغرب وحسب فإن الريشة لا تميزهم بوصفها جزءا هاما من ملابسهم ، فى حين أنها من جهة أخرى تؤلف جزءا رئيسيا من ملابس « التحنو » مميذا لهم . أما « التحنو » الذين نراهم يلبسون الريشة فى نقوش الملك « متوحتب » فإن ذلك قد أتى من تأثير اختلاطهم « بالتحنو » اختلاطا فعليا . والواقع أن أهالى « تحنو » لم يعرفوا الريشة بوصفها جزءا من ملابسهم كما سوضح ذلك هنا .

فالريشة لم يكن يتحلى بها اللوبيون وحسب ، بل كان يلبسها السود أيضا ، ومن ذلك نفهم أن الريشة لم تكن رمزا لقبيلة ، أو لباسا خاصا لقبيلة بعينها ، بل كانت علامة شرف أو وظيفة . ولم نشاهد فى المواقع الحربية العظيمة التى نسبت فى الدولة الحديثة بين المصريين واللوبيين إلا أقلية ممن كانوا يلبسون الريشة . والأمثلة المحدودة التى وصلت إلينا نجدها فى السطر السادس من « لوحة إسرائيل » حيث يقال عن الأمير اللوبى المهزوم المسمى « مريى » : « الأمير المعادى الذى يرى لحاله من اللوبيين قد هرب تحت جناح الظلام وحيدا بدون ريشة على رأسه » . وفى السطر الثامن نقرا : « وعندما وصل إلى وطنه شكاء ، وكل إنسان فى بلاده كره

(١) راجع : Wb. III. p. 462

(٢) راجع : Borchardt, Nefererkara p. 47

مقابلة الأمير الذي اختطف منه الحظ ريشته^(١) . وجاء في السطر التاسع عشر من قهوش^(٢) الملك « بيعتخي » عند الحديث عن أمراء مقاطعات الدلتا في الأسرة الثالثة والعشرين: « كل الأمراء الذين يحملون الريشة » . ولا نزاع في أن المصري عندما كان يندد بفقد أمير « لوبيا » ريشته كان يعلم مقدار ذلك في نظر أهل « لوبيا » . فالرجل الذي كانت تقتصب ريشته مثله كمثل الرجل الذي كان يقتصب منه درعه ، ولكن في أيامنا نجد في « افريقيا » أن الريشة كانت تعدّ في الأصل حلية ، وفي بلاد الصول تعدّ علامة يحملها كل عدو مهزوم في شعره ، وهذه عادة منتشرة في الهند^(٣) .

ومن ذلك نعلم أن الريشة لم تكن جزءا أصليا من ملابسهم ، بل كانوا يحملونها في أوقات الحرب ، وفي الصيد ، ويؤكد ذلك أن المرأة لم تكن تلبس هذه الحلية قط سوى مثال واحد وجد في « مقبرة خنوم حتب » ، ولا يمكننا الجزم بأن الريشة كانت في الأصل تعدّ في جملتها لباس حرب ، ثم بدأت تدريجيا تتخذ رمز الخدمات الخاصة ، أو أنها كانت من أول الأمر قد اتخذت هذا المعنى . ونريد الآن أن نقرر بصفة قاطعة — بهذه المناسبة — الوقت الذي فكر الإنسان فيه في استعمال الرمز الحبري وغلبي الذي يدل على معنى كلمة « قائد » وهو الرمز الذي مثل بصورة رجل رافع يحمل قوسا ونشابا ويلبس ريشة على قمة رأسه هكذا  والواقع أننا نشاهد هذه الملابس الحربية ممثلة على الآثار المصرية منذ عهد ما قبل التاريخ وقد أخذت هذه العلامات تختفي بتقدم المدينة بوصفها ملابس حربية كما لاحظنا ذلك في اختفاء الجلود بوصفها لباسا ، ولذلك كان شأن الريشة .

(١) راجع : Urk III, 11 .

(٢) راجع : Ed Meyer, Gesch I, 2, p. 52 ; Max Müller. Eg. Res II .

p. 121 Note 2 .

(٣) راجع : A. Z. 61, 21 Taf. 2, 2 ; Maciver-Mace, El-Amrah and

Abydos pl. 14, D 46

ومن الأشياء التي تصادفنا في وادي النيل منذ أقدم العهود قراب عضو التناسل وذلك منذ العهد الإفريقي ، وهو علامة خاصة رئيسية يتميز بها الأفريقيون . والمسألة التي يجب أن نجعلها هنا الآن هي : هل منشأ هذه العلامة على الآثار المصرية المعترف بها هو قراب عضو التناسل أو عضو التناسل المنتشر ؟

والواقع أننا نرى أحيانا القراب فعلا وأحيانا نشاهد عضو التذكير مصورا منتشرا في المناظر وفي التماثيل . ويمكن الإنسان أن يقتصر هنا بحق أن قراب عضو التناسل كان مستعملا منذ أقدم العصور في مصر وفي أفريقيا ، ولدينا أمثلة من جبانة « نجع الدير »^(١) . وقد بقيت هذه العادة مستعملة عند قوم « تنخو » بعد أن انفصلوا عن مصر ، وكذلك بقيت عند اللوبيين المجاورين لمصر وهم الذين اختلطوا بالمصريين في العهد التاريخي . وكذلك نجد في أفريقيا الحالية بعض القبائل تستعمل قراب عضو التناسل مثل قبائل « توجوس Togos » و « داهومي Dahomey » و « موبا Moba » و « تامبرما Tamberma » وكذلك في غربي وأواسط « كامرون » و « يوغندا » و « كوماي Komai » و « بافيا Bafia » و « دورا Durra »^(٢) ، وستحدث عن معنى هذا القراب وأهميته عند الكلام على الختان في لوبيا .

والآن نتكلم عن الوشم الذي نشاهده في بعض الرسوم مثل الصور الجميلة التي نراها مصورة في مقبرة « سبتي الأول » وما نشاهده مرسوما على قطع الخزف المطل التي عثر عليها في مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى الوشم الذي نجده على صور مناظرها . ولدينا أمثلة أخرى من آثار « تل الهارنة » كانت تحمل شرفات الفرعون التي كان يطل منها عند إقامة الأحتفال الرسمية^(٣) ، والواقع أن الوشم كان

(١) راجع : Mace, Naga-ed-Der p. 48 and pl. 47 d

(٢) راجع : V. Luschan, in Globus, and Junger Kleidung and Umwelt : p. 107 ff

(٣) راجع : A. S. 11 Pl. 3, 9 and 10 p. 49 ff. Medinet Habu I, pl. 1

(٤) راجع : Davies, El Amarna V, Frontispiece

عادة شائعة عند الأقوام البدائيين ، والظاهر أن منشأه الأصلي اعتباره علامة مميزة وكان يقتل به الرجال والنساء على السواء عند إقامة احتفالات خاصة مثل الاحتفال ببلوغ سن المراهقة حيث كانت يوشم النساء والرجال دون استثناء ، وكذلك في مناسبات الحزن والانتقام ، وقد ذكر لنا «هيرودوت»^(١) أن اللوبيين كانوا يلونون أجسامهم باللون الأحمر ، أما في مصر فإن الوشم كان لا يستعمل إلا نادرا جدا ولا يستعمله إلا النساء ، ففي التماثيل المصنوعة من الخرز التي عثر عليها في «نقاده» نرى الوشم كان يعمل على هيئة أشكال هندسية ، وكان قاصرا على النساء. وفي الأزمان التاريخية نجد الحظيات والراقصات يستعملن التزين بالوشم (راجع Kees Kulturgesch. p. 89) .

وإتماما لموضوع وصف ملابس هؤلاء القوم يجدر بنا أن نتحدث بعض الشيء عن أسلحة اللوبيين في عهد الدولة الحديثة . والواقع أن اللوبي لم يعرف إلا القوس والفتاب^(٢) (راجع نقوش مرنباح بالكرك سطر ١٣) .

غير أن أقواسهم ليست بالأقواس الخشبية البسيطة ولكنها كانت أقواسا مركبة ، ولا يمكننا أن نتحدث عن تركيبها بشيء من الدقة والتأكد ، لأن الصور التي تركت في المناظر التي خلفوها لنا يظهر أنها مختصرة ولكن بوجه عام يظهر أن أقواسهم كانت من النوع الذي يطلق عليه « القوس ذو الزاوية » (راجع Wresz. Atlas II. pl 50 a) .

ولم نجد في صور المواقع الحربية للوبيا واحدا قد شد قوسه ليضرب به ، بل نجد قوسه ملقى على الأرض أو معلقا على كتفه أو ممسكا به في يده ومطلقا لساقيه^(٣) (راجع Borchardt A. Z. 52, 109 a. e.) .

ولذلك لم نجد في مثل هذا الوضع للقوس سهم مركبا فيه ، ولا يمكن الإنسان أن يحكم على صورة السهم عند اللوبيين ، ولكن مع ذلك ينبغي علينا أن نعتقد

(١) داجع : Herodot. IV, 171 .

(٢) داجع : Holscher Ibid. p. 39 note 10 .

أن السهم كان مصنوعاً من حجر النار ، وأنه كان ذا أسنان وبخاصة أننا صادفناه بهذه الصورة فيما بعد . ومن جهة أخرى نشاهد في المناظر مرآت عدّة صورة الكانة وهي على هيئة قربة (Medinet Habu I, pl. 18, II. pl. 68 and 70) وقد كان القوس هو السلاح الوحيد الوطني الذي يستعمله اللوبي وظل يستعمله ، وهو سلاحهم الوحيد البعيد المرمى ، ولم يعثر قط في يد اللوبيين المحاربين — في الرسوم — على الرمح أو الحربة وهما سلاحان لم يكونا معروفين عندهم ، وقد ترجم الأستاذ « برستد » كلمة « خت حاً » بكلمة « حربة » وهذا خطأ ويحتمل أن الترجمة الحقيقية عصا رماية ، وذلك لأن نقوش السلالة الحديثة لم تظهر فيها هذه الكلمة بوصفها سلاح حرب ، غير أن اللوبيين الذين وجدت صورهم في مقبرة « خنوم حتب » كانوا يحملون عصي رماية ، وكذلك نجد في شعائر الإلهة « موت » أنه كان يستعمل هذا السلاح قوم « التمحو » للصيد ، وهناك كان يطلق عليه لفظ « قبا » (Holscher Ibid p. 39) .

وأخيراً يجب أن نعتقد أن هذا السلاح كان نادراً جداً ولا يستعمل إلا قليلاً في الحروب وبخاصة أنه لم يوجد منه إلا عدد قليل جداً في قوائم مدينة « هابو » عند تحديد الغنائم ، وقد فسر الأستاذ « ولف » هذا السلاح بأنه مقمعة وهذا جائز أيضاً .

وكان اللوبي لا يستعمل المقلاع سلاح حرب ، أما الضاربون بالمقلاع الذين نراهم مملئين على آثار « بنى حسن » وهم ذوو البشرة البيضاء فليسوا — بأية حال — من السلالة اللوبية ، وكان اللوبي يستعمل كذلك — غير القوس في عهد الدولة

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 39 note 10

(٢) راجع : Br. A. R. IV § III

(٣) راجع : Br. A. R. IV § III

(٤) راجع : Wolf, Bewaffung p. 32

(٥) راجع : Wresz. I. pl. 50 a note 15 ; Bonnet Waffen p. 139

الحديثة — نوعا من الأسلحة الحديدية وأعني بذلك السيف وكان استعماله قاصرا على قبيلة «المشوش»، وهذا السلاح لم يكن أصيلا عندهم وذلك ظاهر من أنهم كانوا قوما من البدو الرحل الذين يسكنون الصحراء ولا بد أنهم قد أخذوه عن أقوام البحر عند اختلاطهم بهم . وهذا السيف يشمل نصلا من المعدن ومقبضا من الخشب وكان طوله عظيما جدا وكان يشبه السيف الذي كان يحمل جتود «شردانا»^(١). وقد ذكر لنا «رعسيس الثالث» في قائمة غنائه سيوفا طول الواحد منها ثلاث أواربع أذرع في حين أن طول السيف العادى يبلغ ما بين ستين وسبعين سنتيمترا. هذا ونجد نادرا جدا الخنجر مصورا على الآثار الخاصة باللوبيين^(٢).

وبق علينا أن نذكر أن اللوبيين في عهد «رعسيس الثالث» كانوا يستعملون العربات ، وقد ذكر لنا «رعسيس الثالث» في قائمة غنائه اثنتين وتسعين عربة^(٣).

وتدل شواهد الأحوال على أن اللوبيين لم يأخذوا العربات — مثل ما أخذوا السيف — عن أقوام البحار كما يقول فرشنسكى (راجع Wresz Atlas II, pl 50 a).

وعربات اللوبيين تشبه العربات المصرية اللهم إلا أن عجلتهم لها أربع شوكلات بدلا من ست في العربة المصرية حينئذ ، فلا بد من أن نسلم بأن اللوبى قد أخذ استعمال العربة عن المصرى (راجع Moller Ibid p. 53) ، هذا كل ما كان عند اللوبى من سلاح، ومن ذلك يرى الإنسان أنه كان ينقصه كل الأسلحة التى يحى نفسه بها مثل الدرع والخوذة والزرذ، وقد ادعى بعض علماء الآثار أن اللوبى كان يستعمل الدرع منذ عهد «رعسيس الثانى» في موقعة «ستورنا»^(٤) ، غير أن ذلك لم يثبت بعد .

(١) راجع : Medinet Habu I, pl. 39

(٢) راجع : Ibid I, pl. 18

(٣) راجع : Ibid II pl 72; 75

(٤) راجع : A. Z. 51, p 106 ff

اختلاف الملابس في لوبيا وأهميته :

نبدأ هنا الكلام على ملابس اللوبيين في عهد الدولة الحديثة بوصف ملابس «التمحو» الذين وجدناهم ممثلين على جدران مقبرة «سيتي الأول»، وقد دلت الموازنة على أنهم مشابهُون للوبيين الذين مثلوا على جدران مقبرة «مرنتاح» ، على أن عدم وجود الريشة في لباس الرأس عندهم لم يكن بالأمر الهام كما تحدثنا عن ذلك من قبل . ومن أمعن في النظر إلى صور «التمحو» التي رسمت في منظر الأجناس الأربعة في مقبرة «سيتي الثاني» يجد أنهم لا يختلفون عن الآخرين على الرغم من رداء الرسم . وكذلك نجد بينهم وبين صور مقبرة «رعسيس الثالث» صلة ، غير أنهم يختلفون عن اللوبيين الآخرين في أنهم بدلا من لبس كيس عضو التناسل كانوا يلبسون قميصا قصيرا . وهذا الفرق على الرغم من أنه ضئيل قد لا يلفت النظر إلا أنه من الأهمية بمكان ، وذلك لأنه يميز لنا بين سلالتين وهما «اللوبيون» و «المشوش» وقد ظهرت الأخيرة في منتصف الأسرة التاسعة عشرة وبدأت تلعب دورها في تاريخ بلاد «لوبيا» كما سنفصل القول في ذلك بعد .

وأول شيء عرفناه عن ملابس «اللوبيين» و «المشوش» جاء عن طريق نقوش «رعسيس الثالث» في مدينة «هابو» لأن ما ذكر مفصلا عن حروب «مرنتاح» مع اللوبيين من المتون لم يصحبه صور مفسرة للملابس .

ملابس اللوبيين :

ولدينا تفاصيل عن ملابس اللوبيين في مناظر الحروب الأولى التي نشبت بينهم وبين «رعسيس الثالث» ، ونرى في هذه المناظر أن ملابس اللوبيين موحدة وتشمل عباءة فضفاضة تلف الجسم ويظهر منها أحد الكتفين عاريا ، هذا إلى قميص قصير يلبس تحته ، وكان يحلى الرأس (شوشة) جانبية كما كان يزين ذقنه عشرون ، وبهذه الصورة كان يمثل الأمير اللوبي في المنظر الذي رسم على البرج

العالى في مدينة « هابو » مع غيره من الأمراء الأجانب المأسورين^(١) . وقد ذكرنا من قبل أنه ينذر وجود اللوبي أو « المشوش » في الحروب يلبس الريشة ، وليس لدينا إلا أمثلة قليلة من ذلك مما يدل على أن الريشة كانت رمز شرف خاص ، فتجد أنه كان يتحلى بها كل أمير من الذين صوّروا على جدران البرج العالى في مدينة « هابو » . على أننا لم نشاهد أحدا يتحلى بها في نقوش جدران المعبد الأخرى إلا مرة واحدة^(٢) . هذا ويلاحظ أن اللوبيين كانوا زرق العيون كما يدل على ذلك أحد المناظر في مدينة « هابو » . (راجع Ibid I, pl. 23) .

أصل قوم المشوش وملابسهم :

يقول الأثرى « بروكش » إن « المشوش » سلالة من اللوبيين الموحدين بقوم « الماساى » ، وهم الذين قال عنهم « هيرودوت »^(٣) « إنهم كانوا يقطنون بحوار « تونس » . وتدل البحوث على أنهم ذكروا للمرة الأولى في خطاب المساجلة النهائية الذى يرجع عهده إلى الفرعون « رمسيس الثانى » ، وهو المعروف « بورقة أنسطاسى الأولى » . (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٣٧٦ وما بعدها) . وكذلك ذكر معهم بعض جنود « الشردانا » و « القهق » و « النوبيين » ، وقد كانوا يؤلقون فرقة في الجيش المصرى ، وهذا يدل على أنه وبما تكون قد حدثت حروب لويية أخذ فيها أسرى من قوم « المشوش » في عهد « رمسيس الثانى » أو قبله . أما في عهد « مرنبتاح » فقد اشتركوا قتلا في الحروب التى شنّها أمير لوبيا على مصر ، كما ستحدث عن ذلك فيما بعد . غير أنهم في هذه الحروب ، وفي الحروب الأولى التى شنّها « رمسيس الثالث » لم يهزموا إلا بدور ثانوى ، ولكن في الحروب التى قام بها هذا الفرعون فيما بعد — ولم تكن من الحروب العظيمة — نجد أنهم قد قاموا بالدور الهام فيها ، ومنذ

(١) راجع : Wresz. Atlas II Taf 160a

(٢) راجع : Medinet Habu II, pl 74

(٣) راجع : Herodot. IV, 191

ذلك العهد نسمع عنهم بازدياد مطرد ، في حين أن نجم اللوبيين كان آخذا في الانقراض .

وكان الملك « شيشنق » الذي اعتلى عرش مصر عام (٩٣٠ ق م) من سلالة « المشوش » ، ومن ثم نجده كثيرا من الأمراء الصغار كانوا يحملون لقب « أمير » مستعملين إما كلمة « ور » (العظيم) أو كلمة « مس » (الأمير) ، وغالبا ما كانوا يكتبون كلمة « مشوش » باختصار « مى » . وقد ذكرنا « برستد » هؤلاء الرؤساء ، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين كانوا قد استوطنوا « الواحة الداخلة » ، وكذلك داخل مصر . وأحدث إشارة لهؤلاء « المشوش » — إذا استثنينا الإشارات التاريخية كالتي ذكرها الأثرى « دى مورجان » في قائمة جغرافية ترجع الى العهد الإغريق الرومانى في مصر — هو ما تقرأه على اللوحة العظيمة التي تركها لنا الفاتح العظيم الإثيوبى « بعنخى » في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حيث نجد — على أقل تقدير — ستة من أمراء « مى » قد ذكرت أسمائهم بوصفهم حكاما لمدن « الدلتا » ومن بينها مدينتا « بوصير » و « منديس » . وعلى الرغم من أن « المشوش » كانوا من الجنس اللوبى — كما يدل على ذلك التشابه العام في مظهرهم الخارجى في النقوش — إلا أنه كانت توجد فروق مميزة لهم عن اللوبيين في بعض الملابس ، فلابس « المشوش » تكاد تكون موحدة بلباس اللوبيين إلا في شئ واحد ، وهو أن اللوبيين كانوا يلبسون تحت العباءة السالمة الذكر قيصا قصيرا كما ذكرنا ذلك من قبل ، في حين أن « المشوش » كانوا يلبسون بدلا من هذا القميص كيس عضو التناسل ، وخلافا لذلك نجد أنهم كانوا

(١) J. E. A, XXVII p. 83 ff راجع :

(٢) راجع : A. Z, XXI, p. 69; J. E. A, XIX p. 23 .

(٣) راجع : Br. A R. V, Index pp. 53, 88 .

(٤) راجع : J. E. A, XIX p. 19 ff .

(٥) راجع : Kom. Ombos. No. 168 .

(٦) راجع : Urk III, 11, 46 .

يلبسون الرتبة أحيانا في شعرهم . وقد ذكر لنا « هيرودوت » كذلك أنهم كانوا يتونون أجسامهم^(١) . على أن هذا الفرق لم يكن من باب الصدفة؛ إذ قد دلت عليه الحئون المفسرة للصور، فنجد — فوق المناظر التي مثل فيها المحاربون بالقميص — أنهم « لوبيون » أو « تمحو »، في حين أن التي كان فيها المحاربون يلبسون كيس عضو التناسل كانوا يدعون « المشوش »^(٢) .

أهمية الفرق بين ملابس اللوبيين والمشوش والظاهرة عند اللوبيين وكيس عضو التناسل

نعود مرة أخرى إلى ذكر العلاقة بين « اللوبيين » وبين « المشوش » ، قد رأينا أن ملابسهما لا يختلفان في ظاهرهما، بل يتشابهان كثيرا جدا . وأن الفرق الوحيد هو أن اللوبي يلبس القميص بدلا من كيس عضو التناسل الذي يلبسه « المشوش » وهذا الفرق أساسى وليس من باب الصدفة، وأن القميص كان عنصرا أساسيا في ملابس اللوبي، ولم يأت من تأثير الملابس المصرية كما ذكر « مولر »^(٣) . وعلى ذلك فلبس اللوبي القميص لا كيس عضو التناسل كان عن قصد . وتدل متون « معبد الكرنك » التي تركها لنا « مرنبتاح » عن حروبه مع « لوبيين » وكذلك بعض النقوش التي تركها لنا « رعسيس الثالث » في مدينة « هابو »^(٤) عن تقديم الأسرى له في حروبه الأولى التي شنها على اللوبيين، تدل على أن من يلبس القميص كان لا يختن قط، وتلك كانت عادة شائعة عند اللوبيين، وأن المصرى كان يقطع عضو التذكير عند أى فرد لم يختن في الحروب لأن صاحبه

(١) راجع : Herodot IV, p. 191 .

(٢) راجع : Medinet Habu I, pl. 19; Ibid II, 74, 77 .

(٣) راجع : Möller Ibid, p. 50 .

(٤) راجع : De Rouge, Insc Hierog. pl. 179-198; and Medinet Habu I, pl 22-3

كان يعد نجسا ، ولذلك نشاهد أن اللوبيين وحدهم وهم الذين لم يكونوا يختنون كانت تقطع أعضاء تناسلهم لأنهم نجسون ، وقد كان يترعضو من أعضاء الأعداء المقتولين يعد فقد مشينا لا يتأق مع رجل قد ختن . وقد كانت الفئيمة العادية التى يحملها المحارب لهذا السبب هى يد القتل الذى قتله ، وكان اللوبى النجس هو الذى يقطع ذكره .

والواقع أن الطهارة كانت عادية عند هؤلاء القوم ، حتى إنه لم يكن من الضرورى أن يتحدث عنها بوصفها شعيرة ضرورية ، كما أنه كان من المفهوم أن عدم الختان يعد رجسا ، ولذلك تقص علينا نقوش الملك « بعنخى » أن أمراء الدلتا ، الذين كان من بينهم فى ذلك الوقت بطبيعة الحال أمراء من أصل لوبى ، لم يسمح لهم بالمشول بين يديه لأنهم لم يختنوا ، فهم نجسون ومن آكل السمك . وقد كان ذلك من الأشياء المقنونة لبيت الملك ، ولم يسمح لأحد بالمشول أمام « بعنخى » إلا « غارت » لأنه كان طاهرا نقياً ولم يأكل أى سمك^(١) .

ولنعد الآن إلى موضوعنا الخاص بالفرق بين ملابس « اللوبيين » و « المشوش » ، لنقرر أن اللوبى الذى لم يختن كان يلبس قيصا تحت العباءة لأنه لم يعرف شعيرة الختان ، وعلى العكس كان لابسو كيس عضو التناسل هم « المشوش » وغيرهم يعرفون هذه الشعيرة ويقدرونها ، فكانهم كلهم قد أجروا عملية الختان .

وقد كان المفروض فى بادئ الأمر أن كيس عضو التناسل يلبس لضرورة حفظ هذا العضو من الإصابة بأى أذى ، من حشرات ، أو جروح ، أو غير ذلك من أنواع الأذى . غير أن ذلك ليس هو السبب فى حالة هؤلاء القوم ، وذلك لأن كيس عضو التناسل له أولا أهمية صحيرية وشعيرية ، وأحيانا تكون له علاقة قوية بموضوع الحب والغزل ، أما استعمال هذا الكيس للحفاظ على هذا العضو من الأذى فليس له أى دخل فى ذلك ، ويمضد هذا الرأى أنه يلبس أحيانا عند بعض

(١) راجع : Urk. III, 54 L. 149 ff

القبائل تحت ملابس أخرى ، وهذه هي نفس الحال عند اللوبيين الذين يلبسون فوقه عباءة طويلة . ويميل « هولشر » إلى الاعتقاد بأن سنّ البلوغ — على الأقل — كان يلعب دورا هاما فاصلا في لبس هذا الكيس ، دون أن يكون له أمة علاقة بالأمور الجنسية ، وذلك أن الولد عندما كان يبلغ سنّ المراهقة يختن ثم يلبس عقب ذلك كيس عضو التذكير^(١) . وهذا يذكّرنا بالرسوم التي على معبد « محجورع » حيث نجد الأطفال لا يلبسون كيس عضو التناسل والبالغين منهم كانوا يلبسونه ، ولا نجد هنا أن الغرض من هذا الكيس هو تغطية هذا العضو استحياء ، بل على العكس كان يعدّ بمثابة زينة لهذا العضو ، عندما يكون الغرض الأول من لبسه هو العشق والغرام . وفي اعتقادي أن لبس المرأة كيس عضو الإكثار يعدّ بمثابة إعلان على أنها قد خنت ، وأنها طاهرة وناضجة للزواج أيضا ، لا كما يقول البعض أنها كانت تلبسه بسبب عادة سيئة استعمالها .

• تمحو ، الدولة الحديثة هم • لوبيو ، نفس هذه الدولة :

إن موضوع فحص ملابس « اللوبيين » و « المشوش » قد أصبح مرتبطا بظهور القميص في ملابس « التمحو » في مقبرة « رعسيس الثالث » ، التي نجد أن « التمحو » فيها يحتلفون عن الذين وجدناهم في مقابر الملوك الآخرين ، والمناقشة في هذين البابين ينبغي أن يستفاد منها في تحديد اسم « تمحو » .

وقد رأينا فيما سبق أن اسم « تمحو » في مجرى التاريخ قد أخذ يدل على اللوبيين تدريجاً ، وعلى ذلك فليس من العجيب أن نجد في الدولة الحديثة أن اللوبيين في ملابس « التمحو » يدعون « تمحو »^(٢) على أنه يكون من المسدهش إذا حدث العكس فبدعى اللوبي وهو مراد ملابس « التمحو » القديمة في الكتابات المفسرة^(٣) .

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 55

(٢) راجع : Medinet Habu II pl. 118 b

(٣) راجع : Ibid fig. A

وأخيرا نجد أنه منذ العهد الأولى كان الملابس مختلطين بعضهما البعض الآخر . فوجد في بعض الرسوم مثلا أن لباس الرأس الحديد الذي كان يحلى بشوشة جانبية كان يصحبه الشريط الذى يحلى الصدر على هيئة صليب قديما^(١) . وهذا دليل على اختلاط القومين بعضهما بالآخر . ولا نزاع في أن اختلاط الملابس كما يظهر على الآثار لم يأت عن طريق النقل ، بل جاء عن اختلاط الاسمين في التعبير وتوحيدهما . وعندما نرى بعد أن ملبس « التمحو » الحديد الذى عرفنا كل تفاصيله أولا في عهد الأسرة التاسعة عشرة في مقبرة « سيقى الأول » ، وفي عهد الأسرة العشرين كان بالضبط هو نفس الملابس الذى يلبسه قوم « المشوش » . ومن جهة أخرى وجدنا أن ملابس « التمحو » في مقبرة « رعسيس الثالث » هي نفس ملابس اللوبيين . ويمكننا أن نستخلص من ذلك أن « التمحو » في تلك الفترة لم تكن قبيلة ثالثة بين « اللوبيين » و « المشوش » بل إنها تمثل فكرة جامعة أصبح يعبر بها باختصار عن « لوبيي الدولة الحديثة » وعلى ذلك يكون مثل « اللوبيين » كمثل « المشوش » يمثلون من « التمحو » كما يعددنا الآن أهل الصعيد وأهل الدلتا مصريين .

على أنه ليس ثمة ما يعوقنا عن أن نرى في مقبرة « سيقى الأول » أن « التمحو » المصور على جدرانها من قوم « المشوش » الذين نعلم بوجودهم منذ عهد « تحتمس الثالث » وإن كان الأستاذ « جاردنر » لا يقبل هذا الرأي^(٢) . وبخاصة لأن « سيقى الأول » في حروبه مع « اللوبيين » كان — على ما يظهر — على صلة بقوم « المشوش » كما يفهم من قبر « رعسيس الثالث » أنهم هم نفس اللوبيين ، وقد ظهوروا قبل حكمه بنحو ثلاثين سنة في عهد « مرتباتح » .

والواقع أن أسلوب الكتابة والتعايير العامة التى نشاهدها في النقوش الملكية ، لا يمكن أن تقدم للباحث معلومات دقيقة يمكنه أن يستخلص منها استعمال اسم

(١) راجع : Wresz, Atlas II, Taf 50 and 50 a

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica p. 119

« تمحو » . فإذا فحص الإنسان عبارة المتون ، وجد بنفسه قيمة استعمال اسم « اللوبيين » و « المشوش » وغيرهما من أسماء الأقوام . فمثلا نجد أن « رعسيس الثالث » بعد حروبه الأولى مع « اللوبيين » يصف نفسه بأنه « صاّد التمحو » ، وبعد نهاية الحرب الثانية معهم نجده يصف نفسه « بمهلك المشوش » . وهذا القول في ظاهره يبرهن على عكس وجهة النظر المنتظرة ؛ إذ أنه من البدهى أن الملك قد اكتفى في هجمته الأولى على قوم من أهل لوبيا ، وأطلق عليهم الاسم العام وهو « اللوبيون » ، ولكن لما كان اسم « التمحو » يظهر كثيرا في التقارير الخاصة بتلك الحروب فإنه ذكره في حربه الثانية ليميزها عن الحرب الأولى . والواقع أن اسم « التمحو » كذلك قد اختفى تقريبا في المتون والإيضاحات الخاصة بالحرب الثانية التي شنها « رعسيس الثالث » ، وفضل عليه اسم « المشوش » ، ونجد في قوائم القتلى والأسرى التي تركها لنا كل من « مرنبتاح » و « رعسيس الثالث » ما يقوّى هذا الرأي بصفة قاطعة ، وكذلك في المناظر المقصورة بمتون تتبعها ، وهي التي نشاهد فيها — الأسرى اللوبيين يحاطبون الفصرعون — أن اسم « التمحو » لم يذكر ، بل كان يذكر فقط اسما « اللوبيين » و « المشوش » .

وأهم من ذلك الحالات التي نجد فيها في الأزمان القديمة اسم « التمحو » قد استعمل بدلا منه في الدولة الحديثة اسم « التمحو » مما يدل على أن الأول يعادل الثاني ، فمثلا نجد اسم « التمحو » في متن قصة « سنوहित » التي يرجع تاريخ كتابتها إلى الأسرة العشرين ، أو الواحدة والعشرين ، وكان في النسخة الأصلية التي يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى يذكر « تمحو » . غير أننا لا نعلم تاريخ مثل هذه التغييرات ، كما لا نعلم العهد الذي يمكن أن تكون قد حدثت فيه . وكل ما نفهمه هو أن كاتب الأسرة الواحدة والعشرين قد أراد أن يصحح لكاتب الدولة الوسطى — على حسب المعلومات التي لقنها في عهده .

موطن التمحو وهجرتهم :

أرسل الفرعون « مرن رع » أحد ملوك الأسرة السادسة الرحالة « خوفوحر » أحد أمراء « إلفتين » كما ذكرنا من قبل لاستمالة أمير « يام » ومصالحته — وإقليم « يام » يقع في جهة ما شمال الشلال الثاني — وعندما وصل « خوفوحر » وجد أنه ذهب ليشق حريا على أرض « التمحو »^(١) . والظاهر أنه من ضروب المستحيل توحيد أرض « التمحو » هذه بالإقليم الشمالي الذي يحمل هذا الاسم الذي سمعنا عنه فيما بعد ، وأحسن نظرية وأجرؤها تقترحها هنا هي أن عبارة « أرض التمحو » كانت تطلق على أى إقليم يقتصبه اللوبيون ذوو البشرة البيضاء ، فثلا من الجائز أن الجنود الذين جندهم القائد « وني » من أرض « تمحو » في جيشه كانوا قد أتوا من الواحة الخارجة ؛ لأنهم لم يذكروا في الجزء الأول من نفس الفقرة التي تتحدث عن الدلتا . ولكنهم ذكروا في الوقت نفسه مع قبائل نوبية عدة ، بيد أن مما يدعو إلى الحيرة والارتباك كثيرا الإشارة في ترجمة « خوفوحر » لنفسه حيث يذكر لنا كيف أنه لما أرسل للمرة الثالثة إلى بلاد « يام » شمالي « وادي حلفا » وجد أن رئيس هذه القبيلة قد سافر إلى بلاد « تمحو » ليضرب « تمح » حتى الركن الغربي من السماء . والظاهر أن قيام رئيس قبيلة صغيرة من النوبيين بجولة إلى « الواحة الخارجة » يعد مشروعا مستحيل المآل ، هذا فضلا عن أن « الواحة الخارجة » في اتجاه مخطئ يخالف لموطن « خوفوحر » وهو « إلفتين » كما أنها بعيدة جدا من « يام » . وعند وصوله إلى هناك وجد أن رئيسها قد ذهب لمحاربة اللوبيين الذين ينتظر أن يكونوا على حسب ذلك في مكان أبعد في جهة الجنوب الغربي . وإذا سار الإنسان في هذا الاتجاه لا يصادف أماكن صالحة للسكنى حتى يصل إلى « دقلة » كما أن « الواحة سليمة » لا تكاد تكون في هذه المنطقة — وحتى « دقلة » فإنه من غير المحتمل

(١) راجع : Urk I, 125 f

(٢) راجع : Ibid. I, 125, 13 ff

تكون أرض « التحو » التي كان يشدها « خوفور » أكثر من « الواحة
مصرية » . والواقع أن هذه العبارة كما جاءت في نقوش « خوفور » لا يمكن
تفسيرها . وأرض « التحو » التي غزاها « سنوسرت الأول » كما جاء في قصة
« سنو حيت » كانت تقع في الشمال الغربي من الدلتا . ومن الجائز أن أنه في هذا
المنطقة تمتد حتى بلاد « طرابلس » يجب أن يكون موطن قوم « تحو » الذين
ذكرهم هيرودوت ، ويلاحظ أن عبارة قوم « تحو » في عهد الأسرتين التاسعة عشرة
والعشرين كانت تستعمل على ما يظهر بمعنى مبهم تقليدي في حين أن التسمية
« كروقة » هي « ليبو (اللوبيون) » ، و « مشوش » كما ذكرنا من قبل .

ولما كان هناك أى فرق بين هذه العبارة والتعبير الآخر التقليدي أى « التحنو »
يخصر في أن أرض « تحنو » كانت تقرب إلى مصر من أرض « التحو » .

اسم « التحو » :

ذكرنا أن بلاد « التحو » تمتد على الحدود الغربية المصرية حتى « طرابلس »
كانت في بلاد النوبة ، غير أن « مولر » يعتقد أنهم كانوا يسكنون في غربي
« صروط » . وعلى ذلك يرى أن « التحو » الذين ذكروا في قصة « سنو حيت »
قد سمي اسمهم هنا حتى العهد الإغريق في لفظة « درماخ » ومنه اشتق الاسم
« دورماخ - ثورناخ » وفي المصرية القديمة « تراماخ »^(١)

والواقع أن هذا الاشتقاق في ظاهره مغرٍ وبخاصة عندما نعلم أن الكلمة
« ترونية الأصلية » « تراماخ » معناها « أزرق العينين » كما ذكر لنا « فروبينوس »^(٢)
فترى أن هذا الاشتقاق لا يرتكز على قواعد علمية صحيحة كما ذكر لنا ذلك « هولشر »^(٣)

(١) راجع : Herodot, IV 168; Ptolemaios IV, 5, 22

(٢) راجع : Frobenius, Volks - Märchen der Kabylen I, p. 17 ;

Moller Ibid p. 22

(٣) راجع : Holscher, Ibid p. 50

ولا نعلم من جهة أخرى إذا كان حجر « تحي » له علاقة باسم « تحو » إذ لا يزال الموضوع معلقاً^(١).

والواقع أنه لا يوجد — الآن — اشتقاق يرتاح إليه، ومما تجدر ملاحظته أنه يوجد اشتقاقان قوميان قديمان لهذه الكلمة . وذلك لأن الكتابة المعتادة لهذا الاسم تتركب من ثلاثة حروف ساكنة « تمح » كما نشاهد ذلك في نقوش « خوفوحر » وفي قصة « سنوهيت » ، ونجد من جهة أخرى في عهد الدولة الحديثة في حالات قليلة اختلافاً بسيطاً في الكلمة مع المحافظة على الأصل ، فثلاً نجد أن الكلمة تكتب في مقابر الملوك في « متن الأجناس الأربعة » بلفظة « تحو » . وقد قال « بروكش » إن اللفظة الأخيرة مشتقة من « تامح » أى أرض الشمال ، وعقب على ذلك بأنه اشتقاق غير صحيح ، وقال إنه إما اشتقاق عاى ، أو من الجائزان يكون نوعاً من التورية . ويؤكد صحة هذا الزعم ما جاء في التورية بين كلمتي « تمح » و « تامح » في اسمي الأميرتين اللتين من أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهما « أحس » سيدة تحو (أى بلاد التحو) . و « أحس » سيدة تامح (أى أرض الشمال — الدلتا) وقد تحدثنا عن ذلك الموضوع بالتفصيل في الجزء الرابع من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٦٠ — ٣٦٢) . وقد ناقش « بروكش » هذا الاسم ، وما فيه من تورية في ترجمته لمتن الأجناس الأربعة التي كان يعتقد المصريون أن العالم يتألف منها وهى : « رمث » (المصريون) ، و « العامو » (الآسيويون) ، و « النحسيو » (السودان) ، ثم « التحو » وهم (سكان الغرب) . (راجع A. Z, 29 p 56 ff) .

(١) راجع : Brugsch, Dic. Geog. des Alten Agypten, Leipzig (1852)

جولان التيمبو وخزفهم الذى عشر عليه فى بلاد النوبة على ضوء الكشوف الحديثة

فى صيف سنة ١٩٢٣ وحده الرحالة «نيوبولد» فى رحلته داخل وادى «هوا» وما جاوره عددا عظيما من قطع الفخار^(١) نذكرنا بجموعة فخار (س) التى كشف عنها الأستاذ «ريزنر» فى بلاد النوبة .

ويقع وادى «هوى» هذا على مسافة أربعمائة كيلومتر فى الجنوب الغربى من الشلال الثالث ، وقد وجدت قطع فخار أخرى مماثلة لها فى رحلة ثانية قام بها بعض العلماء^(٢) سنة ١٩٣٢ ، وبعد ذلك بعام واحد قام الأثرى «فور بينيوس» برحلة أخرى ، وتدل شواهد الأحوال على أن الكشوف الأخيرة من هذا الفخار تشبه فخار مجموعة (س) التى كشف عنها كل من «ريزنر» و«فرت» و«استايندورف» و«يونكر»^(٣) فى بلدة «كرما» وغيرها من بلاد النوبة ، وعليها الآن أن نلقى نظرة على موضوع قوم «التيمبو» فيما يخص الأماكن التى وصلوا إليها فى جولانهم وهو موضوع له مساس بوجود الجنس الأشقر الذى يسكن شمالى أفريقيا . وقد اتفقت معظم الآراء فى أيامنا على أن هؤلاء القوم كانوا قد قاموا برحلة أو هجرة من الشمال إلى الجنوب ، وهذه النظرية المقبولة فى ظاهرها قد أدلى بها «فايد هرب»^(٤) و«بروكا» . أما النظرية القائلة بأن أقوام البربر البيض الذين يقنطون شمالى أفريقيا يرجع أصلهم إلى قوم القندال — وهى النظرية التى نجدها فى الكتابات العامة التى لا تستند على أسانيد علمية صحيحة — فقد أصبحت نظرية كاذبة من

(١) داج : A Desert Odyssey of a Thousand Miles in Sudan : notes and Records 7, No. 1, 43 ff. pls. 1-3

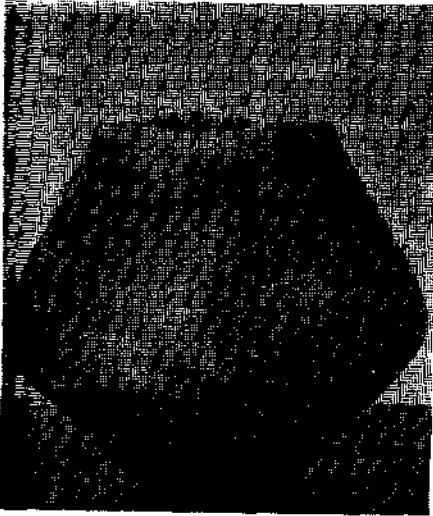
(٢) داج : Geographical Journal 82, 103 ff, J. E. A, 22 p. 47

(٣) داج : Holscher, Ibid p 55

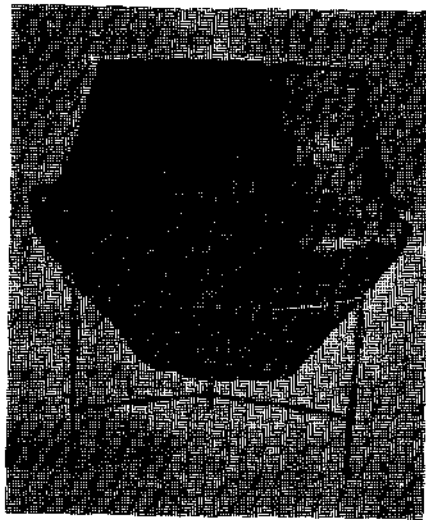
(٤) داج : Bull, De la soc. d'anthrop. II series 8, 6058; Rev. d'Anthrop. 5, 393

أساسها ، وبخاصة بعد ما ظهر أنه وجد في الصور المصرية أناس ذوو بشرة بيضاء .

والواقع أنه لا بد من القيام ببحث جدى يتركز على مواد أثرية تظهر لنا الرابطة التي ربطت أوروبا بشمال أفريقيا ومصر ، وقد عملت في هذا السبيل بعض ملاحظات تقرب فهم الموضوع بعض الشيء ، مثال ذلك ما كتبه الأستاذ « شارف » عن أشكال الفخار الأوروبية التي وجد نظائرها في مصر مثل الأبريق الزنبقي الشكل والكنوس والآنية الأنبوبية الشكل التي وجدت في « نقادة » « وتاسة » وقد كشف في الثقافة الناسية في قرية « مستجده » القريبة من « البدارى » آنية من الفخار تشبه إلى حد بعيد آنية عثر عليها في شرق « هانوفر » من عصر البرنز^(١) وقد ظل رأى السائد منذ عشرات السنين يميل إلى الاعتقاد بأن مباني شمال أفريقيا المنسوبة للعصر الميجاليني (الحجري) من أصل أوروبى وأنها



آنية من الفخار من المستجده بالمر
من البدارى



آنية من الفخار من « مدنجن » في شرق
« هامبور » بالمسايا

(١) راجع : Holscher, l'ibid p. 54. Abb. 4 a and 4 b

تنسب للمجنس الأشقر الذى يسكن هذه البلاد . فهذه الحقائق مضافة إلى العثور على الإبريق الزينقي الشكل تعد القنطرة الموصلة إلى المادة الأثرية التى ستحدث عنها باختصار هنا .

ففى مجموع الفخار المصرى نجد أن الأوانى المحززة قليلة جدا لا توجد حروزها إلا نادرا فى عصر ما قبل التاريخ على الأوانى السوداء وهى المعروفة بفخار « بترى » الأسود المحرز وإليه ينسب الإبريق الزينقي الشكل ، وأهم أشكاله على هيئة كأس مختلفة العمق . وأهم مجموعة من الفخار المصرى المحرز تراها للفترة الأولى فى عهد الدولة الوسطى — وهو العصر الذهبى النوبى الذى يطلق عليه مجموعة (C) والشكل السائد فى هذه المجموعة هو الكأس العميق وكذلك الصحن ، وعلى الرغم من الفروق الزمنية الكبيرة . فمن الجائز أن نبحث الروابط بين هذا الفخار والفخار الأوروبى ، وبخاصة العلاقة بين المجموعة (C) وفخار الشمال ، وقد كتب الأثرى « بيتر » فصلا ممتعا عن بعثة نفاعة مجموعة (C) فى الصحراء الغربية ، وقال : « إن وجود الفخار هناك يهزى إلى قبيلة من أصل لوبى هاجرت إلى هناك ، ويرى أنها من قوم « التتحو »^(٢٣) » وقد كان سنده الأكبر فى ذلك هو التشابه العظيم بين الجماجم التى وجدت فى مقابر مجموعة (C) والتى وجدت فى المقابر الميجالينية فى شمال إفريقيا ، وقد عضد هذا رأى الأثرى « هولشر » ببعض البراهين أهمها ما يأتى :

(أولا) يمكن تحديد تاريخ المجموعة (C) من أواخر الأسرة السادسة حتى الأسرة الثامنة عشرة ، وهذه الفترة تعد العصر الذهبى الهام فى تاريخ قوم « التتحو » . وعندما تؤكد أن « التتحو » على ما يظهر قد سلكوا طريقهم من الجنوب الغربى لـ « صحراء متجهين نحو الشمال فإن الكشف الجديدة تدعم ذلك ، فعلى مسافة حوالى

(١) راجع : Scharff, Grundzüge p. 45 note 6 and p. 24 note 5

(٢) راجع : Petrie, Prehistoric Egypt Corpus, 26

(٣) راجع : Bates, ibid p. 245 ff, Appendix 1

أربعائة كيلومتر في الجنوب الغربي من الشلال الثالث — يقع في الجهة الشمالية الشرقية منها المكان المسمى وادي « هوى »^(١) .

وهذه البقعة الواقعة في صحراء لوبيا الغربية كان قد زارها بعض الرقّاد مرّات فيما بعد ، ولكن في السنين الأخيرة قامت صوبها عدّة بصوت كان للكشوف التي تمت فيها على يد هذه البعث أهمية في الحكم على مجموعة (C) وستحدث هنا عنها .

ففي صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة « نيوبولد » في أثناء رحلته في مجاهل وادي « هوى » وما جاوره عددا عظيما من قطع الخزف تذكرنا نقوشها وأشكالها بنقوش وأشكال مجموعة (C) وقد عثر الميجر « باجنولد » في أثناء بعثته التي قام بها في ربيع سنة ١٩٣٢ م على قطع أخرى مماثلة للأولى^(٢) ، وبعد ذلك بسنة جاء كشف الأثرى « ليفروبينيوس Leo Frobenius » والكشوف الأخيرة تشبه مجموعة (C) الخزفية بصورة مذهشة من حيث الشكل والنقش ، وقبل أن نبحث هذه الكشوف لابد أن نذكر كشفا آخر ذكره « نيوبولد » إذ يصف لنا مبنى قد كشف عنه فيقول : إنه يشمل جدران حاميات من الأحجار المسطحة المنحوتة كانت قد اختيرت بدقة ، وقد تحللها فراغ مليء « بالدبش » (الأحجار الصغيرة) وعلى الجانب الشمالي الشرقي يوجد جداران صغيران متجهان نحو السور من جهة الجدار الرئيسي^(٣) .

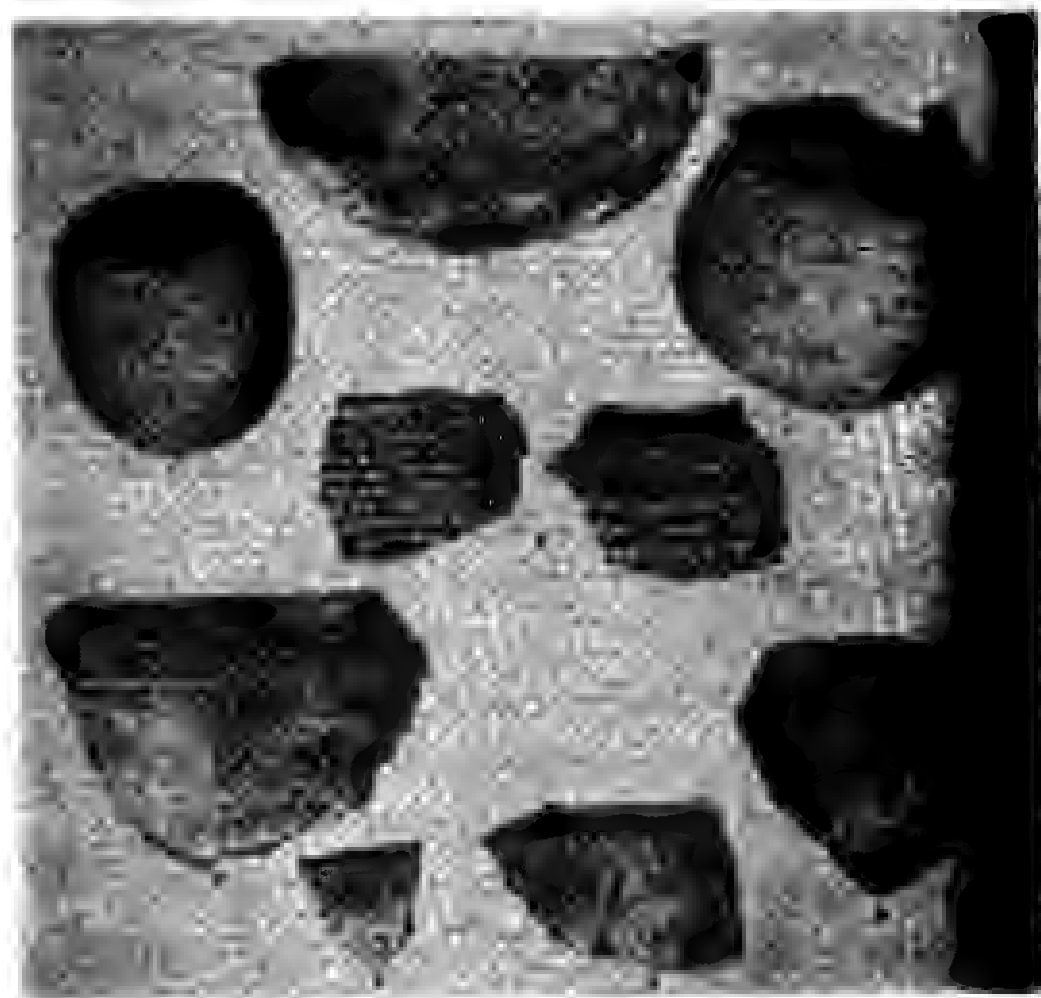
وهذا الوصف لا يدع مجالا للشك في أن هذا الطراز من المباني هو طراز القبر الخاص بشمال إفريقيا المعروف^(٤) . وقد أقيم هنا في المساكن الشمالية الشرقية لاقى المساكن الجنوبية الشرقية كما هي العادة هناك .

(١) راجع : J E A, 22, 49 (Map)

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 43 ff 1-3

(٣) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 79 .

(٤) راجع : Bates, p. 247 fig. 92



آران، رقعہ آران من رادی « هوی » (راجع من ۷۰ الخ)

والآن نعود إلى التحدث عن الخزف الذى عثر عليه فى هذه البقعة :

فقد عثر « فرو بينيوس » على ثلاثة أوان سليمة وهى طبق كبير (صورة رقم ٧ انظر صفحة ٦٩) وقدر (صورة ٥) وآنية كرية الشكل ذات حافة غائرة (صورة ٦). أما القطع الصغيرة التى عثر عليها هناك فلا يمكن الحكم منها بطبيعة الحال على حجم الآنية أو شكلها بصفة مؤكدة ، فهدينا مثلا قطعة من حافة إناء (صورة ٩) يمكن الحكم منها على أن طولها يبلغ حوالى نصف متر وأنها كانت بسيطة جدا فى هيئتها وأن فتحها كانت كبيرة، وهذه الأواني تنقسم مجموعتين لكل منها نقش خاص، فواحدة تشمل فخارا صغيرا مثلا للمحبرة لطيف المنظر مطليا بطبقة رقيقة من نفس اللون، وهذه المجموعة تتناز بطراز من الخزف يمثل فى شكله جدل السلالات المختلفة الأنواع (راجع رقم ١٨٠٦٥)، وقد يصادف أن يكون بين القطع المجموعة من هذه الجهات واحدة تفوق الأخرى فى العدد بما فيها من قطع خشنة وهشة ذات لون أحمر مائل للسمر، أو رمادى أسود تكون الزخرفة السائدة عليها خطوطا، وغالبا ما تكون الحافة مزخرفة أو بارزة بوجه خاص. وفى كلتا المجموعتين تكون (العينات) مطبوعة غائرة ، ووجه الشبه بين الأواني التى نحن بصدددها الآن وبخاصة المجموعة الثانية وبين خرف مجموعة (C) لا يمكن تجاهله وبخاصة القعب (٧) فإن الإنسان يمكنه أن يقرنه بما جاء فى تقرير « ريزر » لوحة (٦١ ب رقم ٥) .

وعلى الرغم من التبادل فى الشكل بين خرف وادى «هوى» وخرف مجموعة (١) وما يمكن الإنسان أن يستخلصه منه من نتائج فإنه لا يكون مفيدا وذات قيمة إلا إذا كان مقرونا بتاريخ ما كشف عنه من خرف فى وادى «هوى» . ولكن مما يؤسف له أن هذه الكشف لم توجد فى طبقات معينة من سطح الأرض بل وجدت كلها سطحية ولذلك لا نأريها على حسب الطبقات التى كانت توجد فيها، وبخاصة أن الآلات التى عثر عليها « فرو بينيوس » مع هذا الفخار وهى المصنوعة من الحجر

قد وجد أنها من أزمان مختلفة ، إذ قد عثر على خنجر من العهد الشلياني كما عثر على بلطة من العهد النيوليتيكي وأخرى مما يوجد مثلها على شاطئ النيل منذ العصر النيوليتيكي حتى عهد الدولة الوسطى^(١) ، وقد وجدت بلطة كذلك في عهد مجموعة (C)^(٢) .

وعلى ذلك يمكن أن تكون القطع المستخرجة من وادى «هوى» من نفس عصر الخزف الذى وصفناه ، غير أن ذلك ليس بالأمر المجزوم به ، أما كون صناعة أوانى وادى «هوى» أقل دقة وأخشن صنعا من صناعة مجموعة (C) فإن ذلك لا يؤثر شيئا فى تاريخها بل كل ما هناك يدل على أنها صناعة ريفية إذا ماقرنت بالأوانى النوبية ، وكذلك لا يؤثر كونها مطبوعة بدلا من أن تكون غائرة فإن ذلك لا يمكن الاستفادة منه فى تحديد زمنها ، فمثلا فى بلاد النوبة وجدنا فى باكورة العصر التاريخى أوانى خزف مطبوعا عليها زخرفها^(٣) .

ونجد أن الخزف الأثيوبي والخزف الذى خلف مجموعة (C) قد أبدل فيه النموذج الفائر بالنموذج المطبوع .

وإذا عجزنا عن معرفة زمن كشف وادى «هوى» فلا يكون ذلك عقبة فى طريقنا وإن سبقت فى التفكير مجموعة (C) لأن مكان الكشف يحمل فى طياته الشيء الكثير ، ومن الأهمية بحيث يمكننا أن نتوقع منه نتيجة عن موطن نفار مجموعة (C) وذلك لأننا إذا أخذنا بالرأى القائل : إن الطريق التى سلكها جالبو هذا الفخار المتقدم فى الصناعة كانت من الشرق إلى الغرب فى الصحراء ، كان ذلك من الأمور المستحيلة قريبا ، هذا فضلا عن أننا فى هذه الحالة نقف أمام سؤال هام تجب الإجابة

(١) راجع : Scharff, Altertumer, d. Vor und Fruhzt I p. 47 f

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 61 ff and pl. 4

(٣) راجع : Griffith, Oxford Excav. in Nubia in L. A. A. 8 pl. 5

(٤) راجع : Maciver-Woolley, Buhen pl. 69, and Reisner, Kerma IV.

عنه ، وهو ما مصير هؤلاء الذين قاموا بهذه الهجرة؟ وبخاصة أننا لا نجد لهم أى أثر! ... وعلى ذلك فالواقع إذن أن هجرة الأقوام الإفريقية العامة فى مدة ألف السنة هذه كانت تسير من الغرب نحو الشرق .

ولاتزال معلوماتنا عن تحديد جنس قوم مجموعة (C) غير واضحة، ويرى الأستاذ « ستايندورف » أن هذا الموضوع لم يفصل فيه بصورة قاطعة بعد ، ولذلك يقول لنا مامعناه : ونحن نقف هنا أمام سؤال لم تصل فيه البحوث إلى حل مرض فيجب علينا أن نقنع بأننا نبحث فى أصل قوم نيجم على سرهم الأصل ضباب لا يمكن اختراق حجبهم، كما أن تاريخه لم يكتب بعد^(١) . أما الأثرى « فرث » فإنه يميل إلى فرض احتمالات مختلفة فى تفسير هذا التاريخ^(٢) وأما الأستاذ « يونكر » فيقول : إن قوم مجموعة (C) قد قفوا فى هجرتهم من الجنوب الشرقى بحرى النيل الأزرق ونهر الأتربة طريقا طبيعية إلى وادى النيل النوبى ، أى أنهم هاجروا من بلاد الحبشة الحالية ، وهذا ما يميل إلى أنه الطريقة التى انتشر بها قوم مجموعة (C) الذين وجدت جياتهم الجنوبية فى « فرس » أى شمال الشلال الثانى . وهذا القول يعضد الرأى الذى يريحه الأستاذ « ستايندورف » إذ يقول إن قوم مجموعة (C) قد أتوا من الجنوب الغربى من « كردفان » واستوطنوا أولا جهة الشلال الثانى للنيل^(٣) . فليس من المدهش أن نجد صناعة الخزف فى كل مكان فى « النوبة » وفى « كردفان » ولا يمكن فصلها عن صناعة مجموعة (C) ؛ ولذلك فليس لدينا أى شك فى أن هذه الصناعة تعدّ حلفا للصناعة القديمة^(٤) . على أن جهود الباحثين عن موطن صناعة مجموعة (C) فى هذه الأصقاع ، أو فى أقصى الجنوب تقف فى وجهها مشاهدات علم الأجناس ، إذ — على حسبها — أصبح من المعلوم أن العنصر النيجمى فى قوم

(١) راجع : Steindorff, Aniba I, p. 6

(٢) راجع : Firth II p. 19

(٣) راجع : Steindorff, Ibid, and Eрман in ZDMC, 46, 577

(٤) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 2, 18 ff

مجموعة (C) قليل نسبيا ، وعلى ذلك لم يستطع هذا العلم أن يلعب دورا معلوما . والواقع أن كل أصقاع شمال السودان كانت ممزا حيث نجد أن هجرة أصحاب الخزف الفائر قد تركت فيها بقايا منه ، وبعض ذلك ما جمعه «نيوبولد» من خرافات قبائل السودان وتقاليدهم الخاصة بنزوحهم من الشمال ، ففى مثل هذه الأساطير التى انتشرت حتى غربى بحيرة « شاد » نجد هنا وهناك أفرادا شقر الشعر ، حمر العيون ، وهؤلاء يمكن أن ينعكس فى وجودهم ما قام به فى الأزمان الغابرة الجنس الأبيض من هجرة عظيمة . ولا يوجد شك فى الرابطة التى بين أصحاب الشعور الشقراء وهذه التقاليد ، ومن هذا يمكن تفسير وجود الجنس الأبيض فى أفريقيا . وكما يقول « نيوبولد » إن هذه الحقيقة فى نظره بعيدة عن الشك .

وأخيرا يجب أن نضيف إلى بحث هذين النوعين من الخزف الملاحظات التالية أيضا : مما لا شك فيه أنه لا توجد أوانٍ سابقة مباشرة لأوانى فخار مجموعة (C) فى بلاد النوبة ، بل قد ظهرت بغاة كأنها نبتت من الأرض . فلا بد أن نقبل رأى الفائل بضرورة وقوع غزوة أجنبية ، غير أننا وجدنا فى منطقة مجاورة أوانى مماثلة ربما كانت معاصرة لها ولا يوجد شيء بجوارها كما شاهدنا فى الحالة الأولى ، ويحتمل أنها قد لا تكون فى موطنها الأصلي ، بل هى فى الواقع فى محط فى طريق المهاجرين ، أو الجالسين للفخار النوبى . ونعتقد أننا لسنا على خطأ إذا قلنا إن الآثار التى عثر عليها فى « وادى هوى » هى برهان على فكرتنا فى أن هذا كان فى طريق هجرة « التحو » . وقد نذهب بعيدا إذا تساءلنا عن آخر ما وصل إليه هذا الخزف ؟ وهذا يتطلب بحثا أثرية خاصة ، ومع ذلك فإن النتيجة التى نستخلصها من مثل هذا البحث كما يظهر لنا هى : لابد أن تكون الصلة المسلم بها بين « التحو » — وهم سكان شمال أفريقيا الشقر — وبين هذه الأوانى الفخارية ثابتة لا غبار عليها ، لأنه بعد استطاعتنا الموازنة التى بها عرفنا أن الفخار المصرى كانت الزخرفة الفائرة فيه أجنبية كما أوضحنا ذلك فإن ذلك يحدو بنا بطبيعة الحال

إلى الوطن المحتمل للقوم الذين نحن بصددهم — ونعتقد أن يكون إما « أوروبا » أو إقليم البحر الأبيض المتوسط وذلك لأن الفخار المصرى فوق أنه يمتاز بزخرفة خاصة وهى التلوين بوضع طبقة من الدهان كان يفضل من جهة أخرى فخار البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك غربى وشمالى أوروبا فى عهد ما قبل التاريخ ؛ بسبب الزخرفة المحرزة .

والواقع أن هناك صلة مدعشة من حيث الشكل والزينة بين هذا النوع من الزخرفة وبين الزخرفة الإفريقية لا يمكن أن تكون وليدة الصدفة أو توافق الأفكار . ولا شك فى أنه توجد هنا روابط عظيمة قديمة لها أهميتها وضرورتها البالغتان لأنها تجعلنا نطل على دور لعبه هؤلاء القوم لا بظهوره فى حالات خاصة فى الثقافة المصرية وحسب ، بل كذلك فى إقامة بنيانها .

وعلى الرغم من القليل الذى نعرفه اليوم فى هذا الموضوع فإن المكانة الهامة الخاصة التى يتسخطها قوم « اللوبيين » فى أعماق التاريخ المصرى لها قيمتها النامة .

حقا توجد أشياء عدة ليست مصرية فى مظهرها فى العصر التاريخى تماما ، بل يجب أن تعبر كذلك عن الثقافة المصرية تعبيرا صريحا ، ومع ذلك فإنها تنسب إلى أصل لوبى . ولكن يعوقنا عن التعرف عليها والوصول إلى كنهها قلة المادة التى لدينا عن « لوبيا » فى عصر ما قبل التاريخ ، ولعلنا نلاحظ ذلك بصفة بارزة فى الديانة حيث نجد أن العلاقة فى الأزمان الموزلة فى القدم بعيدة الوصول إليها ، فلدينا علاقات مختلفة خاصة بالآلهة المصرية ، والآلهة اللوبية مثل الإلهة « نايث » والإله « ست » وعلى وجه خاص الإله « آمون » فى مظاهره الدينية المختلفة ، وكل هؤلاء الآلهة كانوا يبدون فى « لوبيا » وفى الصحراء بداهة ، ولكن لا بد من إيضاحات أخرى عن عبادتهم فى هذه الأصقاع أكثر مما نعلمه حتى الآن لنفهم الصلات الأساسية التى تربط هذه الآلهة ببلاد « لوبيا » .

هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادى النيل :

ذكرنا في الجزء السادس من «مصر القديمة» (ص ٢٣٧) أن أقواما من البحر الأبيض المتوسط ظهروا في مصر، وبخاصة قوم «شردانا» وقلنا إن ظهورهم لابد أن يكون قبل عهد «رعمسيس الثانى» ويحتمل أن يرجع عهد هؤلاء القوم بالذات إلى أوائل الدولة الحديثة. وقد فصلنا القول بعض الشيء في تاريخهم، وأهم لم يأتوا إلى مصر في أول الأمر إلا لغزوها . ولا نزاع في أن أقوام البحر لآخريين كانوا على اتصال بمصر منذ أزمان سحيقة في القدم ، وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد قد وفدت من «أوربا» والبحر الأبيض المتوسط أقوام من الغرب إلى الشرق ، وكانت أول موجة وصلت إليه في أواخر الدولة القديمة، وكانت قد بذرت في هذه الفترة أولى بذور العداء بين المصريين واللوبيين ، ولم تمد بعد الحملة التي قام بها «سمحورع» على قوم «التحنو» ضمن هذا العداء لأن هذه الحملة لم يقم بها «التحنو» بدون شك ، بل كان غرض «سمحورع» منها توسيع نفوذ مصر، ومد حدودها من جهة الغرب . وعلى الرغم من أن المصادر المصرية — حتى عهد الدولة الوسطى وعهد الانحطاط الذى تلاه — ليست واضحة ، وعلى الرغم من أن المسابقة بين الأقوام الوافدين من الغرب كانت غاية في الأهمية، فمن المسلم به أن الحدود المصرية قد هددت؛ فقد كانت هناك هجمة لوبية محسنة في العهد الإقطاعى الأول — وإن كانت المصادر قد سكنت عنها ، وقد كان زحفهم حتى بداية الدولة الحديثة لا ضرر فيه نسبيا ، ولم يكن صدّه يحتاج إلى مجهود كبير، وقد بدأت الهجرة بصورة جدية مستمرة من الشمال الغربى في عهد الدولة الحديثة فزحفت أقوام كثيرة على وادى النيل ، وواجهت مصر في عهد الأسرتين التاسعة عشرة ، والعشرين أخطر الصعاب في صد هجومهم . وقد كان هجوم اللوبيين في هذا الوقت يسير جنبا إلى جنب مع الهجرة العظيمة التي كانت قائمة في ذلك الوقت في أصقاع شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهي التي كان يطلق عليها «هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط» ، وقد جاءت في نهاية

عهد الثقافة «المنوانية» في «كريت» . وفي «بلاد اليونان» كان قد بدأ الزحف الإغريق الخاص في المهد الذي يطلق عليه «الهجرة الدورية» .

والواقع أن البقاع التي حول البحر الأبيض المتوسط في ذلك الوقت كانت في حركة هائلة . ومن المحتمل أن يسلم الإنسان بأن الهجرة «الإليرية» التي كانت متجهة نحو احتلال الأراضي الواقعة حول البحر الإيحيى ، وهي «البلقان» و «ترافيا» و «آسيا الصغرى» ، وكذلك سيل الهجرة الذي كان يتدفق عن طريق بوغاز «جبل طارق» وانتشر في شمال «إفريقيا» — يرجع كله إلى نفس الأصل أى أنه كان هجرة لقوم جدد وفدوا من قلب «أوربا»^(١) .

ومن المدهش أن هؤلاء الأقوام الذين يدعون «بأقوام البحر» في المتون المصرية التي يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة لم يتسن لنا أن ندرس أسماءهم إلا عن طريق قرنها بما جاء في متون «العصر الكلاسيكي» ، أى بعد كتابة النقوش المصرية بنحو ألف سنة تقريبا . وهذه الموازنة كانت مفيدة بطبيعة الحال لأنها توحى — عندما نقابلها في الوثائق المصرية — بأسماء بعض القبائل الآتية من شمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن «آسيا الصغرى» — وكانوا يهاجرون إلى المواطن التي سينالون شهرة فيها ، مثال ذلك قوم «شردانا» وقوم «شكش» وقوم «بلست» (فلسطين) وقوم «أقابواش» وقوم «مشوش» وهجرتهم جعلت تحديد موطنهم على وجه التحقيق في آسيا الصغرى مستحيلا ، لأنه عند حلول المهد الكلاسيكي كان كثير من أسماء هؤلاء الأقوام قد ازدوج . فنجد واحدا في الشمال الغربي ، وآخر في الجنوب ، أو في الجنوب الشرق . فمثلا نجد «الكليكين» في «الطرواد» وكذلك نجد في «كليكا» كما نجد «بداسوس» في «الطرواد» و «بداسا» في «كاريا» ، وكذلك نجد مملكة «ليسيا» على الساحل الجنوبي والبلاد التي حول نهر (Aeseus) في «طروادة» وكانت تسمى «ليسيا» . وقد

أصبح من المستحيل الآن أن نحدد من هذه الأسماء المكان الذي بدأ منه قراصنة البحر، أو أقوام البحار عندما نجدهم يقتحمون « سوريا » و « مصر »

غير أنه في السنوات الأخيرة كان لحل رموز اللغة « الخيتية » شأن كبير في الكشف عن عدد كبير من أسماء أقوام البحر . ولا شك في أن الحقائق التي منحصل عليها من اللوحات « الخيتية » عند درسها تماما ستكون مرضية أكثر من التي وصلنا إليها من المتون الكلاسيكية، وذلك لأن الوثائق « الخيتية » معاصرة للوثائق المصرية . وكثيرا ما نعرف منها الأقوام المجاورين لهذه الممالك التي نحن بصددتها ، وهذه المعلومات ستساعدنا يوما على تحديد هذه البلاد زمن حروبهم مع مصر . وصعوبة الموضوع الآن تنحصر في أن درس جغرافية « آسيا » في طفولتها لا يزال غاية في الارتباك، فثلا نجد أن « إخيخياوا Ahhiyawa » قد حدد موقعها كل من الأستاذين « ماير » و « جارستانج » في « كليكا »^(١) . وقد رأى رأيهم الأستاذ « سومر » كذلك^(٢)، في حين أن « فور » قد وضعها في بلاد اليونان^(٣) .

أما « جوتر » فوضعها في « طروادة » مع إبداء الشك . وقال عنها « هورزني » :
إنها « رودس »^(٤) . وقد كان اقتراح « فور » الأول أن يضعها في « بمفيليا » كما فعل « إدورد مير » ، غير أن ذلك لم يقبل^(٥)، وهكذا نرى بلبلة في تحديد هذه الأماكن . وستأكد من مواقع هذه الأقاليم على مر الزمن كما حدد موقع « قزواتنا » أخيرا ، فقد كانت في وقت من الأوقات توضع على ساحل البحر الاسود ، وقد حدد موضعها الآن على وجه التأكيد بأنها « كاتاونيا » في الجبال الواقعة في الشمال

(١) راجع : British School of Archeology in Jerusalem 1923.

Supplementary Papers I. Index of Hittite Names P. 3.

(٢) راجع : Die Ahhiyawa Urkunden p. 327. Pub. in Abh.,

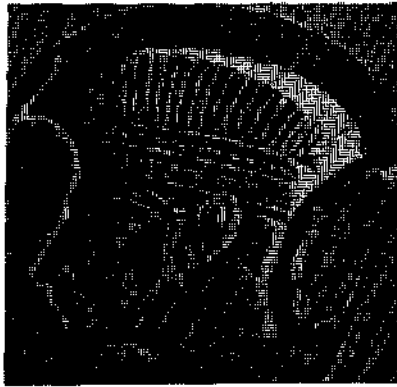
München. Phil.-Hist. Abt. 1923.

(٣) راجع : Forschungen I, p. 95.

(٤) راجع : Arch. Orient. I, 333 ff.

(٥) راجع : Kretschmer in Glotta 21 pp. 214, 215, 224

الشرقي من « كليكا » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع الجزء السادس ص ٢٤٨ الخريطة) وقد ذكرنا كذلك في الجزء السادس عند التحدث في موقعة « قادش » (ص ٢٤٧ ، ٢٤٨) عن أسماء الأقوام الذين حاربوا « رمسيس الثاني » مع ملك « خيتا » ووازننا أسماءهم كما ذكرت في النقوش المصرية — بنظائرهما في النقوش الخيتية . وتدل الموازنة على أن كل الأسماء المصرية التي وجدت لها نظائر في الوثائق الخيتية هي أسماء حلفاء « خيت » على « رمسيس الثاني » في موقعة « قادش » وعلى أية حال نجد أن « لوكي » أو « لوكا » (ليسيا) قد ذكرت قبل ذلك بمائة عام في خطابات « تل العمارنة » ، كما أنها ذكرت بعد « قادش » بخمسين سنة في عهد « مرنبتاح » أما القبائل الأخرى التي لم تظهر أسماؤها في موقعة « قادش » فهي « أفايواشا » (أنخياوا) وقد هاجمت « مرنبتاح » ثم « تورشا » ، وقد هاجمت هذا الفرعون ومن بعده « رمسيس الثالث » كما سنرى بعد .



طسطينى

وفضلا عن ذلك فإنه مما يدعو إلى الدهشة أن نجد بعض القبائل البارزة جدا في الوثائق المصرية لم تذكر على ما يظهر في المتن الخيتية ، ونخص بالذكر منها « شردانا » و « بلست » (فلسطين) . وقبائل « شردانا » — كما نعلم — كان لها أهمية تفوق أية قبيلة أخرى ، وكان يحارب منهم عدد عظيم في صف مصر ،

أو عليها في فترة من الزمن تبلغ حوالى مائتى سنة . أما قبائل « بلست » وهم الفلسطينيون الذين ذكروا في التوراة فلم يأتوا إلا متأخرين ؛ إذ لم يظهر اسمهم إلا في عهد « رعسيس الثالث » . وقد كان لهم أهمية عظيمة في ذلك الوقت^(١) . أما القبائل الأخرى الباقية التي لم يأت ذكرها في النقوش الخيمنية فلم تكن

(١) ر « بلست » أو « بلستى » (فلسطين) . قد جاء ذكرها أولا في النقوش التي من عهد « رعسيس الثالث » ، وقد جاء ذكر البلد على شمال منتصب في عهد غير مؤكد . ويظن « ستايندورف » أنه عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وقد اغتصبه شخص يدعى « بيز » رسول « كتمان » « لفلسطين » . وقد ذكرها في قوش « رعسيس الثالث » حيث نجد أن القوم الذين يحملون هذا الاسم من أقوام البحار الذين غزوا مصر وسوريا من البحر وكانوا متطليين بصفة خاصة بقوم « نكر » الذين كانوا يسمونهم في الشكل والأسلحة ، وكانوا يلبسون لباس الرأس نفسه المحلى بالريشة مسلحين بالحرب والدرع المستدير والسيوف الطويلة الرميضة ، والخناجر المثلثة الشكل التي كان يستعملها قوم « شردانا » ولما كان قوم « نكر » في قصة « ون آمون » (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٦١ ... الخ) التي يرجع عهدها إلى الأسرة الواحدة والعشرين — يقطنون بلدة « دور » فإنما لا تكون قد حدثا عن حادثة الصواب إذا افترضنا أن « بلستى » أى (الفلسطينين) كانوا يسكنون على الساحل من جهة الجنوب بعد « دور » حتى إذا لم يكن هناك براهين تمضد هذا الزعم . يضاف إلى ذلك أن قرن « بلست » يكتمان على القتال هالف الذكر يمكن أن يعضد هذا الزعم بعض الشيء ، والآن يجب أن نحاول هنا تلخيص البراهين التي ترمي إلى تحديد موطن الفلسطينين الأصل قبل ذلك العهد ، فلنقاليد العبرية تنفق هي والتقاليد الإغريقية على أن الفلسطينين من جنس أبجي ، وقد كانوا لا يختون ، وهم في ذلك يختلفون عن الساميين ، ولا يهوتنا أن نذكر هنا أن الأدلة القليلة التي لدينا تشير إلى أن « بلستى » أو فلسطيني عصر « رعسيس الثالث » لم يهاجروا مصر من جهة البحر وحسب بل ندل الشواهد كذلك على أنهم قد ساروا براحتين آسيا الصغرى على ، يظهر قاصدين شمال « سوريا » . والظاهر أنه في هجرتهم هذه كانت نسائهم وأولادهم يستعملون العربات التي تحركها الثيران المسمة التي نراها مصورة في الموقعة البرية في قوش مدينة « هابو » .

وأخيرا لم نجد أى شئ يتعارض مع ما جاء في متون مدينة « هابو » عن أن الفلسطينين كان مثلهم كمثل حلفائهم قد بدوا عزوااتهم من بحر لبحر الأبيض ، هذا إلى أننا لم نجد ما يدحض التقاليد التي وودت في التوراة أو في كتبه الإغريق من أن الفلسطينين قد حاوروا إلى فلسطين عن طريق « كريت » . ولكن فروق السليح التي بين المنويين (كريت) والفلسطينيين مصافا إليها قرص « ياسنوس » الذي =

من الأهمية بمكان ، وهي « الشكش »^(١) ، و « المشوش » ، وأخيرا قبيلة « نكر » أو « نكل »^(٢) (زكاروا) ثم قبيلة « وشش » وقد ظهرت قبيلتا « الشكش » و « مشوش » بوصفهما محاربين « مرنتاح » و « رعميس الثالث » في حين أن « نكر » (زكاروا) و « وشش » قد ظهرتا بعد في الحروب التي شنها أقوام البحار على « رعميس الثالث » .

ومما سبق يمكن تقسيم أقوام البحار الذين ذكروا على الآثار المصرية قسمين الأول يشمل الأقوام الذين كانوا معروفين عند دولة « خيتا » ، والثاني هم الأقوام الذين لم يدكروا في النقوش الخيتية ، وقد ذكرنا هؤلاء الأقوام الذين كان « لخيتا » بهم صلة ، وكان معظمهم بطبيعة الحال حلفاءها في موقعة « قادش » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٤٧ ... الخ) . أما أولئك الأقوام الذين أتوا من وراء أفقهم

— كانوا يلبسونه قد جعل من المحقق أن « كريت » لم تكن الموطن الأول لفلسطينيين مهما كان طول مدة إقامتهم هناك في طريقهم إلى مصر و « فلسطين » أما موطنهم الأصلي فيمكن أن يبحث عنه في مكان ما في شمال بحر إيجه ، ومن المحتمل كذلك أن احتلالهم لجزر هناك كان إحدى مراحل هجرتهم وقد أخذ بعض المؤرخين حديثا يربطون اسم « بلسي » باسم « بلاسوى » لما بين الاسمين من التشابه اللفظي ، غير أنه من المستحيل إعطاء رأي قاطع في ذلك الأمر (راجع Gardiner, Onomastica, 205) .

(١) الشكش : هم أهل « سفلية » وعلى حسب ذلك الظن تكون الغزوات التي وقعت في عهد كل من « مرنتاح » و « رعميس الثالث » قد بدأت من عربي البحر الأبيض المتوسط ، وهذا الرأي يوافق ما جاء عن علاقتهم بالووبيين ، وكذلك وجدت تماثيل صغيرة من الرزق في « سردنبا » وكذلك كأس من الفضة عثر عليه في « شوبري » وقد رسم عليه بعض الخوذات التي نشه حوذات « شردانا » ويقول الأستاذ « سيرر » أن هؤلاء القوم قد هاجروا من « ليدا » وأن الشردانيين كذلك من أصل آسيوي ، غير أن قوله هذا لا يرتكز على (راجع Onomastica I, p. 197) .

(٢) النكر — أحد أقوام البحر الذين هاجروا « مصر » و « سوريا » في عهد « رعميس الثالث » ومن المحتمل أنهم قوم من سكان البحر ، جاءوا في عهد الغزوة الكبرى ، وفي قصة « ون آمون » علم أن « نكر » كانوا يقيمون بدة « دور » الواقعة على الساحل الفينيقي ، وهي جنوبي « الكرمل » وقد ذكروا فيما بعد بأنهم قرامنة بحر ، ثم احتفوا بعد ذلك من مسرح التاريخ ، وقد عملت محاولات لتوحيد قوم « نكر » بقوم أو مكان مذكور في التوراة — بلدة « دقلاخ » ويقول الأستاذ « هول » الذي ذكر هذا الاقتراح أن « نكل » أو « نكر » يجوز أن تعدها « سفلية » أحسن من أن تكون « شكش » ويجب هذه الفكرة كذلك الأستاذ « البريت » وهذه الموازنات لا تتركز إلا على مشابهة الصوت ، ولذلك لا يعتمد كثيرا عليها (راجع Onomastica I, p. 199 ff) .

أقوام «دنى» أو «دئونا» و«شردانا» «دردنى» و«ارونى» و«شكلى» و«مشوش» و«بلىست» و«نكل» (زكارو) و«وشش» . وإذا استثنينا قومي «نكل» و«وشش» وجدنا أن كل هؤلاء قد ظهوروا قبل «عهد رعمسيس الثالث» أى قبل الوقت الذى استولى فيه على «بوغاز كوى» عاصمة «حيتا» ، وانتهت بعدها وتآقت الدولة الحيتية ، وعلى ذلك ينبغى أن يكون اسمها فى الوثائق الحيتية إذا كانت دولة «حيتا» لها معاملة معها . ولكن لما لم نجد ههنا مذكورين فمن حقنا أن نقدر ههنا أنهما لم يكن لهما مع حيتا أى اتصالات سياسية ، ومن جهة أخرى نرى

(١) دنى = وتكتب عادة «دئونا» . وهذا الاسم يطلق فقط على قبيلة تعيش فى سهل «أرجوس» من بلاد اليونان ، ولكن سنعمل فى «الإلياذة» دلالة على اليونان عامة ، ولا نجد ههنا فى النقوش المصرية إلا فى متن «أمتوى» وفى متون «رعمسيس الثالث» أى أن هؤلاء القوم لم يذكروا بين هؤلاء «حيتا» الذين حاربوا «رعمسيس الثانى» هذا ولم نجد ههنا كذلك بين أقوام البحار الذين تحالوا على مهاجمة «مصر» مع أمير «لويبا» فى عهد «مرنبتاح» وقد ذكروا فقط أربع مرات فى حروب «رعمسيس الثالث» وفى الملخص التاريخى الذى كتبه «رعمسيس الثالث» نجد يقول : لقد ذهبت قوم «دئونا» فى حردم (راجع ورقة هارس ص ٠٠٠) والجملة التى بعد ذلك تشير إلى أقوام «نكر» و«لست» و«شردانا» و«وشش» من سكان البحر ، ونجد فى صور بمدينة «هابو» صفا من أهل «دوبا» مثلوا بلباس رأس فيه ريش يرتدون قيصا مخططا كالمصريين الذين صوروا فى الصف الأول منهم ، وفى المتن الخاص بهذا المظهر قرأ : «إت سبتى قد طرح هؤلاء الذين أتوا ليفضروا أنفسهم هم «لست» و«دئونا» و«وشش» .

وفى النقوش الكبيرة الخاصة بحروب السنة الثامنة من عهد «رعمسيس الثالث» جاء ما يأتى : «ولهم كان يشمل «بلىست» و«نكل» و«شكلى» و«دنى» (دئونا) و«وشش» . وتزيد على المعلومات السابقة أنه يمحتمل توحيد «دئونا» مع «دانون» من حيث الهجاء . أما من حيث التاريخ فيمحتمل أنها كانت موحدة بها ، وبخاصة أن ذكرها مع «فلسطين» يحلب قوما لم أهمية وتدل أسطورة حروب «طروادة» على أن حركة قوم «دانا» نحو الشرق من بلاد الإغريق نفسها كانت من الأمور المعروفة ، هذا فضلا عن أننا إذا استثنينا الإشارة التى وردت عنهم فى «هاريى» فليس لدينا ما يدل على أنهم كانوا يسكنون فى جزر (راجع 1, Onomastica

بعض هذه القبائل قد حذف اسمه لأنه لم يكن له أية أهمية تذكر . ومن الجائز أن هذا ينطبق على الفلسطينيين لأنه لم يصبح لهم شأن يذكر حتى عهد « رعمسيس الثالث » أى عند سقوط « بوغاز كوى » . وقد كان عدد الفلسطينيين على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض المتوسط لا يذكر كما يدل على ذلك صورة الحامية عند « قادش » . غير أن هذا القول لا ينطبق على « شردانا » لأن قومهم كانوا قد برزوا على مسرح التاريخ منذ ما يقرب من مائتى سنة .

وتنقسم أقوام البحر قسمين : الأول هم الذين ذكرهم المصريون و « الخيتا » على السواء ، والثانى هم الذين لم يذكروا ، وهذا يكشف عن حقيقة هامة ذلك أننا إذا تركنا جانبا قوم « لوكى » أو « لوكا » ، وحلفاء « خيتا » فى موقعة « قادش » وجدنا أن القومين اللذين جاء ذكرهما مشتركا فى المتون المصرية والخيتية هما : « أفايواش » و « تورشا » . وما يستحق الذكر هنا أنهما حاربا « مرنبتاح » . ومن المعترف به الآن لدى علماء الآثار أن « أفايواش » هم قوم « الأخيين Achaens » إحدى ولايات بلاد اليونان (أخيا) وهى « اخزياوا Ahhiyawa » ، ومن المحتمل أن قوم « تورشا » — فى المتون المصرية — هم « تارشا » فى المتون « الخيتية » . ويوجد تفسير آخر عن موقع هذه القبيلة وهو مقبول فى ظاهره ، وهو الذى يجعل « تورشا » و « أفايواش » متقاربين فى المكان . وذلك إذا قلنا توحيد « تورشا » المصرية بقبيلة « تارشا » الخيتية ، وقد ذكرت مع « آدانيا » على حدود « قزوادنا » . وعلى ذلك تكون بلا شك هى « ترموس » الواقعة فى « كليكا »^(١) وإذا كان هذا الزعم صحيحا أصبح من الحقائق الهامة أن عددا من العلماء يريدون أن يضعوا « آخياوا » فى « كليكا » كما ذكرنا آنفا ، وأن أهالى « كليكا » كانوا يسمون قديما « هياخيين »^(٢) . وعلى ذلك يصبح من الممكن أن تكون « تورشا » فى المتون المصرية

(١) راجع : Gotze, A. J. A, 40, 213 .

(٢) راجع : Herodot VII, 91 .

تمثل أهالى «ترسوس» لا أهالى «طروادة» . على أن كل ذلك من باب الاستنباط وحده . والواقع أننا لا زلنا بعيدين عن الوصول إلى الحقيقة ، وقد ذكرنا كل الاحتمالات فى مواقع هذه الأقاليم عند الكلام على موقعة «قادش» . ولقد كانت هذه القائل فى الوقت الذى ظهرت فيه فى الوثائق الخيتية والمصرية تسكن حول جبال «تورس» وخلفها — وبخاصة على الشاطئ الجنوبى «لأسيا الصغرى» . ولا نزاع فى أنهم قد بدءوا زحفهم من هناك على «سوريا» ومصر، غير أننا لا تعلم إذا كانوا قد اتخذوا دائما موطنهم هناك، أو أنهم قد أتوا من مكان آخر، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين ؟ ومن المحتمل أن بعضهم أتى فى زمن مبكر عن هذا من أقصى الشمال الغربى للقارة .

والإنسان بعد هذا الاستعراض يجد أنه لا يزال أمامنا كثير لتحقيق مواقع هذه الأماكن، والدور الذى لعبته كل قبيلة أو إقليم فى غزوهم لمصر فى عهد كل من «مرنبتاح» و«رعمسيس الثالث» .

ونعود الآن بعد هذا البحث الطويل فى شرح الأقوام الذين كانت تتألف منهم بلاد «لوبياء»، وكذلك الأقوام الذين حاربوا ملوك مصر فى عهد الأسرة التاسعة عشرة — وبخاصة أقوام البحر فى عهد الفرعونين «مرنبتاح» و«رعمسيس» إلى بحث المصادر التى تركها لنا «مرنبتاح» عن حروبه مع «لوبياء» وأقوام البحر الأبيض المتوسط كما تسميها المصادر المصرية، ثم استخلاص ما يمكن استخلاصه منها . وسنبدأ أولا كما هى عادتنا بوضع هذه المصادر أمام القارئ، ثم التعليق عليها .

حروب «مرنبتاح» مع «لوبياء»

تتخصر المصادر التى نستند عليها فى فهم حروب الفرعون «مرنبتاح» مع «لوبياء» فى أربعة مصادر أصلية . وهى :

(١) نقوش « الكرنك » الكبيرة .

(٢) عمود القاهرة .

(٣) لوحة « أتريب » .

(٤) أنشودة النصر .

نقوش « الكرنك » الكبيرة :

بعد هذا المتن من أطول الوثائق المحفوظة على جدران المعابد المصرية ، ويقدم لنا — على ما به من تهشيم — أتم وصف باق عن انتصار « مرنبتاح » على « لوبيا » وقد كانت هذه الوثيقة في الأصل تشمل ثمانين سطرا نقشت على داخل الجدار الشرقي من جهة الغرب الذي يربط « معبد الكرنك » بالأصل بالبوابة السابعة . ولكن مما يؤسف له أن نهايات الأسطر العليا من هذا المتن قد فقدت بما يقتدر بنحو خمس كلمات في آخر كل سطر . وقد كان أول من نشر هذا المتن بأكمله « دميخن »^(١) ، وقد نشره فيما بعد « مريت »^(٢) ثم « دى روجيه »^(٣) . غير أنه لا توجد واحدة من هذه النسخ صحيحة تماما — إلى أن جاء « برستد » فنقل هذا المتن بإتقان إلى حد ما ، ووضع ترجمة له ، وقد عثر « لجران » على بعض القطع الضائعة^(٤) ، وكذلك نقله « مولر »^(٥) ، وهي أحسن نسخة نقلت حتى الآن . وهناك الترجمة حرفيا مع بعض تعديلات بسيطة في ترجمة « برستد »^(٦) .

العنوان : (بداية النصر الذي أحرزه جلالته في « لوبيا ») ... « أقاياش » « تورشا » ، « لوكا » ، « ليسيا » ، « شردانا » ، « شكلش » ، « الشاليون الزاحفون من كل البلدان » .

(١) راجع : Dumichen, Historische Inschriften I, 2-6 .

(٢) راجع : Mariette, Karnak 52-55 .

(٣) راجع : De Rouge, Insc. Hierog pp. 179-98 .

(٤) راجع : A. S. IV, pp. 2-4 .

(٥) راجع : Max Möller, Egypt Research I pl. 17-32 .

(٦) راجع : Br. A. R. III § 574 ff. .

شجاعة «مرنبتاح» : (٢) ... شجاعته في قوة والده «أمون» ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري «برع مرى أمون» بن «رع» «مرنبتاح حنب — حرامعت» معطى الحياة ، تأمل هذا الإله الطيب النضر ... (٣) ... (والده) كل الآلهة دروعه ، وكل مملكة في خوف عند النظر اليه ، الملك «مرنبتاح» (٤) ... أقفرت ، وصيرت خرابا ، وأمرا أن كل من يغزو حدا من حدود مصر يمتن نفسه في زمنه .. (٥) ... وكل خططه ، وحكمه نفس الحياة ، وقد جمع كل الناس خالين من الهموم في حين — أن الرب من قوته كان في ... (٦)

الاستعداد للدفاع : ... ليحى «هليو بوليس» بلدة «آتوم» ، وليحى «انب انى» بلدة «بتاح تانن» ولينجى ... من الشر ... (٧) ... لأنهم [ضربوا] الخيام أمام «بوسطة» (بربرست) وجعل مسكنهم في بقعة «آتى» .

اعتداء اللوبيين : ... (٨) ... لم يمتن بها ، وقد تركت لتكون مرعى للماشية بسبب أقوام «الأقواس التسعة» ، وقد تركت خرابا منذ زمن الأجداد ، وكل ملوك «الوجه القبلي» يسكنون في أهرامهم (٩) ... وملوك «الوجه البحري» ظلوا في وسط مدنهم محصورين في القصر الحكومى لقلة الجنود ، ولم يكن لديهم رماة ليجيوا عنهم .

تولى «مرنبتاح» عرش الملك واستعداداته : وقد حدث .. (١٠) استولى على عرش «حور» وقد نصب ليحفظ بنى الإنسان أحياء ، وقد رفع ملكا ليحى عامة الشعب ، وقد كان لديه القوة ليفعل ذلك بسبب ... (١١) ... «مانارا» (اسم بلد أجنبية) ونجبة رماة قد صفوا ، وفرسانه قد أحضروا من كل جانب ، وكان طليعة جنوده في ... (١٢) ... ولم يحفل بمئات الألوف في يوم التزل ، وقد تقدم مشاته ، ووصل الجنود المجهزون بالأسلحة الثقيلة في مظهر جميل قائدين الرماة على كل أرض .

خبر تحالف اللوبيين «أقوام البحار» على مصر : ... (١٣) ... الفصل الثالث قائلين : إن رئيس «لوبياء» الخاسئ «مريي» بن «دد» قد انقض على إقليم «تحنو» برمانه (١٤) ... «شردانا» و «شككش» و «أفايواش» و «لوكا» و «تورشا» آخذاً كل محارب حسن ، وكل رجل قتال في بلاده ، وقد أحضر زوجه وأولاده ، (١٥) ... فؤاد المعسكر ، وقد وصل الى الحدود الغربية في حقول «بر - مار» (Pirre) .

خطاب «مرنبتاح» : تأمل ، لقد كان جلالته نائراً كالأسد على تقريرهم ، (١٦) وجمع رجال بلاطه ، وقال لهم : اسمعوا أمر سيدكم . إني أعطى... كما ستفعلون . قائلاً : إني أما الحاكم الذي يرعاكم ، وإني أصرف وقتي في البحث عن (١٧) .. أتم كالواحد الذي يحفظ أولاده أحياء ، في حين أنكم تزعجون كالطيور ، وأنتم لا تملسون فضل ما يفعله . هل من أحد يجيب في (١٨) ... هل ستخرب البلاد) وتهجر عند غزو كل بلد في حين أن أقوام الأقواس التسعة ينهون تخومها ، والتوار يفزونها كل يوم ؟ كل ... يأخذ (١٩) ... لينهب هذه الحصون ، ولقد نفذوا الى حقول مصرمرات حتى النهر العظيم ، ولقد نزلوا وأمضوا أياماً كاملة وشهوراً قاطنين (٢٠) .. ولقد وصلوا الى تلال الواحة واستولوا على صقع «تا - إحه» أى «واحة الفرازة» ، وقد كانت منذ عهد ملوك «الوجه البحرى» فى سجلات الأزمان الأخرى ، ولم تكن معروفة (٢١) ... كالديدان لا يهتمون بأجسامهم ، بل كانوا يحبون الموت ويحتقرون الحياة ، وقلوبهم متعالية على أهل (مصر) (٢٢) ... رؤسائهم ، وقد صرفوا أقاتهم يحوسون خلال الديار محاررين لإشباع بطونهم يومياً ، وقد أتوا الى أرض مصر ليعثوا عن طعام لبطونهم ، وقد كان غرضهم (٢٣) ... أن أحضرهم كالسلك الذى وقع فى الشبك على بطونهم ، ورئيسهم كالكلب ، فهو رجل تفاخر ، خلوص الشجاعة ، فهو لم يمكث (٢٤) ... وقد أفنيت «بد - تى - شو» (الأسيوين) الذين جعلتهم يحملون حبوباً فى السفن للإبقاء على حياة

بلاد « خيتا » (يشير هنا الى أن « خيتا » كانت ضمن الحلف الذى كان يحاربه)
 تأمل ، إني من الآلهة — كل نفس (٢٥) ... تحيى الملك « مرنبتاح » معطى الحياة ،
 وبجياة حضرقى ، وبأل — كما أفلح بوصفى « حاكم الأرضين » ، فإن الأرض
 متصير (٢٦) ... مصر . وقد أوحى^(١) « آمون » بالموافقة عندما تكلم الواحد (الملك)
 فى طيبة . وقد ولى كشحه عن « مشوش » ولم يلتفت الى أرض « تمحو » عند
 ما يكون (٢٧) ...

بداية الجملة : ... (والظاهر هنا أن خطاب الفرعون قد انتهى فى الجزء
 الضائع من المتن وبدأ بعد ذلك سير الجنود) ويقود الرماة فى المقدمة هناك ليهزموا
 لوص « لوبيا » . وعندما انقضوا كانت يد الله معهم ، وحتى « آمون » كان
 معهم درعا لهم ، وقد أمرت أرض مصر قائلا . (٢٨) ... مستعد للسير مدة أربعة
 عشر يوما .

حلم « مرنبتاح » : وبعد ذلك رأى جلالته فيما يرى النائم كأن تمثال « بتاح »
 وقف أمام الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وكان مثل ارتفاع (٢٩) ...
 فتكلم إليه : خذه أنت عندما مَدَّ إليه يده بالسيف ، وأقص عنك أنت القلب
 الخائف ، فتكلم إليه الفرعون له الحياة والفلاح والصحة : تأمل (٣٠) ...

اقتراب الجليشين : المشاة والفرسان قد عسكروا بعدد عظيم أمامهم على
 الشاطئ أمام صفع « برار » تأمل إن رئيس « لوبيا » الخامس ... فى مساء اليوم الثانى
 من الشهر الثالث من الفصل الثالث (أى الشهر الحادى عشر) عندما سمح الضوء
 بالتقدم نحوهم . وقد حصر رئيس « لوبيا » الخامس المهزوم فى تاريخ اليوم الثالث
 من الشهر الثالث من الفصل الثالث . وقد أحضر (٣٢) ... حتى وصلوا . وقد انقض
 مشاة جلالته وخياله سويا وكان « آمون رع » معهم ، والإله « ست » صاحب
 « أمبوس » يقدم لهم يد (المساعدة) .

(١) أى من رأسه بالموافقة ، وذلك من عمل الكهنة طبعاً .

الواقعة : وكل رجل (٣٣) ... ودمهم ولم يوجد فاز من بينهم ، تأمل فإن رماة جلالتهم قد أمضوا ست ساعات يخربون بيوتهم وقد أسلموا للسيف على (٣٤) ... للبلاد . تأمل : وعندما كانوا يقاتلون ... وقد وقف خاسئ « لوبيا » وقلبه خائف وانسحب ثانية ووقف ثم ركم (٣٥) ... نعلاه وقوسه وكانت بسرعة خلفه وكل شيء كان معه ... وساقاه ، وجرى رعب عظيم في أعضائه (٣٦) تأمل فإنهم ذبحوا ... ممتلكاته ، وعدته ، وفضته ، وذهبه ، وأوانيهم من البرز ، وأثاث زوجته ، وعرشه وأقواسه وسهامه ، وكل ممتلكاته التي أحضرها من بلاده (٣٧) مشتملة على ثيران ، وماعز ، وحمير ، وكل ذلك قد حمل إلى القصر ليوضع فيه مع الأسرى ، تأمل ! فإن خاسئ « لوبيا » كان مسرعا ليهرب بنفسه ، في حين أن (٣٨) كل الناس بين الضباط ... وبين من جرحوا بالسيف . تأمل : فإن الضباط الذين كانوا على جياد جلالتهم اقتفوا أثرهم ... وسقطوا بالسهم (٣٩) وحملوا قتلى ...

لفتة إلى الماضي : لم يردك إنسان في تاريخ ملوك « الوجه البحري » (لأن الحرب كانت في الدلتا) تأمل !! إن أرض مصر هذه كانت في يدهم ، في حالة ضعف في عهد ملوك « الوجه القبلي » (٤٠) وعلى ذلك لم يكن من المستطاع صدّ يدهم ... هؤلاء ... حبا لاينهم العزيز ليحموا مصر لربها ، ولنجاة معابد مصر ولتعلن (٤١) قوة الإله الطيب الجبارة ...

هرب رئيس « لوبيا » : وقد أرسل قائد حصن الغرب تقريراً إلى بلطاق الفرعون له الحياة والصلاح والقوة قائلاً ما يأتي : إن « مري » المهزوم قد حضر ، وإنه قد أرنخ لساقيه العنان جيتاً منه ، وقد مري في جنح الظلام في سلام (٤٢) ... ساجدة ، وإنه قد سقط وكل إلى في صف مصر ، وإن الافتخارات التي فاه بها أسفرت عن لا شيء ، وكل ما قاله فنه قد عاد على رأسه هو ، وحالته ليست معروفة أميت هو أم حي ... وإنك ... من شهرته فإذا كان لا يزال حياً فإنه لن يقود (الجنود) ثانية ؛ لأنه قد وقع علواً لجنوده هو . وإنك أنت الذي أخذتنا لتجعلنا نذبح .

(٤٤) ... في أرض « تمحو » [لوبييا] وقد نصبوا في مكانه آخر من بين إخوته ، وهذا الآخر يحاربه عندما يراه ، وكل الرؤساء حاقنون (٤٥) ...

العودة المظفرة : ثم عاد ضباط الرماة ، والمشاة ، والفرسان ، وكل فرقة في الجيش سواء أكانوا من المجندين ، أو من الجنود حملة الأسلحة الثقيلة . (٤٦) [وحاملين الغنيمه ...] وسائقين حميرا أمامهم تحمل أعضاء التناسل التي لم تحتن (دلالة على عدد القتلى) من بلاد لوبييا ومعها الأيدي (التي قطعت دلالة على الموتى) من كل بلد كانت معه (مثل السمك على الكلاء) والممتلكات . (٤٧) ... أعداء بلادهم . تأمل : لقد كانت كل البلاد مبهجة حتى عنان السماء وقد رحبت المدن والأقاليم بهذه الهجائب التي حدثت . والنيل (٤٨) ... بمثابة جزية تحت الشرفة (أى شرفة القصر الملكى التي كان يطل منها الفرعون على الشعب) ليجمع جلالته يشاهد انتصاراته .

قائمة بالأسرى والقتلى : قائمة بالأسرى الذين سيقوا من أرض « لوبييا » هذه ، والبلاد التي أحضرها معه ، وكذلك المتاع (٤٩) ... بين قصر « مرنبتاح حتب حرماعت » (مهلك «التحنو») الذى فى « برار » حتى المدن العليا من البلاد مبتدأ بـ ... بالخاصة « مرنبتاح حتب حرماعت » (٥٠) أولاد رئيس « لوبييا » الذين قطعت وأحصرت أعضاء تناسلهم غير المختونة ، ٦ رجال .

أولاد الرؤساء ، وإخوة رئيس « لوبييا » الذين قتلوا ، والذين أحضرت أعضاء تكبرهم ... (٥١) ... « النوبيون » الذين حملت أعضاء تناسلهم غير المختونة : ٦٣٥٩ مجموع أولاد الرؤساء العظماء :

(٥٢) ... « شردانا » و « شكش » و « اقوش » من ممالك البحار الذين لا غلقة لهم (أى محتونين) :

شكش ٢٢٢ رجلا

المجموع ٢٥٠ يدا

ترشا ٧٤٢ رجلا (فى ليسيوس ٧٥٠)

المجموع ٧٩٠ يدا ؟

شردانا (٥٤)

المجموع

الإقوش الذين ختوا وهم المقتولون الذين حملت أيديهم لأنهم (٥٥)
[مختونون] : ... في أكوام الذين حملت أعضاء تذكيرهم إلى المكان الذي فيه

الفرعون ٦١١١ رجلا ...

فيكون مجموع أعضاء التذكير غير المختونة (٥٦) : ...

والذين حملت أيديهم ٢٣٧٠ رجلا .

و « الشكش » و « التورشا » الذين أوتوا بوصفهم أعداء تابعين « للوبيا »
(٥٧)

« قهق » و « لوبيون » الذين سيقوا بوصفهم أسرى ٣١٨ رجلا .

نساء خاسي « لوبيا » المهزوم اللائي أحضرهن معه أحياء ١٢ امرأة لوبية .

المجموع الذي أسر (٥٨) ... ٩٣٧٦ من الناس .

قائمة الغنائم : أسلحة الحرب التي كانت في أيديهم ، وحملوا غنيمة : سيوف
نحاس خاصة بالمشوش ٩١١١ .

(٥٩) ... ١٢٠٢١٤ (أسلحة صغيرة ؟) .

الخيل التي أتى بها — وهي التي كانت تحمل خاسي « لوبيا » المهزوم
وقد جرى بها أحياء أزواجا : ١٢

(٦٠) ممتلكات ... « مشوش » التي استولى عليها جيش جلالة له الحياة والفلاح
والصحة الذي حارب مهزوم « لوبيا » : ماشية مختلفة ١٣٠٨ ماعز (٦١) ...

... مختلفة — ٦٤ .

كنثوس شراب من الفضة : (تركت فضاء في الأصل) .

أواني « تا — بور » ، أواني « رهدت » وسيوف ، ودروع ، وسكاكين
وأواني مختلفة ٣١٧٤ .

وقد حملوا (٦٢) ... وأشعلت النار في المعسكر ، وخيامهم المصنوعة من الجلد .

مظاهر النصر في القصر : وقد ظهر سيدهم الملك له الحياة والفلاح والصحة في القاعة الواسعة من القصر في حين كان البلاط يرحب بجلالته له الحياة والفلاح والصحة في القاعة الرحبة من القصر في حين كان البلاط (٦٣) يرحب بجلالته له الحياة والفلاح والصحة مبتهجين عند ظهوره الذي فعله . وخدم جلالته صاحبوا قروحا حتى عنان السماء، والحاشة على كلاً الجائنين ...

خطاب «مرنبتاح» : (٦٤) (وقل جلالته) ... بسبب الخير الذي فعله «رع» لحضرتي، لقد أقيمت خطابهم متكلماً بوصفى إلهما يعطى قوة، ومن مرسومه قد جعل الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة ... (٦٥) ... محب أن يضم ... بحياة رعايا في وسط مدنيهم، وكذلك بلاد «كوش» تحمل جزية المقهورين . وقد جعله يراها في يدي في ... (٦٦) ... رئيسه محضراً جريته كل سنة في .. مذبحه عظيمه قد وقعت بينهم، ومن يعيش منهم سيملاً المعابد (٦٧) ... ورؤسائهم الهزومون هاربون أمامي، وقد وضعت في ... ذبحه . وقد عمل سواء اصطيد كطير يري ، وقد أعطيت الأرض (٦٨) ... لكل إله . وقد ولدوا من فم سيد مصر الوحيد، والمتعنى قد سقط ... (٦٩) ... ومتصر «رع» وجبار على أقوام الأقواس السمكة ، والإله «ستخ» يعطى النصر والقوة «لحور» الملك مبتهجا بالعدالة ، وضارباً — الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة — وإني (٧٠) ... القوى، لم يؤخذ . وقد تأمر «اللوبيون» على أشياء أثيمة ليرتكبوها في مصر . انظر إن حماهم قد سقطوا، ولقد ذبحتم وقد عملوا [...] (٧١) ... ولقد جعلت مصر تقيص بنهر، والناس تحبني كما أحبهم، وأعطيتهم نفساً لمدنيهم ، واسمى يشرح به في السماء والأرض (٧٢) ... وجدوا، وزموني قد نفذ فيه أشياء جميلة في أفواه الشباب على حسب عظم مزية الأشياء التي أنجزتها هم وإنها صحيحة كلها (٧٣) ... عابدا السيد الممتاز الذي استولى على الأرضين . الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة .

جواب البلاط : قالوا : ما أعظم هذه الأشياء التي حدثت لمصر ! ...
(٧٤) ... و « لوبيا » كالمتموسل الذي قد أتى به أسيرا، ولقد جعلت أهلها كالجراد؛
لأن كل طريق قد استلأت بأجسامهم .. مانحا مؤنك إلى فم المحتاج، وإليك تسام
مرتاح البال في أى وقت إذ لا يوجد (٧٦) ...

(٢) عمود القاهرة : جزء من عمود من الجرانيت محفوظ الآن « بمتحف
القاهرة »، وقد كان أول من لاحظته في ساحة بلاء وزارة المعارف في القاهرة هو
« بروكش » الأثري^(١). وقد نقل بعد ذلك إلى المتحف، وشره أولا « ماسيرو »
بدون صور^(٢). وتحتوى نقوش هذا العمود على ملخص مختصر عن إعلان الغزو
للفرعون، وبذلك يصير النقص الذي نجده في نقوش « الكرنك » الكبرى التي تسبق
إعلان الحرب، والمحتويات التاريخية لهذه الوثيقة هي ما يأتى :

نجد في الجزء الأعلى منظرا يشاهد فيه « مرنبتاح » يتسلم سيفاً من إله يقول له :
إني أجعلك تقطع رؤوس رؤساء « لوبيا » الذين قد صددت غزوهم . وفي أسفل
نجد نقشا في خطوط عمودية لا يرى منها الآن إلا ما يأتى :

(١) السنة الخامسة، الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) أتى
إنسان ليقول لجلالته : إن رئيس « لوبيا » الخامس قد غزا مع ... رجالا ونساء
من « الشكلش » (٢) ...

(٣) لوحة السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » : هذه اللوحة التي يسميها
« برستد » « لوحة أتريب »^(٣) ليس لتسميتها أصل . والواقع أن هذه اللوحة عثر
عليها في عام ١٨٨٢ في « الكوم الأحمر » التابع لقرية « شبرا، زنجى » على مسافة
خمسة كيلو مترات شرق « منوف » . وقد بقيت هذه اللوحة في مكانها مدة عشرة

(١) راجع : Brugsch, Geschichte p. 577.

(٢) راجع : A. Z., 1881, d. 118.

(٣) راجع : Br. A. R. III § 596

سولم ، وقد نقلت بعدها بطريق ترعة « الباجورية » لتوضع في « متحف القاهرة »
حيث أنها غرقت وبقيت في قعر القناة مدة خمس وثلاثين سنة ، ورفعت بعدها
ووصلت إلى المتحف في يناير سنة ١٩٢٧ وقيدت برقم ٥٠٥٦٨ .

وهي لوحة من الجرانيت الوردي ، وقد كسرت وضاع جزء طولى منها ، وهي
مقصوفة من كلا الجانبين ، فعلى الوجه دؤن عشرون سطرا ، وعلى الظهر دؤن
عشرون سطرا . وقد نشر « ماسيرو » هذه اللوحة من صورة (شفت) من
الأصل (Stempage)^(١) إلا بعض أسطر نشرها أخيرا « لقبر » بائقان بعد مراجعتها
الأصل^(٢) . والجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قد حل على كلا الجانبين
بخطرين متناسبين ظهرا لظهر حيث نجد الملك واقفا أمام إله .

فعلى الوجه نجد من جهة اليمين الإله « آمون رع » ، ومن جهة الشمال يحتمل
الإله « بتاح » والمنظر الذى على اليسار غير تام ، ولم يبق منه إلا جزء من صورة
الإله « بتاح » ، وعلى ظهر اللوحة نجد على اليمين الإله « آتوم » ، وعلى اليسار الإله
« حوراختى » يقبض بيده على سيفه ، ويلبس التاج الأزرق (خبرش) ويلوح
بشيف ، ويقدم إلى الإله « حوراختى » أسيرا راكبا . وفى المنظر الذى على
اليمين لم تبق إلا صورة الإله « آتوم » . وهاك ترجمة اللوحة مع ما فيها من قصص
كلا الجانبين .

متن وجه اللوحة : السنة الخامسة ، الشهر الثالث من الفصل الثالث ، اليوم
الثالث (١) فى عهد جلالة « حور » الثور القوى الذى يتنهج بالعدل ، ملك الجنوب والشمال
[...] (٢) صاحب السيدتين ، والذى ينفذ قوته على أرض « تمعو » والملك يصعد
الضفة [...] (٣) والمهزومين بالخوف الذى ينبعث منه ، ملك الجنوب والشمال
« بان رع مرى آمون بن رع مرنبتاح حرامعت » [...] (٤) انتصاراته .

(١) راجع : A. Z., 1883 p. 65 - 67 .

(٢) راجع : A. S., 27, p. 19 ff .

ويتحدث عن أعمال شجاعته لبلاد « مشوش » [...] (٥) « مرتبات حتب
 حرماعت » معطى الحياة، وهو الذى جعل مصر تستسلم للنوم حتى الإصباح، وعلى
 ذلك فإنه يأخذ [.....] (٦) الرعب، كل يوم بسبب الخوف الذى يبعثه فى النفوس
 جاعلا بلاد « لوبيا » تصير تحت قوة الخوف الذى ينبعث منه ملك الجنوب والشمال
 [...] (٧) محولا معسكرهم إلى مكان فقرا، ومستوليا [...] (٨) وكل عشب
 تنبتة حقولهم . ولم يبق حقل بعد خصبا ليعيش منه . [...] (٩) والصهاريج
 مختنقة كالناس العطشى . كالثور القوى الذى يحارب على الحدود (؟) [.....] (١٠)
 وقد طلق « رع » نفسه باللعنات على الناس منذ أن تعدوا [.....] (١١) بقم واحد
 وهو تاع للسيف الذى فى يد « مرتبات حتب حرماعت » الابن الذى خرج من
 جسمه [...] (١٢) « مرتبات حتب حرماعت » معطى الحياة . وقبائل اللوبيين
 منتشرون على الجسور مثل الفيران [.....] (١٣) قابضين عليهم مثل الطيور المفترسة
 ولم تحد منهم من قد أفلت وحل [...] (١٤) مثل الإلهة « سخمت » وسهامه
 لا تطيش عن غرضها وأجسام أعدائه، وأيا كان قد تبقى منهم [...] (١٥)
 فإنهم يعيشون على الأعشاب مثل الأنعام، والواقع أنه سيد الآلهة، رب « طيبة »
 هو الذى [...] (١٦) ابنه الذى يحبه ، يتمتع باسمه ... [...] (١٧)
 ابن « رع » « مرتبات حتب حرماعت » وهذا ما فعله « آمون رع » سيد
 تيجان الأرضين القاطن فى الكرنك [...] (١٨) ذبح (؟) سكان الصحارى
 .. [...] (١٩) « مرتبات حتب حرماعت » ... [.....] (٢٠) وهو ...
 النقوش التى على ظهر اللوحة : (١) [.....] نهاية الحدود، ملك الجنوب
 والشمال « بان رع مرى آمون بن الشمس مرتبات حتب حرماعت » الأسد
 ذو النظرة النافذة ، المملوء بالفرع (٢) [...] فى موضوع قومه وقبائل
 الأقوام التسعة أمامه مثل نساء الحريم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع
 مرتبات حتب » بن « رع حتب » « حرماعت » المتوج (٣) [...] منشرا عند
 مشاهدة الانتصارات (التي تشمل) ما أحرزه سيفه البتار جاعلا رجال حاشيته

ينظرونها (٤) [...] مثل الأسرى والشاغلان خلفهم مهالين ، ومصر في عيد (٥) [...] قوم « مشوش » قد هزموا أبديا بقوة المحارب الشجاع ، والثور القوى الذي يهزم الأقواس التسعة (٦) [...] تعداد الأسرى الذين أحضرهم سيف الفرعون البثار له الحياة والصحة والقوة بين الأعداء اللوبيين (٧) [...] الذين كانوا في الجزء الغربي من (الدلتا) الذين أعطاهم « آمون رع » ملك الآلهة ، و « آتوم » سيد الأرضين صاحب « عين شمس » و « حورواختي » و « بتاح القاطن جنوبي جداره » سيد « منف » و « ستخ » (٨) [...] « بان » (رع مري آمون ابن « رع » « مريتاح حتب حرامعت ») وقتل صاروا أكواما من الجثث بين قصر (٩) [مريتاح ...] الذي في « برار » وجبل نهاية الأرض § . قائمة هؤلاء الناس : أولاد رئيس الأعداء اللوبيين الخامس (١٠) [...] ستة رجال .

أولاد الرؤساء وإخوة الخامس رئيس « لوبيا » المعادي الذين ذبحوا وحلوا بوصفهم ال .

(١١) [...] أسر « لوبيا » الذين قتلوا والذين أحضرت أعضاء تناسلهم ٦٢٠٠ « وفي « متن الكرنك ٦٣٥٩ » (١٢) ... أسر لوبية قتلوا وأحضرت أعضاء تناسلهم ... [...] رجالا (١٣) [...] مائتي رجل « إقوش » وأقوام البحر الذين أحضرهم معه الرئيس الخامس (١٤) [...] وهم الذين أحضرت أيديهم ، ١٢١٣ رجلا — وهذا العدد يخالف ما ذكره « مسيرو » وهو ١٢٠١ — ومن « شكلش » — ٢٠٠ رجلا ، ومن « طرشا » ٧٢٢ رجلا — (وهذان العددان السابقان قد ذكرا في متن الكرنك ٢٢٢ ، ٧٤٢ على التوالي في السطر ٥٣) — (١٥) [...] عشرة + س رجالا مجموع « اللوبيين » و « الشردانا » الذين ذبحوا [...] رجلا (١٦) [...] : ٣٢ رجلا .

نساء الخامس رئيس لوبيا [...] امرأة (في نقوش الكرنك سطر ٥٧ : ١٢ امرأة) (١٧) [...] الأعداء اللوبيون رموس مختلفة (٩) ٩٢٠٠ .

(١٨) [...] ٨٢٢٤ : ٠٠٠ أقواس ٠٠٠ : ١٠٠٠ [+ س] ذكر
 « مسبو » في نسخته ٢٠٠٠ (١٩) [...] آنية « قبت » واحدة وآنية « ثبو »
 من الذهب ٣٠ [+ س] ٠٠٠٠ (٢٠) [...] ٠٠٠٠ ما (٩) (٢١) [...]
 ١٥٩٠ : ٠٠٠

قصيدة عن انتصار «مرنبتاح» : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم
 الجزء الثانى ص ٢١٤ - ٢١٩) هذه القصيدة منقوشة على لوحة تذكارية من
 الجرانيت الأسود وهى المسماة « لوحة امراثيل » وقد أقيمت فى معبد الملك
 الجنائزى ، وكذلك على لوحة فى معبد « الكرنك » كما يستدل على ذلك بقطعة وجدت
 هناك وقد كانت بلا شك قصيدة ذات أهمية كبرى لدى الملك وهى فى مجموعها
 نفاخ بالنصر العظيم الذى أحرزه الملك على اللوبيين فى السنة الخامسة من حكمه
 ١٢٣٠ ق م وبه نجت مصر من خطر عظيم ، والقصيدة تزخر بالاستعارات والتشبهات
 المتخاوة مما أسبغ عليها صورة أدبية ، وقد وصف فيها الشاعر هزيمة الأعداء بمهاوة
 تدعو إلى الدهشة فكأنها صورة رسمها المثال أمامنا غير أن هذه صورة ناطقة ،
 يضاف إلى ذلك أن الشاعر وسط هذه المدائح وتلك الأعمال الجسام التى قام بها
 «مرنبتاح» للذود عن حياض بلاده وتخليصها من غارات « اللوبيين » وكسر شوكتهم
 لم يفقه أن وصف الفرعون بالاستقامة والعدل ، فهو يعطى كل ذى حق حقه ،
 فالثروة تتدفق على الرجل الصالح ، أما المحرم فلن يتمتع بغنيمة ما ، وما أحرزه الإنسان
 من ثروة آتت عن طريق غير مشروع تقع فى يد غيره لا فى يد أطفاله ، ثم نرى
 الشاعر ينتقل إلى وصف السلام والطمانينة والرخاء التى سادت البلاد بعد هذا
 الانتصار بصورة هى المثل الأعلى لما يتطلبه الإنسان فى الحياة الدنيا ، فحتى
 الحيوان قد ترك جائلا بدون راع ، فى حين أن أصحابهم يروحون ويغدون مغنين
 وليس هناك صياح قوم متوجعين . ولا شك فى أن هذا هو عين السلام الذى
 يتطلبه الإنسان فى كل زمان ومكان . وفى ختام هذه القصيدة الرائعة يهتد
 لنا الشاعر القبائل أو الأقاليم التى أخضعها « مرنبتاح » ومن بينها قبيلة

بنى إسرائيل ، وهذه أول مرة ذكر فيها هؤلاء القوم في المتون المصرية ، ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم ، وكذلك قيل عن «مرنبتاح» : إنه فرعون موسى الذى ذكر في القرآن وغيره من الكتب المقدسة ، وهذا طبعاً لا يركز على حقائق تاريخية .
المثنى : التحدث عن انتصاراته في جميع الأراضى ، وكل الأراضى جميعاً قد أخبرت بذلك ، وصارت تشاهد جمال أعمال الفروسية .

المملك «مرنبتاح» الثور القوى الذى يذبح أعداءه ، جميل الطلعة في ميدان الشجاعة حيناً يهاجم .

إنه الشمس بددت الغيوم التى كانت تحجب على مصر ، وقد جعل « نامرى »^(١) تشاهد أشعة الشمس .

وهو الذى أزاح تلا من النحاس من فوق ظهور الشعب حتى يتمكن من منح من كانوا في الأسر الهواء .

وهو الذى جعل أهالى «منف»^(٢) يرحلون على أعدائهم ، وجعل «بتاح تين» يتهيج ويشمت بنخصومه ، وهو الذى فتح أبواب «منف» بعد أن كانت قد أغلقت وجعل معايدتها تسلم أرزاقها .

وإنه المملك «مرنبتاح» الواحد الفرد الذى يبعث القوة في قلوب مئات الألوف ، ويدخل نفس الحياة في أنوفهم عند رؤيته .

بلاد «القمحو»^(٣) كسرت في مدة حياته ، وأدخل الرعب أبد الدهر في قلب «مشوش» ، وإنه الذى جعل «اللوبيين» الذين وطئوا أرض مصر يتكصون على أعقابهم ، والوجل العظيم في قلوبهم من مصر ، وزحفهم قدما قد انتهى ، وأقدامهم لم تقو على الوقوف قولوا هارين .

والمحاربون منهم بالسهام ألقوا بأقواسهم ، وقلب المسرعين منهم قد أعياه المشى وفكوا قرب مائهم ، ثم ألقوا بها على الأرض ، وحقائبهم قد مزقت وألقى بها .^(٤)

(١) مصر . (٢) لأن الضغط عليهم كان شديداً ، إلا أن «بتاح» ظهر للكم في الحلم ومرة بأن يتشجع . (٣) من القبائل اللوبية . (٤) حتى يسيل القرار .

ورئيس « اللوبين »^(١) التعس المهزوم هرب تحت ستار الليل وحيدا ، والريشة ليست على رأسه ، ولكن قدميه قد خانتاه (؟) وأزواجه قد اغتصبن أمام وجهه ، وماكولات وجبته قد استولى عليها ، ولم يكن لديه ماء في القربة ليعيش منه .

وكان غيا إخوانه يبدو مفترسا يريد الفتك به ، وقد تحارب ضباطه فيما بينهم وحرقت خيامهم وتحولت إلى رماد ، وكل متاعه صار طعاما للجناد .

وقد وصل إلى بلاده محزونا ، وكل فرد قد تخلف في أرضه كان يستشيط غضبا (؟) ... الذي عاقبه الصدر هو الذي يحمل الريشة الحقيرة !

هكذا كان يتحدث أهل كل مدينة عنه . و : " أنه صار تحت سلطان كل آلهة « منف » ورب مصر قد لمن اسمه ، وأصبح « مريى »^(٣) لعنة « منف » يتناقلها ابن عن ابن من أسرته إلى الأبد — و « بن رع » محبوب « آمون »^(٤) يقتفى أثر أولاده ، و « مرنبتاح » منشرح بالصدق قد نصبه القدر له .

وقد أصبح « مرنبتاح » أسطورة (؟) « اللوبين » ليتحدث بها جيل عن جيل بانتصاراته قائلين : هل سيكون ضدنا ثانية ... « رع » . وهكذا يقول كل شيخ لابنه : " وأأسفاه على « لوبيا » لقد أصبح أهلها لا يعيشون بجالتهم الطيبة يرحون في الحقول . ففي يوم واحد قضى على تجوالهم ، وفي عام واحد فنى « التحنو » ، وقد حوّل الإله « ستخ »^(٥) ظهره عن رئيسهم ونحرت مساكنهم بسلطانة ، ولا يوجد عمل للحمل ... في هذه الأيام ، إنه لحسن أن ينهى الإنسان نفسه ، في الكهف سلامته . إنه رب مصر العظيم والقوة الشجاعة متاع له ، فمن يحسر على الحرب الآن وهو يعلم كيف يخطو قدما ؟ .

(١) صفة لازمة على الدوام للزعماء الأجانب المهزومين . (٢) العلامة المميزة للوبين .

(٣) اسم الرئيس . (٤) اسم الملك .

(٥) اسم آخر للإله « ست » ادى أخذ الآن مطهرا حربيا .

(٦) قد يكون هذا عمل الليبيين السلي قد كانوا حاليين للقواغل .

إن من ينتظر هجومه لفي أحق . ومن يتعدّ على حدوده فلا يعلم ما ينتج له الغد .

ويقول الناس منذ زمن الآلهة : إن مصر هي الابنة الوحيدة « لرع » وابنه هو الذي يجلس على عرش « شو »^(١) ولن يشرع أحد في التعدي على سكانها ، وعين كل إله ستقرب كل من ينهبها ، ولا شك في أنها ستقضي على أعدائها ، ويقول ... عن نجومهم وكل العقلاء عندما ينظرون إلى الرّيح^(٢) . وقد حدثت أعجوبة كبرى لمصر فكل من يهاجمها يصير أسيرا في يديه (؟) بقرار مجلس الملك الذي يشبه الإله وهو الذي قد حكم له بالفوز على أعدائه في حضرة « رع »^(٣) . و « مري » الخبيت الفعل ، ولعنة كل إله في « منف » ، هو الذي قد حوكم في « عين شمس » ووجده التاسوع مجرما .

وقد قال رب العالمين^(٤) : « أعط السيف ابني المستقيم القلب ، الشفيق « مرنباح » محبوب « آمون » الذي عني « بمنف » ودافع عن « عين شمس » ، وفتح البلاد التي أغلقت ليطلق سراح الجرم الففير من المعتقلين في كل إقليم ، وليمكن من تقديم قرايين للعابد ، ولجعل البخور يدخل أمام الآلهة وليمكن من السماح للمعطاء ليحفظوا ممتلكاتهم ، ولصغار القوم ليعودوا إلى مدنهم » .

وهذا ما يقوله أرياب « عين شمس » خاصا بآبائهم « مرنباح » محبوب « آمون » : « سيكون له عمر كرجع ليدافع عن الضعيف أمام كل أرض أجنبية ، وجعل مصر فوق . للذي نصبه ليكون ممثله الدائم ليمكن من تقوية سكانها .

(١) إله الهواء وهو ابن « رع » .

(٢) يحتمل أن الفقرة كلها فاسدة التركيب ويحتمل أن المقصودين هنا هم المسجونون والحررة .

(٣) كل القطعة تتفق مع محاكمة « حور » و « ست » في « هليوبوليس » حيث قامت براءة

« حور » وإدانة « ست » .

(٤) « رع » .

(٥) وازن ذلك بما جاء في النقوش البارزة التي تمثل إلهاميطي الملك هذا السلاح الذي يشبه المنجل .

انظر إن الإنسان يعيش في أمان في عصر (الملك) الشجاع، ونفس الحياة يأتي من يد الواحد القوى، والثروة تتدفق على الرجل الصالح، ولن يتمتع مجرم بنعيمته (٩) والثروة التي يحرزها الإنسان من طريق غير مشروع تقع في يد غيره لافي يد أطفاله.

وقد قيل هذا : حينما أتى التعس السلقط « مري » اللوبى ليغزو جدران « تن »^(١) الذى جعل ابنه الملك « مرنبتاح » يعتلى عرشه عندئذ قال « بتاح » عن خاسئ لو بيا : « لتقلب كل ذنوبه جميعا على رأسه ، وليسلم إلى يد « بتاح » ليجمعه يتقايأ ما ابتلعه كالتمساح ». انظر ! إن الأسرع عدوا يلحق بالسرير، والملك يوقع في أحبولة من يعرف قوته . إنه « آمون » الذى يحطمه بيده ليقدمه إلى روحه في « هرمنتس » إلى الملك « مرنبتاح » قد أشرق السرور العظيم على مصر ، وانبعث الفرح من بلدان « الدميعة » (مصر) وتحدثت الناس عن الانتصارات التي أحرزها « مرنبتاح » على « التخنو » (اللوبيين) .

ما أعظم حبهم للأمير المظفر ، وما أكثر تعظيمهم له بين الآلهة ، ما أسعده حظا رب القيادة ، أه إنه لحسن أن يجلس الإنسان يتحدث والناس تغدو وروح ثانية دون عائق ما في الطريق ، وليس هناك أى خوف في قلوبهم . وقد تركت المعازل وشأنها ، وأصبحت لآبار مفتحة ، ومسالكها سهلة . ومعازل الحوائط أصبحت هادئة ، ولا يوقف حراسها إلا الشمس ، وجنود « المازوى » نيام رافدون بلا حركة ، أما « النياو » « والتكتن » فإنهم يطوفون بالحقول على حسب رغبتهم ، وماشية الحقول قد تركت تذهب جائلة بدون راع وتعبير ماء النهر .

(١) « سف » مدنة « بتاح تن » .

(٢) يعتبر الملك كثر من الشخص الإلهي .

(٣) أرمنت .

(٤) المقصود محاطات الآبار المحصنة في الصحراء .

(٥) اسم قبيلة نوبية يشتغل رجالها جودا وشرعة عند المصريين .

(٦) الذى يحق مراعيها ، ولم تشرق كذلك على الجانب المقابل لهذه المراعى .

وليس هناك نداء لليل : قف قف ؟ بلغة الأجانب .
والناس يروحون ويفدون مغنين ، وليس هناك صياح قوم يتوجعون ، والمدن
أصبحت كرة أخرى معمورة ، وذلك الذى زرع غلة سياً كل منها أيضاً .
ولقد وجهه « رع » إلى مصر ثانية ، وقد ولد مقدراً له حمايتها ، هو الملك
« مرنبتاح » .

ويقول الرؤساء مطروحين أرضاً : السلام .
ولم يعد يرفع واحد من بين قبائل البدو تسعة الأقواس^(١) رأسه « التحتو » قد
نحرت .

وبلاد « خاقى » أصبحت مسالمة .
« وكنعان » أسرت مع كل خبيث .
وأزيلت « عسقلان » .
« وجيزر » قبض عليها .
« وبنوم » أصبحت لاشئ .
وإسرائيل^(٢) نحرت وليس بها بذو^(٣) .
« وخارو » أصبحت أرملة لمصر^(٤) .
وكل الأراضى قد وجدت السلم .
وكل من ذهب جائلاً أخضعه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بن رع »
محبوب « آمون » ابن الشمس « مرنبتاح » منشرح بالصدق .
معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .

(١) اسم قديم لمصر المعادين لها .
(٢) هذا هو أول عهدنا باسم إسرائيل ، بل هى المرة الأولى التى ذكر فيها الاسم فى نص مصرى ،
و بموازته بأسماء أخرى نجد أن كلمة إسرائيل كانت تدل على شعب لاهل بلد ، وعلى ذلك فإن الكتاب
قد عد الاسرائيليين قبيلة بدوية تقيم فى فلسطين .
(٣) تشبيه كثير الاستعمال لبلدة نحرت .
(٤) سوريا .

الموقعة الكبرى التى دارت بين اللوبيين والفرعون «مرنبتاح» :

سردنا فيما مضى ترجمة حربية للصادر التى فى تناولنا حتى الآن عن الحرب التى قامت بين «مرنبتاح» وبين غزاة «لوبياء» وحلفائهم من أقوام البحار ، وكذلك تحدثنا عن أقوام البحر هؤلاء بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، ويلاحظ فى كل ما سردناه أن معظم هذه المصادر قد وصلت إلينا من جهة مبتورة مشوهة بفعل الزمن ، ومن جهة أخرى لم نجد فيها من الحقائق التاريخية الخالصة ما يمكن المؤرخ من وضع صورة صادقة عن سير الموقعة ، ويرجع السبب فى ذلك كله كما هى الحالة فى كل النقوش المصرية — إلى أنها وضعت لتكون عقود مدح للفرعون ممتدة ما قام به من أعمال خارقة للألف ، ومع كل ذلك ففى استطاعة المؤرخ الذى خبر المتون الفرعونية أن يميز منها ما يدخل حيز التاريخ ، وما وضع عقود مدح وثناء لا يمت إلى التاريخ بصلة ، وسنحاول هنا أن نضع صورة عن حروب «مرنبتاح» مع هؤلاء «اللوبيين» الذين فصلنا القول فى تاريخهم بعض الشيء لصلتهم الوثيقة بأرض الكنانة فى كل عصور التاريخ ، كما شرحنا ذلك شرحا وافيا .

فقد تحدثنا فى الجزء السادس عن حروب «سيتى الأول» ومن بعده «رعسيس الثانى» مع «لوبياء» (راجع ص ٤٩ — ٥٠ ، ٢٤٠ — ٢٤١ مصر القديمة ج ٦) .

والواقع أن حكومة «رعسيس الثانى» القوية ، وما كان لها من نفوذ بين دول العالم كان له تأثير على مجاورها من الأمم حتى أن قيام هجمات معادية كره أخرى من جانب «اللوبيين» لم تكن لتحدث فى تلك الفترة ، ولكن نجد بعد موت هذا الماهل العظيم أنه قد هبت العاصفة ، وبخاصة أنه فى أواخر أيام «رعسيس» كان قد بدأ الانحلال والوهن يبدان فى أرجاء الامبراطورية المصرية ، وقد كان على ابنه «مرنبتاح» أن يتحمل تبعه ما خلقه له والده من إرث مثقل بالصعاب

والأخطار المحدقة ، وبخاصة إذا صدقنا ما يزعمه بعض المؤرخين من قيام ثورات في أوائل حكمه في آسيا ، وأنه كان له بعض المنازعين على عرش البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

النقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدار معبد الكرنك .

والنقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدران معبد الكرنك يضع أمامنا صورة عن الخطر الذى كان يتهدد البلاد ، كما يصف لنا الاستعدادات التى اتخذها « مرنبتاح » لصدد أعداء البلاد المثيرين بصورة لا بأس بها .

وتدل ما لدينا من معلومات على أنه قد ظهر مع قومى « مشوش » و « قهق »^(١) للثة الأولى قوم « اللوبيين » الذين تحالفوا مع قوم البحار لاقتحام أرض الكانة ، وقد كان عدد جنود قوم « قهق » بالنسبة « للوبيين » و « المشوش » قليلا ، إذ قد انسحبوا من بينهم على ما يظهر غير أننا نجد أنهم كانوا لا يذؤلقون جزءا لا يستهان به من

(١) « قهق » أو « جهج » : والكتابة الأولى لهذه الكلمة هي المتفق عليها (راجع Gauth. Dic. Geogr. V, 160 f.) . وقد أصبح من المعلوم الآن أن بلاد « كهك » التى أحصرتها « أحس بنجت » غنية في عهد « أمنتب الأول » (راجع Urk IV, 36, 4) تطل أرضا أخرى يحنل أنها في بلاد النوبة ، وعلى ذلك فإن ما جاء في ورقة « أنسطاسى » الأولى (Anst. I, 17, 4) من ذكر « الشردانا » و « القهق » و « المشوش » و « انحصو » (النوبيون) بوصفهم فرقا في الجيش المصرى بعد أقدم إشارة ل هؤلاء القوم . وفي متون الفرعون « مرنبتاح » التى نحن بصدها الآن قد جاء ذكر « القهق » مع اللوبيين بوصفهم أسرى (راجع Muller. Eg. Research, 1 Pl. 28 I. 57) . وفي ورقة « هاريس » (78,5) نجد أنهم قد ذكروا مع « الشردانا » بوصفهم محاربين في الجيش المصرى ، وهذان الطرازان من الجلود الأجاب قد جاء ذكرهما في من الورقة (Ibid 78-10) بأنهم يعيشون في أمان في بلاد ملكهم ، وما يلمت انظر أن « القهق » لم يذكروا ضمن قائمة أقوام « لوبيا » الذين اقتحموا الدلتا وغزوها قبل عهد « رعسيس الثالث » (Ibid 77,3) وعلى ذلك فإنه خلافا لذكرهم في عهد « مرنبتاح » ليس لدينا ما يبرر الرأى القائل بأنهم من اللوبيين . وفي « متحف تورين » بعض متون يقال إنها كتبت بلغة « القهق » في متى سمى (راجع Plyte and Rossi Pap. Turin, 138, 2)

الجنود المرتزة في الجيش المصرى ولعبوا فيه دورا هاما ، ولا أدل على ذلك من أنه في ورقة «انسطاسى» الأولى التى من عهد «رعسيس الثانى» نسمع عن جيش يتألف من خمسة آلاف مقاتل منها ١٩٠٠ من المصريين ، و ٥٢٠ من جنود «شردانا» و ٨٨٠ من «السود» ومائة من «المشوش» و ١٦٠٠ من جنود «قهق» (راجع 4, 17, 1, Pap Anast)، وكذلك جاء ذكر جنود «شردانا» و جنود «قهق» في ورقة «هاريس» الكبرى مرتين وأنهم يسكنون في مصر بكثرة^(١) ، ولا نعلم غير ذلك عن هؤلاء القوم شيئا .

وقد تألف بقيادة الأمير اللوى المسمى «مريى بن يد» حلف معاد لمصر في السنة الخامسة من عهد الملك «مرنبتاح» في بلاد «تحنو» ، ثم زحف على مصر ، وتؤكد العبارة التى جاءت في متن «الكرك» الكبير في السطر الثانى والعشرين وهى : ”وقد أتوا إلى مصر ليبحثوا عن طعام بطونهم“ أن الغرض من هجومهم هو البحث عن مواطن جديدة ، ووسائل للحياة التى نضرب معينها في بلادهم .

والواقع أن لدينا هنا ككلا بشرية كانت منذ مائة سنة في حركة مستمرة لا يستقر بها مكان ، مما لا يسمح لنا عند التحدث عنها القول بأنه كانت توجد للأقوام التى تتألف منها حكومة أو مملكة مستقرة في «لوبيا» . وقد كان الفرعون «مرنبتاح» قد ذهب إلى الجنوب الشرقى من الدلتا ليحصن الجهات الواقعة في منطقة «تل بسطة» — لا «بليس» — كما برهن على ذلك الأستاذ «جاردنر» ، وكذلك أقام تحصينات في «هليوبوليس» على ما يظهر ، لمقاومة زحف البدو من الصحراء ، وهناك وصلت إليه الأخبار بالخطر الداهم من تقدم «اللوبيين» نحو بلاده ، وقد فهم بحق الأستاذ «ادوردمير» أن التصريح الذى جاء في السطر السادس من نقوش «الكرك» وهو : ”إنه قد وصل إلى «هليوبوليس» بلدة

(١) راجع : Pap. Harris I, 76. and 78, 10, Comp. Ed. Meyer Gesch

• II, 1 p. 584f.

الإله « تاتنن » ليحفظها وليقيمها الشر عند المكان المسمى « ترعة إأتى » ... إلا أنهم كانوا قد ضربوا خيامهم أمام « بوبسطه » واتخذوا مساكنهم فى أرض « إأتى » [“ لا يمكن أن يكون ذا علاقة بموضوع الحرب مع « اللوبيين » ، بل إن تاريخ هجوم هؤلاء القوم يتبدى فى هذا المتن بالسطر الثالث عشر وما بعده ، فضلا عن عدم صحة رأى القائل بأن « اللوبيين » لم يكن لديهم عائق عن الإيفال بعيدا فى داخل مصر ، فإن نقوش السطر التاسع عشر تدل بصراحة على أنهم وصلوا فقط حتى النهر الكبير ، أى أنهم وصلوا حتى فرع النيل « الكانوبى » ، وهذا هو المكان الذى وقف عنده المحجوم اللوبى الذى حدث فيما بعد ، وفى السطر الثلاثين حكى عن الجيش المصرى : “ إن مشاته وفرسانه قد عسكروا هناك فى عدد عظيم وكان أمامهم على الشاطئ بالقرب من المكان المسمى « برار » “ ومن ذلك نفهم أن جيش لوبيا المعادى لم يقتحم قط أرض الدلتا .

وقد قام « مرنبتاح » على حناح السرعة بالاستعداد للقيام بهجوم مضاد للعدو فى مدة لا تتجاوز أربعة عشر يوما . وفى اليوم الثالث من الشهر الثالث من فصل الفيضان صمم الفرعون على منازلة العدو فى مكان يقع بين « برار » وجبل « وب تا » ، وقد شجعه على ذلك — كما يحدثنا الملك — حلم رأى فيه الإله « بتاح » يقدم له سيفا ، وقد كانت أقوى فرقة مهاجمة من جنود العدو هى فرقة قوم « أقوش » ثم طيها فرقة « الترشا » ثم « الشكلش » و « الشردانا » فى حين أن قوم « لوكا » (ليسيا) كان لا يمثلهم فى هذه الحرب إلا عدد قليل . أما « اللوبيون » أنفسهم فكان معظم الجيش منهم ، وقد انضم إليهم عربات « المشوش » ثم قلة لا تذكر من قوم « قهق » ، وأما تعداد الجيش — فإن ما ذكره « مرنبتاح » فى نقوشه عن مقدار قتل الموقعة — يعطينا فكرة تقريبية عنه ، فيذكر أن من صرع فى ساحة القتال من اللوبيين يبلغ ٦١١١ (وفى رواية أخرى ٦٢٠٠ رجلا) . أما أقوام البحر فبلغ عدد قتلهم ٢٣٧٠ رجلا وكان مجموع عدد الأسرى نحو ٩٣٦٧ رجلا وامرأة ، وعلى ذلك يكون قوام الجيش اللوبى وحلفائه حوالى ثلاثين ألف مقاتل ، وهذا يدل على أن

غزوة « اللوبيين » لمصر لم تكن للسلب والنهب — كما كانت حال الهجمات التي قاموا بها من قبل ، بل كان جيشا له قيادته العليا ، ولا شك في أن غرضه الأول كان استيطان مصر واحتلالها .

وقد شجع « مرنبتاح » رؤياه التي رآها في منامه فقام بالمهجوم على العدو فعلا ، واستمرت الواقعة ست ساعات حتى خلاها وطيس الحرب وانكشفت عن اندحار العدو اندحارا مشينا ، وما بقي منهم أرنخ لساقيه العنان مع قائدهم وأميرهم « مري » ، وقد وصف لنا « مرنبتاح » هذه الهزيمة وصفا شيقا في قصيدة النصر التي ذكرناها من قبل . وهكذا أمكن « مرنبتاح » أن يعود إلى عاصمة ملكه مظفرا بعد أن حفظ مصر من خطر كان يهدد مكانها لم تكن قد رأت مثيله منذ حوالي خمسمائة سنة ، أي عندما غزا « الهكسوس » أرض الكنانة .

وتدل البحوث الأخيرة على أن « برمار » على الأرجح تقع في المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحري (راجع Holscher Ibid p. 63) أما المكان الذي أطلق عليه هنا جبل « وب تا » فلا يمكن تحديد موقعه على وجه التحقيق .

قصة خروج بني إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار مرنبتاح :

رأينا في القصيدة الرائعة التي نقشها « مرنبتاح » تخليدا لذكرى انتصاراته على أقوام لوبيا والبحار ، (انظر ص ٩٧ الخ) وما جاء فيها من وصف خلاب لمدى هذا الانتصار ، وما صارت إليه حالة أمير « لوبيا » وأسرته من بؤس وشقاء ، وكذلك حالة الأمن والطمأنينة التي سادت البلاد بعد أن أبعد خطر الغزو عنها ، هذا وقد نجاء في آخرها وصف شمل يدل على استتباب السلام في أنحاء الامبراطورية المصرية آنذا وخضوع أهلها لمصر خضوعا تاما ، وقد كان أهم ما لفت نظر المؤرخين في هذه الأنشودة هو ذكر قوم بني إسرائيل ، وبخاصة لأنه المثل الوحيد الذي عثر عليه على الآثار المصرية بل لم نجد لهم يذكر بعد ذلك على الآثار إلا بعد انقضاء أربعة

قرون من ذلك التاريخ وذلك في الكتابات المسماة — يضاف إلى ذلك أن الجملة التي جاء فيها ذكر هؤلاء القوم قد لفتت الأنظار بصورة مذهشة لما فيها من إشارة خفية وإيهام سكب في تفسيره والإمالة عن أسرار مداد يعرق ما تبقى من بني إسرائيل في أيامنا . وهذه العبارة هي : « و إسرائيل قد خربت واتقطعت بذرتها » . وعلى الرغم من وجود هذه العبارة في اللغة المصرية القديمة في غير هذا المكان ، فإن استعمالها بالذات هنا بالنسبة لبني إسرائيل كان ذا أهمية عظيمة جدا في بحث موضوع خروجهم من مصر — سواء أكان في ذلك الوقت أم قبله . — وتاريخ بني إسرائيل في مصر لم نجده في النقوش خلافا للإشارة التي جاءت في الجملة السابقة ، ولكن تاريخ هؤلاء القوم كما ذكره مؤلف التوراة — وهو إسرائيل الميت — قد أضفى على حوادثه أهمية لم يخطر ببال مؤلف مصري أن يسبغها عليه في هذا العهد بعينه ، بل ربما كان لا يعرف شيئا عنها ، وحتى إذا كان يعلمها فإنها كانت في نظره من الحوادث النافهة التي لا تستحق ذكرا أو تدوينا ، إذ أن كل ما كان يهم المؤرخ المصري في عصوره التاريخية كلها هو تدوين انتصارات الفرعون ومفانحه ، وما قام به للأمة الذين كانوا يؤازرونه وينصرونه في المواقع كلها .

وما ذكره لنا كتاب التوراة عن إقامة إسرائيل في مصر ينحصر في العهدين اللذين شحلا حياة كل من « يوسف » و « موسى » . وإذا كان « موسى » هو المؤلف لهذا التاريخ كما يدعى كل من الأستاذ « نافييل » والأستاذ « سايس »^(١) فإنه من الطبيعي أن تكون محتويات هذا الكتاب كما هي . أما بالنسبة لعهد يوسف ، فإنه كان من الطبيعي أن نرى أعمال بني إسرائيل غير مذكورة في الوثائق المصرية في عهده ، إذ أن « يوسف » على الرغم من أنه كان ذا مكانة في حكومة الفرعون غير أنه لم يتعد أن كان وزير مالية وحسب — كما يقال . — وأن كل عمل

(١) داج : Naville, Archeology of the Old Testament 1913; Sayce :

The Higher Criticism and The Monuments, 1915

عظيم يقوم به ويستحق التسجيل كان لا بد من نسبته إلى الفرعون الذى كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكوره، لأن كل شيء كان من وحيه هو، وعلى ذلك فإن اسم « يوسف » لم يكن ليظهر بطبيعة الحال .

وكان « موسى » من الوجهة المصرية أقل شأنًا من « يوسف » فقد كان كما تقول التوراة لقيطًا فى قصر الفرعون ثم هاربًا من وجه العدالة ثم متكلمًا عن حبيد غرباء .

أما عن الإسرائيليين أنفسهم فى أرض « غوشن » (وادى طميلات) فلم يكن لهم مكانة اجتماعية أو سياسية تذكر، فقد كانوا فى عهد « يوسف » من رعاة البدو، وكان كل راع يعدّ فى نظر المصرى لعنة، وفى زمن موسى كان الإسرائيليون فوق ذلك كله عبيداً، ومن ذلك نفهم أنهم لم يكونوا بأية حال من هؤلاء الناس الذين كانوا يعنون عادة بتدوين أعمالهم فى السجلات الرسمية، غير أنه وجدت حادثة واحدة تتصل بإقامتهم فى مصر كان لها من الوجهة المصرية أهمية سياسية واقتصادية، وذلك أن قيامهم بعمل مشترك وهو قصة خروجهم جملة من الديار المصرية، — إذا كان هذا قد حدث فعلاً — كان يهم الحكومة وقتئذ لما كانوا يقومون به من أعمال السخرة للفرعون فى إقامة مبانيه، وعلى ذلك فإن الإشارة إليه فى السجلات الحكومية الخاصة بهذا العصر ممكنة، وبخاصة إذا كان هؤلاء القوم يقومون بأعمال جسمية كبيرة مفيدة للبلاد عاتمة وللفرعون خاصة، كما نوهنا بذلك .

وبخروج بنى إسرائيل من مصر انتهت لإقامتهم فى تلك الديار على وجه عام، وعلى ذلك تكون هذه الحادثة التى جاء ذكرهم فيها فى المتون المصرية من الأهمية بحيث أسترعت اهتمام المؤرخ المصرى وكانت فى الوقت نفسه آخر ما ذكر عنهم، ولذلك كان من الطبع أن نستنبط من ذلك كله : أنه إذا كان هناك ذكر للإسرائيليين فى تلك النقوش المعاصرة لإقامتهم فى مصر، فإن ذلك لا بدّ يشير إلى خروجهم، وفضلاً عن ذلك فإنه يتظر من المتن أن يسجل لنا انقطاع علاقة هؤلاء القوم بمصر.

وإذا كان ما ذكرناه هنا من فروش مقبولا في منطقته فإن اللوحة التي كشف عنها الأستاذ « فلندرز بترى »^(١) وهي التي دُون عليها الأنشودة السالفة الذكر (انظر ص ٩٧) تكون قد ذكرت لنا إسرائيل للمرة الأولى والأخيرة أيضا، وعلى ذلك ننظر أن تكون الإشارة إلى هؤلاء القوم هنا تشير إلى حادثة الخروج، وعدم وجودهم في مصر. على أن صحة هذا الاستنباط يمكن الوصول إليه بفحص أمرين هامين : الأول : العلاقة بين تاريخ الخروج وتاريخ نقوش اللوحة . والثاني معنى الجملة التي جاءت في الأنشودة خاصة بإسرائيل . وليس لدينا شك في تاريخ النقوش، إذ قد وجد في متن اللوحة التي نقشت كما ذكرنا لتخليد الانتصار الذي أحرزه « مرنبتاح » على اللوبيين، وأقوام البحر الذين غزوا أرض الكنانة في السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » .

أما تاريخ خروج بني إسرائيل فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة، ومن هنا جاء الاختلاف في وضع تاريخ هذه الحادثة في أزمان متباعد بعضها عن بعض بسنين عدة أحيانا، فقد وضعه البعض قبل عهد « أمنحتب الثالث »، ووضعه آخرون في عهد « رمسيس الثاني »، غير أن كلا من الأستاذ « نافييل » و « بترى » و « سايس » وغيرهم قد اتفقت آراؤهم على أن خروج بني إسرائيل قد حدث في عهد الفرعون « مرنبتاح »؛ فيقول الأستاذ « نافييل » : ” إلى لا أزال مسلما بوجهة النظر التي أدلى بها « لابسوس » عن موضوع خروج بني إسرائيل — وهي التي يقتضيها معظم الأثرين — أن مضطهد اليهود هو « رمسيس الثاني » الذي كان حكمه الطويل بداية انحلال الإمبراطورية المصرية، وأن الفرعون الذي ينسب إليه خروج بني إسرائيل هو ابنه « مرنبتاح » “ .

(١) راجع : Hall, The Ancient History of the Near East 10th Ed.

p. 408 ff

(٢) راجع : Archeology Of the old Testament 1913 p. 93

أما الأستاذ «سايس» فيقول: «إن الآثار المصرية تحصر هذه الحادثة في حكم الفرعون «مرنبتاح» ولدينا بين الأوراق البردية المحفوظة في «المتحف البريطاني» وثيقة تعرف بورقة «أنسطاسي السادسة» وتشمل خطابا من كاتب الملك «مرنبتاح» جاء فيه ما يأتي: (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧): «إن بعض بدو (شاسو) إيتام (إدوم) قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه أن يحتازوا حصن إلقليم «سكوت» (تل المستخوطة) في «وادي طميلات» ليتاح لهم وعلى ماشيتهم بالقرب من بلدة «بنوم» في ضياع الفرعون العظيم». وهذا الخطاب كتب في السنة الثامنة من حكم الفرعون «مرنبتاح»، ويظهر منه أن هؤلاء الشاسو كان قد سمح لهم بالاستيلاء على بعض أرض التاج في «غوشن» (وادي طميلات) ومن البدهي أن هذه الحالة لا يمكن أن تحدث إذا كان الإسرائيليون لا يزالون يقيمون في أرض «غوشن» في السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون، وعلى ذلك فلا بد أن تكون حادثة الخروج قد وقعت في وقت ما قبل هذا التاريخ، وهذا يجعل تاريخ الخروج على أية حال قريبا من تاريخ نقش اللوحة، وهذا البرهان لا يسمح بتقريب زمن خروجهم أكثر من ذلك، بل يجوز أنه قد يتقدم به وستحدث عن ذلك بعد.

وقد جاء في بحوث تاريخ الخروج أن غزو اللوبيين لمصر في السنة الخامسة من حكم «مرنبتاح» يحتمل أن يحدث أمورا في شرق مصر حيث توجد أرض «غوشن» — تساعد على هروب الإسرائيليين، وقد كانت الأحوال وقتئذ تتطلب أن تسحب الحاميات التي على الحدود الشرقية لتفوية الجيش الذي كان يقوم بصدد المغيرين من جهة غربي الدلتا وشماليها، وبذلك لا تترك إلا قوة قليلة لحماية الحدود، وهذا برهان — إذا صح — يعضد الرأي القائل: إن الحادثتين (حرب لوبيا والخروج) قد وقعتا في زمن واحد.

والآن نمود لبحث العبارة التي جاءت عن إسرائيل في لوحة أنشودة «مرنبتاح» وقد تناول بحثها الأستاذ «ناثيل» في مقال خاص، والعبارة الخاصة بإسرائيل قد اقتبسها بعض المحققين دلالة على أن إسرائيل كانوا في الوقت الذي كتبت فيه

اللوحه في « فلسطين » ، وقد رأى هذا الرأى الأستاذ « بترى »^(١) ، غير أن برهانه ليس مقنعا ، وقد عاصد « بترى » الأستاذ « إدورد مالر »^(٢) ، أما الأستاذ « ناثيل » فإنه في مقاله السابق قد عارض كل ما قاله زميله ، وبرهن على أن هذا النقش لا يقدم أى برهان على النتيجة التى وصل إليها الدكتور « ادورد مالر » عندما يقول : « لا بد أن نعترف نتيجة للوحه التى كشف عنها « فلندرز بترى » حديثا بأنها تدل على أن بنى إسرائيل قد خرجوا من مصر قبل « مرنبتاح » ، كما أنه لا يعترف باعتقاد « بترى » أن نقش اللوحه يشير إلى حرب وقعت في « سوريا » انتصر فيها الفرعون « مرنبتاح » ، وأن الإشاوة إلى إسرائيل تدل على أنه كان يوجد في « فلسطين » وقتئذ بعض الإسرائيليين .

وقد ترجم علماء اللغة والآثار الجملة التى جاء فيها ذكر إسرائيل بأوجه مختلفة نتخب منها يأتى :

- (١) وإسرائيل قد أقفروا وبذرتهم قد انقطعت . (برستد) .
- (٢) وقوم إسرائيل قد صاروا قفرا ، ومحاصيلهم قد ذهبت . (جرفث) .
- (٣) وقوم إسرائيل قد أتلفوا ، وليس لديهم غلة . (بذر) (بترى) .
- (٤) وإسرائيل قد عي وبذرته لا وجود لها . (ناثيل) .

والواقع أن كلمة « بذرة » في ترجمة كل من « برستد » و « ناثيل » تدل على الخلف ، وهذا يطابق ما نجد في اللغات الأخرى بمعنى أن البذرة والنسل واحد ، ولا يزال نسمع حتى يومنا هذا : إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال : « قد انقطعت بذرته » ، وهذه الترجمة تخالف بطبيعة الحال ترجمة « بترى » . ويلاحظ أن في الأصل المصرى تفصيلا في كتابة كلمة إسرائيل له أهميته ، فحين نجد في كتابة اسم قوم من الأقوام الذين ذكروا مع إسرائيل مخصصا في نهاية الاسم دل

(١) راجع : Petrie, Israel in Egypt p. 35 .

(٢) راجع : Journal of the Royal Asiatic Society. Jan. 1901 .

ذلك على البلاد الأجنبية ، وهذا المخصص في كلمة إسرائيل غير موجود ، بل كتب بدلا منه مخصص يدل على أنهم قوم أجنبي . والنتيجة التي يمكن استخلاصها من كتابة هذا المخصص هي : أن إسرائيل كانوا أجنبي لا وطن لهم ، فقد كانوا كما تسميهم التوراة « أبناء إسرائيل » وأنهم ليسوا سكان هذه البلاد أو تلك ، ومن ذلك نعلم أن عناصر النقش نفسه تعارض الرأي القائل : بأن الإسرائيليين كانوا يسكنون « فلسطين » ، بل على العكس يميل إلى الرأي القائل : بأن البلاد التي كانت تفيض بالبن والسوى لم تكن قد احتلت بعد ، فقد كانت « كنعان » (فلسطين) لا تزال الأرض الموعودة لا الأرض المملوكة ، وإذا اعترفنا بذلك بالإضافة إلى أهمية الرموز المختلفة المخصصة التي استعملت للأقوام المختلفين الذين ذكروا في النقش ، وكذلك إذا قبلنا ترجمة الأستاذ « نافييل » ورأيه في كلمة « بنرة » فإنه يصبح من الطبيعي إذن أن يقول : إن النقش يشير هنا إلى خروج بني إسرائيل ، وكذلك يعني أنه طرد من أرض مصر جنس أجنبي من البدوي يدعى « إسرائيل » ، ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم ، ومن ثم أصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر (راجع Jer XXI, 3-6) .

والواقع أن ما جاء في متن هذه اللوحة على ما يظن يعد سجلا معاصرا لخروج بني إسرائيل مع حوادث أخرى ، كما يدل دلالة واضحة على أنه قد وقع في السنة الخامسة من عهد « مرنبتاح » كما يعتقد « نافييل » . ولا نزاع في أن نقوش اللوحة فضلا عن تسجيل الانتصار على اللوبيين تحدثنا عن أحوال الممالك المجاورة بالنسبة لمصر ، فتدل على أن العلاقات مع الممالك الأجنبية كانت مرضية فيما يمس أحوالها مع مصر ، وبهذه المناسبة قصد ذكر بني إسرائيل ، ولا بد أن حادث خروجهم كان من الأهمية بمكان — إذا كان معاصرا حقا للحوادث التي سجلت على اللوحة — حتى أصبح من الطبيعي أن يحتل مكانا في متنها ، ولكن إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من حيث الأسلوب الفرعوني فإن خروجهم من مصر يمثل في صورة طرد قوم بإرادة الفرعون لا هربا منه ، والواقع أن مؤلف هذه الأثشودة قد كتبها بوجهة نظر غير وجهة نظر مؤلف الرواية التي جاءت في التوراة ، وعلى الرغم من ذلك فإن ترجمة

الأستاذ «ناثيل» لا تتعارض مع التعبير الذي استعمل في سفر الخروج : ١٢ — ٣١
 «فدعا موسى وهارون ليلا وقال : قوما فاخرجوا من بين شعبي أمتا وبنو إسرائيل... الخ»
 وفي سطر ٣٩ : جاء : «لأنهم طردوا من مصر ولم يقدرُوا أن يتلبثوا حتى إنهم...»
 وأقوى من ذلك ما جاء في سفر الخروج الفصل الحادى عشر السطر الأول :
 «وقال الرب لموسى قد بقيت ضربة واحدة أزلها على فرعون والمصريين ، وبعد
 ذلك يطلقكم من ههنا، وعند إطلاقه لكم جملة يطردكم من ههنا طردا» .

و إذا سلمنا بصحة النتائج التى استبطناها مما سبق فإن الأجزاء المختلفة من تاريخ
 إسرائيل في مصر تتألف بعضها مع البعض الآخر ظاهرا ، وتصبح متحدة تماما
 مع ما جاء في التوراة وما جاء على الآثار المصرية القديمة .

على أن كل ما ذكرناه هنا عن تاريخ خروج بنى إسرائيل ومكثهم في أرض
 مصر لا يرتكز على حقائق تاريخية تسمى الغلة ، إذ على الرغم من كل ما استعرضناه
 في هذا الموضوع فإن بعض علماء الآثار لا يزالون ينظرون إلى موضوع خروجهم
 وأنه حقيقة تاريخية تنطبق على بنى إسرائيل — بين الحذر والحيطه ، ونخص من
 بينهم الأستاذ «جاردنر» فقد قام بينه وبين الأستاذ «ناثيل» الذى استعرضنا
 آراءه فيما سبق نقاش طويل حول هذا الموضوع ، وقد ادعى الأستاذ «ناثيل»
 أن «جاردنر» لا يعترف بموضوع الخروج ، ولأى الطريق التى ساروا فيها، غير أن
 الأستاذ «جاردنر» فى رده على هذا الادعاء لم ينكر طريق الخروج وقصته إنكارا
 تاما إذ يقول : «لم يدر بخلدى أن أتعرض لصحة تاريخية خروج بنى إسرائيل
 أو عدمه»، ولكن إذا فحصت الآراء التى اعتقدها فى هذا الموضوع فسيكون ذلك
 من باب الإيضاح ، إذ ليس هناك مجال لشك أى مؤرخ فى أن الإسرائيليين كانوا
 فى مصر فى صورة ما ، وذلك لأن أسطورة قوية تمثل لنا الأحوال الأولى لقوم
 فى صورة لا يحسدون عليها — لا يمكن إلا أن تكون انعكاسا لضوء حوادث حقيقية
 قد وقعت مهما كانت الصورة التى وصلت إلينا عنها مشوهة، ولكن غزوا الهكسوس
 ثم طردهم منها فيما بعد يمكن أن يكونا مادة هذه الأسطورة، على أن ذلك لن يحدث

فرقا ما في هذا الزعم إذا أمكننا البرهنة على أن الهكسوس ليس بينهم وسين
الإسرائيليين أى اتصال من جهة الجنس، وذلك لأن الأثم ترث بكل سهولة تقاليد
البلاد التى احتلوها على مضى الزمن. أفلا يكون غربيا حقا ألا يترك عهد الهكسوس
أثرا بل آثارا في قصة العبرانيين؟ فضلا عن ذلك إذا لاحظنا أن مجيء يوسف على
حسب التقديرات المعقولة كان قد حدث في عهد الهكسوس، فليس هناك كبير شك
في أن حوادث عهد الهكسوس قد صورت بشكل ما في قصة خروج بنى إسرائيل.
غير أن ذكر مدينة « رعسيس » (قتيير الحالية)، تدخل في القصة عنصرا من
عهد متأخر. وعلى ذلك فليس من المستحيل أن تكون الاقتباسات التى اقتبسها
« يوسفس » من « ما نيتون » و « كارمون » توحى بأن حوادث قد وقعت فيما
يعد في أوائل الأسرة التاسعة عشرة، وأنها قد اختلطت بذكر حوادث الهكسوس،
ولدينا مادة مفسرة تيدل على مثل هذه العلاقات الموجودة بين مصر وقبائل البدو
الذين يعيشون على تخومها ذكرت في ورقة « أنسطاسى » السادسة، ولكن ليس لدينا
أى أثر يربهن على وجود احتلال جدى لأى صقع مصرى تكون من نتائجه حدوث
مأساة كالتى مثلت في كتاب الخروج، وإلى أن يظهر في الأفق براهين تختلف
في شكلها عن التى في متناولنا حتى الآن فإنى أومن بأن تفاصيل القصة يجب أن تعد
أسطورة، مثلها كمثل قصة بدء الخليقة المذكورة في سفر التكوين، وطينا أن نسعى
في تفسير هذه التفاسير على فرض أنها أسطورة.

وعلى ذلك فإنى بعيد عن القول بأن كل قصة الخروج خرافية، وقد أوضحنا
وأكدت بكل صراحة اعتقادى بأن القصة في مجموعها تعكس لنا صورة حادثة
تاريخية معينة وهى طرد الهكسوس من مصر، ويجب أن أضيف هنا بأن هذه
النظرية ليست جديدة، فقد دافع عنها الدكتور « هول » في كتابه « تاريخ الشرق
الأدنى القديم »^(١).

(١) راجع: Hall, The Ancient History of the Near East 1st Edition:

والقول يكذب القصة من أولها إلى آخرها شيء ، وكون تفاصيلها خرافية شيء ،
المر بالمرة ، وإني على استعداد للاعتراف بأنني إذا كنت قد ظننت أن تفاصيل
قصة الخروج خرافية وحسب فإني أكون قد عرضت نفسي لنقد محق ، غير أن
الأمر على غير ذلك ، لأن طريقة بحثي في هذا المقال كانت سليمة ، إذ سألت القارئ
تفهم بأن تفاصيل القصة من الجائز أن تكون خرافية ... بل ذكرت استنباطاتي
ثم برهنت على صحتها بطريق الحوار المعتادة .

ولا يفوتني هنا أن أشير — قبل الانتقال إلى التفاصيل — إلى كشف جديد
يظهر أنه مضاد للفكرة القائلة بصحة الخروج التقليدي ، وذلك أن الحفائر التي قام
بها الأستاذ « فشر » في « بيسان » قد وجد فيها قلعة مصرية ، وعثر فيها على لوحات
من عهد « سبتي الأول » و « رعسيس الثاني » ، وأهم من ذلك تمثال « لرعمسيس
الثالث » ، ويقول « فشر » : « إن هذه الآثار المؤرخة تقدم لنا برهانا كافيا على
أن البلدة قد بقيت في أيد مصرية من عام ١٣١٣ حتى ١١٦٧ ق م . وعلى ذلك
فإن اليهود كانوا قد هاجروا في عهد ملك ما وفلسطين في حوزة مصر ، وعندئذ
يكون مثلهم في ذلك كمثل المستجير من الرمضاء بالنار » . (راجع J E A vol 10 p. 87)

والواقع أن البرهان الأخير ليس ذا قيمة تذكر ، لأن بني إسرائيل قد هربوا
من مصر ، أو خرجوا منها أو طردوا ، لتدميرهم من أعمال السخرة التي كانوا
يقومون بها للفرعون ، وبخاصة في بناء المدن وإقامة المعابد ، وهم إذا كانوا قد
هاجروا إلى « فلسطين » ، فقد كان ذلك هربا من تلك السخرة .

وقبل أن نتحدث عن الطريقة التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من
مصر إلى فلسطين ، أريد أن أستعرض هنا رأي الأستاذ « أولبريت » في هذا
الصدد ، إذ أنه على ما يظهر يقرب من الحقيقة فهو يقول : « إن التقاليد التي
نجدتها في كتاب الخروج ، الفصل الأول ، وهي التي تحدثنا بأن الإسرائيليين قد

أجبروا على السخرة في إقامة مباني مدينتي « بتوم » و « رعسيس » اللتين كانتا تستعملان مخازن ، قد دلت الحفائر التي عملت في « تل رطابة » (بتوم) و « بررعسيس » ، على أن الأولى قد أعيد بناؤها ، وأن الثانية قد أقيمت في عهد « رعسيس الثاني » .

والواقع أن معلوماتنا الطبوغرافية عن شرق الدلتا ، قد أكدت صحة الرواية التي جاء ذكرها في بداية سفر الخروج ، كما جاءت في سفر الخروج نفسه ١٢ - ٣٧ ، ١٣ - ٢٠ ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « ألن جاردنر » الذي كان يعارض في صحة تاريخ هذا الحادث من الوجهة الطبوغرافية ، قد اعترف بصحته أخيرا كما ذكرنا من قبل ^(١) ، هذا ولدينا فضلا عن ذلك كثير من البراهين على صحة هذا الخروج تاريخيا ، وعن طواف هؤلاء القوم في أقاليم « سينا » و « مدين » و « قادش » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى التقدم المطرد ، الذي حصلنا عليه من الوجهتين الطبوغرافية والأثرية ، ويجب أن نكتفي هنا بأنه قد أصبح من المؤكد ألا محل للنقد المبالغ فيه الذي كان يوجه إلى التقاليد التاريخية المبكرة لبني إسرائيل ، هذا فضلا عن أنه قد أصبح من المستطاع الآن تحديد تاريخ خروجهم في حدود مدة معقولة ، وقد كان ذلك موضوع جدال طويل — كما ذكرنا من قبل — ، إذ في عام ١٩٣٧ م كشف في نرائب « لاجاش » (تلوالحالية) الكتعانية عن نقوش هيراطيقية مؤرخة بالسنة ١٢٣١ ق م (أو بعد ذلك بقليل ، ولكن ليس قبل هذا التاريخ) ، مما يبرهن على أن سقوط هذه المدينة في يد الإسرائيليين كان في هذه السنة أو بعدها ، وفصلا عن ذلك فإن متن لوحة إسرائيل المعروفة من زمن بعيد — الذي سىء فهمه — مؤرخ بالسنة ١٢٢٩ ق م ، وهذا يبرهن على أن إسرائيل كانوا فعلا في غربي فلسطين ، وكانوا أصحاب قوة ، غير أنهم لم يكونوا قد استوطنوا بعد بصفة قاطعة ، وإذا أضفنا مدة القرن أو الجليل

الذى تتطلبه التقاليد الإسرائيلية لاحتلالهم شرق فلسطين، وصلنا إلى تاريخ لا يتجاوز ١٢٦٠ لتاريخ الخروج، ومن المحتمل جدا أن تقدّر جيلا لاحتلال إسرائيل شرق فلسطين وتقدّمهم غربا فيها بقوتهم، وعلى ذلك يكون تحديد خروجهم في باكورة القرن الثالث عشر في حدّ المعقول، وإذا وضعناه حوالى ١٢٩٠ ق م، فإننا لا نكون قد حدنا عن الصواب، وذلك لأنّ السنين الأولى من عهد «رعمسيس الثانى» كانت قد قامت فيها عمارة بلدة «بررعمسيس» (قتير الحالية) على قدم وساق وهى التى سماها الإسرائيليون «رعمسيس»^(١).

والواقع أن هذا رأى على ما يظهر هو أصوب الآراء التى استعرضناها حتى الآن، غير أن الأستاذ «أولبريت» قد أخطأ فى تفسير «بررعمسيس» «بتانيس» إذ أنها هى «قتير» الحالية، وسرى بعد أن سيربنى إسرائيل عند خروجهم كان من «قتير»، وأن هذه كانت بداية الطريق المعقولة لخروجهم.

الطريق التى سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر:

تحدّثنا فيما سبق عن آراء العلماء فى موضوع طرد بنى إسرائيل من مصر، وما ذكر فيه من آراء متضاربة، وجدال لا يزال بابه مفتوحا حتى الآن، ولم يثبت فى التاريخ حدوثه بصفة قاطعة لقلّة المصادر الحاسمة فى هذا الصدد اللهم إلا ما جاء عن طريق الكتب المقدسة، أما مسألة الطريق التى اتخذها هؤلاء القوم عند مغادرتهم البلاد المصرية إلى فلسطين فقد ظهر أنها أكثر تعقيدا من تحديد تاريخ خروجهم، وقد زاد تعقيداً أنه عند تطبيقه على ما جاء فى الكتب الدينية، وما أظهره «موسى» من معجزات فى أثناء سيره فى طريقه إلى «فلسطين» وبخاصة اختراقه البحر يجعل المؤرخ الذى لا يستند إلا على آثار مادية أو كتابة معاصرة لها يقف مكتوف اليدين، معقود اللسان، لا يحير جوابا شافيا، ومن أجل ذلك كان هذا الموضوع الشائك هذا لبحوث طويلة، ونظريات عديدة

طرحها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فنجد منهم الأثرى مثل « بروكش » و « قلندوز بترى » و « ناغيل » و « هول » و « جاردنر » و « أولبريت » . ومنهم المهندسون مثل « ليتان دى بلقوند » و « ولككس » و « هنرى براون » . ومنهم الكيائيون مثل « لوкас » . وكذلك منهم الضباط الحربيون مثل الكولونل المساعد « روبرتسون » ، يضاف إلى ذلك ما كتبه رجال الدين وعلماء طبقات الأرض . وقد كان آخر من تناول هذا الموضوع بالبحث الدقيق المهندس المصرى « على بك شافى »^(١) . والواقع أنه قد جمع فى مقاله الآراء التى أدلى بها فى هذا الموضوع ، وأضاف إليها ملاحظاته وبحوثه الخاصة ، وخرج منها بنتيجة تعد حتى الآن أحسن ما وصل إليه العلم الحديث فى هذه المسألة الشائكة المعقدة ، وقد ناقشت صديق « على بك » فى هذا الموضوع ، واقتنعت الى حد بعيد بما جاء فى مقاله ، على الرغم من أن الموضوع فى أساسه لا تزال تحوم حوله الشكوك من حيث تفاصيله ، وإن كان قد أصبح من المسلم بصحته من حيث أنه واقعة تاريخية حدثت فعلا ، غير أن التقاليد والرواية قد حرقتها فى كثير من نواحيها ؛ وذلك لأن كتاب العهد القديم لم يصلنا بروايته الأولى التى وضع عليها أولا ، إذ ليس له أسانيد يرتكن عليها ، كما نجد ذلك فى الأحاديث التى رويت عن « محمد » عليه السلام ، وهى التى — على الرغم من — أسانيدها — قد وصل بعضها محترقا أو مدمورا .

وسنحاول هنا أن نضع صورة واضحة لهذه الطريق بقدر المستطاع ، وسيكون أسانيدنا فى ذلك المصور الجغرافى الذى وضعه « على بك شافى » شرحا لمقاله المتبع الذى سنسير على هديه فى كثير من النقاط .

(١) راجع : Bulletin De La Societe Royale de Geographie D'Egypte : Tome XXI, 231 ff. Historical Notes on The Pelusiac Branch, The Red Sea Canal, and The Route of the Exodus.

وتدل شواهد الأحوال — على الرغم من كل ما قيل عن طرد بني إسرائيل من مصر — على أن هذا الحادث لم يكن ذا تأثير مستمر في كراهية المصريين لشعب بني إسرائيل، فقد كان في المجتمع المصري طوائف يهودية منتشرة في طول البلاد وعرضها حتى « الفتين » (أسوان) جنوباً في مصر القديمة ، وقد كانوا أحراراً في إقامة معابدهم وعبادة إلههم « يهوا » دون أية مضايقة أو اضطهاد من جانب المصريين ، فقد جاء في الشكوى التي قدّمتها طائفة اليهود عام ٤٠٧ ق م إلى حاكم اليهود المسمى « باغوس » ، بسبب هدم كهنة الإله « خنوم » رب اللشلال معبدهم ، والتي قالوا فيها : إن معبد « يهوا » هذا كان قد أقامه آبائهم في عهد ملوك مصر ، وعندما سار « قمير » يبحشه على مصر وجد هذا المعبد مقاماً هناك ، وعلى الرغم من أن كل معابد آلهة المصريين قد خربت فإنه لم يمدّ أى إنسان يد الأذى إلى المعبد السابق الذكر^(١).

وأهم ما يجب ملاحظته في موضوع خروج بني إسرائيل واقتفاء الطريق التي سلکوها حتى وصلوا إلى « فلسطين » ، أن تكون طوبوغرافية البلاد متمشية مع قصة الخروج ، وكذلك الخطوات التي اتبعوها .

والواقع أن هذه القصة قد قصت في وقت لم تكن الأحوال الجغرافية قد تغيرت في مصر فيه . فاسماء البلاد المصرية كانت عند خروج بني إسرائيل كما هي ، وكذلك التفاصيل الصغيرة التي جاء ذكرها في سياق الكلام ، مثل الطوار الذي كان بجانب حصن « دفنة » (إدفينا) ، وهو الذي جاء ذكره في التوراة ، فقد كشف عنه حديثاً « فلندرز بترى » .

ويرجع الفضل إلى أعمال الحفر والبحوث التي قامت حديثاً في « قنبر » وتوحيدها مع « برعمسيس » وما كتبه الأستاذ « جاردنر » و « بترى » في تسهيل

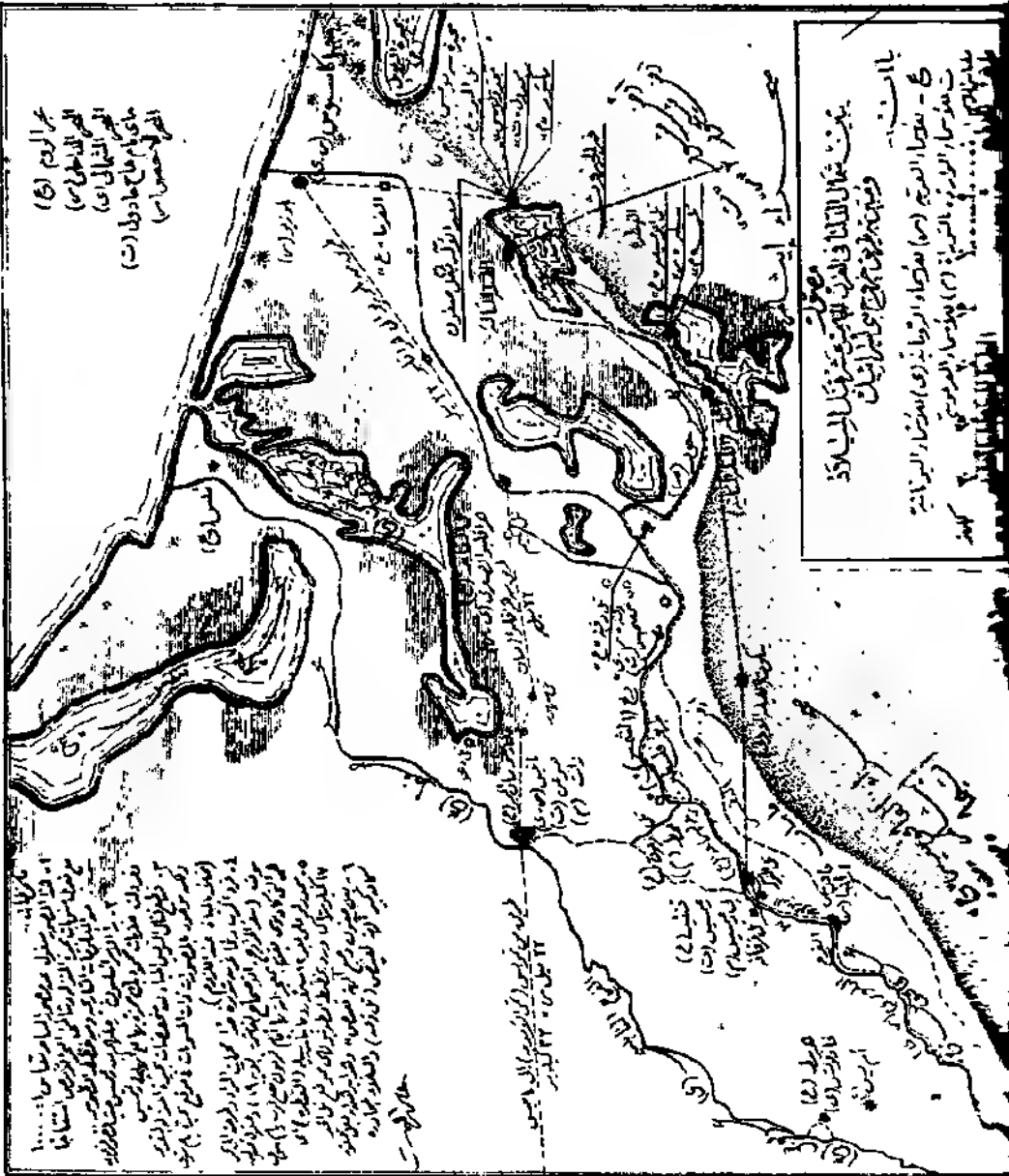
(١) راجع : Peet, Egypt and The Old Testament p. 196-97.

(٢) راجع : Petrie Tanis II, Nebesheh and Defenneh p. 50.

عمل مصور جغرافى للطريق التى سلكها هؤلاء القوم فى هجرتهم من مصر الى « فلسطين » ، وقد بدءوا طريقهم من بلدة « دحميس » (فتير) ، التى كانت وقتئذ مقر قصر الفرعون وكان موسى يحاور الفرعون فيها ، ويلتمس منه السماح لقومه بالخروج من مصر ، وقد أمضوا الليلة الأولى فى بلدة « سكوت » (تل اليهودية) ، وعسكروا الليلة الثانية فى « إيتام » على حافة الصحراء ، وبعد ذلك حوّلوا طريقهم وضربوا خيامهم فى الليلة الثالثة أمام المكان المعروف باسم « فم الحيروث » بين « مجدول » والبحر ، وفى هذا المكان لحقهم الفرعون وجيشه فى عرباته التى كانت تجرّها الصافنات الجياد ، يمتطيها الفرسان الذين كانوا من خيرة جنوده ، وقد استولى الفرع على بنى إسرائيل عندما رأوا الفرعون وجنوده ، وعندئذ رفع موسى يده الى الله فأرسل الله لإغاثته هو وقومه ريحاً شرقية عاتية هبت طوال الليل ، وفى الصباح جف مجرى البحر المسمى آنئذ ببحر « يام سوف » (أى يَم سوف أو بحر سوف ، ومعنى كلمة سوف : البوص) وقد ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم — فعبروه واستمروا فى سيرهم مما برهن على أن البحر لم يكن عميقاً ولا واسعاً ، وقد قاس « على بك شافى » عرض خليج السويس قبالة الطور فى المكان الذى عبر فيه الكولونيل المساعد « روبرتسون » ووجده حوالى ثلاثين كيلومتراً ، مما يبرهن على أن اختراقه من المستحيل — وبعد ذلك ساروا فى صحراء « إيتام » مدة ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماء ، وهذا يبرهن على أنهم لم يسلكوا المنطقة الرملية ذات العيون المائية المتعددة المتكوّنة من مياه المطر الساقط على الساحل ، ولا بدّ أنهم كانوا قد ساروا جنوباً ، ومن البدهى أن موسى كان مولياً وجهه شطر « مدين » حيث كان حموه وزوجته . ومما سبق نلاحظ أن القصة بسيطة فى ذاتها إذا استطعنا أن نجد المدن والأماكن التى مرّوا بها ، وكذلك إذا أمكننا فى الوقت نفسه أن نبرهن على أنها تتفق مع متوسط المسافة التى تقطعها قافلة فى سيرها يومياً .

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

يعتبر شمال العراق والفرات والجليل من تراث العرب الأكراد
وعقيدته ترويض الخوارج على التمسك بالدين
بالدين
ك - خطباء الديعة (ص) عدوهم الزرقاني (ي) عدوهم البزازي
عن حوسا، الزرقاني التبريزي (م) أبو حوسا البزازي
عليه السلام
الدين والدين والدين والدين
كهنه



وهالك أسماء المدن والأماكن كما ذكرت في التوراة :

- (١) «رعسيس» ، (٢) «سكوت» ، (٣) «بيداء أيتام» ، (٤) «طريق الفلسطينيين» ، (٥) «فم الخيروث» ، (٦) «بحرسوف» ، (٧) «مجدول» ، (٨) «بعل زيفون» .

وكل هذه الأماكن قد حققها «على بك شافى» ووضعها على مصوره الجغرافى الذى يتفق مع الأحوال التى كانت سائدة زمن الخروج بقدر المستطاع ، وعلى حسب أحدث البحوث (راجع المصور الجغرافى) . وهذه البحوث تشمل درس رواسب شمال الدلتا وتآكل البحر ، كما أظهر ذلك على المصور الذى وضعه «بطليموس» عام ١٤٢ بعد الميلاد وقد حفظت منه صورة في «الفاتيكان» ، وقد ساعد على وضع هذه الخريطة ما كتبه الأستاذ «جاردنر» و«فلندرز بترى» عن الطريق الحربية من مصر إلى فلسطين (راجع مصر القديمة ح ٦ ص ٣٥) .

وستناول بالبحث هذه الأماكن واحدا فواحدا على حسب ترتيبها الطبعى .

(١) بلدة «رعسيس» : برهنت البحوث الحديثة على أن هذه البلدة هى «بررعسيس» التى وجدت بقاياها في «قتير» الحالية ، وكان قد اتخذها «رعسيس الثانى» مقرا لحكمه في شمال الدلتا ، وقد أسهبنا القول في وصفها ، والبحوث التى كتبت عنها في الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٨٣ ، ٥٩٨ انخ فتراجع ثم . وقد كتب «جوتيه» عن هذه البلدة^(١) : أنها كانت المقر الصيفى لكل من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين تقريبا ومن بينهم «سيتى الثانى» ، وقد وجد الأستاذ «حزة» في «قتير» لوحة باسم «سيتى الثانى» ، وجاء في قصة الراهبة «أثيريا» — وهى السيدة التى قامت بأداء فريضة الحج من «جاليا نربونس» Gallia Narbunis ، وحفظت رواية أسفارها في البلاد

المقدسه (٥٣٣ - ٥٤٠ م) في مكتبة « أرزو » ، — أن بلدة « رعسيس » تقع على بعد أربعة أميال من « أرابيا » .

وبلدة « أرابيا » على حسب المصور الجغرافى الذى وضعه الأمير « عمر طوسن باشا » نقلا عن وصف « جرجس القبرصى » الذى عاش فى نهاية القرن السابع الميلادى هى « فاقوس » وكذلك جاء فى قائمة الأبرشيات (المقاطعات) المحفوظة فى « أكسفورد » أن « أرابيا » هى « فاقوس » .

ونحن من جانبنا نعلم أن « فاقوس » تقع على مسافة خمسة أميال من « قتيير » ، بيد أن خرائب « تل الضبعة » ومعبد « أمنتحات الأول » وأحدهما على اليمين ، والآخر على الشمال من ترمة « الديدمون » ويقع كل منهما على نفس المسافة من « فاقوس » ، ومن المحتمل أنهما امتداد للخرائب التى لانهاية لها التى تتحدث عنها هذه السيدة الحاجة ، وهالك ما قصته :

ولكن بلدة « أرابيا » على بعد أربعة أميال من « رعسيس » ولكى نصل إلى « أرابيا » وهى محط رحالنا كان علينا أن نخترق وسط « رعسيس » ، وبلدة « رعسيس » هذه تتألف من حقول لدرجة أنها لاتشمل مسكنا واحدا .

حقا إنها كانت ظاهرة للعيان لأن سورها كان ضخما وفيه مبانٍ عديدة ، وعلى أية حال فإن مبانيها ساقطة على الأرض وتظهر الآن كأنها لانهاية لها ، بيد أنه لا يوجد شئ الآن منها إلا حجر ضخم طيبى قد حُت فيه تماثلان ضخمان يقال إنهما للقديسين : « موسى » و « هارون » لأنه يقال : ” إن بنى إسرائيل قد وضعوهما هناك تدكارا لهما “ .

والرأى المرحح الآن هو أن « قتيير » كانت عاصمة الملك المسماة « برعسيس » وهذا يتفق مع الطريق التى سلكها بنو إسرائيل .

(٢) سكوت (تل اليهودية) : كانت أول مسافة قطعها بنو إسرائيل في هجرتهم من « قنير » إلى « سكوت » وهي التي يجب أن نجث من موقعها بين الخرائب المجاورة للصاحية ؛ إذ قد ذكر في التوراة : " أنهم لم يسلكوا طريق « فلسطين » " (راجع سفر الخروج الفصل الثالث عشر السطر الثالث عشر) : ولما أطلق فرعون الشعب لم يصيرهم الرب في طريق أرض « فلسطين » مع أنه قريب لأن الله قال : لعل الشعب يندمون إذ رأوا حربا فيرجعون إلى مصر .

وهذه المسافة تبلغ نحو عشرين كيلومترا ، هذا مع العلم بأنهم قد بدءوا خروجهم في شهر إبريل . (راجع سفر العدد ٣٣ - ٢) .

وقد غادروا « رعسيس » في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، وفي اليوم التالي للخروج ذهب بنو إسرائيل إلى الخارج بيد سامية أمام كل المصريين . وبعد الفيضان عندما يكون النيل في منسوب منخفض وكل الحياض جافة ؛ يستطيع الإنسان أن يفهم كيف كان من السهل عليهم أن يسيرا دون أن يتلوا ، وكان كذلك في استطاعتهم أن يعبروا أية ترعة أو مصرف يعترضهم في طريقهم ، والواقع أنه كان من الصعب على « موسى » وقومه ، ومعهم قطعانهم أن يعبروا بهم في قوارب وقت الفيضان ، ويقطعوا في يوم واحد عشرين كيلومترا .

وأهم برهان — يمكن الاستناد عليه في تحقيق موقع بلدة « سكوت » وأنه عند « الصاحية » - قد استقيناه من ورقة « أنسطاسي » التي يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وهي التي تصف لنا « سكوت » بأنها أرض متاحة ؛ أو على الحدود ويسكنها أجنب ، وفيها قلعة تدعى « ختم سكوت » ومستنقعات تعرف باسم بحيرات « بتوم مرتتاح » التابعة لبلدة « سكوت » وهذه البحيرات لا تخرج عن كونها بحيرة « مهيشر » ومستنقعات « سعه » و « أكياد » وقد كان الفراغة مغرمين بالصيد والقنص في أعشاب هذه المستنقعات ، وكانوا يستعملون قوارب من البغاب للسير فيها ، ولا يبعد أنها كانت مخصصة لفراغة الرعامسة الذين

كانوا يسكنون « قتيير » على مسافة خمسة عشر كيلومترا من الشمال العربى لهذه الجهة .

والطريق إلى « فلسطين » من « بررعمسيس » لا بد أن يكون بجاذاة الشاطئ الأيمن للنهر، غير أن التوراة تقول : " إن بنى إسرائيل لم يسيرا فيها على الرغم من قربها ، ولما كان موسى يخاف على قطيعه وكذلك كان يخشى أن يتبعه الفرعون وجنوده فإنه اتخذ طريق الصحراء بدلا من طريق « فلسطين » " .

وقد أسعفتنا وثيقة أخرى من أوراق « أنسطاسي » في تحديد بلدة « سكوت » ، وهذه الورقة خاصة بهرب عبد من القصر الملكى جاء فيها (راجع كتاب الادب المصرى القديم ج ١ ص ٣٦١) : وبعد فقد أرسلت من بلاط القصر الملكى وراء هذين العبدین فى اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الصيف وقت المساء . ولما وصلت إلى حصن « سكوت » فى اليوم العشرين من الشهر الثالث علمت بأن أخبار الجنوب يقول : نوا ذاهبين ... اليوم ... من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن أنهما تخطيا الحدود شمالى حصن « مجدول سيقى » ... الخ) . وليس لدينا قصور ملكية إلا فى « قتيير » ، و « سكوت » لا تبعد إلا مسيرة يوم واحد من « قتيير » وهى فى اتجاه الصحراء ، وهى الطريق الوحيدة التى يتمكن الهاربون من القصور الملكية من اتخاذها .

(٣) ببدء إيتام : والمرحلة التالية من سير بنى إسرائيل هى من « سكوت » إلى « إيتام » والأخيرة ليست بلدة بل « ببدء » كما وصفت فى التوراة (سفر العدد ٣٣-٢) : " وغادروا من أمام « قم الحيروث » ومروا من وسط سطح البحر إلى صحراء ، ومكثوا مسافرين فى صحراء « إيتام » ثلاثة أيام ، وضربوا خيامهم فى « مارا » . ومن ذلك نعلم أن « إيتام » ببدء وهى بالعبرية « مديار » ومعناها صحراء أو ببدء حيث ترعى الغنم ، وكان معسكرهم فى « إيتام » على حافة الصحراء

(راجع سفر الخروج ١٣ - ٢٠) : "ثم ارتحلوا من « سكوت » ونزلوا من « إيتام » في طرف البرية " . وهذا الوصف يؤكد لنا ماهية « إيتام » دون أي شك ، وقد كانت أرض « إيتام » (إدوم) يسكنها العرب البدو الذين يسميهم المصريون « شاسو » ، وقد كانوا يترحون حتى الحدود المصرية جريا وراء الكلاب عندما تنكر لهم السماء وتحجب مطرها دونهم ، وقد جاء ذكر أهل « إيتام » (إدوم) في ورقة « أنسطاسي » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧) .

(٤) طريق الفلسطينيين : وصف لنا « سیتی الأول » عودته المظفرة من أرض « كنعان » على جدران معبد الكرنك بعد حروبه التي شنها على « الشاسو » وقد أسهبنا القول في وصف هذه الطريق (راجع ج ٦ ص ٣٤ ... الخ) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرع الرئيسي للواصلات بين مصر وفلسطين كان فرع « بلوزيم » فقد كان يمتد إلى ما وراء « دفنه » (إدفيت) و « هرقله » ، ومن ثم إلى « بلوزيم » ، وقد كان هناك فرع يأخذ ماءه عند « دفنه » ويسير حتى « ثارو » (تل أبو صيفه) . والمصور الذي وضعه لنا « سیتی الأول » ممثلا بالصورة تظهر فيه بلدة « ثارو » وقد جعل مكانها على مجرى فيه تماسيح ليبرهن على أنها عند نهاية الملاحة النيلية ، وفي شرق « تل ثارو » توجد بلدة « مجدول » ، وقد كانت أول الأمر معروفة على الطريق المؤدية إلى « فلسطين » ، ولا بد إذن أنها كانت على حافة الدلتا ، وتحديثا التوراة عن مكان يدعى « سافنة » (أسوان) وآخر يدعى « مجدول » بوصفهما الحدين لمصر جنوبا وشمالا ، وسرى بعد أن « مجدول » هذه هي « مجدول » التي عبر الإسرائيليون عندها الماء في طريقهم إلى فلسطين ، والطريق التي اتخذها « سیتی » إلى « فلسطين » فيها عدد من الآبار في الصحراء (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٤ حيث تجد وصفا مسهبيا لهذه الطريق وعيون الماء فيها) . والآن يتساءل المرء ، لماذا لم يختار بنو إسرائيل طريق فرع « بلزيم » ثم يسرون في مجازاة البحر ؟ الواقع أن سبب ذلك يرجع إلى وجود

مساحات جبلية على الساحل تسمى جبل « كاسيوس » ، وفي جنوب هذا الجبل توجد بحيرة « سربونيس » ويعتقد « على بك شافعي » أن جبل « كاسيوس » كان يتألف من كتبان رملية تكدست هناك ، كما يشاهد في « بلطيم » وقد وصفها لنا الحسن الخط الموزخ « هيرودوت » كما وصف لنا البحيرة ، ومن خليج « بلنثينيك » (plinthinitic) حتى بحيرة « سربونيس » التي تمتد إلى سفح جبل « كاسيوس » واحد وثمانون ميلاً^(١) .

وبعد « يونيوس » أتى السوريون ثانية وساروا حتى بحيرة « سربونيس » بالقرب من المكان الذي يدخل فيه جبل « كاسيوس » (cassios) في البحر .

ولهذا السبب كانت بداية الطريق البرية إلى « فلسطين » هي قلعة « ثارو » ، ويلاحظ أن غربي « ثارو » كان فرع النيل الصالح للأحالة حتى « دفنة » وكل بلاد مصر ، وقد كان شاطئ النيل في تلك الأزمان هما الطريقان البريان ، وكان الفرع المتجه نحو « ثارو » يدعى « ماء حور » في حين أن الفرع البلوزي الأصلي كان يسمى « ماء رع » .

(٥) فم الحيروث : كان « حور » الإله المحلى لبلدة « ثارو » ، وكان يسمى على الآثار التي عثر عليها هناك « سيد شاسو » أو « المستنقعات » لأنها تقع بين بحيرات البلع وبحيرة المتزلة . وقد جفقت « قناة السويس » هذه المستنقعات لأن مياهها في مستوى ماء البحر ، وقد منعت كل مياه النيل عن المستنقعات الواقعة شرقيها ، والمقاطعة التي تقع فيها « ثارو » تسمى « مسن » ، وكان « حور » يدعى هنا سيد « مسن » .

وبلدة « ثارو » لا تقع على الفرع البلوزي كما يدل على ذلك مذكرات « أنتونين » ولكن من جهة أخرى يقول إن بلدة « دافني » تقع عليه ، وهذا هو السبب الذي

جعل « جاردنر » يسمى هذا الفرع مياه « حور » وقد جاء ذكرها في خطاب الكاتب « بيبسا » (راجع ج ٦ ص ٥٩٩) ، وكان الملح الذي يأتي منه يستخرج من بحيرات البلح ومن الجزء الجنوبي الشرق لبحيرة المتزلة ، وكان ماء هذا الفرع من النيل يصب فيها . ولم يكن لهذه البحيرات منفذ إلى البحر ، ولذلك أصبحت مياهها ملحة ، كما هي الحال في كل البحيرات التي لا منفذ لها إلى البحر ، وهذا الملح هو الذي كان يتحدث عنه الكاتب « بيبسا » في خطابه ، وفي عصرنا تستخرج كميات عظيمة منه من بحيرة المتزلة عند « دمياط » — وقد رسمه « على بك شافى » في مصوره الجغرافى شمالى « ثارو » قليلا بفعل مياهه تنصب في منخفض كتب عليه : « يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر » . ويمكن ترجمة اسم مصب هذا الفرع من الإغريقية بعبارة « قم حور » وهذه التسمية لا تختلف كثيرا عن تسمية « قم الحيروث » . وجاء في التوراة : « تكلم إلى بنى إسرائيل حتى يتحولوا ويصكروا أمام « يها هيروث » ، بين « مجدول » والبحر » ، وعلى ذلك كان على « موسى » ألا يسير في خط مستقيم ، ولذلك وصل أمام « قم الحيروث » بعد مسيرة يوم واحد .

(٦) بحر سوف (« يام سوف » ، أو « يم البوص ») : يعتقد كثير من الكتاب الذين تناولوا موضوع خروج بنى إسرائيل أن « بحر سوف » هذا هو البحر الأحمر ، بيد أن الحقائق التاريخية والبحوث الحديثة تكشف عن غير ذلك ، وستحدث هنا عن كل ذلك ببعض الاختصار .

كُتبت التوراة في الأصل باللغة العبرية ، وفي خلال القرن الثالث قبل الميلاد أمر « بطليموس » الثالث على ما يقال بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الأصل القديم الذى ترجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادى ،

و بالموازنة بين النسختين وجد أنه لم تحدث اختلافات كبيرة بين نسخة القرن الثالث قبل الميلاد المترجمة ونسخة القرن العاشر بعد الميلاد . وحيثما وجدت فروق فإنها أتت عن طريق المترجمين الذين أرادوا أن يتصرفوا في ترجمتهم بدلا من تتبع الترجمة الحرفية ، ومن ذلك أنهم وضعوا بدلا من عبارة « يام سوف » (بحر سوف) عبارة « البحر الأحمر » أو « بحر القلزم » ولا نزاع في أن هذا التغير كان ذا أثرين فيما كتبه أولئك الذين فحصوا هذا الموضوع كما ظهر أثره كذلك في بحوث علماء الآثار الذين قاموا بأعمال الحفر في خرائب « وادي طميلات » ، فمثلا نعلم أن وجود تمثال « برعمسيس الثاني » قد جعلهم يعتقدون أن خرائب « تل المسخوطة » هي « برعمسيس » ، وكذلك لما رأوا السور الضخم الذي بنى حول المعبد من اللبن في هذه البقعة تأكدوا أن الاسرائيليين كانوا مسخرين ههنا لصنعها .

وقد كان خروج بني إسرائيل من الموضوعات الخلاب في عصرنا لكل طائفة من العلماء الباحثين ، فوجد مثلا « لينان دى بلفون » الذي كان عمله الأصلي درس قناة السويس البحرية قد اندفع إلى درس خروج بني إسرائيل^(١) ولكن يصل إلى حل مشكلة البحر الأحمر وعبوره جعله يمتد شمالا حتى بحيرة التمساح ليجعل التفاصيل التي ذكرت في التوراة مطابقة للواقع .

وفي عام ١٩٣٦ قام « روبرتسون » بعبور خليج السويس ، ولكنه كان على تقيض « لينان » إذ نجد الأخير قد رفع مستوى البحر الأحمر وجعله يصل حتى بحيرة التمساح ، على حين أن « روبرتسون » قد خفضه بما يتراوح بين خمس عشرة وعشرين عقدة ليجعل عبوره من قبالة الطور ممكنة ، وبذلك يقدم للناس اتساعا معقولا بين سلسلة الجبال المعروفة باسم « جلال » الشمالية والجنوبية ، غير أن كل هذه النظريات السمجة المتكلفة قد تلاشت أمام الكشف الحديث الذي أثبت أن « برعمسيس » هي « قتيير » الحالية ، ونظرة بسيطة إلى المصور الجغرافي تفسر ما نقصده من ذلك .

ولا تزال كلمة « سوف » باقية في المتون العربية والعبرية وتعني بالعبرية (البوص) ، وهي نبات يكثر وجوده في المياه الضحضاحة في بحيرة المترلة ، وعند مصبات الترع والمصارف بخاصة ، ولا يزال يعيش عليه حتى الآن قطعان من البقر عند فم مصرف بحر البقر ، وقد ذكر لنا الكاتب « بيبسا » أن « برعمسيس » كانت تأخذ حاجتها من البردى من المستنقعات ، كما كانت تأخذ حاجتها من البوص من مياه « حور » والبردى الذى يسمى الآن « سمار » ينمو عادة في المياه الحلوة نسبيا ، ولكن البوص لا ينمو إلا في المياه الملحة تقريبا كالتى في البحيرات ، ولهذا السبب يقول الكاتب « بيبسا » : إن مياه « حور » كانت تنتج ملحاً ، ولا تزال حتى يومنا هذا عادة إقامة أكواخ من البوص شائعة ، كما يشاهد ذلك في « رأس البر » حيث يقيم عظماء القوم عششهم في فصل الصيف من هذا النبات لسهولة تحلل هواء البحر العليل سيقانه ، وذكر لنا « بيبسا » أن البوص كان يطلب من مياه « حور » مما يدل على أنه كان ينمو بكثرة في هذه الجهة وبارتفاع عظيم حتى إن بنى إسرائيل سموا هذه البحيرة باسمه « يام سوف » ، يضاف إلى ذلك أن كلمة « سوف » معناها بالمصرية القديمة (البردى) وهو نبات ينبت في الدلتا والحدائق وتنتفع منه الحصيد ، وهذه الكلمة لم تظهر في اللغة المصرية القديمة إلا في عهد الدولة الحديثة ، ويسمى كذلك بالعبرية « سوف » ، وعلى ذلك فإن « يام سوف » يقع في شرق « تانيس » و « برعمسيس » ، فقد ذكر في التوراة أن الله أرسل ريحا عاتية عربية ليعبد وباء الجراد فأقصته عن حقول « تانيس » إلى « بحر سوف » الذى ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم : «فرد الرب ريحا غربية شديدة جدا فحملت الجراد وطرحته في «بحر القلزم» ولم تبق جرادة واحدة في كل تقوم مصر» (راجع سفر الخروج — ١٠ — ٢٠) .

ويشاهد على المصور الجغرافى الذى وضعه «على بك شافى» أن «يام سوف» تقع على نفس خط عرض « تانيس » وأن امتداده هو بحيرات البلح قبالة « قنبر » .

(٧) مجدول : ذكرنا فيما سبق أن التوراة قد جعلت كلا من بلدتي «سقنه» و «مجدول» حذا جنوبيا وشماليا لمصر على التوالي، والمقصود بذلك الحد الجنوبي والشمالي لمصر من جهة بلاد «كنعان»، ويدل على ذلك مصور «سيتي الأول» الذي وضع «مجدول» قبل بلدة «ثارو» على الطريق من «فلسطين» ولم يضعها على مجرى ماء قابل للملاحة مثل «ثارو»، وقد كانت معروفة بأنها أول بلدة مصرية على الطريق المؤدى إلى «فلسطين»، وقد جاء ذكرها في مذكرات «اتونين» على الطريق من «سرابيو» (الواقعة عند نهاية وادي طميلات حتى «بلزيو») . وقد جعل «بترى» «تل الهر» المكان الذي يحتمل أن يكون هو موقع «مجدول» والقلعة العربية التي على هذا الموقع الآن لابد أنها أقيمت على مبنى قديم من هذا النوع يسمى بالعربية «مجدل» أو «برج» (راجع ما كتبه على بك شافعي عن هذا المكان).

(٨) بعل زيفون : لقد بقى اسم «بعل زيفون» سرا غامضا على أولئك الكتاب الذين كتبوا عن خروج بني إسرائيل إلى أن كشف حديثنا في «سقارة» عام ١٩٤٠ م عن ورقة فينيقية في إحدى الآبار الأثرية ومعها أوراق ديموطيقية ، وقد كتب عن محتوياتها الأثرى «نويل جيرون»^(١) . ولما كانت إحدى الأوراق الديوطيقية قد ذكرت الملك «أحمس الثاني» ، وكذلك كانت بعض مميزات الورقة الفينيقية تشير إلى أنهما من عهد واحد ، فقد استنبط «جيرون» أن هذه الأوراق قد كتبت خلال القرن الخامس قبل الميلاد . وتدل محتويات الورقة لديوطيقية على أنها خطاب شخصي يتضرع فيه كاتبه إلى الإله «بعل زيفون» وكل آلهة «دافنى» (أدفيثا)، وهذا يدل على أن «بعل زيفون» كان الإله الرئيسي لبلدة «دافنى» وقد ختم «جيرون» مقاله بقوله إذا قبلنا النظرية القائلة : إن «مجدول» هي «تل الهر» وأن «يام سوف» هي بحيرة المنزلة فإن «بعل زيفون» كان إذن هو الإله الرئيسي لهذا المكان .

خط سير بني إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين

هذا من جهة مصر، أما عن «سينا» و«نحج» فلسطين وهي الأماكن التي مر بها بنو إسرائيل في طريقهم إلى الأرض الموعودة، فقد ألفت الكشوف الحديثة بعض الضوء على جغرافيتها، والواقع أنه لم يكن يوجد حتى ذلك العهد مدن ومعسكرات ثابتة إلا في «إيتام» على ما يظن، فقد كشف «نلسن جلوك» موطنًا ثابتًا يرجع عهده إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وكذلك في المكان القديم المسمى «إزيون جبر» الآن — وهو القريب من «العقبة» — دلت الحفائر التي قام بها هذا الأثرى (١٩٣٩ — ١٩٤٠) على أن أول مبان كانت قد أقيمت على أرض بكر في هذه الجهة يرجع عهدها إلى القرن العاشر ق م. وفي «قادش برنيا» (عين القديرات) ظهر أن أقدم حصن فيها يرجع تاريخه إلى القرن العاشر أيضًا. أما في «سينا» نفسها فقد وجدت مناجم من النحاس مشغولة في جهات متفرقة في «وادي سفارة» وفي «سراية الخادم»، غير أن الأولى كانت — على ما يظهر — قد هجرت بعد الدولة الوسطى في حين أن الأخرى كانت قد ثمرت بدرجة عظيمة في عهد الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين حتى عهد «رعسيس الخامس» حوالي عام ١١٤٠ ق م، وقد وجدت للفرعون «رعسيس الثاني» بوجه خاص نقوش كثيرة هناك، وقد كشف عنه «برى» عام ١٩٠٥ م، و«استار» عام ١٩٣٠. ونعلم من القفار الذي جمعه «جلوك» من حول مناجم النحاس في «عراية» الواقعة جنوبي «إيتام» أنه كانت تقوم هناك أعمال عظيمة في عصر الحديد المبكر، بيد أنه لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لذلك. ولما كان إقليم «مدین» الواقع في الجنوب والجنوب الشرقي من «العقبة» أغنى بكثير في النحاس الغفل من كل من «سينا» و«إيتام» فإنه لا يبعد أن يكون أهل «موسى» قد بدءوا تثيرها وبخاصة أنه كان بالقرب منهم عملاء ممتازون لشراء هذا المعدن، وأغنى بذلك مصر وكنعان، وقد أصبح من المعروف على حسب التقاليد الإسرائيلية المعروفة أن «موسى» قد تزوج من ابنة كاهن مديني يدعى «جنترو» أو «روئيل» على وجه التأكيد؛

إذ قد جاء ذكره في مناسبات مختلفة، هذا إلى أن أسرة « هوبان » بن « روثيل » وصديق « موسى » قد اعتنقا الديانة الاسرائيلية (راجع سفر العدد فصل ١٠ سطر ٢٩ ، وسفر القضاة ٤ — ١١) وكانت عشيرة مدين فضلا عن ذلك تمت كثيرا بلفظة « العيينين » (أى النحاسين) جاء في سفر التكوين ٤ — ٢٢ : و«صلة» أيضا ولدت « توبل قاين » ، وهو أول صيقل لجميع المصنوعات النحاسية والحديدية .

وبالاختصار نفهم من كل ما سبق أن بلاد « سينا » وبلاد « مدين » كانتا في ذلك الوقت بعيدتين عن رعاة الجبال المتوحشين ، وكان يسكنهما قبائل شبه متوطنة تربطهم بمصر وكنعان روابط صناعية وبحارية .

ومما يستحق الملاحظة هنا أن الجبال لم تذكر في أسفار « موسى » الخمسة إلا مرة واحدة ، هذا إذا ضربنا صفحا عن ذكرها في بعض فقرات قليلة في غير موضعها التاريخي في سفر التكوين أو عند ذكرها مع الحيوانات النجسة ، ومن ثم نعلم أن الإسرائيليين الذين شردوا في الصحراء كانوا على وجه التأكيد يستعملون الحير في أسفارهم ، وعلى ذلك كانوا مقيدين بالسير في طريق مثل التي حددت لهم في سفر العدد ٣٣ حيث نجد أنهم لم يسيروا قط بعيدا عن الواحات أو عن مراعى أرض « نجب » وشرق الأردن .

والآن بعد كل هذه الإيضاحات التي كان لابد منها عن الأماكن التي مر بها هؤلاء القوم يمكننا أن نتبع طريق خروجهم واقتفاء أثرهم يوما فيوما (انظر المصور الجغرافي . Bull. Soc. Geog. XXI P 27 6) .

اليوم الأول : " ثم ارتحل بنو إسرائيل من « رعسميس » إلى « سكوت » بنحو ستمائة ألف ماش من الرجال خلا الأطفال " (سفر الخروج ١٢ — ٣٧) . ويقول السير « فلندرز بترى » في كتابه عن إسرائيل : « والكلمة المترجمة هنا بلفظة ألف

لها أحد المعنيين : ألف ، أو أسرة ، وعلى ذلك ينخفض العدد إلى خمسين وخمسةائة وخمسة آلاف نسمة ؛ وذلك لأن عيون الماء التي كانت في طريقهم لا تكاد تمون عددا أكبر من ذلك ، ويعضد هذا الرأي حادثة القابلتين اليهوديتين اللتين طلبنا أمام الفرعون : ” وكلم ملك مصر قابلي العبرانيات اللتين اسم إحداهما « شفرة » والأخرى « فوعه » وقال : إذا استولدتما العبرانيات فانظرا عند الكرسي فإن كان ذكرا فاقتلاه ، وإن كانت أنثى فاستبقياها ” (راجع سفر الخروج ١ - ١٥ ، ١٦) . وإذا فرضنا أن عددهم ستمائة ألف بغض النظر عن النساء والأطفال فإن عددهم في مجموعه لابد أنه كان يبلغ حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، ونحن نعلم من جانبنا أن متوسط عدد سكان القرية المصرية على وجه عام هو ألفا نسمة ، فكيف يتسنى لتابلتين أن تقوما بخدمة مجتمع يبلغ ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن من المعقول أن هاتين القابلتين يمكنهما أن يرعيا شئون ستة آلاف أسرة ، يضاف إلى ذلك أن عيون الماء لم تكن كافية لمثل هذا العدد ، بل إنه لم يكن في الصحراء من خشب الوقود للطهي ما يقوم بحاجة هؤلاء القوم .

وقد كان لزاما على الإسرائيليين في أول مرحلة من سفرهم هذا أن يعبروا مجارى مياه ، ولذلك فإنهم لو بدءوا خروجهم وقت الفيضان لكان من الصعب عليهم أن يحصلوا على القوارب اللازمة لعبورهم ، وقد كانت طريقة رى الحياض مستعملة وقتئذ ، وعندما تكون الحياض ممتلئة يضطر الأهليون أن يساقفوا على شواطئ الحياض إذا أرادوا ألا يلتفتوا الأنظار إليهم كثيرا ، وطذا السبب يظهر أنهم بدءوا خروجهم في شهر إبريل ” رحلوا من ” رعمسيس ، في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، في غد الفصح خرج بنو إسرائيل بيد سامية على مشهد جميع المصريين ” . (سفر العدد ٣٣ - ٢) .

اليوم الثانى : ” وارتحلوا من « سكوت » ونزلوا « بإيتام » في طرف البرية ” . (راجع الخروج ١٣ - ٢٠) .

اليوم الثالث : وفي اليوم الثالث كان محزما عليهم المسير نحو الشرق : ” وكلم الرب « موسى » قائلا : مر بنى إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام « فم الحبروث » بين « مجدل » والبحر ، أمام « بعل زيفون » تنزلون تجاهه على البحر “ (راجع الخروج ١٤ - ٢٤) .

وهذا التحول عن الطريق المستقيم جعل المصريين يظنون أن الإسرائيليين قد احتبلوا في طريقهم ، واستولى عليهم الخوف من أن يضلوا في البداء ، وعلى ذلك نزلوا عن فكرتهم لأنه في اليوم الثالث كان سيرهم في دلتا النيل ، وقد كان أمر ذلك هو : ” وقسى الرب قلب فرعون ملك مصر فتبع بنى إسرائيل ، وبنو إسرائيل خارجون بيد سامية “ . (راجع الخروج ١٤ - ٨) .

اليوم الرابع : وكان « موسى » حذرا لأنه على الرغم من أنه قد حصل على إذن من فرعون بالخروج من البلاد مع أتباعه كان يخاف أن يغير رأيه ، ولذلك سلك طريقا غير الطريق المعتادة ، فلم يأخذ طريق الفلسطينيين على الرغم من أنها كانت قريبة كما شرحنا ذلك من قبل .

وعلى الرغم من حذره فإن الفرعون غير رأيه فعلا وتبع موسى وقومه في ستمائة عربية من خيرة عرباته يسوقها نخبة من فرسانه ، وقد لحق المصريون بالإسرائيليين في معسكرهم بالقرب من « يام سوف » ومعناها العبري حرفيا « بحيرة البوص » . واليم بالعربية : (البحر) وخص بنيل مصر كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٤ ، (ويمكن الإنسان أن يراها على المصور) ، وتشغل منخفضا قد بقي حتى الآن تحت مستوى البحر ، وقد كتب عليه في مصور المساحة المصرية ” يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر “ أى أنه إذا عمل قطع في الشاطئ الشرق من قناة السويس فإن ماء البحر يملؤه . وقد منعت قناة السويس مياه مصرف بحر البقر القديم من إمداده بمياه النيل مما منع نمو البوص فيه . ويمكن أن يؤخذ منه الملح كما كانت الحال أيام الكاتب « بيسا » ، وقد أصبح موسى بهذا الموقف

في مأزق حرج، فقد كانت «بحيرة البوص» على يمينه، وحصن «مجدول» بما فيه من حامية أمامه، سادًا الطريق من جهة الشمال، وعلى يساره مستنقعات فرع النيل البلوزي، وخلفه الفرعون وجنوده، فلم يكن لديه أى وسيلة غير طلب العون والرحمة من الله، وقد نالها، وأشار بعصاه نحو البحيرة على يمينه، ثم أرسل الله ريحا شرقية . وقد جاء في التوراة أنها ريح شرقية عاتية ظلت تهب طوال الليل، وهذه هي المعجزة، فكان الريح يهب في الاتجاه الصحيح في الوقت المناسب، وكان هبوه شديدا حتى جفف الأرض، وبذلك سار موسى وقومه على اليابس : ” ومذ «موسى» يده على البحر فأرسل الرب على البحر ريحا شرقية شديدة طول الليل حتى جعل البحر جفافا، وانشق الماء ” (راجع الخروج ١٤ - ٢١) ، ولا يزال منسوب الماء حتى الآن متأثرا بدرجة عظيمة بالريح في بحيرة «المنزلة» و «البرلس»، ويلاحظ أن الطريق من «بلطيم» حتى «برج البرلس» تغطي بالماء عندما يهب الهواء غربا ثم تصبح جافة عندما يهب الهواء من الشرق، ويمكن الإنسان أن يسير عليها بالعربة .

أما موضوع غرق فرعون فهو أمر قد فهم خطأ على حسب ما جاء في الكتب السماوية ، والواقع أنه لا يمكن الإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعربته ومن معه في ماء خفضاح لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث ، بل المعقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت في الأوحال وسقط بعض ركبها مغشيا عليه ، وهذا يفسر ما جاء في سفر الخروج ١٤ - ٢٥ : ” وخلق دوايب المراكب فساقتها بمشقة “ . ومما سبق نعلم أن خرافة غرق الفرعون في البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة ، وقد جاء كل ذلك انخبط من ترجمة «يام سوف» بالبحر الأحمر أو بحر القلزم ، هذا فضلا عن أن ما جاء في القرآن الكريم لا يشعر بأن الفرعون الذي عاصر موسى قد غرق ومات، بل على العكس نجاء الله بيده ليكون آية للناس على قدرة الخالق . والتعبير : ﴿ فاليوم ننحيك بيدك ﴾ يعادل التعبير العامي «خلص بجلده» ، هذا ويلاحظ أن كلمة «البحر» في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٣ : ” تطلق على الماء الملح

والعذب على السواء“ وقد سبق أن قلنا : إن اليم يطلق على النيل، وعلى ذلك يمكن فهم الآية القرآنية التي جمعت القصة كلها في اختصار رائع على حسب ما ذكرنا من إيضاحات وبراهين سابقة : ﴿ وجاوزنا بني إسرائيل البحر فاتبهم فرعون وجنوده بنيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، قال يوم نجيئك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ (سورة يونس الآيات ٩٠-٩٢) .

الأيام الخامسة والسادسة والسابعة : وبعد عبر هذه البحيرة بالكيفية السابقة سار بنو إسرائيل في صحراء « شور » مدة ثلاثة أيام ، وهكذا أحضر « موسى » إسرائيل من البحر، وذهبوا في بيدا « شور » ومشوا ثلاثة أيام في الصحراء ، ولم يجدوا ماء .

والبيداء التي على الضفة الأخرى من « يام سوف » تسمى « بيدا شور » ، ونحن نعلم من جانبنا أن « مياه حور » التي ذكرت في خطاب « بيبس » وهي التي كان يستخرج منها الملح تسمى بالمصرية « شبحور » أي بحيرة (حور) ، فمن المحتمل أن البيداء التي تقع شرق هذه البحيرة كانت تسمى بيدا بحيرة « حور » (شبحور) . أما باقي الصحراء التي ضل فيها الاسرائيليون ثلاثة أيام قسمي في فقرة أخرى من التوراة « بيدا إيتام » وهذه البيداء هي الأرض الصحراوية التي على حدود الدلتا الشرقية ، وكانت تسمى قديما عند المصريين « إادوم » وكان يسكنها « الشاسو » أي البدو، ويدل ما جاء في التوراة على أنه الموقع الذي حثه « على بك شافعي » . وكانت مساكنهم من « حويلة » إلى « شور » التي تجاه مصر (راجع سفر التكوين ٥ - ١٨) . وكذلك جاء في سفر « صمويل الأول » ١٥ - ٧ : « وضرب « شاول » عماليق من « حويله » حتى مجيئك إلى « مشور » التي تقابل مصر » . وبعد ذلك سار بنو إسرائيل في شبه جزيرة سيناء و« مدين » حتى وصلوا إلى أرض « كنعان » وكانت كل هذه الجهات معصورة كما ذكرنا قبلا .

هذه هي قصة خروج بني إسرائيل كما حدثتنا بها التوراة وكما تتبعناها على الآثار الباقية بقدر المستطاع ، ونريد هنا أن نكرر القول : بأن هذا الحادث كان ثانويا بالنسبة للمصريين ، حيويا عند الإسرائيليين ، ولذلك لم نجده في النقوش المصرية إلا عرضا على حين فصلت آياته في التقاليد العبرية تفصيلا تاما ، وتدل الأحوال كلها على أن هذا الحادث قد وقع فعلا ، غير أن تفاصيله قد دوّنت على حسب العقل والتفكير والتقاليد الإسرائيلية ، ولذلك يصعب علينا تخله وتخيضه من الوجهة التاريخية المحضة .

آثار « مرنبتاح »

مقبرة « مرنبتاح » : أقام « مرنبتاح » لنفسه مقبرة في « وادي الملوك » على مقربة من مقبرة والده « رعسيس الثاني » وقد نهب قبره على ما يظهر بعد موته بقليل ، ونقلت موميته إلى مقبرة « أمنحتب الثاني » حيث وضعت خطأ في تابوت الفرعون « ستخت » . وعندما كشف عن المكان الذي خيلت فيه المومية في عصرنا عرفت شخصية هذا الفرعون من كتابة خشنة دوّنت على لفائف موميته ، وقد كان الكاشف لمومية هذا الفرعون الأستاذ « لوريه » عام ١٨٩٨م عندما كشف عن مقبرة « أمنحتب الثاني » . وقد أحضرت المومية إلى « المتحف المصري » عام ١٩٠٠م . ويقول الدكتور « اليوت^(١) سمث » : إنه حتى مع عدم وجود البرهان الكتابي على كتف هذا الفرعون باسمه فإنه توجد تفاصيل عدة تقم وضع هذه المومية في طائفة موميات « رعسيس الثاني » و « سبتاح » و « سبتى الثاني » ، وكذلك تدل هيئة المومية نفسها على أن بينها وبين كل من « رعسيس الثاني » و « سبتى الأول » اتصالا كبيرا في الشبه ، ولهذا الأسباب لانتشك في أن هذه مومية الفرعون « مرنبتاح » . ويدل جسمه على أنه كان رجلا طاعنا في السن ، ويبلغ طوله حوالى أربعة عشر ومائة مليمتر ومتر ، ويدل رأسه على أنه كان أصلع تقريبا ،

إذ لم يبق في رأسه إلا إطار ضيق من الشعرات البيض على القفا والصدغين ، هذا إلى بعض شعرات سود مبعثرة على شفته العليا ، وشعرات قصرت على الخدين والذقن . ويدل منظر وجهه العام على أن عياه يشبه « رمسيس الثانى » فى قسماته بصورة ناطقة ، غير أن شكل الجمجمة وأبعاد الجهة تتفق إلى حد بعيد مع جده العظيم « سى الأول » .

وتدل المومياء على أن عملية التحنيط التى أجريت فيها كانت ناجحة إلى حد بعيد ، إذ كان الجسم محفوظا لم يشبه أى تشويه وخاليا من اللون الأسود الذى نشاهده فى موميات الأسرة الثامنة عشرة .

ويلاحظ أن الجزء اللين من الأنف قد تفرطح بعض الشيء ، مما شوه منظر الوجه ، وقد حشا المحنطون حفرة الجمجمة بعد استخراج نخاعها بقطع صغيرة من الكتان الجميل الصنع ، وبعض البلم ، أما المنخران فقد حشيتا بعجينة راتنجية ، وكذلك وضعت طبقة من نفس المادة على الفم والأذنين ، كما وضعت قطعة سوداء فى مكان الحاجبين ، وخلافا لذلك وضعت طبقة رقيقة من اللون الأحمر على الوجه ، ويلاحظ أن هذا اللون قد ذهب فى بعض المواضع ، وظهرت تحته لطح بيضاء ، وكانت أذناه مثقوبتين مدة حياته ، غير أن الثقبين كانا صغيرين جدا .

ولوحظ أن فتحة التحنيط كانت فى الجنب فى المكان الخاص الذى كانت تعمل فيه فى عهد الأسرات التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين أى أمام الحفرة الحرقية ، وبعبارة أخرى لم تكن بعيدة إلى الخلف أو عمودية كما نجد ذلك فى بعض موميات الأسرة الواحدة والعشرين وما بعدها ، وقد وضع فوق الفتحة عجينة بلم ، ثم وضع فوقها لوحة يشاهد جزء من طبعها .

وقد أزيلت كل الأحشاء من الجسم إلا القلب على ما يظهر — ولا نعلم إذا كان المقصود هنا ترك القلب بأكمله فى الجسم كما كانت المادة فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين أم لا . وعلى أية حال فلا يمكن الجزم بذلك .

وقد دل البحث على أنه كان مصابا بالتهاب الأورطى إذ قد وجدت لطح
كلسية عليه ظاهرة .

ويدل الفحص على أن الجسم قد عث به اللصوص إلى حد كبير، وعلى الرغم
من أن الجسم قد صار هيكلا عظيما يغطيه الجلد وحسب، فإن ما يلاحظ من غلظ
جلد البطن والخصدين يدل على أن صاحبه كان يدينا بعض الشيء . وقد نظفت
مقبرة هذا الفرعون في أوائل القرن العشرين على يد الأثرى « كارتير » وقد كشف عن
غطاء تابوته تحت التراب في حجرة الدفن وهو الآن ظاهر للعيان في مكانه الأصلي .
وقد حفر قبره في أعماق الصخر إلى مسافة بعيدة، وشاهد على عتب الباب قرص
الشمس وفيه الجمران الذى يمثل الشمس عند الفجر، وصورة إنسان في هيئة
كبش يمثل الشمس عند المغيب . كما تشاهد الإلهتان « إزيس » و « نفتيس »
كل منهما على جانب من جانبي الباب ، وبعد ذلك يهبط الإنسان في ممر منحدر
انحدارا عظيما، ويرى على اليسار منظر ملون جميل يمثل الفرعون يتعبد للإله « حور—
م اخت » . وبعد ذلك بقليل نقشت ثلاثة أسطر عمودية تحتوى على عنوان كتاب
مديح « رع » الذى كتب على هذا الجدار كاملا، وبقيته على الجدار المقابل،
وبعد ذلك تشاهد صورة رمزية لقرص الشمس يمز بين الأفقين . وفي القسم
الثانى من الممر تشاهد على اليسار صورة الإلهة « إزيس » راكبة وبالقرب منها
صورة ابن آوى (أنوب) إله الجبانة ، وتحت « إزيس » الفرعون بأنها تمتد
حمايتها عليه ، وتمنع خيشوميه النفس ، وعلى الجهة المقابلة على الجدار منظر مماثل
للسابق، تأخذ فيه الإلهة « نفتيس » مكان « إزيس » . وفي الممر الثالث نشاهد
على اليمين صورة جميلة لسفينة الشمس تخرق العالم السفلى يجرها الآلهة، وعلى الجدار
المقابل نشاهد سفينة الشمس ثانية وفيها يقف الإلهان « حور » و « ست » ،
ومن ثم نعلم أن « ست » فى هذا المهد كان إلها طيبا لا إله الشر كما هو معروف
عنه . وبعد ذلك يلتوى الممر ويؤدى إلى حجرة مثل على جدرانها ملائكة وآلهة من
عالم الآخرة، فنشاهد على اليسار عند نهاية هذه الحجرة صورة الإله « أنوب » يقف

أمامه اثنان من الملائكة الذين يخدمون « أوزير »، وعلى الجانب المقابل صورة « حور » حامى والدته، وأمامه الملكان الآخريان. ويمر الإنسان بعد ذلك في حجرة يستند سقفها على عمودين، وشمال الإنسان مباشرة يشاهد الفرعون أمام « أوزير »، وفوق الجدار المتصل بذلك تلاحظ قطعة ضخمة من الطران ناتئة من السقف لم يهتم العمال بإزالتها، والحجرة التي على اليمين لم تتم بعد . ثم نصل بعد ذلك بواسطة السلم إلى الحجرة التي فيها غطاء تابوت العظيم المصنوع من الجرانيت، والظاهر أن هذا الغطاء لم ينقل من مكانه إلى حجرة الدفن بل ترك حيث هو لصعوبة نقله . وبعد ذلك يمر الإنسان في ممر إلى قاعة الدفن المهتمة تهديما شديدا ، وكان سقفها المقبب محمولا على ثمانية عمد معظم معظمها الآن ، والمناظر التي على جدران هذه الحجرة قد عبث بها كثيرا، ولكن الشيء الذي يلفت النظر فيها بصفة خاصة هو غطاء التابوت الداخلى الذى لا يزال موضوعا في مكانه الأصيل، فقد كانت مومياء الفرعون موضوعة في تابوت من الخشب وكان هذا التابوت داخل تابوت من الجرانيت لم يبق منه إلا الغطاء، وقد كان المقصود وضع هذا التابوت في آخر لا يزال غطاؤه يرى في مكانه في حجرة أخرى كما أسلفنا، وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن لدى العمال ما يكفى من الوقت للقيام بهذا العمل .

فلدينا قطعتان من الاستراكا عثر عليهما في « وادى الملوك » نقش عليهما متون خاصة بقبر هذا الفرعون، والاستعدادات التي آتخذت لتجهيزه في السنة السابعة من حكمه، أى السنة التي توفي بعدها الفرعون على حسب بعض الأقوال، وقد كتبت كل منهما من الوجهين، غير أنه مما يؤسف له ضياع الجزء الأول من أسطر إحداها من الوجه، ونهاية الأسطر من لظهر، وقد أرتخت بالسنة السابعة الشهر الرابع من حكم « مرنبتاح »، ومما تبقى من نقوش هذه الاستراكا تعرف بعض أسماء المؤلفين الذين كانت لهم علاقة بإيجاز هذا القبر، ونخص بالذكر منهم « بانحسى » الوزير، و « ناي » مدير المالية .

أما الاستراكا الثانية فتبحث في نفس الموضوع ، وقد ذكر فيها حاكم المدينة والوزير « بانحسى » الذى كان يشرف على هذا العمل ، وستحدث عنه فيما بعد ، وكذلك ذكر مدير المالية « ناي » . والمتن الذى على ظاهر هذه الاستراكا يتحدث عن الكاتب « امبو محب » وعن رئيسى الشرطة « نخت مين » و « حورا » اللذين ذكرا على الاستراكا رقم ٢٥٢٣٧ « بالمتحف المصرى » ومنها مؤرخ بالسنة السادسة والستين من حكم « رعمسيس الثانى » ، وقد آخنى الاسم الأخير من أسماء هؤلاء الموظفين ، بيد أن لقبه قد بقى دالا عليه ، وهؤلاء الموظفون الثلاثة قد ظلوا إذن أكثر من ثمانى سنين معا في وظائفهم ، وسنورد هنا ترجمة الاستراكا الثانية على الرغم مما أصابها من تهشيم ثم نفسر ما جاء عليها .

” السنة السابعة الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الواحد والعشرون وهو اليوم الذى ذهب فيه مدير الخزانة « ناي » ... (٣) عند إغلاق حجرة الدفن لنداء العمال الذين كتبت أسماءهم فى القائمة ... [وقد أعطى] (٤) أربع عشرة جرة من الشراب لأيدى الـ ... (٥) الاثنان والعشرون ، وقد ذهب مدير الخزانة لأجل ... [فى السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الصيف . اليوم الثانى عشر من الشهر ، وفى هذا اليوم جرت التماثيل المقدسة إلى ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « بان رع مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة إلى مكانها فى حضرة الوزير « بانحسى » (٧) [وفى اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع] من فصل الصيف ، فى هذا اليوم ذهب الوزير « بانحسى » ولم يجد عمالا فى حجرة الدفن فقال : فتحمل إلى المصنع ... قطعتان من الحجر لى ... (٩) وقال : فليؤت بالرؤساء مع ... السنة السابعة اليوم الرابع والعشرون ، الشهر الرابع من فصل الصيف . وفى هذا اليوم جاء إلى المصنع المشرف « رعمسو محب » والوزير « بانحسى » لى يضعوا على المترقى ... لوازم التحنيط (اللقافات وغيرها من الأدوات اللازمة لتحنيط الجسم كالعطور ونحوه) الخاصة بالفرعون له الحياة والصحة والعافية فى مكانها ،

وفي اليومين الرابع عشر والخامس عشر... أتى لإغلاق حجرة الدفن ... وأمر الوزير « بانحسى » أن يكون العمال بالقرب منها » .

التقوش التي على ظهر الاستراكا : " السنة السابعة ، اليوم الثالث من الشهر الثاني من فصل الفيضان ، وفي هذا اليوم جاء الكاتب « انبو محب » ورئيس الشرطة « نخت مين » وقال رئيس الشرطة (المازوى) « حورا » : المقابر ... (٣) فلترفع الحراس ، ثم قال عن إرسال الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة والعافية) مدير الخزانة « مريو بتاح » وكاتب بيت التحنيط « حوى » ... فليذهبا إلى حيث مدخل الوادى لكي يستقبلوا صديق الفرعون (له الحياة والصحة والعافية) (٥) الشهر الثانى من فصل الفيضان . اليوم الرابع عشر ، لم يكن قد أتى الوزير « بن سمحت » مع رجال الشرطة فأمر حراس القبور الملكية بالاستمرار فى حراستها (٦) إلى أن يعلن قيام رجال الشرطة بذلك ، وقد ذهب فى اليوم السادس عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان مع الكاتب « حوى » ... » (وبقيت المتن مهشم) .

وهذا المتن على الرغم مما أصابه من تهشيم يكشف لنا عن عدة حقائق غاية فى الأهمية ، فمنه نعلم أن العمل فى قبر هذا الملك كان قائما على قدم وساق وبخاصة لأنه كان متقدما فى السن ؛ وعلى الرغم من ذلك لم يكن فى الإمكان لإنجازه كما يدل على ذلك غطاء التابوت الخارجى الذى أنزل فى القاعة الخارجية ولم يتم نقله إلى حجرة الدفن عند موت الفرعون الذى قضى فى السنة الثامنة من حكمه على ما يظهر — وقد كانت كل أدوات التحنيط يؤتى بها فى مكان خاص بالقرب من القبر حتى تتم عملية التحنيط بجوار مكان الدفن نفسه ، كما شرحت ذلك فى الجزء الثالث من أعمال الحفر بالحيزة^(١) .

والواقع أن آخر تاريخ لدينا على الآثار من حياة هذا الفرعون هو السنة الثامنة ليوم السابع والعشرون من الشهر الثالث من فصل الفيضان كما جاء على ورقة

« بلوفى » رقم ١٩٠٤ أى بعد ثلاثة وأربعين يوما من التاريخ الذى نقرؤه على ظهر الاستراكا التى نحن بصدددها الآن . وهذا يدل على أن الاستعداد لدفن الملك إذا صح أنه مات فى العام الثامن من حكمه كان على وشك الانتهاء .

ويدل المتن من جهة أخرى على أن القائمين بإنجاز ذلك العمل هما الوزير ورئيس المالية وهما أكبر موظفين فى الدولة ، وكانت حراسة المقابر الملكية فى يد الشرطة يتسلمونها من حراس الجبابة ، وكانت على الوزير كذلك أن يسلم المقبرة لرئيس الشرطة ليحافظ على ما فيها من أثاث ثمين خوفا من عبث اللصوص بها حتى يأتى يوم دفن الملك فتغلق نهائيا^(١) .

وغطاء التابوت الذى وجد فى حجرة الدفن يعدّ من أحمل الآثار التى عثر عليها للفرعانة فى هذا العهد فى هيئة طغراء (خرطوش) ، وعلى هذه الطغراء صور سرير عليه صورة الفرعون مضطجعة ومتقنة النحت إلى درجة ممتازة ، ويلبس الفرعون « كوفية » على رأسه يحلبها الصل الملكى وذراعا مطويتان على صدره . أما الجزء الأسفل من الجسم فعلى شكل مومية مزملّة بالكّتان ، وقد رسم عند رأسه الإلهة « نفتيس » راكعة على علامة الذهب راقعة ذراعيها ، ونشاهد عند القدمين الإلهة « إزيس » كذلك على علامة الذهب بجناحين مبسوطتين ، وعلى كلا جانبي رأس الفرعون صورة الإلهة « ماعت » وعلى بطنه إلهة تحمل قرصين ، وفى أسفل : قاربان للإله « حور » ، وبجانب ذلك نجد عدّة مناظر — ونقوش دينية تشغل سطح الغطاء كله ، وقد كرر فيها ألقاب الملك ، ويبلغ طول هذا الغطاء حوالى خمسة وعشرين سنتيمترا وثلاثة أمتار ، وعرضه حوالى متر ونصف ، وارتفاعه نحو متر ، وقد عثر فى البقايا التى وجدت فى حجرة الدفن على أجزاء من أواني أحشاء مصنوعة من المرمر ، وكذلك على بعض أجزاء من التماثيل المنحبة^(٢) .

(١) راجع : A. S. XXVII p. 167-8

(٢) راجع : A. S. VI p. 116-118

وقد عثر اللورد « كارتفون » و « كارتز » بالقرب من مدخل هذه المقبرة على أوان هامة من المرمر ذات حجم كبير عليها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على كثير منها أسماء محتوياتها^(١) .

معبد « مرنبتاح » الجنازى : تقع بقايا معبد « مرنبتاح » الجنازى فى شمال معبد « أمنحتب الثالث » على حافة الصحراء . والظاهر أنه أقام هذا المعبد على مقربة من معبد « أمنحتب الثالث » عن قصد ، لأن الفقر الذى كان ضاربا أطنابه فى البلاد بحالة مرعجة بعد أن أنهكها والده بإقامة مبانيه الضخمة فى كل جهات القطر وخارجه — جعله يقيم معبده الجنازى فى جوار معبد « أمنحتب الثالث » الفخيم ليستعمل أحجاره فى إقامة معبده ، فهشم ما فيه من لوحات وتماثيل ، واترّع أحجاره وأقام بها معبده ، وقد ظهر ذلك بصورة مشينة عندما أخذ لوحة « أمنحتب الثالث » العظيمة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٦) واستعمل ظهرها لنقش أنشودة انتصاراته العظيمة التى ذكر فيها مفارجه وما أحرزه من انتصارات على الأعداء وهى اللوحة المعروفة بلوحة بنى إسرائيل ، ويبلغ ارتفاعها نحو عشر أقدام ، وعرضها خمس أقدام . وقد بالغ « مرنبتاح » فى إصرافه فى استعمال مواد معبد « أمنحتب الثالث » حتى إنه استعمل اللبنيات فى بناء معبده .

وقد قلد النظام الذى اتخذه والده فى بناء معبده الجنازى وهو المعروف باسم «الرسيوم» ، غير أنه لفقده لم يبلغ به إلا نصف حجم معبد والده . ومن عظمات التاريخ وسخرية القدر وانتقامه أن نرى « مرنبتاح » يتخرب فى معبد « أمنحتب الثالث » ويصبث به إلى هذا الحد ، بيد أن ذلك ليس إلا مثلاً سبقه إليه « أمنحتب الثالث » نفسه ، إذ قد أظهرت الكشوف الحديثة أنه ارتكب مثل هذه الجريمة مع أسلافه من فراعنة مصر ، ولا أدل على ذلك من أن البوابة التى

أقامها « أمنتحتب الثالث » هذا في معبد الكرنك، وهي المعروفة الآن بالبوابة الثالثة قد حتى داخلها بأحجار معبدتين من أجل المعابد التي خلفها لنا الفراعنة . فالأول : للملك « سنوسرت الأول » أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، والثاني : للملك « حتشبسوت » من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة (راجع ج ٥ ص ٧٦) . وقد وجد لحسن الحظ معظم أحجارها وأقم واحد منها في جهة من الكرنك ثانية، والثاني وشيك أن يقام هناك، وهكذا يكون انتقام التاريخ، وسرى أن ما جناه «رعسيس الثاني » على آثار غيره من الملوك قد جناه « مرنبتاح » ابنه على آثار والده وجده، وقد كانت هذه هي الحال في كل عصور التاريخ المصري .

ولم يبق من معبد « مرنبتاح » إلا بعض أحجار وأكوام من الخرائب . والطريق من مدينة « هابو » إلى معبد الرسيوم تمر الآن في وسط خرائب هذا المعبد ، وقد كان في الأصل يشمل بوابتين أمام البناء، وقد اختفتا الآن، وخلفهما كانت توجد قاعة ذات ستة عمد على كل من جانبيها ، وفي هذه القاعة لوحة «بني إسرائيل» المشهورة، وبعد هذه القاعة يمكن رؤية بقاياها حتى الآن، وخلفها كان الجزء الأصلي للمعبد، وقد كشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م^(١) ، ولم يبق لنا منه سوى اللوحة التي اغتصب حجرها من معبد « أمنتحتب الثالث » والإبقايا تتماثل من الجرانيت الرمادي حفظ لنا في واحد منهما أحسن صورة لهذا الفرعون^(٢) . ومن الأشياء التي تلفت النظر في هذا المعبد وجود صهريج كبير خارج المعبد في الجهة الجنوبية يوصل إليه باب من المعبد نفسه .

آثار « مرنبتاح » الأخرى : رأينا أن نهاية عصر « رعسيس الثاني » وما تم فيه من عمائر، وما أحدث فيه من فن كان ضئيلا إلى حد بعيد! إذا ما قرن بما أنجز من أعمال ضخمة في باكورة حكمه، ولذلك لما تولى ابنه « مرنبتاح » لم يجد

(١) راجع : Weigall, Guide p. 248

(٢) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, fig. 41 p. 108

إرثا عظيما ينفق منه على إقامة المعابد والقصور كما فعل والده بادئ حكمة ، ولذلك كان ما خلقه من مبان عظيمة لا يكاد يذكر ، وقد عوض ما فاتته في هذا المضمار باعتصابه كل ما حلا في عينيه من آثار أسلافه ، ولم يفلت منه والده ولا جده المباشر ، وقد اتبع في ذلك طريقة وحشية خشنة تدل على انعدام الروح الفنية عنده وعند أولئك القوم الذين قاموا بتنفيذ تعليماته وخططه ، فقد رأينا أنهم أخذوا ينقشون اسم « مرنبتاح » على كل أثر جبين بعد محو اسم صاحبه بصورة تزود عنها العين وتشتت من النفس ، ويعافها الذوق السليم ، ويأبأها الفن الرفيع والوضيع معا ، فكم من تماثيل جميلة لللوك السالفين قد محى اسمها المنقوش نقشا جريلا ، ثم كتب مكانها بحروف غليظة سمجة بقعة اسم الفرعون « مرنبتاح » مما شوه الأثر وأضاع معالمه أحيانا ، وإن كان العلم الحديث قد استطاع إلى حد بعيد في كثير من الأحيان نسبة الآثار إلى أصحابها الأصليين بعد فحص دقيق ، وتدل شواهد الأحوال على أن « مرنبتاح » أراد أن يقلد والده العظيم في تخليد ذكره على الآثار في كل مكان بأية طريقة ولذلك نجد اسمه على كل الآثار التي كانت باقية حتى عهده ، فالآثار التي لم يكن في استطاعته نسبته كله لنفسه كان ينقش اسمه عليه بجانب اسم صاحبه الأصلي أو المقتصب ، إذ كثيرا ما نشاهد والده قد اغتصب أثرا من ملك سالف أو كتب اسمه عليه وحسب ، ثم جاء من بعده « مرنبتاح » فحما الاسمين ونقش اسمه ، أو اكتفى بنقش اسمه وحده ، ولذلك لا يدهش الإنسان عندما يرى اسم « مرنبتاح » في كل مكان أثرى ، وليس له من عمل فيه إلا نقش اسمه . وسندكر هنا الآثار التي قام بصنعها فعلا ، مفصلين القول فيها بقدر المستطاع ، كما سننبه إلى الآثار التي اغتصبها من غيره أو اكتفى بكتابة اسمه عليها .

سرابة الخادم : يظهر أن « مرنبتاح » قد قام ببعض النشاط في « شبه جزيرة سيناء » إذ نجد في « سرابة الخادم » مصراع باب عليه اسمه ، وكذلك وجدت بعض الأواني التي عليها طغرائه^(١) .

أبو قير : عثر في هذا المكاف على تمثال من الجرانيت الأحمر عليه اسم « مرنبتاح » ولكنه كان في الأصل لوالده « رعسيس الثاني » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصري ^(١).

الإسكندرية : وبالقرب من عمود السوارى وجد الجزء الأعلى لتمثال من الجرانيت الأسود عليه اسم « مرنبتاح »، ودل البحث على أنه اغتصبه من « سنوسرت الأول » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة، أما الرأس فقد عثر عليه في الحى الغربى ^(٢).
تانيس : لم يترك « مرنبتاح » في هذه العاصمة الدينية الكبرى من الأعمال الأصلية إلا تماثيل من الجرانيت ^(٣). أما ما اغتصبه من الآثار من سلفه في هذا البلد فكثير ندكر منه ما يأتي :

(أولاً) تمثال « بواهل »، وهو محفوظ الآن « بالوفور » (S. 23) نقش عليه اسم « مرنبتاح » على الصدر والكتف، ويرجع عهده إلى الدولة الوسطى، وكان قد اغتصبه من قبل « سبتى الأول » فكتب اسمه على قاعدته وكتفه ^(٤)، وكذلك كتب اسمه على تمثال يمثل « بواهل » وهو الآن « بمتحف القاهرة »، وقد نقش « سيامون » على كتف التمثال الأيسر اسمه، كما كتب « سبتى الأول » اسمه على القاعدة ^(٥).

(ثانياً) ثلاثة تماثيل نقش عليها « مرنبتاح » اسمه، وكلها مقتنصة من « سنوسرت الأول » واحد منها في « برلين » والآخران « بمتحف القاهرة » وكلها من الجرانيت الأسود ^(٦). وكذلك وجد له في « صان الحجر » قاعدة تمثال ضخم من الجرانيت الرمادى جالس اغتصبه من « سنوسرت الأول » ^(٧).

(١) Borchardt. Stat. Und Statuetten II pl. 98. pp. 122

(٢) Ibid II pl. 60 pp. 3-4

(٣) Petrie, Tanis II pl. VII

(٤) Porter and Moss, IV p 15

(٥) Ibid p 15

(٦) Berlin Mus N, 7265; Cairo Mus. N. 37465, 37482

(٧) Petrie, Tanis I pl. II, (8 o. b.) cf p. 6, II pp. 16-17

ووجدت له قطعة من الحجر عليها اسمه ، وقد استعملها ثانية « سيامون » في محرابه الذي أقامه في « صان الحجر »^(١) ، ووجد له تمثال في « تانيس »^(٢) أيضاً ، وكذلك قاعدة تمثال وقطع صغيرة من مجموعة تماثيل تمثل « مرنبتاح » بين الإله « بتاح » وإلهة ، وأخيراً وجد له قطعة جرانيت باسمه مثل فيها وهو يتعبد أمام الإله « نفرتم » وأمام الإله « حور »^(٣) الممثل برأس صقر .

نبيشه : وفي « نبيشه » وجد له أثر فريد في بابه وهو عمود من الجرانيت الأحمر ليس له تاج ، ولكن على سطح قته الأسطوانى المنبسط يقف صقري يحى صورة الفرعون الراكح ، ويمكن قرن هذا الأثر بالأعلام التى على دعائم منصوبة على كلا جانبي التماثيل ، والظاهر أنه دعامة ضخمة من هذا النوع نصب في هذا المعبد^(٤) .

تل بسطة : لم يعثر لللك « مرنبتاح » في هذه البلدة إلا على قطع من تمثال جالس مصنوع من الحجر الجيري الأبيض ومعه ابنه « سبتى مرنبتاح » الذى أصبح فيما بعد « سبتى الثانى » وقد عثر عليها في المعبد في قاعة « تحت حرحب » (تقطائب) في الجانب الشمالى من المدخل ، وهذه القطع محفوظة الآن « بالمتحف المصرى »^(٥) .

تل الربع : (منديس) : وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، وجد فيها قطع ودائع أساس باسم « مرنبتاح »^(٦) .

تل المقدام : عثر في هذا التل على الجزء الأسفل لتمثال من عهد الدولة الوسطى اغتصبه لنفسه « مرنبتاح » بعد أن كان قد اغتصبه « نخسى » أحد ملوك الأسرة

(١) راجع : Porter and Moss, IV p. 20

(٢) راجع : Rifaud, Voyage p. 125

(٣) راجع : Montet : Les Nouvelles Fouilles pl. LXVI p. 116

(٤) راجع : Petrie Nebesheh p. 31

(٥) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII D of p. 45

(٦) راجع : Naville, Ibid p. 18

الثالثة عشرة ، وهو الآن « بالمتحف المصرى » ويرجع عهده إلى الأسرة الثانية عشرة^(١) .

تل أم حرب (أو تل مصطفى) : بالقرب من محطة « قويسنا » (مديرية المنوفية) .

وجد فى هذه القرية بقايا معبد من العهد المتأخر ، وقد استعملت فى بنائه أحجار من معبد قديم كما تدل على ذلك الأحجار التى وجدت منه باسم « رعسيس الثانى » وكذلك باسم ابنه « مرنبتاح » فقد جاء ذكره على ثلاث قطع مختلفة ، وقد جاء ذكره مع والده مرتين ، وربما يدل على ذلك أنهما كانا مشتركين فى الملك غير أن ذلك لم يثبت بعد . (راجع A. S. XI p. 165 ff) .

كفر متبول : (مركز كفر الشيخ) : يوجد فى قلب هذه القرية مجموعتان من التماثيل ، ملقأتان على الأرض تمثل كل منهما الملك « مرنبتاح » واقفا على قاعدة وبجانبه إله واقف أيضا ويبلغ ارتفاع كبراهما حوالى خمسة وسبعين سنتيمترا ومترين ، وعرضها حوالى متر واثنين وعشرين سنتيمترا ١,٢٢ ، ولا يقل وزن كل منهما عن اثنى عشر طنا ، وقد كان أول من رآهما وكتب عنهما « أحمد بك كمال » عام ١٨٩٣ م ، وقد زار المكان الأثرى « جوتييه » عام ١٩٢٢ م ونقل نقوشهما ثانية ووصفهما ، فقال عن المجموعة الكبيرة : إنها ملقاة على الأرض على ظهرها ، وإن الكتابة التى على الظهر لم يكن فى استطاعته مراجعتها بدقة ، ويظهر فيها الفرعون على اليمين مرتديا « الكوفية » وقرص الشمس المحلى بالصل يساوى عقاب منتشر الجناحين ، وذراعه اليمنى مطوية على صدره ، ويقبض بيده على رمزي رموز الملك لم تمكن رؤيته ، على حين أن الذراع اليسرى مرسلة على فخذه ، ويقبض على

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 63 c and Borchardt Ibid II.

جريدة نخل، وهى رمز السنين المدة التى جاء بها الإله، وقد كتب عليها نقش يدل على كثرة الأعياد الثلاثينية للملك فى سلام... الخ، وعلى سرة الفرعون نقش طغرائه، وعلى يمينه الإله «رع» برأس إنسان، ولباس رأسه مثل لباس رأس الملك وعلى ظهر المجموعة كتبت ستة أسطر، مقسمة قسمين أعلى كل منهما مجموعة آلهة، ظهر كل منها لأخرى، وفى كل مجموعة ترى الإله «رع» أو «آنوم» جالسا يقدم رمز الحياة «لحور» الذى يمثل الملك، والنقوش تحتوى على الصيغ العادية، والألقاب الفرعونية لهذا الملك. أما المجموعة الثانية فأقل حجما من السابقة وهى ملقاة على الأرض بظهرها.

والظاهر أن الملك هو الذى على اليسار والإله على اليمين، وتدل شواهد الأحوال على أنهما ممثلان من حيث الملابس والشكل على نمط صور الفراعنة، ويلفت النظر فى نقوش هذين التمثالين ظهور الاسم الحورى للفرعون بصورة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهو المقيد «لرع» أو المقيد «لآنوم» وقد جاء فى هذا المتن خلافا للألقاب الفرعونية الصيغة الآتية: «إنى أمنحك الأراضى الأجنبية تحت سلطان لحور منك كل يوم»^(١).

«بليس» : وعثر على قطعة من الجرانيت الأحمر منقوش عليها اسمه فى «بليس»^(٢).

تل اليهودية : وفى «تل اليهودية» وجد «لمرنبتاح» عمود عليه اسمه فى المعبد الذى أقامه «رعسيس الثانى» وهو مهتم الآن^(٣).

هليوبوليس : وجد فى «هليوبوليس» مجموعة تماثيل تمثل «رعسيس الثانى» وولته «مرنبتاح» والإله «أوزير»^(٤).

(١) راجع : A. S. XXIII p. 166-9

(٢) راجع : A. S. XIII p 279

(٣) راجع : Petrie, Hyksos and Israelite Cities pi. XVI. XVI a, and

Naville, Mound of the Jews and Griffith Tell el Yahudiyeh p 41

(٤) راجع : Griffith, Ibid pl XXI p 65

عرب الأطاولة : وجد في « عرب الأطاولة » جبانة للمعجول المقدسة
عرفها على تابوت للعجل « منقيس » مؤرخ بعهد « مرنبتاح » وهو محفوظ الآن
« بمتحف بروكسل » . (راجع Speelers. Rec. Des. Insc. Egypt p. 66
• (277) and Porter and Moss IV p, 59

قها : عثر « دراسي » على قطعتين من مسلة باسم الفرعون « مرنبتاح » وهما
محفوظتان الآن « بالمتحف المصري » ويبلغ طولهما نحو ستة أمتار تقريبا ، والنقوش
التي عليهما تدل على كبرياء « مرنبتاح » وتشبهه بالإله « آتوم »^(١) .

أثر النبي : في عام ١٩٢٩ كشف « حمزة » بك عن تمثال مهشم لللك
« مرنبتاح » لم يتبق منه إلا الجزء الأسفل ، ويمثل الفرعون راكعا ، قابضا بين
يديه على محراب صغير في داخله تمثال الإله « رع حور » برأس صقر ، وعلى رأسه
تاج مؤلف من قرص الشمس يكفه ريشتان ويستند على قرنين ، وعلى قمة المحراب
صورة جعل مجسم يرمز به لإله الشمس « خبري » . وتدل تفاصيل قميص الفرعون
وتفاصيل نعليه على فن جميل ، ويبلغ طول التمثال حوالي متر ، ومساحة قاعدته
(٣٣ ، ٥٧٥ × ٥٧٥ ، مترا) وقد كتب على واجهة المحراب لقبه الحورى وهو :
« حور الثور القوى المبتهج بالعدالة » ، ونقش كذلك على مصراع المحراب الأيسر
اللقاب المعروفة وهى : « المنسوب للإلهتين المشرق مثل « بتاح » فى مقترنات
آلاف السنين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع مري ترو » (روح
« رع » محبوب الآلهة) ابن « رع » « مرنبتاح » « حنب حرماعت » (محبوب
« بتاح » المنشرح بالعدالة) محبوب « حمي » (النيل) والد الآلهة » .

وعلى المصراع الأيمن نجد لقب « حور » الذهبى للفرعون ، وهو : « حور
الذهبي الذى يجعل مصر عظيمة ... » . (وهذا اللقب الخاص بحور الذهبي ليس له
نظير فى النقوش التى كشف عنها حتى الآن) ملك الوجه البحرى ... الخ .

وعلى الجانب الأيسر للحراب نقشت طغراء الفرعون يسبقها بعض نموتة .
على جانب المحراب الأيمن نقوش تماثل التي على الجانب الأيسر . وكذلك على ظهر
السود الذى يرتكز عليه تماثل الفرعون نقشت طغراؤه وألقاب مماثلة .

وحول القاعدة نقش : " ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والده « حمي »
(الخليل) محبوب الآلهة ... الخ " .

وعلى قمة المحراب جعل كبير مجسم وهو رمز إله الشمس « خبرى » يكتنفه
شجر لسان ، والمهم في ذلك كله هو صورة الجعل الذى على قمة المحراب ، وصورة
« رع حور » التى فى داخله ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى المكان الذى
يوجد فيه هذا التمثال المثل بهذه الصورة القريبة فى بابها .

وإذا فحصنا عن هيئة التمثال والصورة الداخلية للمحراب والجعران الذى على
قمة أتضح لنا جليا أن « مرنتاح » كان قد قدمه فى معبد من معابد الشمس ،
لابد أن المكان الذى وجد فيه وهو « أتر النبي » هو موضعه الأصلي ؛ وتحتم
تولد الأحوال وجود معبد فى هذا المكان للإله « آتوم » أقدم الآلهة الشمسية
فى منطقة « عين شمس » ، وهذا الإله كان يوحد بإله الشمس « رع حور » الذى
وجدت صورته فى قلب المحراب .

وقد حدث أن الأستاذ « جولنشف » زار هذا الموقع الذى وجد بجواره
تمثال عام ١٨٨٩ م ، ورأى فى مكان « الجناحية » القرية من سكة الحديد
يقرب من المكان الذى وجد فيه التمثال بقايا لتمثال « بوهول » بدون رأس
(بوهول هو رمز الشمس) من الجرانيت الأحمر ؛ وعليه طغراء الملك « أحس
ناتى » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين كما وجد كذلك قطع من الحجر الجبرى
عليها نقوش فى نفس الجهة ، وقد قال عنها ما يأتى : " وكل هذه البقايا الأثرية
مكتنزة بمبنى قديم قد وجدت عند سفح تل صخرى ذى تنوء متجه نحو وادى النيل ،
لابد أن هذا المبنى القديم كان يستند على هذا التواء ، بل من الجائز أن هذا

التوء الصخرى كان يؤلف جزءا من المعبد الذى كان فيه تمثال « بولهول » وقطع
الأحجار الجيرية السالفة الذكر .

وتدل الظواهر على أن الموقع الذى يحتله هذا المعبد القديم بالنسبة لمدينة
« منف » هو « نرعخا » (أى مصر القديمة) . هذا بالإضافة إلى أن هذا المعبد يحتمل
أنه كان قد أقيم عند « سفح التل » وقطع في جزء منه ، وقد أوحى موقع هذا
المكان بالرجوع إلى الفقرة التى جاءت في لوحة « بعنخى » الأثيونى الأصل التى
يذكر لنا فيها هذا الفاعح الحوادث التالية بعد استيلائه على « منف » : « وعندما
أشرقت الأرض استأنف جلالته المسير شرقا في الصباح المبكر وقدم قربانا «لاتوم»
صاحب « نرعخا » وتاسوع « برسرت » وكهف الآلهة الذين كانوا فيها . ثم تقدم
جلالته نحو « هليو بوليس » على جبل « نرعخا » على طريق « سب » حتى مدينة
« نرعخا » . »

والواقع أن كشف هذا التمثال في « أتر النبي » في المكان الذى عثر فيه
« جولنشف » على الآثار التى ذكرناها قد ألقى بعض الضوء على مكان المعبد الذى
زاره « بعنخى » وهو الذى زخره فيما بعد الفرعون «أحمس الثانى» ، وبعبارة أخرى
يمكن أن نقول : إن « أتر النبي » هو موقع « نرعخا » القديمة على وجه التأكيد ،
وكذلك معبد « برسرت » حيث كانت معابد « آتوم » والتاسوع ، وكذلك
مكان الكهف . ولا نزاع في أن المحراب الذى يشمل في داخله صورة الإله
« رع حور » وصورة الإله « خبرى » رمز الإله « رع » على قته يجعل من الواضح
أننا أمام موقع معبد لإله الشمس قد أهدى له التمثال الذى نحن بصددده الآن ،
وأن هذا المعبد هو كما ذكرنا معبد « آتوم » الذى زاره « بعنخى » . وتدل
الأحوال على أن معبدى « نرعخا » و « برسرت » كانا موجودين قبل عهد
« مرنبتاح » ، كما تدل على ذلك لوحة « رعسيس الثانى » المؤرخة بالسنة الثامنة
من حكمه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) . وقد جاء فيها : « إن «رعسيس»

كان يتزه في صحراء « هليوبوليس » جنوبى معبد « رع » وشمالى معبد التاسوع ،
وأمام معبد « حتحور » سيدة الجبل الأحمر . ولهذا التوضيحات الجغرافية أهمية
عظيمة لأنها تحدد لنا مكان معبد التاسوع بالنسبة لمعبد « رع » في « هليوبوليس » .
قد تدل على ما يظهر على أن « رعسيس » كان يتزه في طريق هام معروف يربط
« هليوبوليس » ببلاد المقاطعة الهليوبوليتية على الشاطئ الشرقى للنيل بما في ذلك
« نرعغا » و « بربرست » وهما اللذان زارهما « بعنخى » .

والطريق التي ذكرت في لوحة « رعسيس الثانى » تقع بين « هليوبوليس »
في الشمال ، و « نرعغا » و « بربرست » في الجنوب . والظاهر أنه كانت توجد
طريق مقدسة تخترق الصحراء ، وتربط هذه المدن التابعة لمقاطعة « هليوبوليس »
بعضها بالآخر . وتذكر لنا اللوحة اسم هذه الطريق « طريق سب »
الى « نرعغا » (راجع ما كتبه حمزة بك عن هذا الطريق A. S. XXXVII p. 240 f.)
وهذه المناسبة نذكر أن « مرنبتاح » قد أقام معبدا في « هليوبوليس » نفسها
يدعى مقام « مرنبتاح حتب حرماعت في بيت رع » ، وهذا المعبد لم يأت ذكره
إلا في ورقة « قلوبور » ص ٢٨ ، كما لم يأت ذكره على أى أثر آخر . أما « بحنو »
فهو ذكر اسمه مع ضياع هذا المعبد فهو مالك الأطيان التي جاء ذكرها في الصفحات
٢٨ ، ١٣ ، ٣١ . (راجع Wilbour Papyrus Vol II p. 137 No 79)

منف : أقام « مرنبتاح » معبدا لاتزال بقاياه في « كوم ، القلعة » وقد عثر
« كويل » منه على عتب باب^(٢) ، وقد استعمل « مرنبتاح » في إقامته أحجارا
من الأسرة الخامسة ؛ وكذلك من آثار أخيه « خمسواست »^(٣) .

(١) راجع : Porter and Moss, III p. 116

(٢) راجع : A. S. VIII, p. 20

(٣) راجع : Porter and Moss, Ibid p. 223

هذا وقد نقش اسمه على جدران معبد « ميت رهينة » كما ذكر ألقابه المعروفة ونقش اسمه على عمود في نفس البناء الذي أقامه « أمنمحات الثالث » وله قاعدة تتشال محفوظة الآن بمتحف « فرانكفورت » وجدت في هذه الجهة^(٢).

قصر مرنبتاح : وقد كشف له عن بقايا قصر شرقي المعبد السالف الذكر . عثر على بعض بقاياه في « كوم القلعة » وكان أول من كشف عن هذا القصر الأثرى « إدجار^(٣) » . وقد جاء كشفه عفوا على يد بعض العمال الذين كانوا يستخرجون السناد من هذه الجهة عام ١٩١٤ م ، إذ عثر على بعض قطع منحوتة في الحجر الجيري الأبيض ، وقد قام « إدجار » ببعض الحفائر في هذا المكان أدت إلى كشف قاعة كبيرة مؤدية إلى أخرى ، وقد وجد على مصاريع الأبواب اسم الفرعون « مرنبتاح » وكان أول شيء لفت نظر الكاشف في هذه الأحجار أن الرموز الهيروغليفية التي عليها كانت مرصعة بالخزف الأخضر على الأحجار ، وهذه الصناعة الغريبة تعيد إلى الذاكرة زخرفة حجرات « رعسيس الثالث » في مدينة « هابو » و « تل اليهودية » كما ستحدث عن ذلك بعد ، ومن ثم استنبط « إدجار » أن هذه الأحجار تدل على وجود قصر « لمرنبتاح » ، وهذا القصر يقع فعلا في الجنوب الشرقي من معبد الذي كشف عنه « بترى » في « ميت رهينة » عام ١٩٠٩ ، وقد كشف « إدجار » عن الباب الأصلي الواقع في الجهة الشمالية ، ووجد في كل من الجدارين الجانبيين بابا صغيرا يؤدي إلى قاعة . وجدران هذا القصر من اللبن كما هي العادة ، المباني الدنيوية ، ولا يزال بعضها باقيا حتى الآن . وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت كلها ملونة ، بيد أن الرطوبة قد طغت عليها ، وكذلك كانت رقعة القاعة الرئيسية مكسوة بالحجر الجيري الأبيض ، وكان ارتفاع سقفها حوالي خمسة أمتار ونصف متر ، وكل نقوش السند كانت مرصعة بالخزاف ،

(١) راجع : A. S. III p 26

(٢) راجع : Brughes, Thesaurus p 1066

(٣) راجع : A. S. XV p 97 ff.

على حين أن الصور التي كانت على قواعدها محفورة في نفس الحجر وملقونة بالأزرق، وكان في وسط كل عمود صورة للفرعون محفورة حفرا بارزا تمثله وهو خارج من قصره ، وتختصر أهمية هذا الكشف أولا في أنه قصر ملكي، وثانيا في أن كل الزخرف الذي زين به العمود والأبواب مرصع بالخزف بكية وفيرة .

وقد قام الأستاذ « فشر » بالكشف النهائي عن كل هذا القصر ، فكشف عن البوابة الجنوبية ، وعلى جدرانها يشاهد الفرعون « مرنبتاح » يتقبل علامة العيد الثلاثيني من الإله « بتاح »^(١) .

وقد وجد في هذا القصر لوحة تذكارية لكاهن الإله « بتاح » المسمى « معي » . وفي قاعة العرش نشاهد السدة الملكية محلاة بمناظر تمثل بعض الأجانب^(٢) ، وكذلك وجدت فيه بعض وحدات للموازين^(٣) .

ومن المحتمل أن معبد « مرنبتاح » أو قصره هو الذي أشير إليه في ورقة « فلبور »^(٤) .

أهناسية المدينة : وجد في معبد الإله « حرشف » (حرسفيس) « بأهناسيا للمدينة » بعض عمد من الجرانيت الأحمر من عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد استعملها « رعسيس الثاني » ، وابنه « مرنبتاح » في مبانيهما^(٥) .

كوم العقارب : وفي « كوم العقارب » القريبة من « أهناسيا المدينة » يوجد تماثلان ضخمان « لرعسيس الثاني » ، وقد كتب « مرنبتاح » اسمه على أحدهما

(١) راجع : Jr. Egyptian Expedition in Pensylvania University Museum Journal VIII (1917) figs, 77-89 pl id. ib. p 215 fig. 79 and 224 fig. 84

(٢) راجع : Ibid p 221 fig. 82

(٣) راجع : J E A, 27, p 47

(٤) راجع : Weibour Pap. II p 13

(٥) راجع : Porter and Moss IV p 118

حجما ، ويرجع عهده الى الأسرة الثانية عشرة ، ويبلغ طوله ٣,١٧ مترا ، ويزن حوالى ٢٨٠٠ كج ، وهذان التمثالان قد أقيما فى معبد بنى فى هذه الجهة ، وهما الآن فى « المتحف المصرى » ، والظاهر أنهما كانا فى الأصل للفرعون « سنوسرت الثالث » وعلى الرغم من بعض التشويه الذى أصابهما فإنهما يعدان من القطع الفنية التى تمثل الفن المصرى فى عهد الدولة الوسطى فى الأسرة الثانية عشرة .

الآشمنونين : فى عام ١٩٠١ م عثر « شعبان أفندى » مفتش الآثار على تمثال للفرعون « مرنبتاح » وقد صوّر على جانبه الأيسر صورة الأمير « سبتى مرنبتاح » . ومعه الألقاب التالية : الأمير الورائى ، رئيس الأرضين ، وكاتب الملك ، وقائد الجيش الأعظم ، بكر الملك المسمى « سبتى مرنبتاح » وهذه هى الألقاب التى كان يحملها ولى المهد فى ذلك العصر ، وقد خلف والده على عرش الملك ، والتمثال نفسه ممثل واقفا على قاعدة فى هيئة  « حب » وهى رمز العيد ، ويلبس جلد الفهد ، ويقبض فى كل من يديه على إصماتة نقرأ على سمكها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على قميصه : « يعيش الإله الطيب الذى يقيم الآثار ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » مرنبتاح « بن « رع » « حتب حرماعت مرى آمون » محبوب « تحوت » . وعلى ظهر العمود الذى يرتكز عليه التمثال نقش سطران عموديان وهما : (١) « حور الثور القوى » ، (ويلاحظ هنا أن كلمة « ثور » معناها « السيد الشديد البأس » وهذا المعنى معروف فى العربية) . الذى يتهيج بالعدالة ، وهى التى أعطاكها « رع » قربانا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع » ، محبوب الآلهة ابن « رع » ، وسيد التيجان « حتب حرماعت » ، محبوب « آمون » رب الآشمنونين . (٢) حور الثور القوى الذى يتهيج بالعدل : إني أمنحك مكان صدق « رع » بوصفك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « بان رع » ، محبوب « آمون » ابن الشمس الخ . والظاهر أن « رع عيسى الثانى » كان يشعر بأنه سيعامل بمثل ما عامل الآخرون من اعتصاب آثاره ، ففقد اسمه على رقعة

قاعدة التمثال من أسفل حتى يظل اسمه باقيا، وهكذا نرى أن الفاصب كان ابنه من صلبه .

وقد عثر على هذا التمثال أمام المعبد الذى كشف عنه فيما بعد «شعبان أفندى» وتدل النقوش التى عليه على أنه كان قد اشترك فى بنائه عدد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وعلى واجهة المعبد من الجهة اليمنى الشمالية نشاهد «مرنبتاح» يقدم القربان للإله «تحتوت» ولستة آلهة آخرين، وأسفل ذلك نقش طويل يشمل دعاء من الملك للإله «تحتوت» رب «الأشمنونين» والآلهة الآخرين الذين معه، وقد عُدَّ به القرابين التى قربها لهم كما ذكر فيه مناقب الإله «تحتوت» وصفاًه^(١) .

وفى هذه الجهة وجدت كذلك قطعة من الحجر عليها بقايا اسم «مرنبتاح»^(٢) .
محاجر تل العمارنة : وجد اسم «مرنبتاح» على محاجر «تل العمارنة»^(٣) .

السريرية : نحت الفرعون «مرنبتاح» محراباً للإلهة «حتحور» فى الصخور فى هذه الجهة^(٤) . ويشاهد على أحد جانبي المدخل لهذا المحراب الملك، وعلى الجانب الآخر الإله «أوزير»^(٥) . وعلى الجدار الأيسر للقاعة ثلاثة مناظر يشاهد فيها الملك والملكة (مهشمة) أمام إله وإلهة، وأمام «حتحور» وأخيراً أمام «آمون رع» . وكذلك نشاهد طغراء «سيتى الثانى» أسفله، وفى الجدار الخلفى ثلاثة تماثيل لللك والملكة و«حتحور» ، وعلى الجدار الأيمن للقاعة نفسها يرى الملك وهو يقدم خبزا للإله «أنوبيس» وصاجات للإلهة «حتحور» ورمز العيد الثلاثينى للإله «بتاح»^(٦) .

(١) راجع : A. S. VIII p. 211-223

(٢) راجع : Porter and Moss, III p. 168

(٣) راجع : Petrie, Tell el Amarna p. 4

(٤) راجع : Porter and Moss, III p. 120

(٥) راجع : L. D. III p. 198 b. a

(٦) راجع : L. D. III p. 198 e, e

العراة المدفونة : وجد لهذا الفرعون ثلاثة تماثيل أوزيرية الشكل وقد ترك منها « مريت » اثنين في مكانهما ، وواحد منهما بدون رأس محفوظ « بالمتحف المصرى »^(١) وقد أصلاح « مرنبتاح » على يد كل من « أحسن » كاهن أوزير ، و « يو يو » الكاهن الأول لأوزير تمثال صقر « لأمنتحتب الثانى » كان قد أهدها « أمنتحتب » لهذا الإله (راجع ج ٦ ص ٥١٨) .

طوخ (نبت) : يوجد فى هذه البلدة معبد للإله « ست » يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أعاد بناءه « رعمسيس الثانى » ولكنه الآن مهتم ، وقد وجد على بؤابة « رعمسيس الثانى » نقش مؤرخ بالسنة الخامسة من عهد « مرنبتاح »^(٢) .

معبد الأوزريون : (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٣ ، ٧٨) : تحدثنا عن هذا المبنى العجيب فى الجزء السادس ، وقلنا إن معظم النقوش فيه ترجع الى عهد « مرنبتاح » ونحوى فصولا من كتاب البوابات ، وكتاب ما فى العالم السفلى ، و « كتاب الموتى » .

وقد نقش على الجدار الغربى كتاب البوابات ، وهو فى الواقع رواية أخرى للنقوش التى على تابوت الفرعون « سبتى الأول » المحفوظ الآن « بمتحف ساوون » . والواقع أن كل النقوش التى على هذا الضريح قد قام بها « مرنبتاح » إلا نقوش الحجرة الداخلية . ولا نزاع فى أن هذا المبنى كما ذكرنا قد وضع تصميمه الفرعون « سبتى الأول » ليكون ضريحاً له^(٣) .

« معبد سبتى » : وفى معبد « سبتى » فى الجزء الذى أقامه « رعمسيس الثانى » نجد فى القاعة الأولى منظرا يمثل موكبا يسير فيه أولاد « رعمسيس الثانى » ،

(١) راجع : Borchardt, Cat II pl. 94 pp. 104 - 5

(٢) راجع : Petrie, and Quibell Nagada and Ballas pp. 68, 70

(٣) راجع : J. E. A. XII p. 160

وتحتة متن باسم «مرنبتاح»^(١)، وعند مدخل باب هذه القاعة نجد بقايا متن على عتب وألقاب الفرعون على سمك المدخل الأيسر^(٢).

دندرة : يوجد في الجهة الغربية من معبد «دندرة» القديم محراب صغير للإلهة «حتحور» سيدة «ايونت» (دندرة) أقامه الفرعون «متوحب الثاني» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة، وهذا المحراب يشمل حجرة صغيرة تبلغ مساحتها مترين وعشرين سنتيمترا طولاً في مترين وخمسة وأربعين سنتيمترا عرضاً. وبابها نحو الشرق وكل نقوشها الداخلية من عهد «متوحب» وتقدم لنا مثلاً رائعاً عن جمال الفن في عهد الأسرة الحادية عشرة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٤٧)، وقد أضاف «مرنبتاح» نقوشاً باسمه على مدخل هذا المحراب، وغير بعض الشيء أبعاده الأصلية، إذ نلاحظ من الأحجار التي نقشها «متوحب» أن هذا المحراب في الأصل كان لا يزيد عرضه عن ١,٣٢ متراً، وطوله ١,٨٠ متراً، وبقية الأبعاد نقشها «مرنبتاح» بنقوش غائرة، غير أنها على ما يظهر لم تبقى في مكانها، أو اقتصرت^(٣) منه. والنقوش الباقية «لمرنبتاح» تشمل اسمه وألقابه وإهداء باب للإلهة «حتحور» سيدة «دندرة» وربة السماء وسيدة الأرضين.

الدمود : عثر في معبد «الدمود» على قطع من الحجر الرملي وعليها اسم «مرنبتاح»^(٤).

«طيبة» (الكرك) معبد منتو : وجد طغراء «مرنبتاح» وبقايا تاريخ على الجدار الخلفي لمعبد «نتو»^(٥) بالكرك، وكذلك كتب اسمه على مسلة «تحتس الأول»^(٦) الشمالية.

(١) Lefebvre, Fouilles à Abydos A. S, XIII pl. 206-8 : راجع

(٢) Ibid p. 206 : راجع

(٣) A. S. XVIII p. 226 : راجع

(٤) Rapport, Medamoud 1931 & 1932 p. VII (2) figs 33-5 : راجع p. 58-9

(٥) Champ. Notices Desc. II p. 272 : راجع

(٦) Ibid p. 129 : راجع

وفي الجزء الأوسط من معبد الكرنك نجد « مرنبتاح » مصنوا في صفيح
يقدم الأزهار « لآمون » ، و « امنت » ، وكذلك أمام « آمون رع » .
ووجد لهذا الفرعون تمثال راكع في قاعة الأعياد التي أقامها « تحتمس
الثالث »^(١) .

وفي خبيشة « الكرنك » وجد له تمثال من الجرانيت الأسود يبلغ ارتفاعه
مترا وخمسة وثلاثين سنتيمترا، وهذا التمثال صناعته متقنة جدا إلا أنه مثل في صورة
جامدة خالية من الرشاقة ، وتدل نقوشه على أن الفرعون كان قد أهدها إلى
الإله « آمون » ملك الآلهة عندما ذهب ليرى والده الذي يحبه في السنة الثانية
من حكمه^(٢) .

الاقصر : نقش « مرنبتاح » اسمه في معبد الاقصر ، وكذلك وجد له خارج
قاعة « رعسميس الثاني » تمثالان جالسان على كلا جانبي الباب الشرقي ، هما الآن
في « نيويورك » بمتحف « متروبوليتان »^(٣) .

معبد الدير البحري : وفي معبد الدير البحري وجد لهذا الفرعون الجزء
الأسفل لمتن مؤرخ بالسنة الثالثة من حكمه في قاعة العمدة العلوية^(٤) ، وفي معبد الفرعون
« سبتاح » وجدت نقوش باسم « مرنبتاح » على آنية مؤرخة بالسنتين الثالثة
والرابعة من حكمه^(٥) .

وبالقرب من معبد « الرمسيم » وجد « لمرنبتاح » تمثال في حفرة وهو الآن
بمتحف القاهرة^(٦) .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 104

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen. No. 42148 Vol II p. 13 - 14

(٣) راجع : Jequier, L'Architecture I. pl. 10

(٤) راجع : Winlock, Metro. Bull. Nov. 1922 pp. 227, 230, 231

(٥) راجع : L. D III, 199 b

(٦) راجع : A. Z. LVIII p. 27

(٧) راجع : Borchardt, Ibid II pl 110, and p. 156 - 7

وفي معبد مدينة « هابو » نشاهد له متنا خارج المحراب مؤرخا بالسنة الثانية من عهده^(١).

أرمنت : كانت علاقة « مرنتاح » « بأرمنت » ومعبدتها وثيقة ، فقد أصلح سلسلة القنايل الأوزيرية الشكل التي وجدت في ردهات المعبد ، كما أضاف اسمه على البرج .

ومن الطريف أن « مرنتاح » محاسم والده الذي كان على نقوش بؤابة معبد « أرمنت » ووضع مكانها اسمه ، غير أن طريقة الحو التي اتبعها كانت غير متقنة ، إذ وضع طبقة من الجص فوق اسم والده ، ثم كتب اسمه عليها ، ولكن الجص سقط ، وظهر اسم « رعسيس الثاني » ثانية^(٢).

السلسلة : نحت « مرنتاح » لنفسه محرابا في صخر السلسلة^(٣) ، ويعد هذا المحراب من الآثار الهامة التي تركها لنا « مرنتاح » ، ويحتوى على كثرة واسعة مرفعة مقطوعة في الصخر ، وفي نهاية هذه الكثرة لوحة كبيرة مثل على جانبيها سلسلة آلهة ، وعلى جانبي المدخل عمود رشيق المنظر ، وقد حل على المحراب « كورنيش » ، ولا تزال بقايا ألوانه الزاهية التي كانت تحليه ظاهرة بمض الشيء حتى الآن . وعلى قمة اللوحة التي في هذا المحراب يشاهد « مرنتاح » يتعبد لتالوث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » ، وتالوث آخر مؤلف من « حرنحيس » و « بتاح » و « حعبى » (النيل) . وقد أزيح هذا المحراب بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون في متن أنشودة للنيل ، أشير فيها إلى تأسيس عيد للنيل يقدم له فيها قرابين كثيرة ، أصدر بها الفرعون أمرا خاصا ، وعلى الجدار الشمالى للكثرة نشاهد أربعة صفوف من الصور الإلهية ، فى الصف الأول يظهر الملك مقدما القربان « لأوزير » و « إزيس » و « رعسيس الثاني » ،

(١) راجع : L. D. III 199 c

(٢) راجع : Temple of Armant p. 4 ; 5, 165 pls XI, XVII, XVIII, CV

(٣) راجع : Porter & Moss V p. 217.

وفي الصف الثاني يقرب القربان للإله « سبك » رب « امبوس » وإلهة ، وإلى « حور » ، وفي الصف الثالث يقدم للإله « سبك » رب « السلسلة » و « حتحور » وإلهتين أخريين ، وفي الصف الرابع نشاهد صورتين للإله « ححي » (النيل) .
وعلى الجدار الجنوبي نشاهد في الصف الأعلى الملك يقرب القربان « لرعمسيس الثاني » وإلهين ، وفي الصف الثاني يقرب للإلهة « أنحور » و « تقنوت » و « جب » ، وفي الصف الثالث تقدم الملكة « است نفرت » للإلهة « تاورت » و « تحوت » و « نوت » ، وفي الصف الرابع نشاهد صورتين للإله النيل « ححي » ثانية .

وبين هذا المحراب والمحراب الذى يليه نحتت لوحة صغيرة أخرى نشاهد عليها « مرنبتاح » يقدم صورة العدالة للإله « آمون رع » . وخلف الفرعون ترى صورتين لعظيمين من كبار رجال دولته ، أحدهما « بانحسى » وزيره المعروف ^(١) . وكذلك توجد لوحة لهذا الفرعون منحوتة فى الصخر ، يشاهد فيها يتبعه « رومع روى » الكاهن الأول « لآمون » أمام الإله « آمون رع » ^(٢) .

أسوان : شوهد تماثال ضخم من الجرانيت الأحمر يمثل « أوزير » بالقرب من معبد « الفيلة » ، وكذلك وجد متن فيه طغراء « مرنبتاح » يحتمل أنه قطعة من ظهر التماثال السالف الذكر ^(٣) .

بلاد النوبة : يدل ما لدينا من كشوف حتى الآن على أن « مرنبتاح » لم يكن له نشاط كبير فى بلاد النوبة ، وكل ما وجد له حتى الآن نقش على جدران مدخل معبد « أمدا » يتألف من ثلاثة عشر سطرا ، تشير إلى حملة قام بها هذا الفرعون على هذه البلاد . (راجع Rec. Trav XVIII p. 195) .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 370 ff

(٢) راجع : L. D. III, 200a ; Champ. Mon. C. 11 (1)

(٣) راجع : Porter and Moss, V, 229

عمارة غرب : تقع بلدة « عمارة غرب » على الشاطئ الأيسر للنيل ، على مسافة ١١٥ كم جنوبى « وادى حلفا » ، وقد وجد فيها بقايا بلدة قديمة من عهد الدولة الحديثة ، وتقع على تل عظيم بالقرب من النهر ، وقد كشف فيها عن معبد بقى من جدرانه الأجزاء الخارجية ، وقد زينت بالنقوش والمناظر ، فنشاهد عليها صورة الإله « آمون رع » و « حور » و « مين » و « بتاح » و « رعسيس الثانى » . أما داخل المعبد فقد كان أحسن حفظا من خارجه ، إذ أن كل الصف الأسفل من النقوش محفوظ ، وفى كثير من الأماكن بقيت ألوان الأشكال الأصلية محفوظة ، ولم تشوه الصور بيد أن الزمن قد عدا عليها ، ومدخل هذا المعبد الرئيسى من الشمال . ونشاهد على نهاية الجدار الجنوبى للبوابة نقشا أترخ بالسنة السادسة من عهد « مرنبتاح » ، ويقص علينا عودة جيش متصرفى السنة الخامسة ، وهذا النقش بطبيعة الحال يشير إلى حروب « مرنبتاح » مع بلاد « لوبيا » وانتصاره عليها ، والمتن نفسه يظهر أنه صورة مطابقة للوحة فى معبد « أمدا^(١) » .

وقد عثر لهذا الفرعون على آثار أخرى مبعثرة فى متاحف العالم ، نخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) جذع تمثال بدون رأس موجود الآن بمجموعة « مرمى كوثر » .
(راجع Weidemann, Gesch. 497) .

(٢) قاعدة تمثال فى متحف تورين . (راجع Lanzzone, Catalogue of Turin 1382) .

(٣) قطعة من تمثال فى متحف كوبنهاجن . (راجع Schmidt Musee de Copenhgne, 19) .

(٤) لوحة يقدم فيها أسرى للإله « بتاح » محفوظة الآن بمتحف فلورنس .
(راجع Schiaparelli, Catalogue, Florence 1601) .

(٥) تمثال « يوهول » باسم « مرنبتاح » من الجرانيت الأحمر بمتحف باريس . (راجع De Rouge Mon. Egyptien du Louvre, 23) .

(٦) ذكر الأستاذ « جاردنر » عدة تماثيل اختصها هذا الفرعون وقد كتب عليها أنه محبوب الإله « ست » سيد « أواريس » ، ونخص بالذكر منها تماثلاً ضخماً يوجد الآن بمتحف برلين ، اغتصبه من « أممحات الثالث » . (راجع J. E. A. Vol 5 p. 255) .

أسرة مرنبتاح : لم يعرف حتى الآن زوجة للفرعون « مرنبتاح » غير الملكة « إاست نفرت » ، يحتمل أنها التاسعة في ترتيب أولاد « رمسيس الثاني » وقد ذكر اسمها على لوحات السلسلة وكانت تلقب ربة الأرضين ، وهذا يدل على أنها كانت الوارثة لللك .

وكذلك لم يذكر من أولاد هذا الفرعون على الآثار على ما نعلم حتى الآن إلا ولد واحد وهو « سبتى مرنبتاح الثاني » الذي خلفه على عرش الملك على حسب إحدى الروايات كما ستفصل القول في ذلك بعد . هذا ولم يعرف له من الإناث إلا ابنة واحدة تدعى « إرى نفرت » وقد جاء ذكرها على بردية إحصاء لتوريد الأغذية ، وهاك ما جاء فيها خاصاً بهذه الأميرة : توريد للحظية « إرى نفرت » بنت الفرعون مرنبتاح : خمس فطائر « سعب » من الخبز الجيد ، وخمسة أرغفة للأكل ، وإناءان من الجعة (راجع Rec. Trav. XVII, p. 152) .

عبادة مرنبتاح : لم نصادف في النقوش المصرية ما يدل على تأليه هذا الفرعون إلا لوحة واحدة عثر عليها في معبد « السرايوم » حيث نشأه بعد عليها (راجع Petrie, Hist. III, p. 106) .

وقد وجد له جمارين عدة مثل فيها مع « تحتمس الثالث » أو مع سلفه « رمسيس الثاني » (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 106) .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح »

الوزراء في عهد « مرنبتاح » :

وسرمنتو : كان « وسرمنتو » من أسرة عريقة في المجد يرجع عهدها إلى حكم الفرعون « رعمسيس الثاني » فقد كان والده يشغل وظيفة الكاهن الأول لمقبرة الفرعون « تحتمس الثالث » ويدعى « خنسو » ، وقد تزوج من خمس نساء رزق منهن بأسرة كبيرة العدد ، كانت كلها تشغل وظائف هامة في الدولة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٧٠) . وقد أنجبت زوجه « معيا » التي كانت تحمل لقب مغنية « آمون » « وسرمنتو » وكان يحمل لقب الأمير الوراثي ، وحاكم المدينة ، ولا نعلم عنه شيئا غير ذلك .

« بانحسى » : لم يعثر حتى الآن على قبر هذا الوزير غير أنه ترك لنا بعض آثار تدل على مكانته عند الفرعون « مرنبتاح » ، وكان يحمل الألقاب التالية : العامل بإرشادات جلالتة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والوزير والقاضي ، ونائب « نحن » وكاهن « ماعت » وحاكم المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي ، ورئيس الأراضين قاطبة ، ووالد الإله المحبوب (لقب كاهن) ، وكاتم أسرار بيت المال ، ومدير الملابس كلها ، والمشرف على كهنة الآلهة كلهم ، ومن يقترب من الملك (بجواره) ويعرف تعاليمه .

وقد نحت لنفسه مقصورة في المحراب العظيم الذى نحتة لنفسه « حورحوب » في جبل السلسلة ، وقد تحدثنا عنه فيما سبق ، وتقع مقصورة « بانحسى » في الجهة الجنوبية ، ونشاهد على ستمك المدخل في الجزء العلوى الفرعون « مرنبتاح » والملكة « است نفرت » والأمير « سبتى مرنبتاح » والوزير « بانحسى » أمام الإلهين « آمون رع » و « بتاح » يتعبدون لها ، وفي الجزء الأسفل نرى الفرعون « مرنبتاح » واثنين من حاملي المروحة ثم الوزير « بانحسى » أمام الإلهين

« حور اختي » و « ماعت » وجزءاً من متن^(١) ، وكذلك نشاهد عليها منظرين يتعبد فيهما « بانحسى » للفرعون « مرنبتاح »^(٢) .

ونشاهد في رواق محراب « حور محب » على الجدار في الجزء الأسفل لوحة مثل عليها « مرنبتاح » يتبعه موظف واقف أمام الآلهة « آمون رع » و « متو » و « سبك » و « حتحور » ونرى في الأسفل « بانحسى » راكماً ومعه أنشودة للإله « آمون رع »^(٣) .

وكذلك نجد في هذا المحراب لوحة تشاهد عليها « مرنبتاح » تتبعه الملكة « است نفرت » حاملة الصابجات ، والوزير « بانحسى » يقدم رمز العدالة للإله « آمون رع » و « موت » ، وقد أُنشِخ هذا المنظر بالسنة الثانية من عهد هذا الفرعون^(٤) .

ونشاهد من جهة أخرى هذا الوزير مصوراً على جدران معبد « وادى حلفا »^(٥) . وقد جاء ذكر هذا الوزير على الاستراكا التي تحدثنا عن أعماله في حفر مقبرة الفرعون « مرنبتاح » وتجهيزها بالأثاث وما يلزم من مواد لعملية التحنيط .

الكهنة في عهد مرنبتاح :

يدل ما لدينا من نقوش على أن « رومع روى » كان يقوم بدور الكاهن الأول للإله « آمون » في عهد الفرعون « مرنبتاح » كما فصلنا القول في ذلك (راجع ج ٦ مصر القديمة ص ٤٩١) .

(١) راجع : Porter and Moss II, p 210

(٢) راجع : L. D. Text IV p. 85 g

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. I, 647-8 and II, 19, 23

(٤) راجع : Baedeker's Egypt p. 360; Porter and Moss V, p. 212

(٥) راجع : Rec. Trav. XVII, 162, 163 Pillar 14

« أنحورمس » الكاهن الأكبر للإله « أنحور » :

يست تاريخ « أنحورمس » بمثابة واحدة من الواحات التي نصادفها في وسط مجاهل التاريخ المصرى القاحل في كثير من نواحيه ، وسنرى أن حياته تكشف لنا عن صفحة مجيدة من شئون هذا العهد المختلفة .

موقع قبره وأهميته : نحت الكاهن « أنحورمس » الذى عاش في عهد الفرعون « مرنبتاح » قبره في سفح منحدر من الجبل المطل على الشاطئ الغربى للنيل ، الواقع خلف قرية « نجع المشايخ » ، وتوجد في هذه الجهة قبور عارية من النقوش . ومن جهة أخرى نجد طائفة من المقابر بعضها من هذا العصر في جنوب الوادى الضيق الذى يقع خلف هذه القرية ، فهناك نجد قبر الكاتب الملكى لأراضى القرعون ويدعى « ايمى سبا » ، ويحتوى على بعض مناظر من الحياة الريفية . ومما يؤسف له أنه لم ينشر شيء يستحق الذكر عن هذه المقابر المعروفة منذ زمن بعيد ، وكل ما نعلمه هو ما نشره « مسبرو » ويشمل بعض أسطر ذكر فيها طائفة من القباب « أنحورمس »^(٢) .

وبعد ذلك زار الأثرى « سايس » هذا القبر عام (١٨٨٣ — ١٨٨٤) واقتصر على تكوين بعض ملاحظات ضئيلة . وقد قال في أول الأمر إنه ليس عنده من الوقت ما يكفى لنقل نقوش هذا القبر ، وبعد ذلك قال إنه تقل ما يبق من نقوشه ، ويقول « مسبرو » إنه منذ سنة ١٨٨١ قامت حفائر في قرية « نجع المشايخ » لكشف عن معبد أقامه « رعسيس الثانى » وهو الذى جده ابنه « مرنبتاح » وقد كشف فيه عن تماثيل ولوحات كثيرة ، ويذكر لنا « سايس » نقوشا من عهد « أمنحتب الثالث » و« رعسيس الثانى » في هذا المعبد وتمثالا للإلهة « سخمت » وهذه حقيقة هامة لمعرفة

(١) راجع : A. Z. 73, II, p. 77 ff.

(٢) راجع : Mariette, Mon Divers pl. 78.

(٣) راجع : P. S. B. A. (1885) p 172

كنه المعبد . والواقع أن نتائج الحفر في هذا المعبد لم تسفر إلا عن ثلاث مجموعات للكهنة « أنحور مس » محفوظة « بالمتحف المصرى » وحسب ^(١) .

وكان ضمن ما عثر عليه خلافاً تمثل كاتب ملكى ، ومدير ضياع « أوزير » ويدعى « تورى » ومعه زوجه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٣٣) وكذلك حامل علم يدعى « منفس » من عهد « رمسيس الثانى » ^(٢) .

وفى يناير سنة ١٩١٣ قام الأستاذ « كيس » الأثرى و « بسنج » بزيارة مقابر « نجع المشايخ » ونقلوا جزءاً كبيراً من النقوش هناك ، وفى عام ١٩٣٧ زار الأستاذ « كيس » المقبرة مرة أخرى ، ونقل باقى النقوش وصوّرها ما أمكن تصويره لصعوبة التصوير فى هذا المكان ، والواقع أن الشريط الضيق من الأراضي الزراعية الواقع على الشاطئ الشرقى للنيل قبالة « جرجا » حتى جنوبى « جبل طريف » يدخل ضمن مقاطعة « طينة » ، وكذلك يدخل فى نطاقها كل من « نجع الدير » و « نجع المشايخ » . وقد كان هذا المكان فى الأزمان القديمة يدعى « بجدت » ^(٣) .

ويرى فى قوائم البلدان ثلاث مدن بهذا الاسم ، فغير « بجدت » هذه « بجدت أدفو » و « بجدت » الشرقية الواقعة فى غربى الدلتا ، وقد سُمى اليونان هذا المكان « ليبدو تنبوليس » Lepidotonpolis وهو اسم سمكة كان الأهليون يعبدها فى هذه الجهة ^(٤) ، وكانت المعبودة المحلية الخاصة فى « بجدت » هذه هى زوج الإله « أنحور » رب « طينة » التى تدعى « بحيت » أو « منت » ، وتمثل فى صورة لبؤة ، وكانت تتصف بكل صفات الإلهة « سخمت » إلهة « هليو بوليس » ^(٥) .

(١) راجع : Borchardt. Cat. gen II, Stat. & Statuetten 582, 1093, 1136

(٢) راجع : Ibid , 1141, 548

(٣) راجع : Kees, Horus and Seth II p. 73

(٤) راجع : Kees, in Pauly Wissowa Re und Ebenda Thinis. Thinites

(٥) راجع : Junker, Onoris Legende p. 56 f.

وقد اتخذت مكانها المختار هنا كما اتخذت مثيلاتها في الشكل أما مكانها في « الكلب » « ودير الجبراوى » و « سيوس أرتيدوس » و « طهنا » وكذلك في « أنعيم » المجاورة . وقد دلت النقوش فضلا عن تمثال « سخمت » الذى كشف عنه « سايس » في رقعة المعبد، على أن معبد « نجع المشايخ » كان قد أقيم بنوع خاص للإلهة « محبت » . وتشاهد صورة صغيرة لإلهة برأس لبؤة، وقرص الشمس بجوار اسم « رعسيس الثانى » على تمثال « منس » الذى عثر عليه « في نجع المشايخ » سنة ١٨٨٨^(١) ، وقد كتب على كتف تمثال « أنحورمس » الذى قَدَّم نذرا في عهد الفرعون « مرنبتاح » اسماء الإلهين : « انحور — شو » بن « رع » و « محبت » القاطنة في « بجدت » ، وكذلك نجد صيغة تقديم القربان الموجهة إلى الفرعون « أمنتحب الأول » الذى كان يحمل محراب تمثاله أمامه ، وإلى الإلهة « محبت » القاطنة في « بجدت » لى يقدم له كل المأكولات التى منعت عنه ، وبدعى أن « أنحورمس » على الرغم من أنه كان صاحب سيطرة في عهد « مرنبتاح » بوصفه الكاهن الأول للإله « أنحور » ، ورئيس كهنة كل آلهة « طيبة » ، كان له علاقة وثيقة بالمعبد الجديد الذى أقامه « رعسيس الثانى » للإلهة « محبت » صاحبة « بجدت » (نجع المشايخ) وهو يقع بجوار قبره مباشرة ، في حين أن أسرة الكهنة الأول قد دفنت كلها في عهد « رعسيس الثانى » في « العرابية المدفونة » ، ومن المحتمل أن « أنحورمس » نفسه الذى كان يحمل لقب « الذى يملأ قلب رب الأرضين ، ومدير أعمال في كل آثاره^(٢) » هو الذى قام بالإصلاح الذى عمل في عهد « مرنبتاح » في هذا المعبد، ولذلك وضع تمثاله فيه .

وتختصر أهمية ترجمة « أنحورمس » ، كما رواها هو عن نفسه ، في أننا نجد فيها حجة ظاهرة تدل على أن موظفا حربيا قد انتقل إلى وظيفة كاهن متقاعد يعيش هنا ، وهاك ترجمته لنفسه :

(١) راجع : Borchardt, Stat. U. Statuetten II, 548
(٢) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b Architrave

الكاتب الملكي وكاتب المجندين لرب الأرضين ، والكاهن أعظم الزائين «لرع»
في « طينة » ، ورئيس الحجرة للإلهين « شو » و « تفنوت » ، والكاهن الأكبر
للإله « أنحور » ، « أنحورمس » المرحوم ، والذي يرجو لسيده الملك « مرنپتاح »
الأعياد الثلاثينية والصحة ، رب النيجان ، معطى الحياة مثل « رع » أبديا يقول : لقد
كنت الطفل النبيه عند الفطام ، والمستقيم صبيا ، والمدرَّب غلاما ، العارف فقيرا .
وكنْتُ مسكينا فاجيء في الفصل دون مخالفة ، وكنْتُ إنسانا ألاحظ وأجيد (الحل) ،
وكنْتُ محبوبا من سيده (الفرعون) ومفيد الآلهة دون أن يمل قلبي العمل على
نفعهما ، وكنْتُ يقظا للسفينة فلم تسمح لى بأى نوم ، وكان فى استطاعة الحراس
أن يناموا بسببى ، وكنْتُ شجاعا فى البر دون أن يصيبني إعياء وقطعت فيه مسافات
عديدة إنسانا يمشى على الأرض ، وكنْتُ كاتب الفرسان المجندين الذين يخططهم السيد
ولا يقدر إنسان أن يحصيهم ، وكنْتُ ترجمانا لكل أرض أجنبية لسيدي ، وكاتبا
قويا فى خدمته ، وكان سيدي يخاطبني أمام الأرض قاطبة ممتدحا ، وكنْتُ
محظوظا أمام الملك بسبب الاستشارات اليومية وبسبب إطرائه لى ، ولذلك
كان الرفاق يقولون : " ما أعظم حظوتك " وكنْتُ إنسانا نشاء قومه
وحما أتباعه منذ جعل الملك مكانتى قوية باختيارى نديما له ، وكنْتُ كاهنا
وحاجبا ملكيا للإله « سو » ملأت بيت ماله ، وكنْتُ مشرفا على مخازن خلاه
التي جعلتها طائفة بالغلال ، وكنْتُ نافعا لبيت الإله ، وقويا فى الحقل ...
والناس الذين خلقوا من أجل « شو » (؟) . وكنْتُ متنبها ومستعدا فى كل
يوم لخدمة سيدي ، وكنْتُ مفيد الرأي للآلهة و... على رأس [المجلس ؟] ،
وكنْتُ إنسانا يسير على طريقة الإله دون اعتداء على (قوانينه) ، وكنْتُ
امرا ينفذ عندما يدخل قدس الأقداس ، وامتدح الإله مرات لا عداد لها ،
وكنْتُ ...

تصليق

(١) طفولة « أنحورمس » ومدة دراسته :

إن التقرير الذى قدمه لنا « أنحورمس » عن سنى حياته الأولى غريب فى تعبيراته ، فقد ذكر لنا أدوار مدة رضاعه حتى قطامه ، ثم تكلم عن حياته وهو طفل صغير ففلام ، وكذلك تحدث لنا حتى عن فقره فى صباه ، أى أنه كان رجلا لا وظيفة له ولا دخل يستولى عليه . والواقع أن افتخار القوم بالعدم كان من الأمور المألوفة التى جرى عليها العرف فى عهد « تل العمارنة » ، فكان موضع فخر لأولئك الذين وصلوا إلى مكانة عالية بعد فقر مدقع . فقد كنا نسمع فى هذا العهد كثيرا أنه مما يفخر به الرجال الذين كانوا بجانب الفرعون وقاموا له بأعظم الخدمات أنهم من أصل وضيع ، وأنهم نالوا ما نالوه من رفعة ومكانة بجهتهم واستقامتهم فى خدمة الفرعون بما لم من شخصية . ولدينا أمثلة ناطقة تحدثنا بذلك ، وأهم ما يلفت النظر من أولئك : حامل المروحة على يمين الملك وكتاب فرعون وكتاب المجندين والقائد « معى » (راجع الجزء الخامس ص ٤٠١) حيث يقول : كنت رجلا وضيع الأصل أبا وأما ، ولكن الأمير وطد مكاتنى فقد جلنى أعظم ... بفيضه عندما كنت رجلا لا أملك شيئا ... الخ . وفى عهد الرعامسة الأول نجد مثالا لذلك فى كتابة رسام على لوحة محفوظة الآن فى « ليدن Lyden VI » حيث لم يستعمل فيها كلمة (نصح) الدالة على الفقر فى الأصل كما هى الحال فى عهد العمارنة ، بل استعمل الكلمة الكلاسيكية « حورو » (فقير الحال) ، فيقول : لقد كنت إنسانا فقير الحال من جهة أسرته وصغيرا فى قريته ، ولكن سيد البلاد قد تعرف على ورفعنى على الندماء .

ومما يجذب النظر فى العلاقة بين هاتين الحالتين : حالة « أنحورمس » وحالة الرسام أن الأب فى كل من الحالتين كان يشغل وظيفة مماثلة للتي كان يشغلها الابن ، فقد كان والد « أنحورمس » المسمى « بن نب » يشغل وظيفة

كاتب المجندين لرب الأرضين مثل الابن، وأن والد المفتن المذكور كان حفاراً مثل والده .

ولكن مما لا نزاع فيه أننا بدأنا نجد في عهد الدولة الحديثة خروجاً عن العادة المعروفة التي كانت تحوّل للولد أن يرث والده في وظيفته أو عمله ، وذلك عندما ظهر أفراد أخذوا يشيرون شخصيتهم ويخلعون عن أنفسهم قيود هذا التقليد الأعمى ويشقون طريقهم في الحياة كل على حسب استعداداته وما أوتي من قوة وعزيمة ونفس طموح وشخصية متميزة ، وقد تحدّثنا عن ظهور الفرد وشخصيته في مثل هذه الأحوال ، وبخاصة عندما أخذ يناجى ربه ويظهر ورعه بشخصيته لا بالتعاليم التي ورثها عن آبائه وأجداده (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٠٠ الخ) .

حياته الحربية : تدل شواهد الأحوال على أن مدّة خدمة « أنخور مس » في الجيش يقع معظمها في عهد « رمسيس الثاني » وهذا فضلاً عن خدمته في مدّة « مرنبتاح » التي لم تتجاوز عشرة الأعوام .

وقد كانت وظيفته الرئيسية « كاتب المجندين الملكى لرب الأرضين » ، ومن ترجمته لنفسه يمكننا أن نعرف الخطوات الأولى التي خطاها نحو الملاية فقد كان في بادئ الأمر يعمل في الأسطول في وظيفة ثانوية ، إذ كان يعمل بوصفه مشرفاً على المجندين ، ثم ترك هذه الوظيفة واشتغل في الجيش البرى ، ثم تنقل فيه في أماكن عدّة ، وأخيراً ارتقى إلى وظيفة « كاتب مجندين » — وعلى ذلك لم يعد بعد جندي ميدان — بل جنود عربات الحرس الخاص . وهناك قام بخدمات خاصة ، إذ كان يعمل في جيش « مرنبتاح » الذى حارب اللوبيين وأقوام البحار ، وكذلك عمل ترجماناً في « فلسطين » وغيرها ، وقد كانت خدماته المتصلة ، والوظائف التي تقلب فيها نحو المجد سبباً في لفت أنظار الفرعون إليه وجعله ممتدحاً أمام الأرض كلها من شرفة قصره كما كانت العادة . هذا إلى أنه رفعه إلى رتبة « نديم » .

وفي ترجمة حياته لنفسه يذكر لنا قبل تقلده وظيفة الكهانة أنه كان كاتب مجندين ، ونحن نعلم من تراجم حياة أفراد آخرين عدّة أن وظيفة « كاتب مجندين »

كانت ذات أهمية عظمى ، وأن حاملها كان يعد من أقرب المقربين إلى الفرعون ، وسذكر فقط على سبيل المثال « أمنحتب بن حبو » الشهير الذى شغل هذه الوظيفة فى عهد « أمنحتب الثالث » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٦٢) ، والواقع أن « أنحور مس » كان يحمل أرفع ألقاب الدولة على حسب ترتيبها المعتاد ، فكان يقب « الأمير الوراثى ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد » ، هذا فضلا عن أنه كان ينعت « عين ملك الوجه القبلى ، وأذن ملك الوجه البحرى ، والكاهن والد الإله المحبوب ، ومن يملأ قلب سيد الأرضين » .

ومن المعلوم أن الموظفين الحربيين ، ورؤساءهم كانوا فى وقت السلم يكلفون بالأعمال المدنية العادية ، ومن الجائز أن « أنحور مس » كان قد كلف من قبل « رع ميس الثانى » ومن بعده ابنه « مرنبتاح » بالقيام بتجديد معبد « نجع المشايخ » . وقد كان يلقب « الذى يملأ قلب سيد الأرضين ، ومدير الأعمال على كل آثاره » .

والظاهر أنه كان ذا علاقة وثيقة بالفرعون « مرنبتاح » ؛ نعم ذلك من بداية ترجمة لنفسه وهو : « الذى يمتلئ لسيد أعيادا ثلاثية وصحة » .

ومثل هذه التعميمات نصادفها كثيرا فى تراجم كهنة « آمون » فى عهد الأسرة الثامنة والعشرين « بالكرك » . فمثلا نجد أن الرجل الذى يحمل النعوت : « عيني ملك الوجه القبلى فى الكرك » و « لسان ملك الوجه البحرى » يتبع ذلك بذكر : « الذى يمتلئ أعيادا ثلاثية لسيد بجانب الآلهة التى فى هذه الأرض » .

ويظهر ذلك جليا فيما يقوله كاهن آخر من كهنة « آمون » فى نفس العصر :
« قد قدمت إلى القصر فى عيد تنويع الملك طاقة حملتها للفرعون من « طيبة » وتمنيت بـ الأرضين أعيادا ثلاثية » . ولا بد إذن أن هذا الرجل كان عضوا فى حفلة

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b and p 79

(٢) راجع : Borchardt, Stat. u. Statuetten II p. 559

(٣) راجع : Legrain, Stat, III p 74

(٤) راجع : Kees, Kulturgeschichte p. 67

تتويج الملك في « منف » (٢) ضمن الكهنة الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد حاملين طاقات الأزهار التي تحمل السعادة في طياتها من معبد « آمون » ليقدموها إلى الفرعون .

وكذلك كانت الحال مع « أنحور مس » فلا بد أنه فكر في أن يقدم للفرعون طاقة أزهار لمناسبة عيد تتويجه أو لمناسبة أخرى ، كما شاهدنا عطاء القوم يقدمون طاقات الأزهار إلى « سبتي الأول » حينما عاد متصرا من « سوريا » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٣) ، وقد يجوز أن الفرعون كان يقوم في هذه الحالة بزيارة إلى « طينة » تلك المدينة المقدسة من قديم الزمان .

مجال حياته في الكهانة : ليس لدينا في ترجمة حياة « أنحور مس » ما يدل على أنه بعد أن ختم حياته في سلك الوظائف الحربية قد أصبح كاهنا إلا فقرة مهشمة ، ومع ذلك فإن فيها ما يكفي . ولدينا هنا برهان لا يتطرق إليه الشك في وجود وظيفة كهانة في معابد البلاد كانت تعطى معاشا للوظفين الذين تقدمت بهم السن ، وكان أول ظهور هذه الوظيفة في عهد الرعامسة ، ولكن نحكم على « أنحور مس » في تقلده هذه الوظيفة يجب أن نعرف إذا كان لوالده أو لأمه أى حق في تقلد وظيفة دينية في « طينة » ومثل هذا الادعاء في أحقية وراثته هذه الوظيفة قد لعب دورا حاسما في مصير أسرة « بنتر » في « الهيا » في العهد السامى .

وقد تحدثنا قبل (انظر مصر القديمة ج ٦ ص ٥٢٠ الخ) عن أسرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة شغل أفرادها منصب « الكاهن الأول » للإله « أنحور » مع وظائف أخرى ثانوية مدة أجيال عدّة ، ولا نعلم أية علاقة للكاهنين « حورا » و « منس » وعلاقتهما بالكاهن « أنحور مس » . ولا يمكن أن نقطع في الواقع إذا كان من باب الصدفة توافق اسمه « أنحور مس » مع اسم إله « طينة » الأكبر المسمى « أنحور » أم لا ، وبخاصة أن « مرنبتاح » قد دعا للقيام بإنجاز أعمال لهذا الإله ، هذا على الرغم من أن والده « بن نب » لا يحمل على تماثله المحفوظ « بمتحف القاهرة » أى لقب كهانة (رقم ١١٣٦) .

وقد كان الكاهن الأكبر لهذا الإله في عهد «رعحسيس الثاني» هو «منمس» .
 يحفل شواهد الأحوال على أن «أنحورمس» كان رجلاً حديث العهد «بطيبة»
 به في عهد «مرنبتاح» ليشغل هذه الوظيفة، ولا نزاع في أنه عاش قبل ذلك
 عهد مع أسرته في «طيبة» وقد تزوج من اثنتين . ولدنا له في معبد «نجم»
 «تانيخ» تماثيل مثل عليها معهما (القاهرة رقم ١٠٩٣) وقد كانت إحداهما تدعى
 «طورت حتب» وتلقب «ربة البيت» زوجته الأولى . وكانت كل من
 زوجتيه سواء أكانت المتوفاة أم التي مثلت معه في مقبرته «بنجم المشايخ» وهي
 التي تدعى «ربة البيت» «سخت نفرت» — تحمل لقب «مغنية آمون» ملك
 «آلهة أو» «آمون رع» سيد «الكرك» .

وقد نالت «سخت نفرت» زوجه لقب «رئيسة» حريم الإله «أنحور» ،
 وهذا اللقب كان يحمل نساء وكهنة «أنحور» المظام، غير أن «أنحورمس»
 كان يحمل لقب الكهانة : صاحب اليدين الطاهرين أمام «آمون رع» ،
 «آلهة في العاصمة الجنوبية» . وبدلنا على العلاقة الوثيقة التي كانت بين
 «طيبة» و «أنحورمس» — وبخاصة المدينة الغربية — ما نشاهده في تماثله
 (رقم ٥٨٢) ، إذ يحمل محراباً فيه صورة الملك «أمنحتب الأول» المعروف
 «الإله الحامي» «لطيبة الغربية» . والواقع أن «أنحورمس» كان قد تعرض
 «طيبة» وتزوج هناك، ومن المحتمل أنه قام بأول خدمة كهانة فيها في عهد
 «الحي» ، وتدل الآثار على أن وظائف الكهانة في معبد «آمون» «بطيبة» كان
 تطلبها بعض رجال البلاط في عهد ملوك «اللوبيين» في الأسرة الواحدة والعشرين^(١) .

وقد كان من نتائج الحكومة اللاهوتية التي كان فيها الإله هو المسيطر الوحيد
 أقدار البلاد أن وجدنا علاقات أخرى له بالكهنة ، ومن المهم هنا أن نعرف
 عن كيفية تغذية الموظفين الحربيين في عهد الرعامسة .

كل وظائف الكهانة الثانوية دائماً ، ومن جهة أخرى كان المنتظر إذا من
تقومون الذى يعين الكهنة للإله كما جاء فى لوحة الإصلاح أن ينتخب الكاهن
فلطهر والكاهن خادماً للإله حتماً من أولاد أشراف ، وأن يكون كل منهما ابن
رجل معروف المكانة ، وقد ذكرنا من قبل أن عهد « اخناتون » كان
على نقيض هذه الفكرة ، وأنه ترك المجال لكل شخص على حسب ما تؤهله له
مواهبه الشخصية ، وبذلك فتح طريق الرقى أمام كل فرد ذى مقدرة وفطنة ،
وقد كان « أمنحور مس » يعمل على محو هذه الفكرة التى كانت لا تزال باقية
فى عهد « مرنبتاح » ، فقد نال مركزه الدينى فقط بما أظهره من إخلاص
وتفان للإله ، ولما كان فى الأصل من بيت فقير فإنه لم يكن له الحق فى أن
يحتجب له معاش مثل أولئك الذين ورثوا الوظائف التى تتحول لهم حق التمتع
بمرتباتهم . وقد كان هذا الإجراء صحيحاً فى دائرة ضيقة ، والواقع أن القبول
فى المدارس التى كانت تعد الأفراد للوظائف الكبيرة كان لها شروط معلومة ،
وبخاصة من حيث مركز الوالدين ، وبقيت هذه الحال كذلك إلى أن اتسعت
حائرة حق التعليم لرجال الجيش وجنوده فى عهد الدولة الحديثة عندما كان لرجال
المطبخ شأن يذكر ، ولكن على مر الأزمان وتغير الأفكار وتفاوت الطبقات
يكتسمة فى العصور المتأخرة نشأت هذه الفروق الاجتماعية ، وفاضلت بين
طبقات الشعب ، وقد ظهرت جلياً عند التمييز فى وظائف الكهنة ، فكانت
تتبع القديمة من حيث الحسب والنسب لا بد منها ، ولا أدل على ذلك
من المثل الذى ذكر فى تقرير الطبيب العالم المسمى « وزاحور رسنت » عندما
أراد أن ينشئ مؤسسة جديدة للطب فى « سايس » فى حكم « دارا الأول » ملك
مصر الذى فتح مصر إذ يقول : " إنى أضع أساسها وكل تلاميذها من أولاد
رجال معروفين ، فلا يكون فيها ابن فقير " . ومن ذلك نعلم أن التقديرات الرسمية
لم تكن وحدها فى مختلف الأوقات المتغيرة على ما يجب أن يكون ، بل كان من
الواجب أن نجد مستلزمات الحكم يكون لها القول الفصل بصفة بارزة ، فنجد

أنه كان بطليمة الحال في أوقات الحرب — من المحتم أن ينظر نظرة خاصة لمعاش الجنود الذين قضوا زهرة شبابهم في خدمة البلاد للدفاع عنها .

وفضلا عن ذلك نرى أن الكاتب . على الرغم من أنه كان يمجّد صناعته ويرفع من قدرها في عهد الدولة الحديثة — كانت الوظائف الحربية ، ووظائف الكهانة في رأيه ليست بعيدة عن وظيفته في قدرها وخطرها ، حتى إنه عند ما كان يدخل في خدمة المعبد يشعر بضيق داخلي في نفسه ، وكانت هذه هي الحالة حقا — كما نعلم من مجال حياة الكاهن الأكبر « باكنحنسو » في عهد « رمسيس الثاني » ، فقد كانت العادة الجارية آنذ أن أبناء الكهنة بعد تضيعة المرحلة الأولى من تعليم المدرسة — يقومون بتأدية خدمة حربية إلى حين . ويلاحظ ذلك بوجه خاص مدة الحرب كما حدث في حالة خاصة معروفة اضطرت الشبان من الكهنة أن يخضعوا في خدمة الجيش ، كما يدل على ذلك عهد « مرنبتاح » ، وقد كان لذلك تأثير لا بأس به ، والواقع أنه من مثل هذه الأدوار المحددة يمكننا القول بأن معظم الكهنة ذوي الرعاية في أواخر عهد الرعامسة كانوا في الأصل موظفين .

وقد أشرنا قبل إلى مستقبل « ححور » وسلفه « أمنحتب بن حبو » .

وقد أبرز لنا « أنحورمس » في ترجمته لنفسه بوجه خاص إدارته لأموال معبد الإله « أنحور » ، فقد ملاّخزائنه ، وجعل مخازن غلاله ملاّئى بالحبوب بوصفه « المشرف على المخازن » . ولا نزاع في أن بيت المال ومخازن الغلال كانتا الإدارتين الاقتصاديتين اللتين يعتمد عليهما أمر المعبد وحسن سير الأمور فيه ، وكذلك نجد الحال عند تنصيب « نب وننف » الذي كان عمله حتى لحظة تضيعة قاصرا على الإشراف على كهنة الآلهة كلهم في الجنوب حتى « حراى حر — آمون » (طيبة الغربية) وشمالا حتى « طينة » ، فإن الملك قد نزل عن هاتين الإدارتين لكاهن « آمون » الأكبر الجديد ، وقد ذكر ذلك صراحة إذ يقول الملك له :-

« إنك الكاهن الأكبر « لآمون » وخزانة ماليته ، وقد أصبحت تحت خاتمتك مخازن غلاله » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٧٦) .

ويشير أحد ألقاب « أنحورمس » الأخرى إلى إدارة أموال المعبد ، وهو المشرف على مخازن غلال « أنحور » ، وكذلك اللقب النادر : « المشرف على قرى الباب الكبير » (القصر) التابعة للإله « شو » بن « رع » في الوجهين القبلي والبحري . ومن ثم نعلم أن الكاهن الأول للإله « أنحور » كان القيم على ضياع « شو أنحور » في قرى القطرين جميعا ، وكانت هذه الضياع بدورها تحت إدارة « مدير بيت » على . وقد كان « أنحورمس » بوصفه أكبر كاهن في دائرة هذا الإله يحمل لقب المشرف على كهنة آلهة « طينه » كلهم أى مقاطعة « تاور » وما تحويه من قرى وبلدان وبخاصة « نجع المشايخ » .

وقد كان امتداد « الأبراشية » أو المقاطعة ، يختلف في حدوده على حسب شخصية الكاهن الذى يديرها ، وكان ذلك بطبيعة الحال وفقا على إدارة الفرعون .

ففى أوائل حكم « رمسيس الثانى » مثلا كان تحت إدارة « نب وننف » القنائع الصيت بوصفه رئيس كهنة هذه الجهة كل الإقليم الذى على الشاطئ الأيمن من « طينة » حتى « طيبة » . وتشعرنا ألقاب أسرة كهنة « أوزير » فى « العرابة » فى عهد « رمسيس الثانى » أن دائرة نفوذ مقاطعة « طينة » التابعة للعرابة لم تكن تحت إدارة الكاهن الأكبر للإله « أنحور » — إله « طينة » ؛ وقد وصل إلينا من مقاطعة « طينة » فى عهد « تحتمس الثالث » — وتلك حالة خاصة قوه عنها صراحة — أن الفرعون قد كلف كاهنها الأكبر للإله ، « أوزير » صاحب « العرابة » بالقيام بأعباء هذه الوظيفة مت سنوات ، على أن يكون فى الوقت نفسه قائما بعمل رئيس كهنة الإله « حور » فى معبد « مين » إله « إنحيم » (المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه القبلى) .

والألقاب الثانوية التي كان يحملها « أنحورمس » بوصفه كاهنا أكبر نجدها برمتها تقريبا في ألقاب أسرة رؤساء كهنة هذا الإله في « طينة » وبخاصة الكاهنين « حورا » و « منس » اللذين عاشا في عهد « رععمسيس الثاني » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٥٣٠ الخ) .

وقد كان من نتائج التفسير القائل بأن الإله « شو » (أنحور) في عهد الدولة الحديثة — هو إله شمسى — أن نقل رؤساء كهنة « طينة » اللقب الهيبو بوليتي القديم : « أعظم الرائين » إليه ، كما حدث ذلك في « أرمنت » و « الكرنك » . ومننا للبس بإله « هليوبوليس » سموه « أعظم الرائين لرع في طينة » . وقد كان الكاهن الأكبر « منس » يسمى كذلك الكاهن « سم » أعظم الرائين في « طينة » . ومن ألقاب كهنة « طينة » في الدولة الحديثة لقب ثانوى يدل على الرابطة التي بين الإله « أنحور » والإلهة « محيت » من جهة ، وبين الإلهين القديمين « شو » و « تفتوت » من جهة أخرى ، وهذا اللقب هو : سيد حجرة « شو » و « تفتوت » وهذا اللقب كانت تحمله أسرة « منس » في عهد « رععمسيس الثاني » بصورة منتظمة وبعد ذلك نجده منتشر جدا في الأزمان المتأخرة .

ونعرف من جهة أخرى أن « أنحورمس » كان يلقب (حاجب الإله « شو » عندما يظهر) . وهذا اللقب كان يحمله موظف بوصفه المتكلم عن الفرعون ، غير أننا لم نجد أحدا من الآلهة يحمله .

ومما يؤسف له أننا لا نعلم إذا كان « لأنحورمس » أسرة في « طينة » أم لا ، والواقع أنه لم يشاهد له أى طفل ممثل أو مذكور على جدران قبره ، بيد أنه في الدعاء الذى نقش يجوار زوجته « سخمت نفرت » على جدار المدخل ، نجد أن لها أمنية تخاطبه بها قائلة " أن تكافأ على ما فعلته ، وأن يتسلم ابنك وظيفتك (الكاهن الأول للإله ، « أنحور ») " ولكن هذا مجرد دعاء اعتاد القوم ذكره .

« ثانفر ، الكاهن الثالث للإله آمون :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٨ ، وقد عاش في عهد الفرعون « مرنبتاح »^(١)
وقد صوّر عليه (القبر) صورة مزار نفس القبر على الجدار الغربي من الحجرة الأولى
على يسار تماثيل جالسين ، وستكلم عنه فيما بعد .

« رع إيا ، الكاهن الرابع للإله . آمون » :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٩ ، وليس في هذا القبر ما يلفت النظر من
جهة الزخرف إلا سقفه المحلى بطيور جائئة على نبات البشنين^(٢) ، ومن جهة أخرى
رسم على جداره الجنوبي صورة مزار صاحب المقبرة الجنائزية ، وهذه الصورة
وغيرها مما وجد على جدران مقابر هذا العصر تعطينا فكرة عن هيئة مزار القبر ،
وبخاصة عندما نعلم أننا لا نكاد نجد مزارا حافظا لصورته الأصلية الخارجية
لما أصابها من التهديم والتخريب على كثر الأيام والدهور . وقد عني بجمع صور
هذه المزارات التي صوّرها المصري بنفسه على جدران المقابر الأثرى « ديفز »
وكتب عنها مقالا ممتعا ونحبه بالصور ، بيد أنه لم يجزم بأن هذه الرسوم تمثل
الحقيقة (راجع JEA vol. 24 p. 25 ff.) .

ومعظم هذه الرسوم يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وقد نقلها
« ديفز » من مقابر « شيخ عبد القرنة » ومقابر « الخوخة » ومقابر « ذراع
أبو النجا » ومقابر « قرنة مرعى » ، هذا إلى رسمين من « دير المدينة » .

وقد جمع أحد الأثريين مادة كافية أمكنه بها أن يعيد بناء مزار صغير أصبح
في استطاعتنا به أن نتصوره كما كان على حقيقته ، وهو من مزارات الأسرة
الثامنة عشرة^(٣) .

(١) راجع : Champ. Notices Decs. I, p. 537 ; and L. D. III, p. 240

(٢) راجع : Northampton, Spiegelberg and Newberry, Theban

Necropolis p. 9 fig 6.

(٣) راجع : Rapport Sur Les Fouilles de Dier el Medineh (1927

and 28) pp. 118, 119, and A. Z. 70 p. 29

والواقع أن بداية هذه الأسرة لا تمدنا بأنواع مختلفة هندسية في هذا الصدد. إذ نجد المقابر المصورة في تلك الفترة لا تحتوى إلا على مجزء باب له إطار و « كورنيش » في أعلاه، وموضوع على طوار وأسكفة، ولكن في نهاية هذه الأسرة يظهر ضمن أجزاء المزار — كما يشاهد في الصور — خط من المخاريط تحت « الكورنيش » (راجع AZ. & Winlock. Bull. M. M. A. Fb. (1928 p. 6,) & (70. p. 29).

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة نجد نموذج مزار صغير فوق بناء المزار، وتدل القطع التي عثر عليها على أن هذه الأهرام كانت منتشرة في « دير المدينة »^(١). لا نجد أثرا لهذه الأهرام على منحدرات تل « شيخ عبد القرنة » على الرغم من أنها كانت تظهر في صور المقابر المتأخرة، ويوجد هرم في « العساسيف » يحتمل أنه تابع لمقابر العصر الصاوي المجاورة. وفي ذراع « أبو النجا » سلسلة أهرامات مقامة من اللبناات على المرتفعات العلوية، ويمكن أن تكون في الأصل للأهرام المصورة في مقبرتي « رع إيا » و « ثافر » اللتين تكلمنا عنهما سابقا. ونهاية قمة الهرم المصور كانت ملونة باللون الأسود وأحيانا باللون الأزرق كما نشاهد ذلك في مقبرة « نفر ربت » المسمى « كنزو » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦١٦ الخ)، وحجارة قمة الهرم الأصلية التي وجدت في « دير المدينة » من الحجر الجيري، وقد نقش عليها صورة إنسان يتعبد ويصلي للآلهة الشمسية. وتوجد كوة صغيرة في منتصف وجه الهرم عثر عليها في نفس الجبانة، والمعتقد أنها كانت تنظم صورة بارزة خلف لوحة ولها ما يقابلها في صورة وجه ينظر إلى المتفرج من فوق اللوحة الملونة فتظهر كأن رجلا ممسكا بها من الخلف، كما يشاهد ذلك في مقبرة « باسر » ومقبرة « نخت آمون » (رقم ٣٤١) على الجدار الجنوبي الغربي^(٢).

(١) راجع : (1929 p. 95 fig 53) (1928) Rapport. Dier el Medineh

(٢) راجع : Ibid, 1922 3 (1924) pl. XV, XCI

(٣) راجع : Porter and Moss I, 132, 134. and Davies Ibid fig. 9

(٤) راجع : Davies Ibid fig 10

وقد كانت الواجهات ذات العمد معروفة في مقابر عهد الأسرة الثامنة عشرة، ولكن على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا لم نجدها مصوّرة على جدران هذا العصر، ولكنها كانت منتشرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

كما يشاهد ذلك في مقبرة « امنمات » رقم ٤١ وترجع إلى عهد « رعمسيس الأول » أو « ستي الأول » ، وكذلك مقبرة « ناي »^(٢) وسنتكلم عنه فيما بعد، ومقبرة « نانفر »^(٣) .

وقد وجدت اللوحات التي صورت عليها هذه المزارات في أثناء تنظيف ردهات للقبائر، وكذلك وجدت منحوتة على الجدران المصقولة خارج المقبرة أو في الداخل، وهذه اللوحات كانت تصوّر غالبا كما نشاهدها في مقبرة « نقر نيت » السالف الذكر وفي مقبرة « خنسو » رقم ٣١ وهي من عهد « رعمسيس الثاني »^(٤) .

ولقد أصبح المكان العادي لرسم صورة المقبرة منذ عهد « أمنحتب الثالث » يوضع في نهاية الموكب الجنائزي عند النقطة التي كانت تؤخذ منها المومية من قابوت المتوفى وتنصب أمام المزار ، ويوضع أمامها وخلفها طاقات من الأزهار، وكانت النسوة الحزنيات يعاقننها كما كان يسندها أحد المشتركين في الجنائز، ذكر كان أو أنثى أو كاهنا في صورة الإله « أنوب » رب الجبانة . ويشاهد على جانبي المقبرة خط يمثل تل الصحراء المنحدر ، وهو الذي كان يظن أن الحجرات الداخلية تخترقه، ومن هذا التل كانت تخرج إلهة القرب وتمثل عادة في صورة امرأة، وأحيانا تمثل في صورة البقرة « حتحور » كما يشاهد ذلك في مقبرة « نفر سخرو » كاتب

(١) راجع : Porter and Moss I, p. 74; Davies Ibid, fig. 7

(٢) راجع : Davies Ibid, fig. 13

(٣) راجع : Ibid, fig. 15

(٤) راجع : Ibid, fig. 8

(٥) راجع : Ibid, fig. 11

القرابين المقدسة لكل الآلهة^(١)، وفي مقبرة «نحت آمون» رئيس المديح في «الوسيوم» رقم ١٩^(٢)، ويلاحظ أن الإلهة «حتحور» هنا كانت تمدّ ذراعها مستقبلية المتوفى الذى يكون فى هذه اللحظة قد نزع عن نفسه غطاء موميته وخرج من تابوته كأنه خارج من شرنقة، وعندئذ توضع عليه ملابس الأحياء ثانية ويدخل فى الحياة الجديدة التى سيعيش فيها خلف القبر ويصل إليها من بابه، كما يشاهد ذلك فى مقبرة «امنتات» السالف الذكر^(٣).

ورسوم هذه المزارات يمكن ترتيبها كالاتى :

(١) إطار باب بسيط محلى بكورنيش وله مدخل فى الوسط ، وأحيانا نجد صفا من المخروطات تحت الكورنيش ، كما نشاهد ذلك فى مقبرة «رع موسى» رقم ٥٥^(٤).

(٢) . نشاهد نفس الصورة السالفة، ولكن نجد على الباب صورة هرم ، وأحيانا نرى عمدا تكنف الباب، وغالبا ما نشاهد لوحة أمامه^(٥).

(٣) نشاهد مبنى له كورنيش وصلّى قمته هرم وله مدخل على الجانب ثم لوحة^(٦).

(٤) نشاهد قاعة ذات عمد وبجانها هرم قائم بذاته فيه باب على طوار ذى كورنيش بمثابة قاعدة يرتكز عليها^(٧).

هذه نظرة عاجلة لأشكال المزارات فى عهد الأسرة التاسعة عشرة، ومنها نعلم أن المصرى لم يكن حامدا فى تطور المباني، بل كان يفكر ويخترع باستمرار . ونعود

(١) راجع : Porter and Moss, I, p. 167

(٢) راجع : Ibid, p. 182

(٣) راجع : Davies, Ibid, 7

(٤) راجع : Davies, Ibid, 1, 2

(٥) راجع : Davies, Ibid, 4, 5 10, 12, etc

(٦) راجع : Davies, Ibid, 6, 8

(٧) راجع : Davies, Ibid, 7, 15

الآن إلى منظر المزار الذى فى مقبرة « رع إيا » وقد نشره « بورخارت » بمناسبة الكلام على الكرانيش المحلاة بقوالب غروطية الشكل^(١).

ونجد صورة المزار فى هذا القبر على الجدار الجنوبي، ويلاحظ أنها تمتد حتى نهاية الجدار، ولذلك لم تكن هناك مسافة كافية لتستقبل إلهة الغرب المتوفى، أو تمتد الصحراء إلى ما بعد باب المزار كما كان ذلك فى غير هذه المقبرة، ويلاحظ هنا صفان من المخروطات عند قمة الهرم، وفى أسفل الكورنيش نشاهد طاقة من الأزهار مستندة على يسار المزار خلف موميتين تقفان على طوار. وحجرة الدفن قد مثلت أسفل الصورة^(٢).

« بن إزن » (ويسمى « رعمسو امبر آمون » أو « مريونو ») :

يدل ما عثر عليه من آثار لهذا الرجل على أنه كان ذا مكانة ممتازة فى بلاط الفرعون « مرنبتاح »، وقد وجدت له لوحتان : إحداهما « بمتحف القاهرة »، والأخرى بمتحف « بروكسل »، ويرى على لوحة القاهرة يتعبد للإله « أوزير » وقد أخطأ الأثرى « رو » فى قوله : إن « بن إزن » يتعبد للفرعون « مرنبتاح »، لأنه فى الواقع يتعبد للإله « أوزير »، والطغراء التى بجواره لا تدل إلا على اسم الملك الذى عاش فى عهده (راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 12 ff.) .

والمتن الذى على لوحة القاهرة — وهو الذى ذكر فيه اسم الفرعون « مرنبتاح » — يدل على ما يظهر على أن « بن إزن » قد وفد إلى مصر فى عهد « رعمسيس الثانى » من بلدة « زار ياسان » وهى بلا شك « زير بياشاني » التى ذكرت فى لوحات « تل العمارنة » أى « بيسان » الحالية، ويدل هذا المتن أيضا على أنه فى عهد « مرنبتاح » قد سمي باسمين مصريين وهما « رعمسو امبر رع » و « مريونو »، وتقلد مناصب « حاجب الفرعون الأول » و « حامل المروحة على يمين الفرعون »

(١) راجع : Borchardt, A. Z, 70, p. 28, fig 1

(٢) راجع : Borchardt, Ibid fig 1

والساقى (طاهر السيدين أمام رب الأرضين) و « ساقى الفرعون الأكبر لمجرة
القربان الفرعونية » و « ساقى الفرعون العظيم للجمعة » .

ويقول الأثرى « رو » استبطا مما سلف : إن حياة « بن إزن » يمكن
موازنتها بحياة « يوسف » الذى سماه الفرعون بعد دخوله مصر بوقت ما باسم
مصرى وهو « زافينات » ورفعه إلى مكانة طيبة^(١) .

أما اسم والد « بن إزن » الأسبوى فلا يعرف وقد سمي باسم مصرى ، على أنه
— على الرغم من ذلك — مخصص بعلامة تدل على أنه اسم أجنبي وهو : « إى — باعا »
ولا نعرف شيئا عن أمه ولا اسمها^(٢) .

وقد عثر على نقش صغير محفوظ الآن بمنحرف « بروكلين » عليه « رعسمو
امبرع » يتعبد أمام الإلهة « حتحور » سيدة الجميزة الجنوبية ، وكان والده يدعى
« إيوبا » الكبير كما يقول « كانار »^(٣) . ويحتمل أنه هو نفس « إيوبا » الذى كان
يعمل خازنا فى عهد « رعسيس الثانى » .

وقد عثر له كذلك على لوحة فى « غراب »^(٤) قد رسم عليها نفس هذا الموظف
يتعبد أمام تمثال « تحتمس الثالث » ، وإذا لخصنا ما فى الوثائق السالفة عرفنا أن
هذا الأسبوى كان يشغل منصبا من أعظم المناصب فى بلاط « مرنبتاح » ، وقد
أثبت تعلقه بمدينة « هليوبوليس » المقدسة بتعبده للإلهة « حتحور » التى كان لها
محاريب فى كل عهد من عهود التاريخ المصرى فى آسيا وفى شبه جزيرة « سينا »
وفى « يلووس » (جيبيل) . وكذلك تعبد للفتاح الكبير « تحتمس الثالث » بوصفه
الفتاح لآسيا والمحسن إلى أهلها ، ولذلك كانت عبادته شائعة فى مدنها ، وقد أكد

(١) JEA. X p. 200 : راجع

(٢) A. S. XL. p 45 & pl. VIII. : راجع

(٣) Chronique D'Egypte, 21 p. 37 ff. : راجع

(٤) Loat, Gurob pl. XV : راجع

الأستاذ « إرمين » منذ زمن بعيد ، الأهمية التي كانت ل هؤلاء الساقين العظام والمجباب في بلاط ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وقد ذكر الأستاذ « شيرني » أنه نشر في سجل استراكا « المتحف المصري » وثيقتين جاء فيهما أن « رعسمو امبرع » هذا كان مكلفا مع الوزير بإعداد مقبرة « مرنبتاح » سيدهم .

ومن كل ما سبق نفهم أن هذا الأسوي الذي كان مغمورا ذكر قد أصبح في نظرنا شخصية بارزة .

« ناي » ويسمى كذلك : « تا » :

الكاتب الملكي لمراسلات رب الأرضين ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة »^(١) رقم ٢٣ ، وتعد مقبرة هذا العظيم من أجمل المقابر التي بقيت لنا من عهد الأسرة التاسعة عشرة . وإن كان بعض مناظرها قد طمس ، فعلى جدران الردهة في الصف الأسفل نشاهد منظرا يمثل الإدارة الملكية^(٢) ، وفي أسفل هذا نشاهد قودا يهاجم إوزة^(٣) . وفي الصف الأوسط نشاهد تكفين الموميأت^(٤) ، وفي هذه الردهة نشاهد قاعدة لمشاعل منحوتية الشكل صوّرت في قاعة هذا القبر ، وهي جديرة بالفحص لأنها غريبة في بابها حتى إنها لم يفهم كنهها في بادئ الأمر ، وقد ظهرت في عهد الرعامسة وأشرنا إليها في المقبرة رقم ٥١ (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٨٣) ، ولا غرابة في أن تظل غير مفهومة إذا علمنا أن كل مقابر عصر الرعامسة لم تنشر بعد شرا عاميا اللهم إلا المقبرتين اللتين نشرهما « ديفز » وتحدثنا عنهما ببعض التفصيل في الجزء السادس ص ١٧٦ ، ٥٣٤ ، وستحدث عن موضوع هذه المشاعل ، أو المصابيح بعد الفراغ من ذكر بعض مناظر هذه المقبرة .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 63 plan. 59

(٢) راجع : A, Z. XLIV p. 59 ff.

(٣) راجع : Wresz. I, 123 B

(٤) Ibid p. 124

ففي القاعة نشاهد منظراً فوق مدخلها مثل فيه سفينة الإله « آتوم » يقدم له « صرنبتاح »^(١) القربان .

وفي الصف الأعلى من جدار القاعة نشاهد « ثاى » أمام « أمحتب الأول »
والملكة « أحس نفرتارى » وهويتعبد لهما، وقد كانا يعدّان من أكبر الآلهة الحامين
بلبانة « طيبة »^(٢) الغربية . وفي ممر المقبرة نرى في الجزء الأسفل موكبا جناريا
تتجلب فيه النسوة ومعهن أقارب المتوفى^(٣) ، وفي الصف الأعلى نقرأ مثلاً للمتوفى
وزوجه يقدمان للإله « أوزير » بوساطة الإله « حور »^(٤) ابنه، وفي الحجرة الداخلية
نقش على الجدار ألقاب المتوفى في منظر تطهير^(٥)، وفي المحراب نشاهد صورة الملكة
« أحس نفرتارى » وصورة « أمحتب الأول » وصورة « رعسيس الثانى »
أمام المائدة كما نشاهد صورة البقرة « حتحور »^(٦) حارجة من الغرب .

المسألة

وموضوع المشاعل أو المصابيح في مصر القديمة له أهمية كبرى ، ولذلك
سنفحصه هنا على ضوء الشعلة أو الشمعة الجديدة التي ظهرت في مقابر الأسرة
التاسعة عشرة ، وهذه المشاعل التي ستخذه نقطة البداية في بحثنا هنا توجد
في مقبرة « وسرحات » رقم (٥١)^(٧) ، وقد لوحظ أنها موضوعة بجانب مائدة القربان
بين صاحب المقبرة وزوجه، من جهة كاهن كان يقوم بتأدية واجبه بمبخره وإناء ماء،
وتحتوى على مخروطين أبيضين محليين بأشرطة حمراء وصفرة وموضوعين على عمودين

(١) راجع : Dumichen, Hist. Insch. II, XLIV f.

(٢) راجع : L. D. III, p. 199 d

(٣) راجع : Wresz, I, 123 (A)

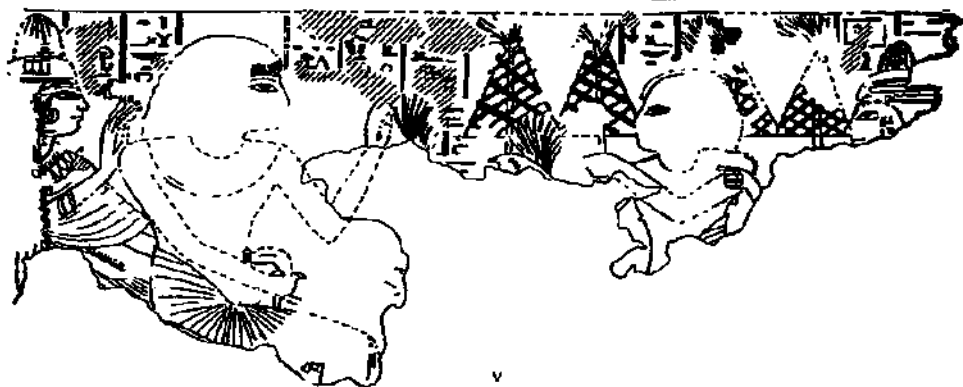
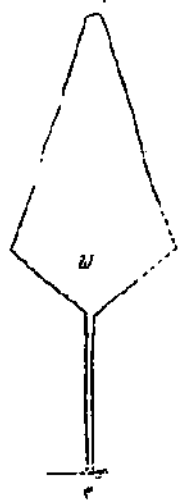
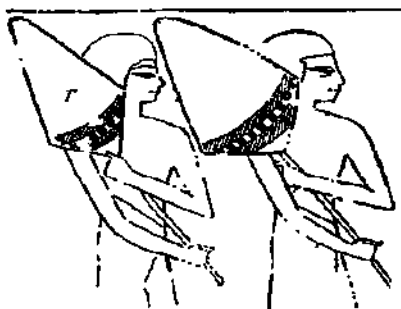
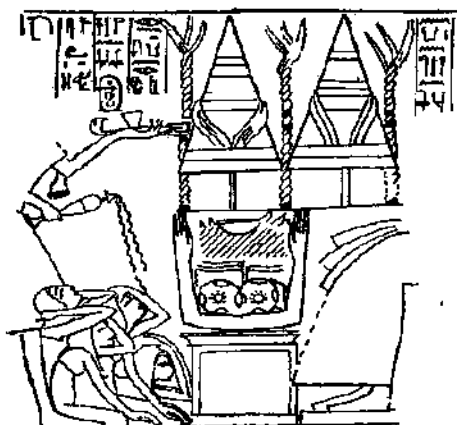
(٤) راجع : L. D. III, 199 g

(٥) راجع : Dumichen, II, XLIV, e, 11, 1-4

(٦) راجع : Ibid XLIV C

(٧) راجع : L. D. III, 199 e, cf. Tset III, p. 253 & L. D. III, p. 119 h

(٨) راجع : J. E. A. X, pl. V, p. 9



الشامل (١)

قصيرين مثبتين في الأرض يكتنفهما ثلاث فتائل مشعلة ، كل منها مؤلف من ثلاثة خيوط مجدولة كالجبل ومربوطة من الوسط ومن النهاية بنحيط ، وكل جبل يظهر أنه يحتوى فتيلة الخاصة لوجود ثلاثة ألسنة من اللهب منفصلة فيه (راجع ص ١٩١ شكل ١) .

ووجود هذين المخروطين من المشاعل المتقدة يجعلنا نستخلص من هذه الأشكال الهرمية المنظر نوعا من المصابيح ، وبخاصة عندما نرى في مقابر أخرى من عهد الرعامسة مصابيح هرمية الشكل مشعلة عند نهايتها .

والأمر الذي لا يمكن الفصل فيه بصفة قاطعة هو فائدة هذه المخاريط التي أصبحت شائعة الاستعمال في عهد الأسرة التاسعة عشرة وهل كانت للاستصباح مثل المشاعل التي معها أو كانت للتبجير ، أو أنها كانت تستعمل في كلتا الحالتين ؟ . ومن المدهش أنه على الرغم من أنها للإضاءة ، أو للإيقاد ، فإن الكيفية التي كانت توقد بها لم تستدل عليها قط ، وحتى في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم نعرف ذلك إلا عند ختامها ، فقد رأينا المشعلة وهي توقد ، ولا نعلم إذا كان المفروض في ذلك أن يعوم بذلك المتوفى في ثناء الليل ، أو عند الأعياد المسائية ، أو لسبب شعيرى أو خرافى .

ولا بد أن الشريط كان لا يستحب القبض عليه باليد عند استعماله ، كما لا يمكن أن يستمر مشتعلا طويلا ، ولذلك كان من الطبعي أن يبحث الإنسان عن طريقة أفضل من كلتا الطريقتين السابقتين ، وبخاصة عندما أصبح من المعتاد عند أصدقاء المتوفى أن يقدموا له الشعلة شخصيا . والفتائل التي استعملت فيما بعد كانت كذلك أكبر من هذه ، وأحيانا تكون ثلاثية الشكل ، وكانت تنصب مستقيمة على قاعدة موضوعة على الأرض .

وفي خلال الأسرة الثامنة عشرة كان تقديم فتيلتين لإقامة اشعيرة يقوم به في العادة كاهن ، كما نشاهد ذلك في رسوم مقبرة « يوم رع » (٣٩) ، ومقبرة

« حوى » نائب « كوش » (٤٠)، ومقبرة « حوى » نحات « آمون » (٥٤)، ومقبرة « قن آمون » مدير بيت الفرعون (٩٣) . هذا إلى أنه في مناسبة الأعياد كان أهل المتوفى يمكنهم أن يقدموها منى مع علة من الشحم لتموينها، وهذا هو ما يعرف بأدية شعيرة تقديم النور للتوفى في الجبانة المظلمة^(١) . وهذه الشعيرة كانت تختلف منطقيا عن شعيرة تقديم إناء من البخور للتضمين حيث نجد شريطا يوضع منتصبا في القدر^(٢) . ونشاهد على الجدران الغربية لمقابر الأسرة التاسعة عشرة في «دير المدينة» شريطا أو شريطين أو ثلاثة منتصبة في مسرحة واحدة يقدمها إله يسمى «سزى» بنعت برب اللهب للإله «أوزير» أو للإله «أنوبيس» عندما تغيب الشمس وراء التلال الغربية، وأحيانا تمثل عين «حور» على مثل هذه المسرحة، وقد عُوِّن ذلك في مقبرة (٣١٨) بالعبارة التالية: «إشعال نور لك»، وفي هذه الحالات تكون المشاعل على هيئة فتائل أو أفراس مخروطة الشكل وتضاء من طرفها (انظر ص ١٩٧ شكل ١٣) .

أما الشمعدان الذى عثر عليه حديثا في مقبرة «توت عتمخ آمون» فيشبه لمسارج التي وصفناها فيما سبق، وهو شريط كالحبل منتصب في قدر له مقبض بمون بالزيت على الدوام، أو يصب فوقه الشحم، أو يوضع في المسرحة . ولانعلم على وجه التحقيق الغرض الأول من هذا الشمعدان الذى يشبه تماما الشمعدان الحديث، أكان للإضاءة أم للبخور؟ وإذا كان الغرض منه الإضاءة فإنه لم يكن يخلو من دخان ينبعث منه .

ولم تكن الفيلة هي النوع الوحيد المستعمل للإضاءة حتى في الأسرة الثامنة عشرة، إذ نشاهد في المناظر التي على جدران المقابر مصابيح هرمية الشكل يؤتى بها للتوفى للإضاءة، وإن كانت تظهر بأشكال قد يخطئ الإنسان تفسيرها بالنسبة لأشكال الإضاءة التي استعملت فيما بعد فهي معينة الشكل . ويظن الإنسان

(١) راجع : Gardiner, The Tomb of Amenmhat, Pl. XXIII; Ibid, p. 97 in Pl. XLVI.
(٢) راجع : Theban, Tombs Series III, pl. XVII

لأول وهلة أن كلا منها يحتوى على مخروط من الشمع مقلوب على مقبض مخروطى الشكل أيضا. ولكن يحتمل أن هذا لا يخرج عن كونه كتلة من الشمع، أحد طرفيها مدبب ليوقد منه، والثانى مستطيل فى وسطه عصا يحمل منها، ولم ير فى الصورة أى نور يدلنا على طريقة إشعاله. وقد كان أول ظهوره فى المقبرة رقم (٧٥) وهى مقبرة « أمنحتب ساسى » الكاهن الثانى للإله « آمون » فى عهد « تحتمس الرابع » (انظر ص ١٩١ شكل ٢) (راجع نصر القديمة الجزء الخامس ص ٣٧)، حيث نجد ثلاثة أو أكثر من هذه المصابيح محمولة خلف حامل أوانى القربان، وكان الغرض منها أن تستعمل فى وقت تناول المتوفى وجبته.

وأخيرا نجد فى مقبرة « موسى » كاتب الخزانة والمشرف على ضياع « تى » فى أملاك « آمون » رقم (٢٥٤) — وقد عاش فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة — منظرا قد رسم رسما خشنا نشاهد فيه بخورا أحر، أو شحما معطرا يلقيه رجل على واحدة من ثلاث الشمعات المنصوبة فوق المائدة، اثنان منهما على هيئة فتيلتين عاديتين تحترقان، والثالثة على هيئة مخروط هرمى معين الشكل مضىء من أعلاه (انظر الصورة ص ١٩٥ شكل ٦) ومن ذلك نجد تقاربا بين المصابيح والمشاغل التى ظهرت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة.

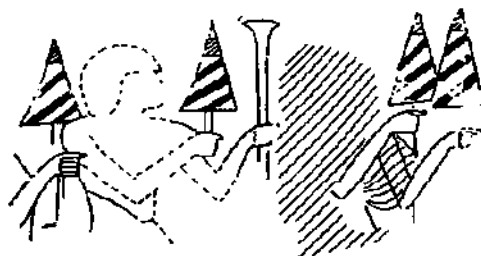
والصورة التى بدأنا بها البحث فى المقبرة رقم (٥١) تمت بداية عصر جديد لأشكال المصابيح التى وجدنا لها الآن نظائر فى العصور التى قبلها، وفى هذه الحالة نرى أن الفئائل هى التى تحترق، لا المخاريط التى نلاحظ عليها من الآن فصاعدا أنها مسطحة القاعدة ومزينة بأشرطة أفقية، وما عدا ذلك نجد أشرطة ملفوفة حول المخاريط لتجعلها متماسكة، والشعيرة التى كانت تستعمل من أجلها هذه المصابيح المخروطية الشكل كانت تسمى « إيقاد النور »، وكان يتبعها تبخير القربان وتطهيره بالماء. ثم النساء النائمات على المتوفى، وكانت الشعيرة الأخيرة من الإضافات المميزة التى أدخلت فى عهد الرعامسة، وذلك على نقيص اشتراك أهل المتوفى وتناول



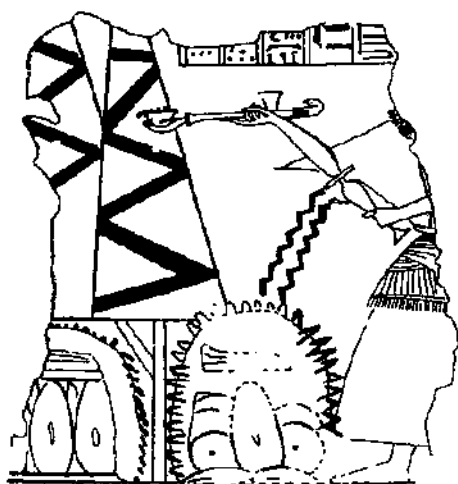
6



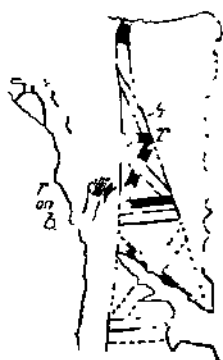
7



8



9



10

وجبة رجوعه إلى الحياة التي كانت تقام وسط مظاهر الفرح والابتهاج في عهد الأسرة الثامنة عشرة . والظاهر أن هذا النوع المتين من المشاعل أو المصابيح قد أصبح شائع الاستعمال ، وأصبحت العادة بين أصدقاء المتوفى أن يأتوا بالمشاعل إليه متى مشتعلة ويثبتونها بواسطة مقابضها في الأرض أو على مائدة ، وهذه الموائد كانت في الغالب على هيئة الأصص المصنوعة من الطين لغرس الأشجار فيها ^(١) (انظر شكل ١١ ص ١٩٥ ، ١٤ ص ١٩٧) ، وكانت هذه في الواقع طريقة مناسبة لغرس مقابض المصابيح التي كان شكلها من باب الصدفة يشبه شكل الشجر ، وهذا التخيل كان يعجب خيال المصري كثيرا ، وبخاصة إذا كانت هذه المشاعل مستعملة للتضييق — حتى ولو كان ثانويا — لأن ذلك يعيد إلى خيال المصري صور الأشجار التي تحمل البخور ، وهي التي أحضرها المصريون من بلاد « بنت » وزرعوها في أصص في معبد « الدير البحري » وغيره .

والواقع أن المشاعل المخروطية الشكل لم تصور إلا في مقبرة « بنبي » خادم مكان الصدق . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٢٨) (انظر شكل ٧ ص ١٩١ ، ٨ ص ١٩٥) وقد عاش في عهد « رمسيس الثاني » ولكنها لم ترسم إلا على جدارين منها ؛ لأن المقبرة كان يملكها مع رجل آخر يدعى « كاسا » ^(٢) ، ويظهر من الدخان واللهيب اللذين يمكن رؤيتهما يتصاعدان من شكل رقم (٧) ألم المشاعل المحمولة أن مخروطين أو قنبلتين قد ثبتا إما على المائدة أو بجانبها . ولا نعلم إذا كان الغرض منهما هو إحراق القربان أو الإضاءة . ويلاحظ في هذا المثل الذي ذكرناه أنه العمود الأبيض الذي يحمل على المخروط يمتد في داخله حتى القمة وأنه ملتصق في نهايته ، ومن الجائر إذا أنه غابة سريعة الالتهاب ، أو شعلة جامدة مستعملة بمثابة شريط وأن ما حوله من الشحم كان لتغذيته وجعله يضئ مدة طويلة .

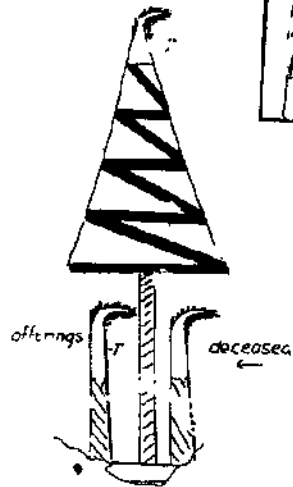
ويلاحظ أن الشمعات المقدمة هنا لا يقدمها كهنة ، بل يقدمها أطفال المتوفى بوصفها مظاهر إضافية لمدايا أخرى ، لا بوصفها شعيرة دينية .



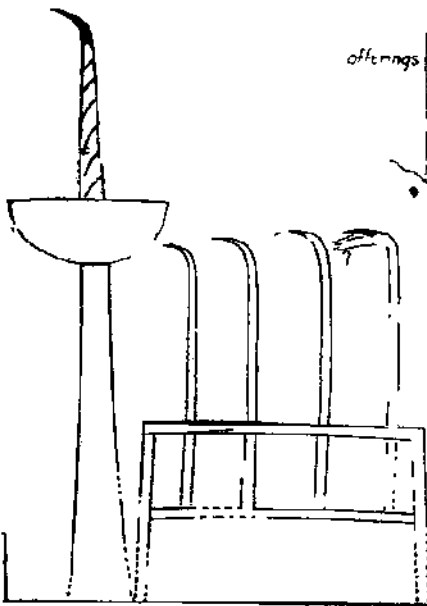
1.1



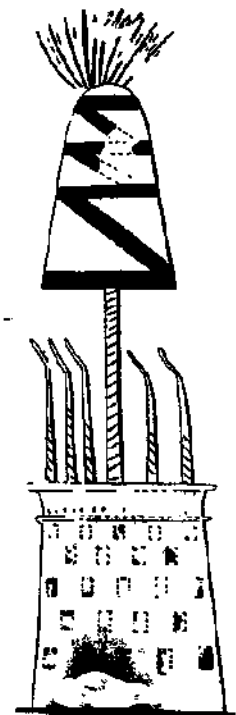
1.2



1.3



1.4



وتدل شواهد الأحوال على أن كل صور الشعل المخروطية التي كانت تقسم في المقابر كانت ترسم متصبة على قواعد أو موائد ، أو في أحصص بالقرب من القربان ، وكان معها قتلان . وأحيانا كانت تبلغ الفتائل حمسا كلها مضاءة .

وعلى الرغم من أن لدينا براهين غير مباشرة على أن المخاريط (أو من المحتمل الفتائل أيضا) كانت لها قوة التبخير ، فإن هذه الشعيرة لم تكن تتم بإضاءتها فقط ، إذ لم يكن بد من وجود كاهن ، أو ابن للتسوفى يقوم مقام الكاهن ليخبر ويظهر القربان ، ولذلك نجد أن تقديم الشعلة لا يصحبه عادة متن . ولأننا نجد في ردهة مقبرة « ناي » رقم (٢٣) متنا طويلا مضافا للنظر يذكّر لنا الصفات المفيدة التي تتجيم عن وجود المضيء ، وفي هذا المنظر كذلك نشاهد كاهنا على اليمين يخبر ويظهر القربان أمام المتوفين (الرجل وزوجه) ، وبين القربان والمقرب لها أقيمت قاعدة شعلة (انظر ص ١٩٧ شكل ١٤) كما توجد كذلك قاعدة أخرى لقربان ومعهما إناء عطور أو دهن ، وإناء مشعل للبخور موضوع على عمود ذي رأس بردي الشكل ، وهاك ما جاء في هذا المتن : (أوله مهشم) "..... للسنة الجديدة مقدما قربانا «لأوزير» (تا) — (وهو اسم ثان «لثاني» صاحب المقبرة) كاتب سجلات رب الأرضين ، في اليوم المذكور ، معطرا بزيت (منزت) ومشعلا نورا ، وواضعا قربانا «لأوزير» ثانياً . سلام عليك يا شعلة «أوزير» ثانياً ، سلام لك يا عين «حور» ، يا من ترشدين الآلهة في الظلام ، ويا من تقودين «أوزيرتا» من أى مكان له إلى المشوى الذى يرضب أن يكون فيه روحه . وإنى أمدد مصباح «أوزيرتا» الجليل بالشحم الجديد ... والدك «جب» وأملك «نوت» و «أوزير» و «إيزيس» و «ست» و «نفتيس» حتى يضيئوا وجهك . ولكى يفتحوا بتلك الأصابع الخمس من الزيتون (نحسة مشاعل من زيت الزيتون؟) وهى التى يفتح بها فم الإله ، وقد أعطيت ... وأعطى على الأرض ، وقد أعطى فى حقول «يارو» فى ليلة عيد أول السنة السعيد (؟) إلى ... وقد أعطيت ماء الآلهة العذب ، وقد أعطاك الآلهة كذلك من الماء العذب الـ ... النجوم الطاهرة التى لا تقرب ، والنجوم الثابتة . ليت

شعلة « أوزيرتا » هذه الجميلة تكون سرمدية ، وليت شعلة « أوزيرتا » هذا تفلح كما يفلح « آتوم » سيد في « هليو بوليس » ، ليت شعلة « أوزيرتا » الجميلة تفلح كما يفلح اسم « شو » وكذلك « تغنوت » و « جب » و « نوت » و « إيزيس » و « نفتيس » و « حور » و « وازيت » و « تحوت » ، ليت هذه الشعلة الجميلة ملك « أوزيرتا » تسعد في سفينة المساء ، وفي سفينة الصباح ، ولينها لا تنجب ولا تثلث أبدا . إن « أوزيرتا » قد ضوعف ظهوره ، وإن السماء مفتوحة لك ، والسماء مدحوة أمامك ، والطرق في الجبانة ممهدة لك ، وإنك تروح وتغدوم مع « رع » وتمرح في مشيتك مثل أرباب الأبدية ، وإن « ححي » (إله النيل) هو الذى سيعطيك الماء ، وإن « نبر » (إله الفلال) سيعطيك الخبز ، و « حتحور » تقدم لك البقرة ، والبقرة « حسات » (إلهة) تقدم لك اللبن ، أنت يا « أوزيرناى » يامن ظهوره مضاعف اه .

ويلاحظ في هذا المتن أنه موجه لشعلة واحدة جميلة ، ولا بد أن ذلك يشير إلى الشعلة المخروطية الشكل ، وأن الغرض منها هو الإضاءة ، ومع ذلك نجد أنه قيل عن استعمالها الثانوى للتبخير إن له صدق في نهاية هذا المتن حيث نلاحظ أن الغرض المطلوب من إقامة هذه الشعيرة كان ظهور المتوفى ، ففي مقبرة « أمنمحات » رقم (٨٢) وهو كاتب « آمون » وحاسب غلاله - نجد - كما نجد هنا - أن العيد الذى كان يحتفل به هو عيد أيام النسيء الخمسة التى تأتى في آخر السنة^(١) ، فكانت إضاءة المشاعل مساء يوم رأس السنة من مظاهر هذا العيد الخاصة ، ففي مقبرة « أمنمحات » نجد أنه قد استحضرت خمس شعلات لهذه الأيام الخمسة التى كانت تمتد الأيام التى ولد فيها « أوزير » و « حور » و « ست » و « إيزيس » و « نفتيس » على التوالى . وكذلك كانت تجلب شعلتان أخريان ليوم رأس السنة ، ولعيد اتحاد الأرواح ، وكذلك الشعلة اليومية^(٢) . وهذه الشعلات الخمس قد أحضرت

(١) لا تزال عادة الإضاءة عند القور في الأعياد شائعة حتى الآن .

(٢) راجع : Gardiner The Tomb of Amenmhat pl. XIV p. 97

في مقبرة « ناي » ووضعت على المضدّة؛ ولهذا نجد إشارة خاصة لأولاد « جب » و « نوت » الأربعة : « أوزير » و « ست » و « إيزيس » و « نفتيس » . ومن المحتمل أن الشعلة المخروطية الشكل الكبيرة كانت مخصصة ليوم رأس السنة نفسه .

بنتاور : ويلقب ساقى الفرعون .

وقد وجدت له لوحة في « العراية » مؤرّخة بالسنة الأولى من حكم « مرنبتاح » (راجع Marnette Abydos II, p. 49) .

رعحسيس حرو : وجدت له لوحة مؤرّخة بالسنة الأولى من عهد « مرنبتاح » وهي محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » وهي مهشمة ويحمل عليها لقب « موظف حجرة الملك » كما كان يلقب « غاسل يدي سيده » (راجع Boreux, Guide. Cat. I, p. 92) .

معي : مدير عيد « آمون » في كل أعياده (Champ. Notices Desc. I, 649 to 262 I, 18) .

حورا : الكاتب المشرف على مائدة الفرعون (راجع Pierret Rec. Insc, 9) . وجد له تمثال محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » .

نخع امير : وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » (راجع L. D. III, 199, g.)

« قن حر خبشف » : كان يلقب كاتب القبر ، أى أنه كان كاتباً مكلفاً بالمراسلات الخاصة بالعمال الذين كانوا يشتغلون في مقبرة الفرعون « مرنبتاح » في « أبواب الملوك » ، كما كان كذلك مكلفاً بتكوين العمال الذين يعملون في حفر هذه المقبرة . وقد عدّد الأستاذ « شيرنى » المصادر التي ذكر فيها اسم هذا الكاتب ، كما ذكر لنا ذلك الأستاذ « جاردنر » فيقول : إن الكاتب « قن حر خبشف » كان شخصية معروفة جداً . وقد ظهر بوجه خاص في النقوش التي على الصخور التي نقشها الأستاذ « اسبيجلبرج » . والنقش رقم ٥٨٠ من هذه النقوش مؤرّخ بالسنة الأولى

من حكم «مرنبتاح» وقد ذكر هذا الكاتب مرتين في ورقة «صولت» رقم ١٢٤ ، ويرجع تاريخها إلى عهد «سبتي الثاني» أو بعده بقليل ، ولكنها على أية حال قبل عهد الفرعون «ستخت» ، وأقدم تاريخ للكاتب «قن حرخشف» جاء على استراكا «بالمتحف البريطاني» بتاريخ العام الثاني والأربعين من حكم «رعمسيس الثاني» وقد جاء ذكره على عدة مجاميع من الاستراكا المحفوظة «بالمتحف المصري» (راجع No. 25779, 25780, 25783, 25784, 25785) وقد أرخت بالسنين الأولى والثانية والرابعة ما بين حكم «مرنبتاح» و «سبتي الثاني» ، وفي استراكا «بمتحف القاهرة» (No. 25882. Rt) سطر «قن حرخشف» الكاتب خطابا للوزير «خمي» — وهو الذي كان يتولى الوزارة في عهد «رعمسيس الثاني» في السنة الثانية والأربعين ، وكذلك في السنة الرابعة والأربعين ، هذا وقد وجد اسمه في القبر رقم ٢١٦ «بدير المدينة» ، ويرجع تاريخ هذا القبر إلى عهد «رعمسيس الثاني» ، ولا بد أن قبره كان في «دير المدينة» أيضا غير أنه قد خرب تماما أو أنه لا يزال قائما ضمن المقابر التي لم يعرف اسم صاحبها للآن ، وقد ذكر الأثرى «پليت» أن قبره يرجع إلى عهد الأسرة العشرين^(١) .

وقد صرح على بعض آثار باسمه ، ولا شك في أنها من قبره : منها مائدة قربان^(٢) ، وحوض قربان^(٣) ، وعارضة باب^(٤) ، وحوض قربان^(٥) آخر . وفي «متحف القاهرة» عدة استراكا يظهر أن كاتبها هو «قن حرخشف» ، ويدل الخط المكتوب به ظهر ورقة كتاب الأحلام على أنه من تحبيره .

(١) راجع : Plyte and Rossi, Pap. de Turin 3 bottom line

(٢) راجع : Rapport Dior el Medineh (1923-24) Pl. XII

(٣) راجع : Ibid (1924 - 5) p. 49

(٤) راجع : Op. Cit p. 195

(٥) راجع : Ibid 1929 p. 67

وقد وصل إلينا منه خطاب كتبه للوزير «بانحسى» الذى تحدثنا عنه فيما سبق
والجزء الخاص بالتحيات للوزير والثناء على الفرعون من هذا الخطاب سهل الترجمة
ولكن الجزء الذى يتحدث عن مطالب العمال ورؤسائهم تظهر فيه صعوبات لغوية
لم يمكن التغلب عليها ، هذا بالإضافة الى أن المتن فيه فجوات ، وهاك ما أمكن
ترجمته : إن الكاتب «قن حرخشف» لمقبرة الملك «بان رع» العظيمة ، محبوب
«أمون بن رع» «مرنبتاح» المسرور بالصدق فى بيت «أمون» يرسل أخبارا
سارة لسيده حامل المروحة على يمين الفرعون وعمدة المدينة ووزير الوجهين القبلى
والبحرى «بانحسى» فى حياة وسعادة وصحة ، وهذا خطاب لإعلام سيدى ،
وإخباره بما يسر ، ذلك أن المكان العظيم (القبر الملكى) للفرعون الذى تحت
سلطان سيدى فى نظام حسن ، وجدرانه فى أمان ولم يصبه أى ضرر . وفضلا عن
ذلك فإن العمل فى المكان العظيم للفرعون يسير بنظام تام ، ويعمل الإنسان فيه على
حسب إرادة الفرعون ، سيده الطيب ، وقد أنجز البناء الأبدى بإتقان . ليت الفرعون
سيدى يمضى حياته بوصفه سيد كل أرض ، وليته يحكم كما حكم «رع» والده
مسيطرا على كل ما يحيط به قرص الشمس ، فى حين أن كاتب الملك الحقيقى محبوبه
وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والقلم الذى يهب الطمأنينة فى الأرض قاطبة ،
وصاحب الخطوة الأولى عند جلالاته ، والستار العظيم للأرض جمعاء ، والبوابة
العظيمة الحامية لجلالاته ، ومن أوامره مطاعة كلها ، ومن مشاريعه كلها لا يخطئ
واحد منها ، عمدة المدينة والوزير «بانحسى» فى حظوته كل يوم . أخبار سارة أخرى
لسيدى إذ أننا لسنا ... بالمعاول والحبس وعمال القرون قد أنجزوا ... المعاول التى
كانت فى أيديهم ، وأرجو أن يقصها على المشرف على خزانة القرون ويكتب الى
«پاى» ويكل خزانة القرون ، وأرجو أن يورد معاول ومكاتل ، وليته يكتب
الى ويكل العمال ليمدانا بالحبس ، وليته يكتب الى الكتاب ليجعلهم يعطونا أرزاقنا
لأن المشرف على مائدة القربان المسمى «پاى» كان هنا حتى اليوم ولم نزم ...
وبسبب بعد المسافة عنهم التى من أجلها سيدنا الفرعون الطيب يكون ...

والأسطر القليلة الخاصة بحاجيات العمال في مقبرة «مرنبتاح» لها أهمية عظيمة، وقد كشفت لنا بحوث علماء الآثار الحديثة في هذا الصدد كثيرا عن حياة هؤلاء القوم وشخصياتهم، غير أننا لم نعلم إلا القليل عن كبار الموظفين الذين كانوا يشرفون عليهم والمستولين عن إطعامهم^(١).

أخلاق «مرنبتاح»

حالة البلاد بعد «مرنبتاح»: يدل ما لدينا من الآثار الباقية على أن «مرنبتاح» لم يمكث على عرش الملك أكثر من ثمانى سنوات، وليس لدينا حتى الآن ما يثبت أنه قد حكم عشرين عاما كما ذكر لنا «مانيتون» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤-٧)، وتعدّ الفترة التي تلت موت «مرنبتاح» فترة اضطراب وقلقل في داخل البلاد بسبب الثورات التي قامت من أجل عرش الملك والتطاحن عليه بين أفراد أسرة هذا العاهل. وهذه الفترة من الزمن في حكم البلاد تشبه الفترة التي مرت علينا في تاريخ التهامسة بعد موت «تحتمس الأول»، وهاتان الفترتان من تاريخ البلاد لازالتا غامضتين على الرغم مما بذله المؤرخون والأثريون للوصول إلى كشف النقاب عنهما.

والواقع أن البلاد بعد عهد «مرنبتاح» كانت في حالة إعياء وفقر داخل بالعين فقد كانت — قبل عهد «مرنبتاح» — منهكة في الحروب التي شنها «رعحمسيس الثانى» على البلاد المجاورة، كما أنه كذلك كان قد استنفد مواردها في إقامة المباني الدينية والتماثيل الهائلة التي ملأ بها البلاد من أقصاها إلى أقصاها حتى أن ابنه «مرنبتاح» أى ابن «رعحمسيس الثانى» لما تولى عرش الملك لم يجد من المال ما يمكنه من إقامة آثار لنفسه، فاغتصب آثار أسلافه كما ذكرنا، وقد زاد الطين بلة

(١) Hieratic Papyn in the British Museum Third Series : راجع

Chester Beatty, Vol I, text p. 24 ff.

تألب بلاد «لوبياء» عليه ومهاجمة ممالك البحر لمصر، ولم يكن في استطاعته صدهم عن احتلال الدلتا إلا بشق الأنفس، ومع ذلك نجد أن هؤلاء الأقوام كانوا قد أخذوا يتسربون إلى البلاد ويتخذون لأنفسهم مساكن فيها، بل كانوا يشغلون أيضا بعض وظائف الدولة الهامة، ومن أجل ذلك نجد أنه لما توفي «مرنبتاح» كانت الأمور مهياة لقيام الاضطرابات وتآليف الأحزاب التي نجدها تنمو وترعرع في مثل هذه الأحوال لانعدام الشخصية القوية التي تضرب على أيدي العابثين والنفعيين؛ وقد بقيت البلاد حقا في اضطراب مستمر منذ نهاية حكم «مرنبتاح» حتى مجيء «رعسيس الثالث» الذي خلصها زمنا من الفوضى التي كانت تهدد مكانها وتسيرها نحو الانحلال أولا ثم القضاء آخرا.

وتجلى مظاهر الفوضى في البلاد في تلك الفترة فيما نشاهده من انعدام الآثار التي نتجت لنا تتابع الملوك الذين جاءوا بعد «مرنبتاح»، ولا يزال المؤرخون مختلفين في أمرهم في هذا الشأن حتى الآن، وقد طلع علينا الأثرى «إمري» برأى جديد لحل بعض المشكلات التي تجعل ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة هو الرأي الذي أخذ به «بترى» مقبولا، وأن ما اتبعه «مسبرو» من ترتيب لا يتفق مع الواقع^(١)،

(١) أما «إدورد مير» فيقول في شأن تتابع هؤلاء الملوك ما يأتي: «إننا نعرف من هذا العهد ثلاثة ملوك لهم مقابر في «وادي الملوك»، اثنان منهم يمدان غير شرعيين، وقد حُجج اسمهما من الآثار القليلة التي ظهرا عليها وأطلقا هو «نمس» وهو مقنص لأنه ليس من دم ملكي، فأمه «تاخمت» كانت لا تحمل إلا لقب الأم الملكية العظيمة، وعلى ذلك لم تكن زوجة ملكية أو بنت ملك على الأقل مثل زوجة الوحيدة (بكتور) وأنه ذكر لنا في «معد القرية» التي نشاهده فيه يمجّد آمون «وسيقى الأول» «رعسيس الثاني» — وهما وضع «سبتاح» اسمه فوق اسمه — أنه هو ابن آمون، والبذرة المقدسة التي خرجت من أعضائه، وابن «حور» المحبوب مثل ملك الوجه القبلي، والجميل مثل ملك الوجه البحري الذي أوصته «إيزيس» في بلدة «نحيس» (في الدلتا مثل حور) ليحكم هذه الأرض، وعلى الرغم من أن هذا الوصف يمكن أن يقال عن كل ملوك مصر فإن الأستاذ «برست» (Br. A. R. III, 641) يفسر ذلك بأن هذا المدعى كان ملكا حقيقيا مثل «حور» عندما كان مستترا عن عيني «ست» وترعرع في عهد مطاردة «ست» له وبعد ذلك تولى حرش مصر متصرا، والظاهر أن «مرنبتاح» قد طوّح به غير أنه لم يمكث على العرش طويلا وقبره قد هدم تهديما شاملا وقد أسقطه بدوره «مرنبتاح سبتاح» وجلس مكانه على العرش على حسب ما جاء في النقوش حتى السنة السادسة من حكمه، وقد اشتركت معه زوجته «نوسرت» ولما قبر —

وقد أصبح الترتيب المتفق عليه حتى الآن مؤقنا عند معظم المؤرخين وعلماء الآثار المصرية هو :

= عظيم وقد حفر بجوارها وزير مالته « ماى » لنفسه قبرا عظيما ، ولا بد أنه كان قد لعب دورا هام في ولاية العرش في ذلك العهد . وقد خلفه على العرش « سيقى الثانى » وقد سما اسم سلفه في حين أنه - على ما يظهر - قد تزوج من « نوسرت » وبني لنفسه قبرا بجانب قبرها وبقي يحكم معها ، وقد عدّه أخلاعه ملكا شرعيا . ومات في السنة السادسة من سنى حكمه ، وبذلك نقوش على قطعة من الحجر الجيري دون عليها يوميات عن العمل في قبره ، على أن حليفته على العرش هو « رعسيس سبتاح » وأنه بعد وقف العمل أربعة أيام في قبره حداذا عليه استمدون عاتق ، ومن ذلك فهم أنه لم تحدث أية قلاقل من جراء تغيير الجالس على العرش . والملك الجديد لا يعرف به إلا آثار قليلة ، ويلاحظ هنا أن سجل اليوميات السالف الذكر قد نشره « دارسى » (راجع Rec. Trav. 34, (1912)) وبحث معه النقوش الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع وقد استنتج بحق أن « رعسيس سبتاح » لا يمكن توحيد مع « مرنبتاح سبتاح » وذلك لأن لقب عرش كل منهما كان مختلفا عن الآخر تماما . ومن المدهش أن « رعسيس سبتاح » قدولى في السنة الأولى من حكمه نائب ملك في « كوش » يدعى « سيقى » ، وقد كان هذا الموظف يعينه يشغل هذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات في عهد « مرنبتاح سبتاح » (ولا يمكن توحيد « سيقى » هذا حاكم « كوش » « سيقى الثانى » كما يسم البعض بذلك) والملك الذى يتلوه على الآثار هو « ستخت » والد « رعسيس الثالث » وهذا كل ما جادت به علينا الآثار الخاصة بهذا العصر ، والواقع أنه لا يمكننا أن نجزم على وجه التحقيق بملافة الملوك بعضهم ببعض ولا ندلى بالأسباب التى تعضد ادعاء كل منهم ذلك . وهاك ترتيب ملوك هذه الفترة كما رتبهم (إدورد مير) .

(١) مرنبتاح حكم ٨ سنوات على الأقل .

(٢) امنمسس حكم ما يقرب من ستين .

(٣) مرنبتاح سبتاح حكم ٦ سنوات .

(٤) سيقى الثانى حكم ٦ سنوات .

(٥) رعسيس سبتاح عدة سنوات .

(٦) أرسسو

أى أنهم حكموا حوالى ٣٢ سنة تقريبا (١٢٣٢ — ١٢٠٠) .

هذا الترتيب هو الذى اتبعه « درينون » و« قنديه » (راجع Ed Meyer Gesch II, p. 585

• (note 1 and People D'Onient, Egypte p. 600

(١) سبتى مرنبتاح (سبتى الثانى) ، (٢) «منحوم» ، (٣) «رعمسيس سبتاح» ،
وأخيرا : (٤) الملكة «توسرت» .

وتدل البراهين التى أوردها «إمرى» على أن ترتيب «بترى» هو الصحيح (راجع
Petrie Hist. of Egypt III, p. 120 ff) ، ومع ذلك فإن وجود طغراء «سبتى
الثانى» منقوشا على اسم «رعمسيس سبتاح» لا يمكن أن يتفق مع ترتيب «بترى»
فى متابع أسماء هؤلاء الملوك ، وقد فسر «مسبرو» ذلك بقوله : إنه عند موت
«سبتاح» تزوجت «توسرت» الفرعون «سبتى الثانى» . وقد أكد هذا رأى
الأساور الفضية التى وجدت لها باسم هذا الملك ، والنظرية المعقولة بالنسبة لخلافة
الملوك وتتابعهم فى تلك الفترة تتوقف على أمر واحد كما يقول «إمرى» وهو :
هل كان هناك ملك ثالث يدعى «سبتى» ؟ ونحن من جانبنا نعلم بوجود أمير على
بلاد «كوش» فى تلك الفترة يدعى «سبتى» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) .
وقد شغل هذه الوظيفة فى عهد «سبتاح» إلى أن تولى وظيفته هذه آخر يدعى
«حورا» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٢) فى السنة السادسة من حكم هذا
الفرعون ، ويتساءل «إمرى» هل تزوجت الملكة «توسرت» بعد موت
«سبتاح» من «سبتى» نائب بلاد «كوش» وجعلته شريكا لها على عرش البلاد ؟
فإذا كان الرد بالإيجاب فإنها تكون نظرية مقبولة تحل المشكلة ، وعلى ذلك يمكن
أن يكون القبر رقم ١٥ للـ «سبتى الثانى» وأن الطغراءات التى وضعت زورا
فى مقبرة «توسرت» رقم ١٤ «بأبواب الملوك» لحاكم بلاد النوبة «سبتى» زوجها أى
«سبتى الثالث» ، وبذلك يمكن تفسير وجود مقبرتين لملك واحد . وكذلك تشير
الأساور الفضية إلى «سبتى الثالث» (حاكم بلاد النوبة) ، وعلى هذا الزعم يمكن تفسير
السبب الذى من أجله نجد أن الزوجة الملكية العظيمة التى نقشت عليها هى
«توسرت» لا «تاخمت» ، وهذه النظرية التى طلع علينا بها «إمرى» براءة
خلابة فى شكلها جذابة فى موضوعها غير أنه ينقصها السند التاريخى الصحيح ،
وسيتبقى الموضوع معلقا إلى أن تجود الآثار المغمورة تحت الأرض فى منطقة «أبواب
الملوك» يبرهان جديد لا يحتاج إلى فروض .

« سیتی مرتتاح »



تولى الملك بعد «مرتتاح» ابنه الأكبر «سیتی مرتتاح» أو «سیتی الثانى» .
وتدل النقوش التى لدينا على أنه كان فى أيام والده هو الوالى على العرش ، إذ كان
يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس الأرضين ، وكاتب
الملك ، والفائد الأعلى للجيش ، هذا فضلا عن لقب الكاهن «سم» الذى كان
يحمله . وهو الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .



الفرعون سیتی (الثانى) مرتتاح

وفي « تل بسطة » عثر على قاعدة تمثال جالس « لمريتاح » ومعه ابنه « ستيق مريتاح » ويلقب بولي العهد ^(١) . وكذلك يشاهد مع والده على منظر مقصورة « بالمحسى » ^(٢) .

وقد تولى الحكم في السادسة والخمسين من عمره تقريبا ، وإذا كانت « تاحعت » هي بنت « رعسيس الثاني » كما تدل على ذلك الألقاب التي تحملها وهي : البنت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والتي ضمت إليها « حور » فإنها كانت لا تزال في السنة الثالثة والخمسين من حكم « رعسيس الثاني » أميرة ، إذ كانت آنذاك تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها تقريبا . وكان « ستيق مريتاح » نفسه وقتئذ في السنة الثالثة والعشرين من عمره ، ويحتمل أنهما قد تزوجا بعد ذلك مباشرة ^(٣) .

مبانيه : وقد دلت الكشف الحديثة على أن هذا الفرعون كان ذا نشاط نسبي في إقامة المباني في معبد الكرنك بنوع خاص ، وربما كان السبب في ذلك رغبته في إرضاء كهنة « آمون » وطمعه في أن يتجاوزوا إلى جانبه في ذلك الوقت المضطرب ، ولذلك نجد له بعض إضافات وتقوش في أنحاء هذا المعبد .

وقد أثبتت الحفائر التي قام بها « شفرييه » في السنين الأخيرة في « الكرنك » أنه أقام معبدا صغيرا للإله « آمون » هناك . (راجع Chevrier : Le Temple Reposoir De Seti II, a Karnak) .

معبد استراحة « آمون » : كان أول من توره عن وجود معبد باسم هذا الفرعون هو الأثرى « بجران » ^(٤) في عام ١٩١٣ م ، وقد ملح « مريت » إلى وجود

(١) داج : Naville, Bubastis pl. XXXVIII, p. 45; A. S. VIII, p. 211

(٢) داج : Porter & Moss, V. p. 210

(٣) داج : Maspero, Guide p. 149 & Petrie, Hist, III, p. 123

(٤) داج : Legrain, Karnak p. 75

مبانى هذا المعبد الخارجية لأنه تكلم عن بعض الصيغ الدينية ، وقد نسبه بحق « لسيتى الثانى »^(١) .

ويحتوى هذا المعبد على ثلاثة محاريب متوازية لتوضع فيها السفن المقدسة ثالوث « طيبة » وهم : « آمون » و « موت » و « خنسو » .

ويقع فى الجزء الشمالى الغربى من الردهة الكبيرة لمعبد « آمون » ، ومحوره عمودى على محاور المعبد الكبير . وتركيب المعبد بسيط فى ذاته ، فواجهته الرئيسية يتحرفها أبواب ثلاثة يؤدى كل منها إلى أحد المحاريب الثلاثة ، فالباب الأوسط يؤدى إلى محراب « آمون » وهو فى العادة أكبر من الآخرين ، ويحتوى على ثلاث مقاصير فى الجدار الخلفى ، والمحراب الغربى مهدى للإلهة « موت » ولا يحتوى إلا على مقصورتين فى الجدار الخلفى ، والمحراب الشرقى مهدى للإله « خنسو » ويحتوى على مقصورتين فى الجدار الخلفى أيضا ، ولكن يشمل فوق ذلك ثلاث مقاصير منحوتة فى الجدار الشرقى .

والظاهر أن « سيتى الثانى » قد عنى عناية خاصة بمبانى هذا المعبد فلم يقتصب من مبانى أسلافه ، بل وضع أساسه بأحجار من الكوارتسيت المستخرج من « الجبل الأحمر » القريب من القاهرة وهو الذى تباهى « أمنتحتب الثالث » بعمل تماثيله منها فى « طيبة » الغربية ، وقد وضعت على طبقة سميكه من الرمل .

وجدران هذا المعبد سميكه جدا أكثر من اللازم لمبنى بهذه الأهمية ، فالمدماك الأول الذى فوق الأساس من الكوارتسيت ، وكذلك إطارات الأبواب . أما باقى المبانى فمن الحجر الرملى العادى المستخرج من « جبل السلسلة » والظاهر أن الجدار الغربى لم يكن قد تم تنسيقه .

المناظر الخارجية : زينت واجهة المعبد الرئيسية بصف واحد من المناظر يشاهد فيها بعض الشخصيات وهم واقفون ، والملك يقلم القربان لآلهة

مختلفين ، وعلى عتب الباب الكبير نقش تام يشمل اسم الملك ولقبه ، ولكن نقوش عارضتى الباب المصنوعتين من الكوارتسيت لم تتم بعد ، وقد رسمت دون تفصيل .

وعلى الواجهة الشرقية على الجدار الشرقى الرئيسى بعض إشارات فى ثلاثة صفوف عمودية . ونجد المناظر على الجدار نفسه مقسمة صفين يمثل كل منهما منظر قربان يقدمه « سيقى الثانى » لآلهة « طيبة » ، وهم من جانبهم يكافئون بطول العمر والسلام والسيطرة على الأقواس التسعة ، وبالأعياد الثلاثينية الخ ، وهكذا على الجوانب الخارجية الأخرى .

النقوش الداخلية : نشاهد على جدران المحاريب تمثيل المناظر التى تحدث فى هذه المحاريب ، أى نشاهد الملك يقدم القربان أمام السفن المقدسة « لآمون » و « موت » و « خنسو » ثم أمام الثالث معا .

وكان الملك مرسوما يسبق ابنه ، غير أن الأخير قد عفى (ولا بد أن خلفه هو الذى فعل ذلك بسبب المشاحات التى كانت قائمة على تولى العرش بعد « سيقى الثانى ») فى محراب « آمون » . وكانت المناظر مصورة بحيث تواجه الناظر إليها فى المحراب الرئيسى ، كما كانت فى محراب « موت » ولكن الأمر لم يكن كذلك هنا لوجود ثلاث كؤات فى الجدار الشرقى ، والجدران الخلفية لهذه المحاريب الثلاثة يحتوى كل منها على صف من النقوش فوق الكؤات مثل فيها الآلهة جالسين . وفى المحراب الأوسط — أى محراب « آمون » — نجد الكؤات يعلوها قرص الشمس الممنح وسطر من المتون على جزئين محورهما وسط الجدار . وهذه العناصر لا توجد فوق كؤات المحاريب الآخرين . وجوانب الأبواب ليست مزخرفة على نسق واحد فى المحراب الأوسط وفى المحاريب الأخرى الجانبية ، ففى المحراب الأوسط نجد جانبي الباب قد زخرفا بأربعة أسطر أفقية بطفرءات موزعة عمودية ، وسطر أفقى من الكتابة يقدم لنا روايات مختلفة. لألقاب الفرعون يفصل الأسطر

التي محتوى الطغراءات . أما جوانب الابواب في المحرايين الآخرين فيحتوى كل منها على منظر قربان في صف واحد .

ويلاحظ هنا أن نقوش هذا المعبد قد حفرت بالنقش الفائر على حسب طراز هذا العصر ، غير أنها ليست عميقة في نقشها ، كما نشاهد ذلك في معابد « رع ميسيس الثاني » وأخلافه .

وأهم النقوش التي في محراب « آمون » ما نجده في المقصورة فوق السفينة للفتنة : خطاب « آمون رع » سيد الأرضين : « يا بنى من ظهري ، ومن أحبه ، يا سيد التيجان « سبتى مرنبتاح » ؛ إني مسرور مما فعلت ، وإن قلبي محتبط ، وإني أهب جمالك الحياة والسعادة ، وإني أعطيتك القوة في كل البلاد الأجنبية ، وأمرأؤها يقومون بالتضرع إلى وجهك ، وهم يأتون منحنيين وجزيتهم محملة على ظهورهم خوفا منك .

وزينة رأسك على وجهك الجميل ، وشعرك المستعار يتأخر مع الصلبن اللذين على جبينك ، وإني أجعله يلمع بقدر ما تمكث الآثار التي أفتها لي في « الكرنك » حتى الأبدية » .

وتجده على طول الجدار الشرق تحت الصف الرئيسى المتن التالى الذى يحقثنا عن تقديم المعبد للإله « آمون » وهو :

« حور » الثور المتشعر المحبوب من « رع » سيد التاجين ، حامى مصر .
وغال البلاد الأجنبية — « حور » ، قاهر « نبتى » ، عظيم الانتصارات في كل الممالك — ملك الوجهين القبلى والبحرى ، سيد الأرضين « ومصر خبرو رع مري آمون » — ابن « رع » سيد التيجان [سبتى مرنبتاح] ، لقد أقام هذا أثرا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مثوى له لملايين السنين من الحجر الأبيض الجميل الرمل ، وبابواب من الأرز الحقيقى ، واسمه الجميل هو (مثوى « سبتى مرنبتاح »

في معبد « آمون » () ، وقد أقام (هذا) له ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر خبرو رع مرى آمون » ابن الشمس « سبتى مرتتاح » محبوب « آمون » .

وكذلك نجد في محراب « خنسو » الفرعون يقدم المحراب لإلهه « خنسو » في « طيبة » الملقب « نفر حتب » « حور » الثور المختصر، محبوب « رع » ، سيد الإلهتين ، حامى مصر، وغال البلاد الأجنبية « حور الذهبى » ، عظيم الانتصارات في البلاد الأجنبية كلها ، ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وسيد الأرضين « وسر خبرو رع مرى آمون » ابن « رع » سيد التيجان « سبتى مرتتاح » . لقد أقام هذا بمثابة أثره لوالده « خنسو » في « طيبة » « نفر حتب » بانياله مكانا جديدا (عظيما) من الحجر الرمل الأبيض الجميل المتقن الصنع . وعمل هذا له ابنه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » ابن « رع » « سبتى مرتتاح » محبوب « خنسو » في « طيبة » « نفر حتب » .

وفي محراب الإلهة « موت » نشاهد على الجدار الشرقى فى الجزء الجنوبى الملك يخلق فوقه العقاب . ويتبعه أمير ملكى لا يزال فى طفولته يصب الماء أمام المقصورة الصغيرة التى تستر القارب المقدس المحلى برأس « موت » ، وقد كتب فوق الفرعون ألقابه : « المحبوب من » « موت » العظيمة سيده « إشرو » وملكة الآلهة كلهم .

وكتب فوق الأمير الصغير : « التعبد » « لموت » العظيمة ، وأشراح روحها ، وهبيل الأرض أمام [عين رع] سيده كل الآلهة ... الساحرة الكبيرة التى تسكن فى المحراب « رعيت » سيده الواحة (؟) .

ليتها تحرس ابنها سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » لكل الحياة والثبات والسعادة بطول عمر مثل الشمس مغلدا . ليتها (؟) تعطى الخطوة ... فى صحة

على الأرض، وأن أكون محترماً ... جلالته لهذا الإله المفخم « آمون رع » ملك الآلهة .
الأمير الابن الأكبر لللك « سبتى مرنبتاح » « المبرأ » .

ولا نعلم من هو هذا الأمير؛ لأن اسمه لم يذكر في النقوش .

أما باقى نقوش المعبد فليس فيها ما يلفت النظر، بل كلها تحتوى على تقديم
القربان والعطور بوساطة الفرعون، ومخاطبة الآلهة شاكرين له صنعه وما يحبه
وكل ما يتمناه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

أما آثار هذا الفرعون الأخرى فى معبد الكرنك فهى كالآتى :

(١) نجد له سطرين من النقوش على البوابة الرابعة، وكذلك نقش اسمه
والقابه مع متن « لتحتس الرابع^(١) » .

(٢) نقش متنا على عارضة باب فى معبد « آمون » الكبير بالقسم الشرقى
مع نقوش « لتحتس الثالث » (راجع Porter and Moss, II, p. 33) .

(٣) عثر « لجران » فى الزاوية الجنوبية الشرقية من قاعة العمود الكبرى
لمعبد « آمون » على عدة أحجار منقوشة كانت تؤلف الجزء الأعلى من الجدار ،
وقد أزيلت بعد الفرعون « رعسيس الثانى » غير أن « سبتى الثانى » قد وضع
اسمه عليها . والمتن الذى نقش على هذه الأحجار يشمل أنشودة للإلهة « وازيت »
وقد وجدت هنا مهشمة ، غير أنها موجودة برمتها فى معبد « رعسيس
الثالث » الذى أقامه « لآمون » فى معبد الكرنك العظيم ، وقد نشر هذا المتن
« بر^(٢)كش » .

(٤) البوابة السابعة : نجد عند مدخل هذه البوابة كوة صور عليها
« سبتى الثانى » مع ثالوث « طيبة » (راجع Jequier, L'Architecture I, pl. 56 (3))

(١) راجع : Champ. Notices II, p. 131

(٢) راجع : A. S. XV, p. 273 ff; & Brugsch, Recueil de Monuments :

Egypt. III; Dumichen, Geogr. Insch. I, pl. XCIII.

(٥) البوابة العاشرة : نجد اسم « سبتى الثانى » منقوشا على قطعة

جرانيت فى هذه البوابة . (راجع Porter and Moss, II, p. 63) .

وله لوحة من الجرانيت عثر عليها بين تمائيل « بولبول » . (Rec. Trav.)

• (XIV, 30, 31)

(٦) معبد « موت » : أقام هذا الفرعون بوابة هذا المعبد وقد زيد فيها

فى عصر البطالسة ، وأمام البوابة الأولى أقام هذا الفرعون مسنتين صغيرتين لم يبق

منهما إلا واحدة الآن (راجع Mariette, Karnak p. 17) .

البوابة السادسة : نقش اسمه على البوابة السادسة من معبد الكرنك (راجع

Mariette, Karnak p. 30) . وكذلك قام بإصلاحات فى الردهة التى فى شرق

البوابة السادسة (راجع Champ. Notices II, p. 139) . وعلى الجدار الغربى بين

البوابة الثانية والبوابة الثامنة كتب اسمه (راجع Champ. Notices II, 194) .

البوابة التاسعة : نجد على هذه البوابة أنشودة للإله « آمون رع » (راجع

L. D. III, 237 c ; A. Z. XI, 174) . وكذلك وجد عند هذه البوابة تمثال « لبولبول »

كتب عليه اسمه ولكنه مقتضب (راجع Champ. Notices II, 174) .

معبد « خنسو » : كتب هذا الفرعون اسمه على « كرنيش » هذا المعبد (راجع

Wiedemann. Gesch, 482) .

معبد الاقصر : نقش اسمه على قاعة عمد « أمنحتب الثالث » (راجع Ibid.) .

المرسيوم : وجدت ألواح من الخزف باسمه (راجع Quibell, Ramasseum p. 9) .

• (Ramasseum p. 9)

مدينة « هابو » : توجد خلف المعبد لوحة منحوتة فى الصخر باسمه اغتصبها

من « سننخت » (راجع L. D. III, p. 204 d) .

الحمامات : وجد اسم « سبتى الثانى » على صفوف وادى الحمامات (راجع

Golenischeff Hammamat, II,) .

أما سائر آثاره في أنحاء القطر فهي كالآتي :

- (١) الإسكندرية : يوجد بها عمود من الجرانيت باسم « سبتى الثانى »
(راجع Rec. Trav VII, p. 178 and L. D. Text I, p. 217) .
- (٢) تانيس : قطع من الحجر عليها اسم هذا الفرعون (راجع Petrie, Tanis
• (II, pl. VII, p. 11, 19) .
- (٣) تل بسطة : وجدت صورته وهو أمير على تمثال من Naville,
• Bubastis p. 45
- (٤) تل الفراعين : يوجد في « متحف برلين » سيف عليه طغراء
« سبتى الثانى » يحتمل أنه من هذا المكان^(١) .
- (٥) هليوبوليس : وفي « متحف جلابجو » قطعة حجر عليها اسم هذا
الفرعون^(٢) . وكذلك عثر على جزء مسلة^(٣) « لرعمسيس الثانى » اغتصبها « سبتى الثانى » لنفسه^(٤) .
- (٦) منف : وجد في معبد « ميت رهينة » قطعة من عمود عليها اسمه^(٥) ،
وكذلك نقش اسمه على قطعة من معبد « بتاح »^(٦) .
- (٧) أطفيح : عثر في هذه الجهة على الجزء الأسفل من تمثال راكم يقبض
على محراب فيه تمثال « لإزيس حتحور » . وقد عثر عليه في أساس بناء في الجنوب
الشرقى لهذه القرية^(٦) . وهذا التمثال من الجرانيت الصلب ، ارتفاعه ٦١ سنتيمترا ،

(١) راجع : A. Z, 1 pl. V, (1) p. 61. fig 2, Berlin Mus: 20305

(٢) راجع : Ibid p. 64

(٣) راجع : Ibid p. 70

(٤) راجع : A. S. III, p. 31

(٥) راجع : P. S. III, p. 222

(٦) راجع : A. S. III, p. 213-14

ويمثل « سیتی الثاني » راكماً على قاعدة مستطيلة ، وقد وجد اسمه وبعض ألقابه على القاعدة ، وعلى عمود ظهر التمثال .

وهذا الفرعون قد أقام لنفسه قصراً في الفيوم أيضاً وأنحرف^(١) في « منف » .

(٨) الأشمونين : وجد اسمه على تمثال مفتصب من « رعمسيس الثاني »^(٢)

وقد كشف « ريدر » عن بقايا معبد وقصر له في هذه الجهة^(٣) .

(٩) جبل أبو فودة : نقش « سیتی الثاني » اسمه بحروف ضخمة جداً

على الصخور المطلّة على النيل على الشاطئ الأيسر ، قبالة محط « بنى قزة » ، ويبلغ ارتفاع الطغراء ثمانى أقدام وعرضها أربع أقدام^(٤) .

العراية : وجد اسمه على قطعة من الحجر عثر عليها « بترى » في مقبرة « إتم حنب »

(راجع Porter and Moss, V, p. 100) .

دشنا : عثر على قطعة حجر عليها اسم « سیتی الثاني » مستعملة في أسكفة شيخ^(٥) .

المدمود : قطعة من عمود باسم « سیتی الثاني » مستعملة في أرضية

الكشك الجنوبي^(٦) .

أرمنت : نقش اسمه على بوابة « تحتمس الثالث »^(٧) .

السلسلة الغربية : نجد على سلك الباب الجنوبي الأوسط للقصور الكبيرة

لوحة للفرعون « سیتی الثاني » أمام ثلوث « طيبة » ومنها مؤرخ بالسنة الثانية^(٨) .

(١) راجع : Griffith, Kahun Pap. pl. XL; Ramesside Administrative

Documents p. IX

(٢) راجع : P. S. VI, p. 167

(٣) راجع : Metteilung (1937) p. 19 - 22

(٤) راجع : A. S. XI, p. 171

(٥) راجع : Bull. Inst. Fr. Archeol. Oriental IX, 88

(٦) راجع : Rapport Medamoud (1926) p. 71 (2457) fig. 41

(٧) راجع : Temple of Armant Text p. 163, 164

(٨) راجع : L. D. Text IV, p. 85

بلاد النوبة : لم يذكر اسم «سيتي الثاني» في بلاد النوبة إلا على آثار قليلة ،
فذكر مرتين على جدران معبد «بوسمبل» (L. D. III, 204, e f) ومصر في جزيرة «بجة»
(راجع Champ. Notices I, p. 614 and L. D. Text IV, p. 175) وأخرى
في جزيرة «سمبل» (راجع De. Morgans. Cat, de. Mon. I, 95 (No. 144)) .

تمائيل «سيتي الثاني» :

يوجد لهذا الفرعون تمثال ضخم يبلغ ارتفاعه ٤,٦٥ مترا مصنوع من الجرانيت
الأحمر ، ويلبس على رأسه التاج المزدوج ، ونقش اسمه وألقابه على قاعدته وعلى العمود
الذي يستند عليه وعلى العصا التي يمسكها بيده اليسرى ، أما ما يقبض عليه في اليد
اليمينى فلا يعرف كنهه بالضبط ، ويقول «اسبجلبرج» : إنها علية تشمل الألقاب الملكية^(١) .

وفي « المتحف البريطانى » يوجد له تمثال جالس من الحجر الرملى^(٢) .

وفي « المتحف المصرى » له تمثال مع الملكة زوجته^(٣) .

وأخيرا يوجد له تمثال فى « تورين »^(٤) .

آثار أخرى له : وقد وجد له لوحة من الخشب يتعبد فيها للإلهين « آمون »
و « بتاح »^(٥) . وفى « متحف أشموليان » يوجد له طبق من حجر استياتيك عثر عليه
فى بلدة « غراب »^(٦) .

وفى « متحف ليغربول » قاعدة تمثال اغتصبها لنفسه « أمنمس » أحد أخلاقه^(٧) .

(١) راجع : JEA Vol 7, p. 116 ; Boreux, Guide I, pl. II, p. 41

(٢) راجع : Arundale and Bonomi, Gallery. Br. Mus. 43

(٣) راجع : Maspero, Guide p. 149

(٤) راجع : Lanzone, Cat. Turin No. 1383

(٥) راجع : British Mus, 138

(٦) راجع : Ashmolean Museum, Petrie, Illahun pl. XIX, 23

(٧) راجع : Petrie, Hist. III, p. 119

وفى « تورين » و « ليدن » له لوحات صغيرة محفورة باسمه (راجع Lyden Aegypt. Monuments II, XLIII) . وجعارينه كثيرة معظمها ، مطلى بلون زاهٍ .

أسرته : لم يعرف لهذا الملك إلا زوجة واحدة وهى « تاخى » ، وأولاده المذكور هم — على ما يقال — : « أمنس » و « سبتاح » و « ستخت » ، وابنته الوحيدة هى « تاوسرت » . وقد تولوا الحكم كلهم — على حسب بعض الآراء — على التوالى كما سرى بعد .

ولا نعرف على وجه التأكيد من أولاد الملكة « تاخى » إلا « أمنس » أما الباقيون فلا نعرف أمهاتهم .

قبر « سبتى مرنبتاح » : يقع قبر « سبتى الثانى » على مسافة قريبة من مقبرة « تاوسرت » ابنته ، ويحمل رقم (١٥) ، وقد حكم هذا الفرعون حوالى خمس سنين ، وموميته أخفاها الكهنة فى مقبرة « أمنحتب الثانى » حوالى عام (٩٦٠ ق م) عندما أخذت اللصوص تعيث عبثا مشينا بموميات الملوك ، وقد عثر عليها الأستاذ « لوريه » ضمن الموميات التى كانت محفوظة بهذا القبر .

وقبره يعدّ الأول من نوعه الذى قطع فى الصخر دون انحدار إلى أعماق بعيدة فى الصخر . وتدل نقوشه على تقدّم كبير فى أسلوب الحفر بالنسبة للقابر الملكية التى سبقته . ويظهر ذلك جليا فى نقوش دهليزه الجميلة .

ومما يلفت النظر فى نقوشه أن طفرأات هذا الفرعون وصوره القريبة من المدخل قد محيت ثم نحت من جديد ، وتدل شواهد الأحوال على أن الطفرأات نفسها قد أزيلت ونقش مكانها غيرها . وتخطيط المقبرة نفسه لا يدع مجالاً للظن فى أن هذا القبر كان قد بدأه ملك آخر قبله . والظاهر أن « سبتى الثانى » كان قد أقصى عن الملك مدة فمحيت أسماءه من المقبرة ، ولكنه لما عاد من نفيه أعادها ثانية . ويشاهد على نقوش الدهليز من اليسار الملك يتعبد للإله « بارع » والإله

«نقرتم»، وعلى الجبين يتعبد للإلهين «رع» و«سكر». وهذا الدهليز يؤدي إلى
تحريشاهد على جدرانها المغطاة بطبقة من الملاط أن ألوانه لم تكن قد تمت بعد .
وهذا الدهليز الأخير يؤدي إلى حجرة صغيرة نقش على جدرانها أشكال مختلفة
للك و عدد كبير من الرموز المقدسة كل منها في محرابها الخاص . ثم يدخل الزائر
بعد ذلك قاعة محمولة على أربعة عمد يتفرع منها ممز آخر منحدر، وقد صور على هذه
العمد الآلهة «نقرتم» و«حور» و«حرفيس» و«بتاح» و«أنوبيس» و«حور»
عماد والدته، و«ماعت» و«جب». وبعد ذلك ينتهي القبر بجاء بعد مسافة
قليلة، مما يدل على أن الملك قد توفي قبل أن يتم . ويلاحظ أن الجدران قد تم
تلوينها بسرعة، ويشاهد على السقف صورة كبيرة للإلهة «نوت» إلهة السماء رسمت
كذلك على عجل . وقد وجد في القبر قطع من بقايا تابوت هذا الفرعون، ولدينا
قائمة من الأيام التي كان يشتغل فيها العمال والأيام التي كانوا يستريحون فيها في فترة
تبلغ ممانية وخمسين يوما . ومما هو جدير بالملاحظة في سجل هذه الأيام أنها تتفق
مع الأيام المحددة للراحة في الشهر وهي الأيام التالية : الأول، والتاسع، والعاشر،
والثامن عشر، والعشرون، والتاسع والعشرون، والثلاثون، هذا غير الأيام العديدة
التي كان يقف فيها العمل .

والظاهر أنهم كانوا يعملون في حفر قبر الفرعون «سيتي» . وهذا المتن قد
كتب على قطعة من الخرف مؤرخة بالسنة الأولى في الشهر الثالث من فصل الزرع،
أيوم الثالث والعشرون من عهد «سيتي الثاني»^(٢)، وهذه الاستراكون (الخرف) تشبه
الاستراكون الأخرى التي كتب عنها «دارسي»^(٣) أيضاً، ومنها نعلم اليوم الذي توفي فيه
هذا الفرعون وهو التاسع عشر من الشهر الأول في فصل الشتاء من السنة السادسة،
والاستراكون الأخيرة سجل للعمل الذي تم في «جبانة طيبة»، ولا نزاع في أنه كان

(١) راجع : Weigall, Guide p. 211

(٢) راجع : A. S. XXVII, p. 172 ff.

(٣) راجع : Daressy. Rec. Trav. XXXIV, p. 46

في قبر هذا الملك . وقد كان له سجل لكل يوم من السنة السادسة الشهر الثاني من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر وما بعده . ولم يحدث أى تغيير في سنة الحكم في أول السنة الجديدة ، أى في اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الفيضان ، والتواريخ المختلفة التي تلت ذلك تدل على أن السنة السادسة قد استمرت حتى يوم موت الملك ، ومن ذلك يتضح جليا أن سنى حكم الفرعون كانت تمتد في ذلك العهد من أول يوم تولية الملك العرش ، ففي اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء نجد الملاحظة التالية :

” إنه اليوم الذى أتى فيه رئيس الشرطة « نخت مين » قائلا : إن الصقر قد طار إلى السماء ، (أعني «سيتى الثانى») وإن آخر قد اعتلى مكانه “ .

وبعد ذلك توجد ملاحظة تشبه السابقة ، جاء في أولها : ” السنة الأولى لتاريخ سنى حكم الملك الجديد ، اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء “ . وتدل شواهد الأحوال — من إشارات أتت بعد — على أن الملك الجديد هو « مخن رع مبن رع رعسيس سبتاح » ، وهذا رأى الأخير هو رأى الأستاذ « جاردنر »^(١) وهو يخالف ما قترناه سابقا في ترتيب هؤلاء الملوك ، إذ المتفق عليه هو أن « أمنس » كان خليفة «سيتى الثانى» .

معبد «سيتى الثانى» الجنازى — لم يعرف حتى الآن مكان المعبد الجنازى الذى أقامه « سيتى الثانى » لنفسه ، ولكن جاء ذكره في الوثائق المصرية التي ترجع إلى عهد هذا الفرعون . فمثلا نشر الأستاذ « جاردنر » لوحة « بلجاي »^(٢) ونجد فيها اسمى موظفين كانا يهومان بجمع الضرائب لهذا المعبد الذى كان يدعى « بيت سيتى مرنبتاح » في ضيعة « آمون » ، وكذلك نجد آنية نمر ذكر عليها اسم « كرم بيت سيتى مرنبتاح » ، وقد وجد هذا الإناء في ودائع الملكة « تاوسرت »^(٣) .

(١) J E A, V, p. 191 راجع :

(٢) A. Z. L. pp. 49-57 راجع :

(٣) Petrie, Six Temples at Thebes pl. XIX, No. 3 راجع :

ولدينا خطاب نموذجي مفروض أن موظفا إداريا قد كتبه ، ومضمون هذا الخطاب ما يأتي :

« سافر موظف من معبد « سیتی الثاني » الجنازی من « طيبة » منحدرًا في النهر نحو « نارعمسيس » ومعه عدة سفن تسير في قناة « بتی » حيث تقع كروم القرعون ، وبعد أن أجرى التفتيش على الموظفين تسلم النبیذ والمحاصيل الأخرى من الكروم وحملها على ظهر السفن ، ثم سار منحدرًا في النيل حتى مقر الملك « برعمسيس » حيث سلم حولة سفنه إلى المراقبين وعمال المعبد الجنازی ، وقد كان واجبه بطبيعة الحال أن يرسلوها إلى « طيبة » في الوقت المناسب^(١) . ومن هذا الخطاب نعلم أن معبد « سیتی الثاني » كان له شأن كبير ، وأن « برعمسيس » كانت مركز الإدارة العامة ، وأن « طيبة » كانت العاصمة الدينية وحسب . وهاك نص الخطاب برمه^(٢) :

« نحية أخرى لسيدي غبزا إياه أتى قد وصلت « نارعمسيس مرى آمون » الواقعة على شاطئ قناة « بتی » بالفلك التابعة لسيدي ، وكذلك بقاربي تعدية المشاية ملك (قصر ملايين السنين) لللك « سیتی الثاني » في ضيعة « آمون » [اسم معبد « سیتی الثاني »] . لقد جمعت كل عمال البساتين التابعين لبساتين قصر ملايين السنين ملك « سیتی الثاني » في ضيعة « آمون » ، ووجدت أن هناك سبعة هكتارين ، وأربعة شبان ، وأربعة رجال مسنين ، وستة أطفال ، ومجموعهم واحد وعشرون . وأحيط سيدي علما أن كمية النبیذ التي وجدتها مختومة في يدي رئيس البساتين « ثاترى » هي (١٥٠٠) ميكا من النبیذ ، و (٧٠) ميكا من نبيذ العنب غير المطبوخ ، و (٥٠) ميكا من الباور ، و (٥٠) حقية رمان ، و (٥٠) صلة « بتر » من الفول ، و (٦٠) كرحت ، وقد حملت معها سقيتي المواشي التابعتين لقصر ملايين السنين ملك « سیتی الثاني » في ضيعة « آمون » ، وسافرت

(١) راجع : J. E. A. V. p. 188 - 189

(٢) راجع : Pap. Anastasi IV, 6, 10 - 7, 9

منحدرا في النهر إلى بيت «رعسيس» محبوب «آمون» الروح العظيمة للشمس،
«حور» الأفق، وسامتها إلى مراقبي قصر ملايين السنين ملك «سيتي الثاني»
في ضيعة «آمون». وإني مرسل ذلك لأخبر سيدي .

وفي هذا الخطاب إشارة واضحة لمقدار ما كان يحبس على مثل هذه المعابد
من الأتبان في مختلف جهات القطر، إذا علمنا أن ما جاء به هنا كان من خراج
الكروم وحدها. هذا فضلا عما تدل عليه هذه المقادير من حياة البذخ والترف التي
كان يتمتع بها موظفو المعابد وكهنتها من الأرزاق الوفيرة التي كانت تأتيهم من
هذه الأوقاف الطائلة، وسرى بعد أن هذا الملك كان مهتما بالأوقاف الإلهية،
وبخاصة أوقاف آلهة «طيبة» العظام وعلى رأسهم «آمون رع» ملك الآلهة،
فقد أمر بإعادة بناء المؤسسات الخاصة بتموين معبده وبخاصة حظيرة الدواجن
والطيور، ويحتل كذلك مخازن الفلال أيضا وهي التي كانت تشرف على البحيرة
المقدسة الواقعة في داخل المعبد العظيم كما سنرى بعد.

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «سيتي الثاني»

الوزراء في عهد «سيتي الثاني»: لم يأت ذكر وزراء بارزين إلى الآن
في عهد هذا الفرعون، وكل ما لدينا هو بعض أسماء وزراء جاء ذكر أسمائهم عرضا
على الأوراق البردية التي من هذا العصر.

«مري سخمت»: جاء اسم هذا الوزير في ورقة «بولوني» وكان يحمل
لقب «الوزير»^(١)، وستحدث عن الورقة التي ذكر فيها فيما بعد.

«بارع محب»: ذكر اسم هذا الوزير في ورقة «صولت»^(٢)، وكذلك ذكر
في قهوش «وادي الحمامات»^(٣)، وعلى حسب ما جاء في ورقة «صولت» بعد.

(١) راجع: Pap. Bologne 1086, II, 2; Wolf A. Z, 65, p. 92; JEA

12, pl. 35

(٢) راجع: Pap. Salt. 124, I, 3

(٣) راجع: Golenischeff Hammamat II, No. I; Proceeding 15,562 note

أنه جاء قبل الوزير «أممس» وكان يحمل الألقاب التالية: «الأمير الوراثي، والحاكم،
ومائب «نخن»، والكاهن الأول، وعمدة المدينة، والوزير» .

«أممس» : ذكر اسم هذا الوزير في ورقة «صولت»^(١) أيضاً، كما جاء ذكره على قطعة من إناء^(٢)، وذكر اسمه كذلك على آثار «الكرك»^(٣) ويحمل اللقب المعادى : «عمدة المدينة، والوزير» .

«مس سوي» : (نائب الصرعون في بلاد السودان) (راجع الجزء الخامس ص ١٧١) .

كهنة الإله « آمون الأول » بالكرك في عهد « سبتى الثانى »

«محوى» : دلت الكشف الحديثة على أن الكاهن الأكبر للإله «آمون» في «الكرك» في عهد «سبتى الثانى» هو «محوى» وأن ما استنبطه الأثرى «لقبر» عن هذا الكاهن كان صحيحاً، وما قاله «بحران» من أنه عاش في عهد «رعمسيس الثانى» ليس له نصيب من الصحة كما سنيين ذلك فيما يلى . فلهذا الكاهن تماثلان محفوظان «بالمتحف المصرى» أحدهما صغير الحجم جميل الصنع، والثانى نحت بالحجم الطبعى تقريباً^(٤) . وكل من التمثالين يمثلان راحاً وممسكاً مرة بيده أمامه محراباً صغيراً به صورة الإله «آمون»، ومرة مائدة قربان، ويرتدى شعراً مستعاراً مجدولاً مسبلاً على كتفيه، ويأترز بالثوب الفضفاض المثقلى ذى الكمين القواسمين، وهو الثوب الذى كان يلبسه الكاهن الأول في الاحتفالات في عهد

(١) راجع : Pap. Salt. 2, I, 17

(٢) راجع : Varucchi, Vatic. Phot. Portner Aus Der Sammlung

Spiegelberg

(٣) راجع : Mariette, Karnak, 46, I, 12 ; SBA. XV, 524

(٤) راجع : egrain Cat. gen. No. 42157, and Journales D'entree

الأسرة التاسعة عشرة ، ونشاهده في غير ذلك ممثلاً على نقوش « جبل السلسلة »
في مقصورة « حور محب » .

ألقابه : يحمل « محوى » على تمثال « متحف القاهرة » رقم (٤٢١٥٧)
الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، وكاتب الملك الحقيقى الذى يحبه الملك ،
والمشرف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمشرف على بيت
المال ، والمشرف على مخازن « آمون » ، ورئيس كهنة « آمون » . وفى نقوش
« السلسلة »^(١) يلقب كذلك : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس كهنة كل آلهة
« طيبة » ، والكاهن الأعظم « لآمون » فى « الكرنك » .

أما على تمثال « متحف القاهرة » رقم (٣٦٨١٠) فلا يحمل إلا لقب « الكاهن
الأعظم لآمون » ، وقد وضع « لجران » هذا الكاهن فى السنة الأربعين من حكم
« رمسيس الثانى » فى حين أن « لفبر » وضعه فى عهد « سبتى الثانى »^(٢) ، وهذا
الرأى الأخير هو الذى أثبتته النقوش التى وجدت على اللوحة الحديدية التى عثر عليها
« شفرييه » فى معبد « الكرنك »^(٣) . ونقوش هذه اللوحة وما يحيط بالمكان
الذى وجدت فيه تكشف لنا عن صفحة جديدة فى تاريخ « معبد الكرنك » وعناية
الملك به فى هذا العهد وزياره ، وعما كان للكاهن « محوى » من منزلة وريده طولى
فى خدمة إلهه الأعظم « آمون رع » ولذلك آثرا أن نفصل القول فى محتوياتها
بعض الشيء .

عثر المهندس « شفرييه » فى أثناء الحفائر التى قام بها فى الجهة الجنوبية من
البحيرة المقدسة فى معبد « الكرنك » على لوحة من عهد « سبتى الثانى » . وتدل
شواهد الأحوال على أن هذا الأثر له علاقة ببقايا المبنى الذى وجدت فيه وهو
ما ستفحصه هنا ، وهذه البقايا هى التى يطلق عليها اسم مباني القرعون « بساموت »

(١) راجع : A. S. 5 (1904) p. 137

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire Des Grandes Pretres etc p. 154, 259

(٣) راجع : A. S. 36 p. 140 pl. 11

أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين ، وأجزء المحفوظ من هذه اللوحة المنحوتة في الحجر الرمل كان في الأصل من قطعة حجر ضخمة من باب في مدخل صغير أو جدار يبلغ ارتفاعها ١٨٢ سم وعرضها متر واحد وسمكها يبلغ حوالى ٣٤ سم . ولا بد من أن هذه اللوحة كانت مسندة إلى جدار ، لأن سمكها الضيق لا يسمح نصبها قائمة بذاتها ، بل كانت ترتكز على ما يظهر على كتلة عالية من الحجر متصلة بها . يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٥ سم ، وتحتوى على الجزء الأسفل المكمّل للنقوش ، وكذلك الجزء الضائع .

ويشاهد على الجزء الأعلى المستدير لهذه اللوحة صورة الفرعون « ستي الثانى » بقدّم القربان أمام ثلوث « طيبة » ، وقد نقش فوقه : « سيد الأرضين » و « سر — خبرو — رع محبوب آمون » وسيد التيجان « ستي مرتباح » معطى الحياة مثل « رع » سرمديا . ويرتدى ثوبا فضفاضاً يتدل منه ذيل الثور ، ويتعلّ حذاء ، ويلبس على رأسه قبة محلاة بالصّل الملكى وبشريطين ، وقد وقف أمام مائدة قربان ويأخذ يديه علامة الحياة وبالأخرى صولجان يشير به . وقد بدت مائدة القربان عالية لما كدس عليها من طيور ، ويتدلّى في أسفلها طائران ، ووضع فوقها آنية فيها ثلاث فتائل ، مما يدل على أن المنظر يمثل إحراق قربان ، وعلى يسار مائدة القربان يجلس الإله « آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورئيس « الكرنك » على عرشه يحلّى رأسه ريشتان عاليتان ، وفى إحدى يديه علامة الحياة ، وفى الأخرى الصولجان « واس » ، وحلفه تقف الإلهة « مورت » سيدة السماء ، وأميرة الآلهة ، ويحلّى رأسها تاج مصر المزدوج ، وخلفها يقف الإله « خنسو نفر حنب » يتدلّى من رأسه جديلة شعر مسبلة على صدره وله لحية ، ويحلّى جيده عقد ، وفى أسفل هذا المنظر المتن التالى :

« حور » الثور القوى ، محبوب « رع » صاحب السيدتين (التاجين) ، حامى مصر ، قاهر البلاد الأجنبية « حور » قاهر نيتى « أى ست » ، عظيم الانتصارات

في الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب التيجان « سبتى مرتتاح » محبوب « آمون » ملك الآلهة ، معطى الحياة . يحيا الإله الطيب ابن « آمون رع » البذرة الإلهية لرب الآلهة ، والبيضة الطاهرة الخارجة من « رع » ، وحامى أرباب الكرنك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » ابن « رع » « سبتى مرتتاح » معطى الحياة ، الملك المحبوب مثل « آمون » ، الطويل العمر مثل « رع » ، العظيم فى ملك « متو » وابن « متو » والمارد الشجاع القلب ، الفقى ، والثور الغضوب الحاذق القرنين ، وصاحب الخطوات الواسعة مثل « ست » ابن « نوت » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين ، « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب الآلهة .

لقد عمل هذا أثرا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، فقد جدد له حظيرة دواجن ملائى بالأوز والكراكي ، وطيور « ززن » ودواجن مستنقعات ، وطيور ماء ، وحمم ويمام (قري) ، وطيور (سنا) لتقوين مائدة قربان الإله من أجل والده « آمون » .

وقد أقامها رجاء أن يعطى ابنه سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » الحياة .

وتحت هذا المتن سبعة أسطر أفقية وتشمل دعاء ، ولم يبق منها إلا أوائل الأسطر ، بيد أنه فى استطاعتنا معرفة طول الأسطر من جلسة الكاهن الأول للإله « آمون » راكما أمام هذه الأسطر ، رافعا يده تضرعا وهو يقرأ الدعاء . ولحسن الحظ قد حفظ لنا اسم الكاهن « محوى » سليما ، وهو الذى حدث اختلاف عن العهد الذى عاش فيه ، كما ذكرنا ذلك قبلا . ومن النص الذى أماننا لم يصح لدينا أى شك فى أن هذا الكاهن الأكبر للإله « آمون » كان يقوم بأداء وظيفته فى عهد « سبتى مرتتاح » فى عهد « رع عسيس الثانى » كما ذكر ذلك لنا « لجران » .

وما تبقى من هذا الدعاء هو : « صلاة » [لآمون رع] يأتي بعد ذلك
 نغوت مختلفة ، والذي [« موت » سيدة « اشرو »] نغوت أخرى (و)
 خفسو [شو - في - طيبة وخنسو -] نعت [« (١٤) أنت رب الأرضين
 (وسر خبرو رع مري آمون) ... وعلى ذلك يعطيك حياة جميلة في [بيت آمون...]
 (١٦) آمون لأجل الروح ... [ألقاب مختلفة رئيس كهنة كل الآلهة] ورئيس كهنة
 « آمون » بالكرك « محوى » المرحوم . ويلاحظ أن المتن مهشم لا يكاد يفهم منه
 إلا القليل جدا ، ولكنا نعرف منه أن « محوى » كان رئيس الكهنة .

ومن محتويات المتن كله نفهم أن « سبتى الثانى » قد أمر بإقامة حظيرة
 دواجن من جديد « لآمون » رب الكرك لتموين موائد الآلهة بالطيور على غرار
 من سبقه من الملوك كما يدل على ذلك ما جاء فى لوحة « نورى » فى عهد « سبتى
 لاؤل » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩ ...) الخ الذى حصد المزارع الشاسعة لإمداد
 قربان « أوزير » بالطيور ومختلف أنواع الحيوان ، ومثل « رعمسيس الثالث »
 الذى رصد حظائر الدواجن اللازمة للإله « بتاح » فى « منف »^(١) .

والسؤال الهام الذى لدينا الآن هو : أين كانت حظيرة الدواجن من معبد
 الكرك ؟ وما الذى تبقى منها حتى الآن ؟

ولا بد من أن نبحث عن هذه الحظيرة التى كانت تزخر بالأوز وطيور الماء
 فى المباني التى كانت على ضفاف البحيرة المقدسة ، وهى التى كانت مغمورة بقطعان
 الأوز فى عهد « تحتمس الثالث »^(٢) ، وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « ركى »
 على أنها تقع فى الجهة الجنوبية من البحيرة بالقرب من المكان الذى وجدت فيه لوحة
 « سبتى الثانى » ، وليس هناك أى شك فى أنها قد أقيمت فى المباني التى على البحيرة .
 ويلاحظ حتى الآن أن البقعة الواقعة بين الشاطئ الشرقى والشاطئ الجنوبى من
 البحيرة ، وكذلك السور الكبير ، لم تحفر كلها على الرغم من أن مبانيها تبشر بنتائج غاية

(١) راجع : Pap. Harris I, 48

(٢) راجع : Urk, IV, 745, 1-5.

في الأهمية ، ولا بد من أنه في هذا المكان الذي لم يكشف عنه بعد كانت توجد مباني للصالح المختلفة لإدارة أملاك المعبد . وتدل الظواهر على أنه يوجد في هذه الجهة بقايا مبنى عظيم باللبن يقع مباشرة جنوبى البحيرة المقدسة ، وينسب الى الملك « بساموت » أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين . وقد بقى إلى مدة قريبة لم يعرف كنهه ، غير أن الموضوع كما يقول الأستاذ « رى » ليس معقدا الى هذا الحد ، لأنه يمكن عمل تصميم له قد لا يختلف كثيرا عن الذى وضعه « لبيسوس » . هذا فضلا عن أنه لدينا ما يكفى من بقايا النقوش التى وجدت فيه مما نستطيع به الكشف عن ماهية هذا المبنى ، والغرض الذى أقيم من أجله ، ويمكننا أن نستخلص من النقوش الباقية على الجدران ما يأتى :

” لقد أقام ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بساموت » لوالده « آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورب السماء ، وملك الآلهة والإلهات للوجهين القبلى والبحرى ، والمسيطر على « طيبة » ورئيس الكرنك ، مخزن غلال نظيفا جديدا مملوا بالأكولات ، وكل الأشياء الطيبة لتجهيز مائدة فرمان الإله ، وإمدادها يوميا ، ولذلك سيصبح محبوبا من الإله « آمون » وكل الآلهة ، ويمتج الحياة مثل « رع » إلى الأبد “ .

ومن ثم نفهم أن المبنى المنسوب إلى الفرعون « بساموت » هو مخزن غلال يتألف من جزئين وحوله يمتد شريط من الأرض عرضه ٥٥,٥ مترا وعمقه ٢٨,٧٥ مترا فى الجزء الأول ، وعمق الجزء الثانى ١٦,٧ مترا ومقسم إلى عدة ردهات أمامية . أما حجرات المخازن التى كانت تملأ بالغلال فكان يحلى مدخلها أحواض من الحجر ، أو أوان ذات مقاعد يصل إليها الإنسان من ثلاثة مداخل عملت حول البناء ، وفى المدخل الحسوبى منها بنيت مقصورة ، وفى نهاية كل مدخل باب من الحجر المنحوت يؤدى الى حجرة منفصلة فى نهايتها عراب صغير من الحجر الرملى . ومن بقايا النقوش التى فى هذا المبنى نعرف منها أن الفرعون « بساموت » يقف أمامثالوث « طيبة » مقدما القرابين ، وقد نقل جزء من أحد المحاريب إلى « برلين » ،

ومنه نعلم أنه كان في قسم من أقسام مخازن القربان . وعند مدخل القسم الأوسط من هذه المخازن على مسافة مترين أمام المقصورة حاجز من خشب في وسطه باب . وأمام الجزء الأوسط من القسم الشمالى من بيت المخازن أقيم في الردهة الأمامية صف من العمود مؤلف من ثمانية وحدات كثيرة الأضلاع محمل عليها السقف . ويتصل بالردهة الوسطى الأمامية مكان جانبي لا يوجد فيه حجرات لخزن الغلال يمكن معرفة الغرض منه من مدخله المصنوع من الحجر الذى بنى بانحدار في جدار الردهة الشمالية .

وقد تعرف الأستاذ « هربرت ركي » على هذا الباب ، وفسره بأنه باب نفق ضخم للأوز تصعد إليه الطيور من البحيرة إلى حظائرهما المتصلة بالردهة الأمامية من الجهة الغربية .

[راجع ما كتبه ^(١) « كبار » عن هذا الموضوع] .

والظاهر أن هذا المخزن قد أقامه « بساموت » ، وقد وجد اسم هذا الملك على عوارض الأبواب ، وعلى نقوش المحاريب الصغيرة . وعلى أية حال فإن البناء لا يظهر أنه بناء جديد برمته ، بل يدل ما تبقى من النقوش التى على العمود ، وعلى باب المخزن الغربى ، على أنه جدد : ” وإن ما قد تدعى قد عمل من جديد للآندية “ ، ومن ثم نعلم أنه كان يوجد هنا مبنى قديم ، ولذلك يحتمل أن القطع التى عثر عليها فيه باسم « رمسيس الثانى » كانت من هذا المبنى . وقد شاهد هذه النقوش « مارييت » ^(٢) ، وكذلك جدد « سبتي الثانى » فيه حظيرة الطيور فحسب . هذا بالإضافة إلى أنه قد وجد اسم الفرعون « بساماتيك » ^(٣) على عمود ملقى في الردهة الأمامية .

(١) Chronique D'Egypte 26 Juillet 1938 p. 312 راجع :

(٢) Mariette, Karnak Text p. 11 and pl. 2, P. S. B. A. راجع :

(1884-5) p. 108 ff

(٣) Wiedemann. P. S. B. A. VII, 109 راجع :

وعلى ذلك يمكننا القول بأنه توجد أجزاء من مبانٍ قديمة في البناء المنسوب للفرعون « إسموت » من بينها نفق الأوز الذى أشرف على إقامته « محوى » رئيس الكهنة فى « الكرنك » .

و « محوى » هذا لا يفخر مثل أسلافه رؤساء الكهنة بمواهبه فى إقامة المعابد على الرغم من أنه قد أقام هذه الحظيرة من جديد ، كما قام برحلة لقطع الأحجار من جبل السلسلة ، وهى التى بنى منها « سبتى الثانى » أجزاء من معبد « آمون » الصغير الذى أسسه فى « الكرنك » . ولكن نجده فى مقابل ذلك يحمل بين ألقابه وظيفة كان لا يحملها إلا القليل جداً من الشخصيات الذين تقلدوا وظيفة « الكاهن الأكبر لآمون » ، وهذه الوظيفة هى « كاتب سر الملك » أو « كاتب الملك الحقيقى » . ولا نشك فى أن « محوى » كان متصلاً بشخص الفرعون الذى كان يحبه ، وقد رقاها الفرعون تقديراً له فى مجال الكهانة ، وجعله الكاهن الأول لآمون .

ويتساءل الإنسان : هل بنى « محوى » كاهناً أول « لآمون » حتى مماته أو لا ؟ ، وشاهد الأحوال تدل على أنه لم يبق فى وظيفته هذه حتى أواخر أيام حياته ، وذلك لأن تمثال القاهرة رقم (٣٦٨١٠) قد اعتدى عليه اعتداءً شائناً ، فقد شوه وجهه ثم أصلح لإصلاحاً فاسداً . وكذلك يلاحظ أن الـ «الدين ومائدة القربان» التى كان يحملها قد اختفت ، هذا إلى أن المتن الذى كان منقوشاً على التمثال قد هشمت منذ الأزمان القديمة عمداً . ومع ذلك فإنه كما رأى « بلران » يمكن أن نغنى فى وسط هذا التهشم الذى أصاب التمثال — وبخاصة على المبدعة — أن عبارة « الكاهن الأول » قد محيت وحدها من بقايا لقب « محوى » المصحح فيما بعد ، فى حين أن اسم « آمون » قد بقى فى كل مكان لم يمس بسوء .

وليس لهذا المحو معنى إلا أنه قصد به إخفاء شخصية « محوى » ، فأزيل اسمه ووظيفته على يد أعدائه فى أيام حياته بمجرد تخليه عن وظيفته ، وليس من الضروري أن نفرض لتبرير هذا العمل المشين أن الملك الذى رقاها هو نفس الملك الذى غضب عليه وجرده من حظوته التى أنعم بها عليه .

والواقع أن الارتباك الذي حدث في أواخر الأسرة التاسعة عشرة كان كفيلا بتفسير ما حاق بتمثال « محوى » وإن كان تمثاله الآخر لم يصب بأى سوء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن رجال الدين كانوا وقتئذ فى قلب مستمر لا يكاد الواحد منهم يملك عهدا طويلا فى وظيفته . وقد جاء فى ورقة « هاريس » الأولى — التى ستفحصها فى حينها — وصف موجز للقوضى التى كانت تم البلاد ، وبخاصة بعد نهاية عهد « سبتى الثانى » (راجع Pap. Harris I, pl. 752-6) .

وهذا ما يفسر لنا فى أى أحوال عاش الكاهن الأكبر « محوى » فقاسم أهل البلاد حظوظها وربما كان نصيبه أن جرد من وظيفته (راجع A. Z, 73 p. 124 ff) .

« إيرى » : الكاهن الأكبر فى « منف » ، وقد وجد له تمثال صغير محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » .^(١)

« سيأمون » : كاتب وجد اسمه فى « أسبايدا » على الصخر .^(٢)

« مرى » : وجد لهذا الرجل لوحة منقوشة فى صفوف « بوسمبل »^(٣) ، ويحمل لقب الوكيل ، وكاتب خزانة رب الأرضين ورئيس جيش رب الأرضين فى بلاد النوبة ، ووكيل بلاد « واوات » . وهذا النقش عثر عليه فى معبد « بوسمبل » جنوبى للمبد .^(٤)

« نخت مين » : رئيس الشرطة (المازوى) ، وقد مات فى حياته « سبتى الثانى » ، وهو الذى جاء بنجر الوفاة مكتوب على (استراكون)^(٥) .

(١) راجع : Pierret, Recueil Insc. Louvre I, p. 10

(٢) راجع : Petrie, Season p. 691

(٣) راجع : L. D. III, 204 e

(٤) راجع : Champ. Notices p. 78

(٥) راجع : J. E. A. V, p. 190

« باسر » كاتب : وقد كتب نبأ تولية « سيقى الثانى » على استراكون أيضاً^(١).
 « كاما » : المشرف على اصطبل الفرعون ، وجد اسمه على نقش
 فى « وادى حلفا »^(٢) .

الثقافة فى عهد « سيقى مرتبناح »

تدل أوراق البردى التى أرخت بعهد الفرعون « سيقى مرتبناح » ، على أن الأدب كان مزدهراً إلى حد ما فى عهده ، وبخاصة أن قصة الأخوين المشهورة تنسب إلى « سيقى مرتبناح » عندما كان لا يزال ولي عهد للبلاد ، وهذا يبرهن على أنه كان من أصحاب الذوق الأدبى فى تلك الفترة . وقد وصل إلينا حتى الآن عدد من أوراق البردى من عهده أهمها « ورقة أنسطاسى الرابعة » ، وقد أرخت بالسنة الأولى من حكمه^(٣) ، و « ورقة أنسطاسى الخامسة » ، وتشمل خطاباً كتبه قائد رديف إلى قائدين آخرين للرديف على الحدود ، ويسأل فيه عن عبيد قد هربا ، (راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٦١) .

نص الخطاب : « إن قائد رديف « زكو » « كاكور » ، يكتب إلى قائد الرديف « آنى » ، وإلى قائد الرديف « بكنبتاح » (داعياً لهم) بالحياة والفلاح والصحة ، وأن يكونا فى حظوة « آمون رع » ملك الآلهة ، وفى حظوة حضرة الملك « سيقى الثانى » سيدنا الطيب . وإنى أقول « لرع — حور اختى » : (احفظ فرعون) سيدنا الطيب فى صحة (؟) ، ودعه يحتفل (بتلايين) الأعياد الثلاثينية ، ونحن كل يوم فى حظوته . وبعد : فقد أرسلت من قاعات القصر الملكى وراء هذين العبيدين فى اليوم التاسع من الشهر الثالث فى فصل الصيف وقت المساء ، ولما وصلت إلى حصن « زكو » فى اليوم العاشر من الشهر الثالث من

(١) راجع : Ibid p. 191

(٢) راجع : Rec. Trav. XVII, p. 192

(٣) راجع : Wiedemann, Gesch p. 48

فصل الشتاء ، علمت أن الأخبار من الجنوب تقول إنهما قد مرّا ذاهبين ...
اليوم من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن
السّاس قد حضر من الصحراء (وأعلن) أنهما تقطعا الحدود شمال حصن (مجدول)
« سقي » الذى ... مثل « ست » (الإله) .

وعندما يصل خطابى إليكم اكتبوا إلى بكل ما حدث عندكم . أين وجد
أثرهما ؟ وأى حارس عثر عليهما ؟ ومن هم الرجال الذين اقتنوهما ؟ اكتبوا إلى
بكل ما عمل من أجلهما ، وكم رجلا اقتنى أثرهما ؟ ولتعيشوا سعداء .

وكذلك لدينا « ورقة أنسطاسى السادسة » التى كتبت فى عهد هذا الفرعون^(١)،
وكذلك عثر على الجزء الأخير من خطاب يقال إنه من عهد « سقي الثانى »
فى مدينة « غراب » ، وهذا الخطاب من سيدة من طلبة القوم خاص ببعض
الأجانب الذين كانوا تحت رعايتها ، لتقوم على تعليمهم أو تدريبهم على شيء ما ،
وقد أعقب ذلك الخطاب مذكرة ذكر فيها قصر « سقي الثانى » فى « منف »
ومؤرخ بالسنة الثانية من حكمه ، وقد ذكر فى السطرين الأخيرين من هذه المذكرة :
« تسلم إيصالات بسلك قد ورد بمثابة ضرائب » . وعلى ظهر هذه الورقة نجد ذكر
توريد زيت أو توزيعه ، كما نجد كذلك توريد سمك ، هذا إلى توزيع الخبز والجلعة^(٢) .

أما « ورقة أوربى » التى تشمل قصة الأخوين ، فقد تكلمنا عنها فيما سبق .
(راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٦٦٢) ، و (كتاب الأدب المصرى
التقديم الجزء الأول ص ٨٧) .

وأهم ورقة لدينا من عهد هذا الفرعون على ما يظهر ، هى « ورقة بولونى »
رقم (١٠٦٨) ، وتشمل خطابا حقيقيا يكشف لنا عن بعض الأحوال فى مصر^(٣)

(١) راجع : Wiedemann, Gesch p. 483

(٢) راجع : Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. 14-18

(٣) راجع : A. Z. 65; p. 92

في هذا العهد، ويصف لنا بخاصة دقة النظام والحراسة على الحدود بين مصر و « سوريا »، وعن عمل السخرة واستخدام العبيد الأجانب من الآسيويين فيها، وما لأصحابهم عليهم من حقوق، وأنه لم يكن من حق أى فرد الاستيلاء عليهم غير ملاكهم ماداموا ليسوا ملكهم، وأن القضاء كان يفصل في مثل هذه الأحوال عند حدوث أى اعتداء، ولو كان المعتدى هو وزير البلاد نفسه؛ إذ كان عليه ان يرى نفسه لأنه كان يمس نبراس العدالة، حتى إن البيت الذى كان يقضى فيه للناس كان يسمى « بيت ماعت في المدينة^(١) » .

وهاك نص ما جاء في هذا الخطاب حرفياً^(٢) : (العنوان) .

(من) كاتب مائدة الشراب « باكتامون » (إلى) كاهن معبد « تحوت »
« رععموسى » .

إن كاتب مائدة الشراب « باكتامون » يحى والده « رععموسى » كاهن المعبد المسمى « تحوت » مسرور في منف « بحياة وعافية وصحة في حظوة » آمون رع « ملك الآلهة . إنى أتحدث إلى « رع حوراختى » عند شروقهِ وعند غروبهِ، وإلى « آمون » وإلى « برع » وإلى « بتاح رعسيس مرى آمون » (له الحياة والعافية والصحة)، وإلى كل الآلهة والآلهات أرباب بيت « رعسيس مرى آمون » (له الحياة والعافية والصحة)، وإلى روح « برع حوراختى » العظيمة : ليتهم يعطونك العافية، وليتهم يعطونك الحياة، وليتهم يمنحونك الصحة، وليتنى أراك سليماً، وليتنى أضحك إلى . وبعد : لقد تسلمت من البريد معلومات دوتتها أنت تحيى بها ، وإن « برع » و « بتاح » يشاطرانك فيها . ولست أعلم إذا كان غلامى قد وصل إليك ؟ ! . والواقع أننى عندما أرسلته إلى بلدة « سخم بختى » أعطيته خطاباً في يده ليوصله إليك . وبعد : لا تسكت عن الكتابة باستمرار، فاجعلنى إذن أسمع عن آرائك .

(١) راجع : J E A 27, p. 66

(٢) راجع : Wolf A. Z, 65 p. 89-97

انظر . إن هندي معلومات جمعتها عن مسوري معبد « تحوت » وهو الذي كتبت لى عنه ، وقد عرفت عنه أنه كان عاملا فى حقول معبد « تحوت » تحت إشرافك فى السنة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، اليوم العاشر . وهو الآن أحد عبيد سفينة نقل قد أحضره قائد الحامية . واعلم أن اسمه السورى « قدى » بن « سرور » وأمه تدعى « قدى » من أرض « إرواد » وهو عبد لسفينة هذا البيت فى سفينة الضابط « كتر » . والملاحظ عليه يقول : إن رئيس نائب الجيش لجنود « إيوعى » الفرعونية (له الحياة والعافية والصحة) المسمى « خعموي » هو الذى استولى عليه واستخدمه بوصفه مالكة الذى جلبه . وقد أسرع إلى نائب الجيش الأعلى لجنود الفرعون (له الحياة والعافية والصحة) ققى ذلك قائلا بشدة : إن الوزير « مرى سخمت » هو الذى استولى عليه ليستخدمه ، وإنه هو سيده الذى جلبه . فأسرع إلى الوزير « مرى سخمت » ققى هو وكاتبه قائلين : إنا لم نره . وقد كنت يوميا وراء رئيس جنود « سكت » الأعلى قائلا له : سر بأن يرّد الفلاح السورى التابع لمعبد « تحوت » ، وهو الذى استوليت عليه لأن كاهنه هو الذى جلبه . والآن قد رفعت عليه دعوى أمام محكمة العدل العليا « قنبت » .

وبعد : فقد سمعت بموضوع عصا « تحوت » التى كتبت لى عنها إنه لم يحضر^(١) لى « حبت » (أى عصا تحوت) ، وإنى سأرسلها فلا تشغل نفسك بها ، غير أنه من الخير أن تجعلها تحمل إلى ، وسأردّها (أى عندما تحمل إليه يردها ثانية بعد قضاء ما ربه منها) . وبعد ، لا تفكر فى الأمر الخاص بالحبوب ، لقد فحصته ووجدت أن ثلاثة رجال وشاب ، أى (أربع نيمات) يعملون سبعة حقيبة ، وقد تابحت مع رؤساء من يسكون دقاتر الفلال وقلت لهم : خذوا ثلاثة قرواع الخاصين بالإله ليقيموا بالخدمة هذه السنة ، (أى جنودهم هذا العام فى العمل) ، وقد أجابوا : سنفعل ذلك . سنفعل ذلك . سنصنى لطلبك .

(١) أى الرسول الذى أرسله .

وهكذا تحدثوا إلى- ، وإني الآن أمكت منهم إلى أن يرسلوا الخطابات الخاصة بالتسجيل إلى الحقول ، وإنك تعلم كل ما سأجعلهم يفعلون لك . فكل رجل يوزد مائتي حقية وهو ما تزر وجوب عمله ، والنتيجة التي تكون لك من رجلين وشاب هي ٥٠٠ حقية . أما عن هذا المزارع السوري الذي كنت أعطيته ، فإنه قد أعطيت إياه مدة شهور الصيف ، وعلى ذلك فإن صيفه سيعد مضيقا عليك مادام حيا . (راجع Wilbur Pap. II, p. 115) .

والمفهوم من هذا الخطاب أن الكاهن على ما يظهر كان يأمل نظرا لاختفاء العبد السوري ، أن مقدار سبعمائة الحقية التي كان ينتظرها وهي ما يتجه ثلاثة رجال وشاب سينقص إلى خمسمائة حقية أي بنقص رجل واحد . والظاهر أن الأستاذ «ولف» قد أخطأ فهم هذه القطعة بحلة عند ترجمة هذا الخطاب ، وبخاصة أنه لم يفهم أن الذين قاموا بهذا العمل هم جنود ، والجنود في أوقات السلم كانوا يقومون بأعمال الفلاحة وغيرها .

الفرعون « أمنميس »



إن مكانة هذا الفرعون في ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة لا تزال غامضة،
تحد وضعه — كما قلنا من قبل — « إدوارد مير » بعد الفرعون « مرنبتاح »
مباشرة . وقد تبعه في رأيه بعض المؤرخين .

وإذا كان هو الأمير الذي لم يسم باسمه على آثار معبد والده الذي نشره
« شفرية » حديثا ، وقد مثل مرارا يتبع والده ، ويحمل لقب ولاية العهد
« أمير الوراثي » ، والابن الأكبر للملك « ستي مرنبتاح » — فلا بد أنه تولى الملك
بصغر ، وربما قامت من أجله المنازعات على العرش . والظاهر أنه هو ابن
« تاخت » التي تزوج منها « ستي الثاني » وهي إحدى بنات « رعحسيس الثاني »
قد رسمت معه في قبره^(١) .



الفرعون « أمنميس »

ويحتمل إذن أن المشاهدات التي قامت بينه وبين خلفه قد جاءت عن طريق الحزبية والتشيع لابن آخرر بما كانت والدته تنحى إلى أرومة ملكية عريقة. والواقع أننا لا نعرف للوك الذين خلفوا هذا الملك أما، أو أمهات معينات، ولذلك يعتقد أن حزب هذا الأمير قد تغلب على حزب «توسرت» التي صوّرت نفسها مع والدها في قبرها بوصفها وارثة للعرش. وكانت تحمل لقب «سيدة الأرضين» كما فعلت «حتشبسوت» مع والدها «تحتمس الأول». وقد كانت أسباب عدم استيلائها على العرش — على ما يظهر — في بادئ الأمر هي نفس الأسباب التي حالت بين «حتشبسوت» وبين عرش البلاد في أول أمرها (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣).

ومما يؤسف له جدّ الأمل أنه ليس لدينا آثار مؤرخة لهذا الفرعون، ويحتمل إذن أن حكمه كان قصيرا للغاية، واللوحه التي وجدت له «بالقرنة» وهي التي تحتل عنها فيما سبق كانت من عمله لأن بقي الملك فيها يتفقان مع ما ذكر على آثار أخرى^(١) ولكننا — من جهة أخرى — نجد أن اسم «رع» في ألقابه يختلف هنا عن اسم «أمنس».

ويوجد في «متحف ليقر بول» قطعة من منظر يشاهد فيها الإله «آمون» يقدم ومن العيد الثلاثيني لهذا الفرعون، مما يشعر بأن فترة هذا العيد قد حلت في عهد غير أن هذا كان تقليدا أعمى لا يدل على شيء من هذا القبيل في كثير من الأحوال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٩٠). والمظنون أن حكم خمس سنوات (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٧) على حسب رأي «مانيتون».

(١) راجع : Lepsius, Königsbuch p. 478 a-c

(٢) راجع : Liverpool Mus. Catalogue p. 52

ولدينا لوحة من «العرابة المغفونة» مثل عليها موكب كهنة تبعه منظر رقص وليس عليه إلا طغراء باسم «أمنرع مس (Amenra messes) . ولا بد أنه من عهد^(١) ، كما يقول «بترى»^(٢) .

هذا ونجد اسم هذا الملك في بعض الجهات . فقد نقش اسمه فوق اسم «مرنبتاح» في معبد «القرنة»^(٣) ، وكذلك نجده اغتصب قطعة من الحجر نقش عليها اسمه — وكانت باسم «مرنبتاح» — خلف «الرمسيوم»^(٤) .

وفي مدينة «هايو» نجد اسمه منقوشا على الجدار الأمامي^(٥) .

وفي «وادي حلفا» يحتمل أنه نقش اسمه على المعبد «الجنوبي»^(٦) .

آثاره : أما الآثار التي عثر عليها له حتى الآن فقليلة جدا ، وهي قاعدة تحتل مفتحية من «سبتي الثاني» محفوظة الآن بمتحف «ليفربول»^(٧) . وقد وجدت جعارين باسمه^(٨) ، وجزء من خاتم أوزق^(٩) .

مقبرة «أمنس» :

قبر هذا الفرعون في «وادي الملوك» وقد كتب اسمه عليه «رع — بن — طعت سبن رع أمنس — حاكم طيبة» ، وهذا القبر يواجه زائر هذا الوادي عندما يسير متجها نحو الجنوب على الطريق الرئيسية . ولما كان أخلاف هذا

(١) Mariette, Abydos II, 52 : راجع :

(٢) Petrie Hist. III, p. 127 : راجع :

(٣) L. D. III, 219 e : راجع :

(٤) Rec. Trav. X, 143 : راجع :

(٥) L. D. III, 202 d : راجع :

(٦) Rec. Trav. XVII, p. 162 : راجع :

(٧) Liverpool Ibid p. 52 : راجع :

(٨) Flinders Petrie, scarabs 1650 : راجع :

(٩) Wiedemann, Gesch p. 484 : راجع :

الفرعون لم يعترفوا بتخليكه فقد سما أحدهم — عن قصد — النقوش والأشكال التي على جدران قبره حتى لا يكاد يرى منها الآن شيء .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان مخفياً عن الأنظار ولا يعلم بمكانه أحد بعد موته ، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون « سنخت » الذي تولى عرش الملك بعده بما لا يزيد عن اثنتي عشرة سنة قد أخذ يحفر قبره في هذه الجهة ، ولكن لم يلبث أن وجد العمال في أثناء العمل أنهم قد نفذوا إلى قبر الفرعون « أمخس » غير عالمين بوجوده هناك . وهذا دليل على أن قبور الملوك كانت تحفر في الخفاء وبكل تكتم من جانب العمال وإلا فكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة ؟ . ومن المحتمل أن « سنخت » أو « رعسيس الثالث » هو الذي أخفى النقوش ، ويحتمل كذلك أن المومية الملكية قد حملت من « وادي الملوك » ودفنت في مكان حقير ، إذ لم يعرف لها أثر حتى الآن . وهذا القبر لم ينظف بعد ، ومن المحتمل أن المومية لا تزال فيه تحت الأقواس . ويستعمل الآن مكانا مختاراً يتناول السياح فيه الغداء ^(١) .

وقد عثر على جزء من تابوته ^(٢) . وقد صورت الملكة « باكت ورزرو » على جدران هذا القبر ^(٣) .

(١) راجع : Weigall Guide p. 206

(٢) راجع : Mission Archeol Fr. II, p. 155

(٣) راجع : Ibid. III, pl. 56 and D. III, 202. g.

الملك « مرنبتاح سبتاح » والملكة « تاوسرت »



يوجد على الآثار ملكان باسم «سبتاح»، أحدهما يدعى «مرنبتاح سبتاح»؛
والثاني يدعى «رعمسيس سبتاح». والأول يلقب «أخن رع سبتن رع»، والثاني
يلقب «مخن رع سبتن رع»، وقد كان الأخير إلى زمن قريب يعتبر أنه «رعمسيس
التاسع» أحد ملوك الأسرة العشرين، إلى أن برهن الأثرى «دارسى» على أنه أحد



الفرعون «سبتاح»

(١) قد تحدث إلينا بهذه المناسبة الأستاذ «ديزير» في مقاله عن «قواب «كوش»
(J. E. A. 6, p. 49) عن ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة فيقول: إن ترتيب ملوك هذه الأسرة
التي جاءوا بعد الفرعون «رعمسيس الثاني» قد استقر الأمر فيه نهائياً بعد المقال الذي كتبه «دارسى» =

ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، ولذلك اقترح تسميته «رعسيس الثالث» ، وبذلك يجعل الملوك الذين يحملون هذا الاسم اثني عشر فروعنا لا أحد عشر . غير أن الأثرى « جوتيه »^(١) على العكس تبع رأى « ماسبرو » القائل بأن طغراء « رعسيس

= عن الملك «رعسيس سبتاح» (Rec, Trav, XXXIV)، والاستراكون التي نشرها تبرهن على أن «رعسيس سبتاح» قد خلف الملك «سيتي الثاني» مباشرة في السنة السادسة من حكمه ، وهو العام الذي توفي فيه . والتفسير الذي حدث في قورش جدران الرميوم يبرهن على أن «أمسن» قد جاء بعد «مرنبتاح» في حين أن نقوش «الراية» تبرهن على أن «أمسن» كان قبل «مرنبتاح سبتاح» . والفتحة الوحيدة التي تحتاج إلى إجابة هي توحيد اسمي «رعسيس سبتاح» و «مرنبتاح سبتاح» . وقد حاول «مسبرو» أن يقدم البراهين على ذلك (راجع A. S, 10 pp. 131 - 138) فيقول : «إن نائب «كوش» «سيتي» قد عين في السنة الأولى من عهد «رعسيس سبتاح» وأنه كان لا يزال في وظيفته في السنة الثالثة من حكم «مرنبتاح» ، ثم عين بدلا منه «حورا» قبل نهاية السنة السادسة . والألقاب التي يحملها في قورش معبد «بوسميل» (راجع A. S. 10, p. 138) أي في عهد «رعسيس سبتاح» . وفي قورش جزيرة «سبيل» (راجع L. D. III, p. 202 b) ، وعلى الصخور الواقعة على الطريق مر «أسوان» للقبيلة (Ibid, 202 c) وهي من عهد «مرنبتاح سبتاح» كلها تدل على أن هذين الملكين موحدان ولا بد أن يكون «مرنبتاح سبتاح» قد خلف «رعسيس سبتاح» . ثم يبرهن «مسبرو» فضلا عن ذلك على أن «رعسيس سبتاح» في نقش «بوسميل» السالف الذكر ، و «مرنبتاح سبتاح» في قبره يحملان اسما حوريا واحدا ، ويستنبط من ذلك «مسبرو» أن «سبتاح» قد اتخذ لنفسه أولا الاسم واللقب «سبتن رع» و «رعسيس سبتاح» ، ثم قام برحلة إلى «بوسميل» وبعد هودته مباشرة ، أي بعد توليه الملك بشهرين أو ثلاثة ، غير اسمه إلى «اخن رع مرنبتاح سبتاح» ، وهذا إجراء يلفت النظر على ما يظهر ، ولكن بمقتضى أنه كانت هناك ظروف غير عادية دعت إلى ذلك ، إذ كان هم «سبتاح» المحافظة على بلاد النوبة وزواجه من «توسرت» أرملة «سيتي الثاني» (؟) وهما الأمران اللذان كانا لا يجعلانه يطعن بدونهما على عرش الملك ، هذا فضلا عن الدور الذي قام به «باي» الذي لم يظهر اسمه إلا بعد تغيير الاسم . ويرجع الفضل «لباي» هذا في توطيد ملك هذا الفرعون إذ كان يحمل لقب «صانع الملك» ، ولا نزاع في أنه كانت هناك أحداث سياسية يخشى عاقبتها في أثناء توليه العرش في السنة الأولى من حكم «سبتاح» ، وعلى أية حال سنصل إلى النتيجة وهي أن «مسبرو» على حق في استنتاجه ، وعلى ذلك يكون ترتيب الملوك الذين أتوا بعد «رعسيس الثاني» هو : «مرنبتاح» ، «أمسن» ، «سيتي الثاني» و «سبتاح» وهو غير ما ذكره «بيري» .

تاسع « هي في الواقع الطفراء التي استعملها « مرنبتاح سبتاح » في السنة الأولى من حكمه، ويحتمل في السنة الثانية أيضا. ويقول « جاردنر » : إن هذا الرأي ليس مقطوعا به .

ولما كان التاريخ يحشدنا أن بعض الملوك قد غيروا ألقابهم التي سماها في بادئ الأمر، فمن المحتمل أن رأى « جوتييه » على جانب من الصحة، وبخاصة أننا لا نعرف لهذا الملك المسمى « رعسيس سبتاح » أى أثر بعينه، كما أننا لا نعرف له قبرا ولا معبدا جنازيا، ولذلك سنغض الطرف عنه — سواء أكان ملكا حقيقيا ثم اسما آخر للفرعون « مرنبتاح سبتاح » .

والظاهر أن « مرنبتاح سبتاح » قد تولى عرش الملك بعد أخيه « أمنس » وتزوج من « تاوسرت » التي أقصاها — على ما يظهر — حزب « أمنس » عن العرش . وقد كان حامل خاتم الملك « باى » قد اشترك في قلب عرش الملك ، لأنه كان من أنصار « تاوسرت » . يدل على ذلك ما جاء في أحد نقوشه : « حامل الخاتم الأعظم لكل البلاد حتى حدودها، مثبتا الملك على عرش والده »^(٢) . وقد وضع اسمه على قطعة من الحجر ، وعلى ألواح من الذهب وخواتم في قطع ودائع الأساس كلها التي وجدت للملك « سبتاح » كآلى وضعها الملك لنفسه، وذلك يدل على أنه قد استمر في إدارة شئون البلاد بصورة بارزة تدل على قوة عظيمة بعد أن ثبت سيده على العرش .

وبعد « باى » الموظف الوحيد الذى كان له امتياز في أن يدفن مع الملوك في واديهم . وقد قام « سبتاح » بدوره بعد أن استتب له الأمر في محو آثار الملك « أمنس » البغيض، ونقش اسمه واسم زوجه « تاوسرت » بدلا من اسم « أمنس » . ولينا جعل نقش عليه اسمه واسم الملكة « تاوسرت » معا .^(٣)

(١) راجع : J E A. V, p. 191

(٢) راجع : L. D. III, 202 a

(٣) راجع : Flinders Petrie, Scarabs, 315

وليس لدينا متون كثيرة عن حكمه وما حدث فيه . وأهم ما عندنا نقش عن بعثة أرسلها — إلى بلاد « كوش » بلحب الجزية — « سبتى » نائب « كوش » في عهده ، من رجالها « بياى » الذى كان يحمل الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين الفرعون » ، « كاتب الملك » ، « رئيس المالية » ، « الكاتب الملكى لإدارة الخطابات الفرعونية » ، « مدير القصر فى « برآمون : بياى » « ، وقد أتى ليتسلم جزية بلاد « كوش »^(١) . و « بياى » هذا هو ابن « سبتى » سالف الذكر . وجاء معه « حورا » رسول الفرعون عن كل البلاد^(٢) .

وفى السنة السادسة أرسلت بعثة ثانية ، وقد كان « حورا » هذا وقتئذ قد رقى إلى وظيفة حاكم « كوش » : وحل مكانه ابنه « وبختا » فى وظيفة « رسول الفرعون » . ولا نرى — غير ما ذكرنا — لهذا الفرعون على الآثار توارىخ قط حتى الآن .

وفى اعتقادى أن الملكة « توسرت » التى يقول عنها « مانيتون » إنها حكمت أكثر من سبع سنين قد استمرت فى حكم البلاد بعد زوجها « سبتاح » الذى على ما يظهر حتى الآن قد مات بعد السنة السادسة من حكمه ، ولدينا فضلا عن هذا آثار تدل على أن « توسرت » قد ظلت فى الحكم حتى السنة الثامنة كما سند ذلك (وقد اشترك معها فى الملك « سبتى الثالث » كما يقول « إمرى ») . وقد أقام « سبتاح » لنفسه معبدا جنازيا ومقبرة على غرار الملوك الآخرين .

المعبد الجنائزى :

أقام « مرنبتاح » لنفسه معبدا جنازيا يقع شمالى معبد « أمتنحب الثالث » وقد قام الأستاذ « بترى » بحفائر لتنظيف بقايا هذا المعبد عام ١٨٩٦ (راجع ١٦-١٧ Petrie, Six Tempels at Thebes) . وقد وجد كل أبنية

(١) راجع : Buhen. Randall - Maciver p. 26

(٢) راجع : Rec. Trav XVII, p. 162

عزبة وتبلغ مساحته ثلث معبد الملكة «توسرت» تقريبا . ولم يبق منه إلا الخنادق التي كانت قد قطعت في الصخر ووجدت مملوءة بالرمل . وليس لدينا علم بما تم من بنائه في عهد صاحبه . وقد عثر في أساسه على ثمانى ودائع أساس انتشرت منها واحدة في أنحاء العالم وتوجد منها قطعة في متحف «مرسليا» (راجع Rec. Trav. XIII, p. 112)، وهذه الودائع في الأصل كانت تحتوى على حوالى مائة وخمسين لوحة صغيرة مطلية، وجعارين أيضا، وحوالى مائتين وثلاثين خاتما، ومائة لوحة صغيرة مصفحة بالفضة والذهب وكلها باسم الفرعون «سبتاح»، هذا إلى حوالى مائة لوحة من هذه الأشياء باسم حامل الخاتم المسكى «باى»، وأكثر من مائتين وألف من النماذج المطلية والخواتم، وحوالى مائة ونحسب من نماذج آلات . تضاف إلى ذلك الأواني الملوونة المصنوعة من الفخار والأحجار وغيرها . وقد وجد في مكان كل وديعة قطعة من الحجر الرمل عليها طغراء هذا الفرعون وأخرى مشابهة باسم «باى» وألقابه .

وليس لدينا للفرعون «سبتاح» صور إلا التي في قبره . ويقول «بترى» : إنها رموس لللك «سيتى الثانى» أورهوس عملت ثانية للفرعون، «ستخت» على أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث دقيق (راجع Petrie, Hist III, p. 132) .

مقبرة سبتاح : كشف عن هذا القبر الأثريان «ديفز» و «أيرتون» (The Tomb of Siptah, Davies and Ayrton) . ويقع على المدر الشمالى المؤدى إلى مقبرتى «توسرت» و «سيتى الثانى» وترى صور هذا الفرعون بجانب الملكة على جدران الدهاليز الأولى للقبرة ، وقد دخل أنصار الملك الذى كان يناهض «سبتاح» بعد دفنه بمدة وجيزة المقبرة ومحو اسمه أيما وجدوه ، وقد حل الكهنة موميته إلى مقبرة «امنتب الثانى» ودفنوها هناك ، وقد ظلت فيها إلى أن كشف الأستاذ «لوريه» عن مقبرة «امنتب الثانى» هذا ، والظاهر أن الكهنة الذين وضعوه في مقبرة «امنتب» قد أعادوا كتابة طغراء «سبتاح» ، والحجرات الداخلية من قبره

قد تداعت على مر الزمن ، ولا يمكن الزائر الآن إلا مشاهدة الدهاليز الأولى وهي محلاة بالمناظر الدينية الجميلة ، فيرى على اليمين والשמال عند المدخل صورة آلهة العدل المحنكة ، وعلى اليسار صورة جميلة للفرعون « سبتاح » يخاطب « حور مآخت » إله الشمس ، وبعد ذلك يشاهد صور الشمس العادية وهي تمر بين الأفقيين ، وبقرب قعر الجزء الذى يمكن الوصول إليه من القبر يرى على اليسار منظر فيه موميّة الملك أو « أوزير » تحرسها الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » والإله « انوب » ، وفوق ذلك وأسفل منه صور لابن « آوى » حامي الجبانة يجلس عند أبواب العالم السفلى (Weigall, Guide p. 226 ff) . ويلفت النظر في هذا القبر كذلك رسوم السقف على الرغم مما أصابها من تهشيم (راجع Capart Thebes p. 310 fig. 229) .
 وصندوق هذا الملك في « متحف القاهرة »^(١) .

وتماثله الجنية في « متحف متروبوليتان » بنيويورك ، ومجوهراته في « متحف القاهرة »^(٢) .

آثار « سبتاح » : وليس لهذا الفرعون آثار منقولة تذكر غير ما ذكرناه إلا ما يأتي :

(١) محراب صغير فيه « آمون رع » ، وهو « بالمتحف البريطاني »^(٣) .

(٢) قطعة من تمثال عليها اسمه محفوظة الآن « بمتحف الفاتيكان »^(٤) .

(١) Daresy, Cercueils des Cachettes Royales pp. 218-19, راجع :
 pl. LXI.

(٢) Metropolitan. Bull. XI, Jan. 1916 p. 18 figs. 8 and 9; راجع :
 Vernier, Bijoux et orfèveries (Cat. Cairo) pp. 95 - 8, 137 - 40, 184-5
 pls. XX, XXV, XXVI, XXVIII, and Porter and Moss I, p. 31.

(٣) Rev. Archeol. I Serie III : راجع :

(٤) Wiedemann, Gesch p. 485 : راجع :

(٣) وجعارين هذا الفرعون قليلة ، بل نادرة . وقد وجد اسمه مع اسم « توسرت » على جعران^(١) .

آثاره في بلاد النوبة : وجدت له نقوش عدة في بلاد النوبة سنذكرها عند تحدثنا عن رجال عصره .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح سبتاح »

« باى » : لا نعرف من الآثار التي لدينا موظفا يحمل لقب « وزير » في عهد هذا الفرعون ، ولكن الرجل الذي كان مسيطرا على زمام الأمور في عهد كل من « سبتاح » و « توسرت » هو حامل الخاتم « باى » ويؤخذ — من اسمه — أنه من أهل الدلتا . ومعناه « الروحى » نسبة إلى الكبش رب « مندس » . وقد ترك لنا هذا العظيم لوحة منقوشة على الصخور القريبة من « أسوان^(٢) » تدل على ما كان له من نفوذ وسلطان في طول البلاد وعرضها ، وقد نوهنا عن ذلك من قبل . فنشاهد على هذه اللوحة الملك « سبتاح » على عرشه ، وخلفه حامل الخاتم « باى » ، وأمام الفرعون يقف « سبتى » متمذحا . والنقش الذي فوق « باى » هو : « حامل الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد ، ومقصى الكذب ، ومقدم الصدق ، ويمكن الملك من عرش والده ، ومدير مالية البلاد الأعظم » رعمسيس — خع — م — تروباى = (رعمسيس المضىء بين الآلهة) « باى » . « وفوق « سبتى » كتب المتن التالى :

« المدبح لك يا أيها الملك العظيم ، من ابن الملك صاحب « كوش » وحاكم بلاد القهب ملك « آمون » ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والمدير العظيم لبית الملك ، وكاتب وثائق الملك (له الحياة والفلاح والصحة) « سبتى » . ولدينا

(١) راجع : Fraser, Scarabs No. 315

(٢) راجع : L. D. III, 202 c.

نقش آخر في « السلسلة » مماثل للسابق يظهر فيه الملك « سبتاح » يقدم الأزهار « لآمون » ويظهر فيه « باى » خلف القرعون، وفوقهما معا المتن التالى :

« تقديم المديح « لآمون رع » وتأدية الطاعة لحضرته، ليته يحفظ ابنه رب الأرضين « أخن رع متبن رع » (سبتاح) » .

ونقش فوق « باى » : « ليتهما (أى آمون وسبتاح) يمنحان — اعترافا للعدل — ويكافئان من يعمل (العدل) الحياة السعيدة، والقلب الرضى، وبهجة اللب، وتملك الصحة، لروح رئيس المالية الأعظم للأرض كلها، من ينبت الملك على عرش والده، ومن يحبه (الملك) « باى »^(١) .

وكذلك نجد اسمه على صورة العجل « متفيس » التى عثر عليها في « العرب » وهى موجودة الآن « بالمتحف المصرى »^(٢) .

وقبر هذا العظيم بين مقابر الملوك في حيانة « وادى الملوك » ويقع في نهاية الوادى الجنوبية على يمين الطريق المؤدية لمقبرة الملكة « توسرت » ويحمل هذا القبر رقم (١٣) .

وأهمية هذا القبر تتحصر في أنه هو القبر الوحيد الذى أقيم لغير ملك بحجم المقابر الملكية، ولم ينظف بعد في أيامنا، وهو مقم الآن بالأتربة^(٣) .

وفي معبد « أمدا » نجد في قاعة العمود على جانبي الباب المؤدى إلى الممر نقشين هامين من عهد الملك « سبتاح » . فعلى الجهة الجنوبية صورة « توسرت » ، وعلى الجهة الشمالية صورة حامل الخاتم « باى » ، وبالقرب منه طغراءان « لسبتاح » بدون صورته^(٤) .

(١) داجع : L. D. III, p. 202 a

(٢) داجع : Naville, Tell El yahudia p. 67

(٣) داجع : Weigall, Guide p. 209 ; Baedeker (1928) p. 308

(٤) داجع : Weigall, Guide p. 540 - I

سيتى : ابن الملك صاحب « كوش » ، وهذا الحاكم هو الذى يقترح « امرى » فى مقاله عن ترتيب أوامر ملوك هذه الأسرة أنه « سيتى الثالث » الذى تزوج من « توسرت » بعد موت « سبتاح » . وقد وجدت له خمسة نقوش فى بلاد لقنوبة ذكرنا منها ما اشترك فيها مع « ناي » .

وله غير ذلك نقش فى معبد « يوسمبل » نشره « برسد » ونصه :

(١) « الحمد لآمون ، ليه يتفضل بالحياة والسعادة والصحة لروح رسول لعرعون فى كل الأرضى ، وربى قديمى سيد الأرضين ، والمقرب من « حور » فى قصر (الملك) ، وسائق عربية جلالة الأول المسمى « رخ بحتوف » . لقد أتى جلالة ليثبت ابن الملك صاحب « كوش » « سيتى » على كرسيه فى السنة الأولى من حكم رب الأرضين « رعسميس سبتاح »^٢ .

(٢) وكذلك له نقش على الجدار الشمالى من معبد « يوسمبل »^٣ ، وهذا النقص مقسم صعين أحدهما فوق الآخر . ففى الجزء الأعلى مثل الملك يقدم البخور خمسة آلهة وهم : « آمون رع » رب عروش الأرضين ، والإلهة « موت » سيدة « أشرو » ، والإله « نارع حوراختى » الإله العظيم ، والإله « ست » عظيم القوة محبوب « رع » ، والإلهة « عشارت » ربة السماء .

والصف الأسفل قد خصص كله لنائب الملك فى « كوش » وأسرته والصلاة التى يتصرع بها للآلهة الذين فى الصف الأعلى . وقد مثل « سيتى » فى اوسط مرديا الجلباب الأبيض الطويل الواسع من الأمام رافعا يديه وأمامه النقش التالى :

« أقدم التصرع « لآمون رع » و « حوراختى » ليمتنا الحياه والعافيه والعمر الطويل أتباع أرواحهم ، لأجل روح الأمير الوراثى ، والحاكم ، وابن الملك صاحب

(١) راجع . Br. A. R. III, § 642

(٢) هذا هو الاسم الذى كان يحملة « سبتاح » فى السنة الأولى من حكمه كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(٣) راجع : Maspero, A. S. X, p. 132

« كوش » ، والمشرّف على بلاد الذهب « لآمون » وحامل المروحة على يمين الملك ، وكتب رسائل الفرعون . والرئيس الأول في اصطبل ملك الوجه القبلي ، وملك الوجه البحري ، والكاهن الأول لإله القمر (تحوت) ، والمشرّف على المالية ، والمشرّف على خطابات الفرعون في بلاط « قصر — رعمسيس مري آمون » .^(١) ويقف خلفه ابنه كاتب الملك ، ومدير قصر رعمسيس محبوب « آمون » « حور محب » وخلف الأخير ابن آخر يدعى « مري رع » الكاهن والد الإله « لآمون » ملك الآلهة . وقد وجدت لابنه الأول « حور محب » نقوش أخرى .^(٢)

(٣) وفي معبد « بوهن » نجد النقش التالي :

« السنة الأولى من حكم الإله الطيب « رعمسيس سبتاح » معطى الحياة . الثناء لحضرتك يا « حور » سيد « بوهن » ، ليته يمنح الحياة والسعادة والصحة ، والقدرة على الخدمة والحظوة والحب روح رسول الملك في كل الأراضي الأجنبية ، وكاهن إله القمر (تحوت) الكاتب (المسمى) « نفر حور » بن « نفر حور » كاتب سجلات الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) عند ما حضر بمكافآت لموظفي النوبة ، وليحضر لابن الملك صاحب « كوش » في رحلته الأولى «
(أى أنه دون هذا النقش في هذه المناسبة) .

(٤) وفي جزيرة « سهيل » نجد نقشاً مؤرخاً بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون وهو : « السنة الثالثة ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم العشرون ، الثناء لحضرتك ياها الملك القوى ، ليته يمنح الحظوة روح حامل المروحة على يمين الملك وابن الملك صاحب « كوش » وحاكم البلاد الجنوبية « سبي » » .^(٣)

(١) J. E. A. Vol 6 p. 74 : راجع

(٢) Randall - Maciver Buhen p. 25; Br. A. R. III, § 43 : راجع

(٣) L. D. III, 202 b : راجع

(٤) Br. A. R. III §, 646 : راجع

حورا : سائق جلالتة، ورسول الفرعون لكل أرض : وجد لهذا الموظف نقش في «معبد بوهن»^(١) مؤرخ بالسنة الثالثة من حكم «سبتاح» جاء فيه : «سائق جلالتة الأول ، ورسول الفرعون لكل البلاد، لأجل أن يمكن الرؤساء على كراسيهم وسائر قلب جلالتة «حورا» بن «كاما» المظفر، التابع للاصطبل العظيم للفرعون لتخاص بالبلاط، عمله (أى النقش) في السنة الثالثة » .

ووجد له نقش آخر مؤرخ بالسنة السادسة في نفس المكان^(٢) جاء فيه :
« السنة السادسة من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحري «آخن رع ستن رع» بن «رع» القائم بعمل السائق الأول لجلالتة، ورسول الملك لكل بلد «وبنجوش» (؟) ابن الملك صاحب «كوش» «حورا» (هكذا) (؟) » .

بيباى : رئيس الرماة : كانت وظيفة رئيس الرماة من الوظائف الهامة في حكومة السودان التابعة لثائب الفرعون مباشرة ، وقد كان صاحب هذه الوظيفة على رأس القوات التي توضع تحت تصرف ابن الملك صاحب «كوش» لحفظ النظام في بلاد النوبة . والظاهر أن الحملات التأديبية الكبيرة كانت تحت إشراف الفرعون مباشرة ، أو تحت إشراف ضباط عظام من الجيش يرسلون بقوات خاصة . وقد كان يحمل وظيفة «رئيس الرماة» في عهد الملك «سبتاح» الضابط «بيباى» ، فقد عثر له على نقوش عدة في بلاد النوبة وهي :

(١) نقش في «بوهن»^(٣) ويحمل فيه الألقاب التالية : «حامل المروحة على يمين الملك، وكاتب الفرعون، والمشرف على المالية، وكاتب ديوان الملك لرسائل الفرعون، ومدير القصر في «برآمون» بيباى ، لقد أتى ليتسلم جزية أرض «كوش» والنقش مؤرخ بالسنة الثالثة .

(١) راجع : Randall Maciver Buhen p. 38 ; Br. A. R. § 465

(٢) راجع : Randall Ibid p. 36 ; Br. Ibid § 65

(٣) راجع : Randall Ibid p. 26

- (٢) وله نقش مؤرخ بالسنة الثالثة أيضا في نفس المكان، ويحمل فيه الألقاب التالية: "حامل المروحة على يمين الفرعون، والمشرف على خزانة رب الأرضين"^(١).
- (٣) وكذلك له نقش آخر غير مؤرخ في نفس المكان^(٢) ربما كان قبل النقش السابق في تاريخه وقبوشه مهشمة بعض الشيء، وهى: "رَسُولُ الْفِرْعَوْنَ (لكل أرض) ، والذي يمكن موظفى ابن الملك من أماكهم، وسائق جلالته الأول ... « بياى » التابع للبلاط " .
- (٤) وأخيرا وجد له نقش في « أمدا » نقش عليه : " حامل المروحة على يمين الملك ، ورئيس الرماة"^(٣) .

(١) راجع : Ibid p. 39

(٢) راجع . Ibid p. 43

(٣) راجع : Gauthier, Amada, Temple p. 108

« الملكة » توسرت »



لقد وضع « مايتون » الملكة « توسرت » في آخر قائمة ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقال عنها إنها حكمت سبع سنين . وتدل الآثار التي لدينا على أن لها تواريح حتى السنة الثامنة من حكمها ، غير أن الرسوم التي تركتها لنا مبهمة ، لغموض العصر الذي عاشت فيه ، وللتطاحن على عرش الملك في تلك الفترة . وأظن أن أكبر عقبة وقفت في سبيلها إلى اعتلاء العرش منفردة طوال المدة التي عاشت فيها أنها كانت امرأة على الرغم من أنها — على ما يظهر — كان لها من الألقاب الشرعية ما يؤهلها لتولى العرش . وإذا أخذنا بنظرية « إمري » في أنها تزوجت من فرد



(الملكة توسرت)

أنحريدعى « سبتى » بعد وفاة « سبتاح » فإنه يكون « سبتى » الذى كان حاكما
 لبلاد النوبة ، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يذكر على الآثار بعد السنة السادسة نابيا
 للنوبة . وعلى ذلك يعدّ « سبتى » هذا « سبتى الثالث » بين ملوك مصر كما
 ذكرنا من قبل . غير أن العقبة الوحيدة التى تقوم فى وجه هذا الحل هو أننا وجدناها
 تؤرخ لنفسها وحدها بالسنة الثامنة كما جاء على استراكون نشرها « دارسى » وهى
 محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » على الرغم من اشتراك « سبتاح » معها . وهذا
 هو نفس ما فعلته « حتشبسوت » التى ادّعت أنها وارثة « تحتمس الأول »
 فى حياته واشتركت معه فى الملك ، وكما ادّعى « تحتمس الثالث » أنه فرعون البلاد
 منذ زمن والده « تحتمس الثانى » متجاهلا حكم « حتشبسوت » على مصر ، ويخيل
 إلى أنه بعد موت « سبتاح » قوى حزب « توسرت » وظلت على العرش حتى
 ماتت أو خلعت ، على أن ذلك لا يمنع أنها تزوجت من « سبتى الثالث » المزعوم .
 معبد - توسرت - الجنازى :

وقد بدأت فى إقامة معبد جنازى فى الشمال من معبد « سرتبتاح » وهو الآن
 مخرب تماما ، ومنطى بالأتربة ، ويقع فى داخل مساحة مهدت فى الصخر ،
 وقد قام بالكشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م .
 وقد كان هذا المعبد فى حجمه يقرب من معبد « سرتبتاح » ، وقد عثر فيه على
 تسع ودائع أساس فى خنادق كانت مملوءة بالرمل . وهذه الودائع تشمل كل منها
 لوحة من الحجر نقش عليها طغراء الملكة ، وعلى فخار وجعارين مطلية عددها ٢٤٦ ،
 وصور بط مطلية ، ورعوس ثيران وعجول ، وأنفاذ بقر وسمك ، وأزهار بشنين
 وغير ذلك ، ويبلغ عددها ١٢١٤ ، وعلى خواتم عددها ٤٣ ، ونماذج آلات من
 النحاس عددها ٧١^(٢) الخ .

(١) راجع : Darassy Ostraca No. 25293

(٢) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pp. 13-16. Plan pl.,

(٣) راجع : Ibid XVI, XVII XXVI cf. XXII.

ولكن مما يؤسف له أنه لم يسبق من المعبد أى أثر من الأحجار المنقوشة . والمظنون أن هذا المعبد لم يسر العمل فيه ، وإلا بقيت لنا منه بعض البقايا التى تخلفت من أحجاره عند نقلها إلى مكان آخر إذا فرض أنه قد خرب فيما بعد . ومن المحتمل إذن أنه لم تنجز فيه مبان كثيرة فعلا ، ولابد أنه كان قد بدئ فيه قبل البدء فى بناء معبد « سبتاح » بزمان قليل . كما يقول « بترى » لأن طراز كل الأشياء التى وجدت فيه تختلف عن طراز ما وجد فى معبد « توسرت » ، ومع ذلك فقد وجد فى مجموعة الجعارين ما يدل على أنه لم يمض طویل زمن بين إقامة كل منهما . ويلاحظ أنها قد نظمت نقش طفرائها بمهارة ليشبه طفرء جدها العظيم « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . وقد كتب طفرؤها الثانى بأربعة أشكال ، غير أنها كلها بقراءة واحدة : « ست رع » « محبوب آمون » ، وهذه الملكة قد ظهرت فى تاريخ « مانيتون » باسم « توريس » وحكت سبع سنوات . وهذا يتفق مع الاستراكون التى وجدت باسمها المؤرخة بالسنة الثامنة كما ذكرنا على وجه التقريب . ومن الطريف ما يقال من أن سقوط « طروادة » كان فى عهدها ، وهذا دليل — إن صح — له قيمته عن مقدار مالتواريخ « مانيتون » من الصحة .

ولم تحدثنا الآثار عن كيفية انتهاء حكم هذه الملكة ، غير أننا نعلم من نقوش « رعمسيس الثالث » أن البلاد قد وقعت فى فوضى وانحلال وسوء نظام أدت إلى تسلط رجل أسبوى من دم غير ملكى على البلاد وهو « إرسو » إلى أن جاء والد « رعمسيس » العظيم « ستخت » وأقنذها مما حل بها من مصائب وويلات ، ودرج بها نحو الملا مرة أخرى بفضل خلفه العظيم « رعمسيس الثالث » الذى أحيا مجد البلاد ، وناضل عن استقلالها فى فترة من أخرج الفترات فى تاريخ أرض الكنانة . وقبرها فى « جبانة وادى الملوك » ، وهو الذى اغتصبه « ستخت » لنفسه وستحدث عنه فيما بعد .

الأسرة العشرون نهاية الأسرة التاسعة عشرة

« الملك سننخت »



رأينا فيما سبق أنه كان من الصعب — ولا يزال — أن نحدد تتابع الملوك الذين خلفوا الفرعون « مرنبتاح » ، كما أن الآثار لم تمدنا بعلومات وثيقة تبرر لنا صلة النسب بين هؤلاء الملوك . وقد اضطررنا أن نثبت فيما مضى المقترحات المختلفة التي جادت بها قرائح المشتغلين بالتاريخ والآثار المصرية في هذا الصدد . ولعل المؤرخى مصر القديمة عذرا في بلبلة آرائهم في هذا الموضوع ، وعدم الاستقرار على رأى واحد ثابت ؛ فقد وصف لنا « رعمسيس الثالث » في وثيقة تركها لنا تعد من أعظم ما خلفه التاريخ المصرى من حيث الروعة والإتقان والمعلومات القيمة عن حالة البلاد في نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، وأعنى بذلك « ورقة هاريس » العظيمة الأولى المشهورة وستكلم عنها بإسهاب فيما بعد .



(الفرعون سننخت)

والواقع أن هذا الوصف يشعر بالارتباك والخراب اللذين لحقا بالبلاد في تلك الفترة ، وقد نطق بهما « رعمسيس الثالث » عندما أراد أن يظهر لمظله قومه ورجال بلاطه وقواد جيشه ومواطنيه ما قام به من أعمال جليلة للبلاد هو ووالده من قبله ، فاستمع إليه .

” قال الفرعون (وسرماعت — محبوب آمون) « رعمسيس الثالث » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم للأمرء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والخيالة ، وجنود « شردانا » ، وللمرأة العديدين ، وكل مواطن مصرى .

الفوضى السابقة : اسمعوا حتى أخبركم بأنعمى التى عمتها عندما كنت ملكا على الشعب . لقد غُزِيَتْ مصر من الخارج ، وأقصى كل رجل عن حقه ، وظل الناس بدون رئيس (فم أعلى) سنين عدة من قبل حتى أتى عليهم حين من الدهر كانت مصر في أيدي أمرء ، وحكام مدن ، وذبح الرجل جاره ، عظيما كان أو حقيرا . وقد توالى على ذلك وقت فيه سنين عجاف ، وكان معهم « أرسو » وهو سورى المنبت ، الذى نصب نفسه رئيسا (على البلاد) ، وقد جعل كل البلاد تابعة له قاطبة ، وجمع كل رفاقه ، ونهب ممتلكاتهم (أى ممتلكات المصريين) وقد ساووا بين الناس والآلهة فلم يقربوا قربانا في المعابد .

حكم « ستنتخت » : ولكن عندما جنح الآلهة للسلم ليضعوا البلاد في مكانها الحق على حسب حالتها العادية ، مكنوا ابنهم الذى خرج من أعضائهم أن يكون حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) على كل أرض يملكها عرشهم العظيم ، وهو « وسرخع رع ستين رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » « ستنتخت » « مررع » محبوب « آمون » ، وقد كان مثل « خبرى — ست » في بطشه ، وأعاد تنظيم البلاد كلها بعد أن كانت في فتن ، وذبح الخارجيين الذين

(١) راجع : Harris pap. I, pl. 75, Br. A. R. IV, § 397 ff.

(٢) إله الحرب وقتل .

كانوا من أرض مصر ، وظهر على عرش مصر العظيم ، وكان حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) للأرضين على عرش «آتوم» ، وقبل المقبلين بوجوههم الذين كانوا قد اختبثوا ، وكل رجل عرف أخاه الذى كان قد حوصر (أى الذى كان فى مكان محصن) ، ومكن المعابد بالقرايين لخدمة تامسوع الآلهة على حسب قوانينها المعتادة .

وقد نصبنى وارثا لعرش « جب » ، وكنت الرئيس الأعظم لأراضى مصر ، والمشرف على كل الأرض بوصفها وحدة مجتمعة ، ثم ذهب ليستريح فى أفقه مثل تامسوع الآلهة ، وعملت له المراسيم التى عملت «لأوزير» ، فنقل فى سفينة الملكية على النهر ، وتوى فى مضجعه الأبدى غربى طيبة " (Harris Pap. I, pl. 75)

ولا نزاع فى أن ما قصه علينا « رعمسيس الثالث » يظهر لنا بوضوح تام أن معلوماتنا تصير ضئيلة إذا لم تستند على صور تاريخية .

والواقع أن ما وصل إلينا من آثار لا يتحدثنا بأى شئ عن هذا الأسير « إرسو » الذى ذكر « رعمسيس الثالث » أنه حكم البلاد ، كما أنها قد صممت صموتا تاما عن الدور الحاسم الذى لعبه « منتخت » فى تطهير البلاد وإعادتها إلى ما كانت عليه من طمأنينة وسلام .

وكل ما لدينا من عهد « منتخت » بعض آثار ضئيلة لا تشرفه قط بوصفه مختصا للبلاد .

آثاره : فى « سرابة الخادم » « بسينا » لوحة أقامها « أمنمات » و « ستي » اللذان عاشا فى عهده . وما يدهش له أن معظم آثاره — إن لم يكن كلها — منتسبة من الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) « نيشة » : وجد في هذه البلدة تمثالان في صورة « بوطول » من الجرانيت الأسود يرجع عهدهما للدولة الوسطى . وقد اغتصبهما نجبة من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كل بدوره ، فقد كتب اسم « ستي الثاني » على الصدر ، واسم « ستنخت » على الكتف ، واسم « رعسيس الثالث » على مقدمة الشعر المستعار ، وعلى القاعدتين نجد اسم « باي » حامل خاتم « سبتاح »^(١) . ولا يعرف كيف يمكن تعليل مثل هذه الظاهرة إلا بما نراه في أيامنا من أعمال تشويه الآثار بكتابة الأسماء عليها ، والغرض منها التذكار .

(٢) « قبة توفيق » : وجد في هذه الجهة عقد باب من الحجر الرملي مبني في بؤابة ، وقد نقش عليها اسم هذا الفرعون^(٢) .

(٣) « القاهرة » : وجد فيها عمود مؤلف من قطع باسم « أمنحتب الثالث » ، وقد اغتصبه « مرنبتاح » ثم « ستنخت » ، ويحتمل أنه مجلوب من « هليوبوليس » ، وقد وجد مبنيًا في جامع التركمان عند باب البحر^(٣) .

(٤) « العرابية » : وجدت في « العرابية » لوحة باسم كاهن هذا الفرعون المسمى « مرسانف » ، وقد ظهر فيها يتعبد للفرعون « ستنخت » وللملكة « قى مرن أست » زوجه ، في حين نرى في أعلى اللوحة الفرعون « رعسيس الثالث » يقدم قربان للآلهة وقد وجد كذلك لوحان آخران عليهما اسم هذه الملكة استعمالاً ثانية في رقعة في معبد « العرابية » عام (١٩٠٣)^(٤) .

(١) راجع : Petrie, Nebesheh pp. 110-111

(٢) راجع : Griffith, Tell el yahudyah in Naville Mound of the Jews

pl. XXI, cff p. 65

(٣) راجع : Rec. Trav. XXXV, p. 46 ; Wiedemann ibid p. 490

(٤) راجع : Mariette, Abydos II, p. 52; Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) معبد « موت » بالكرك : وجدت طفراته على البوابة^(١) .

(٦) مدينة « هابو » : وجدت له لوحة مثل عليها مع « رعمسيس الثالث »^(٢) . وأخرى اغتصبها من « سبتى الثالث »^(٣) . وقد وجد له جعران باسمه في مجموعة « قلبور »^(٤) .

وقد جاء في ورقة « قلبور » أن هذا الفرعون كان له ضبعة في بلدة « مننخ » الواقعة على مقربة « جبل الطير » و « السريرية » والظاهر أنها كانت وقفا على قربان تماثل له كما يدل المتن على ذلك صراحة^(٥) .

قبر « ستنتخت » : وقد دفن هذا الفرعون في مقابر « وادى الملوك » ، وتقع مقبرته في أقصى الجنوب من هذه الجبابة ، وتحمل الآن رقم (١٤) . والواقع أن هذه المقبرة كانت قد حفرتها في الأصل الملكة « توسرت » ، ولذلك نجدها مصورة هي وزوجها الملك « سبتاح » في ممراتها الأولى . ولكن لم يكدهم يتقدم العمل في الممر طويلا — كما يقول « ويجول » في أعماق الجبل في القاعات الداخلية — حتى مات « سبتاح » على ما يظهر ، وتزوجت « توسرت » من « سبتى الثالث »^(٦) كما يقترح « إمري » . وعلى ذلك نرى صور هذا الفرعون في حجر هذا القبر الداخلية مع « توسرت » . وبعد موت هذه الملكة حدث الارتباك والفوضى اللذان تحدثنا عنهما في مصر . ومن المحتمل أن هذا القبر قد نهب في تلك الفترة ، وعندما أعاد « ستنتخت » النظام والسلام إلى ربوع البلاد بدأ في نحت قبره رقم (١١) . ولكنه غض الطرف عنه ، وفضل اغتصاب مقبرة « توسرت » . فغير الصور والنقوش ووضع فوقها طبقة من الجص ، وزاد في حجم المقبرة ، وقد أفتت بعض مجوهرات

(١) راجع : L. D. Text III, p. 76; Benson and Courlay Temple p. 261

(٢) راجع : L. D. III, 206 d

(٣) راجع : L. D. III, 204 d

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) راجع : Wilbour Pap. II, p. 155 & 156

هذه الملكة من أيدى اللصوص والنهابين ، ووضعت في مكان أمين بأمر من «ستنتخت» نفسه على ما يظهر، فقد عثر عليها في المقبرة رقم (٥٦) من مقابر «وادي الملوك» وهي غير منقوشة، ولا نعلم من الذي دُفن فيها^(١). وقد عثر عليها المستر «تيودور ديفيز» في عام (١٩٠٨) ويقال إن جسمها قد ترك في مكانه في المقبرة. أما مومية «ستنتخت» فقد أصابها على ما يظهر التمزيق والعطب بأيدى اللصوص إذ لم يعثر عليها قط .

وتدل الأحوال على أن الكهنة الذين أخفوا موميات بعض الملوك في مقبرة «أمنتحتب الثاني» قد دخلوا قبر «ستنتخت» ووجدوا هناك مومية ظنوا أنها لهذا المرعون ، من أجل ذلك وجد القبر بطبيعة الحال في ارتباك، ومحتوياته مشتتة، فوضعوا هذه المومية في تابوت «ستنتخت» وحملوها إلى مخبئها، إلى أن كشف عنها «لوريه» في عصرنا . وعندما فكت لفائفها عرفت أنها لامرأة . ومن المحتمل أنها مومية الملكة «توسرت» ؛ وذلك لأن ملكات كل هذا العصر كن يدفن في مقابر «وادي الملكات» . وقد بقي هذا القبر مفتوحا يزوره السياح في العهد الإغريقي ، وقد نظف الآن . وعندما يدخل الإنسان الدهليز الأول يشاهد على اليمين صور «توسرت» و«سبتاح» في حضرة الإله «بتاح» والإلهة «حرمحيس» وآلهة آخرين ، وعلى الجدار المقابل نشاهد الملكة «توسرت» والفرعون «سبتاح» واقفين أمام الآلهة «حرمحيس» و«أنوب» و«إزيس» وغيرهم . والدهليز الثاني مخرب . وفي الثالث نشاهد على اليمين والشمال طغراءات وصورة للمرعون «ستنتخت» مصورة على طبقة من الجص وضعت فوق الصور الأصلية لصاحبة القبر «توسرت» . وبعد ذلك تنتقل إلى قاعة صغيرة تؤدي إلى حجرة كبيرة ، ونشاهد فوق بابها الإلهين «أنوب» و«حور» يتعبدان للإله الأعظم «أوزير» . وبعد ذلك نستمر منحدرين إلى قعر المقبرة ، فنشاهد في طريقنا حجرتين لونت جدرانها بأشكال خشنة من عهد «ستنتخت» على طبقة من الجص وضعت فوق

نقوش « توسرت » الأصلية . وبعد ذلك فصل إلى قاعة يرتكز سقفها على ثمانية عمد ، وهذه كانت حجرة الدفن الأصلية للملكة « توسرت » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الحجرة عندما نحتت كان « سبتاح » قد مات وأن « سبتى الثالث » — على حسب رأى « إمرى » — قد حل محله زوجا لها ، وذلك لأننا نرى صورة هذا الملك الأخير على أحد عمد هذه القاعة من اليسار ، وقد أضاف بعد هذه الحجرة الملك « ستخت » دهليزين عندما اغتصب القبر . وأخيرا فصل إلى القاعة التي دفن فيها « ستخت » وفي وسطها نجد غطاء تابوته ملقى على جانبه ، وهو مصنوع من الجرانيت وقد نقش نقشا جميلا ، ويصور لنا صورة « أوزير » مضطجعا . أما حوض التابوت نفسه فقد هتم . والظاهر أنه لم يغتصب من مكان دفن الملكة « توسرت » بل عمل خاصا به .

وتدل النقوش على أن هذا الفرعون قد بدأ لنفسه حفر المقبرة رقم (١١) التي دفن فيها فيما بعد ابنه « رمسيس الثالث » ، ولكنه بعد أن استمر في العمل مدة تركها واغتصب مقبرة « توسرت » كما ذكرنا . والمدحش في تاريخ الفرعون « ستخت » أننا لا نعرف كيف أصبح صاحب السيادة في البلاد ثانية بعد أن غزاها الآسيويون ، ولا نعرف الصلات التي كانت تربطه بالأسرة البائدة . وكل الدلائل تشعر بأنه لم يكن ملكا شرعيا كما يقال إنه ابن « سبتى الثانى » ، إذ لو كان الأمر كذلك لتكلم ابنه « رمسيس الثالث » بنعمة أخرى عندما وصف لنا حالة البلاد في عهد والده . ولدينا معلومات يكفها الغموض والإبهام عن هذه الحوادث الأخيرة التي وقعت قبل تولى « رمسيس الثالث » في الأساطير القومية عندما تحدثت « مانيتون » عن الملك « أوزاريسف Osarsiph » على حسب رأى الأستاذ « إدوارد مير » .^(١) إذ نعلم أنه عندما قص قصة الحركة الدينية التي قام بها « أمنحتب الرابع » نجد أنه قلبها ووضعها في عهد « مرنبتاح » الذى جعل اسمه هناك « إمنوفيس » وجعل ابنه « رمسيس الثالث » . وفي عهد « إمنوفيس » هذا

اتقنم الأعداء البلاد لمصرية آتين من «أورشليم» وهم — كما يقال — من نسل «المكسوس» الذين طردوا من أرض الكنانة ، وأمام هذا لم يجسروا على القيام بأية مقاومة ، بل على العكس ولوا الأدبار نحو بلاد «إيتوبيا» (النوبة) ، وقد جعل ابنه «رعمسيس» في كفالة صديق له . وقد اتحد الأجانب مع المجذومين تحت قيادة «أوزاريسيف» وخربوا الأرض ، ومدنها ، ومعبداتها ، مدة ثلاثة عشر عاما . وبعد ذلك عاد «إمتوفيس» ثانية ، وقضى عليهم مع ابنه «رعمسيس» وطاردهم من البلاد مقتنيا أثرهم في الصحراء حتى بلاد «سوريا» .

ولاشك في أن المدقق يرى في هذه الأسطورة المشوهة صدى لسيطرة «إارسو» على البلاد المصرية ؛ لأن ذلك كان حادثا قد وقع واقضى زمنه دفعة واحدة في حين أن «أمنتحتب الرابع» وأخلافه من بعده كان لهم دائما السيطرة على جزء من بلاد «سوريا» . أما «ستنتخت» فقد نسى ولم تدون أعماله ، وكذلك ابنه العظيم «رعمسيس الثالث» . وقد نسبت هذه الحادثة في الحال إلى «مرنبتاح» لاتصاله به . وهكذا نرى مؤرخنا المصرى «مانيتون» يشير إلى هذا الحادث من بعيد على الرغم من أنه لا يفهم ترتيب الحوادث من الوجهة التاريخية .

« رعسيس الثالث »

(١٣٠٠ = ١١٦٨ ق . م)



تولى « رعسيس الثالث » الحكم بعد موت والده « مستنخت » الذى لم يحكث على عرش الملك أكثر من عامين كالج في خلالها — على ما يظهر — كفاحا عنيفا لطرد الغزاة وتثبيت نظم الحكم في البلاد . والظاهر أنه قد أشرك ابنه « رعسيس الثالث » في الحكم . فلما انفرد « رعسيس » بالحكم أثبت للعالم والتاريخ أنه خلف صالح لوالده ، كما أثبت أن الدم الملكي الجديد كان له خطره في إناهض البلاد من كبوتها التى سقطت فيها خلال عهد آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة الضعاف .

والواقع أن مثل هذه الأسرة في بدايتها كتل الأسرة التاسعة عشرة عندما تولى ملوكها زمام الأمور في البلاد ، إذ ساروا بها قدما حتى بلغت في عهدهم مكانة عالية . ولسنا مبالغين إذا قلنا إن « رعسيس الثالث » قد جمع في شخصه تلك القوة الحربية ، والمقدرة السياسية التى امتاز بها « ستي الأول » ومن بعده ابنه « رعسيس الثانى » . ولا غرابة في أن نرى « رعسيس الثالث » ينحوا دائما في أعماله نحو « رعسيس الثانى » وإن لم تكن الأحوال مهيئة له لتنفيذ مقاصده .

ووجه الشبه بين أعمال الملوك الأول للأسرتين التاسعة عشرة والعشرين عظيم جدا ، فالأولى أُنقذت البلاد من الفوضى الداخلية التى وزطها فيها « إخناتون » وأخلافه كما أعادت للبلاد مجدها المضيع في الخارج بعض الشيء . والثانية خلصت البلاد من أيدي الأجنبي الغاصب الذى استولى عليها ، كما دافعت عن حدود البلاد ووقفت زحف اللوبيين من الغرب ، وأقوام البحار من الشمال والبحر ، وقد كان خطرهم عظيما جدا ، ولولا شجاعة « رعسيس الثالث » وحسن تدبيره لخلت بالبلاد كارثة أعظم ضررا وأشد خطرا من غزو الهكوس الذين اجتاحتوا البلاد



الملك « رعمسس الثالث » يتوجه الإلهان « حور » و « وست »

في عهد الأسرة الثالثة عشرة . ولكن كان من سوء طالع مصر أن عدد الملوك العظام في كلتا الأسرتين لم يكن كبيرا ، ففي الأولى يتوالى ثلاثة فراعنة عظام ، وفي الثانية لم يتوال على عرشها إلا ملكان عظيمان ، ثم خلف من بعدها خلف من الملوك الضعاف ساروا بالبلاد نحو الهاوية . ومن ثم أخذ ضوء مصباح الملك ينخبو شيئا فشيئا حتى انطفأ جملة في عهد « رمسيس الحادى عشر » .

وعهد « رمسيس الثالث » حافل بالأعمال العظيمة والأحداث الجسيمة . فقد ناصره الحظ ، ورافقه حسن الطالع طوال مدة حكمه إلا السنين الأخيرة التي كدرت صفوها بعض الأحداث الداخلية المحضة التي لا تخلو منها بلاد في كل زمان ومكان مما ستفصل فيه القول بعد .

ولقد ظل اسمه لأمعا حتى بعد مماته ، إذ حفظت لنا أعماله العظيمة إلى الآن بصورة رائعة لم يحظ بمثلها ملك من الملوك الذين سبقوه . وقد وصلت إلينا كما دونها هو وكما يريد في كتابين ضخمين : الأول نقش على الحجر على معبده الجنائزى الذى يعد أضخم بناء لملك مصرى بقى لنا سليما ، وهو المعروف باسم مدينة « هابو » . ويعد من أحسن المعابد التي بقيت محفوظة لنا حتى الآن . أما كتابه الثانى فهو وثيقته الكبرى التى دونها مدة حياته عن أعماله السياسية والدولية العظيمة وهى أكبر وأضخم وثيقة بقيت لنا من عهد الفراعنة ، ويبلغ طولها أكثر من أربعين مترا . وقد دونت بأحسن خط هيراطيقى عرف حتى الآن .

ومن هاتين الوثيقتين الفذتين سنحاول أن نضع صورة عن الحياة المصرية في هذا العهد فى الداخل ، ونصف ما كان للبلاد من علاقات مع الممالك المجاورة من وجوه شتى . والظاهر أن « رمسيس الثالث » لم يقم بأية حروب فى أول حكمه كما جرت العادة عند معظم ملوك مصر ، بل وجه معظم عنايته إلى إصلاح الأداة الحكومية ، وتنظيم الجيش وتقويته ، ووضع أسس معابده . وقد كان ذلك من الأمور الضرورية التى تحتتمها الأحوال لرجل مثل « رمسيس الثالث » يريد أن يجعل مصر صاحبة السيادة والسلطان فى الشرق كما كانت من قبل . وقد وصف

لنا الحالة بنفسه عند توليه العرش، وما عمله للبلاد، وسندعه يتحدثنا بنفسه عن ذلك كما جاء في « ورقة هاريس » فاستمع إليه^(١).

توليته العرش : ” وبعد ذلك توجني أبي « آمون رع » سيد الآلهة ، و « رع آتوم » و « بتاح » جميل الوجه بوصفى سيد الأرضين على عرش من أنجبني ، وقد نسأمت وظيفة والدى بسرور ، وارتاحت البلاد وابتهجت بنعمة السلام ، وكانت مسرورة عندما رأنتى حاكما (له الحياة والعافية والصحة) للأرضين مثل « حور » عندما دعى ليحكم الأرضين على عرش « أوزير » ، وقد توجت بتاج « أتف » الذى يحمل الصل ، وقد لبست التاج ذا الریشتين مثل الإله « تاتن » ، وجلست على عرش « حوراختي » ، ولبست شعار الملكية مثل « آتوم » .“

حالة البلاد الداخلية :

ونظمت مصر طوائف تحتوى سقاة القصر، والأمراء العظام ، ومشاة عديدين ، وفرسانا يعدون بمئات الألوف ، وجنود « شردانا » وجنود « قهق » الذين لا يحصون ، وتابعين يعدون بعشرات الألوف ، وعبيد سخرة لمصر .

حروبه : وزدت فى حدود مصر، وهزمت الذين غزوها فى بلادهم، وذبحت قوم « دين » الذين يسكنون فى الجزر، وقوم « ثكل » والفلسطينيين الذين قد صاروا رمادا، و « شردانا » و « مشوش » سكان البحر أصبحوا كأن لم يغنوا بالأمس ، فقد أخذوا أسرى دفعة واحدة ، وأحضروا أسارى إلى مصر مثل رمل الشاطئ . ووضعتهم فى حصون مكبلين باسمى . وقد كانت طوائفهم عديدة يعدون بمئات الألوف ، وفرضت عليهم كلهم جزية من الملابس والحبوب من المخازن وشون الغلال سنويا ، وأهلكت قوم « سر » وقبائل « الشاسو » (البدو) فهبت

(١) راجع : Harris Pap. I, pl. 76-77 Br. A. R. IV §, 40 ff

(٢) يجب أن تكون هنا « آبأى » أو « بحضرة آبأى » لأن « آمون » أعظم الآلهة هو الذى كان يتزوج الملك فى حفل رائع فى الدولة الحديثة .

خيام قومهم وممتلكاتهم ، وكذلك ماشيتهم مما يخطئه العذ ، وقد بجلوا وسيقوا
أسرى جزية لمصر ، وقدمتهم للآلهة عبيدا في معابدهم .

تأمل فإني سأخبرك عن أشياء أخرى حدثت في مصر في زمن حكى . فقد كان
« اللوبيون » « والمشوش » يسكنون مصر ، ونهبوا مدن الشاطئ الأيمن من « منف »
حتى « كزبن » (١) « كارابانا » ، وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا
(كارابانا) وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا مدن « جوتوت »
(كانوب) خلال سنين عديدة في أثناء إقامتهم بمصر .

تأمل لقد أهلكتهم وذبحتهم في وقت واحد ، وأخضعت « المشوش »
واللوبيين ، و « الاسبت » (أساباتا) و « الكيكش » (كايكاشا) و « الشاي »
(شاي) و « المس » (هاسا) — و « البكن » (٢) « باكانا » وقد طرحوا أرضا
مكسدين مخرجين بدمائهم ، وجعلتهم يولون الأدبار دون أن يطثوا تخوم مصر ،
وحملت منهم أسرى عديدين ممن أفلتوا من سيفي مكتفين كالطيور أمام خيلى ،
وكانت زوجاتهم وأولادهم يعتدون بعشرات الآلاف ، وماشيتهم تعد بمئات الآلاف ،
وقد أسكنت قوادهم في حصون باسمى ، وأعطيتهم ضباطا من الرماة ، ورؤساء
من القبائل ، وقد وسموا وأصبحوا عبيدا مطبوعا عليهم اسمى وأصبحت زوجاتهم
وأطفالهم على هذه الحالة ، وقيدت ماشيتهم لحساب بيت « آمون » وقد أصبحت
قطعا لنا لمدى الدهر .

هذا وصف موجز قدمه لنا « رعسيس الثالث » عن حالة البلاد عندما تولى
عرش الملك وما قام به من أعمال عظيمة في بابى السياسة والحرب لوضع الأمور
في نصابها . ونرى منه أن الخطر الأكبر الذى كان يهدد البلاد هو غزو اللوبيين
لها ، وقد أشار لنا فيه إلى حروبه الأولى مع هؤلاء القوم .

(١) بالقرب من « بوقير » ؟

(٢) هؤلاء قبائل من أهل « لوب » لا تعرف مواطنهم بالضبط .

والواقع أنه ترك لنا تقارير مفصلة، ومناظر حربية شاملة عن حروبه التي شنها عليهم وعلى غيرهم من أقوام البحار الذين انضموا إليهم لاغتيال مصر . وستحدث فيما يلي عن حروبه التي اشتبك فيها مع هؤلاء الأعداء على حسب الترتيب التاريخي الذي تركه لنا مصورا على جدران معبد الجنائزى فى مدينة « هابو » .

« هرؤب » رعسيس الثالث

لقد ترك لنا « رعسيس الثالث » مناظر ممتعة ، ومتونا ضافية عن حروبه مع الممالك المجاورة لبلاده ، والثانية عنها ، على جدران معبد الكبير الذى أقامه فى « طيبة » الغربية ، وهو المعروف الآن بمعبد مدينة « هابو » . والظاهر أنه رتبها ترتيبا تاريخيا كما فعل « سيقى الأول » على جدران « معبد الكرنك » .

حروبه فى النوبة :

وتدل المناظر والمتون التى تركها لنا هذا الفرعون على أنه قام بحروب مع بلاد النوبة فى أوائل حكمه . غير أن المناظر هنا مهشمة ولا يمكن معرفة كتبها إلا بقرنها بمناظر الحروب الأخرى التى جرت فى بلاد النوبة ، وصورت على المعابد الأخرى مثل معبد « بيت الوالى » و « معبد الدر » ومعبد « بوسمبل » . وقد دلت الموازنة على أن هذه المناظر كانت فى معظم الأحيان تقليدية .^(١)

ولا ندرى هنا أقام « رعسيس الثالث » بحروب فعلية على بلاد « كوش » لتعظيمهم على حدود البلاد المصرية كما يقول هو أم لم يقم ؟ ! . وقد ساق « رعسيس الثالث » أقصاهم الذين تعدوا على حدوده .^(٢)

(١) راجع : Historical Records of Ramses III, Vol I, pl. 9 and Translation p. 1 ff . ويشير إلى هذا الكتاب فى كل حديثنا عن حروب « رعسيس الثالث » إذ يعد أحسن وأحدث وثائق جمعت عنها حتى الآن .

(٢) وفى « ورقة هاريس » يشير إلى أنه كان هناك خطر من جهة « بلاد النوبة » كما كان من جهة آسيا إذ يقول فى نهاية حكمه عن حدوده : « ولم يكر يدخلهم الحوف لأنه لم يوجد عدو من « كوش » ولا من سوريا » (راجع Harris pl. 78, Br. A. R. IV, § 410) .

فنشاهد في منظر (Pl. 10) « رعمسيس الثالث » في عربته يساعده جنود مصريون وآخرون أجانب يهاجم بلدة نوبية ، ثم يذكر لنا المتن أنه كان شجاعا في قيادة عربته ... وجميلا في ساحة الشجاعة عندما هاجم العدو . وقد كان ينظر للرماة من الأعداء كأنهم نساء ، وقد صير بلاد « كوش » كأن لم تغن بالأسس ، مضرجين بدمائهم أمام خيله ، وبعد أن أحرز النصر نجده يقود أمامه (Pl. 10) ثلاثة صفوف من الأسرى السود وبصحبه جنود من المصريين ، وفي منظر آخر نجده (Pl. 11) يقود هؤلاء الأسرى ويقف أمام « آمون » و « موت » في محراب . ويتشاهد بين الملك والإلهين الجزية النوبية مكدسة . ويقول المتن الذي قش أمام الفرعون :
 "تقديم الجزية على يد الملك لوالده « آمون رع » ملك الآلهة بعد أن عاد جلالته وقد أحرز النصر على ممالك « كوش » الخاسئة ، ورؤساء هذه الممالك في قبضة يده ، وجزيتهم أمام جلالته ، وتشمل ذهبا ، ولازوردا ، وفيروزجا ، وكل حجر غالي . وإنها قوة والده « آمون » التي رسمت له الشجاعة والنصر على كل مملكة . وأرض « كوش » أصبحت مملكة ، ومذبوحة في قبضته ، كما أن الأسبويين وأقوام الأقواس التسعة في وجل منه " .

وقد أجابه الإله « آمون » على مقاله هذا بالكلمات التالية :

"لقد عدت في سلام بعد أن نهبت الممالك ، ووطئت بالأقدام قراهم ، وقد سقت الأعداء أسرى — على حسب ما قررت لك من شجاعة ونصر " .

وأخيرا تذكر لنا النقوش أن هؤلاء الأسرى طلبوا إلى الإله « آمون » أن يمنحهم النفس الذي هو منحتهم : « تأمل إننا تحت نعليك » ، وكذلك يقولون للفرعون : " الشناء لك يا ملك مصر ، وشمس الأقواس التسعة ، امتحننا النفس الذي هو متحتك حتى نخدّم صليك " .

ومما سبق نفهم أنه كانت قد حدثت بعض اعتداءات من جانب النوبيين على الحدود المصرية ، وأن « رعمسيس الثالث » نفسه قام على رأس جيش من

« طيبة » ، وقد منحه سيفاً ليصـد به أعداءه ، ويهلك من لم يكن خاضعاً له ، وإن الطرق التي لم تكن مطروقة من قبل قد فتحت أمامه أبدياً ... » .

نشاهد بعد ذلك كل إله من الآلهة يخاطب الملك ويعدّه بالمساعدة كل على حسب ما امتاز به . فالإله « متو » (إله الحرب) يذبح له الأعداء ، والإله « وبوات » يفتح له كل طريق يؤدّي إلى النصر ، والإله « خفسو » يجعل يديه قويتين على الأقواس التسعة ، والإلهة « موت » تكون له حرزاً سحرياً إلى الأبد . أما الإله « آمون » فإنه سيذهب معه إلى المكان الذي يرغب فيه جاعلاً قلبه مبتهجا في الأراضي الأجنبية ، ولأجل أن ينشر الرعب منه ، ويولد الرهبة في كل أرض أجنبية . وهكذا نجد أن الآلهة كانت تلازم الفرعون في حروبه ، كل منهم يحمل علمه ، ويؤدّي وظيفته الخاصة به . وهذا دليل على تغلغل نفوذ رجال الدين في كل أمور الدولة — حتى في حروبها . وبعد ذلك نشاهد الفرعون يركب عربته على رأس جيشه يتشّ أول حرب على « لوبيا » .

والمنظر يصوّر لحظة تمثيلية عند بداية إعلان الحرب ؛ إذ عندما ينفخ في البوق إيذاناً بالحرب ، ويستعدّ الجيش يركب الفرعون عربته ، وخلفه أتباعه المقربون والأمراء ، وأمامه يسير حرسه الخاص^(١) . ثم يقول لنا المتن الذي أمام الملك إنه قد حضر إنسان ما ليخبر جلالته أن «التحنو» يتحركون ، وهم يتآمرون . وقد تجمعوا واحتشدوا في جمع لا يحصى من « لوبيين » و « سبد » و « مشوش » ، وهم أهل بلاد قد احتشدوا ليزحفوا قاصدين أن يجمعوا أنفسهم سادة مصر . وقد وصل جلالته عند أفق الإله المسيطر (أى في معبد « آمون رع ») ليصل من أجل النصر ولأجل أن ينال سيفاً بتاراً من والده « آمون » سيد الآلهة . وقد بعثه بالقوة ويده معه ليقضى على أرض « تنحو » التي تعدت على حدوده . فالإلهان « متو » و « ست » هما حمايته السحرية عن يمينه وعن شماله ، والإله « وبوات » يخرق

الطرق أمامه، وقد جعلوا سلطانه قويا، وقلبه شجاعا، لي طرح أرضا البلاد المتفانحة . وبعد ذلك نجد « رعمسيس » في عربته سائرا نحو « اللوبيين » ويتبعه جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربية تحمل علم الإله « آمون » الذي لم يكن يذ من وجوده مع الفرعون في ساحة القتال ، وعندئذ يتفخ في البوق إيذانا بالمسير . وقد كانت طوائف الجنود الأجنبية تسير على اليسار على حسب جنسيتها^(١) (Ibid pl. 17)

بعد ذلك نشاهد « رعمسيس » في عربته يهاجم اللوبيين الفارين ، يساعده جنود من المصريين والأجانب، ويحدث في صفوفهم الذعر، فيتنقض «رعمسيس» على اللوبيين الذين فقدوا روحهم المعنوى . ويظهر أنهم كانوا يحاربون في مكان محروى قد خضب بدماء غزيرة ، وقد كان يؤازر الفرعون فرسانه المصريون ، والمشاة الأجانب (راجع Ibid pl. 19) .

وقد وصف الفرعون معمة الوعى بما يأتى :

” الإله الطيب في صورة « متو » ، عظيم البطولة مثل ابن « نوت » (ست) قوى الساعد، عظيم الفزع منه عندما يرى في المعمة مثل اللهب المتلغ أمامه (الصل) ثابت الذراع الأيمن عندما يشد عنه القوس ، وسريع الساعد الأيسر... قابضا على القوس، وهاجا إلى الأمام، وهو عالم بقوته في التزال، وأنه يضرب مئات الآلاف . وقد هزم قلب أرض « تمحو » ، وأعمارهم وأرواحهم قد انتهت ، لأن ابن « آمون » قوى الساعد يتابعهم كالشيل عالمًا ببطشه، وهو ثقل الصوت، تحو الجبال لاسمه عندما ينطلق زئيره، سيد الأرضين « رعمسيس الثالث » “ .

وبعد ذلك نشاهد «رعمسيس الثالث» في شرفة يحتفل بانتصاره على اللوبيين فيرى واقفا في الشرفة، وعربته منتظرة خلفه، وهو يخاطب موظفيه الذين يحيون بكل احترام . ثم ترى الضباط المصريين يقودون الأسرى من اللوبيين، في حين أن الكتبة يحصون عدد الأيدي . وأعضاء الإكثار التي كانت أمامهم في كومتين .

وهذا المنظر قد وقع في حصن من الحصون المصرية، وقد كتب فوقه متن مهتم...
 القوي — للفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) المهزومون من اللوبيين أمام البلدة
 «وسرماعت رع محبوب آمون طارد التمحو» وهذه البلدة كان لها شأن في الحروب
 اللوبية ثانية وستكلم عنها فيما بعد^(١). وقد أخذ الفرعون يخاطب موظفيه ورفاقه الذين
 كانوا بجانبه إذ يقول : « تأملوا الإنعامات العديدة التي أتمها ملك الآلهة « آمون
 رع » على الفرعون ابنه ، فإنه قد أودى ببلاد « تمحو » و « سيد » و « مشوش »
 الذين كانوا لصوصا يعيشون الفساد في مصر يوميا ، ولكنهم أصبحوا مطروحين
 أرضا تحت قدميه ، وأقدامهم قد بترت ولم يبق منهم أحد . وقد انقطعت أقدامهم
 عن أن تطأ مصر أبدا بالنصيحة الطيبة التي عملها جلالته وهي أن تحافظ على مصر
 التي كانت قد خربت ، فافرحوا وابتهجوا حتى عنان السماء ، لأنه قد ظهر كالإله
 « متو » ماذا في حدود مصر ، وإن ساعدى لعظيم وقوى ، قاهر الأقواس التسعة
 بما عمله لي والذى سيد الآلهة « آمون » نور والدته ، ومبدع جمالي . »

وقد أجابه الموظفون على ذلك بالجواب العادى الذى كله إطراء وتعظيم .

وقد كتب فوق كومتى أعضاء الإثكار والأيدى ما يأتى :

مجموع أعضاء الإثكار (١٢,٥٣٥) مجموع الأيدى (١٢,٥٣٥)

» » » » (١٢,٦٨٠) » » » » ١٢,٥٣٢ + ...

» الأيدى (١٢,٦٦٠)

[وكل هذه الأعداد يجب أن تقبل بتحفظ ؛ لتهم المتن] .

وبعد هذا يأتى منظر نشاهد فيه «رعمسيس الثالث» يحتفل بنصره على اللوبيين
 (على الجدار الجنوبي للدهة الثانية من المنظر الذى فى الشرق الأقصى من الصف
 الأسفل) فىرى «رعمسيس» جالسا بدون تكلف فى عربته يلاحظ إحصاء
 ثلاث كومات من الأيدى ، وكومة من أعضاء الإثكار ، كما نشاهد موظفين
 يقودون إليه أربعة صفوف من الأسرى اللوبيين . وقد استرعى نظرنا هنا فى الجزء

المحفوطة ألوانه في المنظر أن فزحية العين زرقاء^(١) . وكتب فوق كومات الغنمة ما يأتي :

”تقديم الغنم في حضرة جلالته و « التحنو » الساقطين من اللوبيين ، وقد بلغوا ألف رجل ، وثلاثة آلاف يد ، وثلاثة آلاف عضو إكثار^(٢) ، وبعد ذلك يخاطب الفرعون الأمراء ، و « تشريفاتي » الملك ، والموظفين ، والرفاق ، وكل قواد المشاة ، والفرسان قائلا :

”ابتهجوا حتى عنان السماء لأن ساعدي قد هزم « التحنو » الذين أتوا مسلحين وقلوبهم واثقة من مانهضة مصر ، ولقد برزت لهم كالأسد قدسهم وحولتهم إلى أكداس ، وقد كنت أتبعهم كالصقر المقدس عند ما يلمح طيرا صغيرا و وكرا ، وكان سيفي ... إلى أن يوضع في غمده (؟) وسهمي لم يطش عن إصابة سيفانهم ، وكان قلبي يخور كالثور في ساحة الوغى مثل « ست » عند ما يشور ، ونجيت مشاتي ، وحيث الفرسان ، وغطت ذراعي القوم ، وهدمت أراوحهم ، وارتعت أقواسهم ، وحرق قلبي قراهم ، وإني مثل « متو » بوصفي ملك مصر ، والفرع مني قد هزم الأقواس التسعة ، ووالدي « آمون » الفاهر قد خصني بكل البلاد تحت قدمي في حين أني ملك محدد على عرشه “ .

بعد ذلك يعود « رعسيس » إلى أرض الوطن من جلته على بلاد « لوبيا » فيرى وفي ركابه جنوده وموظفوه يسوقون الأسرى من اللوبيين أمام عربته مكبلين في السلاسل والأغلال^(٣) . وبعد وصوله نراه يقدم هؤلاء الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » فنشاهده يقود ثلاثة صفوف من اللوبيين « لآمون » و « موت » الموضوعين في محراب ، وبعد ذلك يشكره « آمون » قائلا : ”فلتشكر لأنك قد أسرت هؤلاء الذين هاجمك ، وهزمت من اعتدى على حدودك ، وإني منحتك هبتي في شخصك حتى يصبح في مقدورك قهر الأقواس التسعة ويدي درع لصدرك تمنع عنك الشر ، وإني قد منحتك ملك « آتوم » وإنك تظهر على

عرش « رع » . أما الإلهة « موت » سيدة المماء فترحب به قائلة : « مرحبا في سلام يا بنى ، يا محبوبى « حور » الكثير السنين ، الذى يحمل شجاعة ساعد والده « آمون » ونصره عند ما تظهر على عرش « رع » . وبعد ذلك يجيبهم الفرعون بأنه هزم بلاد « التحنو » وأفتاهم ، وحطم قوى « المشوش »^(١) .

وفى المتن خمسة وسبعون سطرا ، ولكن لوحظ عند تحليل محتوياته أنه يشمل سرد حوادث تؤرخ عادة بالعام الثامن^(٢) . وقبل أن نضع أمام القارئ نص هذا المتن ، ولستخلص منه ومن المناظر التابعة له سير الموقعة يجدر بنا أن نخلله هنا باختصار حتى يتسنى فهم سير الحوادث فيه ؛ لما يحتويه من أساليب وجمل كلها نفاذ وأوصاف تغطى على لب الموضوع الأصلى .

- (١) تقرأ تاريخ الموقعة والإطراء العادى للفرعون (من سطر ١ — ١٣)
 - (٢) إشارة إلى هزيمة حاقت بالأموريين (» ١٣ — ١٧)
 - (٣) كل الأراضى التابعة لـ « رعسيس الثالث » (» ١٧ — ٢٠)
 - (٤) الوصف المحزن لحالة مصر قبل عهد « رعسيس الثالث » (» ٢٠ — ٢٢)
 - (٥) صفات القائد « رعسيس الثالث » وشجاعة جيشه (» ٢٢ — ٣٠)
 - (٦) الحروب الأولى اللوبية التى تؤرخ تقيدا بالسنة الخامسة (» ٣٦ — ٥١)
- وفى هذه الفقرة مجد خطط اللوبيين وهجومهم (» ٢٦ — ٢٨)

ثم فشل خططهم بحكمة « رعسيس » وقوته ، وهذا الجزء يحتوى بعض سياسات غامضة ، ثم هزيمة اللوبيين (٣٣ — ٣٦) وانتصار « رعسيس » واستعباد الأسرى (٣٦ — ٣٩) ونصيب اللوبيين الذين بقوا على قيد الحياة ، وما أصابهم من عنت (٣٩ — ٤٢) . اللوبيون يندبون سوء حظهم (٤٢ — ٥١) .

(١) راجع : Ibid pl. 26

(٢) راجع : Ibid pls. 27 · 28

- (٧) الحرب الشمالية التي يؤرخها الآثريون بالسنة الثامنة (٥١ — ٥٩) وتشمل
جزية أهل الشمال برا وبحرا (٥١-٥٤) تسليم أهل الشمال وأسراهم (٥٤-٥٩)
(٨) كل بلد أصبح لا حول له ولا قوة أمام بطش «رعسيس» (٥٩-٦٦) .
(٩) إداره الملك الحكيمة الماهرة التي ضمنت السلام والسعادة لمصر .
(٦٦ — ٧٥) .

والواقع أن هذا المتن قد اختصر بعض الحوادث التاريخية اختصارا مخلا ،
وما على القارئ إلا أن يقرن ما جاء في الجزء الذي يشمل من سطر (٢٥ — ٧٥)
في هذا النقش بما جاء بمثيله في « ورقة هاريس » .
وهناك نص المتن كما جاء على جدران المعبد :

(١) السنة الخامسة من عهد جلالة « حور » : الثور القوى ، الذي مَدَّ
حدود مصر ، صاحب السيف البتار ، القوى الساعد ، وذابح « التحنو » ،
ومحبوب الإلهتين ، عظيم الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح » (٢) ومحطم
« التحو » في أكوام في أماكنهم ، « حور » الذهبي ، الشجاع ، رب القوة ،
وجاعل الحدود أينما أراد في اقتفاء أعدائه ... (٣) والخوف منه والرعب درع
نصر ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، السيد الفتى اللامع ، والمنير مثل القمر عند
ما بولد ثانية ... (وسر ماعت رع — مري آمون) (٤) ابن « رع » :
« رعسيس الثالث » ، نداية النصر الذي بدأه « رع » بقوة مصر ، وقد عاد
حاملا السلام ، والتاسوع جعل ... (٥) قويا السيد المقدم السابق . ومن منظره
مثل ابن « نوت » (الإله « ست ») ليجعل الأرض قطبة كإنسان واحد
فرح ... (٦) ملك الوجه القبلي والوجه البحري . (وسر ماعت رع مري آمون) ،
ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الحاكم لعظيم الحب ، وسيد السلام ، ومن
منظره مثل منظر « رع » عند الفجر ، ومن الفزع منه ... (٧) لصله ، المحكن على
عرش « رع » بوصفه ملك الأرضين ، والبلاد من أقصاها إلى أقصاها قد نجت ،
والغنى والفقير ... (٨) قد جمعوا واتحدوا معا في حكمه ، ملك الوجه القبلي ، والوجه

البحرى : (وسر ماعت رع — مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث »
 الملك الجبار الشجاع الموجد (حبه) ولأنه يرى عندما يتور، الحامى الذى
 يوثق (٩) فيه ، ومن قد ظهر فى مصر ، صاحب الفايات البعيدة ، والمريع
 الخطا ، والضارب كل أرض ، والمستشار ، صاحب الخطط الممتازة ، والمجهز
 بالقوانين ، والجاعل قومه فى سرور (١٠) ، ومن اسمه قد نفذ فى قلوبهم إلى الظلام
 نفسه (عالم الآخرة) ، ونفاره والرعب منه قد وصلا إلى نهاية الأرض ، وقد صيرت
 الأرض إلى — وخربت فى آن واحد (١١) ولا يعرفون أسبادهم . وقد أتوا
 خاشعين يرجون نفس الحياة الذى فى مصر من « حور » (الملك) : الثور القوى ،
 عظيم الملك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون)
 ابن « رع » : « رعسيس الثالث » جدار مصر (١٢) العظيم ، حامى أجسامهم .
 وقوته كقوة « متو » مخضع « الأقواس التسعة » ، وهو طفل إلى عندما يطلع
 مثل « حور اختى » ، وهو يشبه « آتوم » ، فى أى وقت يظهر فيه ويفتح فيه
 بالنفس (١٣) للناس ؛ لأجل أن يمد الأرضين بطعامه كل يوم ، ولأنه الابن
 الشرعى ، حامى تاسوع الآلهة الذين يخضعون له الممالك العاتية .

إشارة عامة لهزيمة « الآموريين » : إن رئيس « أمور » قد أصبح
 رمادا (١٤) وبذرت لا وجود لها . وكل قومه أخذوا أسرى ، وشتوا وأخضعوا ،
 وكل من بقى على قيد الحياة فى بلاده كان يأتى بالثناء (١٥) ليرى شمس مصر
 العظيمة تطلع عليه ، وجمال قرص شمس مصر أمامهم — الرعان^(١) (الشمسان) اللذان
 يطلعان ويضيئان (١٦) على الأرض : شمس مصر والشمس التى فى السماء ، ويقولون :
 الرفعة « لرع » : إن أرضا قد خربت ، ولكنا (١٧) فى أرض حياة قد عمى فيها
 الظلام ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن
 « رع » : « رعسيس الثالث » .

(١) الرعان : « رع » إله الشمس ، و « رع » الملك منه .

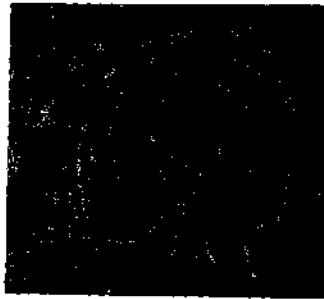
كل البلاد تابعة « لرعمسيس » : وقد اجثت السهول والأقاليم الجبلية (١٨) وحملت إلى مصر عبيدا ، وقدم أهلها كلهم مما للتاسوع ، والرضا ، والطعام والمؤن غزيرة في الأرضين (١٩) ، والجمهور يتعج في هذه الأرض ، ولا حزن فيها لأن « آمون رع » قد مكن ابنه في مكانه ، حتى إن كل ما يحيط به قرص الشمس قد أصبح موحدا (٢٠) في قبضة يده . والأعداء من الأسويين واللوبيين قد سيقوا ، وهم الذين قد خربوا مصر فيما مضى حتى جعلوا الأرض أصبحت قاحلة في خراب تم منذ بدء الملوك ، في حين أنهم اضطهدوا الآلهة ، وكذلك كل فرد ، ولم يكن هناك بطل (٢٢) يستقبلهم عندما ثاروا .

صفات الفرعون في القيادة ، وجسارة جيشه : والآل لقد وحد شاب مثل المارد المجنح (ست) وهو قائد داهية مثل « تحوت » كلماته ... (٢٣) وإنها تخرج منه كأنها تعويذة من ... التي تخرج من فم رب الكل ، وجنوده أصواتهم ثقيلة فهم كالثيران (٢٤) على استعداد ... في ساحة الواقعة ، وخيله كالصقور عندما تلمح طيوراً صغيرة [...] (٢٥) زائراً مثل الأسد ، وهو مستفز وهائج . وفرسان العربات لهم من القوة ما للإله « رشف » (إله الحرب) فهم ينظرون إلى عشرات الألوف كأنهم نقط ، وقوته أمامهم كقوة الإله « متو » (٢٦) ، واسمه والفرع منه يحرقان السهول والأقاليم الجبلية .

الحرب اللوبية الأولى التي يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الخامسة : (١) خطط هذه الحرب وهجوم « اللوبيين » : لقد أتى أهل بلاد « التحو » مجتمعين معاً في مكان واحد ، ويشملون « اللوبيين » و « السبد » و « المشوش » ... (٢٧) ... وقد اعتمد جنودهم على خطتهم ، وأتوا بقلوب واثقة : « ستقدم بأنفسنا » ! ، وخططهم التي كانت في نفوسهم هي : « ستعمل » ! وقلوبهم كانت مليئة (٢٨) بالأعمال الخاطئة والضللال ، غير أن خططهم قد حطمت وقلبت جانباً في قلب الإله . وقد طلبوا رئيساً بأفواههم ، غير أن ذلك

لم يكن في قلوبهم . وإله الإله الواحد المتأخر (٢٩) هو الذي عرف خطية (جائبة) .
وهذا الإله الآن سيد الآلهة قد عمل لعظمة مصر ، بمصر المخلد ، ليجعل أهل الممالك
الأجنبية يطلون بقلوبهم (٣٠) من الملك العظيم أن ينصب رؤساء لهم .

وقد كان جلالة نافذ البصيرة داهية مثل « تحوت » . وقد رثيت قلوبهم
وخطتهم ، وحكم عليها في حصرتهم ، وكان جلالة قد ربى ولدا صغيرا من أرض
« تمحو » وهو طفل ، وقد عضده (٣١) بقوة ساعديه ، ونصبه عليهم رئيسا لينظم
الأرض . وهذا لم يسمع به من قبل^(١) منذ أن بدأ الملوك . والآن كان قلب جلالة مريعا
وباطشا كالأسد اختبئ (٣٢) متحفرا للوثوب على الماشية الصغيرة ، وقد كان
حقا كالقوى الساعدين ، والحدّ القرين ليهاجم الجبال نفسها مقتفيا أثر من
هاجمه . وقد سخر الآلهة من (٣٣) خططهم لأنهم جعلوا قوته تناهض من تعدى
حدوده . وقد انقض عليهم جلالة كلهيب النار المنتشر في هشيم كثيف ، وكالطيور
التي في شبكة (٣٤) فدرسوا كأنهم حزم القمح وأصبحوا هشيا ، وألقوا على الأرض
مخضيين بدمائهم ، وكانت هزيمتهم ثقيلة (٣٥) لاحد لها : تأمل ، لقد كانوا
في حالة سيئة بلغت عنان السماء ؛ لأن جموعهم الكثيفة قد اجتمعت سويا في مكان
دبحهم ، وأقيم منهم هرم في عقر دارهم (٣٦) بقوة الملك ، الشجاع في شخصه ، السيد



أحد رؤساء اللوبيين الذين هزمهم « رعسيس الثالث »

(١) كان أول من أتبع هذه النسخة « تختمس الثالث » (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة) .

الأوحد، القوى مثل «متو» ملك الوجه القليل والوجه البحرى : (وسرماعت رع) «وعميس الثالث» .

وقد أحضر كل من بقى حيا أسيرا إلى مصر . أما الأيدي ، (٣٧) وأعضاء الإثكار فكانت لا تحصى ، وسيقوا أسرى ، ولما تحت شرفة الملك ، وقد اجتمع رؤساء الممالك الأجنبية ناظرين إلى يؤسهم . أما محكمة الثلاثين (٣٨) وحاشية الفرعون فقد كانوا باسطين أيديهم على رحبها ، وتهليلهم قد ارتفع حتى عنان السماء بقلوب راضية وقالوا : إن «آمون رع» هو الذى قزر الحماية لللك أمام كل أرض والسباح (٣٩) والرسل من كل أرض قد أزييت قلوبهم وانقرعت ، ولم تبق بعد فى أجسامهم ، وانجهمت وجوههم إلى الملك كما تنجبه إلى «آتوم» (الشمس) .

وقد كسر العمود الفقري لأهل «التحو» طوال الأبدية ، ولم تعد بعد أقدامهم (٤٠) تطأ حدود مصر . أما قوادهم فقد نظموا وصفوا زمرا بالانتصارات ، ووسموا باسم جلالته العظيم ، والذين هربوا كانوا تسماء (٤١) يرتعدون ، ولم يكن فى مقدور أقواهم أن تستذكر طبيعة أرض مصر . وأهل «التحو» هربوا وجرأوا ، وقوم «المشوش» كانوا فى حيرة فى أرضهم (٤٢) واجتثت جذورهم ، ولم يكووا فى حالة واحدة ، وكل جزء من أجسامهم صار ضعيفا من الفزع ، وقالوا : إنها هى التى تقصم ظهورنا — مشيرين إلى مصر — (٤٣) وسيدها هو الذى قد قضى على أرواحنا إلى أبد الآبدين ، وكانت حالتهم تسوء عندما يرون ذابيحهم مثل جزارى الإلهة «سنخت» (إلهة الحرب) وهم الذين كانوا يقتفون أثرهم . وإن الإنسان يصيبه الفزع ، ويملكه الخوف أمامهم (٤٤) ”وإذا لم تجد خطوتنا طريقا لتسير فإننا نقطع الأراضى حتى نهايتها“ . وإن جنودهم لن يحاربوا فى جانبنا فى أى موقعة . فهناك تهاجمنا (٤٥) نيراننا برعبة منا ، ونحن قانطون ! ، وقلوبنا قد نزع وقوتنا قد نفذت ! فسيدهم مثل «ست» محبوب «رع» ونداؤه للواقعة مسموع (٤٦) مثل نداء المارد المجنح ، وإنه يقفوا أثرا مذبحا ، ولا رحمة عنده . ويجعلنا نولى الأديار عند ذكر مصر أبديا . ولقد كان اندفاع أنفسنا نحو (٤٧) الموت سخيفا ،

فكنا الموقدين النار التي أدخلنا فيها أنفسنا ، وبذرتنا قضى عليها ، وبخاصة « دد » و « مشكن » و « مري » هذا إلى « ورمز » و « تتمر » (٤٨) وكل رئيس معا هاجم مصر من « لوبيا » أصبح في النار من أوله إلى آخره . وقد رد الآلهة الجواب بذبحنا لأننا قننا بهجوم قصدا على مقاطعاتهم . ونحن نعلم قسوة مصر العظيمة ! إن « رع » قد وهبها حاميا جبارا يظهر مضينا مثل ... (٥٠) دعنا نقبل الأرض ! فسيفه عظيم وبتار ... (٥١) ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

الحرب الشمالية التي يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الثامنة من حكم « رعسيس » : لقد ارتعد أهل الممالك الشمالية في أجسامهم ، وهم الفلسطينيون (بلست) و « الشكر » ... (٥٢) وقد قطعوا عن بلادهم ، وأتوا وأنفسهم كثيرة ، وقد كانوا محارين (ثر) على اليابسة ، وطائفة أخرى على البحر . أما الذين أتوا على البر فقد هزموا ودبحوا ... (٥٣) ، وكان « آمون رع » خلفهم قاضيا عليهم ، والذين دخلوا في مصبات النيل كانوا مثل الطيور التي وقعت بالأجولة ، وصبروا ... (٥٤) أسلحتهم ، وقد أزيلت قلوبهم وانقرعت ، ولم تعد بعد في أجسامهم ، وقوادهم سيقوا ودبحوا وألقي بهم على الأرض ، وكثفوا ... وصاحوا قائلين (٥٥) : يوجد أسد مهاجم ، مفترس قوى قابض غثاليه ، وهو السيد الوמיד الذي أتى إلى مصر ولا نظيره ، وهو محارب مستد السهم لا يطيش قط ... (٥٦) نهايات المحيط ، وكانوا يرتعدون جميعهم (قائلين) إلى أين نذهب ؟ ، ويتمسون السلام آتين بخضوع خوفا منه ، عارفين أن قوتهم قد نفدت ، وأن أجسامهم أصبحت ضعيفة (٥٧) لأن هيئة جلالته أمامهم كل يوم ، وهو كالنور الواقف في ساحة القتال ، وعينه على قرنيه مناهبا لمهاجمة منازل برأسه ، وهو محارب جبار ... (٥٨) نداء الواقعة ، العناء ، رب القوة ، ناهب كل أرض ، حتى إنهم يأتون مسلمين بخضوع فزعا منه ، وهو قتي غص مغوار مثل

« بل » فى ... (٥٩) الملك الذى ينجز الخطط ، ورب النصائح ، وما يفعله
لا ينجيب بل يحدث مباشرة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع
مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

والويل لها ، تلك الأراضى [حتى ما تحيط به الأرض] ... (٦٠) التى يتآمر
أهلها — فى قلوبهم — على مصر . فإنه السيد العظيم المتشصر ، ملك الأرضين ،
والرعب منه والفرع قد طوح بالأقواس التسعة ، لأنه كالأسد — حشم (٦١) الزئير على
قم الجبل — والإنسان يخاف من بعيد بسبب هيئته ، وهو مارد مجنح ، واسع
الخطا ، ذو جناحين ، وهو الذى فى نظره ملايين الأميال (١١) كأنها (٦٢) مجزؤ
خطوة ، وهو فهد عارف بهريسته ، قابض على منزله ، ويدها تحطم صدر من يتعدى
على حدوده ، وهو ثائر رافعا ذراعه اليمنى (٦٣) ومقتحما المعصمة ، وقاتلا مائة ألف
فى أماكنهم أمام خيله ، لأنه ينظر إلى تكلم الجمع كأنهم جنادب مهزومون منحلون (٦٤)
طحنوا كالدقيق ، وإياه قوى القرنين ، معتمد على قوته حتى إن الملايين وعشرات
الآلوف يحتقرون أمامه ، وصورته كصورة « متو » عندما (٦٥) يبرز . وكل بلد تجهد
نفسها له عند مجزؤ ذكر اسمه : وهو حاكم ممتاز الخطط مثل الإله « تاتن » يذ
لبلا قاطبة بكل قانون (٦٦) قوى الساعد ، عظيم القوة فى السهل والحزن ، وكل
شىء عمله يحدث مثل أعماله ، ساكن « هرمو بوليس » (تحوت) ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس
الثالث » .

وإن قلب مصر لفرح بتليك بطل مثله ، حتى إن الأرض أصبحت على (٦٧)
رفخاع ظهرها (أى مرراحة) لا تدمر فيها ، وهو مرسل ظلا للناس يجلسون
(وراحة) فى زمنه ، وقلوبهم واثقة لأن قوته هى حمايتهم (٦٨) . وإنهم يعرفون ساعديه
وإنه الصقر الإلهى الذى يصرب ويقبض . وإنه قد أوجد جيوشا بانتصاراته ،

وملاً مخازن (٦٩) المعابد بفنائهم ساعده جاعلا الآلهة راضين بإنعاماته، وبذلك كانوا على يمينه وعلى شماله ليطرحوا أرضا الأفواس التسعة . ليهتم (الآلهة) يعملون قوته (٧٠) على كل من يهاجمه كالتى أعطاه إياه « آمون » والده الفانخ وهو الذى تجتمع الأرضان تحت قدميه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » : « رع ميسس الثالث » .

أما « حور » : فهو عظيم السنين ، وبذرة « رع » الإلهية (٧١) التى خرجت من جسمه ، والصورة الفانخة الحية لابن « إزيس » ، الذى خرج من الفرج على إنتاج الأزرق مثل « آتوم » ، والعظيم الفيضانات النيلية التى تحمل طعامها لمصر (٧٢) ، فى حين أن القوم والمواطنين يتمتعون بالأشياء الطيبة ، والملك الذى يقيم « العدالة » لرب الكل ، ويقزبها كل يوم أمامه ، ومصر والأرض فى سلم فى عهده (٧٣) ، والأرض كلوح (سهلة منبسطة) ، لأنه لا يوجد طمع ، وفى استطاعة المرأة أن تذهب حيث شاءت بملابسها على رأسها دون أن تعاق خطواتها إلى المكان الذى ترغب فيه . والملك الأجنبية تأتى منحنية (٧٤) لشهرة جلالته يمجزيهم وأطفالهم على ظهورهم ، وأهل الجنوب وأهل الشمال على السواء يمتدحونه ، وينظرون اليه كما ينظرون الى « رع » عند الفجر ، وهم خاضعون لخطط وقوانين الملك الجبار ، الحاكم صاحب الخطط ذات الأثر (٧٥) ، مثل خطط صاحب الوجه الجميل « بتاح » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين صاحب الساعد القوى : « وسر ماعت رع مري آمون » ابن « رع » : « رع ميسس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » فى الخلود .

ولا نزاع فى أن القارئ يجد نفسه غارقا فى بحر لى من الصفات والنموت ، وعبارات المدح والإطراء للفرعون عند قراءة سطور هذا المتن الطويل ، وإذا أردنا تصنيفه وغربلته وجدنا أن الحقائق التاريخية التى يحتويها ضئيلة جداً ، ولكن هذا هو الواقع فى معظم متون الأسرة التاسعة عشرة بوجه خاص ، إذ قد نحا

الملوك نحو « رعمسيس الثانى » فى قصيدته المشهورة التى نقشها على جدران معابده العظيمة .

وعلى أية حال فإنها لا تزال مصدرنا الوحيد عن هذه الحروب .

ومن جهة أخرى إذا فحصنا محتويات هذا المتن ، الذى تنسب حوادثه إلى السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون ، لوجدنا أنه لا يقتصر على حروب الفرعون لبلاد « لوبيا » كما هو المشهور ، بل نجده يشير إلى وقوع حروب أخرى بين ممالك الشمال أو أقوام البحار ، كما يعرفون بذلك الاسم .

على أنه من المعلوم لدى علماء الآثار أن الحروب التى وقعت بين « رعمسيس الثالث » وهؤلاء الأقوام تؤرخ بالسنة الثامنة كما سنرى بعد . فهل الإشارة فى المتن الذى بين أيدينا الآن تشير إلى حرب وقعت قبل السنة الخامسة ، وهى السنة التى حارب فيها « اللوبيين » ، أو أن هذا المتن عندما نقش على جدران معبد مدينة « هابو » سبق الحوادث وأشار إلى حروب السنة الثامنة مع أنه مؤرخ بالسنة الخامسة ؟ وذلك لأن النقوش فى كثير من هذه المعابد تكتب بعد وقوع الحوادث بسنين عدة ، ومع ذلك تؤرخ بالتاريخ الهام الأول كما حدث ذلك فى وثيقة الإهداء الكبرى التى نقشها « رعمسيس الثانى » على أحد جدران معبد « العرابة المدفونة » وأزخها بالسنة الأولى من حكمه . ومع ذلك ففيها من الحوادث ما يبتسر إلى أعمال جرت بعد هذا التاريخ (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٢٥ هامشة ٤) . هذا فضلا عن أن العبارات التى جاءت فى هذا المتن ومتن السنة الثامنة فيها تشابه كبير .

وعلى أية حال فإن كلا الرأيين جائز ، ولكن المرجح أن المتن قد كتب سابقا لزمه .

الحملة الأولى اللوبية (حوالى عام ١١٩٤ ق . م) : لقد انتهز « اللوبيون » فرصة عدم استقرار الأحوال الداخلية بعد وفاة « مرنبتاح » فى مصر ، كما فعلوا ذلك من قبل فى مدة الفوضى التى حدثت بين عهدى الدولتين القديمة

والوسطى، وسعوا فيها ليحصلوا لأنفسهم من جديد على مكان في مصر؛ ولذلك أطنوا الثورة وصمموا على احتلال البلاد الواقعة على الحدود، والإقامة فيها، والاستيلاء على الوديان العالية، وسلب أماكنها، وقالوا: "إنا نريد أن نستقر في مصر"، وهكذا تكلموا بصوت واحد، وهجموا على حدود مصر. وقد ظلوا ستين عديدة يضطهدون سكان غربى الدلتا حتى قام «رعسيس الثالث» بحملته الأولى التى نحن بصدها الآن فى السنة الخامسة، محاولا طردهم من الحدود المصرية والقضاء عليهم.

وقد ذكر «مولر»^(١) أن «ستنخت» قام بطردهم فى عهد مبكر، غير أنه لم يذكر لنا المصدر الذى استقى منه هذا الخبر. ولكن يجب أن نسلّم هنا بأن حماية الحدود وتحصينها قد حال بين هذا العدو وبين استيطانه فى الدلتا فعلا، وتدل الوثائق التى لدينا على أن هؤلاء القوم كانوا على الحدود، وأنهم لم يتمتعوها فى سكاهم، ويؤكد ذلك الوصف الذى جاء فى «ورقة هاريس» الكبرى، إذ نعلم منها أن «اللوبيين» و«المشوش» قد هجموا على مصر، ونهبوا المدن الواقعة على إقليم الشاطئ الغربى من «منف» حتى «كاربانا»، وقد وصلوا فى زحفهم حتى النهر العظيم على كلا شاطئيه. ولا بد أن اعتداء هؤلاء القوم على البلاد، ووصولهم حتى فرع النيل الكانوبى كان حادثا فرديا. وعلى ذلك تكون الحدود التى وقفت عندها اعتداءات «اللوبيين» تنحصر فى مدن إقليم الشاطئ الغربى، والظاهر أنها كانت تمتد فى خط من «منف» حتى «كربانا»، وكانت «منف» تمتد أهم مدينة فى جنوبى الدلتا قبل تفترع فرع «كانوب». وبلدة «كاربانا» هذه التى جاء ذكرها فى «ورقة هاريس» تقع جنوبى بلدة «كانوب» المسماة باسم هذا الفرع من النيل عند مصبه^(٢). وقد علمنا فيما سبق بوساطة الملابس أنه يوجد فرق ظاهر بين الحريين اللتين شهما «رعسيس الثالث» على «اللوبيين»،

(١) راجع : Möller, Die Ägypter und Ihre Libyschen Nachbarn p. 52

(٢) راجع : Gauthier Di. Geogr. V, p. 156

إذ ش إحداهما على قوم « اللوبيين » والأخرى على قوم « المشوش » ، ويؤكد لنا ذلك ما جاء في المتن العظيم الذى دقناه فيما سبق ، وكذلك المناظر التى تركها لنا « رعمسيس الثالث » عن هذه الحرب ، وما يستنبط « فرشفسكى » من متون الحرب اللوبية الأولى ؛ إذ نجد اسم « التمحو » قد ذكر بكثرة بالنسبة لاسمى « اللوبيين » و « المشوش » . وأنت أعداء « رعمسيس » فى هذه الحرب هم فى الأصل أهل « التمحو » ، ولكن من جهة أخرى قد رأينا أن كلمة « التمحو » فى هذا الوقت لا تعنى ما كانت تعنيه فى الأزمان السالفة لهذا الوقت ، وأن « رعمسيس » قد اكتفى هنا بذكرهم فى هذه الحروب الأولى بصفة عامة بدلا من تعداد أسماء القبائل الأخرى التى كان يتألف منها الشعب اللوبى ، لأنهم كانوا الجنس السائد . والواقع أنه فى حين أننا نجد بنوع خاص كلمة « تمحو » تستعمل فقط فى التعبيرات العامة فإننا نجد النقوش فى المواقع المعينة تستعمل الاسمين الآخرين — اللوبيين والمشوش — كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

ولدينا فقرات فى المتن الكبير تكشف بصفة قاطعة عن الأعداء الذين حاربوا مصر فى الموقعة الأولى . ففى سطر (٤٧) من نقوش السنة الخامسة نجد أن قواد الأعداء فى هذه الحرب هم « دد » و « مشكن » و « مريى » و « ورمى » و « ثمر » وكل رئيس معاد قد هاجم مصر من « لوبيا » . يضاف إلى ذلك أننا نجد فى الصور التى تمثل تقديم الأسرى صورة المدينة التى وقعت فيها الواقعة ومعها بقايا متن قصير يذكر لنا الانتصار الذى أحرزه الفرعون « رعمسيس الثالث » على الأعداء اللوبيين أمام المدينة ، وهالك النص :

« ... الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الخاسئين اللوبيين أمام بلدة « وسر ماعت رع مري آمون طارد التمحو^(١) » وهذا البرهان يعززه برهان آخر نجده فى نقش كتب فى الحرب اللوبية الثانية كما سنرى وهو يتكلم عن انتصار المصريين

على « المشوش » الذين كانوا يزحفون على مصر . وهاك النص^(١) الذى كتب فوق الحصن :

« المذبحة التى أوقعها جلالته بين أعداء البلاد من « المشوش » الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « رعسيس الثالث » الواقعة على جبال « وب تا » إلى « حوت شع » (قرية الرمل) وقد وقعت مذبحة بينهم امتدت ثمانية أميال^(٢) . وهذه الموازنة تدل دلالة واضحة على أن أغلبية القوم الذين حضروا الحرب الثانية كانوا من « المشوش » ، وهذا لا يحتاج إلى برهان آخر .

وعلى أية حال نجد أن محصول المتن الطويل المفعم بالأوصاف والاستعارات لا يعتمد ما جاء فيه عن الحربين إلا حقائق ضئيلة . وقد قرأنا فى المتن الأول ذكر عدد من الأمراء ومن بينهم الأمير « ثقر » وقد ذكر كثيرا بدون سبب بأنه هو القائد للأعداء فى الحرب الأولى . وليس لدينا ما يدل على ذلك فى المتن ، وكذلك لدينا اسمان من بين الأمراء الخمسة الذين ذكروا فى هذا المتن وهما : « دد » و « مري » . ويلاحظ أنهما ذكرا فى متون « مرنبتاح » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الأميرين لم يشتركا فى حروب « رعسيس الثالث » بل نقل اسمهما من نقوش « مرنبتاح » وحشرا هناك كما أثبت لنا ذلك المؤرخ^(٣) « بيتس » . حقا كان للأمير « مري » فى حروب « مرنبتاح » ستة أولاد ، ولكن ليس من المعقول حسابيا أن « دد » كان لا يزال على قيد الحياة وقت نشوب المعركة بين « لوبيا » و « رعسيس الثالث » . هذا فضلا عن أننا سمعنا عن الأمير « مري » أنه هرب من ساحة الواقعة ، وأن « مرنبتاح » نصب مكانه أخاه . ولذلك يخامرنا الشك فى ذكر هذا الاسم فى هذه الحروب والتى قبلها ، اللهم إلا إذا كانا شخصين مختلفين باسم واحد ، وهذا جائز أن يسمى الابن باسم والده .

(١) راجع : Ibid, pl. 70 and Trans p. 61

(٢) رمى المساة الواقعة بين البلدين .

(٣) راجع : Oric Bates, ibid p. 221

وتدل المناظر التي تركها لنا « رعسيس الثالث » على أنه أبعد عن مصر خطر « التمحو » في موقعة دارت رحاها أمام بلدة « رعسيس مري آمون طارد التمحو »^(١) ويحتمل أنها كانت في السنة الخامسة من حكمه ؛ لأنه ليس لدينا تاريخ معين ليوم الموقعة ، والسنة التي حدثت فيها .

وبعد الموقعة خاطب الفرعون جنوده قائلا : « تأملوا النعم الجمة التي أداها « آمون رع » ملك الآلهة للفرعون طفله . فقد قضى على أرض « تمحو » و « سبد » و « مشوش » فقد كان أهلها لصوحا يتقضون على مصر يوميا ، غير أنهم أصبحوا ساجدين تحت قدمي ، وقد اجثت جذورهم ، وليس لهم وجود بأية حالة ، وقد انقطعت أقدامهم عن أن تطأ أرض مصر إلى الأبد ، وذلك بفضل النصائح الغالية التي قدمها جلالتك للعناية بمصر التي كانت قد تحربت ، فافرحوا وهللوا حتى عنان السماء ؛ لأنني قد ظهرت مثل « متو » ماذا حدود مصر ، وإن ساعدى عظيم وقوى يهزم الأقواس التسعة بفضل ما فعله لى والذى رب الآلهة « آمون كفيس » مبدع جمالى » . وقد جاوبه الضباط ورجال البلاط بالإجابة العادية . وبعد ذلك ترى الفرعون يشرف على عد الأسرى وغنائم الحرب وهي تقدم له . وقد بلغ عدد القتلى (١٢٥٣٥) قتيلا . والأسرى ألف أسير^(٢) . أما عن أعمال الشجاعة وما فعله الفرعون فتوجد في المتن الكبير الذى ذكرناه آنفا ، وكذلك فيما جاء في « ورقة هاريس » .

هروب « رعسيس الثالث » فى آسيا مع أتوام البحر المؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه

المصادر : لم يكده يستقر الأمن فى ربوع مصر إلا سنين قلائل جدا ،
لذى السنة الثامنة من حكم « رعسيس » أخذ أقوام البحر الذين تحدثنا عنهم

(١) راجع : Historical Records ibid p. 13 ff

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 23-24

فما سبق يتقضون على مصر من البر والبحر . والمصادر التي نستقى منها أخبار هذه الحروب هي :

(١) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الثامنة ، وقد نقش في الردهة الأولى على الجدار الغربى شمالى الباب الكبير فى داخل معبد مدينة « هابو »^(١) .

(٢) المناظر التى خلفها « رعيس الثالث » على الجدار الشمالى . (Ibid, pls. 29-44) .

(٣) ما جاء فى « ورقة هاريس » ، وقد ذكرناه فيما سلف .

والمتن الذى نقش على البوابة الثانية خاص كما قلنا بالحروب الشمالية التى شنها « رعيس الثالث » على أقوام البحر كما تحدثنا المتون المصرية ، ولحسن الحظ نجد أن الجزء الخاص فى هذا المتن بالأحداث التاريخية قد أخطأته يد التخريب ، لأن الجزء المتأكل موجود على اليسار ، والثغرة الكبيرة التى على اليمين — على ما يظهر — لا تحتوى إلا عقود مدح نظمت للفرعون . ولدينا من أمثال هذه المدائح الشئ، المكرر الكثير .

وهذا المتن بوجه عام أقرب فهما للقارئ الحديث من أى قصيدة أخرى من قصائد « رعيس » التى نظمت فى مواقفه الحربية ، وتنقسم ثلاثة أقسام كالعادة وهى : (١) مقدمة مدح ، (٢) تقرير بليغ عن انتصارات الفرعون ، (٣) وأخيرا أنشودة نصر .

ويخلص المتن فيما يأتى :

(١) التاريخ ، ومدح عام للملك ١ — ١٢ سطرا

(٢) خطبة الفرعون ١٢ — ٣٨ وتحتوى :

(١) « رعسيس » بوصفه مختار الإله « آمون » لللك، ومخلص مصر من ويلاتها (١٢-١٦) .

(ب) الحروب الشمالية (١٦-٢٦) .

(ج) هجوم الشماليين (١٦-١٨) .

(د) « رعسيس » مستعد لمواجهة الهجوم (١٨-٢٣) .

هزيمة الشماليين (٢٣-٢٦) .

(٣) ذكر المنافع التي عادت على مصر في عهد « رعسيس الثالث » ٣٦ ٣٨

وهاك النص :

« (١) السنة الثامنة في عهد جلالة « حور » : الثور القوى، والأسد الشديد البأس، الجبار الساعد، وذو الذراع القوى، وآخذ الأسويين أسرى، ومحسوب الإلهتين : الضخم القوة مثل والده « متو » مهلك الأقواس اتسعة المطرودين من أراضيم « حور » الذهبي : الإلهي عندما خرج من الفرج، والابن المختار الشرعي (٢) « حوراخي » والملك، ووارث الإلهة المنعم، وصانع صورهم على الأرض، ومضاعف قربانهم، ملك الوجهين القبلي والبحري، سيد الأرضين : « وسر ماعت رع مري » ابن « رع » : « رعسيس الثالث »، الملك والسيد الشجاع، بعيد مرمى الساعد، وسالب النفس (٣) الممالك بحجارة جسمه، عظيم الشهرة، المهاجم عندما يرى الواقعة مثل « سخمت » وهي تهاجم ساعة الغضب، الماهر، الشجاع والفروسية، والآسر وهو على قدميه، والسريع كالشهب المقضة التي في السماء، ملك الوجه القبلي، والوجه البحري : « وسر ماعت رع مري آمون » ؛ (٤) ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس » المهاجم في معمة القتال كالإنسان المبتهج . وإنه ينظر إلى الملايين منهم كأنهم مجرد قطرة، والفرع منه عظيم، وإنه كلهيب ممتد حتى أقاصي الأرض، وجاعل الأسويين يولون الأدبار - من حربه - في ساحة القتال . أما الثوار الذين لا يعرفون مصر أبدا فإنهم يسمعون ببقوته (٥) ويأتون مادحين، وأعضاؤهم ترتعد ويمجدون

ذكره ، مسلمين بقلوبهم خوفا منه ، وإنهم يتحدثون عن ظهوره ، ويقولون لقومهم : إن شكله وجسمه هما شكل «بعل» وجسمه تماما ، وإنه شجاع في الحشد لا مثيل له ، وإنه يقتل (٦) الملايين بمفرده ، وكل البلاد في نظره حقيرة لا أهمية لها . ويقال "إنه يظهر تماما كالشمس" . والسياح والرسل الذين يشاهدونه في مصر يحنون وينثنون أمامه . وإنهم يقولون يوميا : إن «متو» في صورته الحقيقية هو الذى فى مصر! (٧)، وإنكم لن ترفعوا رؤوسكم لأن ساعده قوى! دعنا نذهب ، دعنا ننظم له مديحا سويا ، دعنا نلتبس منه صلحا ، راجين نفسا لأنفسنا لأنه فى قبضة يده ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماحت رع محبوب آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإنه جميل عندما يظهر ملكا مثل ابن «إزيس» ، (٨) المنتقم ، أسق أولاد «آتوم» ، والسيد الوحيد عندما يكون مزدانا بالألوان ، صرديا التاج الأبيض ، ولابس التاج المزدوج ، جميل الطلعة عندما يتحل بالريشتين مثل «تاقن» ، وإن حبه وجماله مثل جلالة «رع» عندما يشرق فى الفجر ، وجميل عندما يجلس على العرش مثل «آتوم» بعد أن تسلم شارة ملك «حور» و«ست» ، والإلهتان : إلهة الجنوب ، وإلهة الشمال ، (٩) يحتلان مكاتهما على رأسه فى حين أن يديه تقبضان على الصولجان المعقوف والسوط أيضا ، وإنه محارب شاعر بـقوته مثل ابن «نوت» وهيبته فى قلوب الأقواس التسعة ، والمؤن والذخائر غزيرة فى عهده كما كانت فى عهد والده صاحب الوجه الجليل ، «الفيضان العظيم» ، وإنه الواحد المحبوب بوصفه ملكا مثل «شو» بن «رع» ، (١٠) وعندما يطلع على الناس يكون القرح به كالفرح بالشمس ، وإنه قوى مقدم فى تنظيم الأراضى ، ومصر ، ولبه فطن مثل لب «نحوت» ؛ وإنه يتكلم ويعمل فتوجد الأمور (ومثله فى ذلك كمثل) «بتاح» القاطن جنوبى جداره ، وقوانينه حاضرة ممتازة ، وهو منقطع النظر ، وهو مثل «رع» فى ملكه عندما بدأ العالم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماحت رع محبوب «آمون»)؛ ابن «رع» : «رعسيس الثالث» الغنى بآثاره ، والفزير

المخلفات، والعظيم الأعاجيب، وجاعل المعابد في عيد بالطعام والذخيرة (١١) وابن «رع» حقا الذي نخرج من ظهره، ومن أنجبه أسن الآلهة والذهب، ومن عهد إليه وهو صبي ملك الأرضين، والحاكم على كل ما تحيط به الشمس، والدرع العظيم (١٢) حامى مصر في زمنه، وبذلك يجلس الناس تحت ظل ذراعيه الجبارتين، ومن جعل الأراضى تقول: «إن شهرتك — قوية — وضعت فوق بلادنا». ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، رب الأرضين: (وسر ماعت «رع» مرى «آمون»؟) ابن «رع» رب التيجان: «رعسيس الثالث».

والملك نفسه يقول: «اصفوا إلى» (١٣) يأهل الأرض مجتمعين معا، يارجال الحاشية، وأبناء الملك، وحجاب القصر، وكل سكان مصر، وطوائف الجنود، وكل شاب في هذه الأرض! وجهوا التفاتكم إلى أقوالى لتعرفوا طريقة إمدادى لكم (١٤) ولتعرفوا قوة والدى الجليل «آمون كفيش» خالق جمالى. إن سيفه العظيم البتار هو سيفى بوصفه مددا ليجعل كل أرض طريجة تحت إخمص قدمى. وإنه كتب لى النصر، ويده معى. كل فرد يتعدى على حدودى يذبح فى قبضتى، وإنه يختار ويحد (١٥) من يختاره من بين مئات الألوف. وعلى ذلك فأتى ممكن على عرشه فى سلام. ولقد كانت مصر ضالة لا راعى لها فى حين أنهم كانوا يحملون أحزاننا بسبب الأقواس التسعة، غير أنى أحطتها وثبتها بساعدى الشجاع. ولقد ظهرت مثل «رع» ملكا فى مصر وحبها (١٦) وأقصيت عنها الأقواس التسعة.

أما أهل الممالك الأجنبية فقد تأمروا فى جزرهم. وقد أزيلت الأراضى وشتتت فى ساحة الوغى فى وقت واحد، ولم تكن هناك أرض يمكن أن تقف أمام أسلحتهم من بلاد «خاتى» و «قودى» و «كر كيش» و «يرث» (١٧) (ازدراوا «كليكا») و «يرس» (الاشيا = قبرص) ولكنهم سحقوا فى وقت واحد. وقد نصبوا معسكرات فى مكان فى «آمون» فالتفوا أهلها، وأصبحت أرضها كأن لم تكن بالأسس. وقد، نوا آتين قدما نحو مصر عندما كان اللهب مجهزا أمامهم.

وقد كان حلفهم مؤلفا (١٨) من (أقوام) « بلست » (فلسطين) و « نكر » و « شكش » و « دنين » و « وشش » ، وقد استولوا على الأراضي حتى دائرة الأرض وقلوبهم آمنة واثقة قائلين : إن خططنا ستنجح .

وكان قلب هذا الإله ، رب الآلهة ، على (١٩) استعداد ليحببهم كالطيور ، وقد جعل قوتى ثابتة كما جعل خططى تفلح ... يخرج متدفقا كعجزة . وقد نظمت حدودى فى « زاهى » ، وجهزت أمامهم الأمراء وقواد الحاميات ، وجنود (٢٠) « مريانو » (وهم طائفة الجنود الممتازين فى آسيا) ، وأمرت بتحصين مصب النيل ليكون بمثابة جدار قوى بالسفن الحربية والسفن المسطحة وسفن السواحل المسلحة ، لأنها كانت مجهزة تماما من مقدمتها حتى مؤخرتها بحارين مسلحين . أما رجال الرديف (٢١) فكانوا يتألفون من خيرة رجال مصر ، وكانوا كالأسود الزائرة على قلل الجبال ، وكذلك كان الفرسان يتألفون من عدائين من الرجال المتبحرين من كل فارس طيب كفء ، وكانت جيادهم ترتعد فرائصها ، مستعدة لسحق (٢٢) الممالك تحت سابكها . وقد كنت « متو » المقدام واقفا ثابتا على رأسهم حتى يروا ما تأسره يداى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإبنى رجل أعمل بدون قيد ، شاعر بقوته ، وبطل مخلص جيشه (٢٣) فى يوم الوغى . وهؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد أفنيت بذرتهم ، وقلوبهم وروحهم قد أفنيا إلى أبد الآبدين . والذين أتوا قدما على البحر كان اللهب الشامل أمامهم عند مصبات النيل ، فى حين أن مسابجا من الحراب قد أحاط بهم (٢٤) على الشاطئ مقتلين ومكسدين أكواما من أولهم إلى آخرهم ، وسفنهم وسلمهم قد سقطت فى الماء .

ولقد جعلت الممالك ترتد عند ذكر مصر ، لأنهم ينطقون باسمى فى أرضهم فإنهم عندئذ يحرقون (٢٥) ومنذ أن جلست على عرش «حوراختى» و (الصل) ثبت على رأسى مثل «رع» ، لم أدع الممالك تشاهد حدود مصر حتى تتفانر هناك بذلك للأقواس التسعة . ولقد استوليت على أرضهم ، وحدودهم أضيفت إلى

حدودى . ورؤساؤهم (٢٦) وأهل قبائلهم أصبحوا ملكى ، وهم يحذوننى لآنى أسير على هداية خطط « رب الكل » والذى الإلهى الجليل ، سيد الآلهة .

ابتهجى يا مصر حتى عنان السماء ، لآنى حاكم الأرضين على عرش « آتوم » ، وقد أوجدتنى الآلهة لأكون ملكا (٢٧) فى مصر لأقويها ، ولأصعد عنها (أهل) السهول والممالك الجبلية ، وقد خصونى بالملك عندما كنت لا أزال فتيا ، وقاض زمنى بالأرزاق والمؤن . وقد وُعيت ساعدا قويا بسبب أنعمى للآلهة والإلهات بقلب رضى ، وإنى أبدد آلامكم (٢٨) التى فى صدوركم ، وأجعلكم تجلسون آمنين بلا انقطاع . وإنى أهزم الأسويين أراضيههم ، وإنهم لمرضى لأنهم يتذكرون اسمى يوميا . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » . لقد (٢٩) سقرت مصر وحميتها بساعدى الشجاع منذ أن بدأت أحكم بوصفى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش « آتوم » بمثابة غنيمة يدي ، مثل التى غنمتها رهيقى من الأقواس التسعة . ولم تقف أرض ثابتة عند سماع اسمى ، ولكنهم (٣٠) يتركون مساكنهم مبتعدين عن أماكنهم مشتتين أمامهم . وإنى ثور هاجم معتمد على قرنيه ، ويدي تصبح مماثلة لقلبي (٣١) على حسب قوتى . وإن قلبي يقول لى : « أعمل » وظيفتى مثل « رع » ومثل الإله « ست » ، فائرا فى مقدمة سفينة الشمس ، وإنى آتيكم بالابتهاج فى حين يكون البكاء (٣٢) فى البلاد الأجنبية ، والرعب فى كل أرض الذى عمله . وقلبي يثق فى إلهى [رب الآلهة] ، « آمون رع » الشجاع ، رب السيف ؛ لآنى علمت أن قوته أعظم (٣٣) من قوة الآلهة الآخرين ، والعمر المقتدر من السنين هو الذى فى يده شجاع . ولا تمر لحظة واحدة فى حضرتك لا يكون فيها نراب بفضل الخطط والنصائح (٣٤) التى فى قلبى لخلق مصر من جديد ، وهى التى كانت قد دمرت . أما عن الممالك [الأجنبية] التدمير لمدنهم . خربت فى وقت واحد ، وأشجارهم

وكل قومهم قد أصبحوا هشيا (٣٥)، وإنهم يستشيرون قلوبهم: إلى أين سنذهب؟ ورؤسائهم يأتون وجزيتهم وأطفالهم على ظهورهم إلى مصر .

وإني قوى شجاع، وخططى ناجحة، ولن يخيب ما فعلته، وأخلاقى ممتازة لأنى (٣٦) تعلقت بهذا الإله، والد الآلهة ... [والدى] وإني متبته لمحاربة، وتزداد رغبتى فى مضاعفة قربانه من الطعام بالإضافة (٣٧) لما كان له من قبل، وقلبي يحمل الصدق يوميا، وما أمقته هو الغش ... الذى تعمله الآلهة الراضون به، وأيديهم درع لصدرى (٣٨) ليزيلوا الشرور والآلام التى فى جسمى . ملك الوجه القليل والوجه البحرى، حاكم الأقواس التسعة، سيد الأرضين: «وسرماعت مرى آمون» ابن «رع» من صلبه، محبوبه، رب التيجان: «رعمسيس الثالث» معطى الحياة والثبات والرضا مثل «رع» أبد الأبدى .

هذا هو المتن الذى تركه لنا «رعمسيس» عن هذه الحروب، أما المناظر التى صورت على جدران المعبد لتمثل سير هذه الحرب فتتصرف فى عدة مشاهد طريقة تساعد على فهم المتن^(١) .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المفسرة لهذه المشاهد تكاد تكون منقولة برقتها إلا أشياء ضئيلة من المتن الكبير الذى ذكرناه الآن، ولذلك لم نجد هنا داعيا لإعادة ترجمتها ثانية . وهالك وصفا مختصرا لهذه المشاهد على حسب ترتيبها على جدران المعبد .

الملوحة « ٢٩ » : «رعمسيس الثالث» يوزع المهمات لجنوده لمحاربة أقوام البحر — ويشاهد «رعمسيس» واقفا على منصة، يشرف على توزيع العدة لجيشه، وفوق هذا المنظر يرى ناخ بوق يتفخ فى نفيه، فى حين ترى حاملى الأعلام الموظفين يحميون الفرعون، وأسفل هذا يشاهد أمير يصدر أوامر يدونها كاتب . وهناك كتبة آخرون يسجلون وحدات الجيش، ويرصدون المهمات التى

صرفت . ويشاهد الإنسان من بين هذه قبعات وحرايا ، وأقواسا ، وسيفا ،
ودروعا ، وزردا ، وكنانا ، ودرعا واحدا بين الأسلحة ، وعدد الحرب التي وزعت ،
والأمير الذي مثل هنا هو ولي العهد .

اللوحة « ٣١ » : « رعمسيس الثالث » في طريقه إلى بلاد « زاهي »
لمحاربة أقوام البحر في عربته . هذه الصورة مثلت على الجدار الخارجى الشمالى
للعبد، ويرى فيها «رعمسيس الثالث» في عربته ذاهبا لمقابلة أقوام البحر، ويصعبه
جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربية تحمل علم « آمون » . ويشاهد
الجنود الأجانب يمشون في وحدات متفصلة على حسب جنسياتهم .

اللوحات « ٣٢ — ٣٤ » : « رعمسيس الثالث » في موقعة برية مع
جيوش أقوام البحر البرية، ويشاهد في المنظر «رعمسيس الثالث» في عربته يهجم
في قلب قوات « أقوام البحر » الذين ساد بينهم الارتباك وسوء النظام . وقد كان
يساعده مشاة مصريون وفرسان ، وجنود أجانب مرتزقة . ويشاهد أقوام البحر
يرخون لسيفانهم العنان ، كما يفترقون في عرباتهم . وكان نساؤهم وأولادهم يفرون
بأمتعتهم المحملة على عربات ثقيلة تجرها الثيران .

اللوحة « ٣٥ » : « رعمسيس » يصطاد أسودا^(١) .

في هذا المنظر «رعمسيس الثالث» في عربته يصطاد أسودا، وعلى قاعدة المنظر
فرق من الجنود تسير، ويحتمل أنهم كانوا ينتقلون من الواقعة البرية على البعير^(٢) إلى
الواقعة البحرية على اليسار^(٣) . وهذا المنظر غاية في الاختصار . والظاهر أن
« رعمسيس الثالث » أراد أن يروح عن نفسه بين الموقعتين فقام يصيد الأسود ،
كما فعل سلفاء العظماء : « تحتتمس الثالث » (راجع الجزء الرابع ص ٤٨١)
و « أمنحتب الثالث » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ٦٥٥) .

(١) على الجدار الشمالى الخارجى للعبد الكبير .

(٢) راجع : Ibid, pl. 32

(٣) راجع : Ibid, pl. 37

اللوحات « ٣٧ — ٣٩ » : « رعمسيس الثالث » وأسطوله في ساحة القتال مع أسطول « أقوام البحار »^(١) .

في هذه المناظر خمس سفن لأقوام البحر تطاردها بشدة أربع سفن مصرية ، وقد صُوِّر انحلال أسطول أهل الشمال بصورة بارزة . ويرى على الشاطئ « رعمسيس الثالث » ورماته يرسلون وإبلا من السهام على العدو المهزوم ، وتحت الموقعة صفان من الأسرى يقادون لينضموا للاستعراض العام^(٢) .

لوحة « ٤٢ » : « رعمسيس الثالث » يحتفل بانتصاره على أقوام البحر^(٣) . يشاهد « رعمسيس الثالث » في مكان مشرف أمام حصن ، يقدم له موظفوه أسرى أقوام البحار ، والكتاب يسجلون إحصاء كومتين من الأيدي المقطوعة . وعلى اليمين في أسفل المنظر يساق الأسرى إلى موظفين يسمونهم بالنار على الكتف ، وبعد ذلك تقيد أسماؤهم طوائف .

لوحة « ٤٣ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى من اللوبيين وأقوام البحر لثالوث « طيبة » : يقود « رعمسيس الثالث » صفين من أسرى أقوام البحار واللوبيين لثالوث « طيبة » الذي وضع في محراب^(٤) .

لوحة « ٤٤ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى أقوام البحر للإلهين « آمون » و « موت » : « رعمسيس الثالث » يقود ثلاثه صفوف أسرى من أقوام البحر « لآمون » و « موت » ، ويشاهد الإله يمد سيفاً نحو الملك .

نظرة عامة في محتويات هذه المصادر وسير الموقعة : وعلى الرغم مما يحتويه هذا المتن الطويل من حشو في إطراء أعمال الفرعون ، فإنه — بالإضافة

(١) على الجدار الخارجى الشمالى فى المد الكبير .

(٢) راجع . Ibid, pl. 42

(٣) على الجدار الشمالى الخارجى لمعبد الكبير .

(٤) المنظر على الجدار الخارجى الشمالى فى غربى البوابة الثانية .

إلى المناظر التي خلفها لنا « رعمسيس الثالث » لتفسير سير القتال وما جرى فيه من أحداث — يحد من أوضاع الوثائق التي وصلت إلينا إلى الآن عن سير الحروب في مصر القديمة .

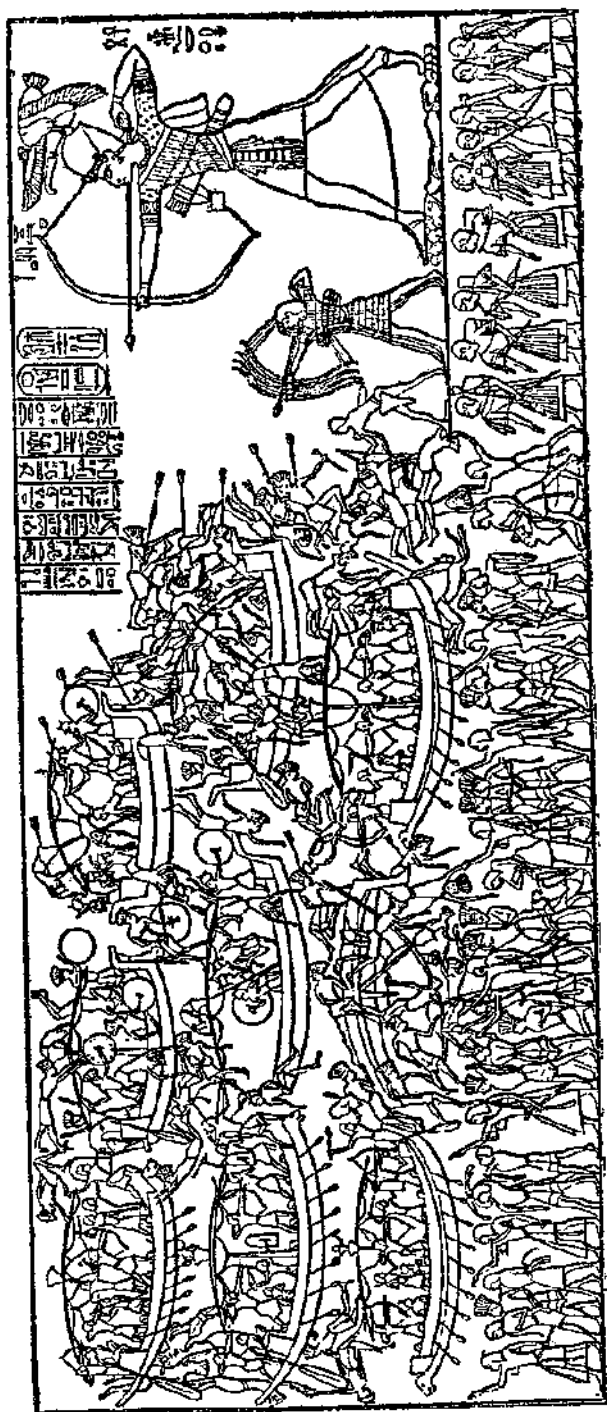
ففي السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون نشاهد الفرعون يقوم بالإشراف على توزيع المهمات لجنوده استعدادا للواقعة التي كان ينتظر أن تدور رحاها بينه وبين أقوام البحر الذين تحمّسنا عنهم فيما سبق برا وبحرا . والمهم هنا أن نجد الفرعون نفسه — بوصفه القائد الأعلى — يقوم على هذه العملية ، يعاونه فيها ولى عهده . وقد وزعت على الجنود خوذات الحرب ، والحرايا والأقواس ، والسيوف ، والدروع ، والزراد ، والكائنات ، ومن ثم عرفنا الآلات التي كانت تستعمل عند المصريين في شنّ الحروب وقتلهم . ويلاحظ أن الفرعون كان يشرف على تسجيل وحدات الجيش على مختلف أنواعهم وجنسياتهم ، وبعد أن تم إعداد الجيش وتنظيمه نرى الفرعون في عربته في طريقه لمقابلة جيش « أقوام البحر » في بلاد « زاهي » التي كانوا قد احتلوها بعد أن استولوا على بلاد « خيتا » و « قودي » و « قرقيش » و « قبرص » و « كليكا » وقد كان آخر مطافهم أن وضعوا رحالهم في بلاد « آمور » . وقد سار « رعمسيس الثالث » في المقدمة ولم يسبقه إلا عربة نصب فيها علم الإله « آمون » الذي كان يرجو منه النصر على هؤلاء الأعداء الأقوياء الذين كانوا يحتاجون كل ما في طريقهم . وقد سارت فرق الجيش الذي كان يتألف من مصريين وأجانب وفق المكان الخاص بها ، وما أن وصل « رعمسيس الثالث » إلى مكان الأعداء من أقوام « البلست » (الفلسطينيين) و « النكر » و « الشكش » و « الدنين » و « قوم وشش » حتى كان على أهبة الاستعداد ، إذ كان الفرعون سبقهم في تحصين حدود البلاد وبخاصة « زاهي » فقد أمدّ قوات الحمايات بالعتاد وجنود « مريانا » الذين امتازوا بشجاعتهم وقوة بطشهم في « آسيا » ، هذا فضلا عن أنه كان قد أعدّ تحصين مصاب النيل بالسفن الحربية وسفن السواحل وغيرهما من أنواع السفن التي كانت تحمل الزاد والعتاد حتى أصبحت

كانها جدار قوى لا يقوى أحد على اختراقه والاقتراب منه . وقد شد من أزر هذه التحصينات جيش قوى من الرديف من خيرة أبناء مصر الذين كانوا كالأسود الكواسر ، يزأرون وينتظرون الاندفاع إلى حومة الوغى ، كما ينتظر الأسد فريسته على قلل الجبال ، ويحارب هؤلاء جيش من الفرسان المهرة انتخبهم الفرعون من خيرة أبناء مصر وعالية القوم أصحاب الكفاية ، وقد جهزوا ببياد تهر أعطاها فرحا للنزول في ساحة الوغى لتدك جثث الأعداء تحت سنانكها . وفوق كل ذلك أحاط « رمسيس الثالث » الشاطئ الذى كان ينتظر أن يغزو العدو البلاد منه بسياج غرست في جوانبه الحراب .

ولم يكد « رمسيس الثالث » يلتقى بعدوه في « زاهى » على ما يظهر برا ، حتى انتقض على قلب قوآت « أقوام البحار » الذين قد ساد بينهم الارتباك ، وحل في صفوفهم سوء النظام . وقد اشترك في هذه المعركة المشاة المصريون والفرسان والجنود المرتزقة ، وبعد قليل أسفرت الواقعة عن هزيمة ساحقة لأقوام البحر ، إذ نشاهد يولون الأدبار على أقدامهم وفي عرباتهم . أما أولادهم ونسأهم فكانوا يهربون بأمعتهم التي حملت على عربات ثقيلة تجرّها الثيران .

والظاهر أن « رمسيس الثالث » بعد أن أحرز هذا النصر المبين على « أقوام البحر » في هذه الواقعة البرية التي لا نمرف مكان وقوعها بالضبط أراد

الموقعة البحرية بين «رعسيس الثالث» وأقوام البحر



أن يسرى عن نفسه بالصيد والقتل تشبها بما كان يفعله الفراعنة العظام في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أمثال « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثاني » ، ولذلك نراه يصوب سهامه على الأسود التي كانت تقع صرعى أمامه ، ولا يبعد أن يكون ذلك في طريقه إلى مصر للدفاع عن مصب النيل الذي كان يتوقع أن يدخل منه العدو بسفنه إلى أرض الكنانة .

الموقعة البحرية :

كان « رعمسيس الثالث » كما أسلفنا قد اتخذ المدة لحماية مصب النيل من هؤلاء المغيرين الذين أرادوا أن يغزوا مصر برا وبحرا ، وقد شاهدنا أنهم أخفقوا كل الإخفاق في الوصول إلى حدود مصر ؛ ولذلك يقول « رعمسيس » :

« هؤلاء الذين وصلوا إلى حدودي قد فئت بذرتهم ، وقضى على قلبهم وروحهم إلى أبد الآبدين . أما الذين أتوا قدما بحرا إلى الشاطئ فإن اللهيب الملهب كان ينتظرهم عند مصبات النيل ، في حين أن سياجا من الحراب قد أحاط بهم على الشاطئ ، واتهم بهم الأمر أن جروا إلى الشاطئ محاصرين ومطروحين أرضا على الجسور قتلى مكسدين أكواما عن بكرة أبيهم ، وأمتعهم سقطت في الماء » .
وحقا فإننا نشاهد أسطول العدو المؤلف من خمس سفن تطاردها أربع سفن من الأسطول المصري بكل قوة وعنف حتى انحل الأسطول المعادي انحلالا تاما .
وقد كان « رعمسيس الثالث » خلال نشوب المعركة يقف على الشاطئ ومعه رماته يرسلون وابلا من السهام على العدو المنهزم . وقد انتهت المعركة بالنصر المبين للمصريين ، وهي أول موقعة حربية بحرية مصورة عرفت في التاريخ العالمي . وقد

(١) راجع ما كتبه « كايار » (Chronique D'Egypte (1936) p. 416) حيث يقول : « ن في المناظر والمنون الخاصة بالموقعة البحرية العظيمة يعرضنا بعض الصعاب في فهمها . فإين كانت مقابلة الجيش الفاصلة ؟ فالتون تحة ثابا ن العدو كان متجها نحو مصر ، وتحة ثابا ن تجمع جيوش في بلاد =

ظهرت فيها كل الحركات الحربية التي جرت خلال المعركة بشكل رائع . وبعد الواقعة نشاهد صفين من الأسرى سيقوا لاستعراضهم أمام الفرعون الذي قدمهم بدوره إلى « ثالوث طيبة » الذين كتبوا له الفوز ، وأمدوه بنصر من عندهم . وقد ترك معظم الفارين البلاد ، ولم يتخلف عنهم إلا الفلسطينيون الذين استوطنوا الإقليم الساحلى الذى يمتد بين « غزة » و « جبل الكرمل » . وهؤلاء هم الذين سمى باسمهم الإقليم الذى سكنوه ، وقد بق كذلك حتى أيامنا . أما قوم « الثكر » — وهم قوم بحارة — فقد كانوا يحترفون القرصنة فى البحر الأبيض المتوسط .

الحرب اللوبية الثانية :

قامت الحرب الثانية التى نشبت بين مصر وسكان « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكم « رعمسيس الثالث » . والمصادر التى وصلت إلينا عن هذه الحرب خمسة وهى :

- (١) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الحادية عشرة ، وهو منقوش على الجدار الشرقى داخل الردهة الثانية لمعبد مدينة « هابو »^(١) الكبير .
- (٢) يوجد فى منظر الواقعة المصوّرة على الجدار الشرقى جنوبى البوابة الكبيرة من الردهة الأولى نقشان ، وهما بداية النقش الكبير الثالث ، ونقش آخر^(٢) لا يحتوى إلا على جمل اصطلاحية فى مجيد الفرعون وذكر نعوته ، وبعض إشارات بسيطة عامة عن الحرب .

= « آمور » - فالجيش المصرى يذهب نحو « زامى » ، ولكن من جهة أخرى نجد ذكر مصبات النيل مرات عدة .

ومن السهل نسبياً أن تفسر ذلك التضارب الظاهرى ، وذلك أن الفرعون (Historical Records p. 54) نظم حدوده حتى بلاد « زامى » فى حين أنه حصن مصاب النيل ، والصدور الذى كان معظم أسطوله يرافقه على الساحل جيش الفزوق قد فصلت عنه بعض قطعه التى كانت تدير هجوماً مفاجئاً على مصاب النيل لتهدت القعر خلف الجيش المصرى الذى كان يتقدم فى « آسيا » ولكن الفرعون كان قد فطن لكل ذلك .

(١) راجع : Historical Records, pls. 80-83

(٢) راجع : Ibid pl. 80

(٣) القصيدة التي أنشئت احتفالاً بحروب السنة الحادية عشرة .

(٤) المناظر التي تركها لنا «رعسيس» على جدران المعبد^(١) .

(٥) ما جاء في « ورقة هاريس » وقد ذكرناه من قبل .

وستحاول هنا أن نضع ترجمة للثن الكبير على الرغم مما أصابه من تهشيم وتكسير .
هذا فضلاً عما به من صعوبات لغوية لم يمكن التغلب عليها حتى الآن . ومع ذلك
يمكن الإنسان أن يتتبع منه سير الحوادث كما قصت من الوجهة المصرية .

وتسهيلاً لمتابعة المتن نضع التحليل التالي :

(١) التاريخ والعنوان والمدح العام لللك (من سطر ١ — ١٤)

(٢) الحرب اللوبية الثانية (» ١٤ — ٣٥)

وتشمل :

(١) هجرة قوم « المشوش » لاستيطان مصر (» ١٤ — ١٥)

(ب) إحباط خطط « المشوش » واستعداد «رعسيس»

الثالث « للوقوف أمامهم عند زحفهم على مصر (» ١٥ — ١٨)

(ج) سير «رعسيس» لحماية حدوده (» ١٨ — ١٩)

(د) الواقعة (» ١٩ — ٢٣)

(هـ) هزيمة « المشوش » (» ٢٣ — ٢٥)

(و) فرار « المشوش » واختفاء أثرهم (» ٢٦ — ٣٥)

(٣) « المشوش » يتدبون حظهم (» ٣٥ — ٤٨)

(٤) تسليم « المشوش » (» ٤٨ — ٥٦)

(٥) نفاق «رعسيس» بأعماله (» ٥٦ — ٦١)

(٦) خاتمة ومدح «رعسيس» (» ٦١ — ٦٢)

وهاك نص المتن :

(١) السنة الحادية عشرة، الشهر الرابع من الفصل الثالث، اليوم ١٠ + س
من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع)
ابن « رع » رب التيجان . « رعسيس الثالث » : فاتحة نصر مصر (٢) الذى يجعله
الملك العظيم ، الذى يتقبل عرش الابتهاج ، ويدبر ملك « رع » ، ويوسع ملك
مصر ، ويصعد « الأقواس التسعة » . إن الفزع قد حل فى كل أرض على يد
السيد (٣) الأوحده ، الذى خلق السموات والأرض منذ كانت الدنيا « آمون
رع » ملك الآلهة ، والثور الجبار حاد القرنين ، والآن قد خلق قلب هذا الإله
الأرض مرة أخرى ليضع بصورة فاصلة (٤) حدود مصر ، بفضل الانتصارات
العظيمة ، وقد انتخب (الإله) سيدا واحدا قد خلقه ، وهو البذرة (٥) التى خرجت من
صلبه ، شاب إلهى ، وصبى (٦) وجهه ، عظيم البطش ، قوى الساعد ، صاحب
الخططة النافذة ، رب النصائح ، ثابت الجنان ، (٧) ماضى الخطط ، ومن يعرف
الحياة مثل « تموت » ، فطن مثل « شو » بن « رع » (وسر ماعت رع
مرى آمون) (٨) وهو البيضاء التى قد خرجت من « رع » : « رعسيس الثالث »
السيد الفتى الشجاع ، ومن قد وعد (٩) بالنصر وهو فى الفرج ، والقوة العظيمة
السامية مثل « متو » ، وقد كلف بتخليم (١٠) الأراضى وهزيمة أهلها ،
وصدّهم عن مصر . والإلهان « متو » و« ست » معه فى (١١) كل واقعة ،
و« أنات » و« غشتارت » درع له ، فى حين أن « آمون » يميز (١٢) كلامه
(أى بوجه قراراته) . وإنه لا يولى الأدبار عندما يحل بقوة مصر على الأسويين ،
ولم تبق أرض يرفع (١٣) أهلها رؤوسهم مناهضين مصر لأن الإله قد جعلهم
يسحبون بعيدا ليقضى عليهم ، وإن السيد الأوحده هو الأسد القوى الشجاع ،
لأن غلبه على استعداد كأنه أحبولة ، ولأنهم يشنون بعيدا ويأتون وأجسامهم ترتعد
ليضعوا (١٤) أنفسهم تحت ذراعيه كالقيران ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى

رب الأرضين (وسرماعت رع مري آمون) ابن «رع» رب التيجان :
«رعمسيس الثالث» .

وقد كان رئيس «المشوش» السابق آتيا من قبل أن يرى (أى من قبل أن يعرف المصريون مجيئه) مهاجرا ومعه أهله ، وانقضوا على «التحو»^(٢) الذين أصبحوا رمادا فقد خربت وأفقرت مدنها ، ولم يعد لبلدتهم (١٥) وجود .

وإن وصية هذا الإله الطيب أن يذبح كل غاز لمصر دائما ويقول : «الويل له لأنه يسير قدما نحو لنار» وقد قالوا بصوت واحد : «سنستوطن مصر» ! واستمروا في احتراق حدود الكثانة ، وهناك حاصرهم الموت (١٦) وهم في طريقهم ، وقد حاق بخططهم السيئة الفشل في أجسامهم . وصدت تهديداتهم بفضل ... الإله واتجهوا نحو السموات والشمس رافعين أكفهم أمامهما ، وقد ضيعوا زمنا طويلا (١٧) خلفهم ولم يبق أمامهم إلا لحظة . وبعد ذلك دخلوا في العهد السيئ ، لأنهم وجدوا جلالته كأنه الصقر المقدس الذى يستولى عليه الغضب عندما يرى الطيور الصغيرة . راحة ... في وجهه . وكان الحامى له «آمون رع» وقد كانت يده معه

(١) ويجب أن تذكر القارىء أن «المشوش» قبيصة سكنت غربي «لويا» وقد ظهروا فقط في التاريخ المصرى عرضا حتى الآن ، واندفعوا وراء وعود أولاد عهدهم اللوبيين ، وحاولوا أن يستولوا أرض ذلك الحصبة . ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لهم حلفاء رعيون في هذا المسمى أم لا ، وقد ذكر معهم في هذه الحروب «التحو» ، وقد تحركوا نحو مصر ، وفي ذلك الوقت ضربوا ونهبوا أهالي «التحو» الذين كانوا يميلون إلى السلام ، وهم الذين كانوا يسكنون غربي الدلتا بالضبط على الحدود . وتدل شواهد الأحوال على أن هجوم «المشوش» كان على الحد الغربى لدلتا (راجع Ibid, pl. 70 No. 1. b. cf. pap. Harris I, LXXVI, 11, LXVII, 2) وقد هزموا وأسر منهم عدد عظيم ، وقد عدّ المتن المصرى هؤلاء الأسرى ، ومن بينهم ابن الرئيس ، ونساءهم ، وأطفالهم ، وأسلمتهم وماشيهم .

والواقع أن الغرض من هذا الهجوم كان هجرة حقيقية ، وقد استعمل الأسرى عبيدا لخدمة المصريين . وإنه من المحتمل أن تكون مبكرين جدا في تحديد القوى الاقتصادية التى يتطوى عليها هجوم «المشوش» على مصر ، ولا نزاع في أنه كان للهجرة علاقة بحركة عدم الاستقرار في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وهى التى تشمل هجرة «أقوام البحار» وتحطيم دولة «نيتا» وحصار «طرادة» وسعى اللوبيين السابق لاستيطان مصر .

(٢) «التحو» : تقع على الطريق بين «مشوش» ومصر .

لتحول عنه وجوههم ، وليهلكهم (١٨) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
(وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

وقد سار جلالته بشجاعة ، وساعده قوى ، وقلبه معتمد على والده سيد
الآلهة ، وقد كان كالنور الجبار ... مزقدا بقطعان من الماشية البرية ، ومشاته (١٩)
وفرسانه ملكت النصر ، والرجال الأقوياء الذين درجهم على القتال حاربوا بشجاعة
فى حين كان هو جدارا صلبا ، وثابتا فى زمنهم ... شادا القوس ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) .

وقد كان جلالته مختبئا ومختفيا ... (٢٠) لياخذ أسرى ، وكان صوته يزار ويرعد
« كبوطول » المنح (يعنى الإله « ست ») ... على أعدائه ، ولم يصد ... وسهمه
يصيب المرمى ... وأنفه ومخبله ... (٢١) وكل ...
أمامه على أعدائه ، وقد كان خطرا وقويا كالقهد ، جاريا وواسع الخطا ، ومندفعا
إلى ... خيل ، وحراب ، وسهام . وقد (٢٢) ذبحوا فى أماكنهم ، وقلوبهم
قد أتى عليه ، وأرواحهم هزمت على الأرض ، وأسكنت أفواههم عن الفخار
عند ذكر مصر لأنهم قد صاروا إلى ... وروحهم ... (٢٣)
وأسلحته كانت عليهم كالشبكة ، ويده على رأسهم . وهو يقطع ... ربا ، وهو يحيط
خيائشيمهم وأجسامهم . وقد انضم « مشسر » بن « كبر » رئيسهم إلى ...
وانتسروا على الأرض ... يد ... (٢٤) وارتقى تحت أقدام
جلالته . وأولاده وأهل قبيلته وجيشه قد أصبحوا لاشيء ، وعيناه لم تريا وجه
الشمس ، وجنوده المحاربون قد أسروا ... ونساؤهم وأطفالهم ... ،
(٢٥) وبكلت أيديهم ووضع الأغلل فى أعناقهم بوصفهم أسرى ، وأتقت
ظهورهم بأولادهم وسلمهم ، وأحضرت إلى مصر ماشيتهم وخيلهم ، واغتصبت
... ولم يرد ذلك منذ زمن الإله ، وقد أحصروا ...

(٢٦) وقد أخذوا درسا لمدة ألف ألف جيل ، وقد سجدوا على وجوههم .
واغتصبت أرضهم (؟)

وقد انقطعت افتخاراتهم ولم يفلحوا . وقد ضمهم « آمون رع » أمام
 [البطل] النور القوى المعتمد على قرنيه ، (٢٧) والقادر على التحول ،
 ومهاجم منازل بقرنيه ، رب الأرضين « وسرماعت رع مري آمون بن رع » :
 « رعسيس الثالث » الطارد بقوته ، والذابح بسيفه ، والغاصب
 وإنسان عينهم قد أصابه الحول فصار غير قادر على النظر . (٢٨) والطرق قد
 سدت في وجوههم ، والأرض كانت كالدائمة خلفهم تبطلع أهلهم . وأسلحتهم
 سقطت من أيديهم ، وذهب عن قلوبهم الثبات ضالين ومرتعدين ،
 يتصيب منهم العرق ، والصل (٢٩) الذي كان رأس شمس مصر
 عليهم وحرارة « سخمت » (إلهة الحرب) العظيمة قد اختلطت بقلوبهم ، حتى
 إن عظامهم أصبحت محترقة في وسط أجسامهم ، والتهاب المنقض كان مريما
 في اقتفاء أثرهم ، وكانت البلاد في مرور مبتهجة برؤية أعماله الظافرة ، رب الأرضين :
 « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » . (٣٠) وكل
 الباقيين على قيد الحياة من يده قد فروا إلى بلادهم ، ومستنقعات الدلتا خلفه
 كانت شعلة عظيمة ترمي باللهيب من السماء باحثة عن أرواحهم لتفضي على بذرتهم
 التي كانت لاتزال في أرضهم . وتعاويز « تمحوت » السحرية قد حوّلت وجوههم
 وسقطوا من أولهم إلى آخرهم في أماكنهم ، (٣١) ومزقت يده صدر المعتدى على
 حدوده وسدت حناجرهم وخياشيمهم ، ونحرت ولا ينفك — عندما يكون
 غاضبا — منه ولا تخلبه عن رأس « المشوش » : ملك الوجه القليل والوجه البحري
 رب الأرضين : « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » رب التيجان :
 « رعسيس الثالث » . (٣٢) والويل « للمشوش » وأرض « تمحو » لأن غال رأسهم
 هو ملك مصر وملك كل أرض ، وقد انحوا له كما انحوا « لست » بوجوه منكسة
 وقد أصبحوا عرجا . وقد أصبح « المشوش » و « التمحو » في حزن ويأس .
 وقد نهضوا وفروا إلى أقاصى الأرض (٣٣) وأعينهم كانت على الطرق ناظرة
 وراءها جادين في الهرب ، وفازين في دعر شامل متقهقرين ، والسكين على مرأى

منهم الآلهة في وسط مصر ، (٣٤) وحرارتهم قد انتفعت
واسمهم قد دمر على الأرض ، وأقدامهم أصبحت خفيفة على الأديم ، وقد ذهب
الثبات عنهم ، وسيد مصر العظيم كان عليهم ، قويا ، تأمل !
كل لحظة (٣٥) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب التيجان : « وسرماعت
رع مرى آمون » ابن « رع » : « وعمسيس الثالث » .

ويقول من رأوه لأهل قبيلتهم : إن الذى يقفوا أثرنا هو « متو » فى صورة
إنسان منقضى علينا لدرجه الإعياء (٣٦) وإنه يتبعنا مثل « ست »
عندما يرى المدوّ ، وإنه ينظر إلى مئات الآلاف كأنهم أرجال ، تأمل !
إن الحالة تسوء معنا حتى عان السماء كالمشاية البرية التى تمر بباب أسد
يقرض (٣٧) لهم ، وإنا كالتبن الذى يذرى وخلفه الريح ، فأسلحتنا
أصبحت لاشئ ، شئت من أيدينا ، وروحهم تعس ، وقلوبهم قد فنى
عظيم بين الأقواس (٣٨) ، لقد احتبلنا وقد جزونا كأننا فى شرك ، وقد
جعلتنا الآلهة نغم بفجاح عظيم ، وما ذلك إلا لتقريتنا لنهزم على يد مصر . دعنا نعقد
هدنة مع ليخربونا وإن مصر (٣٩) لظافرة منذ زمن الآلهة
والأبدية ، وإن قوتها هى التى تجرى فى أجسامنا ، وسيدها هو الذى فى السماء ،
لأن طبيعته مثله^(١) . ونحن نرى رب التيجان : « وعمسيس الثالث » ،
(٤٠) وهو يظهر مثل أشعة الشمس ، ونفاره ورهته مثل « متو » ، ونحن مأخوذون
بنوبة رعدة (٤١) مسيطرا فى الواقعة . وإنه يخلق وقت إعياء لهم
مترا يمينا وشمالا دون خطأ حتى إننا أصبحنا مثل غابة كثيفة يقذف بها الهواء ،
ومقتحها وإنه (٤٢) يقفوا أثرنا ، يذبنا مثل الصقر الإلهى ، ونحزم حزما
مثل حصيد القمح ، وإنه يرسل علينا السهم تلو السهم كالشهب المنفضة
(٤٣) يحوطنا ، وبذلك نجعل أمامه ، والطريق إلى الخلاص قد انعدمت ،

(١) أى طبيعة « وعمسيس » مثل طبيعة « رع » .

ولكن النور في مكانه . وإن الإله قد استولى علينا فريسة كالماشية البرية التي
احتبلت في وسط غيضة ، وقد كان مريعا (٤٤) هائجا على مئات
الألوف في قلبه ، وقد رفعنا أكف الضراعة أمامه بأيدينا على رؤوسنا
غير أنه لم يلتفت ، ولم ينظر إلى مديحنا . بل إنه يطيل فقط في إعيائنا . ومن
يبقى في الظلام يحمر (٤٥) إلى الخارج . ونحن وقد ألقى بنا أمام أنفسنا ،
وقد هلك قلبنا مثل كالأدغال . وقد سمعنا بذلك من آباء والدنا ، وقد
قالوا (٤٦) عن مصر : إنها هي التي تقصم ظهورنا ، وقد رجونا لأنفسنا حتفها
بإرادتنا ، وأرجلنا تسوقنا إلى النار . وقد تسبب « اللويون » في ارتباكنا وارتباكهم
أنفسهم لأننا أصغينا إلى نصائحهم ، والآنف قد انتعرت قلوبنا (٤٧) ونحن
في طريق الجريمة مثلهم . وقد أخذنا درسا أبيديا ، وإن حالتهم لتسوء عندما يرون
حدود مصر ؛ لأنه سيطر بنفسه الأرض المقدسة ، وإن الذي (٤٨) فيها هو « متو »
قوى الساعد والجبار ، و ... في الواقعة وإنكم لن تقتربوا منه ، ملك الوجه القبلي
والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » رب النيجان :
« رعسيس الثالث » . وقد أبسدت أرض « مشوش » دفعة واحدة . أما
« اللويون » و « السيد » ^(٤٩) فقد أهلكوا حتى إن بذرتهم أصبحت لا وجود لها .
(٤٩) وأمهاتهم وحظياتهم أصبحت عقيات في وسطهم ، وبذلك لم تولد لهم أطفالهم
من قبل في الرعب والخوف محزونين ، ومسلمين بقلوبهم بفضل بطش جلالته .
(٥٠) وحرارتك تحرق (٩) وأجسامهم مثل نار أتون وفزع وهية (٥١)
الشور ، الجبار ، الهاجم ، ناشر الصل ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب
الأرضين : (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » رب النيجان : « رعسيس

(١) أى من يجتهد في التخلص في المؤخرة فانه يجزى إلى الأمام بدون شفقة .

(٢) أى نعمل السيئات .

(٣) أى إن المعتدى على الحدود في طريقه إلى الجبانة .

(٤) لم يذكر قوم « سيد » في هذا المتن إلا في هذه المرة .

(٥) كالنور عندما يطلع قمره ينخفض .

الثالث « ... الفرع منك ، وهناك يقبض عليهم ... (٥٢) ... الضعف والخطأ ، وسيعقدون اتفاقاً حاملين جزيتهم على ظهورهم ... آتين بالمدح ليجلوه (٥٣) الإله الطيب ، رب الأرضين ، الذى يجعل حدود بلاده كيف شاء فى السهول والممالك الجبلية . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وأما « حور » فهو الغنى بالسنين ، والبيضة التى خرجت من « رع » من صلبه ، (٥٤) فقد أمره بأن يكون السيد الوحيد الممكن على عرشه ، وأرض « زاهى » ، وأرض « نخسى » (التوبة) تحت نعليه ، وساعده يمد مصر ، وإنه يصنعها بجواره ، وإنه يسلب النفس من الممالك وبذلك لا يقلحون ، وجلالته (٥٥) مثل « بعل » على قمم الجبال ، ملك عظيم الملك مثل « آتوم » . وإن قلب مصر لفرح بالنصر ، لأن « آمون رع » قد ردّ الجواب فى صالحها ، فى حين أن ابنه يظهر (٥٦) ملكاً على عرش « آتوم » ، وكل ما تحيط به الشمس قد أصبح فى قبضته ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وإنه يخاطب الأمراء الملكيين ، و كبار الموظفين وقواد المشاة (٥٧) والفرسان قائلا : أعيروا التفاتكم لكلماتى وعوها لأنى أتحدث إليكم ، وأعرفكم بأنى ابن « رع » الذى نخرج من صلبه ، وإنى أجلس على (٥٨) عرشه بفرح منذ أن مكنتى ملكاً وسيدا على هذه الأرض ، وإن نصائحى لطيبة ، وخططى منقذة ، وإنى أحمى مصر وأدافع عنها ، وأجعلها تتوى راضية فى (٥٩) زمنى ، لأنى أقهر لها كل بلدة تغزو حدودها ، وإنى كثير الفيضانات التى تحمل المون ، وحكى قد نمر بكل الأشياء الطيبة ، وإنى ملك منعم على من يوثق به (٦٠) ورحيم ، ومانح النفس لكل خيشوم ، وقد هزمت « المشوش » وأرض « التحو » بقوة ساعدى ، وقد جعلتهم مطروحين أرضاً . انظروا (هنا) إنهم أمامكم . (٦١) ولست مبالغاً لأن قوة « آمون رع » هى التى استولت عليهم ، لئنه يمنح ملايين الأعياد الثلاثينية ابنه رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس الثالث » معطى الحياة أبدياً . وإن الملك (٦٢) مثل

« رع » الثائر، وقلبه قوى مثل قلب والده « متو » وساعده قد استولى على صحناء أسرى ، وأهل بلاد « المشوش » و « التحو » قد كتفوا في حضرته ، وأصبحوا هم وجزيتهم من نصيب بيت والده الفاجر « آمون » الذى كتفهم تحت نعليه ، رب الأرضين : (وسرما عرع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

قصيدة عن الحرب اللوبية التى وقعت فى العام الحادى

عشر من حكم « رعسيس الثالث »

هذا المتن الطويل يعالج موضوع الحرب اللوبية الثانية، أو حرب المشوش، غير أنه كتب بروح شعرى مصطنع أكثر من المتن السابق . وقد أصاب المتن تهشيم محزن بفعل الزمن . هذا إلى أن لغته صعبة ، وترتيب حوادثه التاريخية غير مؤكد . ومع ذلك يوجد فيه بعض صور حية ، مما يجعلنا نأسف جد الأسف على عدم وصول المتن إلينا سليما بأكمله ، وسنحاول هنا — قبل ترجمة ما بقى منه — تحليل محتوياته بكل تحفظ .

- (١) التاريخ والمدىح العام الذى يوجه للفرعون (من سطر ١ — ٧)
- (٢) العلاقات السمية السابقة مع الممالك الأجنبية (« ٧ — ١٠ »)
- (٣) « رعسيس » حامى مصر (« ١٠ — ١٤ »)
- (٤) الفرعون لا يقهر فى ساحة القتال (« ١٤ — ١٨ »)
- (٥) هزيمة سابقة للأجانب (ويحتمل أنه يشير إلى الحرب اللوبية الأولى) (من سطر ١٨ — ٢٣)
- (٦) الهجوم الجديد الذى قام به « المشوش » يُسحق (« ٢٣ — ٢٦ »)
- (٧) « كبير » يحاول عبثا التدخل من اجل ابنه . (« ٢٦ — ٣٤ »)
- (٨) قطعة مهشمة تهشبا عظيما ، تشمل خطايا مشرقا على لسان المصريين ، وبعض لمحات عن حالة « المشوش » السيئة (من سطر ٣٤ — ٥١)

ويلاحظ أن كثيرا مما جاء في هذه القصيدة قد وصح في المنظر الذي على الجدار الشرق ، في الصف الأسفل من الردهة الأولى بالمعبد الكبير^(١) . وفي هذه اللوحة نشاهد « مشسر » أسيرا أمام الفرعون ، في حين أن والده « كبر » الذي جاء يطلب الصلح و يرجو العفو عن ابنه ، ويشاهد ويده مرفوعة . وسنشاهد فيما يلي أن غزوة « المشوش » كانت في الواقع بمثابة هجرة الغرض منها استيطان مصر ، إذ نجد في المتن الإشارة إلى أسر ، وقبائل ، ونساء . وبدل على ذلك قوائم الأسرى والغنائم^(٢) . وفوق متن القصيدة منظر يشاهد فيه « رعسيس الثالث » يضحى بأسرى لوبيين من نوعين أمام الإله « آمون » الذي يقدم له أقاليم مختلفة بأسرى ، وأسماء الأسرى مأخوذة من قائمة جغرافية نقشت على نفس برج هذه البوابة^(٣) . وقد كتب أمام الملك : « سحق رؤساء كل إقليم » . وكتب أمام « آمون » كلمات نطق بها « آمون رع » ملك الآلهة ، ومبد السماء ، وحاكم « طيبة » . لقد منحك كل القوة ، تسم السيف بأيها الملك الحبار ! لقد منحك النهل والحزن تحت قدميك . وهالك متن القصيدة :

« (١) السنة الحادية عشرة ، الشهر الثاني من الفصل الثاني ، اليوم الثامن ، في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ، محبوب الإلهتين ، العظيم الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » الذهبي : الكثير السنين مثل « آتوم » الملك ، حامى مصر ، ومبجل الأراضى الأجنبية ، (٢) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » العظيمة سيدة « أشرو » و « خنسو » فى — طيبة — « نفرحتب » ليتهم يمنحون مليوناً من الأعياد الثلاثينية (٣) ومئات الألوف من السنين لأبنهم ، رب التيجان « رعسيس الثالث » ... البذرة الإلهية للشعاعة ، القوى ... المحبب عن مصر ، وصادّ عدوها

(١) راجع : Ibid, pl. 75 p. 64 ff

(٢) راجع : Ibid pl. 72

(٣) راجع : Ibid pl. 102

(٤) وحاميا ، ومنجبا في الحرب ... القوى تحت .. المحترق قلوب الأسويين .
القوى .. السيد الذى يعمل ... (٥) العامة ، والممكن الأرض دفعة واحدة دون
تراج ، الملك الجدير بالابتهاج ، سيد الملكية مثل والده « رع » منذ أن بدأ يحكم .
حميل الوجه . السيد السار في النصيحة ، (٦) جميل الرأس حينما يظهر مرتديا التاج
(اتف) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... انخ ، والحاكم الذى جعل اسمه مثل
جيل من ... (٧) في أعماق الظلام “ .

ولم تكن هناك توارى الأراضى القصية فيما سبق ، ولم يروى منذ زمن
الآلهة ، بل كانوا يأتون مسترحين كلهم ، وحاملين (٨) جزيتهم ، ومقدمين
الخطوع ، ومقبلين الأرض له مثلما فعلوا للإله « ست » . وقلوبهم وأرجلهم قد
غادرت البلاد . وأما كنهم نقلت ، (٩) ولم يستقروا في مكان ، وقد أسرع بهم كل
أعصائهم من تلقاء نفسها كأنما كان خلفهم عصا ليطلبوا الصلح ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى ... انخ (١٠)

وهو الملك الذى يعمر مصر بالسرور . ويهزم الشر والغش في قلب الأرضين .
وإنه لرحيم حتى إنه يقال عنه : معطى الحياة غير متعب القلب (١١) دح النفس
يزداد في فمه كل يوم ، وإنه مسيطر وصاحب خطط جميلة ، فطن حتى وهو طفل ،
ونصائحهم مثل نصائح القمر (القمر هو الإله « تحوت » بعد مجتد الشباب) منذ
أن خلقت الأرض ، وما فعله يحدث (١٢) ... ممتاز مثل الذى يخرج من ثم رب
الإله ، ابن « آمون » من صلبه ، والذى خرج من جسمه ، وجلس على عرشه ...
(١٣) يهزم « الأقواس » ويسحق كل أرض ، .. هو الشجاع والظافر ... الظاهر
عليهم ششتين ، ورهيبته في كل جزء (١٤) والدعر الذى ينبعث من غياه لكل أرض ،
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . والحاكم الشجاع ، رب الأرضين « وسرماعت رع »
انخ .. (١٥) المثبت كالثور أمامهم شاعرا بفوقته ، وإنه يصوب نظره على محب
المختبئين (س الأسرى) وحشدهم .. (١٦) كالجدار ، طاحنا عظامهم المنتشرة على
الأرض تحت حافره ... (١٧) وهو . عند رؤية حشد من المحاربين الأقوياء ، عظيم

محتوي . . . أعصابه نائرة في جسمه . (١٨) كل بلد يعتدى على حدوده ، ملك الوجه
القبلي والبحري انخ . الساخطين .. سائرين إلى الأمام ليحرقوا (١٩) على مصر ،
وقد كانوا متخضين ومحصورين ومقنوص عليهم ، وقد أصبحوا حرارة الـ (٢٠)
وقد شويت عظامهم وأحرقت في وسط أعصابهم حتى أنهم كانوا يمشون على الأرض
مثل من يمشي مفيدا . (٢١) وقد دمحت جلودهم الأشداء في المكان الذي كانوا
يمشون فيه . وقد حرموا النطق أبديا ، وهزمو دفعة واحدة ، وقبض على عظامهم الذين
كانوا (٢٢) يرأسونهم . وكنفوا كالطيور أمام الصقر ، وكل من هرب أخفى نفسه
في وسط الأدغال ، وقد جلس ورأسه على حجره (٢٣) أو منبطحا يقدم تحيات خاشعة .
وقد وضعوا خطة التآمر بالعصيان مرة ثانية لينهوا حياتهم على حدود مصر .
وقد جمعوا أهل السهل والحزن (٢٤) من مراكرهم . وقد جلبوا لأنفسهم الموت
سيرهم إلى مصر آتين على أرجلهم إلى ... التي في حرارة الرائحة ونحت لبيب
جبار (٢٥) وقد هاجتهم حراره جلالتهم مثل « بعل » في السماء . وقد كان كل
حرء منه موفور الشجاعة والقوة . وقد وضعت له خطة طيبة ليستولى على جمعهم ،
وذراع اليمنى وذراعه اليسرى (٢٦) يمتدان من تقاء أنفسهما وتقصان عليهم كالسهم
لندعهم في حين أن ذراعه كانت عظيمة وقوية مثل ذراع « متو » والده .
وقد أتى « كبر » (٢٧) يرجو الصلح كالرجل المغفَى . (؟) وقد ألقى سلاحه
على الأرض هو وجيشه وصاح حتى عنان السماء متضرعا لابنه . وهناك وجدت (٢٨)
قدماه ويده ولم يبد حراكا في مكانه ولا يعلم دخائل أنكاره إلا الله . وقد انقض عليهم
جلالته (٢٩) كجبل من الجرانيت ، حتى أنهم طحنوا وسحقوا واختلطوا بالأرض وكانت
دمائهم - في المكان الذي كانوا فيه - كالماء ، (٣٠) وحشهم تحفت في المكان الذي
كانوا يمشون عليه . وقبض على « كبر » وسيق إلى حيث ذبح ، وأسر رجال جيشه
الذين كانت قلوبهم تعتمد عليه (٣١) لحمايتهم . وقد ذبح وهو مكبل ومكتف كالطير
على أديم العربة تحت موطن جلالتهم (٣٢) وقد كان مثل « متو » . وقد كانت
قدماه جبارتين على رأسه ، وقد ذبح قواده أمامه في قبضته . وقد كانت نصائحه (٣٣)

موفقة وخططه لقصره نافذة أمامه في حين كان قلبه قد أنعش . وكان كالأسد المنتصر المزجج ممزقا المشابة البرية بنابه ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري الخ . (٣٤)

أما المصريون فإن قلوبهم كانت تبتهج عند رؤية انتصاره ويفرحون جميعا في كل جهة ويقولون : (٣٥) مرحبا بك في سلام ... والأعداء طرحوا أرضا أمام خيلك ... (٣٦) ... لنا أعمال شجاعة في قلوبنا ... (٣٧) مآدين ... وسأخلص أهل قبيلتي و ... (٣٨) ... ولم يقلت منهم واحد ليذهب إلى المدينة ... (٣٩) ... انتهت مدة حياتهم تحت ... (٤٠) ابن « رع » « رعمنيس الثالث » ... طرقهم ... (٤١) ... هزموا على أديمها ... (٤٢) ... الآلهة خلفهم طاردين ... (٤٣) ... النصر ليبلوهم بللالته مثل الطيور وأسلحته جزرت فيهم (٤٤) ... وخيله هجمت تدوس في وسطهم حتى أنهم اتهموا وقضى عليهم خيبة (٤٥) ... التفتوا نحو الآلهة والآلهات في عيد يشاهدون ذبحهم . وكل الذين هربوا من تحت أسلحته قد طرحوا أرضا وجدلوا ... مستنشقين النفس لخياشيمهم ومخبتين وقد اقتربوا في ذلة في الـ (٤٧) ... وأجسامهم لا تعرف ... (٤٨) ... وأهل قبائلهم قد شنتوا في الجبال (٤٩) وألقوا كالحشم وقد سبقوا في السلاسل أسرى وكذلك نسأؤهم . وإن حرارة جلالتهم والرعب (٥٠) منه هو الذي جعلهم يطرحون أرضا ، وصيرهم أذلاء لمصر ملك الوجه القبلي والوجه البحري الثور الخفيف ، حاد القرنين ، ذابح « التمحو » و « المشوش » بإساعده الشجاع « وسر ماعت رع مري آمون بن رع » .

المناظر التي على جدران المعبد الخاص بحرب السنة الحادية عشرة :

ترك « رعمنيس الثالث » عدة مناظر خاصة بحروبه الثانية التي تنها على اللوبيسين غير أنها ليست أحيانا صريحة واضحة كالتي تركها لنا عن حروبه الأولى .

وهاك أهم المناظر التي قد نفهم منها شيئا :

(١) اللوحة ٦٢ « رعمسيس الثالث » واستعراض حاشيته .
يشاهد «رعمسيس الثالث» في عربته يصحبه جنود من المصريين والأجانب
ورجال الحاشية يأخذون في السير على صوت البوق . وعلى الرعم من أن هذا المنظر
ينذر بإعلان حرب فإن النقوش التي جاءت مقسرة أو تابعة له عامة لم تشعر بحرب
خاصة ، وهذا المنظر قد مثل على الجدار الغربي في نهايته الشرقية في الردهة الأولى .
(٢) اللوحة ٦٨ « رعمسيس الثالث » يشتبك مع « اللوبيين »
في موقعة ، وقد مثل هذا المنظر على البرج الشمالى للبوابة الأولى على
الواجهة الغربية الصف الأسفل^(٢) .

ويشاهد في أسفل هذا المنظر الجنود المصريون يهون تشتيت شمل اللوبيين ،
وقى أعلى المنظر نرى « رعمسيس الثالث » وقد نزل من عربته ليربط أسيرين من
اللوبيين ، ويلاحظ أن معظم المتن المكتوبة فوق صورة الفرعون مقتبسة من
المتن الكبير .

وقد كتب فوق الأسرى ما يأتى :

” الأجانب الذين استولى عليهم جلالته أسرى : ٢٠٥٢ أسيرا ، والذين قتلوا
في أماكنهم ٢١٧٥ قتيلا “ .

(٣) اللوحة ٧ « رعمسيس الثالث » يقتنى أثر اللوبيين الفارين^(٣) :
ويرى فيه « رعمسيس الثالث » في عربته يطارد اللوبيين البأسين ، ويساعده
في هجومه جنوده المصريون مشاة وخيالة على السواء ، وكذلك يشاهد جنود مصريون
في حصنين يفوقون سهامهم ويقذفون نسايبهم على العدو الهارب ، وقد كتب
فوق الحصنين النقش التالى : ” المحزنة التي أوقعها جلالته بالأعداء من أرض
«المشوش» الذين أتوا إلى أرض مصر مبتدئين من بلدة «رعمسيس الثالث» التي

(١) راجع : Ibid p. 62, Wresz. Atlas II, pl. 132

(٢) راجع : Ibid pl. 68 ; Wresz. Atlas II pl. 140

(٣) راجع : Ibid pl. 70, Wresz. Atlas II, 140-1

على جبل « وب تا » (قرن الأرض) إلى بلدة « حوت شعت » (قرية الرمل)
موقعا بهم مذبحه تمتد ثمانية إتر (الأتر = ميلا وربع ميل تقريبا)^(٢) . وقد حدد
« جاردنر » موقع هاتين البلدتين في الشمال الغربي من الدلتا ، والمسافة بينهما
هي ثمانية إتر (أى حوالى عشرة أميال تقريبا)^(١) .

(٤) اللوحة ٧٢ « رعسيس الثالث » يتابع مطاردة العدو الفار :
ويشاهد « رعسيس الثالث » في هذا المنظر في عربته يصحبه جنود مصريون
وأجانب وموظفون مصريون وهو يطارد اللوبيين الفارين ، وهذا المنظر يشبه
المنظر السالف الذكر ، غير أن النقوش المفصلة تختلف بعض الشيء ، فيلاحظ أنه
قد كتب فوق الموقعة المجزرة التي أوقفها جلالتة بالأعداء من بلاد « المشوش »
الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « حوت شعت » حتى بلدة « وسر ماعت رع
مرى آمون » التي على جبل « وب تا » وهي مذبحه تمتد ثمانية إتر ، فيلاحظ
في هذا المتن أن ترتيب ذكر البلدين قد عكس ، فقد ذكرت البلدة هنا باسم
« وسر ماعت رع مرى آمون » بدلا من اسمها « رعسيس الثالث » في المتن
السابق في اللوحة رقم (٧٠) .

وقد قال « جاردنر » : إنه لا يمكننا تعليل هذا التغير ، غير أن « شادل » قد
علل ذلك بعوله : إن اسم هذين البلدين واحد ، ولكن غير من « رعسيس الثالث »
إلى « وسر ماعت رع »^(٤) لأسباب ستحدث عنها عند الكلام على ورقة « هريس » .

(٥) اللوحة (٧٣) « رعسيس الثالث » يسوق رؤساء اللوبيين
أسرى^(٥) :

يشاهد في هذا المنظر « رعسيس الثالث » يتزل من عربته ويمجز لوبيين
خلفه وهما اللذان كانا مكبلين في المنظر الذى على اللوحة رقم (٦٨) .

(١) راجع : J E A V, p. 134 (٢) راجع : Ibid pl. 72 Ws.rez Atlas 136 - 8 ;

(٢) راجع : J. E. A. Vol V Ibid : (٤) راجع : Schaedel, p. 17 ff ;

(٥) راجع : Wresz II, 141 a ; Historical Records pl. 73 ;

(٦) اللوحة (٧٤) « رعمسيس الثالث » يستعرض ثلاثة صفوف من المسجونين الذين يقودهم ضباط مصريون :

وفي هذا المنظر نجد الفرعون يخاطب ولى عهده بوصفه الكاتب الملكى الأعلى للجيش ، ليلجأ عن رأيه فى الأعداء المقهورين .

(٧) اللوحة (٧٥) « رعمسيس الثالث » يستعرض الأسرى اللوبيين والغنائم :

وهنا نشاهد ولى العهد والوزيرين يقدمون « لرعمسيس الثالث » الأسرى والغنائم التى استولى عليها فى الحرب اللوبية الثانية . ويرى الملك واقفا على منصته وفى حضرة موطفوه ، كما يرى الكتاب يسجلون عدد كومة من أعضاء الإكثار والأيدى المقطوعة .

ويلاحظ أن الضباط المصريين يقودون الأسرى ، ويحمل بعضهم الغنائم التى استولى عليها منهم . وكتب فوق هذا المنظر تفصيل للغنائم التى استولى عليها ، ولما كانت من الأهمية بمكان فإننا سنوردها هنا وبخاصة لأنها تدل — على ما يظهر — على أن المهاجرين كانوا يريدون الاستيطان فى مصر .

مجموع الأيدى المقطوعة ٢١٧٥

الغنيمة التى استولى عليها سيف الفرعون البناو من المشوش الخامسين :

عدد

رئيس « المشوش » ١

العظماء من الأعداء ٥ رجال (؟)

بعض الرؤساء (؟) ٥

رجال من « المشوش » ١٢٠٠

الشباب ١٥٢

أولاد ١٣١

فيكون المجموع ١٤٩٤

نساؤهم ٣٤٢ امرأة

عذارى ٦٥

بنات ١٥١

فيكون المجموع الذى استولى عليه سيف جلالته البتار من الأشخاص
المختلفين = ٢٠٥٢

«المشوش» الذين ذبحهم جلالته فى أماكنهم ٢١٧٥ رجلا وسلمهم وقطعانهم ...
١٢٩ + س، وسيوف طول الواحد منها أربع أذرع عددها ١١٦ سيفاء وسيوف
طول الواحد منها ثلاث أذرع عددها — ١٢٣ ، وأقواس عددها — ٦٠٣ ،
وعربات عددها = ٩٢ وكائنات عددها = ٢٣١٠ ، وعمد عربات
عددها — ٩٢ ، وأزواج خيل عربات وحير عددها = ١٨٤ .
وفوق الصف الأسفل من المنظر :

مجموع أعضاء التكاثر ٢١٧٥

الحيوانات التى استولى عليها سيف جلالته البتار من «المشوش» الخاسئين ، وهى
التي أضيفت إلى القطعان التي قزرها جلالته من جديد لوالد «أمون رع» ملك الآلهة :

نيران ١٠٥

نيران طويلة القرون ١٢٢

نيران مخصصة ٧٥ (٩)

عجول عمرها سنة ٩١

عجول ٦١

بقرات ٤٢٠

عجلات بقر ١٢٢

عجلات سنبا سنة ١٥٢

عجلات بقر ١٦١

مجموع الماشية ١٣٠٩

| | |
|-----------|-----------------------------------|
| عدد | |
| ٤٦٤ | حير |
| ٢٤٣٦ | ماعز |
| ٢٣١٢٨ | غنم |
| ٢٨٣٣٧ | مجموع الحيوانات المختلفة |
| ... | ... |
| ٥٧٠٠ | ماعز |
| ٥٨٠٠ | غنم |
| | مجموع الحيوانات التي أحضرت معه : |
| ٣٦٠٩ | ماشية |
| ١٨٤ | خيل |
| ٨٦٤ | حير |
| ٩١٣٦ | ماعز |
| (٩) ٢٨٩٢٨ | غنم |
| | مجموع الحيوانات التي استولى عليها |
| ٤٢٧٢١ | سيف الفرعون البتار |

وإذا وازنا بين عدد الحيوانات التي استولى عليها « آمون » وما استولى عليه الملك على ما يظهر نجد أن « آمون » استولى على ثلاثة أثمان مجموع الماشية ولم يستول على شيء من الخيل، وعلى ثلاثة أثمان الحير وأربعة أثمان الماعز (لأنها كانت مقدسة له) ، وعلى ثلثي كل الحيوانات ، والباقي على ما يظهر كان يستولى عليه الفرعون .

(٨) اللوحة (٧٧) « رعمسيس الثالث » يعود حاملها لواء النصر من حملة ثوبيا :

فيشاهد هنا « رعمسيس الثالث » يسوق أمام عربته صفين من الأسرى اللوبيين ويحيي الفرعون طائفة من الكهنة يحملون في أيديهم طاقات الأزهار الرسمية ، وقد رحب به الكهنة بكلمات مدح وثناء وهذا المنظر يذكركنا بمنظر « سبتى الأول » عندما عاد من حملته في « سوريا » واستقبله عطاء القوم عند الحدود بطاقات الأزهار في أيديهم (راجع ج ٦ مصر القديمة ٤٣) .

(٩) اللوحة (٧٨) « رعمسيس الثالث » يقدم الأسرى اللوبيين للإلهين « آمون » وزوجه « موت »^(١) .

ملخصي الحرب اللوبية الثانية

لم تكن الهزيمة التي لحقت باللوبيين في العام الخامس على يد « رعمسيس الثالث » في آخر حرب نشبت بين « لوبيا » و « مصر » ، بل جاءت على أعقابها حرب أخرى في السنة الحادية عشرة من عهد هذا الفرعون ، ولم يكن الموقف لتأريها هذه المرة هم اللوبيون وحدهم بل كان العامل الأكبر في إشعالها هم قوم « المشوش » الذين نزحوا من شمال أفريقيا يطلبون العيش الناعم في أرض مصر التي عرفوا خيراتها منذ زمن طويل يرجع إلى عهد « رعمسيس الثاني »^(٢) .

وتدل شواهد الأحوال على أن أمير المشوش المسمى « مشاشار » بن « كبر » قد أفلح في عقد حلف مع بعض قبائل من اللوبيين لم يذكر اسمها في المتون وقام بغارة جبارة على الأراضي المصرية ، فانقضوا أولا على أهالي « تحنو » وهم أهالي لوبيا الأصليون القاطنون في صحراء غربي الدلتا مباشرة ، وبعد إخضاعهم تماما قاموا بمحلتهم على الديار المصرية ، ولذلك يقول المتن المصري :

(١) راجع : Ibid, pl. 78 ; Wresz II, 143

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica I, p. 120

وكان رئيس المشوش سابقا قد أتى مهاجرا ومعه أهله ، وانقضوا على بلاد « تحنو » الذين أصبحوا رمادا ، فقد تحرت مدنهم وأصبحت قفرا ، ولم يعد ليزرتهم وجود . والمقصود « بالتحنو » هنا كما يقول « هولشر »^(١) هم اللوبيون كما جاء في السطر السادس والأربعين من المتن الكبير : « لقد تسبب اللوبيون في ارتباكنا وارتباكهم لأننا أصغينا إلى نصيحتهم » ، وبذلك نسبوا الهزيمة التي حاقت بهم في حروبهم مع مصر إلى هؤلاء القوم من اللوبيين . وقد كان غرضهم الأول هو أن يتخذوا البلاد المصرية وطنًا لهم .

والواقع أن « المشوش » وأنصارهم قد أخذوا يزحفون على البلاد المصرية حتى ضواحي « منف » ، وتدل العتائم التي حصل عليها « رعسيس الثالث » على أن هؤلاء لم يكونوا من الأقوام المهج ، بل كانوا مسحين بأحسن الأسلحة ومجهزين بأمتن العدد ، فقد كانت سيوفهم عظيمة يبلغ طول الواحد منها أربع أذرع وثلاث أذرع ، وكانوا كذلك مسلحين بالأقواس والعربات والكثانات والحيل والحيرلخل الأثقال ، ولذلك نجد أن « رعسيس الثالث » أخذ يستعد لنزالهم ، فشاهده في أحد المناظريتا هب للسير مع جنوده من المصريين والأجانب عند سماع بوق إعلان الحرب . ثم سار بجيشه لمقاومة العدو في موقعة دارت رحاها في اليوم ... عشر من الشهر الرابع من فصل الحصاد (صرى) في المكان الواقع بين الحصن المسمى « حوت شعت » (جبل الرمل) والبلدة المسماة « رعسيس الثالث » ، وقد خلفنا « رعسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » القصيدة التي دونها بعد هذه الحرب احتفالًا بالنصر الذي أحرزه على العدو ، وقد دوت بعد نشوب الموقعة بخمسة أشهر ، وتؤرخ باليوم الثامن من الشهر الثاني من فصل الزرع (الثامن من أمشير) .

والظاهر أنها أُرخت خطأ بالسنة الحادية عشرة ، وبذلك يمكن اعتبارها قصيدة كتبت بمناسبة الاحتفال بالنصر الذي أحرزه « رعسيس »^(٢) ، وليس

(١) راجع : Holscher, Libyer and Aegypten p. 65

(٢) راجع : Wresz. II, 153 Note 1

في استطاعتنا تحديد موقع المكانين اللذين حدثت فيهما — أو بينهما — الحرب على « المشوش » بصفة قاطعة الآن على الأقل .

وقد وصل إلينا وصف مكان هذه الموقعة في متين صغيرين في النقوش التي على جدران المعبد، جاء في الأول : ” المجزرة التي أجراها جلالته بين الأعداء الذين جاءوا من أرض « المشوش » إلى مصر مبتدئين ببلدة « رعسيس الثالث » التي تقع على جبل « وب تا » (بداية الأرض) إلى قرية « حوت شعت » (قرية الرمل) موقعا مذبحة طولها ثمانية « إتر » (نحو عشرة أميال) . وجاء في المتين الثاني : ” المجزرة التي أجراها جلالته بين الأعداء من بلاد « المشوش » الذين هاجموا مصر من قرية « حوت شعت » حتى مدينة « وسر ماعت مرى آمون » التي تقع على جبل « وب تا » موقعا مذبحة طولها ثمانية « إتر » (نحو عشرة أميال) .“

وأول ما يلاحظ في هذين المتين أنه استعمل في اسم المدينة المسماة باسمه ، اسمه في الأولى ولقبه في الثانية . على أنه لا يوجد في التساح والجزية التي استعملت في هذه التسمية ما يدعونا إلى توحيد هذه المدينة المزدوجة الاسم بالمدينة المسماة « بروسر ماعت رع مرى آمون » التي جاء ذكرها في « ورقة هاريس » ، ويحتمل أن في تغيير الاسم في هذين المتين ما يدعو إلى الظن بأن الموقعة لم تقع في أحد البلدين ، بل وقعت في البقعة التي بينهما . ولم تحدثنا المتون بشيء عن اقتفاء أثر العدو من أحد الحصنين إلى الآخر . والمحتمل جدا أن المصريين قد حصروا الغزاة بين هذين البلدين وأصلوهم بسهمهم وأبلا من المقدوفات كما أرادوا الارتداد من حصن إلى آخر . هذا فضلا عن قتال الجيش للعدو في البقعة التي تقع بين هذين المكانين ، ولا بد أن العدو في نهاية الأمر قد اضطر إلى التسليم . ونرى في الصور التي تركها لنا « رعسيس الثالث » اقتفاء أثر العدو في عربته يساعده في هجومه

(١) راجع : Harris Pap. I, 51 a, 5

(٢) راجع ما كتبه « شادل » في هذا الموضوع (Schaedel, Die Listen des Grossen)

Papyrus Harris pp. 17-20,

المشاة والخيالة ، كما نشاهد الجنود المصريين فى الحصنين السالتي الذ ذكر يرسلون وابلا من السهام على « المشوش » . وقد حثد « جاردنر » موقعهما فى عربى الدلتا . وقد اشترك « رعمسيس الثالث » فى هذه الموقعة على الرغم من أن ابنه كان هو القائد الأعلى للجيش ، إذ نشاهده يسوق الأسرى بنفسه ، كما نراه ينزل من عربته ، ويكبل لوبيين ويحزهما خلفه ، وفى نهاية الموقعة يستعرض « رعمسيس » صفوف الأسرى ويخاطب الرئيس الأعلى للجيش ويحثه عن رأيه فى الأعداء المقهورين ، كما نشاهده فى منظر آخر يستعرض الأسرى والغنائم ، معا يقدمهم له ولى العهد والوزيران . ويلاحظ أن القواد المصريين قد أجبروا الأسرى على حمل الغنائم وتقديمها .

وقد كان عدد القتلى نحو ٢١٧٥ ، وكانوا يحصون إما بعدد الأيدي المقطوعة أو بعدد أعضاء الإكثار المبتورة ، كما كانت العادة فى الحروب المصرية . أما عدد الأسرى فقد بلغ ٢٠٥٢ نفسا من بينهم رئيس « المشوش » نفسه « مشاشر » ، ومن بينهم النساء والعذارى والأطفال أيضا . أما الغنائم فكانت كثيرة ، وتشمل أسلحة وعربات كما ذكر ذلك من قبل .

أما المشاة فكان عددها عظيما جدا بلغ ٤٢٧٢ رأسا ، وتشمل ثيرانا ، وأبقارا من مختلف الأنواع والأعمار ، وماعزا وغنما . وقد أهدى الفرعون الجزء الأعظم منها للإله « آمون » الذى أزره فى ساحة القتال ، وقد بلغ ما قدمه له من الحيوان حوالى الثلاثين مما يدل على عظم شأن « آمون » وكهنته .

وبعد هذا النصر المبين فى ساحة القتال نشاهد الفرعون « رعمسيس الثالث » عائدا من ساحة المعركة يسوق صفوف الأسرى ، وقد استقبله الكهنة يحملون طاقات الأزهار ، ويحيون الفرعون بأيات المديح والثناء على ذلك الانتصار الباهر . وبعد ذلك نشاهد الفرعون يقدم الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » ليكونوا عبيدا لهما فى معبديهما وضياعهما .

وما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المصرية يفهم مما جاء فيها من تعداد الأسرى والأطفال والنساء والماشية والحيوانات المنزلية ، أن أهل المشوش كانوا يقصدون بغزوتهم هذه هجرة شاملة لسكنى مصر .

ولم يحن الوقت بعد لأن نحدد القوى الاقتصادية وغيرها ، التي كانت تنطوي عليها غزوة « المشوش » لبلاد مصر ، غير أنه من المؤكد أنها كانت ذات علاقة بعدم الاستقرار في كل أنحاء البلاد الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وبخاصة موجات الغزو التي كان أقوام البحر يقومون بها من جهة ، وتحطيم دولة « خيتا » وحصار « طروادة » ومحاولة اللوبيين فيما سبق استيطان مصر من جهة أخرى .

وخلاصة القول أن نتيجة هذه الهجمة العنيفة التي قام بها « كبر » وابنه « مشاشار » الهزيمة الساحقة ، وقد أتى « كبر » يرجو الفرعون العفو عن ابنه ، وكان الجواب على هذا الرجاء القبض عليه ، ثم قتله هو بسيف الفرعون وأسر جيشه . وهكذا كانت نهاية هذه الحرب الضروس في صالح المصريين لوقت ما ، إذ منى بعد أن هؤلاء « المشوش » أنفسم سيعودون كزرة أخرى لفتح مصر وتكوين دولة فيها .

الحروب الأخرى التي شنها . رعمسيس الثالث ، على الأسويين :

لدينا غير مناظر الحروب التي تمثل لنا انتصارات « رعمسيس الثالث » على « أقوام البحار » مناظر أخرى على جدران معبد مدينة « هابو » عديدة ، ليس لها تواريخ معينة . والظاهر أن الغزوات التي توالى من « آسيا الصغرى » قد حطمت أقوام شمال « سوريا » — وقد انتهز « رعمسيس الثالث » هذه الفرصة ليفزوها ، فكان أول ما قصد مدينة « أرزاوا ^(١) Arzawa » ، فيشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته يتبعه مشاة من المصريين يهاجم حصنين ، وقد أمطرهما الفرعون وابلا

من السهام، ولم يلبث أن أخذ جنود « خيتا » المدافعون يَحْتَل مِيزَانَهُمْ، وتَسْوَد صفوفهم الفوضى التامة، ويشاهد الجنود المصريون وقد دخلوا الحصن الأعلى من القلعة، وقد قُذِفَت أبوابه من أعلى، وبعد ذلك يرى أحد رجال « خيتا » يرفع في يده موقدا رمزا للتضوع والتسليم، وقد كتب على الحصن الأسفل : « مدينة « أرزاوا » » .

« رعمسيس الثالث » . يهاجم مدينة « تونب »^(١) :

يشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته واقفا بسيفه مشهرا يهاجم — بمساعدة رماة من المصريين، ومن مشاة « الشردانا » — مدينة محصنة، ويلاحظ أن الفرعون كان يضرب شخصية عظيمة من الأعداء، ويرى الجنود المصريون وهم يقطعون الأشجار التي حول المدينة، ويحطمون البوابة، ويتسلقون سلاسل منصوبة على الجدران، ولكن عندما رفع جندي سوري موقدا — وهو رمز التسليم — تفخ جندي مصري في البوق علامة على إحراز النصر، وقد كتب تحت الحصن : « « تونب » الخبيثة »^(٢) .

وفي منظر آخر يشاهد « رعمسيس » يهاجم حصنا سوريا^(٣)، فيقتل من عربته ويهاجم الحصن، في حين أن حرمه وأتباعه ينتظرون خلفه، ولا يمضي طويل زمن حتى نرى السوريين يسلمون . وبعد هذا النصر يرى « رعمسيس » يستعرض الأسرى السوريين في ثلاثة صفوف، يقدمهم له الضباط المصريون بقيادة ولى العهد^(٤)، ثم يعود « رعمسيس » بعد هذه الحروب حاملا لواء النصر من « سوريا »، فيرى في عربته سائقا أمامه صفين من الأسرى الأميويين^(٥)، وبعد

(١) راجع : Ibid pl. 88

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 95-6

(٣) راجع : Ibid pl. 90

(٤) راجع : Ibid pl. 91

(٥) راجع : Ibid pl. 92

ذلك نراه في منظر آخر يقدم أسراه وعنايته للإلهين « آمون » و « خنسو » اللذين كانا في محراب . ومن الغنائم التي يقدمها الفرعون أوان دقيقة الصنع

حروب « رعسيس » في بلاد الأموريين :

والظاهر أن « رعسيس » قام بحملة ثانية لمحاربة « الأموريين » إذ نشاهده في منظر ينزل من عربته ويهاجم حصنا وهو على قدميه ، يساعده في ذلك جنود من المصريين ومن « الشردانا » الأجانب ، ثم يلاحظ أن السوريين قد نكسوا حراهم ، وفي آن واحد رفع أحدهم الموقد علامة على الاستسلام^(١) ، وقد كتب على الحصن المتن التالي : « كلام نطق به رئيس بلدة « آمور » الخامس وأهل قبيلته في حضرة الحاكم الطيب ، مثل « متو » : « امتحننا النفس الذي تهبه حتى نستطيع تنفسه عند التحدث بشهرتك ، لابن بنا ، وذ كراك ... » ، وبعد ذلك نرى « رعسيس » يحتفل بانتصاره هذا على اسوريين^(٢) . فلشاهده يقف على منصة يحيط به أتباعه ، ثم تعرض عليه ثلاثة صفوف من الأسرى الآسيويين يقدمهم له ولى العهد وموظفون مصريون ، وقد تكلم الفرعون وأجابه الموظفون بالعبارة الاصطلاحية المألوفة . وقد نقش فوق صورة ولى العهد ألقابه وهى : « ولى العهد ، والكاتب الملكى ، والفائد الأعلى للجيش^(٣) » . وهو الذى أصبح — فيما بعد — « رعسيس الرابع » .

وأخيرا نجد « رعسيس الثالث » فى نهاية هذه الحروب كلها يقدم ثلاث « طيبة » أسرى يمتلون الخدلات التى قام بها فى بلاد « لوبيا » و « آسيا » ، وعندئذ يخاطبه ثالث « طيبة » بكلمات طيبة ، ثم رد عليهم الفرعون معترفا لهم بالجميل ، وبأنهم هم الذين ناصروه وأعزوه حتى استولى على كل هذه البلاد ، ومن أجل ذلك يقدم لهم كل ما غنمه ويقول مخاطبا « آمون » : « لقد استوليت على

(١) راجع : Ibid, pl. 94

(٢) راجع : Ibid, pl. 96

(٣) راجع : Ibid, pl. 98

أهلهم وكل ممتلكاتهم ، وكل حجر غال فاحرقى بلادهم أضعه أمامك يا سيد الآلهة ،
فهب من تحب ! ليتك تعطى تاسوعك مثل ذلك ، وإنما قوة ساعدك التي استولت
عليهم ، فالذكور منهم يعملون في محازنك ، ونساؤهم يكنن إماء لمعبدك ، وإنك قد
جعلتني أمد حدودي الى حيث شئت ، دون معارضة في أى أرض .. (١) الخ » .

وبعد تقديم هؤلاء الأسرى ترى « رعمسيس الثالث » في آخر الأمر يضحى
برؤساء كل الممالك التي تغلب عليها أمام الإله « آمون » (٢) .

وهنا نشاهده وهو يذبح أسرى من أجناس مختلفة أمام « آمون » الذي يمد
له السيف ، في حين نرى إلهة مقاطعة « طيبة » تقود له خمسة وعشرين ومائة
إقليم أجنبي ، يرمز لكل منها بطغراء فيه اسم الإقليم ، كأنه أسير في عنقه الأغلال (٣) .

وإذا صدقنا ما جاء في هذه القائمة عن البلاد التي فتحها ، أو أخضعها
« رعمسيس الثالث » ، فإن الجيش المصرى يكون قد وصل في فتوحه حتى « نهر
الفرات » ، غير أننا نشاهد على هذه القائمة أقواما قد اختفوا منذ زمن بعيد ،
مما يدل على أنها نسخت من قوائم قديمة ، وبخاصة قوائم « رعمسيس الثانى » الذى
كان يريد سميته « رعمسيس الثالث » أن يقلده في كل شيء ، وكذلك من قوائم
الفتاح العظيم « تحتمس الثالث » ؛ ولذلك يجب أن ننظر إلى ما فى هذه القوائم
بكثير من الحذر والتدقيق ، إذ لا نعلم حتى فى إقليم « الأرت » إذا كان المصريون
قد أمكنهم المحافظة عليه أم لا ، ويخيل إلينا أن الغرض الأساسى الذى من أجله
قام « رعمسيس الثالث » بحملته على بلاد « سوريا » وبلاد « آمور » ، هو خوفه
من التعمد على أملاكه فى بلاد « فلسطين » ، التي كانت مرتبطة بمصر ارتباطا
وثيقا منذ أقدم عهود التاريخ المصرى ، وحتى بلاد « فلسطين » نفسها كادت

(١) راجع : Ibid, pl. 99

(٢) راجع : Ibid, pl. 101

(٣) راجع : Ibid, pl. 101

فلت من أيدي المصريين . لأن كل الإقليم الساحلى قد حثته الفلسطينيين الذين
 رعدو مع « أقوام البحار » ، واحتلوا هذه الجزء من ساحل « البحر الأبيض
 المتوسط » . ولكن يدل ما لدينا من آثار على أنه كان في مقدور مصر أن تستمر
 في سيطرتها على بلاد « كنعان » ، في عهد الملوك الذين خلفوا « رمسيس
 الثالث » مدة ثمة . ولا أدل على ذلك من الكشفوف التي عمت في « مجدو »^(١)
 حديثا ، إذ وجد فيها قاعدة تمثال للمرعون « رمسيس السادس » .

ومما يلفت النظر في هذه الحروب الأخيرة التي شنها « رمسيس الثالث » على
 « آسيا » بعد حربه مع بلاد « لوبيا » في السنة الحادية عشرة من حكمه ، أنه
 لم يجد في النقوش ما يؤكد لنا نصبة قاطعة تؤرخ تدل على أن هذه الحروب
 قد وقعت بعد الحرب اللوبية الثانية ، غير أن شواهد الأحوال تشعر بذلك ،
 وبخاصة ترتيب المناظر التي تركها « رمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة
 « هابو » ، لأنها كانت قد نقشت — على ما يظهر — على حسب ترتيبها التاريخي .
 كما فعل من قبله « ستي الأول » في نقوشه التي على جدران معبد « الكرنك » .
 (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠) . على أنه من الجائز جدا أن
 « رمسيس » لم يقم بهذه الحروب إلا بعد القضاء على « أقوام البحار » من جهة
 الشمال ، والقضاء على إغارة « اللوبيين » وأقوامهم في الغرب . وإلا لكان قد
 عرض بلاده نفسها لخطر ساحق من جهة « لوبيا » إذا كان قد قام بحرب للمرو
 ولفتح في « آسيا » مع وجود أهل « لوبيا » شوكة لظهره في الغرب .

وعلى أية حال فإن موضوع تاريخ هذه الحروب لا يزال يكتفه بعض
 الفصوص .

١ . ج . : C. Lond. Meg. ddc n. Seasons of 1935 of Chicago .

قصيدة بركات «بتاح»^(١) :

لم يقتصر «رعسيس الثالث» على تقديم الأسرى «لثالث طيبة»، بل نراه في مكان آخر يقدم أسرى من مختلف البلاد التي استولى عليها، أو يدعى أنه استولى عليها للإله «بتاح» أكبر آلهة «منف» عاصمة البلاد القديمة، وقد قاد هؤلاء الأسرى في مجموعة من الأفراد كن منهم يمثل الإقليم الذي أتى منه، ومن أصل ذلك نجد الإله «بتاح ثامن» يلقي خطاباً طويلاً شعرياً يقرّره فيه الحياة الطويلة، والحكم المشعر، ثم يردّ عليه الملك مجيباً إياه بوعود عظيمة له. وهذه القصيدة قد دونها «رعسيس الثاني» لنا بصورة تختلف كثيراً عن التي نحن بصدددها.

والواقع أن الروایتين على ما يظهر — قد أخذتا من مصدر ثالث أصل «منفى» على أية حال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠٥). والقصيدة التي نقشت على جدران معبد مدينة «هابو» كما هي، تحوى أخطاء كثيرة، ولكنها كتبت من وجهة نظر «رعسيس الثالث»، ولذلك نجد فيها بعض التغير، وقد دونها في السنة الثانية عشرة من حكمه، أي بعد فراقه من الحروب التي أخذ على عاتقه القيام بها، وهي التي اضطرتّه الأحوال العالمية في عصره إلى خوض غمارها. وقبل إثبات نصها هنا نأتى بملخص قصير عنها.

- | | | |
|------|-----------------------------------|----------------|
| (١) | التاريخ ومقدمة | (من سطر ١ — ٣) |
| (٢) | خطاب موجه للملك : | (٣ — ٣٩) |
| (١) | الاعتراف بالملك بوصفه ابن الإله | (٣ — ٥) |
| (ب) | الابتهاج بولادة الملك | (٥ — ٩) |
| (ج) | هدايا «بتاح» للملك المولود حديثاً | (٩ — ١٣) |
| (د) | «رعسيس» يمنح الملكية | (١٣ — ١٤) |
| (هـ) | الوعد بسعة الرزق | (١٤ — ٢٠) |

- (د) الوعد بالكثرة فى المبانى (من سطر ٢٠ — ٢٣)
 (هـ) العاصمة والوعد بالأعياد الثلاثينية والأعياد
 والحياة الطويلة (٢٣ — ٢٨ »)
 (ح) الوعد بالنصر والأسرى (٢٨ — ٣١ »)
 (ط) الوعد بالإمبراطورية (٣١ — ٣٥ »)
 (-) كل الأرض تابعة لرعمسيس (٣٥ — ٣٩ »)
 (٣) جواب « رعمسيس الثالث » : (٤٠ — ٥٤ »)
 (١) الاعتراف بدينه النبوى (٤٠ — ٤٤ »)
 (ب) مبانى معبد مدينة « هابو » وتموينه من
 أجل الإله « بتاح تاتن » (٤٤ — ٥٤ »)

وهاك النص :

السنة الثانية عشرة فى عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ،
 محبوب الإلهتين ، كثير الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » النهي ،
 الكثير السنين مثل « آتوم » الملك حامى مصر ، وغال الممالك الأجنبية ملك الوجه
 القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن
 « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

خطاب وجهه « بتاح تاتن » والد الآلهة ، إلى ابنه ومحبيه من صلبه ،
 وهو إله مقدس ، كثير الحب ، كثير فى أعياده الثلاثينية مثل « تاتن » ملك الوجه
 القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع »
 رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

”إنى والدك ، وقد أنجبتك ، بجمع جسمك من الآلهة ، لأننى قد تقمصت
 صورة (٤) الكهش ، رب « منديس » ، وعاشرت والدتك الفانرة ، لكى أصور

شكلك مثل ... لاأنى أعرف أنك حامى ، ومؤدى النعم لحضرتى ، ولقد أنجبنيك مشرقا مثل «رع» ، ورفعتك أمام الآلهة لتكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإن رفاق (؟) «بتاح» مبتهجون . وآلهة والدتك «مسحنت» ممتعة السرور ، والمبجلات التسابعات لبيت «بتاح» و «حتحور» بيت «آنوم» فى عيد . وقلوبهن فرحة ، وأيديهن تحمل الدفوف مبتهجات عندما يرين طلعتك البهية ، وإن حبك مثل حب جلالة «رع» والآلهة والآلهات يتمدحون بحمالك مننين ومقترين القريان لحضرتك ، ويقولون لى : إنك والدنا المبجل ، وإنك قد أجبتي لنا إلهنا مثل نفسك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» .

(١٠) وعندما شاهدتك أنشرح قلبى ، وطوّقتك فى حضنى الذهبى ، وأحطتكم بالحياة والرضا ، وحبوتك بالصحة والسرور ، (١١) وأشريتكم الغبطة وفرح القلب ، والبشر والرفعة ، وجعلت محباك قدسيا مثلى ، لآتى اخترتك . (١٢) فطنا مهيتا ، ولبك مدرك ، ونطقك ممتاز ، ولا يوجد شئ لا تعرفه لألك ماهر فى نصائح الحياة ، وعلى ذلك فإنك تجعل عامة الشعب يعيشون بتدبيرك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» «رعسيس الثالث» .

لقد جعلتك ملك السرمدية ، وحاكيا باقيا أبدا ، وسوّيت جسمك من ذهب ، وهذه (١٤) الإلهة قد ظهرت مثبتة على رأسك ، ومنحتك وظيفتى الإلهية ، وبذلك تحكم الأرضين ملكا على الوجه القبلى والبحرى .

ومنحتك فيضانات حاملة الميرة لتغدى على هذه الأرض الثراء والطعام والرزق ، وبذلك تغمر المياه هذه الأرض فى حضرتك ، والصيد يوجد فى كل مكان تمشى فيه . ولقد منحتك الحب والحصاد (١٦) لتثير مصر ، والحبوب هناك تكون

كرمال الشاطئ ، ومخازن غلالهم تبلغ عنان السماء ارتفاعا . وأكوامها كالجبال ، والفرح والرضا يمان (١٦) برويتها والطعام والأعياد في جوارك نفسه، وهذه الأرض (١٧) بمناصرتك لها، ومنحتك السماء وموجوداتها . و « جب » (إله الأرض) يقدم لك ما فيها، ومستنقعات الطير تقود لك سكان السموات ، و « سخات حور » (البقرة المقدسة أتم حور) تحمل رزق أرواح « رع » الأربعة عشر، وإني وضعتها بجوارك . وإليك تفتح كل فم لتغني من تريد مثل والدك « خنوم » الحى، لتجيو الشجاعة والنصر حكك مثل (حكم) « رع » عندما حكم الأرضين، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) بن « رع » : « رعسيس الثالث » .

وإني أجعل الجبال تخرج لك آثارا ضخمة قوية ، وأن يطلب لك كل حجر ثمين، وكل معدن جميل . وأجعل كل قلب مفيدا لك بأعمالهم في كل حرفة قيمة، وكل ما يمشى على اثنتين أو على أربع، وكل ما يطير ويرفرف . ولقد جعلت قلب أهل كل أرض يقدمون لك أعمالهم بأنفسهم ، والعظيم والصغير على السواء يؤدون منافع لحضرتك، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » (٢٣) « رعسيس الثالث » .

وقد أقيم لك مقر عظيم شريف لتقوى حدود مصر: بيت « رعسيس الثالث » الكثير الخيرات لمصر (٢٤) وإنه ممكن على الأرض مثل عمد السماء، وجلالتك نأو في قصره ، وأقمت مدنا مسورة فيها مكان لسكناى ، لتستطيع الاحتفال بالأعياد الثلاثينية (٢٥) التى احتفلت بها فيها . وإني سأعقد (على رأسى) تيجانك بيدى عندما تظهر على عرشك المزدوج، والآلهة والناس فرحون (٢٦) باسمك عندما تشرق في الأعياد الثلاثينية مثل . وإليك تسوى الصور وتبنى محاريبها كما فعلت في الزمن الأزل (٢٧) وإني منحتك سنن أعيادى الثلاثينية، وحكى، وسكنى، وعرشى، وإنى أمدت جسمك بالحياة الطيبة، وحمايتى السحرية تحيطك بمثابة (٢٨) تمويزة وإنى أعضدك وبذلك

تصبح كل أرض في خوف منك في حين أن مصر مفعمة بجمالك، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن الشمس «رعسيس الثالث» .
 ومنحتك شجاعة ونصرا، (٢٩) وقوتك في قلوب «الأقواس»، وإني أرسل الرعب في الأراضي من أجلك، والأسويون تحت قدميك أبد الأبد، وإني أتشرف يوميا (٣٠) ليقدم لك أسرى يديك . ورؤساء كل الممالك تقدم لك أطفالها أمامك، وإني أسلمهم لك جميعا (٣١) في قبضتك لتفعل ما تشاء بهم، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» .
 إني أضع الرهبة منك أمام الأرضين في حين أن حبك يملأ (٣٢) وجوههم، وإني صوت نذير حرك في الممالك النائرة في حين أن الخوف منك يحيط بالجبال، والرؤساء يرتعدون فرقا عند مجزذ ذكرك، وهناك تسود (٣٣) مقمعتك فوق رؤوسهم، وإني يأتون إليك بصوت واحد راجين الصلح من حضرتك، وإني تجعل من تشاء يحيا وتذبح من تريد، تأمل ! إن عرش (٣٤) كل أرض تحت سلطانك، وإني أجعل المعجزات العظيمة تحدث لك، وكل حالة طيبة تصيبك، والأراضي في عهدك في حبور، (٣٥) ومصر تفرح عند طلعتك، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإني أتحرّك^(١) (٩) وأعدك بالشجاعة والنصر، والرؤساء (٣٦) والأشراف يساعدونك . والسماء والأرض قد اهتمتا بالفرح، ومن فيهما في سرور بما أوتيت . أما الجبال والمياه والجدران، وما على الأرض من أشياء فإنها تهتّ (٣٧) عند اسمك المنتصر، وذلك عندما ترى القرار الذي قوّرت، فكل أرض عبيد لقصرك، وإني قد عرفتهم أن (٣٨) يقدموا أنفسهم شخصيا في خضوع لحضرتك حاملين جزيتهم، وما سلبه رؤسائهم وسلعهم بمثابة إناوة لشهرة (٣٩) جلالتك، وأولادهم وبناتهم عبيد لقصرك ليطمئنوا قلبك مثل ما طمأنوا قلب «رع» ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) بن «رع» : «رعسيس الثالث» .

(١) هل يعني ذلك : إني أتحرّك بهزة دأسي بما أوسى به ؟

(٤٠) كلمات قالها الملك المقدس رب الأرضين، صاحب صورة « خبرى » الذى خرج من جسم إله، ومن أنجبه « بتاح تاتن » سيد الأرضين (وسر ماعت رع مرى آمون) فى حضرة (٤١) والده الذى خرج منه « تن » والد الآلهة . إبنى ابنك، ولقد وضعتنى على عرشك، فى حين أنك أوصيت لى بحكمك، ولقد سويتنى (٤٢) فى صورة تشبهك؛ فى حين أنك منحتنى ما خلقت، وجعلتنى السيد الأوحدا كما كنت لتوطد مصرى (٤٣) حالتها الطبيعية، وإبنى أسوى الآلهة الذين خرجوا إلى الوجود من جسمك فى صورهم وأجسامهم وألوانهم، وقد جهزت لهم (٤٤) مصر على حسب رغبتهم، وبقيتها بـ ... والمعابد .

وجعلت معابدك عظيمة على الجبل « سيد الحياة » (اسم لمدينة هابو) وأقمتها بكل عمل ممتاز (٤٥) فأبوابها كانت ... من الذهب الجميل، والزخرف من كل حجر شريف غالي، وردتها ... مثل أفق « رع » مشرق (٤٦) ... عند الفجر ... الناس عند طلعتك ... يفرحون بوجهك الجميل . وإبنى قد سويت صورك المقدسة (٤٧) التى تشوى فى وسطها، وأمددتها بكهنة وخدم آلهة، وبعبيد وحقول وماشية (٤٨) مزيدا بذلك القرب الإلهية، ومفعمها بالمؤن . وضاعفت لك الأعياد فضلا عما كانت عليه من قبل لأجعل محرابك فى عيد ثانية (٤٩) ... لروحك، أما شحمها فقد وصل إلى عنان السماء، حتى إن الذين فى السماء قد تسلموه ... (٥٠) ... الذى عملته لك ... (٥١) ... بنبات أخضر نضر ... لك كل يوم . وقلبي يقدم (٥٢) ... فى قوتك أى وإناك فى السماء وعلى الأرض، ... (٥٣) وإناك تعطىنى حكما رفيعا وانتصارات عظيمة لساعدى، وعلى ذلك فإن كل البلاد تحت قدمى، ومصر ... (٥٤) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، سيد الأرضين، حاكم مصر العظيم . وسيد كل بلد أجنبي : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » من جسمه، محبوبه، سيد التيجان : « رعسيس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

أعمال « رعسيس »

ورقة . هاريس ، وقيمتها :

خلف «رعسيس الثالث» للتاريخ العالمى أهم إرث مدونٍ بالقلم على القرطاس تركه ملك فى تاريخ الشرق القديم ، وهو ورقة « هاريس » الأولى العظيمة التى نتحدثنا عن كل حياته من البداية إلى النهاية ، وما قام به من أعمال عظيمة فى ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع ، ولذلك آثرنا أن نضع أمام القارئ ترجمة كاملة لكل محتويات هذه الوثيقة الفذة ، ثم نتناولها بعد ذلك بالتحليل والإيضاحات التى تكشف عن خبايا محتوياتها ، وقد ظلت مغلفة أمام الباحثين الذين فحسوها حتى زمن قريب جدا مما أدى إلى فهم حالة البلاد فى عصر الفرعون « رعسيس الثالث » بصورة خاطئة لا يمكن تصورها ، ولا أدل على ذلك مما كتبه الأستاذ « جاردنر » عن أهمية هذه الورقة وما أدى إليه سوء فهمها من التورط فى أخطاء تاريخية مشينة وقع فيها كل من الأستاذين « برستد » و « إرمان » ولا تزال كتب التاريخ مشحونة بها ، وهاك نص ما قاله « جاردنر » فى هذا الصدد :

« ولقد كان الرأى الذى استقر عليه علماء الآثار منذ خمسة أعوام عن ورقة « هاريس » الأولى — النتائج التى وصل إليها فى وقت واحد تقريبا كل من الأستاذين « برستد »^(١) و « إرمان » منذ ثلاثين عاما قبل هذا التاريخ ، ولكن فى عام ١٩٣٦ ظهر فى عالم التأليف مقال عن محتويات هذه الورقة سقط كالقنبلة فى وسط آرائنا المتفق عليها وهى التى كونها عن هذه الورقة من قبل ، وذلك أن كلا من « برستد » و « إرمان » قد استمسك برأيه ، وهو أنه على الرغم من أن ورقة « هاريس »

(١) راجع : Gardiner, J. E. A. Vol 27 p. 72 f

(٢) راجع : Br. A. R. IV, §§ 15-81 ; Erman, Zur Erklärung des

Pap. Harris in Sitzungsab. Berlin (1903) p. 456 ■

الأولى — تذكر بصراحة الإنعامات والهيئات التي أعدها « رعمسيس الثالث » على معابد العواصم الكبيرة ، وعلى معابد الأقاليم ، فإن هيئات المزعومة كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن الفرعون قد أقر هذه الممتلكات القديمة ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها .

وقد جاء المقال الذي كتبه الأثرى « شادل »^(١) على العكس من ذلك مؤكدا بصراحة من جديد الرأي الأول القائل بأن محتويات الورقة لا يتناول إلا الإضافات التي وهبها « رعمسيس الثالث » لضياح المعابد . وإذا كان هذا الرأي هو الصحيح فإن هذه الوثيقة لا يمكن أن تستخدم بوجهة النظر التي استخدمها فيها كل من « برستد » و « إرمان » وهي تقدير مجموع ثروة الكهنة . وإني أرغب في أن أضع رأيي كتابة ، وهو أن « شادل » قد برهن تماما على وجهة نظره ، ولو نظرنا إلى الوداء فيما كتب عن هذه الورقة لوجدنا أنه من الصعب علينا أن نتصور كيف أن الرأي المناقض لما قرره « شادل » قد بقي سائدا مدة طويلة كهذه .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن « شادل » نفسه في بعض تفاصيل هامة لم يكن في مقدوره أن يتخلص من أخطاء بينة شارك فيها سلفيه « برستد » و « إرمان » . وذلك أن أقسام الورقة الرئيسية تشمل فصلا مخصصا للهيئات السنوية التي كانت تقدم للمعابد من أتباعها خلال الواحد والثلاثين سنة التي حكمها هذا الفرعون . والجزء الرئيسي من هذه الفصول يحتوي على مواد منفصلة (مثل المعادن والأدوات والحيوانات الخ) مشقوقة بأرقام تدل على المقادير والأعداد . وهذا الجزء الرئيسي مسبوق في أربع حالات من بين خمس بعنوان افتتاحي يختلف قليلا في الشكل عن كل من هذه الحالات الأربع الأخرى . وهاك ترجمة لأكمل عنوان من بين هذه العناوين ، وهو الذي يتصدر المواد في القسم المخصص لمدينة « طيبة »^(٢) : " السلع

(١) راجع : Herbert, D. Schaedel, Die Listen des grossen Papyrus :

Harris. Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

(٢) راجع : Harris I, 12 a, 1-5

والضرائب وإنتاج الناس، وكل التابعين لقصر الفرعون (وسر ماعت رع مري آمون) في ضيعة « آمون » في الأقاليم الجنوبية والشمالية التي تحت إدارة « رع ميسيس الثالث » المتحد في السرور في ضيعة « آمون » التابعة « لإيت » (الأقصر) وللمعبد « رع ميسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « خنسو » وثمسة القطعان من الماشية التي حفظت لأجل هذا البيت (أء كل ضيعة آمون ملك الآلهة) وهي التي (أى السلع والحزيرة والمحصول) وضعها الملك « وسر ماعت رع » الإله الأكبر بمثابة هبة في خزائهم ومخازنهم، وشون غلالهم منحة سنوية^(١) .

وإذا نظرنا إلى معالجة « إرمان » لهذا الموضوع وجدناه من الغرابة بمكان، إذ أنه لما فحص الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة وجد أنها عالية، فقفز في استنباطه إلى أنها تمثل مجموع المنع التي قدمت في خلال مدة حكم هذا الفرعون كلها، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا لكي يثبت متوسط الدخل السنوى .

وعلى أية حال فإن الأرقام التي حصل عليها بهذه الكيفية كانت منخفضة أكثر مما يجب أن يكون بالنسبة لإيرادات كل سنة ، ولذلك نجد أن « إرمان » عاد فقال : إنها لم تكن الواردات السنوية الكاملة التي كان يؤثر بها من هذا المصدر، بل إنها ضرائب ثانوية فقط . ويكفى ما لخصناه هنا من هذا الطراز من البحث للكشف عن نقط الضعف التي تشوب البحوث السالفة . والواقع أنه في مقدورنا تقديم البراهين القوية لإظهار أن هذه الأرقام لا تضع أماننا

(١) اسم المعبد العظيم لمدينة « هابو » .

(٢) اسم المقصورة التي أقامها « رع ميسيس الثالث » في الأقصر، وهي مخزبة الآن (Ibid 24, 6)

(٣) اسم معبد « خنسو » بالكرك .

(٤) يشير هنا إلى الناس والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول من هذا النص .

(٥) وقد أشار الأستاذ « جاردنر » إلى ما جاء في هذه الورقة في آت . فخصه ورقة « هابو » كما سنذكره

إلا الواردات السنوية لا وارد كل مدة حكم هذا الفرعون ، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الأرقام السنوية ليست في ذاتها عالية .

مقدمة : هذه لمحة عن أهمية هذه الورقة كما قدمها لنا الأستاذ « جاردنر » .
والآن سنتكلم عن الورقة نفسها ، وعن المكان الذى وجدت فيه ، والظروف التى أحاطت بها . وكذلك سندكرموجزا بسيطا عن محتوياتها حتى يتسنى للقارئ تتبع المتن الذى سنورده بعد .

إن الوثيقة التى نطلق عليها فى أيامنا « ورقة هاريس » العظيمة ، أو « ورقة هاريس » الأولى تعد من أهم المصادر التاريخية فى الأسرة العشرين ، إذ الواقع أنها تلقى كثيرا من الضوء على المسائل الاقتصادية والدينية الخاصة بهذا العصر ، وكذلك توضح لنا نظام إدارة المعابد ، والأحداث التاريخية بصورة جلية ، وقد كتب عنها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فتناولوا كل المتن أو بعضه ، كل على حسب ميوله .

وقد كان أهم موضوع فيها قتله الأثريون والمؤرخون خصوصا واستقصاء هو الجزء الخاص بملخص تاريخ هذه الفترة ، وقد أظهر الباحثون فى بحثه براعة حتى أصبح وليس فيه زيادة لمستريد .

وقد كتبت هذه الورقة بخط غاية فى الوضوح ، مما جعلها من هذه الناحية تمتاز على أثرها فى جودة الخط وحسن تنسيقه ، من بين ما نشاهده فى الأوراق المخطوطة بالخط الهيراطيقى فى عصر « الرعامسة » . وقد ذكر لنا الأستاذ « إرمان » عدد الكتاب الذين اشتركوا فى تدوينها ، وأظهر أن المتن قد ألف من عدة أجزاء رُكبت معا فى وثيقة واحدة يبلغ طولها أربعين مترا وخمسة سنتيمترات ، وعرضها اثنين وأربعين سنتيمترا ونصف سنتيمتر . وقد قطعها مشتريها المستر « هاريس » تسعة وسبعين صحيفة ، ونشرها الأثرى « برش » الأمين « بالمتحف البريطانى » .
ومن ثم أصبح يشار إلى صحائفها بهذه الكيفية .

المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة :

عثر على هذه الورقة عام ١٨٥٥ ميلادية مع أربع إضمخامات أخرى من البردى فى مكان ما بالقرب من معبد « الدير البحرى » . وقد وصلت إلى يد أحد تجار الآثار فى نفس الوقت ، واشترأها منه فى العام نفسه المستر « هاريس » الإنجليزى الأصل ، وأول مذكرة وصلتنا عن هذه الورقة كانت عام ١٨٥٨ م ، أى بعد بيعها بثلاث سنوات .

والواقع أنه منذ أن كتب الأستاذ « إرمان » مقاله المتع عن « ورقة هاريس » نحد أنه قد ظهرت كتابات عن المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة تدل على سوء فهم ، حتى أصبح لا يمكن الأخذ بما جاء فيها . ولذلك يجب فحص المكان الذى وجدت فيه الورقة على ضوء المعلومات التى وصلت إلينا عنه .

والمعلومات المكتوبة التى فى متناولنا عن هذه الورقة يظهر أنها تنحصر فى المذكرة التى كتبت عنها عام ١٨٥٨ م ، أى بعد ثلاث سنين من شرائها . وقد نشر بعضها أو كلها الأثرى « برش » عام ١٨٧٦ م عندما نشر محتويات الورقة فى مجلد ضخيم . وما يؤسف له جد الأسف أن الأثرى « استروف » الروسى لم يفهم كنه هذا التقرير الذى كتبه « برش » وهو فى مجموعه يتفق مع ما كتبه « ايزنهاور » عام ١٨٧٢ ؛ وقد كتب الأخير ترجمته بالألمانية فقط ، ولما لم يكن فى متناولنا أحسن من هذا المختصر فإنا سنضعه أمام القارئ ببعض التصرف كما يقول « بورخارت » :^(١)

يقع المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة حلف معبد مدينة « هابو » فى الوادى المؤدى إلى « دير المدينة » على مسافة خمس وعشرين ومائتى خطوة على التل الواقع فى الركن الشمالى الشرقى من سور معبد « دير المدينة » ، وعند سفح التل الجنوبى للوادى على مسافة عشرين قدما من سطح الأرض توجد حفرة

في الصخر كانت مملوءة بالموميات ، غير أنها لم تكن قد فتحت للزّرة الأولى كما تدل شواهد الأحوال ، إذ كانت الموميات قد مزقت في الأزمان القديمة إربا إربا . وقد وجد في هذه الحفرة تحت هذه الموميات المنزقة ثغرة صغيرة في الصخر تشمل إضمات من البردى موضوعة معا . وقد كانت هذه الثغرة متطاة بقطع الخزف المختلطة بالطين والأتربة . ولم يوجد في الحفرة إلا بعض ملابس الموميات وعظامها . وهذا المكان — على ما يظهر — لا بد أنه كانت قد أقيمت فيه مقابر خشنة الصنع ، غير أنها قد هُدمت ولم يوجد ما يدل عليها غير لبنة واحدة مخومة .

ويتساءل الإنسان الآن : هل كتب هذا التقرير في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه البردية وغيرها ؟ أم كتب بعد ثلاثة أعوام في الاسكندرية في مسكن المستر « هاريس » أى عندما اشترى هذه الأوراق . ويخيل للباحث أن المعلومات التي جاءت في هذا التقرير تدل على أن التقرير قد وجد في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه الأوراق ، لما جاء فيه من دقة الملاحظة وتحديد المسافات .

ويدل الموقع الطبوغرافى الذى وصف في التقرير على أن هذا المكان يقع في الجنوب والجنوب الغربى بين المقابر التى فى الوادى الذى يقع فيه «دير المدينة» ، أو فى أحد المنازل التى كانت تبني بالطين فى «قرية العمال» المعروفة وقتئذ . وهذه المنازل التى كان يسكنها الموظفون أو العمال كانت تستعمل فيما بعد للدفن بالجملة ، وقد كانت تحفظ فى مثل هذه البيوت الأوراق التى يملكها السكان الأقدمون كالوثائق الخاصة بسرقة المقابر وغيرها ، ومن بين هذه ورقة «رعسيس الثالث» المعروفة بـ «ورقة هاريس الأولى» . وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى عدم إمكان وجود أوراق مثل هذه فى هذا المكان .

والسؤال الثانى هو : من الذى أمر بتأليف ورقة «رعسيس الثالث» الكبيرة المعروفة بورقة «هاريس» الأولى ؟ .

وقد أجاب على هذا السؤال الأستاذ «إرمان» بقوله : إنها كتبت بعد موت «رعسيس الثالث» وأزخت بيوم وفاته . أما «استروف» فيقول : إنها كتبت

في عهد «رعسيس الرابع» لمعاودة الكهنة . ويقول «شرني» : إن هذه الورقة قد كتبت بخطوط مختلفة مما يدل على أنها لم تكتب كلها في تاريخ واحد . أما «بورخارت» فله رأى مغاير لكل من سبقوه ، إذ يقول : إن هؤلاء الباحثين — على ما يظهر — قد غاب عنهم شيء صغير يحتاج إلى دقة ملاحظة ، وذلك أن تاريخ الورقة قد وضع بعد الفراغ من كتابة أجزائها المختلفة ، إذ يلاحظ في الجزء الأول من الصفحة الأولى بوضوح أن التاريخ الذي كان سيوضع للورقة عامة لم يكن محمداً ، ولذلك تركت له مسافة كبيرة خالية ، فكان يحتفل أن يكون اليوم التاسع والعشرين من الشهر ، وعلى ذلك كان من الضروري أن يشغل حيزاً كبيراً ، فترك له — على هذا الزعم — مسافة كبيرة . ولكن وجدنا أن التاريخ الذي استقر عليه الرأي نهائياً لم يشغل الحيز الذي ترك لتدوينه فيه (انظر ص ٣٤٤) ، وكان صغيراً وترك الباقي خالياً ، فإذا كانت نسخة الوثيقة النهائية قد بدئ في كتابتها بعد موت «رعسيس الثالث» كما يظن البعض فإنه لم يكن هناك داع لترك مسافة أكبر من اللازم لوضع التاريخ فيها .

وتدل شواهد الأحوال على أن النسخة النهائية لهذه الوثيقة قد بدئ في كتابتها في مرض الفرعون الأخير ، وأن هذا التاريخ الذي على الصفحة الأولى هو يوم وفاته ، وقد وضع بعد مماته مباشرة . أما الأجزاء الأخيرة المكتوبة بخط مغاير — وهي التي يشاهد فيها «رعسيس الثالث» يدعو الآلهة من أجل خلفه «رعسيس الرابع» — فمن الجائز أنها تكون قد كتبت في عيده الثلاثيني عندما كان ابنه يشاركه فعلاً في حكم البلاد .

(١) راجع : Struve, Ort des Herkunft und Zwick des Papyrus

Harris in Aegyptus (1926) p. 3 ■

(٢) راجع : A. Z. Vol 72 pp. 109 ff

(٣) راجع : Borchardt, A. Z. Vol 73. pp. 114 ff

محتويات ورقة « هاريس » :

تتألف ورقة « هاريس » من مقدمة ، ثم الكلام عن « طيبة » ومعابدها الخاصة بالإله « آمون » ، ثم عن « هليوبوليس » ومعابدها الخاصة بالإله « رع » ، و « منف » ومعابدها الخاصة بالإله « بتاح » . وأخيرا المعابد الصغيرة المختلفة ، ثم ملخص . وتتمم الورقة بالجزء التاريخي الخاص بالأحداث العظيمة التي وقعت في عهد الفرعون « رمسيس الثالث » . وستتبع في ترجمة هذه الوثيقة الطبعة التي نشرها حديثا « إركسن »^(١) .

صفحة ١

(١) مقدمة :

« (١) السنة الثانية والثلاثون ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم السادس في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع » « رمسيس حق اون » (حاكم « هليوبوليس ») له الحياة والفلاح والصحة — محبوب كل الآلهة والإلهات . (٢) الملك المشرق في التاج الأبيض مثل « أوزير » الحاكم مضى العالم السفلي مثل « آتوم » سيد عرش البيت العظيم في قلب الأرض المقدسة (الجبانة) ، المحترق الأبدية بوصفه ملك العالم السفلي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » ابن « رع » « رمسيس » حاكم « هليوبوليس » الإله العظيم يقول (٣) مادحا ومتعبدا ومتنابعا على النعم ، والأعمال الجليلة العدة التي عملها بوصفه ملكا على الأرض وهي : آلهة طيبة : بيت والده الفاهر « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » (٤) و « خفسو » وكل آلهة « طيبة » .

آلهة « هليوبوليس » : بيت والده الفاهر « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي و « رع حور اختي » والإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » وكل آلهة « عين شمس » .

آلهة « منف » : بيت والده الفاجر « بتاح » (٥) العظيم القاطن جنوبى جداره رب « عنخ تاوى » ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ، وكل آلهة « منف » .

كل الآلهة : والآلهة الأجلاء ، وكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال (٦)

الناس : وكذلك كل الإنعامات الجميلة التى عملها لأهل أرض مصر، وكل بلاد ليجمعهم مما ليخبروا الآباء (٧) كل آلهة وإلهات الجنوب والشمال ، وكل القوم من أغنياء وعامة وأهل الشمس (البشر) بالإنعامات العدة والأعمال العظيمة الكثيرة (٨) التى قام بها على الأرض عندما كان حاكما عظيما على مصر .

هذه المقدمة تشمل رؤوس الفقرات الخمس التى تتألف منها هذه الورقة، وبعبارة أخرى تلخص لنا هذه المقدمة الأعمال الجليلة التى أسداها « رعسميس » لكل من الآلهة الثلاثة العظام وأسرم الدين كانت عبادتهم سائدة فى طول البلاد وعرضها . وقد ذكرهم على حسب مكاتبتهم، فابتدأ بالإله « آمون » رب « طيبة » وكان أعظم الآلهة شأنا فى مصر وامبراطوريتها، وذكر معه زوجه « موت » وابنه « خنسو » ومن هؤلاء الثلاثة يتألف ثالوث « طيبة » .

ثم ذكر الإله « آتوم » رب « هيلو بوليس » وهو أقدم آلهة هذه الجهة ، وشفعه بالإله « حور اخقى » ثم الإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » (واللفظة الأخيرة « حتب » تدل على مكان فى هيلو بوليس) والإلهة « أوس عاست » قد تعنى هنا الإلهة « حتحور » ومن هؤلاء الآلهة الثلاثة يتألف ثالوث « عين شمس » .

وتذكر لنا المقدمة بعد ذلك بيت الإله « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره (أى جنوبى معبده القائم فى « منف ») ومعه زوجه « سخمت » إلهة القوة والحرب وابنها « نفرتم » ومن هؤلاء يتألف ثالوث « منف » العظيم .

ثم يذكر لنا « رعمسيس » ما قام به من أعمال عظيمة للآلهة الآخرين في شمال البلاد وجنوبها ، وكذلك ما أسداه للبلاد الأخرى من إنعامات عديدة ، وأعمال جليلة ليكون ذلك بمثابة شاهد عدل على حسن صليعه وجميل صفاته ، عندما كان حاكما على الأرض مدة حكمه التي دامت اثنين وثلاثين عاما .

وهكذا نرى من هذه المقدمة أن «رعمسيس الثالث» كان حريصا كل الحرص على تخليد حسن الأخلاق والسمة الطيبة في الحياة الدنيا والآخرة ، فكان يحرص على أن يكون مضيئا مثل إله الشمس « آتوم » في العالم السفلي عندما كان يخترقه مثله كل يوم عند الغروب ليعود ثانية إلى الحياة الدنيا ويشرق عليها ، ويرى عن كتب ما تركه من أعمال جليلة للآلهة والناس أجمعين .

القسم الخاص « بطيبة » :

مقدمة : يجب علينا قبل ترجمة القسم الخاص بمعابد الآلهة الثلاثة وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » في ورقة « هاريس » أن نتحقق من أسماء المعابد التي أضافها « رعمسيس الثالث » وبذلك يمكن فصل الأملاك المستجدة في عهد هذا الفرعون من الأملاك القديمة التي كانت تملكها الآلهة قبل عهده ، وبهذه الكيفية يمكننا أن نصل إلى تكوين صورة واضحة عن الزيادة في الأوقاف والمباني التي أقامها ووهبها هذا الفرعون كهنة كل إله من هذه الآلهة الثلاثة ، وسنبدا بالمعابد التي زادها «رعمسيس الثالث» لآلهة «طيبة» وبخاصة الإله «آمون رع» .

ولا نزاع في أن المواد الأثرية التي كشفت حتى الآن قد سهلت علينا تحديد المعابد التي أضافها «رعمسيس الثالث» للإله «آمون» وأسرته كما جاءت في ورقة « هاريس » (راجع ورقة هاريس من ص ٣ — ٢٣) .

وقد جاء ذكر المعابد الطيبة وأسمائها في ثلاثة مواضع مختلفة من هذه الورقة

وهي :

(١) المقدمة : ص ٣ سطر ٩

(٢) القائمة الأولى : ص ١٠ سطر ١١

(٣) القائمة الثانية : ص ١٢ ، ١٣ ب

وقد ناقش الأستاذ « برستد » هذا الموضوع^(١) ، وبدأ كلامه بقوله : إن القائمة الأولى والمقدمة يحتوى كل منهما على ممتلكات الإله « آمون » وأنها ليست مجزء أوقاف جديدة ، وعلى هذا الأساس بدأ يفحص محتويات هذا الجزء من الورقة عن أسماء المعابد الكبيرة المعروفة . وقد جمع أسماء المعابد المذكورة فيه^(٢) ، وقال : إن معبد « آمون » الكبير هو : « وسرماعت رع » محبوب « آمون » في ضيعة « آمون » - قد جاء ذكره بهذا الاسم (راجع « هاريس » ٥ - ٧) في حين أن معبد الأقصر الخاص بالإله « آمون » لم يذكر ، ويقول كذلك أنه قد ذكر في القائمة الأولى معبد الأقصر باسم معبد « رعسيس الثالث » في ضيعة « آمون » (راجع هاريس ١٠ - ٥) ، وعلى ذلك لا يكون لمعبد آمون الكبير (أى معبد الدولة) عبيد كما يعتقد « برستد »^(٣) ، وأن عبيده كانوا ضمن عبيد معبد مدينه « هابو » الذى أقامه « رعسيس الثالث » . ولكن لا يكاد يوجد لدينا أى سبب يتخول ذكر معبد صتير كالذى جاء ذكره فى « هاريس » ص ١٠ - ٦ ، وينفرد بالذكر مع العلم بأن الرمايا التابعين لخدمته لا يزيدون على تسع وسبعين نسمة . والواقع أن هذا المعبد كما سنرى بعد « لرعسيس الثالث » وقد أقامه فى الأقصر .

(ويدل ما جاء فى ورقه « فليور » على أن معبد الكرنك فى عهد الفرعون « رعسيس الخامس » كانت أملاكه مستقلة تحت إدارة منفردة ، ولذلك يقول الأستاذ « جاردنر » الذى فحص هذه الورقة : إنه لمن الأمور الهامة جدا أن نجد الإنسان معبد « الكرنك » يلعب دورا بارزا بوصفه مؤسسة تملك أطيانا خاصة قائمة بذاتها تمتد شمالا .

(١) راجع : Br. A. R. IV, § 176-180

(٢) راجع : Ibid § 176

(٣) راجع : Ibid § 177

حتى جوار «أهناسية» المدينة وبخاصة عندما نعرف أن برستد» قد طلع علينا بالنظرية القائلة إنه في عهد «رعسيس الثالث» كانت أملاك وإدارة معبد «الكرك» مختلطة بأملاك وإدارة معبد الفرعون نفسه في مدينة «هابو». وهذا الاستنباط مما جاء في ورقة هاريس قد عارضه «شادل» منذ بضع سنوات مضت، غير أن البراهين التي دلل بها «شادل» ضئيلة، وأنه لمن المهم أن يكون في استطاعتنا أن نعصد رأي «شادل» بمادة جديدة (راجع Gardiner Wilbour Pap. II, p. 11).

وكذلك نلاحظ أن «برستد» لا يفرق بين اسم الملك وبين لقبه عند استعمالهما في أسماء المعابد، فتجده مثلاً يسمى معبد «الكرك» الصغير صرة باسم «معبد رعسيس الثالث في ضيعة آمون»^(١)، وصرة أخرى يسميه «معبد وسرماعت رع محبوب آمون في ضيعة آمون»^(٢).

والواقع أن هذا الاستعمال خاطئ، ولا بد من ملاحظة الفرق بين استعمال اسم «رعسيس الثالث» واستعمال لقبه في مسميات المعابد، فالمعبد المسمى باسمه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى به، والمعبد المسمى بلقبه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى بلقبه وحسبه. وعلى هذا الأساس يمكن تمييز أسماء المعابد بسهولة، وكذلك يمكن استخلاص نتيجة من الأجزاء الثلاثة التي يحتويها القسم الخاص «بطيبة» في ورقة «هاريس» وهي التي ذكر فيها أسماء معابد «آمون» على مختلف أنواعها، وبهذه الطريقة يمكننا الوصول إلى أن ما استنبطه الأستاذ «برستد» عن أسماء المعابد خاطئ من أساسه.

ولكن الأستاذ «جاردنر»^(٣) قد ذكر لنا أنه في النقوش الداخلية في معبد مدينة «هابو» يوجد اسم حصن على الحدود الغربية أقامه «رعسيس الثالث» للدفاع

(١) راجع : 4, 5, 1 Harris ; Ibid § 195

(٢) راجع : 2, 12 a, 4, 10 Harris ; Br. A. R. IV, § 223, 227

(٣) راجع : 134, 5, p. J. E. A.

عن البلاد من هجمات اللوبيين ، وقد كتب اسم هذا الحصن في مكانين مختلفين ، فكتب في إحدهما باسم « رعمسيس الثالث » وفي الآخر بلقبه « وسر ماعت رع محبوب آمون » ، وهذا يناقض الرأي الذى أدلى به « شادل » لأول وهلة ، أى أن كلا منهما لابد أنه يطلق على مكان خاص به ، ولا نزاع في أنه يبدو من الصعب وجود حل لهذه الظاهرة ، وعلى ذلك لابد أن يفرض الإنسان في هذه الحالة أن اسم الحصن قد تغير بتغير الظروف كما يحدث في أيامنا هذه .

والواقع على ما يظهر أن اسم الحصن كان يسمى في نهاية الانتصار الذى أحرزه « رعمسيس الثالث » في حروبه الأولى مع لوبيا (بلدة « وسر ماعت » رع محبوب « آمون » الذى صد اللوبيين) . وقد ظن « برستد » بحق أن هذا الحصن قد أقيم في نهاية هذه الحروب الأولى ليكون حماية للبلاد المصرية ، ولكن لدينا صورة أخرى عن الحروب الثانية التى شنها هذا الفرعون على اللوبيين في السنة الحادية عشرة من حكمه أيضا ويظهر فيها هذا الفرعون في ساحة القتال في موقعة وقعت بين حصنين ، واحد منهما يدعى « وسر ماعت رع محبوب آمون » وفسر بأنه هو المكان الذى يقع على قرن تل الأرض .

هذا ونشاهد أخيرا اسم نفس هذا المكان مرة أخرى ، ويمثل الحروب التى وقعت أمام الحصن ، واسمه هو « رعمسيس الثالث » وهو المكان الذى على تل قرن الأرض . وقد كتب نفس الاسم على نفس الصورة غير أن النقوش مهشمة بعض الشيء ، وقد رسم « شادل » قطعا لمعبد مدينة « هابو » وبين عليه الأماكن التى كتب عليها اسم هذا الحصن مكررا ثلاث مرات . ولا نزاع في أن الاسم الأصلي لهذا الحصن هو : « وسر ماعت رع مري آمون » أى الاسم الذى ذكر في حروب « رعمسيس الثالث » الأولى مع اللوبيين ، وعند ما أريد نقش الجانب الداخلى من البوابة الأولى كانت الحماية لا تزال تحمل اسمها القديم ، وفيما بعد عندما أريد نقش الجدار لشمالي الواقع بين البوابتين في مدينة « هابو » كان قد فكر في تغيير اسم هذا الحصن

وقد حدث فعلا . وإذا كان هذا الجزء الأخير من المعبد هو آخر جزء زين فيه فإن ذلك يؤيد الرأي القائل بأن الحروب السورية التي وقعت بين مصر والآشوريين قد جاءت بعد الحروب التي شنها «رعسيس الثالث» على اللوبيين في السنة الحادية عشرة من حكمه؛ وذلك لأننا لا نرى في داخل الردهة الأولى من معبد مدينة «هابو» إلا صور الحروب اللوبية الثانية . وقد أدلى الأستاذ «برستد» بهذا الرأي (راجع Br. A. R. IV, § 133) وهو رأى صائب، ولكن من جهة أخرى يجد المؤرخ صعوبة في تعليل مثل هذه التغيرات في كتابة اسم هذا الحصن، ويقول «شادل» في تعليل ذلك (راجع Schaedel, Ibid p. 19) أنه قد ذكر «ورقة هاريس» (في ٥١٥) (١) سطره) اسم مكان يقع على الشاطئ الغربي للنيل على مقربة من «نقراش» وهو بناء جديد أقامه «رعسيس الثالث» على ما يظهر بعد السنة العاشرة من حكمه في وقت السلم، وقد سمي هذا المكان بلقب الفرعون «وسرماعت رعمرى آمون» مما جعله يحتل باسم الحصن الواقع على الحدود الغربية السالف الذكر، ولذلك فإنه تخافيا لذلك غير اسم الحصن وجعله باسمه «رعسيس الثالث» لا بلقبه كما كان من قبل .

والواقع الذي لا مراء فيه أن هذا التغير قد حدث في الوقت الذي كان ينقش الجانب الداخلي من البوابة الأولى (أى الاسم الثانى) والجدار الخارجى الشمالى، وذلك لأنه لا يعقل أن مكانا واحدا يمكن أن يكون له اسمان في وقت واحد، ويعتقد «جاردنر» (JEA, V, p. 197) أن اسم المكان المركب من لقب «رعسيس الثانى»: «وسرماعت رع سبن رع» يحتمل أن يكون هو اسم مقر الرعامسة: «بررعسيس مرى آمون» غير أن البراهين المثبتة لذلك ليست مشجعة على استنباط مثل هذه النتيجة لتغير الاسمين في الشكل كما ذكرت من قبل . ففى ورقه «انستاسى» رقم ٨ يوجد اسم مكان مكتوب بالاسم الأول «لرعسيس الثانى» (Ibid No. 34) وكذلك كتب اسم مكان آخر بلقبه (أو اسمه الثانى) (راجع Ibid No. 35)، ولا يمكن أن يكون الاسم

في الحائتين واحدا ولذلك يطلق « شادل » أن الاسم الثاني وهو « وسرماحت رع ستين رع مرى آمون » اسم قلعة أقامها « رعمسيس الثاني » بالقرب من العاصمة .
وفيا على سلسلة أسماء المعابد التي ذكرت في مقدمة « ورقة هاريس » خاصة بالإله « آمون » وأسرته .

(١) « معبد ملايين الستين السامى » : وهو الاسم الذى يطلق على معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو » والقصر التابع له (راجع ١١/٤/١١ الخ) وقد كتب اسم هذا المعبد في مرسوم الأوقاف في مقدمة تقويم الأعياد المنقوش على جدران معبد مدينة « هابو » بصورة مفصلة هكذا : « معبد ملايين الستين للملك الوجهين القبلى والبحرى » « وسرماحت رع مرى آمون » الموحد مع الأبدية في ضيعة « آمون » (راجع Medinet Habu 140, Festkalender 55, 56) . وهذا ينطبق على الاسم الذى جاء في ورقة « هاريس » (٣/١٠/٥) وهو معبد ملك الوجهين القبلى والبحرى « وسرماحت رع مرى آمون في ضيعة آمون » .

وقد بقى اسم معبد « مدينة هابو » يذكر حتى نهاية الأسرة العشرين ، فنجده في ورقة « أبوت » التى دؤنت في السنة السادسة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » ، وفى هذا المتن نجد رعايا من معبد مدينة « هابو » مذكورين وكانوا تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « امستحب » (راجع Abbot, 4, 13, 14) ، وإذا قرنا ما جاء في هذه الورقة بما جاء في ورقة « هاريس » (٣/١٠/٥) نجد أن الإدارة قد تغيرت وذلك أنه في عهد « رعمسيس الثالث » كان معبده الجنائزى ضمن إدارة ممتلكاته تحت سلطان جماعة من كبار الموظفين . ويرى « شادل » أنه بعد وفاة « رعمسيس الثالث » كانت إدارة كل من معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو » ومعبد « آمون » العظيم تحت إدارة واحدة عامة (راجع Schaeegel ibid p. 22) كما كان معبد الاقصر الصغير (٦/١٠/٥) منذ البداية تحت إدارة الكاهن الأكبر « لآمون » ، والواقع أن مركز إدارة جبانة « طيبة » كان في نهاية الأسرة العشرين

في معبد مدينة « هابو » كما يظهر ذلك من ورقة سرقة المقابر (راجع Peet,

• (The Great Tomb Robberies of the Twentieth Dy. I, p. 37

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن التعبير « ملايين السنين » الذي استعمل في اسم معبد مدينة « هابو » (١١ / ٣ / ٥) كان يستعمله المصري صفة لكل المعابد الجنائزية الملكية المقامة على الضفة اليمنى للنيل (راجع Schaedel, Ibid p. 22) .

(٢) معبد « رعمسيس الثالث » في ضيعة « آمون » : وهذا الاسم يطلق على المعبد الصغير الذي أقامه « رعمسيس الثالث » في الكرنك . وقد اعتقد الأستاذ « برمتد » أن اسم المعبدين الكبير والصغير واحد (راجع Br. A. R IV, § 195 Note A) ، غير أن هذا الرأي خاطئ لأنه ذكر في ورقة « هاريس » (٧ / ٥ / ٥) باسم « وسر ماعت رع مرى آمون » وليس كما ذكر هنا باسم « معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون » ، يضاف إلى ذلك أن ورقة « هاريس » تذكر صراحة (٤ / ٥ / ٥) أن « معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون » في مدينتك « طيبة » المقابل لدهتك يارب الآلهة ، أي أن هذا المبنى يقع بالقرب من معبد الكرنك الكبير ، وقد ذكر اسم هذا المعبد في ورقة « هاريس » بهذا الاسم (راجع ١٠ / ٥ / ١٢٠٥ (١) ٢) .

(٣) معبد « رعمسيس الثالث » الذي يتخذ مع السرور في الكرنك (٥ / ٥ / ٦ انل) : هذا معبد صغير أقامه « رعمسيس الثالث » في « الأقصر » ويتضح هذا من فحص الفقرة التي ذكر فيها ، فقد جاء بعد هذا الاسم ما يأتي : « لقد جعلت الأقصر في عيد لك بالآثار العظيمة ، فقد أقت لك هناك معبدا مثل مقام رب الكل » ويتضح من ذلك بطبيعة الحال أن الملك يشير هنا إلى إقامة مبنى جديد للإله « آمون » . والجزء الأول من الجملة السابقة يدل على أن لها علاقة بمدّة أجل عيد الأقصر (أبت) . والواقع أنه قد جاء صراحة في ورقة « هاريس » (١٧ / ٥ / ١) أن « رعمسيس الثالث » قد مدّ عيد الأقصر إلى سبعة عشر يوما ، وهذا العيد الذي كان يقتصر في عهد « تحتمس الثالث » على أحد عشر يوما فقط قد زيد في مدة انعقاده عدّة مرات (راجع

هنا ولدينا عن صحة (Wolf, Das Schöne Fest Von opel Leipzig (1931) p. 71 اسم هذا المعبد شاهد آخر، إذ قد عثر على لوحة « لرعمسيس الثالث » في معبد الأقصر الكبير استعملت في الأزمان المتأخرة ساداً لتمثال « رعمسيس الثاني » (راجع Rec. Trav. 16 p. 55 f) وكان يسمى عليها هذا المعبد في متن مهمتم : ” (الملك) ... الذى ضاعف قربانه في الأقصر ... والذى أقام بيتاً في الأقصر على يمين والده « آمون رع » السامى الذى يسيطر على حريمه لأنه يأوى إليه كل عشرة أيام... (ويسمى هنا العيد) ... وهو مكان لذهاب سيد الآلهة لعيد الأقصر الجميل“ . وفى هذا المتن على ما يظهر برهان على وجود هذا المعبد في الأقصر . ومن الغريب أن « برستد » قد ذكر لنا هذه اللوحة (Br. A. R. IV § 176) ويقول : إن « رعمسيس الثالث » قد بنى محراباً على جانب النهر في معبد الأقصر غير أنه مع ذلك لم يستنبط أن المبنى الذى ذكره في ورقة « هاريس » هو هذا المحراب . ولا نزاع في أنه كان « لرعمسيس الثالث » نشاط هندسى في معبد الأقصر يدل على ذلك نقش تركه لنا يتحدث فيه عن تجديد مبان وقد نقشه على الجدار الخارجى خلف معبد الأقصر وهذا نقش هو : ” تجديد الأثر الذى عمله « رعمسيس الثالث » في معبد والده « آمون رع » “ .

وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى الذى تحدث عنه هنا يقع بين الردهة الأمامية وبين النيل حيث نجد مكانه في أيامنا بقايا سوق رومانية . ومن المحتمل أن فكرة مدّ أجل عيد الأقصر على يد « رعمسيس الثالث » كانت بمناسبة إقامة هذا المعبد الصغير . ومن الطريف أن معبد « رعمسيس الثالث » في « الأقصر » له اسم يشبه في تركيبه اسم المعبد الصغير الذى نحن بصددده الآن ، وهو « معبد رعمسيس الثالث الذى وحد بالأبدية » . ولا غرابة في ذلك فإن « رعمسيس الثالث » كان يقلد سلفه « رعمسيس الثالث » في كل شئ .

وأمام كل هذه البراهين الواضحة عن موقع هذا المعبد نرى أن إضافة عبارة « إبت أسوت » (الكرنك) [٧ / ٥ / ٨] إلى اسم المعبد لا تغير شيئا ، إذ الواقع أن أولئك الذين بحثوا هذا الموضوع من قبل قد تعثروا في فهم هذه النقطة بدون سبب ظاهر فوجدوا مثلا أن الأستاذ « برستد » قد وحد هذا المعبد بالمعبد الذى يليه ، وهو الذى أقامه « رععمسيس الثالث » بجوار معبد الإلهة « موت » ، ولذلك نجده يقول في المقدمة التى كتبها عن ورقة « هاريس » : إن معبد الأقصر لم يذكر ، ومع ذلك نجده فى القائمة الأولى [٥ / ١٠ / ٨] ، وأن معبد « رععمسيس الثالث » فى ضيعة « آمون » يقصد به معبد الأقصر . وهذا كلام مضلل ، فيجب علينا مادامنا نجد انسجاما فى الموضوع أن نعترف بأن الاسم الذى جاء فى المقدمتين الأولى والثانية من ورقة « هاريس » هو لمعبد واحد .

ولابد أن نعلن هنا فى صراحة أن صورة « آمون » صاحب « الكرنك » هى التى كانت تحمل سنويا إلى « الأقصر » لريادة المعبد . وعلى ذلك فليس فى وضع هذا الاسم بهذه الكيفية أى حرج .

(٤) معبد « وسرماعت رع مري آمون » فى ضيعة آمون : هذا بلا شك هو اسم المعبد الصغير الذى أقامه « رععمسيس الثالث » فى معبد الإلهة « موت » « بالكرنك » . والجملة الخاصة بهذا المعبد التى ذكرت فى ورقة « هاريس » [٧ / ٥ / ٨] تدل على ذلك صراحة ، وهى : " لقد حددت مبانيك فى طيبة المتحصنة بفخامة ، وهى مكان راحتك المحبوب بجانب إبتك ... " . أما قول « برستد » إن اسم هذا المعبد هو اسم معبد الدولة الكبير « بالكرنك » ^(١) فقول مردود ، إذ فى هذه الحالة يكون لمعبد الدولة العظيم من العبيد ٩٧٠ نسمة كما جاء فى ورقة « هاريس » [٣ / ١٠ / ٨] فى حين أن معبد « رععمسيس الثالث » الجنائزى فى مدينة « هابو »

ملك ٦٢٦٢٦ نسمة . وقد لاحظ « برستد » نفسه استحالة هذه النسبة ، ولذلك يقول إن اسم المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » [٢ / ١١٢ ، ٤ / ١٠ / ٥] هو « معبد رععمسيس مرى آمون فى ضيعة آمون » لا يطلق على معبد « آمون » الكبير ، بل على معبد « آمون » الصغير غير ملاحظ أنه فى هذه الحالة يكون للمعبد اسمان مختلفان ، وعلى ذلك فهو يرى أن معبد « آمون » الكبير لم يذكر فى قائمة « هاريس » الأولى ، وأن عيده قد أحصوا ضمن عييد معبد مدينة « هابو » .

ومما لا شك فيه أنه كان بجوار معبد مدينة « هابو » ، وبجوار معبد « الكرنك » الكبير فى هذه الأوقات أملاك كبيرة ، وبوجه خاص إدارة خاصة لتدير أمرهما . ويمكن معرفة ذلك من تقويم الأعياد رقم (٥٨) بمدينة « هابو »^(٣) حيث كان معبد مدينة « هابو » فى الأصل بعت مصدراً للغلال الضرورية وقد تلاشى هذا الاسم فيما بعد ، وأصبح يدعى « ضيعة آمون رع ملك الآلهة » .

وعلى ذلك يكون لدينا إدارتان اقتصاديتان منفصلتان يوزد إليهما القمح للأعياد ، غير أن ذلك الرأى لا يمكن أن يكون على حسب ما زعمه « برستد » وهو أن عييد المعبد فى القائمة الأولى كانوا منضمين معاً ، فى حين أنه كان لكل معبد إدارة خاصة ودخل خاص ، كما كانت الحال بالتأكيد فى أواخر عهد الأسرة العشرين . ومن المدهش أن الإنسان عندما يلقى نظرة على اسم « معبد رععمسيس » الصغير الواقع فى الجنوب لا يحده فى مكانه بالنسبة لترتيب متن المقدمة فى القوائم [٢ / ١١٢ ، ٤ / ١٠ / ٥] فى حين أنه ذكر فى القائمتين الأولى والثانية فى المكان الثانى . وإذا ألقينا نظرة فاحصة على القائمة الأولى وجدنا أن المعابد لم ترتب على حسب ضخامتها ، ومن المحتمل جداً أن الكاتب قد عمل هذا التغير على حسب اسم

(١) راجع : Br. Ibid, 223, 227.

(٢) راجع : Br. Ibid, 177.

(٣) راجع : Medinet Habu, 140.

(٤) راجع : Schaedel Ibid, p. 22.

الفرعون ولقبه ، فوجد أنه كتب في رأس القائمة اسم معبد مدينة « هابو » وهو الذى رُكبت عناصره باسم الملك « رعمسيس الثالث » ثم دُون في القائمة في المكان الثانى المعابد التى رُكبت عناصرها بلقب هذا الفرعون وهو : « وسرماعت رع مرى آمو » ، وقد نتج عن ذلك أن المعبدَيْن اللذين كتبنا باسم « رعمسيس الثالث » وهما اللذان يتبعهما القطعان المختلفة لم يلاحظ في كتابتهما تبادل الاسمين لأسباب غامضة .

ولن نكون بعيدين عن جادة الصواب إذا قلنا : إن هذا المعبد الذى أقامه « رعمسيس الثالث » في معبد « موت » « بالكرك » قد أهدى للإله « آمون » وقد هُشمَ تهشما ذريعا ، ومع ذلك نجد في القطع المنقوشة الباقية ما يشير إلى أصله ، فقد جاء على بعضها عن الملك ما يأتى : « المتاز بالآثار ، بالعمل الأبدى في معبد والده سيد الآلهة ^(١) » .

(٥) معبد الكرك الكبير [١٠ / ٥ - ١٢ / ٧] : إن الفقرتين المكتسبتين هنا في ورقة « هاريس » قد فصل كل منهما عن الكلام السابق في البردية بمسافة . مما يدل على ابتداء كلام جديد هنا . ونجد مثل هذه المسافة في نهاية السطر الثالث من الصفحة الخامسة من الورقة ، أى قبل ذكر المعابد الصغيرة . ولم يُذكر لنا — على ذلك — اسم لمعبد الدولة الكبير ، وذلك لأن « رعمسيس الثالث » لم يُضَفْ إليه مباني جديدة عظيمة ، وكل ما فعله في هذا المعبد تحسينات حقة ، مثال ذلك إهداء محراب من قطعة واحدة من الجرانيت [١٠ / ٥] ، والأواح تذكارية من المعدن [١٠ / ٥] وما أشبه ذلك . هذا بالإضافة إلى ضم الأوقاف التى ورثها المعبد من الملوك السابقين ، وهذه الأوقاف كانت معلومة للكل ، وبخاصة أن هذا المعبد كان أكبر المعابد — بقطع النظر عن معبد مدينة « هابو » — الذى كانت تتدفق عليه الأرزاق .

ولاشك في أن الجملة التالية تشير — بلا نزاع — في ورقة « هاريس »
[٣ / ٦ / ٨] إلى « معبد الكرنك » : « كل مرة تشرق فيها على عرشك الفاحر
في الكرنك ... » . والأعمال التي قام بها « رعسيس الثالث » في معبد الدولة
« بالكرنك » هي :

(١) صورة « رعسيس الثالث » راكبا ومعه أرواح مدينتي « ب »
(بوتو) و « نخن » على جدران حجرة القربان في معبد « تحتس الثالث » بالكرنك^(١).
(٢) وجد في رقعة هذا المعبد صورة تمثل « رعسيس الثالث » ومعه
أسرى من اللوبيين^(٢) .

(٣) يشاهد على الواجهة الشمالية من البوابة الثامنة بعض مناظر تمثل
« رعسيس الثالث » بصحبة الآلهة ، ففي منظر^(٣) نشاهد « حور » و « نخوت »
يطهرانه ، وفي آخر يتوجه الإلهان « آتوم » و « رع » ، وفي ثالث يقود الإلهان
« خفسو » و « موت » إلى حضرة الإله « آمون رع » وإلهة^(٤) .

(٤) وجد في ردهة المعبد قطعة من منشور « لآمون رعسيس الثالث »^(٥) .
(٥) وجد في الردهة التي بين البوابة التاسعة والبوابة العاشرة في الجزء
الغربي مسلة صغيرة « لرعسيس الثالث » .

(٦) أقام هذا الفرعون مبنى بالقرب من الركن الشمالي الغربي من البوابة
الثالثة^(٦) . وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه توجد إدارة خاصة ، وأملاك خاصة لمعبد
الدولة لم تأت في ورقة « هاريس » ، وأن هذه لم تكن من هبات « رعسيس

(١) راجع : Porter & Moss, II, p. 45.

(٢) راجع : Ibid p. 51.

(٣) راجع : Ibid p. 57.

(٤) راجع : A. S. IV, p. 5.

(٥) راجع : A. S. XXIV, p. 83.

(٦) راجع : Porter & Moss, II, p. 66.

الثالث » ، ولم يظهر اسمه في القائمة الأولى كذلك ، ولا نجد فيها إلا الإناعامات الفعلية التي منحها هذا الفرعون .

(٦) معبد خنسو [١٣ / ٧ / هـ] : — وقد ذكر هذا البناء في ورقة « هاريس » كذلك في صفحة (١٠) سطر (١٣) و صفحة (١/١٢) سطر (١١) (٣) باسم : « معبد رعمسيس في ضيعة خنسو » .

ومن المعلوم أن بناء هذا المعبد قد تم بعد موت « رعمسيس الثالث » . وقد ذكر في مقدمة الجزء الخاص « بطيبة » ثم ذكر في أملاك « آمون » بالوجه البحري [٨ / ٢ / ١٢ / هـ] ، ففي السطر الخامس من الصفحة الثانية عشرة ذكرت له ضيعة النبيذ (غذاء مصر) ، وليس من الضروري أن نعرف هنا بأن المتن يشير إلى كرم كان ملكا « لرعمسيس الثاني » ثم غيره « رعمسيس الثالث » باسمه ، بل ينبغي أن نعلم هنا فقط أن « رعمسيس الثالث » قد أعاد زرع أشجار الكروم من جديد ، وجعلها ، ونماها . ولا بد أن ذلك كان هو الواقع ، وبخاصة عندما نعلم أن عهد الخراب الذي وقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كان قد أتى على الأخضر واليابس ، وفي هذه الحالة يجب علينا ألا نبحث عن ضيعة النبيذ هذه في قائمة الخدائق والتمائل التي ذكرت في ورقة « هاريس » [٦ / ١١ / هـ] .

... وأخيرا ذكرت لنا ورقة « هاريس » [١٣ / ٨ / ٩ / هـ] [٣ / ٩ / هـ] معبدتين في بلاد أجنبية أحدهما في « كعمان » ، والآخر في « بلاد النوبة » ، وقد أقيما للإله « آمون » . ولكن يظهر أن « رعمسيس الثالث » قد استولى عليهما باسمه ، ولذلك لم يظهر في القائمة الأولى ، حيث نجد أن كل ما جاء في الورقة ينحصر في المباني الجديدة التي أقامها هو باسمه ، وقد ذكر « رعمسيس الثالث » التماثيل الجديدة التي أقامها في ورقة « هاريس » [٩ / ٤ - ٧ / هـ] ، والخاتمة [٩ / ٨ - ٩ / هـ] وينتهي هذا الجزء التقديمي ، وبذلك أصبح لدينا صورة ظاهرة عن هذه المقدمة وهي :

- (١) دعاء هاريس ١٦٣ — ١١٤٣
- (٢) المعابد الطيبة » ١١٦٣ — ١٤٨
- (٣) ضياع الوجه البحرى » ٢٤٨ — ١٢٤٨
- (٤) الأملاك فى البلاد الأجنبية » ١٣٤٨ — ٣٤٩
- (٥) التماثيل » ٤٤٩ — ٧٤٩
- (٦) الجمل الختامية » ٨٤٩ — ٤٩

وفى القائمة الأولى نجد أن المباني التى قام بها «رعسيس الثالث» قد ذكرت معا [١٠٠/٣ — ٦] ومعها القطعان التى أهداها «رعسيس الثالث» [١٠٠/٧ — ١١] وكذلك ذكرت مدينة «رعسيس» [١٠٠/١٢ — ١٣] وفى ختام هذه القائمة ذكر معبد «خنسو» الذى لم يكن قد تم بعد [١٠٠/١٣ — ١٤]. أما القائمة الثانية فقد ذكرت فيها المعابد التى أقامها «رعسيس الثالث» كما جاء ذكرها بنفس التسلسل فى القائمة الأولى .

وما جاء فى القائمة الأولى ينحصر فى المباني الجديدة التى أقامها «رعسيس الثالث» على حسب ما حققته البراهين الأثرية والمصادر اللغوية ، وكذلك لم يذكر فى هذه المقدمة إلا المحاصيل الجديدة التى أهداها هذا الفرعون . وسنرى برهانا أكيدا عن عدد أتباع المعابد فيما بعد .

ويمكن استخلاص النتائج الآتية من هذا الفصل :

- (١) تدل المقدمة على توزيع جغرافى ظاهر لهذه المباني .
- (٢) لم يذكر إلا مباني «رعسيس الثالث» الجديدة التى أقامها حقيقة ، وهى التى ظهرت أسماؤها فى القائمتين الأولى والثانية .
- (٣) وقد ذكرت فى الأجزاء الثلاثة كلها المباني التالية «لعسيس الثالث» الخاصة «بطيبة» على حسب ترتيب القائمة الأولى ، وهى :

(١) وقد استرأخلاته فى بيانه حتى تولى «رحمخور» الكاهن الأكبر عرش مصر (راجع Br. A. R. e IV § 214 Note .)

(ا) معبد مدينة « هابو » .

(ب) معبد « رعمسيس الثالث » في معبد الإلهة « موت » .

(ح) معبد « الكرنك » الصغير .

(د) معبد « الأقصر » الصغير — ولم يثبت أثريا بعد بصفة قاطعة .

(هـ) معبد « خنسو » .

هذه نظرة عامة في محتويات الجزء الخاص « بطيبة » ، وهاك ترجمته حرفيا .

صفحة ٢

يشاهد في مقدمة هذا القسم منظريعتل « رعمسيس الثالث » واقفا يتعبد أمام « ثالوث طيبة » (آمون رع — موت — خنسو) ، وقد كتب فوق « آمون » :
 ” « آمون رع » ملك الآلهة ، سيد السماء ، وحاكم طيبة “ . وكتب فوق الإلهة
 « موت » : ” « موت » العظيمة سيدة « أشرو » “ . وكتب فوق « خنسو » :
 ” خنسو في طيبة « نفرحتب » “ (وعبارة « نفرحتب ») لقب يطلق على « خنسو »
 ومعناه « الراحة الجميلة » .

ما قاله الملك : ” إني أتحدث بالتضرعات والمدائح والصلوات والثناء ،
 والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملتها لك في حضرتك يارب الآلهة “ .
 صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا^(١) :

صفحة ٣

مقدمة : (١) المدائح والصلوات والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملها
 ليبت والده الفاهر « آمون رع » ملك الآلهة ، ولإلهة « موت » والإله « خنسو »
 وكل آلهة « طيبة » . (٢) قال الملك « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة
 والفلاح والصحة ابن « رع ») ” « رعمسيس » حاكم « هليو بوليس » “ [له الحياة
 والفلاح والصحة] الإله العظيم في مديح هذا الإله والده الفاهر « آمون رع » ملك

(١) لأن العاصمة كانت في « بررعمسيس » (فتير الحالية) من أعمال الدلتا الشرقية .

الآلهة والإله الأزلى الذى كان فى البداية (٣) الإله المقدس خالق نفسه ،
وصاحب الذراع المرفوعة ، ومن تاجه (اتف) رفيع ، وصانع كل كائن ، وخالق كل
موجود ، ومن يخفى نفسه عن الناس والآلهة .

موت الفرعون : (٤) أعطى أذنك يارب الآلهة ، وأصغ لصلواتى التى
أقدمها لك ، تأمل ! إني آت إليك إلى « طيبة » ، بلدك الخفية ، وإنك قدسى بين
التاسوع الذى صور بصورتك . وإنك قد غبت فى « سيدة الحياة » (الجبانة التى
(٥) فى غرب طيبة) مقرك العالى أمام ردهتك الفاخرة ، ولقد انضمت إلى
الآلهة أرباب العالم السفلى مثل والدى « أوزير » رب الأرض المقدسة (العالية) .
فدع روحى ليكون مثل أرواح التاسوع الإلهى الذين يأوون بموارك (٦) فى الأفق
الأبدى ، وامنع أنفى النفس وروحى الماء ، ودعنى أكل الخبز والطعام من قربانك
المقدس ، واجعل جلالتي فائزا ممكنا فى حضرتك (٧) مثل الآلهة العظام أسياد
العالم السفلى . ولينك تجعلنى أغدو فى حضرتك وأروح كما يفعلون . ومر أن تكون
شهرتى مثل شهرتهم على أعدائى ، وثبت قربانى المقدم لحضرتى (٨) ليخلد يوميا
إلى الأبد . ولقد كنت ملكا على الأرض حاكما على الأحياء ، ولقد مكنت التاج على
رأسى كما فعلت ، وقد تنى فى سلام إلى القصر الفاخر (٩) وجلس على العرش مسرور
القلب ، وإنك أنت الذى مكنتنى على عرش والدى كما فعلت « لحور » على عرش
« أوزير » ، وإنى لم أظلم ، وإنى لم أحم (١٠) آخر مكانه (عرشه) ؟ ، وإنى
لم أتعذ الأوامر التى كانت أمامى ، إنك قد منحتنى السلام ورضا القلب بين
قوى ، وكل البلاد كانت تتضرع أمامى ، وإنى أعرف الأشياء المتأزة التى فعلتها
(١١) بوصفك ملكا ، وقد ضاعفت لك الإنعامات والأعمال الجليلة .

معبد مدينة « هابو »^(١) : ولقد أقمت لك البيت الفاخر لملايين السنين ، ممكنا
على جبل « رب الحياة » أمامك .

(١) اسم لمعد « رمسيس الثانى » الجنائزى والقصر الذى بناه فيه .

صنعة ٤

(١) قد أقيم من الحجر الرملى ، والحجر الرملى الصبى ، والجرانيت الأسود . والباب من السام والنحاس المطروق ، وبواباته من الحجر تناطح السماء (٢) مزينة ومنحوتة بألة الحفار باسم جلالته العظيم ، وأقيمت سورا حوله متقن الصنع ، وله منزلقات وأبراج (٣) من الحجر الرملى (٤) وحفرت بحيرة أمامه تفيض بماء «نون» المحيط الأزلى أو النيل) ومغروسة بالأشجار والخضر مثل الدلتا .

هبات المعبد ومعداته : وملأت بيوت المال بسلع أراضى مصر (٥) من ذهب وفضة وكل حجر ثمين بمئات الألوف ، ومخازن غلاله كانت تفيض بالغلال والقمح ، والحقول والقطعان كانت فى كثرتها مثل رمال الشاطئ ، وفرضت له الضرائب على (٥) أرض الجنوب كما فرضتها على أرض الشمال ، وسعت إليه بلاد النوبة وأرض «زاهى» حاملين إتاواتهم ، وقد ملئ بالأسرى الذين أعطيتى إياهم من بين أهل الأقواس التسعة ، هذا بالإضافة إلى الشباب الذين دربتهم بمشرات الآلاف (٦) وصنعت تماثيل الكبير الجالس فى وسطه (وسط المعبد) واسمه الفانحر «آمون ممنوح الأبدية» وكان مزينا بأحجار ثمينة حقيقية مثل الأفق (أو إله الأفق) وعندما يظهر يكون السرور فى رؤيته ، (٧) وقد صنعت له أوانى المائدة من الذهب الجميل ، وأخرى من الفضة والنحاس مما يخطئه العد ، وزدت القرايين الإلهية التى كانت تقدم أمامك من خبز ونبيذ وجمعة وأوز سمين ، وثيران عدة ، (٨) وعجول شخصية، وعجول ، وبقرات عدة ، ووعول ، وغزلان مقدمة فى مجزرتة .

وجلبت آثارا عظيمة من المرمر وحجر «بحس» (الصلب) (٩) المنحوت بعناية قد نصب على يمين وشمال مدخله ، ونقش باسم جلالته العظيم أبديا ، وتماثيل أخرى من الجرانيت والحجر الرملى ، وجمعاريس (١٠) من الحجر الأسود قائمة فى وسطه ، ونحت تماثيل «بتاح سكر» و«نفرتم» وتاسوع السماء والأرض كلهم ثاوون فى محرابه المنقوش بالذهب اللطيف والفضة (١١) المطروقة ، المرصعة بالأحجار الثمينة الحقيقية المتنازة الصنع .

قصر الفرعون والمباني المتصلة به : وأقت لك قصر الملك الفاخر في وسطه مثل قصر « آتوم » العظيم الذى فى السماء ، وعمده (١٢) وقوائم الأبواب والأبواب مصنوعة من السام ، والشرفة العظيمة التى يظهر فيها الفرعون من الذهب الجليل .

سفن المعبد : وبنيت له سفنا تزخر بالشعير والقمح لتصدر (مصعدة فى النيل) .

صفحة ٥

(١) لمخازن غلاله بدون انقطاع ، وبنيت له سفنا لخزانة المالية ، عظيمة على النهر ، محملة بسلع عديدة لأجل ماله الفخمة .

أرض المعبد : (٢) وكان محاطا بالحدائق والأماكن ذات الحجرات الملاعى بالفاكهة والأزهار من أجل الصلین اللذين على جبينك ، وبنيت قصورها (٣) وزودت متزهاتها بالنوافذ ، وحفرت بحيرة أمامها مغروسة بأزهار البشتين .

معبد الكرنك الصغير^(١) : الذى أقامه «رعسيس الثالث» فى معبد «موت» .

(٤) وأقت لك أفقا خفيا فى بلدتك «طيبة» أمام ردهتك (معبدك) ياسيد الآلهة

(١) وهذا الب . بعد أحسن نموذج لمعبد بسيط ياب حتى الآن بين المعابد المصرية التى بنيت بطريقة متسبة ومتسقة ، ويبلغ سبعين ومائة قدم سولا ، وبوابة هذا المعبد ومدخله قد أصاب نهايتها ضرر بليغ ، وقد أقيم على جانبي البوابة تماثالان للـك . ويشاهد على خارج جدار البرج الشمالى الفرعون «رعسيس الثالث» لايسا التاج المردوج يضرب طائفة من الأعداء بمقمعته ، والإله «آمون» أمامه يتقدم له سيف النصر ، كما يتقدم له على البلاد المقهورة فى مفروف مكبلين بالأغلال ، وفى الصفيين العلويين من قس الجدار نشاهد أم اجنوب افلوبيين ، وفى الصف الثالث أم الشمال ، وعلى جدار البرج الأيمن مشاهد منظرا مائلا ، غير أن الفرعون هنا يرتدى تاج لوجه البحرى . وفى المدخل نرى «رعسيس الثالث» يتسلم علامة الحياة من الإله «آمون» . وبعد البوابة ردهة مكشوفة يكتمها ممرات مسقوفة ، وترتكز سقف كل ممر من هذه الممرات على ثمانية أعمدة يستند على كل منها تماثل «لرعسيس الثالث» فى صورة «أوزير» وعلى الجدران الخلفية للبوابة فى اتجاه الردهة نشاهد صورة «لرعسيس الثالث» يتسلم من الإله «آمون» الرمز الدال على السيد الثلاثين مشعرة بأن الفرعون سيحتفل بأعياد ثلاثينية كبيرة . ودة العمد مزينة بنقوش ، =

المسمى : بيت «رعسيس الثالث» في ضيعة «آمون» الثاوى مثل السماء حاملا «آتون» (الشمس) ، وأقننه (٥) وكسوته حجرا رمليا وجعلت له أبوابا من الذهب الجليل ، وملأت خزانته بالسلع التي (٦) جلبتها يداى لأحضرها أمامك يوميا .

معبد الأقصر الصغير : وزينت لك «ابن الجنوبية» (الأقصر) بالآثار العظيمة ، وبُنيت لك فيها بيتا مثل «عرش رب الكل» (اسمه) معبد «رعسيس»^(٢) حاكم «هليو بوليس» (له الحياة والفلاح والصحة) (٧) الموحد بالسرور في الكرنك .

الأعمال التي قام بها «رعسيس الثالث» في معبد موت : ولقد جددت مبانيك بامتياز في «طيبة» المتحصنة ، وهي مكان راحة قلبك ، بجانب أختك^(٣)

فل جدران المشى الشرقى نشاهد مركب سفينة «آمون» المقدسة ، وعلى جدران المشى الغربى نشاهد مركبا لتتال «آمون» بعضو الإثكار منتشر يحمل كفة ، ورتبه حاملو الأعلام ، وعلى الخارجات قرأ نقوش تقديم المعبد التي يقول فيها «رعسيس الثالث» : "لأنه أقام هذا الأمر تركة بالوالده «آمون»" . ويلاحظ باب في قاعة المعبد في الجهة اليسرى يؤدى إلى الرواق البوسطى ، وتتصل ردهة هذا المعبد بدليله الذى ترتفع وقته قليلا ، ويرتكز هذا الدهليز من الأمام على أربعة أعمدة في هيئة «أوزير» ومن الخلف على أربعة أعمدة تاج كل منها في هيئة زهرة لم تفتح بعد . وهذه المعبد متصل بعضها ببعض بواسطة ستائر من الحجر مزينة بالنقوش ، وفي نهاية الدهليز باب يؤدى إلى قاعة فيها ثمانية أعمدة تحيط بها على هيئة الزهرة الثقيلة ، ويتصل بها ثلاث مقاصير مهداة إلى «آمون» في الوسط ، وعلى يساره «موت» وعلى يمينه «خنسو» وفي كل منها صورة الملك يقرب القران لسفينة كل إله من هؤلاء الآلهة على التوالى ، وبجانب مقصورة «خنسو» حجرة أخرى ، وبجانب مقصورة «موت» سلم في حين أنه يوجد خلف مقصورة «آمون» حجرة على كلا جانبي المقصورة (راجع Baedeker's Egypt p. 283) .

(١) وقد قال برست (Ibid IV § 195 Note) : إن هذا المعبد يقع أمام معبد الكرنك الكبير ، غير أن هذا الرأى خاطئ كما برهن على ذلك «شادل» (راجع (Schaedel, Ibid, p. 26. ff) .
(٢) إذا تأملنا معنى الفقرة كلها ، وجدنا أن المقصود هنا معبد جديد أقامه «رعسيس الثالث» في الأقصر (راجع (schaedel, ibid p. 24 ff) .

(٣) لم يفهم «برست» هذه الجملة ولذلك خلط في تفسيره هذا المعبد (راجع (schaedel, Ibid p. 29) إذ يقول في ترجمتها : وقد مكنت ثانية آثارك في طيبة المتحصنة مكان راحة قلبك بجانب وجهك الخ .

(أى موت) واسمه : « معبد وسر ماعت رع مرى آمون فى ضيعة آمون » مثل
(٨) محراب رب الكل ، وهو مبنى من الحجر ، بمثابة أعجوبة أسست لتكون عملا
خالدا ومدخله من حجر الجرانيت ، والأبواب (٩) والعوارض من الذهب ،
وأمددته بالشباب الذين دزبتهم حاملين القرابين بمئات الألوف .

(١٠) وأقت لك محرابا سريا فى قطعة واحدة من الجرانيت الجميل ،
ومصراعه من النحاس المطروق منقوشان باسمك الإلهى (١١) وصورتك العظيمة
ناوية فيه مثل « رع » فى أفقه ممكنا على عرشه حتى الأبدية فى ردهتك العظيمة
الفائرة .

أوانى العبادة : وصنعت (١٢) لك مائدة قربان كبيرة من الفضة المطروقة
مشغولة بالذهب الجميل ، ومرصعة بذهب « كتم » تحمل صور السيد (الملك)
(له الحياة والفلاح والصحة) من الذهب المطروق ، ومائدة قربان تحمل قربانك
المقدس المقرب أمامك .

صفحة ٦

(١) وصنعت لك قاعدة آنية عظيمة لأجل ردهتك مشغولة بالذهب الجميل
ومرصعة بالحجر ، وأوانىها من الذهب فيها النبيذ والجمعة لكى تقرب أمامك كل صباح .
عيد الظهور : (٢) وصنعت لك مخزنا لعيد الظهور مجهزا بالعيد والإماء ،
ومتوتهم بالخبز والجمعة ، والثيران ، والطيور ، والحجر ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر
قربانا طاهرا أمامك يوميا . وهى إضافة إلى القربات الإلهية التى كانت من قبل .
حلى لتمثال العبادة : (٣) وصنعت لك تمويذة فائرة (عينا لتدرا الحسد)
من الذهب مطعمة ، وقلائد عظيمة وأزرارا من ذهب « كتم » كاملة لتربطها
بجسمك فى كل مرة تظهر فيها على عرشك العظيم فى الكرنك (٤) وصنعت لك
تمثالا من الذهب المطروق ثاويا فى المكان الذى يعرفه فى محرابك السامى .

(١) عيد يظهر فيه الإله محمولا فى حقل . (٢) كان الملك واسكان الأكبر «لآمون» هو
الذيان يسمح لها بالدخول فى هذا المكان وهما الذان كما يعرفانه فقط .

لوحات سجل : (٥) وصنعت لك لوحات عظيمة من الذهب المطروق منقوشة باسم جلالتك العظيم عليها تضرعاني (٦) : وصنعت لك لوحات أخرى من الفضة المطروقة منقوشة باسم جلالتك العظيم بمراسيم المعبد^(١) (٧) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة مطروقة ومنحوتة بالمسحل ، وتحمل المراسيم وقوائم البيوت والمعابد التي أقيمت في مصر خلال حكمي على الأرض (٨) لكي أديرها باسمك أبد الأبد ، وإنك الحامي لها المحيى عنها^(٢) (٩) وقد صنعت لك لوحات أخرى من النحاس المطروق من مخلوط مؤلف من ستة أجزاء من لون الذهب منقوشة ومنحوتة بالمسحل باسم جلالتك العظيم بمراسيم المعبد (١٠) وكذلك المدائح العتة التي عملتها لاسمك ، وقلبك كان مسرورا ياسيد الآلهة .

منخل لإقامة الشعائر : (١١) وصنعت لك إناء عظيما من الفضة الخالصة ، حافته من الذهب منقوش باسمك وكان عليه منخل بالشغل المطروق من الفضة ، ومصفاة عظيمة من الفضة لها منخل ورجلان^(٣) .

تمائيل من ذهب : (١٢) وزخرفت تمائيل « موت » و « خنسو » اللذين سويا وصنعا من جديد في بيوت الذهب ، وقد صنعا من الذهب الجديد

(١) يقصد هنا بقلعة المعبد مدينة « هابو » (راجع J E A Vol XXVI p. 180) .

(٢) وعلى ذلك كان معبد الكرنك هو المكان الذي تودع فيه سجلات المعبد لكل عصر كما كان معبد « آمون » هو العاصمة الدينية .

(٣) هذا المخلوط المركب من أجزاء غير واضح في المتن وهو يشير بطبيعة الحال إلى نسبة السيكة . وورن هذه اللوحات قد ذكر في ١٤٥ (١) سطر ٣ بأنه ٢٠ ٥ ١/٤ دينا ، وقد كان أربع منها وزن مجموعها ٨٢٢ دينا .

(٤) وقد ذكر وزن هذه الأواني الخاصة بالتصفية الخ في ١٣٥ (ب) ٦ — ٨ .

(٥) الواقع أن عبارة « شسم — خو » معناها الصورة الحمية وتشير هنا إلى تمثال محفوظ من نظر العامة له وكان يوضع في محراب داخل قارب يحمل على الأكتاف ، وقد أصبحت هذه العبارة تدل على القارب نفسه الذي كان يحمل في الأحوال (راجع Wilbour, Pap. II, p. 16 ff.) ولا نعلم هنا إذا كانت هذه الزينة خاصة بالتالين فقط أو كذلك بالعارين .

وعشيا بطبقة جميلة كثيفة من الذهب الجميل ، وورصعا بكل حجر ثمين صنعه « بتاح » ، ولهما أطواق من قدام ومن خلف (١٣) ومجهزان بأزرار من ذهب « كتم » ، وقد ثويا بقلب راض ، بسبب الأعمال العظيمة التي قمت بها لهما .

صفحة ٧

اللوحات : (١) وصنعت لك لوحات عظيمة لمدخل معبدك مرصعة بالذهب الجميل ، بأشكال مطعمة بالذهب (كتم) تحملها قواعد كبيرة مشغولة بالفضة ، وعليها أشكال مطعمة بالذهب حتى مستوى الأرض .

الحب : (٢) وقدمت لك عشرة آلاف حقيبة من الحب لتؤين قرايتك الإلهية اليومية ، لتحمل إلى « طيبة » كل سنة ، لكي تضاعف مخازن غلاتك بالشعير والقمح .

(٣) وأحضرت إليك أسرى أهل « الأقواس التسعة » ، وهدايا الأراضي والممالك لردعتك ، وجعلت الطريق إلى طيبة كالقدم (ممهدة) لتهدى سبيلك ، وتحمل عليها مؤن كثيرة .

القرب الموقوتة : (٤) وأسست لك قريبا في أعياد أوائل الفصول لتكون قربانا أمامك عند كل ظهور لك ، وقد مؤنت بالخبز والجمعة ، والثيران ، والدجاج ، والنيذ ، والبخور ، والفاكهة التي يخطئها العدو ، وقد فرضت من جديد على الأمراء والمفتشين بمثابة زيادة للإعانات التي عملتها لأجل حضرتك (كا) .

السفينة المقدسة : (٥) وصنعت لك سفيتك الفاهرة المسماة « وسرحات » وطولها ثلاثون ومائة ذراع — على النهر من خشب الأرز العظيم . من الضيعة (الملكية) وهي ذات حجم عظيم مغطاة بالذهب الجميل ، حتى سطح الماء ، مثل سفينة الشمس عندما تطلع من الشرق ، ويحيا كل إنسان عند رؤيتها ، وفي وسطها محراب عظيم من الذهب الجميل مطعم بكل حجر ثمين كأنه قصر (مزين)

برءوس كجاش^(١) من الذهب ، من قدام ومن خلف ، ومجهز بصلال تلبس تاج
« أتف » .

محاصيل « بنت » : (٧) وقد قدت إليك بلاد « بنت » محملة بأشجار المز
لكي تحيط بيتك كل صباح (بالعير) ، وغرست لك حميرا معطرا في ردهتك
(معبدك) ولأنهم لم يروها ، (أى أشياء « بنت ») من قبل منذ زمن الإله (أى منذ
زمن « رع ») عندما خلق الدنيا .

أسطول البحر الأبيض المتوسط : (٨) وصنعت لك سفن نقل ،
وسفنا مسطحة وفوارق مزودة برماة مسلحين بأسلحتهم على الأخضر العظيم (البحر
الأبيض) ومنحتها ضباطا من الرماة ، وضباط سفن يديرها نوابي عديدون لا حصر
لهم ، لنقل محاصيل أرض « زاهى » والممالك التى فى نهاية الأرض إلى خزائنك
فى « طيبة المتصرة »^(٢) .

الماشية والدجاج : (٩) وكونت لك قطعانا فى الجنوب والشمال تشمل
حيوانات كبيرة ، ودجاجا ، وحيوانات صغيرة بمئات الألوف ، يقوم عليها مشرفون
لماشية ، وكتاب ، ومشرفون على ماله قرن . ومفتشون ورعاة عديدون يحافظون
عليها ، ولديهم علف ليقربوا إلى حضرتك فى كل أعيادك حتى يرضى قلبك بها
يا حاكم التاسوع .

الكروم والأشجار : (١٠) وأنشأت لك كروما للنبيذ فى الواحة الجنوبية ،
والواحة الشمالية كذلك لا حصر لها ، وأخرى فى الجنوب دؤنت فى قوائم عديدة
قد تضاعفت فى الأرض الشمالية بمئات الألوف ، وأمدتها بالإستانيين من أسرى الممالك
الأجنبية ، ولها بحيرات قد حفرتها ممدودة (١١) بأزهار البشتين و « الشدح » ،

(١) توجد عادة صورة رأس كبش فى هذه السفينة عند المقدمة وعند المؤخرة ولكن فى هذه الحالة
توجد هذه الرسوم فى حجرة المحراب .

(٢) هذا الاسم يطلق على القسم الشرقى من طيبة أو على جزء منه ويحتمل أنه هو الكرنك Br. A. R.

ونيفذا كالماء الجارى لتقديمها أمامك فى « طيبة المنتصرة » وغرست مدينتك (١٢) « طيبة » بالأنشجار ، والخضر ، ونبات « إسى » وأزهار « منته » لخيشوميك .
معبد « خنسو » : (١٣) وأقيمت معبدا لابنك « خنسو » فى « طيبة » من الحجر الرمل الجميل ، والحجر الرمل الأحمر ، والحجر الأسود (الجرانيت) ، ومؤهت عوارض أبوابه ، بالذهب فى أشكال مرصعة بالسام مثل أفق السماء .

مقدمة

(١) وطعمت تماثيلك فى بيوت الذهب بكل حجر فخر ثمين مما أحضرته يداى .

محراب فى العاصمة : (٢) وأقيمت لك حيا فى مدينة الأرض الشمالية . وأسته ملكا لك أبديا ، ويسمى « بيت رعسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصارات إلى الأبد . (٣) وقد جعلت له مصر وجزيتها ، وقد قجعت فى وسطه الناس من كل أرض ، ومدة بالحدائق الكبيرة ، وأماكن للتره ، فيها كل نعمات النخل محملة بها كبتها (٤) وله طريق مقدسة (طريق الكباش المؤدية إلى باب المعبد) يضى عليه البهجة أزهار كل بلد : نبات « إسى » ، والبردى ، وأزهار « ددمت » فيه كالرمل .

كرومه وشجر زيتونه : (٥) وصنعت له كرمًا يسمى « ككنكى » (غذاء مصر) مغمورا مثل الأرضين فى أراضى الزيتون العظيمة ، يحمل غنبا يحيط بها جدار حولها يقدر بباتر (مقياس طول = ميلا وربع ميل تقريبا) وغرس بالأنشجار العظيمة (٦) فى كل طرقاته المتعددة ، وفيه الزيت أكثر من رمل الشاطئ ليؤتى به إلى حضرتك ، إلى « طيبة المنتصرة » . وكان الخمر كالماء الجارى لا حصر له ، ليقدم (٧) أمامك قربانا يوميا . (٨) وبنيت لك معبدك فى وسط رقبتها ، مثبتا بالعمل . وأحجاره ممتازة من « عيان » ، وبابه وعوارضه من الذهب الموشى بالنحاس ، والأشكال المنقوشة كانت من كل حجر قال مثل باب السماء المزدوج .

تمثال العبادة : (٩) وسويت تماثلك الفانحر لإقامة أحفال الأزهار به مثل
« رع » عندما يضيء الأرض بأشعته ، واسمه العظيم الفانحر هو : « آمون رعمسيس
حاكم هليوبوليس » ، وملاّت بيته بالعبيد والإماء الذين جلبتهم من أرض البلد
« ستيو » (١٠) وكهنة المعبد المؤقتون كانوا أولادا لرجال عظماء ، قد
نشأهم . وكانت بيوت ماله تفيض بالمحاصيل من الأرض كلها ، ومخازن غلاله بلغت
عنان السماء ، وقطمانه تضاعفت (١١) أكثر من الرمل ، وحظائر الماشية تقدم
لحضرتة قربانا يوميا غزيرة وطاهرة أمامه ، وكانت حظائر التسمين تشمل الأوز
السمن ، وحظائر الدواجن فيها الطيور البرية (١٢) وكانت الحدائق ممدودة
بالنبذ ، وممونة بفاكهتها والخضر وكل أنواع الأزهار .

معبد « بلاد النوبة » : (١٣) وأقيمت لك معبدا فخرا في بلاد النوبة
« تا — بدت » منقوشا باسمك الفانحر ، وهو يشبه السماء ، واسمه « بيت رعمسيس
حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصار ، ثاب
باسمك أبديا .

صفحة ٩

معبد « زاهي » : (١) وبنيت لك بيتا خفيا في أرض « زاهي » مثل أفق
السماء الذي في القبة الزرقاء ، واسمه « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له
الحياة والفلاح والصحة — في « باكنان » بمثابة قربات ملكية (٢) باسمك . وسويت
تماثلك العظيم الناي في وسطه ، واسمه « آمون رعمسيس حاكم هليوبوليس » —
له الحياة والفلاح والصحة — وقد حج إليه أسويو « رتو » حاملين (٣) جزيئهم
أمامه ؛ لأنه كان مقدسا .

وأحضرت أهل الأرض جميعا من أجلك ، حاملين إتاواتهم ليتقلوها إلى
« طيبة » مدينتك الخفية . (٤) وصنعت لك تماثيل في مراكر مصر ، وقد كانت

(١) اسم يطلق على جرّين من « فلسطين » و « فينقيا » أي فلسطين شمالا حتى « لبنان » .

(٢) كان « رعمسيس » في عاصمة ملكه في « الدلتا » المسماة « بررعميس » (قنبر الحالية) .

لك والآلهة الذين يحفظون هذه الأرض ، وأقمت لهم معابد ، وحدائق تشمل سمائل
(٥) وأراضى ، وماشية صغيرة وماشية كبيرة وعبيدا عديدين ، وهم ملك لك
أبد الدهر وعينك عليهم ، وأنت حاميمهم إلى الأبد (٦) وصنعت تماثيلك العظيمة
الكبيرة التى سراكزها فى أراضى مصر . وأصلحت معابدها (٧) التى كانت مخزبة ،
وضاعفت قراينها المقدسة ، المقدمة لحضراتها بمشابة زيادة فى القربات اليومية
للتى كانت من قبل .

القوائم : (٨) انظر ؛ لقد دؤنت كل ما فعلت أمامك يا والدى الفاهر المقدس ،
يارب الآلهة ، حتى يعرف الناس والآلهة هباتى التى (٩) عملتها لك بقوة عندما كنت
على الأرض .

(١) ثروة المعابد

صفحة ١٠

ضيعة « آمون » :

(١) قائمة بالسلع ، والماشية ، والحدائق ، والحقول ، والسفن ، والمصانع
(للسفن) والبلاد التى منحها الفرعون بيت والده الفاهر (٢) « آمون رع » ملك
الآلهة ، و « موت » و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » بوصفها ملكية إلى أبد
الأبدين .

التابعون للمعابد :

معبد مدينة « هابو » : (٣) معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« وسرماعت رع مرى آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون »
فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفيه ، المجهز بكل سلعة : ٦٢٦٢٦ نسمة .
(راجع Wilbour, Pap. II, p. 36 Note 4 .)

معبد « رعسيس الثالث فى ضيعة « آمون »

(٤) معبد الملك « وسرماعت رع مري آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » ، فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفى المعابد لهذا البيت المجهز بكل سلعة : ٩٧٠ نسمة .

معبد « الأقصر » للصغير الذى أقامه « رعسيس

الثالث »

(٥) بيت « رعسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفين مجهز بكل أشياءه : ٢٦٢٣ نسمة .

معبد صغير أقامه « رعسيس الثالث » بالأقصر

(٦) معبد « رعسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — موحّد فى السرور فى ضيعة « آمون » تحت إدارة رئيس الكهنة ومجهز بكل حاجياته : ٤٩ نسمة .

خمسة قطعان لمعابد طيبة : (٧) قطع « وسرماعت رع » فى ضيعة « آمون » الذى يسمى « وسرماعت رع مري آمون » فى ضيعة « آمون » ويسمى « وسرماعت رع مري آمون » أسر الثّوار ، النيل العظيم^(١) : ١١٣ رأسا .

(٨) قطع يسمى « وسرماعت رع » فاهر « المشوش » عند ماء « رع » تحت إدارة مدير البيت « بباى » : ٩٧١ نسمة (من المشوش) .

(٩) قطع يسمى « رعسيس حاكم هليوبوليس » له الحياة والفلاح والصحة فى ضيعة « آمون » — وهونيل عظيم : ١٨٦٧ نسمة .

(١٠) قطع يسمى « وسرماعت رع مري آمون » فى ضيعة « آمون » الذى عمل للناس نيلاً عظيماً تحت إدارة وزير الجنوب : ٣٤ نسمة .

(١) هذا القطع كان لا يزال موجوداً فى عهد « رعسيس الرابع » .

(١١) قطيع « رعمسيس حاكم هليوبوليس له الحياة والفلاح والصحة »
في ضيعة « آمون » تحت إدارة المشرف على الماشية « كاي » : ٢٧٩ نسمة .
مقر الملك (٩) :

(١٢) بيت « رعمسيس » حاكم هليوبوليس عظيم الانتصارات :
المدينة التي أقامها الفرعون لك (آمون) في الشمال في زمام ضيعة « آمون رع » ملك
الآلهة قائلا : " ليتك تصبح متصرا لأنك جعلتها تمكن سرمديا " : ٧٨٧٢ نسمة .
معبد « خنسو » :

(١٣) رعمسيس حاكم هليوبوليس (له الحياة والفلاح والصحة) في ضيعة
« خنسو » : ٢٩٤ نسمة .

الناس الذين أهداهم « رعمسيس الثالث » :

(١٤) الناس الذين وهبهم إلى ضيعة « خنسو » في « طيبة » — « نفرحتب »
(الراحة الجميلة) ، « حور » سيد القرح : ٢٤٧ نسمة .

(١٥) سوريون ونوبيون من أسرى جلالته الذين منحهم بيت « آمون رع »
ملك الآلهة ، وبيت « موت » ، وبيت « خنسو » : ٢٦٠٧ نسمة .

(١٦) رماة « وسرماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) ، مؤسس بيته
في ضيعة « آمون » المستوطنون الذين وهبهم إلى هذا البيت : ٧٧٠ نسمة .

(١) و يقول « شادل » إنه لا يتفق مع « حاردر » بأن هذه هي العاصمة بل اسم بلدة في الوجه
الحرى (Schaedel, p. 50) .

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II, p. 117) إن الموظفين والعامل في مقر الدلتا
كانوا يتقاضون أجورهم من الدخل القديم لمعبد اسركنك لا من دخل معبد « رعمسيس الثالث » الجديد
في مدينة « هابو » ولا من معابده التي أقامها في داخل الكرنك أو في الجزء الغربي من طيبة .

صفحة ١٢

تماثيل معبد الكرنك العظيم^١

الصور المحمية في قوارب ، والتماثيل ومجاميع التماثيل التي يدفع لها الموظفون ، وحاملو الأعلام ، والمراقبون ، وأصحاب الأراضي ضرائب وهم الذين نصيبهم الفرعون على أملاك بيت « آمون رع » ملك الآلهة من قبله ليحفظوها ويحموها لكل الأبدية وعددها :

(٣) ٢٧٥٦ لها - وعدد الأشخاص ... ٥١٦٤ رأسا

(٤) والمجموع ... ٨٦٤٨٦ نسمة

أملاك مختلفة

(٥) ماشية كبيرة ، وماشية صغيرة متنوعة ... ٤٢٣٦٢

(٦) حدائق ونحائل ... ٤٣٣

(٧) حقول مساحتها ... ٨٦٤١٦٨ ١/٤ س٢٢

(٨) سفن نقل ، وسفن مسطحة ... ٨٣

(٩) مصانع من خشب الأرز والسنط ... ٤٦

(١٠) بلاد مصر ... ٥٦

(١١) بلاد « سوريا » و « كوش » ... ٩

مجموع (البلاد) ... ٦٥

صفحة ١٢ (١)

(ب) الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل آمون)

(١) السلع ، والضرائب ، وإنتاج الناس ، وكل التابيين لمعبد الملك « وسمرامعت رع مري آمون » في ضبعة « آمون » في المدينة (يقصد بالمعبد هنا :

(١) راجع ترجمة هذه الفقرة وما كتبه عنها جاردنر Wilbour, Pap. II, p. 7 .

(٢) سنات يساوى ٢٧ من الفدان الانجليزي .

معبد «رعمسيس الثالث» الواقع بالقرب من معبد «موت» كما ذكر ذلك «شادل» Schaedel ولعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة آمون (يقصد معبد الكرنك الصغير) . ولعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» المتحد في السرور في ضيعة «آمون» (يقصد معبدا مهذما «لرعمسيس الثالث» في الأقصر) التابع للأقصر، ولعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «خنسو» (يقصد معبد خنسو في الكرنك)، ونخسة القطمان التي حفظت لهذا المعبد (أى كل ضيعة «آمون رع») ملك الآلهة . وهي (يقصد السلع والضرائب وإنتاج الناس التي ذكرت في أول الفقرة) التي وضعها الملك «وسرماعت رع» الإله الأعظم هبة في بيوت المال، والمخازن، ومخازن الغلال على أنها جزيئهم السنوية (يقصد ضريبة الناس والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول) .

| (١) | دين | فدت |
|------|--|--------------------------------|
| (٦) | ذهب جميل | ٢١٧ ٥ |
| (٧) | ذهب من جبل «قفط» | ٦١ ٣ |
| (٨) | ذهب «كوش» | ٢٩٠ ٨ ١/٨ |
| (٩) | مجموع الذهب اللطيف وذهب الجبل | ٥٦٩ ٦ ١/٨ |
| (١٠) | فضة | ١٠٩٦٤ ٩ |
| (١١) | مجموع الذهب والفضة | ١١٥٤٦ ٨ (مكنا في الأصل) |
| (١٢) | النحاس | ٢٦٣٢٠ — |
| (١٣) | الكتان الملكي وكتان «مك» وكتان الجنوب الجميل، والكتان الملون الجنوبى وملابس مختلفة | ٣٧٢٢ — |
| (١٤) | غزل دين | ٣٧٩٥ — |
| (١٥) | بخود وعسل وزيت وأوان مختلفة | ١٠٤٧ — |

صفحة ١٢ (ب)

| | | |
|--------|-----|---|
| قُدت | دن | |
| ٢٥٤٠٥ | ... | (١) شراب شلح ونيدج وجرار مختلفة |
| ٣٦٠٦ | ١ | (٢) فضة (وهي من ضرائب الناس وهبت للقرايين المقدسة) |
| ٣٠٩٩٥٠ | — | (٣) شعير، وهو ضريبة فرضت على الفلاحين بالحقية |
| ٢٤٦٥٠ | — | (٤) حزم خضر |
| ٦٤٠٠٠ | — | (٥) حزم كنان |
| ٢٨٩٥٣٠ | — | (٦) طيور ماء من إناوة الصيادين والساكين |
| ٨٤٧ | — | (٧) ثيران وعجول نخسية ، وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة وماشية ثمنها ٣ قُدت وماشية من قطعان مصر |
| ١٩ | — | (٨) ثيران وعجول نخسية وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة أرض سوريا |
| ٨٦٦ | — | المجموع |
| ٧٤٤ | — | (٩) أوزحى من الضرائب |
| ١١ | — | (١٠) خشب الأرز : قوارب للجز وقوارب للعبور |
| ٧١ | — | (١١) خشب السنط ، قوارب تجر ، وقوارب ترع ، وقوارب لنقل الماشية ، وسفن حربية وسفن « كارا » |
| ٨٢ | — | (١٢) مجموع السفن من الأرز والسنط |
| | | (١٣) محاصيل الواحات (يقصد هنا الواحة الشمالية) في قوائم كثيرة لأجل القربات المقدسة . |

صفحة ١٣ (ا)

(ج) منح الطرعون (السنوية)

- (١) الذهب ، والنحاس ، والفضة ، واللازورد الحقيقي ، والفيروز الحقيقي ، وكل حجر ثمين حقيقى ، والنحاس ، وملابس من الكنان الملكى ، والكنان « مك » ،
- (٢) وكنان الجنوب الجليل ، وكنان الجنوب ، والملابس الملونة ، والأوانى ، والدجاج ،

وكل الأشياء التي أعطاها الملك « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة الخ) الإله العظيم . (٣) هدايا الملك لتموين بيت آبائه الفانحين « آمون رع » ملك الآلهة ، والإلهة « موت » والإله « خنسو » من السنة (٤) الأولى من حكمه حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى فى مدّة إحدى وثلاثين سنة^(١) .

| دب | نبت | |
|----|-------|---|
| ٢١ | — | (٥) ذهب « كتم » الجيل ٤٢ خاتما |
| ٣ | ٣ | (٦) ذهب جميل مشغول بالبارز ٢٢ خاتم أصبع |
| ١ | ٣ ١/٢ | (٧) ذهب جميل مطعم ٩ خواتم |
| | | (٨) ذهب جميل مشغول بالبارز وبالتطعيم من كل حجر ثمين |
| ٢٢ | ٥ | حقيق وعاء عمود « آمون » |
| ٩ | ٥ ١/٢ | (٩) ذهب جميل مطروق (بوجه واحد) |
| ٥٧ | ٥ | (١٠) المجموع ذهب جميل مصنوع حليا |
| ٤ | ٥ ١/٢ | (١١) ذهب من الدرجة الثانية : صناعة بارزة ومطعمة ٤٢ خاتم أصبع |
| ٣٠ | ٥ | (١٢) ذهب من الدرجة الثانية : إناء أن |
| ٣٥ | ١/٢ | (١٣) المجموع : ذهب من الدرجة الثانية |
| ١٦ | ٣ ١/٢ | (١٤) ذهب أبيض ٣١٠ خاتم أصبع |

صفحة ١٣ (ب)

| | | |
|-----|-------|---|
| ٤٨٠ | ٤ | (١) ذهب أبيض ٢٦٤ خرزة |
| ١٩ | ٨ | (٢) ذهب أبيض مطروق ١٠٨ خاتم أصبع للإله |
| ٦ | ٢ | (٣) ذهب أبيض ١٥٥ تعويذة |
| ٩٠ | ٧ ١/٢ | (٤) مجموع الذهب الأبيض |
| ١٨٣ | ٥ | (٥) مجموع الذهب الجميل من الدرجة الثانية والذهب الأبيض |

(١) ويلاحظ هنا أن القائمة الآتية عن كل سنة فقط ، أما الإحدى والثلاثون سنة فهي مدة حكمه فقط التى وزعت فيها هذه الطبات سنويا .

| | | |
|----------|-----|---|
| قدت | دين | (٦) فضة : إناء حافته من الذهب بصناعة بارزة |
| (٥ مكدا) | ١١٢ | |
| ٣ | ١٢ | (٧) فضة : منخل للإناء |
| ٧ | ٢٧ | (٨) فضة : مصفاة للإناء |
| ٤ ١/٢ | ٥٧ | (٩) فضة : أربع أوان |
| ٤ | ١٠٥ | (١٠) فضة : ٣١ سلة كبيرة بأغطية |
| ٤ | ٧٤ | (١١) فضة : ٣١ علبة بأغطية |
| ٣ | ٣٠ | (١٢) فضة : ٦ أوان للكيل « عرق » |
| ٣ ١/٢ | ١٩ | (١٣) فضة مطروقة لوحة كتابة |
| ١/٢ | ٢٨٧ | (١٤) فضة مطروقة لوحتان (عسو) |
| — | ١٠٠ | (١٥) فضة مجزأة |
| ١ ١/٤ | ٨٢٧ | (١٦) المجموع : فضة في صورة أوان وقطع |

= والصحيح =

٨٢٦ دين و ١/٢ قدت

صفحة ١٤ (١)

| | | |
|-------|------|---|
| ٦ ١/٤ | ١٠١٠ | (١) مجموع الذهب والفضة المصنوعين أواني وقطعا |
| ١/٢ | ١٤ | (٢) لازورد حقيقى : قطعتان |
| — | ٨٢٢ | (٣) برنز مطروق : ٤ لوحات (عو) |
| — | ٥١٤٠ | (٤) مرّة |
| — | ٣ | (٥) مرّة |
| — | ٢٠ | (٦) مرّة |
| — | ١٥ | (٧) خشب مرّة قطع |
| — | ١٠٠ | (٨) ثمار المرّة بالكيل (إبت) (بالوية) |
| — | ٣٧ | (٩) كان ملكى : ملابس (دو) |
| — | ٩٤ | (١٠) كان ملكى : ملابس فوقانية (دو) |
| — | ٥٥ | (١١) كان ملكى : ملابس — هاومن |

- (١٢) كنان ملكى : عباءات ١١
 (١٣) كنان ملكى : لفائف حور ٢
 (١٤) كنان ملكى : ملابس ١
 (١٥) كنان ملكى : ملابس (إدجا) ٦٩٠
 (١٦) كنان ملكى : قمصان ٤٨٩
 (١٧) كنان ملكى لتمثال « آمون » الفاخر ٤

صفحة ١٤ (ب)

- (١) مجموع الملابس من الكنان الملكى المختلف الأنواع ... ١٣٨٣
 (٢) كنان « مك » : ثوب واحد ١
 (٣) كنان « مك » : عباءة ١
 (٤) كنان « مك » غطاء : إزار لتمثال آمون الفاخر ... ١
 (٥) مجموع كنان « مك » . ملابس متنوعة ... ٣
 (٦) كنان جميل من الجنوب : ملابس (دو) ... ٢
 (٧) « » « » « » (؟) ... ٤
 (٨) ملابس خارجية (دو) ٥
 (٩) كنان جميل من الجنوب : ملابس « إدجا » ... ٣١
 (١٠) « » « » « » : قمصان ... ٢٩
 (١١) « » « » « » : تنورة (سوتيان) ... ٤
 (١٢) مجموع الملابس المختلفة من كنان الجنوب الجميل ... ٧٥
 (١٣) كنان ملون : عباءات ٨٧٦
 (١٤) كنان ملون : قمصان ٦٧٧٩
 (١٥) مجموع الكنان الملون والملابس المختلفة ... ٧١٣٥

(المجموع هنا يتقص ٥٣٠)

- (١٦) مجموع الكنان الملكى ، وكنان « مك » وكنان الجنوب
 الجميل وكنان الجنوب ، والكنان الملون المنقوع ... ٨٥٨٦

- (٥) أحجار ثمينة مختلفة : تماويذ العين المقدسة ... ١٦٥
 (٦) » » » : أختام بمثابة صدریات ... ٦٢
 (٧) بللور حضرى : أختام ... ١٥٥٠
 (٨) » » : خرزات ... ١٥٥٠٠٠
 (٩) » » : مقطوع : جوار « من » ... ١٥٥
 (١٠) خشب مشغول : أختام ... ٣١
 (١١) قطعة مرمر ... ١
 (١٢) خشب أرز « پيا — نى » ... ٦
 (١٣) » » « تبت » ... ١
 (١٤) خشب « نابیو » ثلاث قطع ... ٦١٠ دین
 (١٥) خشب سلامكة قطعة واحدة ... ٨٠٠ »
 (١٦) بوص : حزم ... ١٧

صفحة ١٦ (١)

- (١) قرفة : میكال (مستى) ... ٢٤٦
 (٢) » : حزم ... ٨٢
 (٣) عنب : میكال (مستى) ... ٥٢
 (٤) حصا لبان : میكال (مستى) ... ١٢٥
 (٥) نبات « آیوفیتی » : » ... ١٠١
 (٦) فاكهة اللوم (مهای) : میكال (مستى) ... ٢٦
 (٧) » : حقت ... ٤٦
 (٨) عنب : أقفاص ... ١٨٠٩
 (٩) » : عناقید ... ١٨٦٩
 (١٠) رمان : أقفاص ... ٣٧٥
 (١١) نبات « باکایا » : مکاییل (لبت) (بالویة) ... ١٦٦٨

| | | |
|--------|--------|----------------------|
| ٢٩٧ | | (١٢) ماشية متوعة |
| ٢٩٤٠ | | (١٣) أوز حى |
| ٥٢٠٠ | | (١٤) أوز « تريو » حى |
| ١٢٦٣٠٠ | | (١٥) طيور مائية حية |

صفحة ١٦ (ب)

| | | |
|-------|--------|-------------------------------------|
| ٢٠ | | (١) أوز سمين من القطعان |
| ٤٤٠٠٠ | | (٢) امتست (حجرا الجمشت) قوالب |
| ٤٤٠٠٠ | | (٣) ملح |
| ١٨٠ | | (٤) ليف الخل : حبال |
| ٥٠ | | (٥) » : أحمال |
| ٧٧ | | (٦) » : ميكال « سرحت ^(١) |
| ٢ | | (٧) » : حبال |
| ٦٠ | | (٨) حصر (سبنغن) |
| ١٠١٥٠ | | (٩) كان حصر |
| ٦٠ | | (١٠) حصر |
| ٥٠ | | (١١) نوم : مكايل (مستی) |
| ٧٥٠ | | (١٢) نبات « متوت » فقي : دين |

(د) **قطة القربان الخاصة بالأعياد**

(١٣) حب للقرابين المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول، وهي التي أسسها الملك «وسر ماعت رع مري آمون» الإله العظيم (١٤) لوالده «أمون رع» ملك اللاهة، واللاهة «موت» وللإله «خنسو» وكل آلهة «طيبة»

(١) راجع ما كتب عن هذا الحجر مصر القديمة الجزء الثالث ١٤٨ أتلخ .

زيادة في القرايين المقدسة ، وفي القرايين اليومية لتكثير ما كان من قبل ، من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين (من حكمه) أى فى مدة إحدى وثلاثين سنة : ٢٩٨١٦٧٤^(١) حقيقة .

صفحة ١٧ (١)

(هـ) قرايين الأعياد

(١) قرايين الأعياد التى أسسها الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لوالده (٢) « آمون رع » ملك الآلهة ، و « موت » ، و « خفسو » ، وكل آلهة « طيبة » مدة العشرين يوما لقرب العيد (المسمى) (٣) « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة الخ) جاعلا « طيبة » فى عيد « لآمون » من الشهر الأول ، من الفصل الثالث (الشهر التاسع) اليوم السادس والعشرون ، حتى الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) اليوم الخامس عشر (٤) أى عشرين يوما ، ومن السنة الثانية والعشرين إلى السنة الثانية والثلاثين ، أى مدة إحدى عشرة سنة ، هذا بالإضافة إلى قرايين (٥) عيد « إبت » الجنوبية (الأقصر) من الشهر الثانى ، من الفصل الأول ، اليوم التاسع عشر — حتى الشهر الثالث من الفصل الأول (الشهر الثالث) اليوم الخامس عشر ، أى مدة سبعة وعشرين يوما من السنة الأولى (٦) — حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى إحدى وثلاثين عاما .

(٧) خبز ناعم : رصفان قربات كبيرة^(٢) ١٠٥٧

(٨) » » : » كبيرة «سيد» ١٢٧٧

(٩) » » : » » «بج» ١٣٧٧

(١٠) » » : » » «زدمت حرتا» ٤٤٠

(١١) خبز قربان كبير ٤٣٦٢٠

(١) هذه القيمة تساوى ٦٣٦٠٩٠٨ بوشل .

(٢) وهذا يشبه كل الشبه ما كانت عليه أحوال بالنسبة للأوقاف التى كانت تصرف لأحوال الدين الأدهم إلى عهد قريب .

- (١٢) قلب البردى ليبت البخور ٦٨٥
 (١٣) جعة الدن ٤٤٠١ جرة تركت فضاء
 (١٤) خبز ناعم، ولحم، وفطائر: سلات (حطب) للزينة ... ١٦٥
 (١٥) » » » : » » من الذهب ٤٨٥

صفحة ١٢ (ب)

- (١) خبز ناعم، ولحم وفطائر (رحس) سلات للأكل^(١) ... ١١١٢٠
 (٢) » » وفطائر (رحس) سلات (ثاي) لفم الأكل ٩٨٤٥
 (٣) » » ولحم وفطائر (رحس) : أواني الأمير ... ٣٧٢٠
 (٤) » » خاص بالقرايين المقدسة: أواني من الذهب بمجهزة ٣٧٥
 (٥) » » » » : رغفان (بيات) ... ٦٢٥٤٠
 (٦) » » » » : رغفان (برسن) ... ١٠٦٩٩٢
 (٧) » » » » : بيضاء ... ١٣٠٢٠
 (٨) » » : رغفان كبيرة (عق) للأكل^(٢) ... ٦٢٠٠
 (٩) » » : مسكرة (ساب) ... ٢٤٨٠٠
 (١٠) » » : (عق) النار (أى يجذب على النار) ... ١٦٦٦٥
 (١١) » » : » كبيرة ... ٩٩٢٧٥٠
 (١٢) » » : بوسا - عق من الحب ... ١٧٣٤٠
 (١٣) » » : رغفان قربان بيض ... ٥٧٢٠٠٠
 (١٤) » » : هرمية الشكل ... ٤٦٥٠٠
 (١٥) » » : » (كرشقي) ؟ ... ٤٤١٨٠٠

(١) هذه اجل تشير بطبيعة الحال إلى الرغفان (لأكل) .

(٢) يحصل أن تدل هذه العبارات على ما كان يؤكل في الأعياد .

صفحة ١٨ (أ)

| | | | | | | |
|------------------------|-----|-----|-----|-----|-----|---|
| ١٢٧٤٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (١) خبز ناعم : رغفان (ودنو — نت) |
| ١١٦٤٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (٢) خبز (كونك) : رغفان بيض |
| ٢٦٢٠٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (٣) خبز ناعم : رغفان (بعت) |
| ٢٨٤٤٣٥٧ ^(١) | ... | ... | ... | ... | ... | (٤) مجموع الخبز الناعم، وخبز (حق) المتوقع |
| ٣٤٤ | ... | ... | ... | ... | ... | (٥) فطائر (رحس) سلات ثم |
| ٤٨٤٢٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (٦) فطائر : بالوية |
| ٢٨٢٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (٧) فطائر (رحس) : بالوية |
| ٣١٣٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (٨) أواني دقيقى (ع) |
| ٢٢١٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (٩) شراب شدح : جزار (من) |
| ٣١٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (١٠) » : » (كابو) |
| ٣٩٥١٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (١١) نيسة : جزار (من) |
| ٤٢٠٣٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (١٢) مجموع جزار (من) و (كابو) من شدح، ونبيذ |
| ٢١٩٢١٥ | ... | ... | ... | ... | ... | (١٣) جمعة : أوان مختلفة |
| ٩٣ | ... | ... | ... | ... | ... | (١٤) زيت حلو : جزار (من) |
| ١١٠٠ | ... | ... | ... | ... | ... | (١٥) » : هن |

صفحة ١٨ (ب)

| | | | | | | |
|--------|-----|-----|-----|-----|-----|---------------------------------|
| ٦٢ | ... | ... | ... | ... | ... | (١) بنجور أبيض : جزار (من) |
| ٣٠٤٠٩٣ | ... | ... | ... | ... | ... | (٢) بنجور : مكاييل متوعة بالوية |
| ٧٧٨ | ... | ... | ... | ... | ... | (٣) بنجور للإحراق : جزار (من) |
| ٣١ | ... | ... | ... | ... | ... | (٤) زيت أحمر : جزار (من) |
| ٩٣ | ... | ... | ... | ... | ... | (٥) زيت (نحج) : جزار (من) |

(١) المصروع الحقيقى هو = ٢٨٠٦٤٠٧ ولا يدخل فى ذلك ٢٥٧١٠ مكايالا الخ .

- (١١) نبات (سم) : سلات ^(١) (حطب) ... ١٥٥٠
 (١٢) كرنب (حقت) ... ٦٢٠
 (١٣) كراث : حقت ^(٢) = ... ٣١٠
 (١٤) » : حزم ... ٦٢٠
 (١٥) عنب : سلات (مستى) ... ١١٧
 (١٦) » : » (ثاى) ... ١٥٥٠

صفحة ١٩ (ب)

- (١) فاكهة الجنوب : (حقت) ... ٨٩٨٥
 (٢) نبات عنبو : « حقية » ... ٦٢٠
 (٣) نعال من البردى المجهر ... ١٥١١٠
 (٤) ملح : بالحقية ... ١٥١٥
 (٥) قوالب ملح (طوب ملح) ... ٦٩٢٠٠
 (٦) » امنست (جمشت) ... ٧٥٤٠٠
 (٧) كنان مغزول غزلا سميكا (ملايس ^٣ دو) ... ١٥٠
 (٨) كنان : جدائل (؟) ... ٢٦٥
 (٩) أنسل : حزم ... ٣٢٧٠
 (١٠) غاب للسلات : حزم ... ٤٢٠٠
 (١١) نعال من الجلد : أزواج ... ٣٧٢٠
 (١٢) فاكهة الدوم بالويبة ... ٤٤٩٥٠٠
 (١٣) رمان : بالويبة ... ١٥٥٠٠

(١) W. b. IV, p. 45 : راجع

(٢) W. b. III, p. 354 : راجع

(٣) W. b. I, p. 307 : راجع

- (١٤) دمان : ألقاص (بدر) ١٢٤٠
 (١٥) زيتون : حرار (جاي) ٣١٠
 (١٦) حرار وأوان من مصب قناة « هليوبوليس »^(١) ٩٦١٠

صفحة ٢٠ (١)

| | |
|------|--|
| ٣٧٨٢ | (١) لب البردى : بالويبة |
| ٩٣٠ | (٢) نبدو (؟) : » |
| ٤١٩ | (٣) ثيران |
| ٢٩٠ | (٤) عجول محصية |
| ١٨ | (٥) ثيران ذات قرون طويلة (نجا) |
| ٢٨١ | (٦) عجلات |
| | (٧) ماشية سنها ستان (نوع من البقر يختلف عن الأنواع الأخرى) ٣ |
| ٧٤٠ | (٨) عجول |
| ١٩ | (٩) عجول محصية (تبو) |
| ١١٢٢ | (١٠) بقرات |
| ٢٨٩٢ | (١١) المجموع |
| ١ | (١٢) ذكر الغزال |
| ٥٤ | (١٣) غزال أبيض |
| ١ | (١٤) ذكر الظباء (نراو) |
| ٨١ | (١٥) جمش الغزال |
| ١٣٧ | (١٦) المجموع |
| ٣٠٢٩ | (١٤) مجموع الماشية المختلفة |

(١) ربما يشير ذلك إلى المكان الذي صنعت فيه هذه الأواني ، كما يقال في أيامنا : القتل القناوى .

صفحة ٢٠ (ب)

| | |
|-----------------------|---|
| ٦٨٢٠ | (١) أوزحى (را) |
| ١٤١٠ | (٢) طيور حية (خت - عا) |
| ١٥٣٤ | (٣) أوز (ترو) |
| ١٥٠ | (٤) كراكي حية |
| ٤٠٦٠ | (٥) طيور حية للفقس |
| ٢٥٠٢٠ | (٦) « ماء حية |
| ٥٧٨١٠ | (٧) حمام |
| ٢١٧٠٠ | (٨) طيور (بعت) حية |
| ١٣٤٠ | (٩) « (سا - عشا) حية |
| ٦٥١٠ | (١٠) يمام |
| ١٣٦٢٥٠ ^(١) | (١١) مجموع الطيور المتنوعة |
| ٤٤٠ | (١٢) جرار القناة مملوءة بالسلك ذات أغطية من خشب |
| ٢٢٠٠ | (١٣) سمك أبيض |
| ١٥٥٠٠ | (١٤) « قطع (شع) |
| ١٥٥٠٠ | (١٥) « مذبح |

صفحة ٢١ (ا)

| | |
|--------|---|
| ٤٤١٠٠٠ | (١) سمك صحيح |
| ١٣٤ | (٢) أزهار من أزهار الإناوة : مظلات ^(٢) |
| ٣١٠٠ | (٣) « : طاقات طويلة |
| ١٥٥٠٠ | (٤) « من أزهار الإناوة : عبر الحديقة (امم نبات أو طاقة) |

(١) العدد هنا يتقصه ٤ ليكون صحيحا .

(٢) كانت المظلات تعمل من النبات الأخضر والأزهار .

- (٥) نبات «إسى» : سلات (إبت) ... ١٢٤٣٥١٠
- (٦) أزهار : أكاليل ... ٦٠٤٥٠
- (٧) » (كارا - حوى) ... ٦٢٠
- (٨) » زرقاء: حبال ... ١٢٤٠٠
- (٩) » ليد ... ٤٦٥٠٠
- (١٠) » : أكوام ... ١١٠
- (١١) » السوسن : ليد ... ١٤٤٧٢٠
- (١٢) » » : طاقات ... ٣٤١٠
- (١٣) » » : ليد ... ١١٠,٠٠٠
- (١٤) زهر البردى : طاقات ... ٦٨٢٠٠
- (١٥) بردى : سيقان ... ٣٤٩٠٠٠

صفحة ٢١ (ب)

- (١) طاقات كبيرة من أزهار الإناوة ... ١٩١٥٠
- (٢) بلع : ميكال (مزاوي) ... ٦٥٤٨٠
- (٣) » : » (حنك) ... ٣١٠٠
- (٤) خضر : سلات ... ٢١٧٠
- (٥) » : حزم ... ٧٧٠٢٠٠
- (٦) نبات إسى ليد ... ١٢٨٦٥٠
- (٧) قمع : باقات ... ١١٠٠٠
- (٨) سنابل القمح للبد (أى تحمل فى اليد) ... ٣١٠٠٠
- (٩) أزهار : طاقات ... ١٩٧٥٨٠٠
- (١٠) » : سلات ... ١٩٧٥٨٠٠

(ج) صور الآلهة :

(١١) الكمية الخاصة بالستة والخمسين والسبعمائة والألفى تمثال وبالصور التي ذكرت من قبل^(١).

دين قنط

- (١٢) ذهب جميل وفضة ١٨٢٥٢ ١ ¼
- (١٣) أحجار ثمينة حقيقية : قطع متنوعة ١٨٢١٤ ٣
- (١٤) نحاس أسود، ونحاس وقصدير (صفيح) ١١٢١٣٢
- (١٥) خشب الأرز : قطع متنوعة ٣٢٨
- (١٦) شجر مستكة : » » ٤٤١٥

صفحة ٣٣

التضوع الفتامى

(١) ما أسعد من يعتمد عليك ، يا هذا الإله يا «آمون» يا نور أمته، ويا حاكم «طيبة»، أقدرنى على أن أصل إليك فى أمان راسيا فى سكيته، (٢) وتاويا فى الأرض المقدسة مثل الناسوع، وليتنى أختلط بأرواح «مانو» (جبل الغرب) المتنازين الذين يشاهدون ضوءك فى الصباح المبكر (٣). اصغ إلى تضرعى ياوالدى، وياسيدى، وإنى أنا الوحيد بين الناسوع بجانبك . توج ابنى ملكا على عرش «آتوم» ، ومكنه بوصفه (٤) ثورا قويا سيد الشاطئين (له الحياة والفلاح والصحة) ملك الوجه القبلى والبحرى رب الأرضين «وسرماحت رع ستين آمون» — له الحياة والفلاح والصحة — (٥) هو والنطفة التى خرجت من أعضائك، وإنك أنت الواحد الذى نصبته ليكون ملكا، وعندما كان شابا عينته ليكون (له الحياة والفلاح والصحة) حاكم

(١) ذكرت فى الملخص التامى (هـ ٦٨ (١) ٣-٦) نسب الذهب والفضة ٧٢٠٥ دينا وقد تأ واحد من الذهب ٤٧-١١٠ دينا من الفضة وربع دين، أى بنسبة جزمين من الذهب وثلاثة من الفضة، وهى نسبة معدن السام المعتادة، ومنها صنعت التماثيل على ما يظن .

الأرضيين على الناس . امنحه حكما ملايين السنين (٦) واجعل كل عضو من أعضائه سليما في سعادة وصحة . مكن تاجك على رأسه وهو جالس على عرشك ، وليت الصلّ يوضع على حاجبيه ، اجعله قديسا أكثر (٧) من أى إله ، وعظيما مثل حضرتك بوصفه سيد أهل « الأقواس التسعة » . واجعل اسمه يزدهر فتيا يوميا في حين أنك تكون درعا خلفه (٨) كل يوم ، وضّع سيفه ومقمعه على رموس البدو (سنيو) ، وليتهم يسقطون خوفا منه مثل « بعل » ، واجعل حدوده تمتد كما يرغب (٩) وليت الأراضي والممالك تخشاه رعبا منه . هبه مصر فرحة ، وأبعد عنه كل شر ومصيبة وهلاك . (١٠) امنحه الفرح ممكنا في قلبه ، والانشراح والغناء والرقص أمام وجهه الجليل ، وضع الحب له في قلوب الآلهة والإلهات ، والإشفاق والخوف منه في قلوب الناس (١١) ، وأتم الأشياء الطيبة التي حدثتني عنها على الأرض لأجل ابني الذي على عرشي ، فإني أنت الواحد الذي خلقتك ، ومكن ملكك (١٢) لابن ابنه ، لأنك حارم لهم وعجيب عنهم ، وهم لك خدم ، وعيونك نحوك ، مؤقدين الإنعامات

صفحة ٣٣

(١) لحضرتك أبرد الآبدن .

أما الأشياء التي أمرت بها فقد تم إنجازها ممكنة ثابتة ، والأشياء التي تقولها تدوم مثل الحجر الصلب (٢) لقد قضيت لي بحكم مائتي سنة^(١) . فكنها لابني الذي لا يزال على الأرض ، واجعل (٣) حياته أطول من حياة أى ملك حتى يكرر الإعامات التي أدّيتها لحضرتك ، اجعله ملكا بأمرك (٤) توجّه أنت ، ولا تدعه ينكس ما فعلته يارب الآلهة . امنحه فيضانات عظيمة غنية في زمنه (٥) ليحمّد حكمه بالأرزاق الوفيرة ، وامنحه أمراء لم يعرفوا مصر محملة ظهورهم

(١) لا بد أن ذلك على حسب وحي من الإله « آمون » والآن يرجو « رعسيس الثالث » تحقيق هذا الوعد لابنه « رعسيس الرابع » .

(٦) [بالجزية] لقصره الفاجر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسرماعت رع ستهن آمون) — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب النيجان : « رعسيس الرابع » حقا ماعت — مرى آمون (له الحياة والفلاح والصحة) .

هليو بوليس

مقدمة :

لما كانت المعلومات الأثرية التى لدينا عن معبد « هليو بوليس » صئيلة جدا، فإننا سنكتفى هنا بسرد ما ذكر منها مما أقامه الفرعون « رعسيس الثالث » أو عمله — كما حدث ذلك فى معابد « طيبة » — وهذا نفس ما سنتبعه فى مباني القسم المنفى، وفى المعابد الصغيرة . ومع ذلك فإن للإنسان الحق فى أن يتحدث مواضع كل المباني التى لم تصل إلينا عنها معلومات كتابية فى مكان بعيد عن دائرة « هليو بوليس » كما ذكر ذلك لنا « ركنى^(١) » إذ يقول : إن فى الرقعة التى تمتد فى « معبد الكرنك » من البوابة الأولى فى « معبد آمون » حتى البرج الشرقى لللك « نقطانب » ومن « معبد بتاح » حتى جدار السور الجنوبى « لمعبد موت » يمكن الإنسان أن يقول عنها — بدون أية صعوبة — : إنها معابد هليو بولينية، وقد أقيمت فيها أما كن ثانوية فيما بعد، غير أنه ليس فى استطاعتنا أن نعين مكانا واحدا منها على وجه التأكيد — اللهم إلا معبد « آتوم » الرئيسى^(٢) .

وأسماء المعابد التى جاءت فى القائمة الأولى هى :

(١) « معبد رعسيس حاكم هليو بوليس فى ضيعة رع » [٣/٣١ هـ] ، ولا بد أن هذا المعبد يشير إلى بناء جديد أقامه هذا الملك فى « معبد رع » الكبير القائم فى « هليو بوليس » . وقد وصف هذا البناء فى متن المقدمة [٢/٣٥ هـ]

(١) راجع : A. Z, 71 (1935) p. 111 ff.

(٢) راجع : Ibid. p. 126

وينبئ للإنسان هنا أن يمد العلاقة التي بين هذا المعبد الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» وبين المعبد الرئيسي كالعلاقة التي بين معبد الدولة الكبير للإله «آمون» صاحب «طيبة» وبين المعبد الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» في ردهة «بوسطة» بالكرك، وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

(٢) هذه البقعة لمعبد «رعسيس الثالث» في ضيعة «رع» شمالى «هليوبوليس» [٥/٣١/٥] . وقد ذهب كل من الأستاذين «برست» و «زيت» إلى أن المقصود هنا بهذا المعبد هو معبد «تل اليهودية»^(١) . وقد جاء ذكر هذا المعبد في ورقة «هاريس» بالتطويل بإضافة نعت «بيت ملايين السنين» [٨/٢٩/٥] .

(٣) معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس في ضيعة «رع» [١٢/٢٩/٥] :

تدل ظواهر الأمور على أن هذا المبنى موحد مع الاسم الذى جاء فى «هاريس» [٦/٣١] «متزه القرعون» . وهذا المبنى لم يذكر فى القائمة الأولى على وجه عام . ولكن على حسب الجملة الإضافية التابعة لهذا الاسم وهى : «فى هذا المكان فإنه ينبئ لنا أن نبحث عن هذا القصر — أو هذا المتزه — فى «تل اليهودية» . وعلى ذلك تكون العلاقة — أو وجه الشبه — بينه وبين المعبد الذى أقيم فى هذه الجهة كوجه الشبه أو العلاقة التى بين قصر مدينة «هابو» وموقعه فى المعبد الرئيسى .

(٤) معبدا «هليوبوليس» الكبيران : أثبت «ركى» فى مقالته (Loc. Cit. 13 ff) أنه يوجد معبدان كبيران مختلفان فى «هليوبوليس» أحدهما معبد «رع حور اختى» والآخر معبد «آتوم» . وهذان الإلهان كما جاء فى منظر ورقة «هاريس» ص ٢٤ كانا يُعبدان معا . وقد زاد «رعسيس الثالث» فى عدد خدام كل منهما كما جاء فى «هاريس» ص ٣١ / ٤ : «الناس الذين وهب ضيعة «آتوم» لإياهم ، سيد الأرضين الهليوبوليتى ، كما قدمهم هبة إلى «رع حور اختى» .

(١) راجع : Br. A. R. Vol. IV, § 274 Note 2

(٢) راجع : Ibid. 281 Note c

وهذه الجملة تدل — بلا نزاع — على أن الملك — خلافا لمبانيه الجديدة — قد زاد في أملاك المعبد الكبير في « هليوبوليس » .

والظاهر أن «رعسيس الثالث» كانت له علاقة خاصة ببلدة «هليوبوليس» كما يدل على ذلك نعته في لقبه «حاكم هليوبوليس» . وإنه لمن الصعب أن نعرف على وجه التأكيد الظروف أو الحوادث التي دعت إلى نعته بهذه الصفة . ومع ذلك فإنه يمكن بعد قراءة هذه البردية أن نقترح ما يأتي :

في مقدمة الجزء الخاص « بهليوبوليس » نجد أنه قد ذكر عن قصد أن الملك قد طهر « هليوبوليس » أو بحيراتها أو ثيرانها (راجع هاريس ٢٥ — ١٠ — ٢٧ — ٧ ، ٣ — ٣) .

ومن المدهش أن هذا التعبير لم يذكر في الجزء الخاص «بطية» (٤٧/٥ — ٢) . والواقع أننا نجد ذلك مذكورا مرة أخرى في متن آخر، وذلك على لوحة مؤرخة بالسنة العشرين من حكم «رعسيس الثالث» . وقد وجدت هذه اللوحة في الجدار الموصل بين البوابة الرابعة والبوابة السابعة في الكرنك ، وقد جاء عليها ذكر أعمال الملك لألفته فيقول: (Worterbuch zettel 792) : «إن الفرعون قد طهر « هليوبوليس » لأجل الإله «آتوم» وعمل بيت «رع» في الأفق بما يتبعه من شعائر» . وكذلك جاء في نفس النقش (Worterbuch zettel 793) «لقد طهرت «هليوبوليس» من كل قذى» . ويدل الفعل الذي استعمله هنا للتعبير عن الطهور على أنها قد طهرت من الدنس ، لأنها نظفت أو بخرت من الأقياء المادية ، وذلك كله يشمر بوقوع حادثة معينة قريبة العهد، وأن «رعسيس» قد قام بأداء خدمة جليلة مما جعله يضيف إلى اسمه عبارة «حاكم هليوبوليس» . والظاهر كما يقول «شادل» أن ذلك ربما يشير إلى أن «هليوبوليس» في عهد اضطراب العرش وهي الفترة التي تقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين وبخاصة في عهد حكم «ارسو» الأجنبي الذي دنس البلاد ، وجعلها نجسة . ولم يقع على هاتق «ستنخت» تجديد «هليوبوليس» ، بل كانت ذلك الواجب الأول الذي قام

بعثه « رعسيس الثالث » كما يدل على ذلك تركيب اسمه . وقد قام به بقلب فر-
ونفس منشرة . والخلاصة هي أن المعابد الجديدة التي أقامها « رعسيس الثالث »
في « هليوبوليس » أو بالقرب منها هي ما يأتي :

(١) معبد « رع » في هليوبوليس :

(٢) معبد تل اليهودية :

(٣) قصر في تل اليهودية :

أما ما ذكر في « ورقة هاريس » [٣١-٧] : « الأرض الجديدة » لرعسيس
حاكم « هليوبوليس » « الذي يجعل الأرضين تعيشان » « فإن هذا اسم ضيعة
أهداها الفرعون ، وهي على أية حال ليست اسما لأى معبد .

« هليوبوليس »

الصورة الايضاحية :

« رعسيس الثالث » يقف مصبيا أمام الإلهة « حوراختي » الإله العظيم رب
السما : والإله « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي ، والإلهة « أوس — عاس »
سيدة « هليوبوليس » ، والإلهة « حتحور » سيدة « حتبت » .

كلام الملك : إني أنطق الصلوات ، والمدائح ، والتعبد والثناء ، والأعمال
الجليلة ، والإنعامات التي أديتها لك في حضرتك يا أيها الأمير العظيم .
صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا :

صلاة

(١) التضارعات ، والثناء ، والمدائح ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي
أداها الملك « وسرماعت رع صرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله
العظيم (٢) لوالده « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي « رع حوراختي » ، والإلهة
« أوس — عاست » (ساوسس) سيدة « حتبت » (حتحور) وكل آلهة « هليوبوليس » .

يقول الملك « وسمراعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم (٣) في مدبح والده هذا الإله الفاهر «آتوم» رب الأرضين اهليوبوليتي «رع حوراختي» : «الحمد لك يا (رع — آتوم) رب الكل وخالق ماهو كائن، المشرق في (٤) السماء، ومضى هذه الأرض بأشعته، ومن يلقى إليه وجوههم، والمخفيون الساكنون في الغرب (الأموات) يسرون برؤية جمالك وكل الناس تنشرح عند النظر (٥) إليك، وإنك أنت الذى خلقت السماء والأرض، وإنك أنت الذى نصبتى ملكا على الأرضين وحاكما (بالحياة والفلاح والصحة، على عرشك العظيم وإنك قد وليتني على كل الأراضي إلى نهاية ما يحيط (٦) به «آتون» (قرص الشمس) وإنهم قد خافوا وسقطوا لاسمى كما فعلوا لاسمك . ولقد كنت مجدا في متابعة الإنعامات والأعمال (٧) العظيمة العديدة لبيتك .

المباني والمنح للمعابد :

لقد زدت في جدارك (سورك) في بيت «رع» وملأت بيت ماله بحاصلات أراضى مصر، وأقممت مخازن غلاله بالشعير والقمح، وهى التى كانت (٨) قد بدأت تقف مهتمة منذ الملوك (السالفين)، وقت بتصميمات عظيمة لتماثيلك وجعلتها تنوى في محاريب معبدك، ووضعت الأنظمة (٩) للكهنة المطهرين في بيت «رع» وجعلته أكثر قدسية مما كان عليه من قبل (١٠) ونظفت «هليوبوليس» لأجل تأسوسه المقدس، وبنيت معابدهم التى كانت مختربة وسويت آلهتهم في صورها الخفية من الذهب والفضة وكل حجر (١١) ^(١) قال لتكون عملا خالدا .

محراب في معبد «هليوبوليس» :

(١٢) وأقيمت لك بيتا فاهر في وسط معبدك مثل السماء ممكنا وفيه صورة «آتون» (الشمس) أمامك مؤسسا بالحجر الصلب ومكسوا بالحجر الأبيض الجليل وممكنا

(١) نوع من الذهب يجلب من أفليم «هنت» ببلاد النوبة (راجع W. b. V. p. 145) .

صفحة ٣٦

(١) بالعمل الحسن الباقي باسمك وإله أفق « حوراخي » العظيم الخفي ،
وعرشه العظيم من الذهب ، والمصرعان من ذهب « كتمت » في حين أن أمك
تنوى (حثت) في وسطه (٢) فرحة راضية عند رؤيته ، وأعدته بالشبان الذين
دربتهم ، وبالأملاك الشخصية والأراضي والقطعان التي يخطئها المد .

تمائيل ضخمة في معبد هليوبوليس :

(٣) وأقت لك آثارا عظيمة في بيت « رع » من الحجر الصلب الذي سواه
« آتوم » في صور عظيمة نحتت بجهود ، وهي رابضة (٤) في أماكنها أبد الآبدين
في بيتك الفاجر ، وردتهك الآنيقة منقوشة باسمك المقدس مثل السماء .

تعاويذ لتمثال « رع » :

(٥) وصنعت لك تعاويذ فاخرة من الذهب الجميل مطعمة باللازورد والفيروزج
الحقيقي وعلقتها على جسمك في البيت العظيم لحفظك وبهائك (٦) في مكانك
المقدس حتى تحمي أعضائك الفاخرة بثابة تعاويذ سنوية لصورتك العظيمة
الفخمة الجميلة .

محراب من الجرانيت :

(٧) وصنعت لك محرابا سريا من الجرانيت وفيه يشوى الإلهان « آتوم »
و « تفنوت » ومصرعاه من النحاس مموهات (٨) بالذهب ومنقوشان باسم
جلالتك العظيم سرمديا .

لوحات نقش عليها أنظمة المعبد :

(٩) ووضعت لك مراسيم عظيمة لإدارة معابدك مسجلة في قاعة سجلات
مصر ، وصنعت لوحات خط عليها الأشكال (بالمداد) ثم نحتت بالمسجل .
(١٠) باقية لك أبدا فلا تحطم .

(١) نوع من الذهب يجلب من إقليم مهنه ببلاد النوبة (W. b. V, p. 145) .

موازين المعبد :

(١١) وصنعت لك موازين فائحة من السام [٥ - ٣٣ (١)] لم يعمل مثلها منذ زمن الإله (يعنى هنا الإله « رع ») . وقد جلس عليها « تحوت » بوصفه حارسا للموازين فى صورة (١٢) قرد عظيم فائح من الذهب المطروق ، وإلك تزن فيه (المعبد) أمامك يا والدى « رع » عندما تقدر الذهب والفضة بمئات الألوف التى أحضرت جزية .

صفحة ٢٧

(١) أمامك من خزائنهم (٩) ، وأعطيت خزانة الفائحة فى بيت « آنوم » ، وقد أسست له (أى لليزان) قربانا يوميا مقدما ليحمى مائدته فى الصباح المبكر .
مخازن للأعياد :

(٢) وأقت لك مخازن لأعياد الظهور مبنية على أرض بكر (طاهرة) فى أرض « هليوبوليس » وهى قدسية فى صناعتها ، وأمدتها بعبيد حسان مختارين ، ويجب نظيف بعشرات الآلاف لميرتها .

مخازن لدخل المعبد :

(٣) وأقت لك مخزنا نظيفا يحتوى قرايين مقدسة أكثر مما كان قبل منذ عهد الملوك السابقين ، وزودته بكل شئ ، ولم يتوره أى نقص لإمداد قربانك فى الصباح المبكر .

معبد خاص للقرب :

(٤) وأقت لك مخزن قربان لردتهك مفعما بالقربات المقدسة والطعام الغزير ، ويشمل قربات عظيمة من الذهب والفضة لتقدم إلى حضرتك ياسيد الآلهة وجهازها (٥) وأتمتها بالشعير والقمح ، وقد ملكت بالغنائم التى جلبتها من أهل الأقواس التسعة وكانت ل حضرتك ياأبا السيد الأوحد ، يا بارئ السماء والأرض حتى تُضاعف أعياد أوائل الفصول أمامك .

(١) صوّت صورة الإله « تحوت » بوصفه إله الموازين عند لسان الميزان ليزن بالقسطاس المستقيم .

حظيرة الماشية والدجاج :

(٦) وأقت لك حظائر مواش معدة تحوى ثيرانا وعجولا مخصبة ، وكذلك بيوت تسمين جديدة تحوى أوزا مسمنا .

تنظيف البحيرة المقدسة :-

(٧) وظهرت البحيرة المقدسة الخاصة ببيتك ، فأزلت كل الأقداء التى كانت فيها ، وقد كانت حالتها كذلك منذ خلقت الأرض ، ولقد كان تاسوعك المقدس راضيا فى قلبه وفرحاً بها .

الكروم وحدائق شرح :

(٨) وقسمت (شراب) « شدح » ونبذا بمثابة قربان يومى ليقدم لأرض « هليو بوليس » فى مكانك السامى السرى ، ونحائل ورياضا بنباتاتها جديدة ، وإن أرباب أرض الحياة راضون بذلك ؛ (٩) وغرست لك حدائق عظيمة مجهزة فيها نحائلها التى تحمل شراب « شدح » ونبذا فى قصر « آتوم » العظيم وتاسوع آلهة هليو بوليس المقدس يتتبع بالأعياد ليرضى بجمالك يوما .
أرض الزيتون :

(١٠) وجعلت لك أراضى زيتون فى بلدتك « هليو بوليس » ، وأمددتها ببستانين وأناس كثيرين لصنع زيت نقي يكون أحسن ما فى مصر لإيقاد المصباح فى قصرك الفانر .

خصائل وحدائق الأزهار :

(١١) وصنعت لك حدائق أشجار تحتوى نخيلا ومجيرات مجهزة بأزهار البشيين وأزهار البردى ، وأزهار (امى) وأزهار كل أرض ، وأزهار « ردمت » ومرا وأخشابا حلوة عطرة لوجهك الجميل .

ضياع جديدة للمعبد :

(١٢) وجعلت لك آلافا من الأرض من جديد من الشعير النقي ، وزدت حقولهم التي كانت قد نقصت لأجل أن أزيد بمقدار عظيم القربان لاسمك العظيم السامي المحبوب .

صفحة ٢٨

(١) وجعلت لك أراضى عديدة في الجزر الحديدية في المراكز الجنوبية والشمالية بمشرات الآلاف ، وعملت لها لوحات منقوشة باسمك بمكة لك تحمل مراسيم سرمدية (٢) وصنعت لك حظيرة دجاج تحوى طيوراً برية (راجع ص ٢٢٥ عن حظائر الطيور) ، وأجريت^(١) برك الطيور إلى مدينتك (هليوبوليس) ليقتدما لحضرتك يا والدى ، وقد سيقى إليك إلى تاسوعك المقدس الذى يتبعك .

الموظفون والخدم والعبيد :

(٣) ونصبت لك رماة ونحالين ، وحاملى بخور ليقتدما إلتاواتهم السنوية إلى بيت مالك الفانر (٤) ونصبت لك رماة صيادين ليصطادوا غزالنا بيضا ليقتربوها إلى حضرتك في كل أعيادك (٥) وجعلت لك نواتى ومشرفين من الرعايا الذين ذؤبتهم لجمع إتاوة الأرضين ، وهى ضرائب الأرضين والإتاوة التى تحصل لبيت مالك فى معبد « رع » لتضاعف قرايبتك المقدسة أكثر من ألف ألف مرة (٦) ونصبت عبيدا حراما لميثائك للملاحظة قناة ميناء « هليوبوليس » فى المكان الفانر (المعبد) .

(٧) ونصبت حراس أبواب من العبيد وأمددتهم برجال ليحرسوا ويراقبوا ودعتك (٨) وجعلت عبيدا حراما لإدارة القناة وحراسا للشعير النقي لأجلك أيضا .

(١) أى وجعت البرك نسحب إلى مدينتك ، وهذا لا يشير إلى محصول ما بل يقصد أن طيور البرك كانت تجلب بهذه الكيفية .

اصلاح مخازن الغلال :

(٩) وأقمت لك مخازن غلال ملكك بالحبوب وهى التى كانت قد بدأت تنضب فأصبحت ملايين .

تمثال من ذهب :

(١٠) وسوّيت لك تماثيل من الذهب المطروق راكمة على الأرض أمامك تحمل قوايين مقدسة ، وسوّيت أخرى كذلك من الفضة الخالصة لأرضي صليكَ فى كل وقت .

أوانى العبادة للمعبد :

(١١) وصنعت لك قاعدة آنية كبيرة فى ردهتك ، زجاجاتها من الذهب والفضة ، تحمل أباريق شراب شذى ، وممونة بالقربات الإلهية فى قوائم عدّة ، لتقدّم إلى حضرتك يا أيها الأمير العظيم (١٢) وصنعت لك أوانى مائدة لا حصر لها من الفضة والذهب المطعم منقوشة باسمك ، ومبخرة « نمت » (آنية نمت) ، وأوانى « دنيا » وأوانى « عنخى » ، وأوانى « حسيوت » ، وكثومنا عديدة لحملها إلى (١٣) حضرتك بقربان التبيذ ، وكان تاسوعك المقدس راضيا فى قلبه ، وفرحا بها .

سفن المعبد :

(١) وبنيت لك سفن نقل ، وسفنا لحمل المتاجر مجهزة بالرجال لتحمل محاصيل أرض الإله (بنت) إلى بيت مالك ومخزنك .

اصلاح مقصورة . حور ، وخميلتها :

(٢) وأصلحت بيت « حور المشرف على المعبد » فأقمت جدرانها التى كانت مخزبة . (٣) وجعلت التجميله التى كانت فى وسطه تنمو ، وعرستها بالبردى فى وسط مستنقعات الدلتا (على الرغم من) أنها كانت قد بدأت تقفر سابقاً^(١) .

(١) هل يشير هنا إلى المكان الذى يقال إن « حور » قد ولد فيه فى مناطق الدلتا ؟

خصيلة المعبد !

(٤) وجعلت خصيلة معبدك الطاهرة تنمو ، وجعلتها في حالتها الملائمة عندما بدأت تقفر ، وأمددتها ببستانيين لفلاحتها لتثمر قربانا من شراب شدح في المكان الذي يعرفه (أى التمثال) ، (٥) وجعلت لك قرايين أعياد عظيمة لردھتك زيادة عما كانت عليه الحال من قبل ، منذ زمن الآلهة ، ووتها بالثيران والعجول المخصصة وماشية الجبل ، والزيت ، والخبز ، والشهد ، وشراب شدح (٦) والنيذ ، والذهب ، والفضة ، والكنان الملكى ، والملابس العديدة ، وكل الأزهار لوجهك الجميل .

قربان معبد . حعبى ، (النيل) :

(٧) وعملت لك قرايين أعياد عظيمة في بيت « حعبى » ، وكل تاسوع « خرعما » (مصر العتيقة) كانوا في أعياد .

معبد . رع ، شمالي ، هليوبوليس . :

(٨) وأقت لك بيتا فاخرا شمالي « هليوبوليس » ممكنا ليكون عملا أبديا منقوشا باسمك « بيت ملايين السنين لرعمسيس حاكم هليوبوليس » (بالحياة والفلاح والصحة) في بيت « رع » شمالي « هليوبوليس » . وقد أعددته بالناس والمتاع ليحملوا إلى بيتك حداثق تحتوى أزهارا لردھتك .

قطعان المعبد :

(٩) وجعلت لك قطيعا (يسمى) : « صناع الإنعامات » ، وأمددته بحيوانات جميلة لاحصر لها ، لتقدم إلى حضرتك في كل أعيادك ، وضاعفت شبانها (أى التابعين لها) التابعين لاسمك (١٠) وجعلت لك قطيعا آخر لبيتك الفاجر ، لإمداد معبدك بذخيرة عزيزة ، (وسميته) « قطع رععمسيس حاكم هليوبوليس في حياة وفلاح وصحة مضاعفا القربان في ضيعة رع » ، وملائته بالماشية والرعاة أيضا ، على أنهم لن يزولوا قط بوصفهم تابعين لحضرتك .

اصلاحات :

(١١) وقت لك بأعمال بواسطة عمال وقاطنى أحجار ، لبناء معبدك
ولإصلاح بيتك .

معبد^(١) «رع» :

(١٢) وأقمت لك : « بيت رعشميس حاكم هليو بوليس فى ضبعة رع » مجهزا
بالناس والمتاع مثل الرمال .

٢٠ ضبعة

معبد الالهة «أوس . عا . س . ساوس» (Saosis) :

(١) وأقمت لك معبدا فائرا غربى قناة « هليو بوليس » لأبك « ساوسس »
سيدة « هليو بوليس » .

مستعمرة الأسرى الأجانب :

(٢) وأقمت لك مستعمرة نظيفة من الشبان العديدين الذين أحضرت أولادهم
إلى بيتك المسمى : « الاستيلاء على الآخرين » (الأجانب ؟) .

الثيران المقدسة :

(٣) ونحيت الماشية السوداء ، والثيران العظام مطهرة من كل خبث فى حقولها .

سفينة « اوس . عا . ست » !

(٤) وبنيت سفينة كبيرة لابنتك العظيمة « أوس — حا — ست » سيدة
« حتب » وسميتها « سب^(٢) فى هليو بوليس » من خشب (٥) الأرز (نعر) ،
وهو أحسن ما فى الضبعة الملكية ، وكانت مصفحة بالذهب مثل سفينة « ملايين
السنين » .

(١) هذا هو المعبد الذى أقامه «رعشميس الثالث» فى « تل اليرودية » لا معبد «رع» فى « عين
شمس » كما يقول « برستد » (راجع « Br. A. R. IV, § 278 note : "a" » .
(٢) يمكن أن تكون هذه السفينة للإله « سب » .

القوائم :

(٦) تأمل قائمتها (أى الأعمال الخيرية التى قام بها « رعسيس الثالث ») فإنها أمامك يا ولدى ، ويا مبيدى لتحدث الناسوع الإلهى بإنعاماتى .

صفحة ٣١

(ب) القوائم

ثروة المعابد :

(١) قوائم بالأشياء ، والماشية ، والحدائق ، والنجائل ، والأراضى الزراعية ، والسفن التجارية ، ومصانع السفن ، والمدن التى منحها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله الأعظم (٢) لوالده الفانر « آتوم » رب الأرضين الهليو بوليتى ، ولإله « رع حوراختى » ملكة سرمديتة .

التابعون للمعابد الخ :

(٣) بيت « رعسيس » حاكم « هليو بوليس » فى ضيعة « رع » تحت إشراف « أعظم الرائين » (وعدة) موظفين فى كل الفروع (الأشياء) : ١٤٨٥ نسمة .
(٤) الناس الذين منحهم لمعبد « آتوم » رب الأرضين « هليو بوليس » ، (ولمعبد) « حوراختى » ، وهم الذين فى ملكية الضيعة (أى الضيعة الجديدة التى ذكرت قبل الآن) تحت إدارته : ٤٥٨٣ نسمة^(٢) .

(١) ذكر « ركن » أنه يوجد فى « هليو بوليس » معبدان مختلفان عظيمان ، أو ضيعتان . واحد منهما للإله « رع حوراختى » والثانى للإله « آتوم » وهذان الإلهان يجدان هناك معا (Harr. 24) وقد زاد « رعسيس الثالث » فى هبات كل منهما فى الأقمص التابعة لهما ، فقد جاء فى صفحة (٣١) سطر (٤) : الناس الذين أهدوا لضيعة معبد « آتوم » سيد الأرضين ، و « رع حوراختى » . وهذا يدل صراحة على أن الملك — فضلا عن مبانيه الجديدة — زاد فى أملاك المعابد الكبيرة (راجع (Schaedel Ibid pp. 33) .

(٢) يعتقد جاردنر أن هؤلاء الناس كانوا يعملون فى الملكات القديمة غير أنهم كانوا يتناولون أجورهم من الدخل الذى وصعه « رعسيس الثالث » تحت تصرف مؤسسته الجديدة (راجع (Wilbour. Pap. II, p. 117) .

(٥) وهذه البقعة (٢) لمعبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « رع » شمالى « هليوبوليس » تحت إشراف الكاتب ، وكبير المفتشين « برخب » مجهز بأملأكه ٢١٧٧ نسمة .

(٦) قصر ممتاز الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الذى فى هذا المكان ، وهو الذى يديره الكاتب الأول « تحتمس » والموظفون ١٧٧٩ نسمة .

(١) هذا المعبد يقع فى « تل اليهودية » كما جاء فى ورقة « هاريس » (٨/٢٩) وقد عثر الباحثون عن المواد حوالى عام ١٨٧٠ على بعض مباني « تل اليهودية » وكذلك كشفت عنها مصلحة الآثار ، غير أنها تركت لأيدى الماشين ، ولم يوضع أى تصميم لهذا المبنى العظيم ، وقد بنى نوبة لطالبي أحجار المرمر مدة عشر سنوات ، ومنجما للباحثين عن القوالب المطعمة قطعيا جميل النقش ، ولم يبق من كل ذلك إلا بعض قطع عليها صور أخرى ، ومئات الزهيرات المطعمة ، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى . هذا إلى أن هذا المكان لم يوصف إلا وصفا مختصرا T. S. B. A. VII, p. 177 وتدل العلامات التى على القوالب الصغيرة على أن الأجانب كانوا يستعملون فى صنعها (راجع Petrie Hist. III, p. 160) . ويقول « مسبرو » عن هذا المعبد ما يأتى (راجع The struggle of the Nation p. 476) . وقد أقام كذلك فى المكان المسمى الآن « تل اليهودية » قصرا ملكيا من الحجر الجبسى والجرانيت والمرمر لم يعرف له طراز قبل ذلك العهد (لم يكن كشف عن بقايا « قنتر » وقتئذ) إذ كان بعد قرىبا فى باب بين كل المباني المصرية ، فلم تكن جدرانها وعمده مزينة بالحفر المادى فى الأحجار ، بل كانت زخرفته سواء أكانت نقشا أم مناظر تتألف من لوحات من الخزف المنقوش المثبت فى الجص ، وكانت صور الرجال ، والحيوان ، وخطوط النقوش الهيروغليفية تمثل فى تحت بارد من رقعة مرصوة بالخزف الملون ، مما جعلها تولف قطعة فسيفساء ضخمة ذات ألوان مختلفة ، والقطع القليلة الباقية حتى الآن يظهر فيها صفاء التصميم والدقة المتناهية فى تناسق الألوان . ولابد أن كل علم الرسامين المصريين ، وكل المهارة الفنية التى أوتيتها صناعتهم فى الخزف قد أفرغت فى إنتراج مثل هذه الزينة المترفة المتناسقة ، لما يشاهد فيها من حرية فى اختيار الخطوط والألوان ، وآلات الزهيرات ، والمربات ، والنجوم ، والأزوار المصنوعة من عجائن مختلفة ألوانها .

(٢) هذا المكان لابد أنه كان نفس المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » ص ٣٩ سطر ١٢ وربما كانت العلاقة بينه وبين المعبد الكبير كالعلاقة التى بين معبد مدينة « هابو » الكبير والقصر الذى فيه .

صفحة ٢٢ (ب)

دين قدد

- (١) نحاس ١٢٦٠
- (٢) كنان ملكى ، وكنان « مك » وكنان الجنوب مضاعف
الجودة ، وكنان الجنوب الجميل ، وكنان ملون ، ملابس متنوعة ١٠١٩
- (٣) بجنور ، وشهد ، وزيت : أوان مختلفة (إمع) ٤٨٢
- (٣) شراب شوح ، ونيذ ، أوان مختلفة (إمع) ٢٣٨٥
- (٥) فضة من سلع الإتاوة المفروضة على الناس للقرآن المقدس ٤٥٦ ٣١/٢
- (٦) حبوب نقية من ضرائب الفلاحين بالحقية (١) (خار) ٧٧١٠٠
- (٧) خضر باقات ٤٨٠٠
- (٨) كنان حزم ٤٠٠٠
- (٩) طيور ماء من إتاوة الصيادين والسماكين ٣٧٤٦٥
- (١٠) ثيران وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وماشية
من القطعان ٩٨

(١) خار = حقية : والحقية سبع أربع ريات . والويرة تحتوى أربعين « هنا » وهو مكبال
مصرى مصنوع من الصغار أو المعدن وعلى ذلك تشمل الحقية ١٦٠ هنا . وقد عثر على بعض مكبال الهن
وروجد أنه يسع ٠٠٤٦ من القير وعلى ذلك تكونت الويرة تسع ١٨٠٤ ليرا والحقية تسع ٧٣٠٦ ليرا .
وقد حسب المستر « لوكاس » حديثا سعة الهن من مكبال من عهد البطلمة ووجد أنه يسع ٠٠٣٠٥٠ من
القير وعلى ذلك يكون سعة الويرة ٢٠١ ليرا وسعة الحقية ٨٠٠٤ ليرا .

والآن يتساءل الإنسان كيف يمكن قرن هذه الأرقام بالقيم التي كان يسبها علماء البردى الإغريق
للأردب وتقسيمه إلى أربعين شوينكس choinix ؟ . والواقع أن الويرة بقيت مستعملة ميكالا حتى
العهد لبيزنطية ، غير أن سعتها كانت أقل من عهد الفراعنة . وكلية أردب من أصل فارسي ، على أنه قد وجد
في العهد الإغريق الرومان أن أحد قيم الأردب المتبقية وقتئذ كانت ٤٠ شوينكس وإذا أضفنا إلى ذلك
أن معنى كلمة « شوينكس » يقرب جدا من معنى « الحن » المصرى وهو « إناه » أو « ميكال » يجعل
من المعقول لدينا من حيث الحجم أن الأردب كان يقاس بالويرة وهو استعمال لا يزال حتى عهدنا الآن
إذ أن الأردب يساوى ست ريات (راجع Wilbour Pap. II, p. 64-5) . وبلا حظ أن في العهد
البيزنطى كان الأردب يحتوى ثلاث ويات كبيرة وست ويات صغيرة أى أن الويرة كانت تساوى ١/٢
من الأردب كما هو الحال في عهده (راجع Ibid p. 65 note 1) .

- (١١) أوزحى من الإتاوة (هكذا؟) $٥٤٠ \frac{1}{2}$
 (١٢) خشب الأرز : قارب عبور ١
 (١٣) سنط : سفن واسعة وسفن نقل ٧
 (١٤) سلع الواحة في قوائم عدة للقرايين الإلهية —

المنع الملكية

صفحة ٣٣ (١)

(١) الذهب، والفضة، واللازورد الحقيقى، والفيروزج الحقيقى، وكل حجر فاجر خال، والنحاس الأسود، (٢) والملابس من كتان «مك» ومن الكتان الملكى، وكتان الجنوب الجليل، وكتان الجنوب، والملابس الملونة، والجرار من كل شىء التى أعطاه (٣) الملك «وسر ماعت رع مري آمون» (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم، هبة من الملك (له الحياة والفلاح والصحة) لتموين بيت والده الفاجر «آتوم» رب الأرضين الهليو بوليتى «ول «رع حوراختى» (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين، أى مدة واحد وثلاثين عاما.

- (٥) ركيزة ذهب بحبل، وذهب للوازين^(١) ١٢٧٨ $\frac{2}{3}$ دين قدت
 (٦) » » من الدرجة الثانية، وذهب أبيض
 فى صورة أوان وحلى ١٩٨ $\frac{2}{3}$
 (٧) مجموع الذهب ١٤٧٩ ٣
 (٨) ركيزة فضة للوازين وفضة أوان ١٨٩١ $\frac{1}{2}$
 (٩) فضة مطروقة : لوحة واحدة ٣٩٤ —
 (١٠) مجموع الفضة (المجموع هنا ناقص ٣٠) ٢٢٥٥ $\frac{1}{2}$

(١) أى الموازين التى ذكرت فى ورقة «هاريس» ص (٤٦) سطر (١١) وفى ٢٧ — ١، وبين الذهب الذى خصص لما حوالى $٣١٣ \frac{3}{4}$ رطلا . (٢) حوالى ٤٦٠ رطلا .

| دنا | قدنا | |
|------|-------|-------------------------------------|
| ٣٧٣٤ | ٣ ١/٢ | (١١) مجموع الذهب والفضة ... |
| ١ | ١ | (١٢) لازورد حقيقى قطعة واحدة ... |
| — | ٣٦ | (١٣) » وزعرد : جعران كبير العدد ... |
| ٦٧ | ٣ | (١٤) نحاس أسود للوازين ... |
| ٤٠٠ | ٣ | (١٥) » مطروق : لوحتان ... |

صفحة ٢٢ (ب)

| | | |
|--------|---|---|
| ١٤١٦ | ١ | (١) نحاس : أوان ... |
| ١٨١٩ | ٧ | (٢) مجموع النحاس بالدين ... |
| ١٨٧٩٣ | | (٣) كان ملكى وكان مك وكان الجنوب الجميل وكان الجنوب وكان ملون وملابس مختلفة ... |
| ١٧٨٧ | | (٤) صر (دين) ... |
| — | ٢ | (٥) » (حقت) ... |
| ٢٠ | | (٦) خشب صر : كحل (بالقطعة) ... |
| ١٠٠ | | (٧) ثمرة المر بالمكالم (لبث) وية ... |
| ٣٨٤٠ | | (٨) بنخور، وزيت، وشهد، وشحم أوان منوعة (إمع) ... |
| ١٠٣٥٥٠ | | (٩) شراب (شدح) ونيد : أوان منوعة (إمع) ... |
| ٥٣٠ | | (١٠) بنخور : قارا روتى (وزن) قارا روتى ... |
| ٦٢ | | (١١) » : مكاييل كبيرة (وية) ^(٢) ... |
| ٣٠٠ | | (١٢) أسفلت جميل من « بنت » : دين ... |

(١) لقد حذف الكاتب العدد، والمجموع الحقيقى هو ١٨٨٣ دينا و ٧ قدنا .

(٢) كان الأردب على حسب ما جاء فى العهد البيزنطى يحتوى ثلاث ويات كبيرة وست ويات

صغيرة (راجع ص ٤٠٨ ملاحظة رقم ١) .

(٣) أسفلت يجلب من بلاد « بنت » و « ققط » و « زاهى » ويستعمل فى التحنيط ، وكذلك

يستعمل جزا رئيسيا فى نوع من المسوح (W. b. II, p. 82) .

- (١٣) حجر (وبات) : أختام مركبة على ذهب ١١
 (١٤) « (حرس) : بالدين ٥٠

صفحة ٣٤ (أ)

- (١) حجر أمازون أخضر : بالدين ٥٠
 (٢) « يشب أحمر : » ٢٠٠
 (٣) « ثمين : مائدة قربان ١
 (٤) « (وبات) : أختام ٢٠٠
 (٥) بلور حضري وأحجار ثمينة ، صديريات متنوعة ٢١٩٥
 (٦) « » مقطع : بالهن ١٠
 (٧) « » : خرز (عدد) ٢٢٤٥٠
 (٨) عصى من القرفة : سلات (مستى) ١٧
 (٩) خشب عطري : دبن ٢٠٠٠
 (١٠) شعير سورى : حقت ٥
 (١١) كيون : حقت ٥
 (١٢) خشب مشغول طبع عليه خاتم الملك ٣١
 (١٣) « مرو مطعم بالأبنوس : قضيب ١
 (١٤) « مشغول : قطعة للوازين ١
 (١٥) « نخروب : قطعة طولها أربع أذرع ١

صفحة ٣٤ (ب)

- (١) شجرة « برسا » مقطوعة : قطعة طولها أربع أذرع ١
 (٢) خشب مرا : عمود لليزان طوله ثلاث أذرع وأربعة أشبار ١
 (٣) قطعة خشب ملونة ومزخرفة لتكون عصا ١
 (٤) أرض زيتون مجهزة : نخيلة واحدة مساحتها ٥٤ ١/٢ سئات
 (٥) حدائق من كل نوع من الأشجار مجهزة ٢

(د) غلة قربان الأعياد والأيام العادية

(٦) حبوب خاصة بالقربان المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول وهي التي أسسها الملك (٧) «وسرماعت رع مصرى آمون» الإله العظيم، لوالده الفاخر «آتوم» سيد الأرضين الهليو بوليتى و «رع حوراختى» زيادة على القراين اليومية ليضاعف ما كان من قبل (٨) — له الحياة والفلاح والصحة — من السنة (٩) الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين أى مدة إحدى وثلاثين سنة: (١٠٩٧٦٢٤ حقية) .

(هـ) قربان الأعياد القديمة

(١٠) تقديم قربان الأعياد التى أسسها الملك « وسرماعت رع مصرى آمون » الخ . الإله العظيم لهذا البيت (١١) زيادة لقربان الأعياد السالفة من سنة لأخرى ابتداء من السنة التاسعة حتى الحادية والثلاثين أى مدة ثلاث وعشرين سنة .

(١٢) خبز ناعم : رغفان قراين كبيرة ذهبية ٤٦٠

(١٣) خبز ناعم : وعاء (باح) أو ميكال ٤٦٠٠ (W. b. I, p. 422)

صفحة ٢٥ (أ)

(١) خبز ناعم : أوعية أو سلات « ودنو » كبيرة ٢٣٠٠٠

(٢) » : سلات « حتب » من خبز « ودن » ٨٠٥٠٠

(٣) » : رغفان «عق» (خبزت على النار) ٩٢٠

(٤) » : » «عق» كبيرة ٤٦٠٠٠٠

(٥) » : » طويلة بيضاء ٨٠٥٠٠

(٦) » : » قربان بيضاء طويلة ٩٢٠٠٠٠

(٧) » : » بيضاء هرمية الشكل ١٠٣٥٠٠

(٨) » : » (كرشت) ٣٤٥٠٠

(٩) » : » (ودنوت) ٨٠٥٠٠

- (١٠) خبز « قونك » : رغفان بيضاء ٨٠٥٠٠
 (١١) المجموع : الخبز الناعم : أرغفة «عق» المتنوعة ١٧٦٠٤٣٠^(١)
 (١٢) فطائر على هيئة البقر ٦٩٠٠٠
 (١٣) فطائر : رغفان « بيت » ١١٥٠٠

صفحة ٣٥ (ب)

- (١) فطائر « رحو » : رغفان مستديرة ٢٨٧٥
 (٢) « » « رحو » : مكايل (ثمن) ٤٦
 (٣) جمعة : مكايل (تنف) ١٩٨٢٦٠
 (٤) شراب شدح : جرار ملونة (من) ١٣٨٠
 (٥) « » « » : (كابو) ٢٩٩٠
 (٦) نبيذ : جرار (من) ١٦١٠٠
 (٧) مجموع شراب شدح والنبيذ : في جرار «من» و« كابو » ٢٠٤٧٠
 (٨) ثيران ٩٦٦
 (٩) عجول غصية ١٨٨٦
 (١٠) ثيران (نجا) ٧٠٣
 (١١) عجلات ١٢٤٢
 (١٢) عجول ١٢٤٢
 (١٣) بقرات ٥٩١١
 (١٤) مجموع الماشية المتنوعة ١١٩٦٠
 (١٥) ذكور الوصل الأبيض ٢٣٠

(١) ويقول الأستاذ « برستد » إن هذا العدد قابل للقسمة على ٢٧ وعلى ذلك إذا أجرينا هذه القسمة في كل قائمة فإن خارج القسمة يكون : الثربان السنوي في هذا العيد ، غير أن هذا الزم خاطئ إذ تدل الترجمة التي أوردها الأستاذ « جاردنر » للنصوص على أنه ثربان لسنة واحدة كما ذكرنا قبل .
 (راجع ص ٣٤٠) .

صفحة ٣٦ (أ)

| | | |
|--------|-----|---|
| ١١٥٠ | ... | (١) أوزح |
| ٢٣٠٠ | ... | (٢) طيور للإفراخ |
| ٣٨٠٠ | ... | (٣) » ماء حية |
| ١٧٢٥٠ | ... | (٤) مجموع طيور الماء الحية |
| ٩٢ | ... | (٥) شهد : جرار (جى) |
| ٩٢٠٠ | ... | (٦) بخور : » (كا — حركا) |
| ٤٦٠٠ | ... | (٧) » فى أوانى « قابو انكاو » (W. b. V, p. 354) |
| ١١٥٠ | ... | (٨) » : فى هيئة رغفان بيضاء طويلة |
| ٣٤٥٠٠ | ... | (٩) » : سلات « حتب » |
| ١٢٦٥٠٠ | ... | (١٠) » : فى سلات (دنيت) |
| ٢٦٥٠٠ | ... | (١١) » : جرار (اعم بو) |
| | | (١٢) سلات بردى ملونة من الجزية لأجل البخور بمكايال الويبة |
| ٣٤٥٠٠ | ... | المنوع (٩) |
| ٦٩٠ | ... | (١٣) فاكهة : سلات (زدمت) |
| ٢٣٠٠٠ | ... | (١٤) » : » (ثاى) |
| ٣٤٥٠٠ | ... | (١٥) » : مكاييل (حطب — حرمتت) |

صفحة ٣٦ (ب)

| | | |
|---------|-----|--|
| ١١٥٠٠٠٠ | ... | (١) فاكهة : مكاييل مختلفة (حطب) |
| ٤٦٠٠ | ... | (٢) » : » (دواير) |
| ٢٣٠٠٠ | ... | (٣) » : » (ديجى) |
| ٢٣٠٠٠ | ... | (٤) ورق بردى : مكاييل متنوعة (بالويبة) |
| ٤٦٠٠ | ... | (٥) فاكهة (أبحقوقو) مكاييل « حطب » |

- (٦) تين : أكوام هرمية الشكل ٤٦٠٠
 (٧) فاكهة « كانا » وأزهار « كانا » : حفات ٢٣٠٠٠
 (٨) زهور البشنيين للبد (W. b. III p. 174) ٤٦٠٠٠
 (٩) نبات « إسي » : مكاييل متنوعة (ويبة) ٤٨٣٠٠٠
 (١٠) » « إسي » للبد ٢٣١٥٠٠
 (١١) أزهار : أكاييل ٤٦٠٠٠
 (١٢) » البردى : طاقات ٤٨٣٠٠٠

صفحة ٣٧ (١)

- (١) بردى : برك واسعة ٦٩٠٠
 (٢) نبات « سدر » : ميكال « دد » (W. b. V, p. 501) ٩٢٠٠٠
 (٣) » « إسي » : مكاييل « دد » ٦٩٠٠٠
 (٤) » « منح » : بالويبة ٢٦٥٠٠
 (٥) بلع : ميكال (مزا) ٢٤١٥٠٠
 (٦) لبن : » (جسر) ٨٦٠٠
 (٧) فروع من العنب (زينة) في اليد ٩٢٠٠٠
 (٨) أزهار : طاقات ١١٥٠٠٠٠
 (٩) » سلات : (حطب) ١١٥٠٠٠٠
 (١٠) أعشاب باقات ٤٦٠٠
 (١١) قرون الخروب ٩٢٠٠٠
 (١٢) خشب حريق (قطع) ١١٥٠٠
 (١٣) لحم بلدى : مكاييل (جسر) ٢٣٠٠

قربان إله النيل

صفحة ٣٧ (ب)

(١) قربان لكتب إله النيل وهى التى أسسها من جديد فى بيت إله النيل، هذا بالإضافة إلى كتب (٢) إله النيل التى تقدم فى بركة « كيج » فى بيت « حوراخى » (٣) وكتب إله النيل التى تقدم فى بيت « أنوبيس » وب التصميمات فى « نرو » وهى (أى القربان) زيادة على قربانهم التى كانت من قبل سنة فسنة (٤) من السنة الحادية والثلاثين (أى لمدة إحدى وثلاثين سنة) .

القربان التى أسسها « رعسيس الثالث »

(٥) كتب إله النيل التى أسسها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم مدة ثمانية وأربعين عاما فى إحدى وثلاثين سنة^(٦) وهى : اثنان وأربعون ومائة كتاب لإله النيل . والقربان هى :

(١) كتب إله النيل كانت قوائم قربان تقدم له مرتين كل عام ، وأول تسجيل لهذه القربان فى عهد الفرعون « رعسيس الثانى » الذى أسس حيدا نصف سنوى لإله النيل فى بلدة « السلسلة » ، وقد سجل هذا الحادث فى أشودة لإله النيل على محور السلسلة (راجع Stern. A. Z. 1873 pp. 129-35) وقد أعاد « مرتين » هذين الميدين ، كما احتفل بهما فى عهد « رعسيس الثالث » وقد قل كل من هذين الملكين الأخيرين لوحة « رعسيس الثانى » المقوشة بجوار لوحتهما ، وكانت الكتب يلقى بها فى النيل وكذلك بالقربان نفسها التى كانت تحوى هذه الكتب على قوائم منها ، وقد أُرغمت لوحة « رعسيس الثالث » بشهر « برمودة » من السنة الثالثة من حكمه وقد احتفل مثل « رعسيس الثانى » بالميدين فى الخامس عشر من « قوت » والخامس عشر من « أيب » ، ولما كانت هذه القربان تحوى على بعض تماثيل يلقى بها فى النيل كما يلاحظ فى القوائم فقد نشأت من هنا خرافة « عروس النيل » .

(٢) هذه العبارة مضطربة فى تركيبها والظاهر أن « رعسيس الثالث » بعد أن كان قد قرر قربانا عاما لإله النيل مدة حكمه التى بلغ (٣١ سنة) أضاف فى السبعة عشر عاما الأخيرة قربانا جديدا يصادل فى كل سنة من هذه السبع عشرة ما كان يدفع كل سنة من سنى حكمه ، وعلى ذلك قدر الزيادة بالسنين لبالكمية ، بجمع ١٧ + ٣١ = ٤٨ سنة . أما عبارة « إحدى وثلاثين سنة » فقد تكون تكرر أو نفس العبارة التى جاءت فى السطر الرابع كتبها النسخ خطأ .

- (٧) خبز ناعم للقرايين المقدسة : رغفان متونة (بيات) ... ٤٧٠٠٠٠
- (٨) » » » : » (برسن) ورغفان
- بيضاء ورغفان (سشو) ... ٨٧٩٢٢٤
- (٩) فطائر : بالويبة المتنوعة ... ١٠٦٩١٠
- (١٠) خبز أبيض مستطيل الشكل من دقيق قونك وخبز «ودنوت» ٤٦٥٦٨
- (١١) جمعة : جزار متونة ... ٤٩٤٣٢
- فيكون (نسى الكاتب تسجيل عدد الهئات هنا التي
تحتويها هذه الجرار) ...
- (١٢) حب نقي بالحقائب ... ٦١١٧٢½
- (١٣) ثيران ... ٢٩١
- (١٤) » محصية ... ١٧

صفحة ٣٨ (١)

- (١) عجول ... ٥١
- (٢) بقرات ... ٢٥٦٤
- المجموع ... ٢٩٣٢
- (٣) ماعز ... ١٠٨٩
- (٤) أوز سمين ... ١٩٢
- (٥) أوز حى وطيور (خت عا) ... ٣٩٣٨
- (٦) طيور للتفريخ ... ٣٦٤
- (٧) طير ماء ... ٢٦٥٣
- (٨) حمام ... ٦٨
- (٩) طيور (تا عشا) ... ١٩٩٢٨
- (١٠) مجموع الطيور المتنوعة ... ٢٧١٤٣
- (١١) شراب شوح : جزار (كابو) ... ٣٠٩

- (١٢) نيلذ : جرار (من) ٧١٥٤
 (١٣) شحم أبيض : ٣٥١٣ جرة ، وكل منها تحتوى على ربع هن
 المجموع $\frac{1}{4}$ ٦٢٧ ^(١)
 (١٤) بصل ميكال (ع) ١٢٧١٢

صفحة ٢٨ (ب)

- (١) خضر (سبر) : جرار (ع) ١٢٧١٢
 (٢) امتست جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٣) بلع مجفف : جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٤) مر » : » (ع) ١١٨٧٢
 (٥) معدن ثمين (وز) ١١٨٧٢
 (٦) كحل جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٧) بنجور لبانحر ٨٤٨
 (٨) » إناء أو ميكال (سبت) ٤٢٤
 (٩) » ٨٧٣٤٤ جرة (ع) تحتوى بنجورا : دين ... ٢٣٠٠٨
 (١٠) » ميكال (دنيت) ٦٤٢٠
 (١١) » جرار (ع) ٢٥٦٨
 (١٢) » » (اع بو) ١٣-٤
 (١٣) » أبيض : بالهن ٨٥
 (١٤) زيت : بالهن ٨٥
 (١٥) فاكهة : بوعاء (محت) ٢٥٤٢٤٠

صفحة ٢٩

- (١) فاكهة : مكابيل (دنيت) ٢٦٧٢
 (٢) » : جرار (ع) ١٥٤٦٧٢

(١) أخطأ الكاتب في الحساب لأن ٣٥١٣ جرة كل منها ربع هن = $\frac{1}{2}$ ٧٧٨ هـ.

- (٣) عنب : جرار (ع) ١١٨٧٢
- (٤) زبيب ١١٨٧٢
- (٥) أجود فاكهة : جرار (جاي) ٩٦٠٠
- (٦) شهد : ٢٨٠٠ جرة (بوجا) كل منها ربع هن ٥٢٠٠
- (٧) » : ١٠٤٠ جرة (محتت) كل منها هن واحد ١٠٤٠
- (٨) » لفطائر : هن $\frac{1}{10}$ ، $\frac{1}{15}$ ٧٠٥٠
- (٩) شحم أبيض للفطائر : هن $\frac{1}{10}$ ، $\frac{1}{15}$ ١٤١٩
- (١٠) قرفة : قطع ٣٠٣٦
- (١١) أجود زيت : ٨٤٨ جرة (ببا) كل منها نصف هن ... ٤٢٤
- (١٢) » : ٣٠٣٦ جرة (ع) كل واحدة منها ربع هن ٧٥٨
- (١٣) فول مقشر : جرار (ع) ١١٩٩٨

صفحة ٤٠ (١)

- (١) زبيب : جرار (ع) ١١٨٧٢
- (٢) » : بالوية ١٠٦٠٠٠
- (٣) قرون خروب بالوية ١٠٦٠٠٠
- (٤) أعشاب (أو خضر) باقات (خرش) ١٥٩٠٠٠
- (٥) » (أو خضر) » (حطب) ١١٨٧٢
- (٦) بردى الشاطئ لليد (٤) ٧١٢٠٠
- (٧) ليف : مكابيل (مستى) ٤٣٦٠٠
- (٨) فاكهة بيضاء : جرار (جاي) ٤٢٤٠
- (٩) عطر حذيقة أخضر (اسم نبات) ١٠٦٠٠٠
- (١٠) ثمرة سنب : جرار (ع) ١١٨٧٢
- (١١) زبدة : » (نمست) ١٢٠٤٠
- (١٢) لبن : » (نمست) ١٢٠٤٠

- (١٣) لبن : قصب (مهن) ... ١٩٨
 (١٤) رمان : بالوبة ... ٩٦٠٠٠٠
 (١٥) تفاح (دبجت) : ملات (كارا — حوق) ... ٨٤٨

صفحة ٤٠ (ب)

- (١) نبات (امى) : مكابيل (زدمت) ... ٨٤٨
 (٢) » (امى) : ليد ... ٨٤٨٠
 (٣) أزهار : أكاليل ... ٤٣٦٤٠
 (٤) أغصان عنب ليد ... ٧٤٠٠٠
 (٥) أزهار : فروع طاقات ... ١١٤٨٠٤
 (٦) » : » (حتبت) ... ١١٤٨٠٤
 (٧) ذهب : تمثال لإله النيل (نوسا)^(١) ... ٦٧٨٤
 (٨) فضة : » » (») ... ٦٧٨٤
 (٩) لازورد حقيقى : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (١٠) فيروزج حقيقى : » » » ... ٦٧٨٤
 (١١) [حديد] : » » » ... ٦٧٨٤
 (١٢) نحاس : » » » ... ٦٧٨٤
 (١٣) قصدير : » » » ... ٦٧٨٤
 (١٤) صفيح : » » » ... ٦٧٨٤
 (١٥) معدن (منيت — وز) : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤

صفحة ٤١ (أ)

- (١) حجر مينو : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (٢) حجر شزمت : » » » ... ٦٧٨٤

- (٣) حجر الأزون أخضر (نُسمت) : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
 (٤) مرمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (٥) يشب أحمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (٦) حجر (حرس) : » » » ... ٦٧٨٤
 (٧) » (كنمت) : » » » ... ٦٧٨٤
 (٨) » (مسدمت) : » » » ... ٦٧٨٤
 (٩) معدن «سهر» : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (١٠) معدن «ثر»^(١) : » » » ... ٦٧٨٤
 (١١) برنز : » » » ... ٦٧٨٤
 (١٢) أحجار متنوعة غالية تماثيل للنيل (نوسا) ... ١٣٥٦٨
 (١٣) بلور صخري : أختام ... ١٠١٩٦
 (١٤) » » : قلادة ... ١٠١٩٦
 (١٥) » » : عقد رقبية ... ١٠١٩٦

صفحة ٤٩ (ب)

- (١) خشب حميز : تماثيل لإله النيل ... ٥٠٩٦
 (٢) » » : » لإلهة » ... ٥٠٩٨
 (٣) كنان من الجنوب : قمصان ... ١٠١٩٦
 (٤) حجر : (وبا) ... ٣١٦٥٠
 (٥) خشب حريق (قطع) ... ٥١٠
 (٦) فخم بلدى : مكابيل (جسرا) ... ١٧

(١) مادة معدنية تستخرج من الفستين وتستخدم لعمل التماثيل الصغيرة (راجع W. b. V, p. 386).

صفحة ٤٢

الصلاة الختامية : « رعمسيس » يصلح للنيل :

(١) أتم لي أعمالى العظيمة التى أدّيتها لك ياأبها الوالد ، لقد وصلت الى الغرب (مكان الموتى) مثا ، (٢) «أوزير» . هـي* لي أن أسلم القربات التى تخرج أمامك ، وأن أستنشق عير المتز مثل تاسوعك الإلهى ، وهـي* لي أن يغمر ضياؤك رأسى يوميا ، وأن يعيش روحى ويراك فى الصباح المبكر ، اعمل (٣) ما يرتاح إليه قلبى ياأبها الوالد الفاهر ، لأنى كنت منعا لنفسك عندما كنت على الأرض ، اصغ لتضرعى ، واعمل ما أقوله ، وما يعلنه الآلهة ، وكذلك (٤) الناس لك ، مكن ابنى ليصبح ملكا بمثابة رب للقطرين ، حتى يحكم الأرضين بمثابة ملك (له الحياة والفلاح والصحة) مصر (٥) «وسر ماعت رع ستن آمون» ، (بالحياة والفلاح والصحة) الذى اخترته لنفسك ليكون وارثا ليعظم اسمك ، ثبت التاج الأبيض والتاج المزدوج المقدس على رأسه مثل ما توجت (٦) على الأرض مثل «حور» صاحب الإلهتين (أى الصلين) . اجعل كل عضو من أعضائه سليما ، ونم عظامه ، واجعل عينيه تقويان عند نظر حب الملايين له ، وأجعل مكنته (٧) على الأرض مثل النجم القطبى (أى ثابتا) ، وأجعله مستعلا مثل الثور القوى قابضا على الأرضين . هبه أهل الأقواس التسعة مجتمعين تحت قدميه ، متقدمين لأسمه (٨) التحية عندما يكون سيفه فوقهم . وإلك أنت الواحد الذى خلقته طفلا ، وقد وليته أميرا وراثيا على عرش « جب » (الأرض) المزدوج ، وإلك تقول : « صيره ملكا على عرش (٩) من أنجبه » ، وإن الأشياء التى تأمر بها نحدث ممكنة ثابتة ، امنحه حكما عظيما مديدا ، وأعيادا ثلاثينية قوية مثل « تاتن » (١٠) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسر ماعت رع ستن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » رب التيجان « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) .

(١) حرفيا ملايين حب .

« منف »

مقدمة :

آثار «رعسيس الثالث» في «منف» لم نحدثنا الآثار التي كشف عنها حتى الآن عن مبانٍ دينية أقامها «رعسيس الثالث» في «منف» ولذلك سنكتفي هنا الآن بما ذكرته لنا ورقة «هاريس» عن آثاره ، وتختصر في بناءين جديدين هما :

(١) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/ص ٤٥ - ٣ ، ٥١ - ٣) .

(٢) بيت «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/ص ٥١ - ٦) : ولما كان عدد الخدم الذين يقومون بالخدمة في هذا البيت لم يتجاوز الستة عشر فلا بد أنه كان محرابا صغيرا .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذين البناءين قد أقيما في «منف» في النصف الثاني من حكم هذا الفرعون ، عندما ساد الأمن البلاد وازدهرت أحوالها ، كما تدل على ذلك قصيدة «بركات بتاح» التي نقشها على جدران معبد مدينة «هابو» وهي التي كان يجب أن تتحدث عن مبانيه في «منف» ، ولكن في الوقت الذي نجد فيه أن «رعسيس الثاني» يقول قصيدة «بركات بتاح» القديمة ، وهي التي نقشها على جدران معبد «بوسمبل» في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه : "لقد زدت في معبدك في «منف» " نجد أن «رعسيس الثالث» يقول في القصيدة التي تركها تقليدا لحده ، وهي التي نقشها في معبد مدينة «هابو» في السنة الثانية عشرة من حكمه : "لقد زدت في بيتك في مدينة «هابو» " وهو يشير هنا بذلك إلى محراب «بتاح - سكر» الذي أقيم في معبد مدينة «هابو» الجنائزى وحسب . ومن ذلك نتأكد أنه حتى السنة الثانية عشرة من حكم «رعسيس الثالث» لم يكن قد أقام أى بناء لهذا الإله في «منف» نفسها ، وإلا لذكره في قصيدته «بركات بتاح» ولذلك فالمعتقد أن البناءين

الذين ذكرا في ورقة « هاريس » لا بد أنهما كانا قد أقيا بعد السنة الثانية عشرة من حكمه أى بعد تأليف هذه القصيدة .
وكذلك نجد أن « رعسيس » قد وهب ضياع معبد « منف » بعض خدم
كما جاء في (هاريس ٥١ (١) - ٧) .

صفحة ١٢

المتن الخاص بصنف :

منظر : يشاهد في بداية الجزء الخاص « بمنف » في ورقة « هاريس »
صورة تمثل « رعسيس الثالث » يقف مصليا أمام الآلهة « بتاح » و « سخمت »
و « نفرتم » ومنهم يتألف ثلوث « منف » والنقوش التي معهم هي :

فوق الإله بتاح : تقرأ : « بتاح » العظيم جنوبى جداره رب « حياة
الأرضين » .

فوق الإلهة « سخمت » : « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » .

فوق « نفرتم » : « نفرتم » حامى الأرضين .

أمام الملك : إني أقول لك صلوات ومدائح وتعبدا وإطراء وأعمالا عظيمة
وإنعامات قمت بها لك فى حضرتك يا « ساكن جنوبى جداره » .

صفحة ٤٤ (١)

صلاة للآلهة يتبعها تعداد أهم المبانى والهبات :

(١) الصلوات ، والمدائح ، والتعبادات ، الإطراءات ، والأعمال المحبذة ،
والإنعامات التى عملها منك الوجه اقبل والوجه البحرى « وسر ماعت رع مري
آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره سيد حياة
الأرضين ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ،
وكل تاسوع « حكتاح » (منف) .

ما قاله الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم (٣) لوالده هذا الإله الفانح « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره ، سيد « حياة الأرضين » « تاتن » والد الآلهة ، الرفيع الرشتين ، الحساد القرنين ، الجليل ، الوجه الذى على العرش العظيم^(١) : مرحبا بك ، عظيم أنت ، ومبجل أنت يا « تاتن » يا والد الآلهة ، وبأياها الإله العظيم الأزلى ، وأول الناس ، وبأرى الآلهة ، والبداية التى أصبحت أول كائن أزلى ، ومن بعده حدث كل ما قد حدث ، ومن برأ السماء على حسب عقله ، ومن رفعها برفع الجو (« شو » إله الهواء) ، ومن أسس الأرض بما فعله هو ، وأحاطها بالمحيط الأزلى (نون) ، والبحر (الأخضر العظيم) ، ومن خلق العالم السفلى ، ومن أرضى الموتى ، وجعل الشمس تأتى إليهم لينعموا بوصفه حاكم الأبدية ، ورب الخلود ، ورب الحياة ، ومن يملأ الخلق ، ويمنح كل خيشوم النفس ، ومن يحفظ كل الناس أحياء بأرزاقه ، ومن مدى الحياة والقدر والترتبة تحت سلطانه ، والناس تحيا بما يخرج من فمه ، وصانع القربان لكل الآلهة فى صورته « نون » العظيم ، ورب الأبدية ، ومن الخلود تحت سلطانه ، وهو نفس الحياة لكل الناس . وقائد الملك إلى عرشه العظيم باسمه ملك الأرضين ، وإنى ابنك الذى نصبته ملكا على عرش والده فى سلام ، وإنى أتبعك وتصميانتك أمامى .

وفاة الملك :

لقد ضاعقت الطيبات لى عندما كنت على الأرض ، ولقد قدتنى لأستريح بجانبك فى السماء الغربية مثل كل آلهة العالم السفلى الخلفيين . وإنى مصاحب لتاسوعك المقدس فى مكانك الخفى مثل العجل « أيدس » ابنك الفانح الذى بجانبك . هب لى أن أكل طعاما من قربانك المقدس ، من خبز ، ونخور ، وجعة ، وشراب شدح ، ونبيذ .

(١) تشير هنا عبارة (الذى على العرش العظيم) إلى مدى احتمال كآب يجلس فيه الملك الحاكم على عرش الإله « تاح » (راجع ما كتبت عن ذلك فى ورقة بلبور Wilbour, Pap. Vol II, p. 13) .

صفحة ٤٥

هب لي أن أعيش ثانية على الأرض المقدسة العالية (أى الجنة) ، وأن
أراك كل يوم مثل تاسوعك الإلهي .

إنعامات الفرعون .

وعندما كنت حاكما (بالحياة والفلاح والصحة) على الأرض سيدا لمصر
ألم أمل إليك بقلبي بشدة لكي أبحث عن كل الإنعامات لبيتك الفاخر حتى أقدمها
إليك في مدينتك « منف » ؟ .

معبد . بتاح . الجديد :

(٣) وأقيمت لك معبدا جديدا في ردهتك ، وهو مكان راحة قلبك عند كل
ظهور لك (أى عند كل احتفال لك) ، ويسمى معبد « رعسيس » حاكم
« هليوبوليس » في صيغة « بتاح » في قاعة العرش العظيمة (٤) السرية الخاصة
بمن يقطن جنوبي جداره مؤسسة بالجرايت ، ومرصوفة بالجمر الجيري الأبيض
(عيان) ، وعوارض أبوابه تحمل عتبا من جرانيت « إلفتين » ، والباب العظيم
الذي عليها من النحاس المخلوط بنسبة ستة أجزاء .

والأبواب العظيمة من الذهب المطعم في الجمر ، والمزاييج من النحاس الأسود
الموشى بالذهب ، عليه صورتان من ذهب « كتم » ومطعم بالذهب ، وآثاره كانت
منحوتة ومثبتة ، وصناعته متقنة ، وأبراجه من الجمر تناطح السماء ، ومكانها العظيم
قد وسع مثل البيت العظيم ، وله باب من الذهب مثل باب السماء المزدوج ، ونقشت
تمثالك الثاوي في محرابه بالذهب والفضة والجمر الغالي الحقيقي مثبتا بالعمل الحسن .
وأمددته بالرعايا (العمال) في قوائم عديدة ، وجعلت له حقولا في الجنوب
والشمال .

صفحة ٤٦

(١) وكانت بيوت ماله تفيض بالأملالك الكثيرة من رماة بحريين ،
وجامعي الشهد ، وكذلك توريد البحور ، وتوريد الفضة (٢) وتجار يخطئهم العد ،

وضيقات^(١) لأجل الغلال تعدّ بعشرات الآلاف ، وحدائق غزيرة من « الشدح » والتبذ ، وكذلك حظائر الماشية والثيران والعجول المخصية ، وبيوت التسمين ، ومحاصيل مصر ، وأرض الإله (بنت) و «سوريا» و «كوش» وجعلتها أكثر عددا من الرمل في بيت ماله الفانحر، والمخازن التي تحوى قربات مقدسة قد مدت بالطعام دون نقص^(٢) في أى مكان من أماكنها ، وقد كانت ملكا لحضرتك يأيها السيد الأوحد الخالق كل كائن يا «بتاح» جنوبى جداره ، يا حاكم الأبدية (٥) لقد وهبتك عشرين ألف حقيبة^(٣) من الحب لتحملها إلى بيتك كل سنة لتميز معبدك بالقرايين المقدسة بالإضافة إلى قرايينك اليومية التي كانت من قبل .

(٦) وأصلحت معبد «بتاح» مقرك العظيم ، وجعلته مثل الأفق الذى فيه «رع» وملأت بيوت ماله بالسلع العديدة، وأثقلت شونها بالشعير والقمح .

تمثال العبادة ومحرابه :

وعملت تصميما من جديد لتمثل أحفالك (ششم خو) الخاص بمعبدك في بيت الذهب ، ونمقته بالذهب والفضة المحلية ، ولقيروزوج ، وكل حجر فانرغال (٨) وجعلت محرابه الفانحر مثل أفق السماء في وسط سفينتك ثاويا عليها ، وثبت انحناءاته الكبيرة ، وكان للحراب سقف على عمودين و «كورنيش» علوى ، وكانت من الذهب المشغول البارز بالحجر الحقيقى الغالى ، ونمقت قضبه العظيمة (التي يحمل عليها) [كان هذا التمثال يوضع في قارب خاص في محرابه ويحمل عند الاحتفالات] .

(١) راجع : Wilbour Pap. p. 111 .

(٢) أى دون أن يقال «ليت لى» أى دون زيادة لمستزيد .

(٣) ما يعادل ١٣٣٣٣ ١/٤ أردبا من القمح .

(١) وكسوتها الذهب الجميل منقوشة باسمك ، وعندما تظهر بقلب فرح « إنب سبك »^(١) في صورتك العظيمة الخفية بوصفك الذى يقطن جنوبي جداره « بتاح » فإنك تملأ مدينتك « منف » بنور أعضائك ، والناس يسرون لرؤية جمالك .
اصلاح « حكبتاح » (معبد منف) :

وطهرت « حكبتاح » مقرك الفاخر ، و بنيت معا بدها التى آلت إلى الخراب وسويت أمتته فى صورهم الفاخرة من الذهب والفضة ، وكل حجر غال فى بيوت الذهب .

لوحات من الفضة :

(٣) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة المطروقة والمحفورة والمنقوشة بالمسحل باسم جلالتك العظيم بالتعبيدات والصلوات التى قدمتها أمامك ، وعليها المنشورات الخاصة بإدارة بيتك سرمديا .

(٤) لوحات من البرنز :

وصنعت لك لوحتين من مزيج بنسبة ستة أجزاء ، لونهما مثل لون ذهب الجبل الجميل منقوشتين ومزيتين باسمك ، ومحفورتين بالمسحل بالمدايح الممتازة التى قدمتها لحضرتك .

(٥) تعويذات :

وصنعت لك تعويذات فاخرة لجسمك من ذهب « كتم » الجميل ومن الفضة بشغل مطروق ، وبصناعة بارزة مطعمة باللازورد الحقيقى لتضعها على أعضائك فى « مقرك العظيم » ، وكان كل تاسوع بيت « بتاح » مسرورا بذلك .

(١) أى جدار الإله « سبك » وهو محراب فى « منف » حيث كان يحمل إليه الإله فى المحراب فى وسط الشعب المنهج .

محراب من حجر واحد : وصنعت لك محرابا خفيا من جرانيت «الفتين» مؤسسا بعمل أبدى من قطعة واحدة ، وله مصراعان من البرنز المزوج بنسبة ستة أجزاء ، ومنقوشا باسمك الفاهر سرمديا يتوى فيه « بتاح » و « سخمت » و « نفرت » و بينهم تماثيل لللك لتقدم قربانا أمامهم ، وأسست لهم قربانا إلهيا مقدما أمامهم باقيا لك أبد الآبدين أمام وجهك الجميل (يقصد بتاح) .

نظم المعبد : (٨) ودونت لك منشورات عظيمة بكلمات سرية مسجلة في قاعة سجلات مصر في صورة لوحات من الحجر منقوشة بالمسجل لإدارة بيتك الفاهر سرمديا ، (٩) ولإدارة مستعمراتك الطاهرة الخاصة بالنساء ، وأحضرت أطفالها الذين هجروا لأنهم من العبيد العمال الذين كانوا في أبدى آخرين ، وقد وضعتهم لك في الوظائف في بيت « بتاح » وعمت لهم منشورات سرمدية .

مخازن للأعياد : (١٠) وعملت لك مخازن لأعياد الظهور في بيتك المقدس وقد أقيمت على رقعة المعبد ، وأسست بجدة ، وملائتها بالعبيد الذين أحضرتهم أسرى في خدمة فرايتك المقدسة ، وهي مفعمة وطاهرة لتمون بيت « بتاح » بالطعام والذخيرة ، ولتريد ما قد كان من قبلك يا « رمى أنيف » (الساكن جنوبي جداره = بتاح) ، وكان تاسوعك المقدس فرح القلب ومبهجا بهم .

صفحة ٤٨

حظائر الماشية والدجاج : (١) وأقمت لك حظائر للماشية مفعمة بالثيران والعجول المخصية ، وبيوت تسمين كذلك تحوى أوزا سمينا ، وحظائر دجاج ملأى ذات قيمة ، وتحوى طيورا برية لتقرب إلى روحك كل يوم .

المحصلون : (٢) وجعلت لك رماة ، ومحصى شهيد ، وموزدى بحور ، وعينت لك محصى ضرائب ، ليرشدوهم ويجمعوا إتاوتهم السنوية لبيت مالك الفاهر ليمثلوا مخازن بيتك بسلع كثيرة لتكثير القرابين الإلهية لتقدم لحضرتك .

مخازن الغلال : (٣) وأقت لك مخازن غلال مفعمة بالشعير والقمح ،
وتحوى كومات حب عديدة تناطح السماء لتموين مبدك يوميا أمام مبدك المحبوب
يا صانع السماء والأرض .

تماثيل الملك : (٤) وصنعت لك تماثيل الملك (له الحياة والفلاح والصحة)
من الذهب المطروق ، وأخرى من الفضة الخالصة المطروقة أيضا راحة أمامك ،
وحاملة أواني ، ومائدة قربان تحوى قربات إلهية من خبز وجعة لتقدم أمامك يوميا .

أدوات العبادة : (٥) وصنعت لك — بمجهود — قاعدة آنية عظيمة
لردهتك بالذهب الجليل ، وكانت أوانيها من ذهب وفضة محفورة باسمك ، ومجهزة
بالقربات المقدسة ، وبكل شيء طريف لتقديمها أمامك في كل صباح مبكر .

سفن البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط : (٦) وبنيت لك
سفن شحني في وسط البحر (الأخضر العظيم) يديرها نواب في قوائم ، لنقل
محاصيل أرض الإله ، وإفاوة أرض « زاهي » إلى بيوت مالك العظيمة في مدينة
« منف » .

قربات الأعياد : (٧) وعينت لك قرايين أعياد عظيمة بمثابة مؤسسات
جديدة لتقديمها إلى حضرتك عند كل ظهور لك ، وكانت ممونة بالخبز ، والجمعة ،
والثيران ، والطيور ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر ، وشراب شحم ، والنبيذ ،
والكثبان الملكي ، وكثبان « مك » الكثير ، وكثبان الجنوب الجليل ، والزيت (٨)
وبالبخور ، والشهد ، والمز المحفف ، وكل خشب عطر زكي حلوا العبير أمام وجهك
المحبوب ياسيد الآلهة .

عيد أول الفيضان : (٩) وأقت لك أعياد قربان عظيمة لأول الفيضان
لاسمك العظيم الفاتح المحبوب «بتاح نون» والد الآلهة العظيم ، وكان الطعام موجودا

(١٠) محراب خاص بالآلهة «نخبت» صاحبة «الكاب» وهي في صورة رحة ، وكان محرابها في مدينة
«الكاب» الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذي كان يوضع في السفينة وفيه صورة الإله «بتاح»
(راجع J. E. A. Vol 30 p. 27 note 2) .

مثل الماء في ردهتك العظيمة الفاخرة المسماة (١٠) «إنب سبك» لكل صورك ،
ولناسوع المياه السفلية ، وقد فرضت لها الإتاوة من بيوت المال ، والمخازن ،
والشون ، وحظائر الماشية ، وحظائر الدجاج سنويا لإرضاء مجلس «نون» العظيم ،
وبذلك يصبحون راضين مبتهجين في العيد عند رؤيتها .

السفينة المقدسة : (١١) وصنعت سفينتك الفاخرة يا سيد الأبدية ، طولها
ثلاثون ومائة ذراع على النهر ، من خشب الأرز العظيم ، من أجود ما في الضيقة
الملكية ، وكان «بيتها العظيم»^(١٢) من الذهب ، ومن الأحجار الثمينة الحقيقية حتى
سطح الماء ، ومن الذهب على كل من جانبيها .

صفحة ٤٩

(١) وتحمل مقدمتها صقرين من الذهب الجليل مطعمين بكل حجر خال أكثر
بحالا في الصنعة من سفينة الليل ، والمؤخرة من الذهب الجليل . وصور آلهة مجدافى
دفعها مشغولة بالذهب الجليل ، وقد ظهر «بتاح» جميل الوجه القاطن جنوبى
جداره ليشوى في «بيتها العظيم» مثل إله الأذى ، في حين كان قلبه راضيا ومرحاً
عند رؤيته مؤذبا سياحته الجميلة على الفيضان إلى ابنته سيدة شجرة الجميز «حتحور»
(٣) في جنوبى «منف» ، والعامه وبنو البشر ينشرحون عند رؤيته ، وقد كان
الابتهاج أمامه حتى (وصوله) إلى بيته الفانر .

الماشية المقدسة : (٤) وحملت بقرها الأسود المقدس الخاصة بالعجل
«أبليس» ذكورا وإناثا ، وهى التى كانت قد أهملت في قطعان كل بيت ، وجعلتها
كلها أكثر قدسية من بقرها الأسود المقدس ، ومددت في حدودها حتى أماكنها
الحقة ، وهى التى كانت قد استولى عليها الآخرون لحقولهم ، وأقيمت لوحات
حدودها منقوشة باسمك ، وقد سنت لها مراسيم لإدارتها على الأرضين .

(١) محراب خاص بالإلهة «نخبت» صاحبة «الكاب» وهى في صورة رنحة وكان محرابها في مدينة
«الكاب» الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذى كان يوضع في السفينة وقيه صورة الإله «بتاح»

J. E. A. Vol. 30 p. 27 Note 2

إمدادات من البخور: (٦) وأحصرت لك جزية وفيرة من المتزلكي تعطر المعبد بعيد (بنت) نخيشوميك الفانحين في الصباح المبكر ، وغرست البخور ، وشجر مرّ الجيز في ردهتك العظيمة الفاخرة في « إنب سبك » ، وهي التي أحضرتها يدأى من بلاد « أرض الإله » لإرضاء الصليين اللذين على جبينك كل صباح .

أواني العبادة : وصنعت لك موائد أوان « لمكانك العظيم » وتشمل مبانر وأواني « نغمت » ، وأواني موائد قربان ، وأواني « جن » و « حيوت » ، وأواني « عخو » و « عنحيو » ، وأواني قربان عظيمة تحمل قربات مقدسة . وقد كانت من الذهب الجميل والفضة بالشغل المطروق ومطعمة بكل حجر ثمين لا حصر له لأجل أن تقدم لحضرتك كل يوم يا « بتاح » يا والد الآلهة وأول الناس .

العيد الثلاثيني الأول : واحتفلت لك بأول عيد ثلاثيني من حكمي في عيد عظيم للإله « تاتن » ، وضاعفت لك ما كان قد عمل في داخل مكان عرشك ، وهناك قرب لك قربات عيد تحتوى على أنواع عديدة من خبز ، ونيذ ، وجعة ، وشراب شددح ، وخضر ، وثيران ، وعجول مخصية ، وعجول بمئات الألوف ، وبقرات بعشرات الألوف لا حصر لها ، وهي محاصيل أراضى مصر التي كرمل الشاطئ ، وآلهة الجنوب وآلهة الشمال قد اجتمعوا في وسطها ، وأصلحت معبدك ، وبيوت الأعياد الثلاثينية .

صفحة ٥٠

(١) التي كانت قد خربت منذ الملوك السالفين ، ونمقت (صور) التسوع الإلهى أرباب الأعياد الثلاثينية بالذهب والفضة والأحجار الغالية كما كانت الحال من قبل (٢) وحكت لهم ملابس من الكنان الملكي وكان « مك » ، ومزجت لهم عطورا للصل الذى على جباههم ، وأسست قربانا مقدسا قرب لحضرتهم ثابتا بمثابة قربات يومية لأنفسهم سمردية .

(١) راجع ما كتب عن الاحتفال بهذا العيد في « منف » في ورقة فليرور Wilbour Papyrus (Vol. II, p. 13) .

قوائم :

(٤) تأمل ! لقد دؤنت (جمعت) الإنعامات التى عملتها لك يا « بتاح »
جنوبى جداره (أى الساكن جنوبى جداره = « منف ») حتى يعلم تاسوع بيت
« بتاح » بإنعاماتى .

صفحة ٥١ (١)

(١) محتويات القوائم :

(١) قائمة بالمحاصيل ، والماشية ، والحدائق ، والأراضى ، والسفن ، ومصانع
السفن ، والمذن التى منحها الملك (٢) « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم
لوالده الفاهر « بتاح » جنوبى جداره ، رب « حياة الأرضين » بمثابة إرث إلى أبد
الآبدن .

(٣) معبد رعمسيس حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت
إدارة الموظفين : ٦٠٩ نسمة .

(٤) ^(١)قطعان « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » تحت إدارة المشرف على
القطعان « حوى » : ١٣٦١ نسمة .

(٥) بيت « وسرماعت رع مري آمون » المدينة التى على الطريق الغربية ،
والقناة الغربية تحت إدارة مدير البيت « بن — نستت — تاوى » : ٤٠ نسمة .

(٦) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت
إدارة « حوى » رئيس البيت : ١٦ نسمة .

(٧) الناس الذين منحهم بيت « بتاح » العظيم جنوبى جداره ، رب
« حياة الأرضين » ، وهم الذين كانوا لحساب المعبد تحت إدارة الكاهن الأعظم
والموظفين : ٨٤١ نسمة .

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 22 حيث نجد الكلام عن هذه القطعان وقيمتها

بالنسبة لهدايا الفرعون الأخرى .

(٨) « بتاح رعسيس » حاكم « هليوبوليس » الواجد مكانا في بيت « بتاح » (اسم تمثال) في ضيعة « بتاح » تحت إشراف النائب « بتاح موسى » : ٧ نسيمات .

(٩) السوربون ، والنوبيون أسرى جلالتهم الذين أعطاهم بيت « بتاح » : ٢٠٥ نسمة .

(١٠) مجموع الرعوس : ٣٠٧٩ نسمة .

ثروة متنوعة

(١١) ماشية متنوعة ١٠٠٤٧

(١٢) حدائق ونمائل ٥

(١٣) سفينة نقل ، وسفينة شحن ٢

صفحة ٥١ (ب)

(١) أراضى : ستات (— $\frac{٢٧}{٤}$ من الفدان الانجليزية) ١٠١٥٤

(٢) مدن ١

(ب) الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل بتاح) :

(٣) السلع ، والضرائب ، وإنتاج الناس لمعبد « رعسيس » حاكم « هليوبوليس »

في ضيعة « بتاح » ، (٤) ولماشية « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة

« بتاح » ولييت « وسرماعت رع صرى آمون » في المدينة الواقعة (٥) على القناة

الغربية ، ولييت « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « بتاح » ، ولعابد

هذا البيت ، وهى التي (أى الضريبة التي كانت تجبى من الناس) وردت إلى

بيوت (٦) ماله بوصفها ضريبتهم السنوية (أى ضريبة الناس ... الخ) .

(٧) فضة ٩٨ $\frac{١}{٤}$ ، ٣٢ $\frac{٢}{٣}$ ^{دين} _{فدت}

(٨) مكان الجنوب الجميل ، والكان الملون : ملابس متنوعة ١٣٣ $\frac{١}{٢}$

(٩) نبيذ : جزار (من) ٣٩٠

- (١٠) فضة بمثابة سلع إتاوة للناس للقربان المقدس ... ١٤١ ٣ ١/٢
 (١١) حبّ نقي من ضريبة الفلاحين : حقية ... ٤٠٠ ٣٧
 (١٢) خضر : باقات ... ٦٠٠
 (١٣) ثيران وعجول ، وبقرات ، وثيران « قدت » وثيران
 « رن » للقطعان ... (هكذا) ١٥ ١/٢

صفحة ٤٢ (١)

- (١) أوزحى من الإتاوة ... ١٣٥
 (٢) سلع مصر ، و سلع أرض الإله ، و سلع « سوريا » و سلع
 « كوش » و « الواحة »^(٢) للقرابين المقدسة في قوائم غديدة .

(ج) منح الفرعون للاله « بتاح » :

(٤) الذهب والفضة ، واللازورد ، والزمرد الحقيقي ، وكل حجر فاجر غالٍ ،
 والنحاس الأسود ، والملابس من كتان ملك ، ومن كتان « مك » ، ومن كتان
 الجنوب الجميل ، ومن كتان الجنوب والملابس الملونة ، والأواني ، والثيران والأوز
 وكل أنواع الأشياء التي أعطاها « وسرماعت رع » هبة لبيت « بتاح » العظيم جنوبى
 جداره ، « سيد حياة الأرضين » ، وللعابد التي يملكها من السنة الأولى حتى السنة
 الواحدة والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة .

- (٨) ذهب جميل دفتين ، وذهب أبيض فى هيئة أوان وحلى ٢٦٣ دى ٥ ١/٢ قدت
 (٩) ذهب : حلية الأمير ... ٢ —
 (١٠) فضة فى هيئة أوان وقطع ... ٣٤٢ ٧ ١/٢
 (١١) فضة مطروقة : لوحة عظيمة طولها ذراع وستة أشبار
 فى الطول وعرضها ذراع وشبر وثلاث أصابع ، وهى واحدة ١٧٣ ٨ ١/٢
 (١٢) مجموع الفضة من أوان وحلى ... ٥١٦ ٦

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 117 (٢) أى وللعابد التابعة بنفس الإنعامات
 Ibid p.117

صفحة ٥٢ (ب)

| دين | عدد | |
|-----|-------|---|
| ٧٨٠ | ١١/٢ | (١) مجموع الذهب والفضة من أوان وحلى وقطع |
| | | (٢) اللازورد الحقيقي المركب على ذهب؛ والمربوط بخيطين |
| — | ٣ | من الخرز = ١ |
| ٣ | ٣ | (٣) لازورد حقيقى |
| — | ٢ | (٤) فيروز حقيقى |
| — | ١٠ | (٥) حجر الأمزون (تست) |
| — | ٣٦ | (٦) لازورد فيروز حقيقى : جمارين مركبة ولها محور من ذهب |
| — | ٤٦ | (٧) لازورد : جمارين كبيرة |
| — | ٤٦ | (٨) فيروز : جمارين كبيرة |
| — | ٢٤٥ | (٩) برز مطروق مزيج بنسبة ستة أجزاء : لوحة كبيرة |
| — | ٦٥ | (١٠) » » » » : » » » » |
| — | ١٧٠٨ | (١١) » أوان وقطع |
| — | ٢٠١٨ | (١٢) مجموع الأواني والقطع من النحاس |
| | | (١٣) الكتان الملكى، وكتان «مك»، وكتان الجنوب المضاعف |
| | | الجودة، وكتان الجنوب الجيد، وكتان الجنوب، والكتان |
| — | ٧٠٢٦ | الملون : ملابس متنوعة |
| — | ١٠٣٤ | (١٤) مر : دين |
| — | ١٠٤٦ | (١٥) بخور أبيض، وشهد، وزيت، وشحم، وزبد : فى جرار متنوعة |
| — | ٢٥٩٧٨ | (١٦) شراب شوح، ونبيذ : جرار متنوعة (إمع) |

صفحة ٥٣ (أ)

| | | |
|---|-------|--|
| — | ٢٧٠٢٤ | (١) مجموع الجرار المتنوعة (إمع) |
| | ١ | (٢) عاج : أسنان الفيل |

- (٣) خشب (ننوب) وهو خشب ذكى الرائحة تؤخذ عصاوته
لتحضير المطور (W. b. II, p. 276) ... ٧٢٥
- (٤) خشب سلامكة : دبن ... ٨٩٤
- (٥) » قرفة : حزم ... ٤٥
- (٦) عصى خشب قن الذكى الرائحة وقرفة بمكيال (مستى)
(W. b. V, p. 176) ... ٢٨
- (٧) شعير سورى : حقت ... ٤٠
- (٨) حصا لبان : مكاييل (مستى) ... ٤٠
- (٩) نبات (أوفيقى) : مكاييل (مستى) ... ٨٠
- (١٠) نبات (سامو) : مكاييل (مستى) ... ١١
- (١١) فاكهة : حقت ... ١٤
- (١٢) خشب الأرز : ألواح ... ٨
- (١٣) حجر الكمل : دبن ... ٥٠
- (١٤) أزهار (ددمت) : سلات (دماو) ... ٥٠
- (١٥) امتست : دبن ... ١٤٤٠٠

صفحة ٥٣ (ب)

- (١) بلور صغرى : خرز ... ٣١٠٠٠
- (٢) » » مقطع : (هن) ... ٤٤١
- (٣) » » أختام ... ٣٢٠٠
- (٤) خشب مشغول : أختام ... ٣١
- (٥) ثيران ، وعجول مخصية ، وعجلات ، وعجول ، وحيوانات
متوعة ... ٩٧٩
- (٦) أوز حى ... ٢٦٩
- (٧) أوز (تربو) حى ... ١٥٠

- (٨) طيور (أوردو) حية بمناقير ذهبية ... ١٠٣٥
 (٩) طيور (أوردو) حية ... ٤١٩٨٠
 (١٠) « ماء حية » ... ٥٧٦
 (١١) مجموع الطيور المتنوعة ... ٤٤٠١٠

(د) حبوب للأعياد :

(١٢) حب نقي خاص بالقرايين المقدسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول ، وهي التي أسسها الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح » العظيم القاطن جنوبي جداره ، سيد حياة الأرضين بمثابة زيادة للقرايين المقدسة ، زيادة يومية للقربان مضاعفا ما كان قبل .

صفحة ٥٤ (أ)

(١) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين أى مدة إحدى وثلاثين سنة :
 ٩٤٧٤٨٨ حقية

(هـ) قربان النيل : (٢) كتب إله النيل التي وضعها الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لوالده الفاهر « بتاح » (٣) العظيم جنوبي جداره « سيد حياة الأرضين » من السنة التاسعة والعشرين حتى السنة الواحدة والثلاثين (أى مدة إحدى وثلاثين سنة) :

- (٤) خبز ناعم للقربان المقدسة : رغفان (بيات) ... ٧٣٨٠٠
 (٥) « » « » « » (برسن) ... ١٩١١٤٢
 (٦) « » « » « » هرمية الشكل ... ٦١٥٠
 (٧) فطائر : رغفان هرمية ... ١٤٧٦٠
 (٨) جمعة : جرار (دس) ... ١٣٩٦
 (٩) بلع مجفف : جرار (ع) ... ٢٣٩٦
 (١٠) « مكاييل (مزا) ٢٣٩٦ فيكون ... ترك الكاتب المقدار

| | | |
|-----|----------------|--------------|
| ١١) | حب نقي بالحقية | ٣٦٣٣ ... ١/٢ |
| ١٢) | ثيران | ٤١ |
| ١٣) | بقرات | ١٦٤ |
| | المجموع | ٢٠٥ |

صفحة ٥٤ (ب)

| | | |
|----|--------------------|------|
| ١) | ماعز متنوعة | ٢٠٥ |
| ٢) | أوزى | ٥٧٤ |
| ٣) | طيور حية (خت - طا) | ٨٤ |
| ٤) | دواجن « للتفريخ » | ١٦٤ |
| ٥) | طيور ماء « | ٢٨٧ |
| ٦) | « ساعشا | ٣٠٢٥ |

(١) sic.

| | | |
|-----|----------------------------|-------|
| ٧) | مجموع الطيور المتنوعة | ٤٣٣٩ |
| ٨) | نبيذ : جرار (من) | ٨٢٠ |
| ٩) | « : « (ع) | ٢٣٦٦ |
| ١٠) | بصل : مكاييل (ع) | ٢٣٦٦ |
| ١١) | فاكهة (٩) (سبر) مكاييل (ع) | ٢٣٦٦ |
| ١٢) | بغور بمكيال « مستحب » | ١٦٤ |
| ١٣) | « : مكاييل (سبرت) | ٨٢ |
| ١٤) | « : جرار (ع) | ١٩٨٩٢ |
| ١٥) | « : (دبن) | ٤٤٦٩ |

صفحة ٥٥ (أ)

- (١) أجود زيت : جرار [يا] ١٦٤
- (٢) » : » (ع) ٥٧٤
- (٣) قرقة : قطع ٥٧٤
- (٤) مر : جرار (ع) ٢٣٩٦
- (٥) كل : » (ع) ٢٣٩٦
- (٦) معدن : (وز) : جرار (ع) ٢٣٩٦
- (٧) ذهب : تمثيل إله النيل ٦٥٦
- (٨) » : نوسا (زينة ؟) ٦٥٦
- (٩) » : » (ولا بد أن هذا تكرر من الكاتب) ٦٥٦
- (١٠) فضة : تمثيل إله النيل ٦٥٦
- (١١) » : نوسا ٦٥٦
- (١٢) كل حجر حقيق ثمين : تمثيل لإله النيل ١٥٧٤٤
- (١٣) » » » : نوسا ١٥٧٤٤
- (١٤) خشب الجميز : تمثيل لإله النيل ٩٨٤
- (١٥) » : » لإلهة ٩٨٤
- (١٦) بلور صخرى : أساور ٢٩٦٨
- (١٧) » : أختام ٢٩٦٨

صفحة ٥٥ (ب)

- (١) مكان الجنوب : قصصان ٢٩٦٨
- (٢) شهد للفظائر : (هن) ٦٦
- (٣) » : جرار (محتت) ١٦٤
- (٤) » : » (بوجا) ٣٢٨٠
- (٥) شحم أبيض للفظائر : (هن) ٢٠٥

- (٦) شحم أبيض : جرار (ع) ... ٥٧٤
 (٧) فول مقشر : » » ... ٢٣٩٦
 (٨) امتست : » » ... ٢٣٩٦
 (٩) غنب شجرة (سنب) ... ٢٣٩٦
 (١٠) كل فاكهة جميلة : جرار (ع) ... ٢٢٩٦٠
 (١١) لبن : جرار (نمت) ... ٢٣٩٦
 (١٢) زبد : » » ... ٢٣٩٦
 (١٣) أجود فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦
 (١٤) فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦
 (١٥) » : » (محت) ... ٤٥١٠٠

صفحة ٥٦ (١)

- (١) زبيب (بالوية) ... ٢١٠٠٠
 (٢) قرون خروب بالوية ... ٢١٠٠٠
 (٣) أعشاب : حزم (حبت) ... ٢٣٩٦
 (٤) نبات (جاي) الشاطئ لليد (زكي الرائحة) ... ١٤٣٥٠
 (٥) رمان بالوية ... ٢١٠٠٠
 (٦) أزهار شجرة (سني) طاقات ... ٢١٠٠٠
 (٧) نبات (إسني) لليد ... ١٦٤٠
 (٨) أزهار : أكاليل ... ٢٩٧٠
 (٩) براعم : طاقات ... ٢١٠٠٠
 (١٠) » : فروع ... ٢١٠٠٠
 (١١) حجر : » ويا ... ١٥١٥٠
 (١٢) ليف : مكابيل (سني) ... ١٥١٥٠

صفحة ٥٦ (ب)

(و) الصلاة الختامية :

(١) أعزنى عبيك وأذنك أيها السيد « يا بتاح » يا والد الآباء ، يا مكنون
التاسوع ، واسمع (٢) رجائي الذي أبسطه أمامك ، إني ابنك العظيم الإنعامات (٣)
نصب ابني ملكا ، مكنه على عرشك حاكما لكل أرض على الناس : « وسرماعت
رع سبن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (٤) الطفل الذي خرج من
أعضائك ، هبه أن يتوج على الأرض مثل ابن « إزيس » (حور) عندما تسم
التاج « أنف » — « وإرد (٥) (٥) » هبه أن يجلس على العرش ملكا على
الأرضين مثل « حور » الثور القوي محبوب « ماعت » (العدالة) أعطه مملكتي
على أن تجعل حياته سعيدة (٦) على الأرض بفرح ، اجعل سيقه مستصرا واجعل
الأراضي والممالك تسقط (٧) تحت قدميه أبديا ، ودعه يستولى على مصر حاكما
على الأرضين ، واجعله إلهيا أمامك ، متمتعا بالخطوة سرمديا ، مدد له حدود
الأقواس التسعة ، واجعلهم يأتون بسبب قوته مقدمين الخضوع له (٩) وارزقه
حياة راضية في أعضائه وصحة في جسمه في كل فصل (١٠) ملك الوجه القبلي
والوجه البحري رب الأرضين « وسرماعت رع سبن آمون » (له الحياة والفلاح
والصحة) ابن الشمس رب التيجان « رعسيس الرابع » « حقا ماعت مري آمون »
له الحياة والفلاح والصحة .

المعابد الصغيرة التي أنشأها أو أصلها « رعسيس الثالث »

مقدمة : لم يقتصر نشاط « رعسيس الثالث » على إقامة المعابد الكبيرة ،
بل امتد كذلك إلى إنشاء المعابد الصغيرة في طول البلاد وعرضها ، كما أنه زاد
في بعض المعابد التي من هذا الصنف أو أصلها ، وقد ذكر لنا نشاطه في هذه
الناحية في ورقة « هاريس » (راجع ٥٧/ ٥ — ٦٦) وقد جاء ذكر هذه المعابد
في القائمة الأولى (٦١ (١) — ١ ، ٦٢ (١) — ٥) على حسب ترتيبها الجغرافي

من الجنوب إلى الشمال ، ويلاحظ أن المقاطعة الثامنة (مقاطعة طينة — العرابة) قد وضعت قبل المقاطعة الخامسة أى مقاطعة « أمبوس » وذلك لأن الأولى كانت تجرى فيها أعمال خيرية عظيمة للالهة .

أما مدن الوجه البحرى التى جاء ذكرها فى ورقة « هاريس » بمناسبة المعابد الصغيرة (راجع ٦٢ / ٥ (١) — ١) فلم توضع حسب أى ترتيب جغرافى . وكذلك يلاحظ فى هذا القسم فرق ظاهر — كما فى الأقسام السابقة — بين المباني الجديدة الحقيقية التى تشمل اسم الملك ، والضياع التى لم يعمل لها الملك شيئا غير منحها زيادة من الخدم حيث نجد العبارة التالية : « الناس الذين وهبهم الملك لضيعة كذا » ، ومن ذلك يفهم أنه فى المعابد الكبيرة ، وكذلك فى المباني الجديدة لم يذكر فيها إلا عدد الأفراد لكل أملاك الإله ، فمثلا فى (هاريس ص ٦١ (١) — ٤) نجد أنه قد ذكر ستون ومائة رجل يتبعون ضيعة الإله « أنخور » وهو الإله الذى كان قد أسس له من قبل معبدا يدعى : « معبد رعمسيس حاكم هليوبوليس الذى يفصل (قاضى) فى ضيعة أنخور » وهذا المثال يظهر بوضوح أولا أننا نتحدث عن مباني جديدة حقيقية ، وثانيا أن ذلك لا يقدم لنا بأية حال كل ثروة هذا المعبد . والآن نتساءل ما الذى جعل الكاتب يقوم بعمل ذلك الفصل بين المعبد وممتلكاته من الخدم فى حين أنه لم يكن هناك بيان جديدة تدعو إلى هذا الفصل ؟ . ومن جهة أخرى لا يمنع ذلك تدوين كل خدام المعبد سويا عند ذكر المعبد الذى ركب باسم الملك وبذلك تكون لدينا كل ممتلكات المعبد فى مكان واحد . وحقيقة الأمر هى ما يأتى : أن الفرعون قد أقام معابد فى أماكن خاصة تحمل اسمه (راجع ٦١ / ٥ (١) — ٧) مثل معبد « رعمسيس » فى « أمبوس » ، ولكن فى جهات أخرى نجد أنه بجانب مبناه الجديد قد زاد فى ممتلكات المعبد بإضافة بعض خدم ، وهذا المعبد لم يكن فى الأصل معبدا بل أعطاه ضيعة المعبد بواسطة مرسوم ، وأخيرا نجد أن الفرعون فى كثير من الأماكن لم يؤسس معابد ، ولكنه زاد فى بيت مال الإله بمنحه خدما وحسب .

وفيا إلى نذكر بدون مناقشة أسماء الجهات التي أقام فيها « رعسيس الثالث »
مباني جديدة على حسب ما جاء في ورقة « هاريس » :

- (١) طينة (المقاطعة الثامنة) : [هاريس ٥٧ — ١١ ، ٦١ (١) — ٣]
- (٢) العرابية (المقاطعة الثامنة) : [هاريس ٥٨ — ٧ ، ٦١ (١) — ٥]
- (٣) « أمبوس » (كوم أمبو) (المقاطعة الخامسة) [هاريس ٥٩ — ٥٥ ، ٦١ (١) — ٧] .

- (٤) أنحيم (المقاطعة التاسعة) [١٢ — (١) ٦١ / ٥] .
- (٥) أسبوط (المقاطعة الثالثة عشرة) [٥٨ / ٥ — ١٢ ، ٦١ (ب) — ٤٦٣] .
- (٦) مقر الرامسة « قشعر » [٦٠ / ٥ — ٦٢ ، ٦٢ (١) — ٣] .

المعابد التي لم تذكر في ورقة « هاريس » : لقد ذكر لنا « إرمان »
أنه عندما ذكرت المعابد الصغيرة في ورقة « هاريس » سقط منها بعض المعابد
الهامة جدا (zur Erklärung des Papyrus Harris. p. 466) منها معابد
« إلفنتين » و « إدفو » و « دندرة » و « الكاب » و « إسنا » و « هرمونتس »
(إرميت) ، وأن ذلك كان ناتجا عن سرعة تأليف الورقة وعدم الدقة . ولكن
ردّا على هذه الفكرة التي كانت سائدة عن تأليف هذه الورقة ، والغرض منها ،
نؤكد أن ما قاله « إرمان » لا يتفق مع الواقع بأية حال ، وإيضاحا لذلك
نقول : إن « رعسيس الثالث » لم يذكر لنا أية هبة لتلك المعابد التي ذكرها
« إرمان » (راجع Schaedel Ibid p. 41) وتعضيدا لهذا الرأي نضع هنا قائمة
بالمعابد — وبخاصة معابد « طيبة » — التي لم تذكر في ورقة « هاريس » .
ولكن من جهة أخرى تدل الوثائق المكتوبة على أنها كانت مستعملة في عهد
« رعسيس الثالث » .

وعلى أية حال فمن في استطاعته أن يؤكد أن كاتب ورقة « هاريس » التي
كتبت بمثابة قد أغفل أو نسي معبد « متو » انحصار « بطيبة » ؟ !

وليس الغرض هنا أن نضع تقريراً مفصلاً عن كل هذه المباني، ولكن سنكتفى بذكر بعض الأمثلة، وسأذكر أسماء المعابد التي لا يتطرق الشك في أنها ليست من عهد «رعسيس الثالث» أو تحمل اسمه، وهي التي كانت عند كتابة هذه الورقة لاتزال قائمة (هذا على زعم أن هذه الورقة كتبت في عهد «رعسيس الرابع»^(١)) وهاك هذه المباني :

طيبه الشرقية :

(١) معبد «متو» : نجد في المحراب المقام في الجدار الجنوبي نقشا قصيرا (راجع Porter and Moss. II, p. 5).

(٢) معبد «موت» : وجد تمثال للكهنة «باكنخنسو» يرجع تاريخه إلى عهد «رعسيس الثالث» والمقصود هنا هو «باكنخنسو الثالث» الكاهن الأكبر للإله «آمون» كما يقول «ليفير»^(٢) ، وكذلك تذكر لنا ورقة «هاريس — (١٠) — ١٥» أسرى حرب وقع بعضهم من نصيب ضيعة «آمون» .

(٣) معبد «بتاح» : جدد فيه «رعسيس الثالث» الباب^(٣) .

طيبه الغربية :

(٤) محراب «حنحور» بالدير البحري : وجد فيه تمثال «نم» من عهد «رعسيس الثالث» (راجع Porter and Moss II, p. 129)

(١) الواقع أن المعابد كانت لا تستعمل مدة طويلة ، ولا أدل على ذلك ما نشأهه فيما قام به «سبي الأول» من إصلاح معابد كثيرة للقرعون «أمنحتب الثالث» على حين نرى أن «مربتاح» وكذلك «رعسيس الثالث» فيما بعد قد استعملوا معبد «كروم الحيطان» وهو معبد «أمنحتب الثالث» الجنازي متابة محجر لإقامة معبده هو (Rec. Trav. 20 p. 37 ff & A. Z., 61 (1926) p. 37 f)

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres p. 1163 f

(٣) راجع : A. S. 3 (1902) p. 64

(٥) معبد « تحتشمس الثالث » ومعبد « مرنبتاح » : ذكرنا في ورقة الإضراب في السنة التاسعة والعشرين من عهد « رعمسيس الثالث » ولكن لا نعلم على وجه التأكيد استعمال هذين المعبدين في الوقت الذي وصف لنا فيه هذا الإضراب^(١).

(٦) معبد مدينة « سبتى الأول » « بالقرنة » (Porter and Moss II, p. 141).

يوجد فيه نقش مؤرخ بالسنة السادسة من عهد « رعمسيس الثالث » وكذلك يوجد متن إهداء له في القاعة العاشرة من هذا المعبد (Ibid p. 144).

(٧) معبد الرمسيوم : نجد فيه طغراء « رعمسيس الثالث » على عمود أو زيرى الشكل على عتب باب^(٢).

(٨) معبد مدينة « هابو » الصغير : عندما رأى « رعمسيس الثالث » أن هذا المعبد الذي يرجع عهده إلى زمن الأسرة الثامنة عشرة قد آل إلى السقوط قام فيه بأعمال بناء جديدة (L. D. Text III, 163).

(٩) معبد الإله « خنوم » : لدينا قطعة من مرسوم أصدره « رعمسيس الثالث » للحفاظ على معبد أو معابد الإله المحلي « خنوم » . وما بقى من هذا المرسوم يشير إلى الأرض الواقعة على حدود بلاد النوبة وهي التي عرفت فيما بعد بإقليم « دودكاشونوس » (J. E. A. 13 p. 207 f) أو إقليم الاثنى عشر ميلا ، وفيه ضمن « رعمسيس الثالث » للمعبد معافاة الموظفين والرعايا من

(١) راجع : Papyrus Turin 1880, p. Tur. P. U. R. af. 42, 3. 46, 15.

(٢) راجع عن نشاط « رعمسيس الثالث » فيما يخص المعابد التي لم يكن قد أقام فيها مباني جديدة أو رومها هبات خيرية Wiedemann Aegyptische Geschichte Göttingen 1884, p. 505 ff.

السخنة للحكومة على غرار ما عمل لمعبد « سبتى الأول » على حسب ما جاء في مرسوم « نوري » (راجع مصر القديمة ج ٦ - ٧٩) ولذلك يشك الإنسان فيما إذا كانت أراضي المعابد معفاة من الضرائب ، وفي المعابد التي ذكرناها فيما سبق من عهد « رعمسيس الثالث » - وهي قليل من كثير - نجد أنه كانت تقام فيها العبادات ، وقد كانت لها كهنة وقرايينها كانت تؤدى وكانت ذات أملاك حقا . على أنه ليس في استطاعتنا بأية حال الاعتراف بأن معبد الكرنك قد نسيه كاتب الورقة هنا ، وكذلك نجد أن معبد الدولة الكبير قد اختفى من قوائم الورقة ، وإن كان له ممتلكات مذكورة . ولكن في معابد « طيبة » الغربية قد يجوز أن تموينها كان من معبد مدينة « هابو » وكذلك الحال مع معبد مدينة « هابو » الصغير .

ومما سبق نفهم أنه عندما نجد اسم معبد « خنوم » إله « إلفتين » قد سقط فإن ذلك يعنى هنا أنه من الأملاك القديمة ، وأن الفرعون « رعمسيس الثالث » قد أقره فقط ولم يقدم له هبات جديدة كما يشير إلى ذلك « زيتة » حيث يقول : « إن هذا المرسوم قد يكون تجديدا أو تثبيتا لهبات قديمة » (Br. A. R. IV, § 178).

ومن ثم نصل إلى ما يأتى : ليس لدينا أى دليل نتركز عليه على أن متن « ورقة هاريس » قد ترك ذكر أى بناء دينى دون سبب ، وبخاصة أنه لم يحدث أى إهمال من الكتاب من هذه الناحية في القسم الخاص « بطيبة » ، وإذا كانت الحال كذلك فإنه من المستحيل أن يذكر في متن هذه الورقة كل ممتلكات آلهة مصر ، بل المفهوم أن تذكر فقط الأوقاف الجديدة التي وهبها الملك « رعمسيس الثالث » للآلهة . وهذا ما يتفق مع نص ما جاء في متن الورقة تماما (راجع هاريس ص ١٠ سطر ١) .

متن المعابد الصغيرة

صلاة للآلهة ، ويتبعها ذكر المباني والإنعامات التي منحها « رعمسيس الثالث » للمعابد .

تقدمة :

(١) المدائح ، والصلوات ، والتعبدات ، والثناء ، والأعمال الجليلة ،
والإنعامات العديدة التي أذاها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم
لآبائه كل الآلهة والإلهات في الجنوب والشمال .

(٢) صلاة « رع ميسيس الثالث » :

قال الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم في مدح وتعظيم كل
آلهة تاسوع الجنوب والشمال :

(٣) مرحبا بكم أيها الآلهة والإلهات ، يا أرباب السماء والأرض والعالم
السفل (نو) ، ومن قدمهم عظيمة في سفينة ملايين السنين بجانب والدكم « رع »
وإن قلبه لراض عندما يرى جماعهم ليجعل أرض مصر سعيدة ، جالبا نيلا يفيض
من أفواههم (٤) قائدا إياه من أفواههم لياكل أرباب الأبدية والسرمدية . وتحت
سلطانهم نفس الحياة ، ومدى الحياة تحت خاتمهم ، وهو الذي عمله عندما نخرج
من أفواههم . وإنه يفرح ويفرح عند رؤيتهم العظاء في السماء ، (٥) والأقوياء على
الأرض ، والمعطون النفس للنياشيم التي كانت قد سدت . إني ابنك الذي صورته
يداك ، وقد توجته حاكما على كل أرض ، وإنك قد عملت لي أشياء طيبة على
الأرض لآتسلم بها وظيفتي في سلام .

الإنعامات للآلهة :

ألم يكن قلبي مشابرا في البحث عن إنعامات عظيمة (٦) لمعابدك ؟ ! وقد
أعدتها بمراسيم عظيمة منقوشة في كل قاعة سمجلات بأهلها وأراضيها ، وقطعانها ،
وسفنها التجارية ، وسفن النقل على النيل ، وقتت بإصلاح معابدهم (٧) التي كانت
من قبل خرابا ، وأسست لكم قرابين مقدسة زيادة عما كان من قبل ، واشتغلت لكم

في بيوت الذهب في الذهب ، والفضة ، واللازورد ، والفيروزج ، ووضعت
تصميمات لبيوت أموالكم ، وأتممتها بأملك عديدة (٨) فلأت شونكم بالشعير
والقمح أكواما ، وأقت لكم بيوتا ومعابد منقوشة بأسمائكم للأبد ، وزودتها
وملائها بخلق كثير ، ولم أستول على أناس بمثابة ضريبة عشر^(١) (٩) من معابد أى آلهة
منذ أولئك الملوك (أى لم يفرض على رجال المعابد الذين قدمهم لها الملوك السابقون
أخذ جنود للجيش) الذين عملوا ذلك ليجندوهم مشاة وفرسانا . وأصدرت مراسيم
لإدارتها على الأرض للوك الذين سيكونون بعدى . وقد تمت لكم قرابين أمامكم (١٠)
ممدودة بكل شئ طيب . وجعلت لكم بيوت مال « لعيد الظهور » وملائها بأرزاق
وفيرة ، وصنعت لكم أوانى موائد من الذهب والفضة والنحاس بمئات الألوف ،
وبنيت لكم سفنا على النيل تحمل (١١) بيتا عظيما (محرابا) مغشى بالذهب .

معبد « أنحور » « أنوريس » في « طينة » . وأقت بيتا فخما من حجر (عين)
(مخاجر طرة) في بيت والدى « أنحور — شو » ابن « رع » (يسمى) بيت
« رعسيس » حاكم « هليوبوليس » القاضى في ضيعة « أنحور » ، وملائته بالناس
والعبيد المختارين (١٢) وبيت ماله يشمل سلعا كثيرة ، والشون تحوى حيوبا ،
وأست له قربانا مقدسا يوميا ليقرب إلى روحك يا « شو » يابن « رع » .
وحطت بيت « أنحور » بجمدار مؤلف من عشرين (مدمكا) في أرض الأساس ،
وارتفاعه ثلاثون ذراعا (١٣) وبه متعلقات ، وأبراج وطوارات على كل جانب من
جوانبه . وعوارض أبوابه وعتبه من حجر (عين) ، وله أبواب من خشب الأرز
مغشاة بالنحاس ، مبعدة « الأسويين » و « التحنو » الذين تعتوا الحدود
القديمة .

(١) هذه العبارة تدل على أنه كان مفروضا على العمال التابعين للعابد أن يؤخذ للجيش منهم واحد عن
كل عشرة رجال ويفخر « رعسيس الثالث » هنا بأنه ألغى هذا الإجراء ، وقد كان معسولا به من قبل
(راجع Wilbour, Pap. II, p. 202) .

معبد « تحوت » في « الأشمونين » :

(١) وعملت إنعامات عدة في (حسرا) لوالدى « آمون » القاطن في « الأشمونين » (هرمو بوليس) فأقت له بيتا جديدا في ردهته ، وكان محرابا (٢) خفيا للرب المسيطر ، وأقت له بيتا آخر مسكا ، فكان أفق السماء أمامه ، وعندما كان يظهر يكون راضى القلب ليسكن فيها (٣) وكان فرحا ومشرحا لمشاهدتها ، وأمددتها بالأرزاق والذخيرة من محاصيل كل أرض ، وبعبيد كثيرين ممن أحضرتهم في الوظائف ليقوموا عليه (٤) وكثرت القرابين المقدسة المقدمة أمامه من بيت المال الخاص بعبيد الظهور ، وتحوى مؤنا . وعملت له قرب عيد ، وتقدمت لأعياد أوائل الفصول لإرضاء صليه (الذين على جبينه) (٥) في كل فصل ، وأحطت بيت « تحوت » بمجدار مقام من عشرين مدماكا في أرض الأسامس ، وارتفاعها ثلاثون ذراعا ، وله متعلقات (٦) وبروج (٧) وطوارات (٨) على كل جانب من جوانبه (٩) وعوارض أبوابه وعنه كانت من حجر (عين) وله أبواب من خشب الأرض مصفحة بالنحاس لتقصي « الأسويين » و « التخنو » الذين داسوا حدودهم من قديم الزمان .

معبد « أوزير » في « العرابة » :

(٧) وأصلحت العرابة وهي إقليم « أوزير » بإنعامات في « تاور » (مقاطعة العرابة) فبنيت بيتي (أى قصره ، كما فعل في مدينة « هاو ») من الحجر في وسط معبده مثل بيت « آتوم » (٨) العظيم في السماء ، وعمرت به بآناس يحملون وظائف عديدة من الأغنياء والفقراء من كل كائن . وعملت له قرابين مقدسة ، وهى هدايا مائدة قربانه ياوالدى « أوزير » (٩) رب « تاجسر » (جبانة العرابة) ، وعملت

(١) جبانة الأشمونين . (٢) أى المبانى التى أقيمت له .

(٣) هذه أجزاء من اسود لم يعرف كتبها على وجه التاكيد .

له تماثلا للآلهة (له الحياة والفلاح والصحة) مقدما آثارا وأواني مائدة كذلك من الذهب والفضة (كان التمثال يحمل في يده أواني قربات) . وأحطت بيت «أوزير» (١٠) و «حور» بن «إيزيس» بمجدار عظيم مشرف مثل جبل من الحجر الصلب، وله منزلقات وأبراج، ويحمل طوارات، وله عوارض أبواب من الحجر، وأبواب من خشب الأرز (١١) وبُنيت سفينة عظيمة «لأوزير» مثل سفينة الليل التي تحمل الشمس .

معبد «وبوات» في أسيوط :

(١٢) وأصلحت جدران معبد والدي «وبوات» الجنوب رب «سيوط» ، وقد أقيمت بيتي فيه من حجر «عين» منقوشة ومحفورة بالمسجل باسمه الفاخر .

معبد

(١) وأتمته بأشياء طيبة من كل أرض، وخصصت له عبيدا عمالا في قوائم عذة ، وأقيمت محرابا جديدا يحوى قربانا مقدسا ليقدم لحضرته يوميا ، وبُنيت له سفينة عظيمة (٢) تسمى «أول النهر» مثل سفينة المساء «لرع» التي في السماء، وأحطت بيته بمجدار أسس بمجهود مؤلف من عشرين مدما كما في أرض الأساس، وارتفاعه ثلاثون ذراعا، وله منزلقات (٣) (٤) ، وأبراج (٥) وطوارات (٦) في محيطه كله، وله عوارض أبواب عظيمة من الحجر، وأبواب من الأرز مثبت فيها صفائح من البرز المخزج بنسبة ستة أجزاء منقوشة ومحفورة بالمسجل باسم جلالته العظيم سرمديا .

معبد «سوتخ» في «أمبوس» (كوم أمبو) :

(٤) وأصلحت معبد «سوتخ» سيد «نبتى» (كوم أمبو) فبنيت جدرانه التي كانت قد خربت، وأعددت البيت الذي كان في وسطه باسمه الإلهي، وأقيمت بصناعة ممتازة أبدية . (٥) وكان اسمه العظيم «بيت رعسيس حاكم هليوبوليس في ضيعة سوتخ صاحب أمبوس» ، وجهزته بمبيد ، وهم الأسرى والناس الذين أوجبتهم . وخصصت له قطيعا في الشمال (٦) ليقدم إلى حضرته يوميا ، وعملت له

قرايين مقدسة جديدة زيادة عن القربات اليومية التي كانت من قبل ، ومنحته «أرضا عالية» وأرضا بركا^(٧) ، وجزرا في الجنوب (٧) والشمال تحمل الشعير والقمح ، وكان بيت ماله يمار بالأشياء التي أحضرتها يداى لمضاعفة الأعياد أمامه يوميا .

معبد . حورفي . أتريب ، (بنها) :

(٨) ومنحت إنعامات عديدة من الماشية المقدسة أمام والدى «حور خنتي» وأصلحت جدران معبده وبنيتها فجعلتها جديدة (٩) مستوية مصقولة ، وضاعفت القرايين الإلهية له فجعلتها قربا يومية أمام وجهه المحبوب كل صباح ، وأحضرت له بحرية من العبيد والإماء ومن الذهب والفضة والكتان الملكي ، وكتان الجنوب الجليل ، وزيت (١٠) وبخور ، وشهد ، وثيران وعجول مخصصة ، وجعلت له قطعانا جديدة تحوى ماشية عديدة ، لتقدم لحضرته ، الأمير العظيم ، ونظمت إدارة بيته الفخم في البحر والبر بمواسم (١١) عظيمة منفت باسمه أبدا ، وعينت الكهنة والمفتشين لبيتهم ليدروا عمل العبيد ، وليقتربوا إلى بيته .

خلق الوزير الثائر في «أتريب» :

وخلمت الوزير الذى تدخل في (١٢) وسطهم ، واستوليت على كل أتباعه الذين كانوا معه ، وجعلت المعبد كالمعابد العظيمة في هذه الأرض غمما ومحفوظا سرمديا ، وأعدت (ثانية) كل أهله الذين كانوا قد طردوا ، فعين كل رجل .

(١) يقول الأستاذ حاردر عن هذه الأرض ، أنها حقول زراعية مزرعة جيدة لا بأس بها ، ولا أدل على ذلك من أن كلمة « كات » أى الأرض العالية قد أصبحت في القبطية « كوى » ومعناها الحقل ، وفي العهد الإغريق الرومان كانت الحقول العالية تطلق على الأرض التي تنبع العة وهذا النوع من لأراضى يقابل عندنا لأرض التي تروى سويا بالحياض (Wilbour, II, p. 28) .

(٢) هذا النوع من الأرض يسمى « تحف » بالمصرية ومعناه الأرض البكر أو الجديدة بالنسبة لنوع آخر من الأرض يسمى « تنى » ، الأرض المنعومة أو المستعملة وقد كانت تؤخذ ضريبة عن كل « أوردوا » من الأرض من هذه الأنواع الثلاثة كالأق . الأرض الجديدة يؤخذ من كل أوردوا عشرة مكابيل ، والأرض المستعملة والمنعومة $7\frac{1}{4}$ مكبال ، والأرض الزراعية العادية أو العالية يؤخذ منها تسعة مكابيل (راجع Wilbour, II, p. 28 ff) .

صفحة ٦٠

(١) وكل مفتش ليقوموا بإدارة أعمالهم في بيته الفاخر .

معبد « سوتخ » في يعاصمة الملك (قنتير) :

(٢) وعملت معبدا عظيما زيد فيه عيهود في بيت « سوتخ » رعمسيس مري
أمون « مبنا ومكسوا ومصقولا ومتقوشا بالأشكال ، وله عوارض أبواب من الحجر
(٣) وأبواب من خشب الأرز ، وكان اسمه يدعى أبدا : « بيت رعمسيس حاكم
هليوبوليس في ضيعة سوتخ » . وخصصت به عبيدا عمالا من الناس الذين كوتتهم ،
وعبيدا وإماء من الذين استوليت عليهم أسرى بسيفي (٤) وجعلت له قرايين
مقدسة تامة وطاهرة لتقدم لحضرته يوميا . وملأت بيت ماله بأشياء لا حصر لها
من مخازن حبوب بعشرات الآلاف ، وقطعان ماشية مثل الرمل (٥) لتتقرب إلى
حضرته يا أيها العظيم في قوته .

أعمال طيبة لكل الآلهة والالهات :

(٦) وقمت بأعمال مجيدة ، وإنعامات عظيمة العدد لآلهة ، وإلهات الجنوب
والشمال ، وصنعت صورهم التي في بيوت الذهب ، وبنيت ما كان قد سقط مخزبا
(٧) في معابدهم ، وأقيمت بيوتا ومعابد في ردهاتهم ، وغرست لهم نخائل ، وحفرت
لهم بحيرات ، وأسست لهم قريبا لإلهية من الشعير (٨) والقمح ، والنبيذ ، والبخور ،
والفاكهة ، والمناشية ، والطيور ، وبنيت « خللال رع »^(١١) لأجل الأقاليم ممكنا بالقرب
المقدسة اليومية ، ووضعت المراسيم العظيمة لإدارة معابدهم (٩) مسجلة في قاعات
السجلات سرمديا (١٠) تأمل : إن القائمة أمامكم يا هؤلاء الآلهة والإلهات لتعرفوا
الإنعامات التي عملتها لحضراتكم .

(١) « شوت — رع » = نوع من المحارب تسمى هكذا ، وقد جاء ذكرها قبل عهد إخناتون .
ومن صور تلة العمارنة يظن أنها محارب صغيرة ذوات عمد ملل الدوائر ونقسام خارج حدود المعبد المحل
الرئيسي (راجع Wilbour Pap. II, p. 16) .

صفحة ٦٩ (١)

(١) ثروة المعابد :

(١) قائمة بالسلع ، والماشية ، والحدائق ، والأراضي الزراعية ، والسفن ، ومصانع السفن ، والمدن ، وكل شيء (٢) منحه الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لأبائه الآلهة والإلهات أرباب الجنوب والشمال .

الناس التابعون للمعابد :

(٣) معبد « رع عيسيس » حاكم هليوبوليس القاضي في ضيعة أنخور : ٣٥٧ نسمة

(٤) الناس الذين منحهم إلى بيت « أنخور » صاحب الريشتين العاليتين ، القاطن في « طينة » : ١٦٠ نسمة .

(٥) معبد « رع عيسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « أوزير » رب العراية : ٦٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين أهداهم إلى بيت والده الفاخر « أوزير » رب « العراية » : ١٦٢ نسمة .

(٧) بيت « رع عيسيس » حاكم « هليوبوليس » في بيت « سوتخ » رب « إمبوس » (نبتى) : ١٠٦ نسمة .

(٨) الناس الذين منحهم بيت « مين » « حور » و « لزييس » وكل آلهة « قفط » : ٣٩ نسمة .

(٩) الناس الذين أهداهم إلى بيت « حتحور » سيده « أفروديد تويوليس » : ١٣ نسمة .

(١٠) الناس الذين أهداهم إلى بيت « سبك » رب « نشت » (المنشية) : ٢٢ نسمة .

(١) هي بلدة « هو » الحالية بمديرية « فنا » مركز « نجع حمادى » .

(٢) بلدة في المقاطعة النامية من مقاطعات الوجه القبلى ، وقد عريت بلقطة « المنشية » (راجع

(١١) الناس الذين أهداهم إلى بيت «مين حور إازيس» آلهة «بانوبوليس» :
٣٨ نسمة .

(١٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «مين» سيد
«بانوبوليس» (كفر أبو) ، (أنعيم) تحت إدارة «إنوشفى» قائد الجيش :
٢٠٣ نسمة .

(١٣) الناس الذين أهداهم إلى بيت «زبى» رب «ثيو» (أبوتيج الحالية) :
٣٨ نسمة .

(١٤) الناس الذين أهداهم إلى بيت «خنوم» سيد «شطب» : ١٧
نسمة .

(١٥) الناس الذين أهداهم إلى بيت «وبوات» الجنوب ، مرشد الأرضين :
٤ نسمة .

صفحة ٦٦ (ب)

(١) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» الظاهر في العيد الثلاثينى
في ضيعة «وبوات» تحت إدارة «تحتوت محب» قائد الجيش : ١٥٧ نسمة .

(٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» «في هذا المعبد» تحت
إدارة «إنوشفتو» قائد الجيش : ١٢٢ نسمة .

(٣) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «تحتوت»
سيد «الأشمنوين» : ٨٩ نسمة .

(٤) بيت (بر) «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في هذا البيت :
٦٦ نسمة .

(٥) الناس الذين منحهم هذه الضيعة : ٤٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين منحهم بيت «خنوم» «حتورت» : ٣٤ نسمة .

- (٧) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب « يد » : ٤٤ نسمة .
 (٨) الناس الذين وهبهم بيت « تحوت » في « باوزى » : ٦٥ نسمة .
 (٩) الناس الذين وهبهم بيت « آمون » صاحب « موى خانت » : ٤٤^(١) نسمة .

- (١٠) الناس الذين وهبهم بيت « سبك » رب « آتسا » : ٣٨ نسمة .
 (١١) الناس الذين وهبهم بيت « أنويس » رب سبدو^(٢) : ٧٨ نسمة .
 (١٢) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سبرمرو » : (Wilbour : ٩٩ نسمة .
 (Pap. II, p. 41-42)

- (١٣) الناس الذين منحهم بيت « حرشنى » ملك الأرضين : ١٠٣ نسمة .
 (١٤) الناس الذين منحهم بيت « سبك » صاحب « شدد حور » قاطن
 « تا—ش » (القيوم) : ١٤٦ نسمة .

- (١٥) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سو » : ٣٥ نسمة .
 (١٦) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب تيجان الأرضين للأرض
 الخلفية : ٦٢ نسمة .

- (١٧) الناس الذين منحهم بيت « حتحور » سيد « أطفيح » : ١٢٤ نسمة .

صفحة ٦٢ (١)

- (١) قطيع « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » صانع
 الإغاثات لأمه « باست » : ١٥٣٣ نسمة .
 (٢) الناس الذين وهبهم بيت « باست » سيدة « برست »
 على مياه « رع » : ١٦٩ نسمة .

(١) ومماها « الجزيرة الداخلية » وتقع في منطقة « آت باشا » المسافة الذكر في مصر الوسطى
 (ibid p. 6)

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II p. 53) إنها لا تبعد كثيرا عن « طهة » ونطقها
 « أشا » ومماها جزيرة « نشا » .

(٣) تقع بين « أهناية المدينة » و « الهنسا » .

- (٣) بيت (بر) « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في بيت « سوتق »
 في « بر رعسيس الثاني » محبوب « آمون » : ... ١٠٦ ...
 (٤) قطيع « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » المنعم^(١)
 لوالده « حرتي خاني » صاحب « أثريب » (بها) : ... ١٢٤ ...
 (٥) الناس الذين وهبهم : « موت » « خنت - عيوى -
 ن - ترو » ٢٤ نسمة .
 (٦) المجموع ... ٥٨١١^(٢) ...

ثروة منقودة

- (٧) حيوانات منقودة ... ١٣٤٣٣ ...
 (٨) حقول مقدرة بمقياس « سات » ($\frac{٢٧}{٤}$ من الفدان
 الانجليزي) ... ٣٦٠١٢ ...
 (٩) حدائق ... ١١ ...
 (١٠) غصان سفن ... ٢ ...

(١) هذا المكان — أو المعبود — لم يمكن تحديد موقعه حتى الآن كما ذكر « جاردنر »
 (J. E. A. Vol 19 (1933) p. 126 and Gauthier, Dic. Geogr. I, p. 140)
 ويوجد في متحف « ليزج » لوحة (Inver No 2429) من عهد « تحتمس الرابع » يتبع فيها لإلهة
 تسمى « موت — خنت — عيوى — ترو » (الإلهة « موت » المشرقة على قرني الآلهة) وقد نشرها
 « هلتشر » في ١٩٢٠ (Das Grabmal des König Chephren Leipzig 192 p. 140)
 وكانت قد وجدت مع لوحات أخرى عند المدخل الجنوبي الشرق لبرج معبد « حضرع » الجنائزي ليظهر
 العبادة « لبولول » . ويقترح الأستاذ « ستاندروف » أن معنى عبارة « قرني الآلهة » هو صخرة بالقرب
 من « بولول » سخر فيها محراب لعبادة هذه الإلهة (1) (Schädel Ibid p. 41 Note 1) .

(٢) المجموع الحقيقي هو = ٥٦٨٦

جزية الرعية

- (١١) حبوب نقية : حقية وتساوى (١٦ حقات = ٤٧٨٥ ليرا)^{١)} ٧٣٢٥٠
 (١٢) خضر : باقات ٣٣٠٠
 (١٣) كان : ربط (نغ) تسعمل بمثابة معيار ٣٠٠٠

ص ٦٢ (ب)

هدايا الملك للأمة

- (١) ذهب ، وفضة ، ولازورد حقيق وفيروز حقيق ، وكل حجر حقيق غال .
 (٢) ونحاس وملابس من الكتان الملوكى ، وكان جميل من الجنوب ، وكان الجنوب ، وكان ملون ، ومر ، وماشية ، وطيور ، وكل شئ (٣) يقدمه لهم الملك « وسرماعت رع » الإله العظيم هدية ملكية . (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين من حكمه .

دين قدن

- (٥) ذهب مصنوع أوانى وحليا وقطعا ١٧١٩ ٥ ١/٢

- (٦) فضة صنعت أوانى وقطعا ٢٤٢٨ ٥ ٨

- (٧) مجموع الذهب والفضة ٤١٤٨ ٣

- (٨) ذهب مع بلور صفرى : أطواق ٤ —

- (٩) « » « » « » : حل ٤ —

- (١٠) أكاليل ذهب للرأس ١ —

- (١١) فضة مغطاة بالذهب : عين مقدسة للإله « تحوت » ١ —

- (١٢) لازورد حقيقى ١٠ ٦

- (١٣) زمرد حقيقى (ترك فضاء) ١ ٢/٣ —

- (١٤) حجر « نعى » من « واوات » ٣ —

- (١٥) نحاس اسود مصفح بالذهب : تمثال لأوزير^(٢) ٢ —

- (١٦) « » ٢٦٠ —

(١) وكذلك تساوى أربع ريات . (٢) ارجع : W. b. III, p. 402

صفحة ٦٣ (أ)

| | | | | |
|-----|-------|---|---|------|
| دين | ١٤١٣٠ | ٣ | نحاس : أوان وقطع | (١) |
| دين | ٢١٣٠ | | قصدير | (٢) |
| دين | ٧٨٢ | | بنحور | (٣) |
| دين | ١٧ | | كائن ملكي : ملابس (دو) | (٤) |
| دين | ٢٥ | | » : » ظاهريّة (دو) | (٥) |
| دين | ٣ | | » : لفافات « حور » | (٦) |
| دين | ٥ | | » : عباءات | (٧) |
| دين | ٣٠ | | » : ملابس | (٨) |
| دين | ٢ | | » : » « خنكي » (W. b. III, 385) | (٩) |
| دين | ١٧٩ | | » : ملابس « إدج » = (W. b. I, p. 155) | (١٠) |
| دين | ١٦٨ | | » : قمصان | (١١) |
| دين | ١٠ | | » : ملابس متنوعة | (١٢) |
| دين | ٤٣٩ | | مجموع الكائن الملكي : الملابس المتنوعة | (١٣) |
| دين | ٢ | | كائن الجنوب الجميل : الملابس الظاهريّة (دو) | (١٤) |
| دين | ٢ | | » : قمصان كبيرة | (١٥) |
| دين | ٢٣٤ | | » : ملابس (دو) | (١٦) |
| دين | ٢٩ | | » : » | (١٧) |

صفحة ٦٣ (ب)

| | | | | |
|-----|-----|--|----------------------------------|-----|
| دين | ٤٢٨ | | كائن الجنوب الجميل : ملابس (إدج) | (١) |
| دين | ١ | | » : (هاومن) | (٢) |
| دين | ٣٩٩ | | » : قمصان | (٣) |
| دين | ٣٧ | | » : تنانير | (٤) |

- (٥) » » : ملابس متنوعة ... ٤٤
- (٦) مجموع كان الجنوب الجليل من الملابس المصنوعة ... ١٢١٦^(١)
- (٧) كان الجنوب : عباءات ... ٢٣
- (٨) » » : ملابس ... ١
- (٩) » » : (دو) ... ٢١٨
- (١٠) » » : (إدج) ... ١٨١
- (١١) » » : قمصان ... ٤٣
- (١٢) » » : ملابس (قزصر) ... ٤٩
- (١٣) » » : تنانير ... ٢٣
- (١٤) » » : ملابس (إفد) ... ٤٠
- (١٥) مجموع كان الجنوب من ملابس متنوعة ... ٥٥٦^(٢)
- (١٦) كان ملون : عباءات ... ٦٠
- (١٧) » » : ملابس ... ١٢

صفحة ٦٣ (ج)

- (١) كان ملون : ملابس (دو) ... ١
- (٢) » » : (إفد) ... ٤
- (٣) » » : قمصان ... ٥٦٧
- (٤) » » : ملابس متنوعة ... ٩٢
- (٥) مجموع الكان الملون : ملابس متنوعة ... ٧٣٦
- (٦) مجموع الكان الملكي وكان الجنوب والكان الملون : ملابس متنوعة ... ٣٠٤٧^(٣)
- (٧) غزل : بالدين ... ٩٠٠

(٢) العدد الحقيقي — ٥٧٨

(١) العدد الحقيقي = ١١٧٦

(٣) المجموع يزيد هنا عن ١٨٠

| | | | | | | | | | |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----------------------------------|
| ١٩ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٨) غزل : ربط منوعة |
| ٦٠١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٩) بنخور أبيض : جوار (من) |
| ٥٦٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١٠) شهد : جوار (من) |
| ٥١٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١١) زيت (نحج) مصرى : جوار (من) |
| ٥٤٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١٢) زيت (نحج) سورى : جوار (من) |
| ١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١٣) زيت (بق) : جوار (من) |
| ١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١٤) زيت أحمر (بق) جوار (من) |
| ٢٧٣ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١٥) شحم أبيض : جوار (من) |
| ٤٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١٦) دهن أوز : جوار (من) |
| ٣١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (١٧) زبدة : جوار (من) |

صفحة ٦٤ (١)

| | | | | | | | | | |
|-----|------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|--|
| | | | | | | | | | (١) زيت (سفت) : جوار (من) وهو أحد الزيوت العطرية |
| ١ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | السبعة التى تستعمل فى الشعائر الدينية |
| (١) | ٢٦٨٨ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٢) مجموع الجوار المملوءة |
| | ١٣٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٣) شراب شدح : جوار (من) |
| | ٢٨٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٤) » » » (كابو) |
| | ٢ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٥) نبيذ : جوار ماديدى |
| | ٢٨٦٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٦) » » » («مرسو» و «من») |
| (٢) | ٣٢٤٧ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٧) مجموع الشدح والنبيذ : جوار مختلفة (إمع) |
| (٣) | ٤٩٧٥ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٨) مجموع : جوار منوعة |
| | ١٢٤ | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | (٩) خواتم (بابابا) مركبة على ذهب |

(١) المجموع الحقيق = ٢٥٧٤ (٢) » » = ٣٢٨٧

(٣) » » = ٣٢٨٧

- (١٠) أحجار ثمينة منوعة : تعويذات أعين مقدسة ٥٦٧٣
- (١١) أحجار ثمينة منوعة : جعارين ١٥٦٢
- (١٢) » » » : أختام وصدریات ١٦٤٣
- (١٣) » » » : صور الملك (له الحياة والنجاح ٥٥٧
- (١٤) أحجار ثمينة منوعة : تمائيل (Naophors) حملة بيت الذراع ٦٢
- (١٥) زمرد : خواتم أصابع ٣٣١
- (١٦) حجر (وبات) : أختام ٦٢٧٨

صفحة ٦٤ (ب)

- (١) بلور صخرى : أساور ٦٢
- (٢) » » : أختام ٤١٨٥
- (٣) » » : جعارين ٩٣٠
- (٤) » » : تعاويذ العين المقدسة ٦٥٨٣
- (٥) » » : خرز ٨٢٥٨٤٠
- (٦) » » : خرز فروع في شكل الزهر ٣١
- (٧) » » : خواتم أصابع ٤٢٤٧
- (٨) لازورد لامع ٧٣ ٣
- (٩) زمرد لامع ٣٤ ٣
- (١٠) يتسب أحمر : خواتم أصابع ٣١
- (١١) » » : جعارين ٩٣
- (١٢) » » ١٩
- (١٣) معدن (واز) ١٧
- (١٤) حجر « ارد » : سميت (خرز) ٣٥

- (١٥) بلور صخرى : سمدت (خرز) ١٣٦
 (١٦) حجر (حريست) : سمدت (خرز) ٢٨
 (١٧) اليشب الأحمر : سمدت (خرز) ٧

صفحة ٦٤ (جـ)

- (١) حجر (حقمم)^(١) : سمدت (خرز) ١٦٠
 (٢) كل الأحجار الغالية : سمدت (خرز) ١٦٠
 (٣) خشب (مرو) : سلات ومكايل (ثاى) ٤٩٦
 (٤) خشب زكى الرائحة (قنى) بمكيال ٣
 (٥) قرفة : بمكايل (مستى) ٣٠
 (٦) قرفة : حزم ٣٧
 (٧) نبات (ايوقى) : بمكيال « مستى » ٢
 (٨) حصا لبان بمكيال « مستى » ٢
 (٩) نبات (سمو) : مكاييل (مستى) ٤
 (١٠) بنجور : « قلدوى » ١٠٠
 (١١) حبوب « مهيوت » من خشب الأزر (؟) ١٠٠
 (١٢) اسفلت (من بلاد « بنت » تستعمل للتحنيط بمكيال متى) ٢٢
 (١٣) غنب : بمكيال « مستى » ٢٢
 (١٤) فاكهة متوعة : (حقت) ٢١٢
 (١٥) حجر الشبة : بمكيال (مستى) ٣

صفحة ٦٥ (أ)

- (١) صموغ : حقت ٢
 (٢) سليقون : حرار (من) ٣

(١) جرمين يتخذ منه خرز للمقود وغيرها .

| | |
|---|-------|
| (٣) سقى (خنقى ؟) : جرار (شنى) (حجر نوبى يستخرج منه لون خاص) | ٣٨٠ |
| (٤) شسا : مكاييل (مستى) (مادة معدنية من ملاد النوبة تستعمل للتلوين) | ٧٢ |
| (٥) شسا (دين) | ٣٢٥٠٠ |
| (٦) فاكهة الدوم (سباط) | ٢٥٤٨ |
| (٧) خوص النخل : جريد | ٤٦٠٤٠ |
| (٨) » » : مكاييل (بسا) | ٣٢٠ |
| (٩) حجر الطاحون وابنه (أى حجر الطحن يعنى الحجر الأعلى والأسفل) | ٣٥١ |
| (١٠) حب نقى بالحقية | ٢٢٣١ |
| (١١) فاكهة الجنوب بالحقية | ٩٥ |
| (١٢) ماشية متنوعة | ١١٤٢ |
| (١٣) جلود بقصر | ٣٧ |
| (١٤) خشب أرز : قطع متنوعة | ٣٣٦ |
| (١٥) خشب مارا : قضبان | ٢ |
| (١٦) خشب سلامكة (دين) | ١٠٠ |

صفحة ٦٥ (ب)

| | |
|-----------------------------|------|
| (١) أمتست : قوالب | ٣٨٤٢ |
| (٢) » : حقية (= ١٦ حقت) | ٦٢ |
| (٣) ملح : قوالب | ٤٢٤٢ |
| (٤) » : حقية | ١٦٦ |

- (٥) زيتون : حقت ... ١٣٥٢
- (٦) أزهار (زدمت) : مكايل (تمامو) ... ٩٧
- (٧) نبات (إنبو) : » » ... ٩٩
- (٨) عنب : بمكال « بدر » (قفص ؟) ... ٢٥٣
- (٩) » : أكاليل ... ٨٠
- (١٠) رمان : بمكال « بدر » (قفص) ... ٦٦
- (١١) فاكهة : » إبت = وبة أى ربع حقية^(١) ... ٨٧½
- (١٢) كنان (پسن) : بمكال « سبخن » ... ٩٣
- (١٣) حصير (إدنبو) (؟) (W. b. I, p. 154) ... ١١٨
- (١٤) كنان (پسن) : سجاد (بخن) ... ١٩٨
- (١٥) آتل : حزم ... ٣٩٠

صفحة ٦٥ (ج)

- (١) كنان الجنوب : سلات (حطب) ... ٤٦
- (٢) حبال من نبات « وز » (W. b. I, p. 399) ... ٣٧
- (٣) دهن أوز من قطع الأوز ... ٤
- (٤) أوز حى ... ١٩٠
- (٥) طيور مائية حية ... ١٥٣
- (٦) » » مقطعة ... ١٩٢٠
- (٧) سمك مقطع ... ٦٥٠٠
- (٨) » صحيح ... ١٣١٠٠
- (٩) جريد نخل بالمعيار (؟) ... ٢٣٠٠
- (١٠) ليف نخل ... ٢٣٠٠

- (١١) خشب حريق : قطع ٢٠٠
 (١٢) فحم بميكال « جبرى » ٥٠
 (١٣) كروم ٢
 (١٤) حدائق جميز ٢
 (١٥) بيت معد بالخشب (خق) ١
 (١٦) أراض زراعية مقدرة بمقياس (ستات) ١٣٦١

صفحة ٦٦ (أ)

قمح لقربان الأعياد :

(١) قمح نقى بالحلقات لأجل القربان المقدسة (٢) لأعياد السماء، وأعياد
 أوائل الفصول الذى أعطى إياهم (للآلهة والإلهات) زيادة على (٣) القرابين المقدسة
 وكذلك زيادة على القربان اليومية ، ليزيد ما قد كان من قبل من السنة الأولى
 حتى السنة الحادية والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة ، مقدرة بالحقية
 (والحقية = أربع ويات - ٢٥٣٢٦) .

صفحة ٦٦ (ب)

صلاة ختامية :

(١) اصغوا إلى أيها الناسوع المقدس العظيم ، وأتم يا أيها الآلهة والإلهات !
 عوا فى قلوبكم الإنعامات التى قت بها حينما كنت لا أزال ملكا على الأرض (٢)
 حاكما على الأحياء . هبوا لى أن أكون مقدسا كواحد من أفراد الناسوع حتى أستطيع
 الرواح والغدق بينكم فى الأرض المقدسة (تاجسر) ، (٣) وحتى أستطيع أن أذهب
 وأنا معكم أمام « رع » ؛ وأستطيع أن أرى ضياء قرصه كل صباح . وهيونى أن
 أستطيع استنشاق الهواء مثلكم (٤) ، وأن أتسلم الخبز من القربان التى أمام « أوزير »
 ودعوا قلبى فرحا ، واسمعوا ما أقول (٥) : مكنوا ابنى ملكا على عرش « حور » ،
 فهو حاكم على الأرض بمثابة رب الأرضين ، وضعوا التاج على رأسه مثل « الرب
 المسيطر » (٦) وضموا إليه الصل مثل « آتوم » ودعوه يحفل بأعياد ثلاثينية مثل

« تاتنن » ويحكم طويلا مثل صاحب الوجه الجميل « بتاح » ، وليت (٧) سيفه
 يقتصر على كل الأراضي ، وليتهم يأتون خوفا منه حاملين جزيتهم . وضعوا (٨) حبه
 في قلوب الناس ، وليت جميع الأرض تصفق له عند رؤيته ، وليت مصر تفرح
 به (٩) بابتهاج متحدة تحت قدميه أبديا : ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب
 الأرضين : « وسرماعت رع ستين آمون » (نه الحياة والفلاح والصحة) ابن (١٠)
 رع سيد التيجان مثل « آمون » « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون »
 له الحياة والفلاح والصحة .

صفحة ٦٧

ملخص

ثروة المعابد : (١) قائمة بأشياء الآلهة والناس : من ذهب وفضة ولازورد حقيق
 وفيروزج حقيق وكل حجر غال (٢) وماشية وحدائق وأرض وسفن ومصانع سفن
 ومدن ، وقرب أعياد وقربان ، وكتب إله النيل ، وكل السلع التي عملها الملك (٣)
 « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم لوالده
 الفانر « آمون رع » ملك الآلهة ، ولإله « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي ، « ولرع
 حوراختي » ، ولإله « بتاح » (٤) « العظيم الغاطن جنوبي جداره » (منف) سيد
 « حياة الأرضين » ولكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال حينما كان ملكا على الأرض .
 (٥) التماثيل المحفوظة في القوارب المقدسة ، والتماثيل ومجاميع تماثيل
 « آمون رع » ملك الآلهة وعددها ٢٧٥٦ إلها .

- | | | | |
|------|-------------------------------|---------|------|
| (٦) | عدد الناس | ١١٣٤٣٣ | نسمة |
| (٧) | ماشية متنوعة | ٤٩٠٣٨٦ | |
| (٨) | أراض مقدرة بالاسنات | ١٠٧١٣٨٠ | |
| (٩) | حدائق ونحائل | ٥١٤ | |
| (١٠) | سفن نقل وسفن بسطح واحد منخفضة | ٨٨ | |

- ٩ (١) ذهب مركب على أحجار ثمينة : أطواق وأزرار وحبال
- ١ (١٠) فضة مغطاة بالذهب : تمويذة عين مقدسة للإله «تخوت»
- ٢٧٥٨٠ (١١) نحاس : دين
- ٤٥٧٥ (١٢) كنان ملكي وكنان « مك » وكنان الجنوب الجليل ؛ وكنان الجنوب وكنان ملون ، وملابس متنوعة

صفحة ٦٩

- ٣٧٧٥ (١) غزل : دين
- ١٥٢٩ (٢) بخور وشهد وزيت : جرار مملوءة (اعم)
- ٢٨٠٨٠ (٣) شراب شذح ونيذ : جرار متنوعة (اعم)
- ٤٢٠٨ ٧ ١/٢ (٤) فضة من أشياء : ضريبة الناس مقدرة بالدين
- ٤٦٠٩٠٠ (٥) حب نقي من ضريبة الفلاحين بالحقية
- ٣٢٧٥٠ (٦) خضر : باقات
- ٧١٠٠٠ (٧) كنان : بالربط (البالات)
- ٤٢٦٩٩٥ (٨) طيور ماء من ضرائب الصيادين والسماكين
- (٩) ثيران وعجول مخصية ، وعجلات وعجول وبقرات وماشية ،
- ٩٦١ وماشية من القطيع : ماشية مصر
- (١٠) ثيران وعجول مخصية وفحول وعجلات وعجول وبقرات
- من ضرائب بلاد سوريا
- ٩٨٠ المجموع
- ١٩٢٠ (١١) أوزحى ذوقيسة
- ١٢ (١٢) خشب أرز : قوارب جر ، وقوارب عبور
- (١٣) « منتط : قوارب جر ، وقوارب نزع ، وقوارب
- نقل الماشية ومراكب صغيرة ، وقوارب شحن

صفحة ٧٠ (أ)

- (١) مجموع خشب الأرز وخشب السنت : قوارب ٩٠
(٢) سلع مصر و سلع أرض الإله ؛ و سلع سوريا ، و سلع بلاد
« كوش » و الواحة لأجل القرايين المقدسة في قوائم عديدة .

هدايا الفرعون الخ :

- (٣) الذهب والفضة و اللازورد الحقيقي ، و الفيروز الحقيقي ، و كل حجر غال ،
و النحاس و الملابس .
(٤) المصنوعة من الكنان الملكي و كان « مك » و آن الجنوب الجميل ، و كان
الجنوب و الملابس ، و الكنان الملون ، و الجرار (أى الملوثة نحسا و زيتا
و بخورا ... الخ) و الطيور ، و كل شئ أعطاه إياهم .
(٥) هدايا الملك (له الحياة و الفلاح و الصحة) و القرايين الاحتفالية ، و القرب
و كتب إله النيل ، حينما كان ملكا على الأرض .

| دين | عدد | |
|-----|------|---|
| | | (٦) ذهب جميل ، و ذهب من الدرجة الثانية ، و ذهب أبيض في أوان ، و حل و قطع (مقدرة) بالدين ١٦٦٣ — |
| ٨ | ٣٥٩٨ | (٧) فضة (مصنوعة) أوانى و قطعا (مقدرة) بالدين ٨ |
| ٨ | ٥٢٦١ | (٨) مجموع الذهب و الفضة في صورة أوان و قطع مقدرة بالدين ... ٨ |
| ٩ ¼ | ٣٠ | (٩) لازورد حقيقى ، فيروز حقيقى ، و حجر فلدسبار أخضر حقيقى ٩ ¼ |
| — | ٧٢ | (١٠) « » « » : جمارين ... ٧٢ — |
| ٣ | — | (١١) حجر تخنى من « واوات » : مقتر بالعدد ... ٣ |

صفحة ٧٠ (ب)

- (١) نحاس أسود مقتر بالدين ٣٢٧ ٩
(٢) « » مصفح بالذهب : تماثيل « أوزير » (٢) ... ٢ —
(٣) « » مصنوع أوانى و قطعا بالدين ١٨٧٨٦ ٧

- (٤) قصدير : دبن ٢١٣٠
- (٥) مر : دبن ٧٠٠٩
- (٦) » : حقت ٥ $\frac{1}{4}$
- (٧) خشب شجر المر (قطع) ١٠٥٩
- (٨) فاكهة المر : بالوية ٢٠٠
- (٩) كان ملكي وكان «مك» وكان الجنوب الجميل ، وكان الجنوب وكان ملون : ملابس متنوعة ٥٠٨٧٧
- (١٠) بنجور وشهد وزيت (نحج) وزيت (بق) : جرار متنوعة
- (اع) بالوية المتنوعة ٣٣١٧٠٢
- (١١) بنجور (قادرقي) بالوية ٣٥١٣٠
- (١٢) » بالوية الكبيرة ٦٢
- (١٣) شراب «شدح» ونبيذ : جرار (من) و (كابو) ٢٢٨٣٨٠
- (١٤) أسفلت جميل من بلاد «بنت» : دبن ٣٠٠
- (١٥) » مكايل : (مستى) ١٠
- (١٦) كل الأحجار الثينة : تعاويذ العين المقدسة والجعارين والأختام من مقاييس مختلفة ١٠٧٥٦٣٥

صفحة ٢١ (١)

- (١) مرمر : قطعة واحدة ١
- (٢) غزل : مقدر بالدبن ٧٠٠
- (٣) » : ربط ١٩
- (٤) خشب مشغول : صناديق وأختام ٩٢
- (٥) » «مرو»^(١) وخشب أبنوس : عصي ٤٩٧

(١) خشب من سور يا لونه أحمر ، وهو خشب جوز يستعمل لعمل الأشياء الفنية والأثاث .

- (٦) خشب مشغول : قطعة لكفقي الميزان ١
- (٧) » خروب : قطعة ١
- (٨) » برسا : قطعة طولها ذراعان ١
- (٩) » مرا عمود للميزان ١
- (١٠) » مرا أقطاب ٢
- (١١) » أرز : قطع متنوعة ٣٥١
- (١٢) عصير خشب حلو الرائحة ، وخيار شبر (سلمكة) : دبن ٣١٢٩
- (١٣) خشب زكي الرائحة^(١) : حزم ومكايل (مستى) ٣٧
- (١٤) قرفة : ٨٣٣ ميالا (مستى) وحزم : بالدبن ٢٠٠٠

صفحة ٧٦ (ب)

- (١) شعير سوريا : حقت ٤٥
- (٢) عاج : أسنان فيل ١
- (٣) كحل : دبن ٥٠
- (٤) حصى لبنان : ميكال (مستى) ١٦٧
- (٥) نبات أفتقى : » (») ١٨٣
- (٦) مهيوت : فطائر (سانا) ٣١٠٠
- (٧) نبات سامو : ميكال (حطب) ١٧٦٤
- (٨) فاكهة الدوم والعنب والتين والرومان والفاكهة المتنوعة
- في أقفاص متنوعة : بميكال : ابت ٢,٣٨٢,٦٥٠
- (٩) ثيران وعجول غصية وغول وعجلات ، وبقرات وماعز ٢٠٦٠٢
- (١٠) خبء بيض وغزلان ذكور وإناث ٣٦٧
- (١١) أوز سمين وأوز حى وطيور ماء متنوعة ٣٥٣,٩١٩
- (١٢) ملح وأمتست بالحقيقية (أربع وبيات) ١٨٤٣

- (١٣) ملح وأمتست : قوالب ٣٥٥٠٨٤
 (١٤) حبال من نبات «وز» ٣٤٥
 (١٥) نبات (سبخى) حصر (بش) وحصر (إدنيو) ؟ ... ١٩٤٤

صفحة ٧٢

- (١) أنسل ٧٨٦٠
 (٢) كان الجنوب : مكال (حطب) ٤٦
 (٣) خبز ناعم : فى سلات «ودن» الكيرة وأكوام (سيد)
 وولات (باح) تكال بالويبات المختلفة ... ١٦١٢٨٧
 (٤) خبز ناعم ، ولحم ، وفطائر (رحسى) : فى سلات كبيرة
 (حطب) للكان المقدس (ما) وولات (حطب) من
 الذهب ، وولات (حطب) للأكل ، وولات (ثاى)
 للأكل ٢٥٣٣٥
 (٥) خبز ناعم : رغان كبيرة (عق) للأكل ، ورغان حلوة
 (عق) ورغان من كل حجم ... ٦٢٧٢٤٢١
 (٦) فطائر (رحسى) من كل خبز ، ومكال بالويبة ... ٢٨٥٣٨٥
 (٧) جعة : أوانى متنوعة (حنسو) ٤٦٨٣٠٣
 (٨) زيتون : جرار («من» و «جاي») ... ١٧٢٦
 (٩) شمع : دهن ٣١٠٠
 (١٠) كرنب ، وفا كهة خيثانا ، وفا كهة الجنوب : بالويبة وبالخزم ٣٩٠٢١٥
 (١١) نبات «ردمت» بالخزم وبالسلات (نامو) ... ٨٦٦
 (١٢) أحذية من البردى : مقطرة بالزوج ... ١٥١١٠
 (١٣) بردى مجهز متون بالويبة ٢٦٧٨٢
 (١٤) آلة (غريال) بالويبة ٩٣٠
 (١٥) نسيج سميك : ملاير (دو) ١٥٠

صفحة ٧٣

- (١) أحذية من الجلد : بالزوج ٣٧٢٠
- (٢) جرار وأوان من مصب ترعة « هليو بوليس » ٩٦١٠
- (٣) سمك منقوع ٤٩٤٨٠٠
- (٤) جرار القناة مملوءة بالسمك ، ولها أغطية من الخشب ٤٤٠
- (٥) براعم ، وأزهار ، ونبات « إسي » وبردی ، وأعشاب :
مكاييل (زدمت) ، وطاقات لليد ١٠١٣٠٠٣٢
- (٦) أراضي زيتون معدة : قطعة واحدة مساحتها بالسات $1000 \frac{1}{4}$
- (٧) حدائق من كل (أنواع) الأشجار معدة ٦
- (٨) بيت معد بالخشب ١
- (٩) خشب حريق (قطع) ٣٢٦٠
- (١٠) » » بميكال «جسرا» ٣٣٦٧
- (١١) بنجور ، وشهد ، وزيت (نمخ) ، وأجود زيت ، ودهن ،
وفاكهة وكل حجر غال ، وقرقة ، وخضر ، ولبن : مكاييل
(ع) من أحجام متنوعة ١٩٣٣٧٦٦
- (١٢) ذهب ، وقضة ، وكل حجر غال حقيقى : تماثيل لإله
النيل (نوسا) ٤٨٢٣٦
- (١٣) لازورد حقيقى ، وفيروزج حقيقى ، وكل حجر غال ، ونحاس ،
وقصدير ، وأحجار غالية لامة : تماثيل لإله النيل ١٩٣٣٧٠
- (١٤) خشب جميز : تماثيل لإله النيل ، وتماثيل لإلهة النيل ١٢١٥٨
- (١٥) حجر « وبا » ٣١٦٥٠
- (١٦) » الشب ميكال (مستى) ٦٠

صفحة ٧٤

- (١) سيلقون (أو كسيد الرصاص) : جرار (منت) ٣
- (٢) ختى (مادة حمراء اللون) : جرار شنى ٣٨٠

- (٣) شسا (مادة معدنية من بلاد النوبة) : مكاييل (مستى) ٤
 (٤) » » » » » : دبن ٣٢٥٠٠
 (٥) ثمار شجر (تأو) بالحزمة ٤٦٠٤٠
 (٦) » : بمكال (بسا) ٣١٠
 (٧) حجر الرعى وابنه ، (أى المجسران العلوى والسفلى) ... ٣٥١
 (٨) جلود بقير ٣٧
 (٩) فلوق نخل (؟) ٢٣٠٠
 (١٠) ليف التخيل ٢٣٠٠
 (١١) حبوب بالحقاب (مكيال) لأجل القرب المقدسة لأعياد
 السماء ، وأعياد أوائل الفصول (أى الملك) لهؤلاء الآلهة
 (١٢) بمثابة زيادة للقرب الإلهية ، وزيادة للقرب اليومية لأجل
 أن يضاعف ما قد كان من قبل : بالحقية ٥٢٧٩٥٥٢

صفحة ٧٥

القسم التاريخى :

- مقدمة : (١) قال الملك « وسرماعت رع مرى آمون » « رعسيس الثالث »
 الإله العظيم للأمرءاء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والفرسان ، وجنود « شردانا » ،
 والرماة العديدين ، (٢) وكل موظفى أرض مصر (راجع الباقي ص ٢٦٧) .

صفحة ٧٧

- حضر بئرفى « عيان » : (٧) وحفرت بئرا عظيمة جدا فى إقليم « عيان » .
 وقد كانت محاطة ببجدار كالجبل من الحجر الصلب تحوى عشرين (مدماكا) فى أرض
 الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله طوارات ، وعوارض أبوابه ، وأبوابه
 صنعت (٨) من خشب الأرز ، وأقفالها من النحاس عليه تراكيب .

رحلة بلاد « بنت » : وبنت سفنا ذات سطح واحد، وزوارق أمامها، يقودها نواب عديدون، وأتباع كثيرون (٩) وكان ضباطهم البحريون معهم، ويصحبهم مفتشون، وصغار الضباط يعطونهم الأوامر. وقد كانت جملة بمشجات مصر التي يخطئها العد، إذ كانت تعد بعشرات الآلاف، وقد أرسلت إلى البحر العظيم ذى الماء المقلوب^(١) (١٠) وقد وصلوا إلى بلاد « بنت » ولم يصيبهم أذى، سالمين، وحاملين الرعب (لكل من يعارضهم)، وقد حملت السفن والزوارق بمحاصيل أرض الإله (١١) من كل الأشياء العجيبة لبلادهم منها مر « بنت » الكثير محلا بعشرات الآلاف مما يخطئها العد، وأولاد رؤساء أرض الإله، ساروا أمام جزيتهم (١٢) متقدمين نحو مصر. وقد وصلوا في سلام إلى مرتفع أرض « فقط » (صحراء فقط، ويشير هنا إلى أن البحر الأحمر نهاية طريق « فقط » حيث كانت تفرغ البضاعة من السفن ومن ثم إلى طريق النيل) وقد رسوا في سلام حاملين الأشياء التي أحضروها، وكانت قد نقلت عن طريق البر على حمير ورجال. وشحنت في سفن (١٣) على النيل عند ميناء « فقط » وقد أرسلت في منحدر النهر قدما، ووصلوا في وسط الابتهاج، وأحضروا بعض الجزية أمام الحضرة الفرعونية بمثابة أعاجيب، وكان أولاد رؤسائهم.

صفحة ٧٨

في تعبد أمامي (١) مقبلين الأرض، ساجدين أمامي، وقد أعطيتهم لكل آلهة هذه الأرض لإرضاء الصليين كل صباح.

الجملة إلى « عتاقة »^(٢) : وأرسلت رمل (٢) إلى إقليم « عتاقة »، حيث مناجم النحاس العظيمة في هذا المكان، وقد حملتهم (رجال الجملة) سفنهم، وكان

(١) الماء المتكوس — أو المقلوب — هو نهر القرات، وعلى ذلك يكون البحر العظيم ذى الماء المقلوب هو المحيط الهندي الذي يكون الخليج الفارسي جزءا منه.

(٢) إقليم غير مؤكد الموقع يمكن الوصول إليه بالبحر والبر من مصر، ومن المحتمل أنه في « سيناء » إذ كان يحصل منه على نحاس كثير.

غيرهم على الطريق البحرى على حميرهم (٣) ولم يسمع بذلك منذ زمن حكم الملوك .
ووصلت مناجها مملوءة بالنحاس ، وقد شحن عشرات الآلاف من هذا النحاس
فى السفن ، وقد (٤) أرسل قدما إلى مصر ، ووصل فى أمان ، وحمل وكدس تحت
الشرفة فى هيئة قضبان من النحاس بمئات الآلاف ، ولونه كلون الذهب من الدرجة
الثالثة (٥) ثلاث مرات ، وقد سمحت للناس أن يشاهدوها لأنها أعاجيب .

رحلة الى « سيناء » : وقد أرسلت سقاة ، وموظفين إلى إقليم الفيروزج ،
إلى والدتى « حنخور » سيدة الفيروزج ، وقد أحضر لها فضة ، وذهب ، وكان
منى ، وكان « ملك » وأشياء كثيرة (٧) فى حضرتها مثل الرمل . وقد أحضر إلى
مددهشات من الزمرد الحقيقى فى حقائب عدة أتى بها قدما إلى حضرتى ، ولم تر من
قبل (٨) منذ زمن حكم الملوك (الأول) .

أعمال « رعسيس » الطيبة فى داخل البلاد : وغرست كل البلاد
بالأشجار والخضرة ، وجعلت الناس يتوون تحت ظلالها ، وجعلت (٩) المرأة
فى مصر تمشى بخطا واسعة إلى المكان الذى ترغب فيه ، إذ لا يعاكسها غريب ،
أو أى فرد على الطريق ، وجعلت المشاة والحيلة يسكنون (فى وطنهم) (١٠)
فى زمنى ، فكان « الشردانا » و « الفهق » فى مدنهم مضطجعين على ظهورهم ،
ولا يخامرهم خوف لأنه لم يكن هناك عدو من « كوش » (١١) ، أو منهض من
« آسيا » . وقد نوت أسلحتهم فى مخازنها ، فى حين أنهم كانوا راضين وسكارى
فى ابتهاج . (١٢) وكانت زوجاتهم معهم ، وأولادهم يمانهم ، ولم ينظروا خلقهم
(خوفا) . وكانت قلوبهم واثقة ، لآتى كنت معهم بمثابة درج وحماية لأعضائهم
(١٣) وقد حفظت أهالى كل البلاد أحياء سواء أكانوا من الأجانب أم من عامة
الشعب أم من المدنيين ذكورا وإناثا ، وحلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته النفس .

صفحة ٧٩

(١) وخلصته من الغاشم الذى كان أقوى منه ، وجعلت كل الناس آمنين
فى مدنهم ، وأبقيت على حياة آخرين فى قاعة العالم السفلى (بالغرب) (٨) ومددت

الأرض في المكان الذي كان قاحلا، وكانت البلاد راضية عن حكمي، وعملت الخير للآلهة وللناس (٣) وليس لدى شيء قط خاص بأناش آخرين . وقد بسطت سلطاني على الأرض حاكما للأرضين، في حين كنتم أتم خدمي تحت قدمي دون تقصير . وكنتم سائرين تماما (٤) لقلبي لأنكم عملتم بامتياز، وكنتم غيورين على أوامري ومصالحى .

موت « رعسميس الثالث » : تأمل : لقد ذهبت لأستريح في الجبانة مثل والدي « رع » (٥) واختلطت بالآلهة العظام في السماء والأرض وفي العالم السفلى، وقد مكن « آمون رع » ابني على عرشى، وقد تولي وظيفتي في سلام بوصفه حاكم الأرضين جالسا على عرش « (٦) حور » بمثابة رب الشاطئين، وأخذ تاج « أنف » مثل الإله « تاتن » بوصفه « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة)، وبكر « رع » الذي ولد نفسه بنفسه : « رعسميس الرابع » « حقا ماعت مري آمون » (٧) الطفل ابن « آمون » الذي نرج من أعضائه بمثابة رب الأرضين ولدا حقيقيا مدح إكراما لوالده .

الحث على الاخلاص : لرعسميس الرابع :

كونوا أتم (يخاطب الشعب المصري) منضمين إلى نعليه (٨) وقبلوا الأرض في حضرته وانحنوا له ، واتبعوه في كل الأوقات ، واعبدوه ، وامدحوه ، وعظموا بحاله كما تفعلون (٩) « لرع » كل صباح ، وقدموا له جزيتكم في قصره الفاخر، وأحضروا له هدايا من الأرض والممالك، وكونوا غيورين على بعوثه (١٠) والأوامر التي تلقى بينكم، وأطيعوا أوامره حتى تسعدوا بشهرته، واعملوا له بجهد كرجل واحد في كل عمل ، بغروا له جبالا ، واحفروا له (١١) ترعا ، وأنجزوا له عمل أيديكم حتى تنعموا بمحظوته ، وتمتعوا بميرته كل يوم . وقد قرر « آمون » له حكمه على الأرض، وقد ضاعف له مدى حياته (١٢) أكثر من أى ملك أعنى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستن آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب التيجان : « رعسميس الرابع » حقا ماعت مري آمون (له الحياة والفلاح والصحة) معطى الحياة سرمديا .

(١) أملاك المعابد التي وقفها « رعمسيس الثالث » في « ورقة هاريس » :
 كانت الفكرة السائدة حتى الآن أن قوائم ورقة « هاريس » تقدم لنا مجموع
 ثروة المعابد في نهاية عهد « رعمسيس الثالث » ، وقد تساءل الأستاذ « إرمان »
 قائلاً : لماذا لم نجد السبعة والتسعين والمائتي ثور (١٦ / ٥) (١) (١٣) التي في القائمة
 الثالثة من قوائم « ورقة هاريس » (وهي هبة ملكية) مذكورة مع المشاية التي يبلغ
 عددها ٤٢١٣٦٢ في القائمة الأولى (١٢ / ٥) (١) (٥) ، ولماذا عندما نذكر الهبات
 القيمة جداً من الهبات الملكية كانت تقدر بالقيمة الذهبية ؟ ومن هنا نشاهد أن الورقة
 تفصل الهبات الملكية ، ولذلك لا بد من وجود فرق أساسي بين هاتين القائمتين .
 وخلافاً لما يدلى به « إرمان » (٢) من أن القائمة الأولى تذكر لنا مجموع الممتلكات أعتقد
 أن التفسير التالي أقرب إلى الصواب ، وذلك أننا إذا لاحظنا كل حالة من هذه
 الحالات نجد أن المقصود هنا هو الوقف الجديد الذي أوقفه الفرعون على المعبد ،
 وبذلك نجد فاصلاً بين هذا النوع من الهبات الذي أصبح ملكية دائمة للمعبد ، وبين
 الهبة السنوية التي كان يقدمها الفرعون من ثروته الخاصة كل سنة ، وهذا
 الوقف كان ملكاً خاصاً دائماً للمعبد ، وكان من واجب كل ملك يخلف — على
 العرش — الملك الذي وهبه أن يرعى حرمة ، ولا يمس به بسوء . ومن جهة أخرى
 كانت الهبات السنوية قاصرة على الملك الحاكم ، ولم يكن لزاماً على خلفه أن يقوم
 بأدائها . وعلى ذلك كان من الواجب على « رعمسيس الرابع » أن يرعى هذه
 الالتزامات . وبعبارة أخرى كان من الواجب على هذا الملك الشاب أن يترك
 المشاية التي يبلغ عددها ٤٢١٣٦٢ رأساً دون أن يمسها ، لأنها من أملاك المعبد
 الدائمة . أما القطيع الذي كان يهديه « رعمسيس الثالث » سنوياً فكان له الحق
 في أن يحذفه ، ومع ذلك فإنه أبقى عليه في تعداد الثيران التي كانت ترصد « لآمون »

(١) راجع طية ١٠٥ — ١١٠١ — ١١٠١ و هليوبوليس ٣١٨ — ١٣٢٠١ طر ٦٠٠ ، وصف

١٠١٥١٠١٠١ — ٢ والمعابد الصغيرة هي ١٦١ — ١٦٢٠١ — ١٠١٠ .

(٢) راجع : Erman : Erklärung. p. 467 ff :

(هذا إذا فرضنا أن الورقة كتبت في عهده) ، والفرق الرئيسي بين هذه القائمة والقوائم الأخرى هو أن حق ملكية المعبد الدائمة قد عبر عنها ، في حين أن الهدايا السنوية لم تمثل . وقد غاب كذلك عن « إرمان » أن الذهب قد ذكر فقط في القائمة الثانية^(١) بوصفه هدية ملكية ، وأنه كان يوزع هدايا سنوية على ضياع المعابد للقيام بالمشاريع الاقتصادية ، وبذلك يكون تحت تصرف كل معبد . على أن ذلك لا يعني أن هذه كانت هبة دائمة ، أو أن توزيعه يكسبه هذه الصفة . وهذا الإيضاح لا يتعارض في أن قوائم الهدايا السنوية الملكية في « هليوبوليس » (٣٤ ب سطر ٤، ٥) وكذلك الهدايا في المعابد الصغيرة (٦٥/ ٨ - سطر ١٣، ١٤، ١٦) التي كانت تشمل معا ١٤١٤٢٥ « إرورا » وست حدائق ، فكانت أملاكا دائمة . وذلك لأن المعروف في عهد البطلمة أن الملك لم يكن يمنح فقط الأقطان ، بل كان من حقه كذلك أن يمنح ريعها ، إذ يقول في ذلك « برو Preaux » : إن ما كان يتزل عنه ملوك البطلمة للقرنين لديهم ، أو لوزرائهم لم يكن دائما ضياعا ، بل كان كذلك دخل بعض الضرائب^(٢) .

ولا بد أن ما كان يحدث في عصر الرعامسة كان مشابها لهذه الحالة . وذلك أن الملك كان في الواقع قد أهدى أراضى للمعبد بأكملها هبة دائمة ، كما أهدى لمعابد ضياع « هليوبوليس » وللمعابد الصغيرة ، هذا خلافا لتشير - ريع ست حدائق ، و ١٤١٤٢٥ « إرورا » من الأرض ، على أن يكون ذلك الريع لمدة حكمه وحسب . على أنه لا يمكننا الحكم الآن فيما إذا كان « رعمسيس الرابع » قد حذف هذا الريع أو تركه كما كان عليه طوال مدة حكمه . ولذلك فإن الاستنباط القائل بأن ما جاء في القائمة الثالثة^(٣) هو الهدايا الملكية الحقيقية أمر باطل من أساسه ، لأن

(١) راجع ١٢٥ (١) ٦ الخ .

(٢) راجع : Preaux : Les Ostraca Grecs de la Collection Charles : Edwin Wilbour (Brussel 1935) Ostrakon Wilb-Bok p. 18.

(٣) راجع ١٢٥/ ١ (١) الخ .

موت الفرعون الذى أقامه إلى التاج الذى كان بدوره يتولى القيام بالعناية والمحافظة على إقامة الشعائر فيه . وهذا له اتصال بما جرت عليه العادة من أن ممتلكات هذه المباني الخاصة بالإله « آمون » كانت بمقتضى الوقف تصحح معبدا جنازيا جديدا للفرعون الحاكم، وفي معظم الأحيان كان يزداد فيها .

هذا ولا يفوتنا هنا أن نذكر المقدار العظيم الذى فقده « آمون » من الأملاك في الجهة الغربية من « طيبة » في وقت الاضطرابات والقلق التى حدثت بين عهدى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وقد جاء ذلك بسبب التراخي في موضوع الملكية كما يحدث مثل ذلك عند كل انقلاب . وعلى ذلك فإن إعادة ٦٣٦٢٦ رجلا إلى ممتلكات « طيبة » الغربية كان عملا خاصا .

وكان معبد مدينة « هابو » كذلك يورّد للعابد التى أقامها « رعسيس الثالث » الواقعة على الشاطئ الشرقى. ولا أدل على ذلك من قوائم القربان الخاصة بمعبد « الكرنك » الصغير، فكانت تأخذ جوبها من معبد مدينة « هابو » . وقد جاء صراحة في مرسوم أوقاف دؤن في السنة السادسة عشرة من « حكم رعسيس الثالث » أن توريد الغلال كان في شونة معبد مدينة « هابو » . والدليل على أن هذا التوريد لم يكن من جهة واحدة ما نشاهده في متن « تقويم أعياد مدينة « هابو » حيث نجد أن حدائق المعبد الصغير كان فيها خضر لتورّد قربانا يوميا إلى مدينة « هابو » . وعلى هذا النسق كان معبد « الكرنك الجنوبي » المقام في معبد « موت » وهو الذى أقامه « رعسيس الثالث » إذ كان يمدّ المعبد الجنازى بالقرب من قطعانه، وحدائقه ، وألبانه، وأوزه، ونبيذه، وخضره، في حين أنه كان يأخذ ما يلزمه من الغلال من من شون ضياع غربى « طيبة » .

(١) راجع : Schaedel, Ibid p. 48, (Oriental Institute, Karnak, 108, 8 ff.

(٢) راجع : Schaedel Ibid p. 49

(٣) راجع : Schaedel, Ibid

ونجد مذكورا بجانب المعابد الفردية في القسم الطبي من « ورقة هاريس » خمسة قطعان (١٠/هـ — ١١٤٧) يحمل كل منها العلم الخاص به ، وهذه القطعان تمثل ملكية معينة ثابتة أهداها « رعسيس الثالث » . ويلاحظ أن اسم واحد منها يدل على حادثة تاريخية معينة وقعت في عهده وهو : قطيع « وسرماعت رع مري آمون » الذي ضرب قوم « مشوش » ، وهذه القطعان كانت ترعى كما هي الحال في أغلب الأحيان كما يقول المتن في مستنقعات الوجه البحرى .

وأخيرا يذكر لنا القسم الطبي من الورقة كذلك ٧٨٧٢ نسمة تابعين لبنت « رعسيس الثالث » العظيم الانتصارات (١٠/هـ — ١٢) وهذا المكان هو العاصمة على ما اعتقد ، وقد أسهبت « ورقة هاريس » في وصفه (٨/هـ — ١٢) .

ويقول « شادل » بعد بحث قصير : ” إن هذا المكان المذكور في « القسم الطبي » من « ورقة هاريس » في الوجه البحرى وفيه ضيعة « لآمون » . ثم يقول : إنه لا يزعمنا أن نجد في الدلتا أماكن عدة تسمى بمدينة « رعسيس » وبخاصة إذا فكر الإنسان في عدد المدن التي سميت بالإسكندرية في الشرق الأوسط تخليدا لذكرى الإسكندر الأكبر .

وفي النهاية نجد بجانب أسرى الحرب الذين وزعوا على ضياع المعابد (١٠/هـ — ١٥) والمعاقل الحربية أن نصيب معبد مدينة « هابو » كان ٥١٦٤ رجلا يقومون بخدمة التماثيل الخاصة بإقامة الشعائر للآلهة العديدين (١١/هـ — ٣) .

ومن كل ذلك يتألف أماننا العدد الهائل وهو ٨٦٤٨٦ نسمة حبسوا على خدمة ضياع المعابد ، وكلهم ممن وهبهم الفرعون « رعسيس الثالث » لآمون . وليس من الضروري هنا أن نشير إلى أن هؤلاء الخدم لم يسكنوا كلهم في « طيبة » بل كانوا موزعين على كل جهات أرض الكائنة — كما يقول المتن — في الوجه القبلى والوجه البحرى . أما في المعابد الأخرى فإن عدد رعاياها كان يتضاءل جدا أمام عدد رعايا معابد « آمون » . وهالك عدد خدام معابد « هليوبوليس » و « منف » والمعابد الصغيرة :

| | | |
|-----------------|-------|-------|
| هليوبوليس | | ١٢٣٦٤ |
| منسف | | ٣٠٧٩ |
| (١) | | |
| المعابد الصغيرة | | ٥٦٨٦ |

وكذلك نجد توزيع الأراضي المزروعة على حسب ما يخص كل قسم من المعابد كما يأتي :

| | | | |
|-----------------|-------|------|----------------|
| طيبة | | ٢٣٩٢ | كيلومترا مربعا |
| هليوبوليس | | ٤٤١ | » |
| منسف | | ٢٨ | » |
| المعابد الصغيرة | | ٩٩ | » |

وعلى ذلك يكون لدينا الأعداد التالية : زاد « رعسيس الثالث » في أملاك المعابد في مملكته ١٠٧٦١٥ رجلا و ٢٩٦١ كيلومترا من الأرض . وقد وضعت هذين الرقمين متجاورين ، لأنه من المحتم قيام علاقة بينهما ، فمن بين أولئك الرعايا الذين ذكرناهم كان العدد الأكبر تابعا للأرض لزراعة حقول الإله ، وقد كان بطبيعة الحال ضمن أتباع المعبد مستخدمون وعمال ولكن كان معظمهم في الواقع من الفلاحين الدائمين (التولية) . وإذا فرضنا أن ١٠ ٪ من رعايا المعابد ليسوا فلاحين ، فإنه يكون عندنا ١٠٠٠٠٠ رجل لفلاحة ما يقرب من ٣٠٠٠ كيلومترا من الأرض ، أى أن نصيب كل رجل ٣٠٠٠ مترا ، وهذا ما يعادل ملكية تقدر بحوالى سبعة أفدنة لكل فرد . وهذا يمثل بالنسبة لعصرنا الحالى في مصر ملكية محترمة لبيت من الطبقة الوسطى . وإذا علمنا أنه على حسب تعداد مديرية المنوفية عام ١٩٢٧ كان يوجد من بين ٢٧٣٩٤٩ نسمة ٢٠٥٩٣١ فلاحا يملك الواحد منهم أقل من نصف فدان ، فإن ذلك يضع أمامنا صورة واضحة بأن ثروة معابد مصر في عهد الرعامسة كانت مقسمة ملكيات كبيرة موزعة بين مالكي الطبقة الوسطى

(١) الأعداد هنا هي الصحيحة بعد تصحيح أخطأ الكتاب المصرى .

على ما يظهر، وهى الملكيات التى كان يأكل منها رعايا المعبد، ويؤدون منها الجزية السنوية لمخازن معابد الآلهة .

وإذا سلمنا بأن مستوى حياة الرعايا لم يكن أعلى من مستوى الفلاح فى عصرنا فإنه كان يؤدونه من محصول أرض المعابد . هذا إذا فرضنا أن كل رجل يمكنه أن يعيش على محصول فدان من الأرض .

وقد ألقى « إرمان » السؤال التالى : ما الذى كانت تفعله المعابد بدخلها الهائل من محصول الحبوب ؟ ، وقد حسب « لأمون » « طيبة » فقط محصول سنوى قدر بأربعة ملايين هكتولتر من الغلال . ولا بد أن يبقى الجواب النهائى على ذلك السؤال مجهولاً لقلّة المصادر . ومع ذلك فقد فكر « إرمان » فى أن هذا الربح كان يستعمل فى تمويل مباني « رعسيس الثالث » الجديدة ، وعلى ذلك كانت هذه المحاصيل تقدم هدية للفرعون، وبذلك كان دخل المعابد يوفر . ولكن ينبغي أن نفرض هنا بحق أن ما كان يحق من المحاصيل الضخمة كان — قبل كل شيء — يستعمله كهنة « آمون » للوصول إلى سياسة اقتصادية كان الغرض منها فى نهاية الأمر جعل كاهن الإله « آمون » الأكبر يزداد قوة على مرّ الأيام ليصبح فى آخر الأمر قوة سياسية كبيرة فى البلاد .

وتعدّد لنا بعد ذلك القوائم حدائق وقرى وسفنا ومعامل ، وفى كل هذا يعوزنا الرأى الصحيح لتحديد قيمتها بالضبط . ويجب أن نلفت النظر بوجه خاص إلى ما يأتى : يوجد فى القسم الخاص « بطيبة » فقط ممتلكات فى الأقاليم الأجنبية هدية من الفرعون كما جاء فى (هاريس ١١-١١) حيث تقول : "أما كنى سورية ونوبية تسعة" . ومن هذه الحقيقة نعلم السبب فى قصص مقدار الذهب المخصص لهدايا الملك السنوية « لطيبة » بكثير عما كان يقدم لضياح المعابد الأخرى .

(١) أقرن ذلك بما ذكره كيس (Kees. Koltur geschichte p. 63 ff) حيث نجد معلومات عن سيرة الحياة فى مصر ، فيقول إن ثلاثة دغقان وإبريقين من البطة تكفى لغذاء متواضع فى مصر . وقد كان الحبز واليرة يمدان فى القاعة الأولى من الغداء الشعبي (راجع Ruffer : Food in Egypt 1919 (Memoires Présentés à l'Institut. d'Egypt Bd 1)

وهاك قائمة بذلك :

| طيبة | دن | قنت | من الذهب |
|-----------------|------|-----|----------|
| ... | ١٨٣ | ٥ | ... |
| هليوبوليس | ١٤٧٩ | ٣ | ... |
| منف | ٢٥٦ | ٥ | ... |
| المعابد الصغيرة | ١٧١٩ | ٨ | ... |

ومن ذلك نفهم أن الفرعون بإهدائه هذه الأماكن الأجنبية التسعة لضياع معبد « طيبة » قد ضمن لها دخلا ثابتا من المعدن الثمين ، ويثبت ذلك ما نشاهد في رسوم مقبرة « بوم رع » حيث نجد صورة تمثل توريد هذا المعدن الثمين من البلاد الأجنبية إلى بيت مال « آمون » (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٨٧) ، وكذلك نجد أن معبد « سبتى الأول » في « العراية » كان له مناجم ذهب خاصة ، وكذلك السفن التي تحمل إليه هذا المعدن الثمين من بلاد انوبة ، كما فصلنا ذلك عند الكلام على لوحة « نودى » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) .

وأخيرا لا بد أن نشير هنا إلى موضوع غريب في بابہ جاء في القسم الخاص « بهليوبوليس » وهو أننا نجد أن مجموع ملكية المعابد فيها يشمل سفنا أقل من مصانع السفن ، فقد كانت تملك خمسة مصانع وثلاث سفن (١٣٢/٨ - ٥٤٤) ولا بد أن هذا المجموع لا يدل على المجموع الكلى لما تنتجه هذه المصانع كما هو المعقول .

وإذا أجرينا موازنة بين مجموع سكان مصر وحالة أملاكها في ذلك العصر أمكننا أن نصل من الأرقام الناتجة إلى العلاقة الصحيحة بين أملاك المعابد وأملاك الدولة وحالة البلاد بوجه عام .

والواقع أن حالة مصر منذ بداية القرن السالف تشعر بما يزداد محس في عدد سكان مصر. فقد ذكر لنا « ابن بول »^(١) في كتابه عن مصر أن البلاد المصرية

(١) راجع : Lane : An account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians (London 1871 Bd 1 p. 26,f.)

حوالى عام ١٨٣٠م كان سكانها مليونين ونصف مليون ولكن على حسب التعدادات التي أجريت فيما بعد نجد الأرقام التالية :

$$\begin{array}{cc} \text{سنة} & \text{نسمة} \\ ١٨٨٢ = & ٦,٨٠٠,٠٠٠ \end{array}$$

$$١٨٩٧ = ٩,٧٠٠,٠٠٠$$

$$١٩٢٧ = ١٤,٢٠٠,٠٠٠ \quad (\text{راجع التقويم المصرى سنة ١٩٣٥ ص ٥٩})$$

$$١٩٣٧ - ١٥,٩٠٤,٥٠٠ \quad (\text{راجع J. Hall, Contribution to the})$$

(Geography of Egypt p. 2)

وإنه لمن الصعب جدا أن نصل إلى تقدير الأرقام المقابلة لذلك في عهد الرعامسة ، ولكن يظهر أنه في عهد البطالمة كان عدد السكان حوالى سبعة ملايين نسمة (راجع Wilcken : Griechische Ostraka 1, p. 489 etc) ويعتقد بعض المؤرخين — وهو ما تشعر به شواهد الأحوال — أن مصر في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت أكثر سكانا^(١) مما كانت عليه في عهد البطالمة ، ولذا يظن أن عدد السكان وقتئذ كان يتراوح بين ثمانية أو تسعة ملايين .

و يلاحظ أن عدد الأنفس التي ذكرناها فيا سبق الخاصة بالمعابد وهو ١٠٧٦١٥ هم الرجال الذين أهداهم « رعسيس الثالث » للمعابد ، وهم من الأفراد الذين في مقدورهم القيام بالأعمال في أملاك الآلهة المختلفين ، ومن ذلك نفهم أنه قد أغفل في ورقة « هاريس » ذكر عدد الأسرات التابعة لهؤلاء الرجال العاملين ، فلم تذكر لنا إلا عدد الموظفين والعمال ، والفلاحين الدائمين في زراعة الأرض ، وينبغي علينا إذن لتكون الموازنة صحيحة أن نقدر عدد أفراد الأسرات مما نستنبطه من الإحصاءات الحديثة ، فن تعداد الأنفس الذي أجرى في ٣ مايو سنة ١٨٨٢ نجد أن النسبة في ألف هي ٥٠٧,٦٨ من النساء ، أى بنسبة النصف تقريبا ، وعلى ذلك يكون عدد الأنفس في ضياع المعابد في عهد «رعسيس الثالث» هو ٢١٥٢٣٠

تقسما على حسب ما جاء في ورقة « هاريس » ، وإذا فرضنا أن أقل أسرة كانت تتألف من شخصين أو ثلاثة فإن مجموع العدد الكلى في ضياع المعابد يكون حوالى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، وهؤلاء هم الذين رصدهم « رعسيس الثالث » لخدمة الآلهة أى بنسبة ٦ ٪ من مجموع عدد السكان .

والواقع أن هذا التقدير تقريبي ولا يعطى فكرة صادقة ، وبخاصة إذا علمنا أن الأوقاف العظيمة التى كان يملكها معبد الدولة الكبير « آمون » تعوزنا معرفتها ولم تذكر في هذه الورقة . هذا فضلا عن ضياع معابد « إلفتين » و « إدفو » و « الكاب » و « إسن » الخ . وحتى في الحالات الأتحرى لم يذكر منها سوى الأوقاف الجديدة التى أهداها « رعسيس الثالث » . ولا نكون بعيدين إذن عن الصواب إذا قدرنا أملاك المعابد كلها بثلاثة أضعاف أهبات وأهدايا التى قدمها « رعسيس الثالث » للآلهة ، هذا بغض النظر عن الأملاك التى فقدتها المعابد في عهد الانحلال الذى جاء في أعقاب سقوط الأسرة التاسعة عشرة . والنتيجة العامة التى يمكن أن نستخلصها من كل ذلك هى : أن مصر فى أواخر حكم « رعسيس الثالث » كان عدد سكانها يتراوح بين ثمانية إلى تسعة ملايين نسمة تقريبا ، وأن حوالى مليون ونصف مليون منهم ، أى بنسبة ١٥ — ٢٠ ٪ من السكان كانوا تابعين للمعابد .

وكذلك إذا قررنا أملاك المعابد المهدة لها بالأراضي الزراعية نجد أن النسبة عالية ، فإذا قدرت الأرض الزراعية بحوالى ٢٧٦٨٨ كم^(١) على حسب — (التقويم المصرى عام ١٩٣٥ م حوالى ٧٦٠٠٠٠٠ من الأفدنة أى ٣٢٠٠٠ كم^٢) فإن « رعسيس الثالث » يكون قد أهدى للمعابد المصرية ما يقرب من ١٠ ٪ من الأراضي الزراعية ، وإذا أردنا هنا أن نعرف مقدار مجموع أملاك المعابد فلا بد من مضاعفة ما منحه « رعسيس الثالث » ثلاثة أضعاف ، وهذا يعادل ٩٠٠ كم^٢ من الأراضي وهى التى كانت فى أيدي كهنة الآلهة المختلفين ، والمظنون أن هذه

(١) راجع : V. Fircks: Agypten 1894 Berlin 1895 I, p. 50

الأطيان كانت لا تدفع ضريبة ، غير أن ذلك رأى فيه بعض الشك كما سنوضح ذلك عند الكلام على محتويات ورقة « فلور » التي تنسب إلى عهد « رمسيس الخامس » وهذا القدر يعادل ٣٠٪ من الأراضي المصرية المثمرة ، وهذه النسبة تظهر لأول وهلة عالية بدرجة تجعلها تكاد تكون خارجة عن الصواب ، ولكن لدينا ما يقرب منها في عهدنا الحالي ، فقد كانت الأرض الموهوبة لمحو الدين المصري نحو ٤٣٠٠ ك م (وتشمل أرض الدائرة السنية وتقدر بنحو ٢٥٠٠ ك م ، وأرض الدومين وتقدر بنحو ١٨٠٠ ك م) على حين أن أرض الأوقاف المتنوعة كانت نحو ٨٢٠ ك م (وذلك يشمل الوقف الأهل والخيري ووقف الحرمين) وهذه الأراضي التي كانت تبلغ أكثر من نصف ما خصص لضياح معابد مصر القديمة في عهد « رمسيس الثالث » كلها معفاة من الضرائب ظاهرا .

جمع الضرائب :

القائمة الثانية : (راجع هـ/١١٢ ... الخ ٣٢ - ٧ الخ و٥١ ب - ٣ الخ) .
تدل الضرائب التي كانت تجمع من رعايا المعابد على أنها كانت متنوعة جدا ، كما تدل على تنوع الأعمال في هذه الضياح وطرق تثير أراضيها ، ويتضح ذلك جليا من القوائم التي وضعناها لإظهار ذلك ، ومعظم هذه الضرائب كانت تؤد إلى بيوت الأموال وشئون الغلال الخاصة بالإله « آمون » في « طيبة » (راجع مقبرة « فقر ريت » Porter and Moss, I, p. 151) ، وقد ذكرت لنا الورقة أن الدخل السنوي « لطيبة » هو ٥٦٩٠ ديناو قذات ونصف ، لاثمانية عشر دينا وثلاث قذات كما يقول « إرمات » و« برستد » و« شادل » معتبرين أن هذا العدد هو مقدار الدخل في إحدى وثلاثين سنة . وقد عارضهم في ذلك الاستنباط الأستاذ « جاردنر » في مقال له كما أوضحنا ذلك من قبل . ولكن مع ذلك نجد أن بعض المعابد الأخرى لا يرد إليها شيء من الذهب قط ، وهذا يتوقف على منابع الذهب التي وقفها « رمسيس الثالث » على « طيبة » كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

وعلى أية حال نجد أنه عندما قسم هؤلاء الباحثون المحصول من كل نوع على إحدى وثلاثين سنة رأوا أن الدخل ضئيل جدًا لدرجة أنهم قالوا عنه : إنه مستحيل ، وأخذوا يبحثون عن موارد أخرى . وهكذا نجد أن القائمة التي وضعها كل من « برستد » و « إرمان » لمدة إحدى وثلاثين سنة هي في الواقع لمدة سنة واحدة . وبذلك تكون النتيجة معقولة ، ولا تحتاج إلى البحث عن موارد أخرى لسد العجز في الدخل .

الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد^(١) (القائمة الثالثة) :

ليس ثمة شك في أن محتويات هذه القائمة هي هدايا وقربات أعياد ملكية ، ولذلك فليس من الضروري هنا أن نفصل القول فيها ويلاحظ فقط أن ما تحتويه من دفع هو الهبات الوحيدة التي كان يقدمها الفرعون ، على حين أن الملكيات التي تحتويها القائمة لا تعد بمثابة وقف من الفرعون بل يعد أنه هو المثلث لها وحسب ، وقد برهنا فيما سبق على أن ذلك مستحيل . والواقع أن ما ذكر من دخل في هذه القائمة الثالثة هو ما منحه الملك سنويا عن طيب خاطر دون أن يقيد به من سيخضعه على العرش ، ففي المتن يعبر عن الهبات (١٣/ ١ — ٣) بأنها « هدايا السيد » ، وفي القائمة الرابعة نجد أن الحبوب التي منحها الفرعون للقربان قد جمعت معا . أما القوائم الباقية فقد ذكرت قربات أعياد خاصة فنجد :

(١) في طيبة : للأعياد التي أطال مدتها « رعمسيس الثالث » وللعيد الذي أسسه في السنة الثانية والعشرين من حكمه (راجع ١٧/ ١ — ١) وهو عيد تنويع الملك (راجع 18, p. 56, 66 The Oriental Institute Communications)

(١) راجع طيبة ١٣/ ١ — ١ الخ ، وهليوبوليس ١٥٢/ ١ — ٤ ، ومنت ٦٢/ ١ ب — ١ الخ .
(٢) راجع « هريس » ١٦ ب — ١٣ الخ ، ٣٤/ ١ ب — ٦ الخ ، ٥٣/ ١ ب — ١٢ الخ .
١٦٦/ ١ — ١ الخ . والملاحظة في المتن : زيادة على قربان الإله وزيادة على جارية القربان اليومية يدل على أن الغلال لم تكن فقط للأعياد بل كذلك للقربان اليومية ، وعبارة القربان الإلهية تعني هنا فقط .

(٢) فى هليوبوليس : للعيد الذى أسسه الملك فى السنة التاسعة وفى عيد قربان النيل^(١) (راجع ٣٤/٥ ب — ١٠ الخ) .

وفى طيبة : لعيد قربان النيل من السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون وما بعدها (راجع ١٥٤/٥ — ٢ الخ) .

والقربات والمنح التى ذكرت فى هذه القوائم كانت تؤخذ من بيت مال الدولة الذى كان للفرعون حق التصرف فيه . وهكذا نجد من الموازنة بين الهبات الملكية (القائمة الثالثة) والجزية التى كان يدفعها رعايا المعابد (القائمة الثانية) — عدا بعض الشواذ قليلة الأهمية — التشابه فى العمل مما يدل على أن سير العمل فى كليهما كان على نسق واحد ، فكما كان للمعابد ضياعها وهى التى كان يسكن فيها أتباعها ويوردون ما فرض عليهم من جزية سنوية فى مخازن غلالها ، فكذلك كانت تفرض الحكومة على الممتلكات الخوة ضرائب عينية ، وبذلك كانت المخازن الحكومية فى المبدأ تحتوى ما كانت تحتويه مخازن مؤن ضياع المعابد .

ولدينا مع ذلك ثلاثة أنواع من الواردات كانت تورد كلية — على حسب قوائم ورقة « هاريس » — من قبل حكومة الملك لأمالك المعابد وهى الأبحار^(٢) نصف الكريمة وبخاصة اللازورد والملح^(٣) والأمتست^(٤) . وهذا يدل على احتكار الحكومة لهذه السلع (راجع عن المواد الغفل واحتكار ملوك مصر لها Kees Kultur geschichte p. 104) ويحيل إلى أنه كان للتح بين هذه المواد مكانة خاصة ، إذ نجد وثيقة عن تجارة الملح فيما كتبه « كيس » أيضا (راجع Ibid p. 102) .

(١) راجع عن أعياد النيل أخرى (Kees, Kultur geschichte. 28 Note 4)

(٢) راجع (١٤٤/٥ — ١٥٤/٢ — ٢١٤/١٥ — ١٣) ، وهذا فى الجزء الطبى من الورقة فقط .

(٣) راجع (١٦/٥ ب — ٣١٩/٤ ب — ٤) الخ . ولا وجود له فى الجزء الخاص

« هليوبوليس » و « منف » .

(٤) راجع (١٦/٥ ب — ١٩٠/٢ ب — ٦) .

ولم تكن المعابد بطبيعة الحال تقتصر على ما كان يأتى إليها من هدايا الفرعون من هذه السلعة المحتكرة ، بل كانت تشتريها من الحكومة من الأماكن المكلفة ببيع هذه الأصناف^(١) ، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه فى ضياع المعابد الطيبية فى القائمة الثالثة كان لا يرد إليها إلا قليل من المعادن بالنسبة لضياع المعابد الأخرى . وهذا لا يتفق مع طريقة التوزيع ، وعلى ذلك كان لا بد من موارد أخرى تأتى إليها منها هذه المعادن المرغوب فيها . كذلك نجد أن « طيبة » كانت فى المرتبة الأخيرة بالنسبة للملابس التى كانت ترد إليها ، كما توضح ذلك القائمة التالية :

| قطعة | | | |
|-----------------|-------|----------|--|
| طيبة | ٩١١٦ | فى السنة | |
| هليوبوليس | ١٨٧٩٣ | » | |
| منف | ٧٠٣٦ | » | |
| المعابد الصغيرة | ٢٩٢٩ | » | |
| فيكون المجموع | ٣٧٨٦٤ | | |

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرعون كان قد أجرى هذا التوزيع عن قصد تعويضا لضياع معابد « هليوبوليس » و « منف » بزيادة هباته السنوية لأن نصيبها فى الممتلكات الموقوفة كان ضئيلا بالنسبة لنصيب « طيبة » إذ الواقع أن « قرايين الإله » الخاصة « بآمون » كانت عظيمة جدا من الملابس التى يوزدها أتباعه أكثر من كل المعابد الأخرى (راجع ١٢/٥ (١) سطر ١٣) .

وهالك ملخص النقط التى بحثناها هنا فى « ورقة هاريس » :

(١) القائمة الأولى تبحث فقط فى مباني « رعسيس الثالث » التى أقامها

هو .

(١) كانت كذلك فى العهد القبطى فى السنة السابعة بعد المسيح تجارة الفلفل محتكرة تباعه شركات مختلفة

فى « ادنر » (Crum. A. Z. 60 (1925) p. 103)

- (٢) إن المنتجات التي تحتويها القائمة الأولى تمثل الملكيات التي أهداها «رعسيس الثالث» وهي التي كان واجبا على خلفه أن يرعى حرمتها ولا يمسها .
- (٣) إن عدد الرعايا الذين أهداهم «رعسيس» للمعابد يمثلون ٦ ٪ من عدد سكان مصر ، وأما الأطيان التي وهبها الفرعون فتعادل ١٠ ٪ من الأراضي الزراعية .
- (٤) يبلغ مقدار كل ممتلكات المعابد في عهد «رعسيس الثالث» حوالى ٢٠ ٪ من سكان البلاد ، وحوالى ٣٠ ٪ من الأراضي الصالحة للزراعة .
- (٥) القائمة الثانية تذكر لنا الضرائب الخاصة التي فرضت بواسطة الملك على أتباع المعابد .
- (٦) يلاحظ أن ما جاء في القوائم الباقية من الإنتاج الذي وهبه بيت مال الفرعون لا يكفي بأية حال من الأحوال ما تستهلكه المعابد .

الآثار التي خلفها لنا « رمسيس الثالث »

حدثنا « رمسيس الثالث » في « ورقة هاريس » عن الأعمال الجلييلة التي قام بها في عهده وقد وضعنا ترجمة تامة لهذه الوثيقة الهامة . والآن سنعدد بعض الآثار الباقية التي تركها لنا ، والتي لا تزال باقية حتى الآن ولم تذكر أو توصف فيما سبق .

سراية الخادم : ففي « سراية الخادم » بشبه جزيرة « سيناء » عثر له على عتب باب ، ولوحة باسمه ^(١) . وكذلك وجدت باسمه قطعة من إناء ^(٢) .

« تانيس » : وجد له في « تانيس » (صان الحجر) صورتان راعقتان ، إحداهما من الحجر الرمل ، والثانية من الجرانيت الرمادي ^(٣) .

القنطرة (فاقوس) : وجدت لوحة باسمه ^(٤) .

تل اليهودية : أقام في هذه الجهة قصرا ، وقد تحدثنا عنه ^(٥) ، وكذلك وجد له في هذه الجهة تمثال ^(٦) ، وإناء من المرمر ^(٧) .

(١) راجع : Weil. Rec. Inscript. 137-9

(٢) راجع : Br. Museum No 4803 c

(٣) راجع : Petrie, Tanis II, p. 11

(٤) راجع : Naville, Goshen IX, f

(٥) راجع : Soc. Biblical Arch. Proceeding IV, p. 89; Rec. Trav.

III, p. 62 & Maspero Guide p. 159 & 338

(٦) راجع : S. B. A. IV, 89

(٧) راجع : Br. Museum, No 32071

« هليوبوليس » : العجل « منقيس » :

وقد كان ضمن الكشف التي عملت في منطقة « هليوبوليس » مقصورة للعجل « منقيس » ، وكان قبر هذا العجل يبلغ حوالى ١٩ × ٢٥ قدما مزينة جدرانه بالمناظر الدينية ، ووجدت فيه بقايا العجل مهشمة ، وكان قبره قد نهب في الأزمان القديمة ، ولم يوجد من محتوياته إلا أواني الأحشاء ، وبعض جمارين ، ونحف صغيرة أخرى . وكذلك وجد في هذا القبر لوحة لكاتب قربان يدعى « تي » . وقد نقلت مصلحة الآثار هذه المقصورة بأكملها إلى « المتحف المصرى » .

وكذلك جاء في نقوش « السرايوم » ذكر دفن أحد عجول « أيس » في السنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون . غير أنه ليس لدينا حقائق عن كنه هذا الأثر (راجع Mariette Srapeum p. 147) .

« المأظة » :

وعلى مسافة حوالى أربعة كيلو مترات من مطار « المأظة » قام أحد المفتشين المصريين بعمل حفائر في هذه الجهة من الصحراء على حساب أحد

(١) وما تجدر ملاحظته هنا أن الشاعتر الدينية التي كانت تعمل للحيوانات المقدسة كانت كالتي تعمل للإنسان ، فقد كان كل من العجل « أيس » والعجل « منقيس » يحفظ مثل الإنسان ، كما كان كل جهازه الجنائزى — بما في ذلك التابوت والمهدايا الجنائزية — لا يختلف كثيرا عن التي كانت تعمل للوك والأشرف . فعلم في خلال الأسرة الثامنة عشرة أن قطة عملت لها أواني أحشاء (Rec. Trav. XIV p. 174) وأن العجل « أيس » في الأسرة التاسعة عشرة كان يعمل له أواني أحشاء وتمائيل مجبة يقوم مكانه بعمل الشاق في الحياة الآخرة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤١) وكذلك وجد للعجل « منقيس » جعل قلب كتب عليه : « قلبك ملكك يا « أوزير » » وكان العجل « منقيس » في هذه الحالة يدعى « أوزير » خلافا « لمنقيس » الذى كان يطعم في محراب « منقيس » في بلدة « هليوبوليس » . وعلى ذلك فلا بد أن هذا الجحران كان خامسا بجموية العجل « منقيس » الذى كان يحتاج بعد الموت إلى هذا السلاح السحرى في عالم « أوزير » كما كان يحتاج إليه بنو البشر . ولا نزاع في أن هذا الجمل قد أتى به من جبانة « السرايوم » للعجل « منقيس » القائمة بالقرب من « هليوبوليس » .

(٢) راجع : J. E. A, Vol XIV, p. 12

طلاب الكنوز ، والواقع أن هذه الجهة لم يكن في منظرها ما يبشر بوجود آثار قيمة ؛ إذ لم يوجد على سطحها إلا بعض بقايا من قطع الخزف المزخرف ، والجوانيت المختلف الألوان . وقد أسفرت نتيجة الحفر عن العثور على مجموعة مؤلفة من تماثيل من حجر « الكوارتسيت » الأحمر ، غير أن الجزء العلوى منها مهشم ، وهى تمثل الفرعون « رعمسيس الثالث » وملكة ، أو إلهة ^(١) ، ولا يمكن تحديد شخصيتها لأن اسمها قد محى ، ولا تدل النقوش الباقية على ما يوضح لنا كونها . أما اسم الفرعون فهو « رعمسيس الثالث » وقد كتب اسمه على القاعدة ، وألقابه مزدوجة . وقد حفر على قمة شعره جعران كبير ، وهو رمز للإله « خبرى » الذى وحد معه هذا الفرعون كما تدل النقوش التى على التمثال أنه « خبرى » . والنقوش الهامة التى وجدت على هذا التمثال قد كتبت على القاعدة . وعلى ظهر العرش الذى يجلس عليه الفرعون . وسندكر هنا أولا هذه النقوش لغرائها ، ثم نتحدث عن ماهيتها وأهميتها بين الوثائق الدينية المصرية فى ذلك العصر وغيره من عصور التاريخ المصرى ، وعن السبب لذى أقيم من أجله هذا التمثال فى هذه الجهة .

الصيغة الأولى : (على الجهة اليسرى من العرش) :

(٢) « إنميت » الخارجة من « هليوبوليس » وابنة « نمسيت » (٣) وإنى لن أحذف « سبرتوناس - سبرناستو » (اسم أحد زوجات « حور ») . انطبق بتعويذة لحفظ « حور » الشاب هذا حتى يذهب معافى نحو أمه بدم « تابيثت » = ملكة الشمال . وهى إحدى زوجات « حور » (عندما اقترعها « حور » ليلة ما) . اطبعى على فم كل زاحفة يا « تابيثت » « تهنو » و « منيت » يا زوج « حور » .

(١) يحتمل أن تمثل الأثني التى مثلت مع الفرعون هو تمثال الإلهة « إيزيس » التى تذكر غالبا فى استون

بوصفها حامية لابنها حور (الملك) Wilbour Pap. II, p. 17 Note 8

الصيغة الثانية

لقد ولدت « حور » على مياه « وعمرت » (إقليم في السماء) أنثيان ، وإني أحضر بثنية طولها سبعة أذرع ، وبرعومة طولها ثمانية أذرع لأبرد السم النافع الخارج من جسم الإله الذى فى جسم من لدغ . إن « حور » قد شفى وأصبح كما كان بالأمس .

الصيغة الثالثة (على الجهة اليمنى من العرش) :

صيغة للتعزيز على الثعبان ذى القرون :

نخرج « نحوت » من « هرمو بوليس » وجمع الآلهة ، وعندئذ غسلت فى ، ثم بلست النطرون لأكون طاهرا ، واختلطت بتاسوع الآلهة ورقدت فى حضن « حور » ليلا ، وسمعت كل ما قاله وهو يقبض بثنية فى يده على ثعبان ذى قرون طولها ذراع ، وبذلك علمت الكلام المعتاد منذ الأبد ، أى منذ الوقت الذى كان لا يزال فيه « أوزير » عائسا وهائدا قد قضيت على ثعبان ذى قرون طولها ذراع بوصفى « حور » العالم بالقول (أى بالتعاويد) .

الصيغة الرابعة (على الجهة اليمنى) :

تعويذة أخرى : تعالوا تعالوا بأياها التاسوع . تعالوا على (سماع) صوتى ، اتقضوا على هذا المسىء عدو « حور » الذى يهجر الجندى على أن يقعد منحلا ، ويعمل عينيه مبلتين بالدمع ، وقلبه خائرا ، تعالى إلى يا « إعيشخري » يا زوج « حور » . إني الطيب الذى يريح الإله .

الصيغة الخامسة (على الواجهة الخلفية من التمثال من سطر ٦٠١) :

هذه الصيغة ممزقة ، ولم يبق منها إلا بعض كلمات أهمها ما يأتى :

... (٤) مر مر يا « حور » مر مر مثل ... على الرغم من (القبح) الذى فى جسم من قد لدغ ... (إن « حور » قد رثى) مصافى بواسطة أمه « لمذيس » .

الصيغة السادسة (الواجهة الخلفية من سطر ١٢.٦) .

صيغة لحفظ الجسم من ثعبان لادغ :

... إن حماية السماء هي حمايته ، وحماية الأرض هي حماية ...

(٨) الفخذ إنه طارد الوارث ، ومجدد الأفعال الخاصة بي ؟
الإلهة (قد يجوز أنه يشير هنا إلى « ست » عندما طارد « حور » لإقصائه عن
عرش والده « أوزير » وأنه لم يجب بعد أطفالا من لبلاد . وذلك لأن
أرواح « هليوبوليس » لم تتوالد بعد ، وإنه يجري بسرعة (؟) ...
(١٠) وقدماء كانتا قدمي « وبوات » (فاتح الطريق) وإنه يدخل مثله ، ويخرج
مثله . وإنه « حور » ملك الوجه البحري ، وإن حمايته هي حماية السماء ، وإن
حمايته هي حماية الأرض من كل أفعوان ، ومن كل أففوانة ، ومن كل زاحف
ذكر . ومن كل زاحفة أنثى ، ومن كل ميت ، ومن كل ميتة في الجنوب وفي الشمال ،
وفي الشرق ، وفي الغرب .

الصيغة السابعة (الجهة الأمامية من ١٧.١٢) :

(١٢) ... صيغة أخرى لختم قم كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى (١٣)
ملك الوجه البحري وملك الوجه القبلي : « وسرماعت رع مري آمون » السبع
المنزق ومن قوته مدهشة ، إنه الإله « شزمو » و « ماتي » (إلهة في صورة لبؤة تعبد
في جهة ديرا الجبراوي) وإنه نثر ... وإن وجهه يقع على وجهه . أنت يامن
ياوى في حجره لا تلدغ ابن « رع » « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » ، إنه
« رع » لا تلدغه إنه « خبري » لا تحضر ... إن ملك ضده !! إنه الإله « حح »
وإنه أبدي ، والعظيم الذي كل صورة من صورته صورة إله ، وإنه الأسد الذي
يحمي نفسه . وإنه الإله ... ونظيره . وإن من يلدغه لن يعيش ، وإن
من يغضب فرأسه لن يرفع ، لأنه الأسد الذي جعل الآلهة والأرواح تقتر منه .

(١) يقصد هنا « حور » الطفل الذي كان يحكم في مستنقعات الدلتا عندما كان « ست » يحتل
عرش مصر ، و « حور » هذا هو زوج « تايبت » ملكة الشمال التي ذكرت من قبل .

وإنه قد أهلك كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى بعضه من فمه . وبلدغة من ذيله في هذا اليوم ، وفي هذا الشهر ، وفي هذه السنة وفي مدة حياته .

الصيغة الثامنة (الواجهة الخلفية من ٣٦.١٨) :

هذه الصيغة تقابل الفصل الرئيسي من كتاب إقصاء الثعبان « أبو فيس » المدوّ الأَكْبَر للإله^(١) رع .

الترجمة : صيغة أخرى :

فلتتهقروا يا « أبو فيس » ياعدوّ « رع » [تكرر أربع مرات] نعم : ابتعد ، وابق بعيداً عن في المحراب ، ولتخذل يأيها النائر! نحرّ على وجهك ، وليعم وجهك ! (١٩) وإذا هربت من مكانك فإن طرقتك ستسدّ ، وسبلك ستغلق ، وستبقى في مكانك بالأمس بدون قوة ، والقلب حزين ، والجسم هامد ، وإنك تجرح دون أن يكون في مقدورك أن تفلت ، وستقدّم إلى المقصلة للجوارين ذوى المدى الحادة وإنهم يقطعون رقبتك ويفصلون رأسك ، ويفلظون في معاملتك أيضاً ، ويلقون بك في النار ، ويسامونك للهيّيب وفي لحظة تأخذك وتأكل جسمك ، وتلتهم عظامك وتهلكك ، والإله « خنوم » قد انتزع صفارك منذ أبادت النار جسمك ، ولم يصر لك بعد وارث على هذه الأرض ، يا « أبو فيس » ياعدوّ « رع » . إن « حور » الأكبر قد هزمك ، وإنك لن تلد بعد ، ولن يولد لك ، ولن تعقب ، ولن يعقب لك أحد ، وذكراك قد محقتها النار ولعنت روحك ، ولن تتزّه على الأرض ، ولن تجول في علا « شو » (الفضاء) ، ولن ترى بعد ، ولن تبصر بعد ، وإنك قد هلكت ، ولم يعد لك ظل بعد يا « أبو فيس » ياعدوّ « رع » (احمجد) على وجهك يأيها العاصي . إنك لم تخلد ذكراك ، ومن قد طعنك قد بصق على اسمك ، وإن « رع » قد صب اللعنات عليك ، وإن « إزيس » قد بكّلتك ، و « نفتيس » قد

(١) راجع : Faulkner, The Payrus Bremner Rhind British Museum :

No 10188. Passage XXVI, L. 12-20

غلتك، وتعاويز « تحوت » قد أهلكك، وروحك لا يوجد بعد بين الأرواح، وجسمك لم يعد بعد بين الأجسام، وإن النار قد أكلتك، واللهيب قد التهمك، والحريق قد فعل مشيئته فيك يا « أبوفيس » يا عدو « رع » وإن « رع » جذل، و « آتوم » في سرور، و « حور » الأكبر ارض لأن المارد قد هلك ولم يعد له وجود قط، وليس له ظل في السماء ولا على الأرض، يا « أبوفيس » عدو « رع » لتسقط مغشيا عليك، ولتهلك يا « أبوفيس » .

الصيغة التاسعة (الجهة الخلفية من ٣٦-٢٨) :

(٢٦) صيغة للتعزيز على الثعبان ذى القرون :

« ثُنَشْ عليك يا صاحب الوجه الأسود الأعشى ، وصاحب العين البيضاء الذى يتقدم ملتويا .

أنت يا هذا النفس الخارج من بين نخذى « إزيس » ، ومن لدغ ابني « حور » - تعال على الأرض واسلمك معك .

ليت ابني « حور » يذهب نحو والدته .

الصيغة العاشرة (الجهة الخلفية سطر ٢٨) :

(٢٨) صيغة أخرى :

لا تدخل بالكتفين، لا تنهش في الرقبة، ولا تستحوذن على العينين ! محط الحراسة تلك الوجه البحرى والوجه القبلى « وسرماعت رع صرى آمون » (الجملة الأخيرة تشير إلى المحط الذى أقيم فيه هذا التمثال) .

ولا شك في أن هذا المحط كان متعبدا أقيم على الطريق الموصل بين « منف » و « هليوبوليس » من جهة، وبين « هليوبوليس » و « قناة السويس » من جهة أخرى، ومن ثم إلى بلاد « آسيا » . وهذا المعبد الذى أقامه « رعسيس الثالث » هو من صنف هذه المعابد التى أقيمت على هذه الطريق على ما يظهر منذ الأزمان القديمة، وقد تحدثنا عن واحد منها وجدده « ثال الملك » « مرنباح » (راجع

ص ١٥٢). ولا نزاع في أن هذه المعابد الصغيرة كانت لازمة لرؤاد صحراء «السويس» التي كانت ذات شهرة سيئة ؛ لما تحويه من تعاوين وحيات مؤذية ترحف في رمالها . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال قد أقيم في هذه الجهة لانتقاء شر هذه الزواحف بما نقش من صيغ سحرية قبل كل شيء ، مبظلة لسومها ، وقاضية عليها .

ويلاحظ أن النقوش التي على هذا التمثال لم تحتو عقود ثناء ومدح للفرعون كما جرت العادة ، بل نجد لها قاصرة على التعاويذ التي كتبت من أجلها . ويمكن قرن هذا التمثال باللوحة التي نقشها «رعسيس الثاني» في السنة الثامنة من حكمه ، وهي التي عثر عليها في تلك الجهة ، وقد جاءت خلوا من كل عقود المدح ، وحدثتنا عن الأغراض التي من أجلها نصبها الفرعون في هذا المكان (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) .

والواقع أن التماثيل الشافية . كما ينعتها رجال الآثار^(١) — التي من هذا الصنف قد ظهرت في عهد متأخر عن التمثال الذي نحن بصدد الآن . هذا فضلا عن أن هذه التماثيل كان المهدى لها أفراد من عامة الشعب لا ملك ، ونقوشها تكسو كل أجزاء التمثال ، ومعظمها يؤرخ ببداية العصر الإغريق . ولما كانت هذه التماثيل تكثر في المعابد فإنها كانت توضع على قاعدة محفورة في حوض الغرض منه تجمع الماء الذي كان يُصب فوقها ، وكان يُشرب من هذا الماء الذي جرى فوق الحروف التي تؤلف التعاويذ السحرية لشفاء كل من لدغه تعبان ، أو نهشته حشرة مؤذية . وبما في هذا الماء من قوة سحرية مكتسبة كان يشفى الملبوغ . ولدينا حتى الآن مثل هذه المعتقدات في كل أنحاء القطر ، فكثيرا ما نشاهد المشعوذين يكتبون بعض آيات الذكر الحكيم ، أو بعض تعاويذ خاصة ، ويعطونها المرضى ليشفوا بها

(١) Lacau Statues Guerisseuses dans l'Ancienne Egypte : راجع
Fondation Eugène Piot, Monuments et memoires XXV (Paris 1921-
22) p. 189 - 209

من عليهم، ولكن إذا فحصنا الأحوال التي تحيط بتمثال الملك « رعسيس الثالث » وجدناه لا يستخدم بالطريقة السالفة ، وذلك لأن حجم هذا التمثال، وتوزيع متنه الذي كتب معظمه على ظهره، وعلى جانبي العرش لا يجعل صب الماء على كتابته أمرا عمليا ، اللهم إلا إذا كانت له قاعدة قد اختفت ، وهذا ما لا تبرره كيفية الكشف عنه . وفضلا عن ذلك فإن متن هذا التمثال لم يذكر فيه جملة " هذا الرجل المعذب باللدغ " وهي جملة خاصة بالصيغة الشافية . هذا بالإضافة الى عدم وجود عبارة " هذا الرجل الذي يشرب هذا الماء " كما جاء على تمثال « منحف اللوفر » على أن ذلك لا يمنع وجود علاقة بين هذه التماثيل وتمثال « رعسيس الثالث » إذ الواقع أن الكتابة التي عليه لم تكن تستعمل للشفاء ، بل لمنع لدغة تلك الحشرات المؤذية ، وذلك بقراءة التعاويذ التي قشنت عليه — كما جاء في الصيغ الأولى ، والثالثة ، والسادسة — ثم بالطبع على أفواهاها — كما جاء في الصيغة السابعة — ويجعلها غير قادرة على الحركة — كما جاء في الصيغة الثامنة — ، وبضربها — كما تدل على ذلك التعويذة الرابعة ، وبحفظ لجسم الشخص المهاجم — كما في التعويذة السادسة .

ومن ثم نعلم أن الغرض من التعاويذ التي جاءت على هذا التمثال هو أن تكون واقية . وهذا يدل على أن مجموعة تماثيل « رعسيس الثالث » وقوابينه كان الغرض منها أن تقدم نوعا من الوقاية للسافرين من عامة الشعب ، وعلى وجه أخص للجيش الذي كان لزاما عليه وقتئذ أن يقطع هذه الصحراء في سفره لمحاربة أعداء مصر ، كما فصلنا القول في ذلك ، وبخاصة إذا علمنا أن « رعسيس » كان يسير على رأس هذا الجيش بنفسه .

وقد أشير الى الجندي بنوع خاص في هذا المتن ، فقد جاء فيه : " تعالوا أيها التاسوع عند سماع صوتي ، واقضوا على هذا المسمى عدو « حور » الذي يحبر الجندي على أن يقعد منحلا ، ويجعل عينيه مبلتين بالدمع ، وقلبه خائرا " . ومن ثم نعلم أن « رعسيس الثالث » كان غرضه الأول هو حماية جنده الذين كانوا يدافعون

عن أرض الوطن من حشرات هذه الصحراء المخيفة التي تجعل الجندى يتقاعد عن السير، وتحمل قواه ، وتخور عزيمته حتى يذرف الدمع خوفا من التأخر عن متابعة السير، وعدم اللحاق بإخوانه لمنازلة العدو الأكبر الذي جاء لغزو بلاده .

على أن وضع هذا التمثال الواق في هذا المحط لم يكن ليقراه المسافرون ، أو جنود الجيش ، إذ كان السواد الأعظم منهم أميا ، بل تدل شواهد الأحوال على أن المفعول السحري لهذا التمثال كان يمكن الحصول عليه باللس ، فإذا ما لمس مسافر حُفِظَ من خطر زواحف الصحراء . ولا غرابة في ذلك فإن مثل هذه الطريقة لا تزال باقية بين ظهرائنا حتى الآن، فكم من أفراد يذهبون الى أضرحة أولياء الله ويلبسونها تبركا وتحزرا من الأمراض — وهكذا يفعل الحجاج عندما يستلمون « الحجر الأسود » « بمكة » المكرمة في الكعبة .

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه من بين مئات التماثيل الملكية التي عثر عليها قبل هذا التمثال لا يوجد واحد منها يقدم لنا خاصية الوقاية من الشر التي يقدمها تمثال « رعسيس الثالث » ، ولذلك فإننا لا نكون مباغين إذا قررنا هنا أن هذا التمثال يعد كشفًا جديدًا في تاريخ الأسرة العشرين حتى الآن من حيث أنه في تصميم نقوشه يحقق بكل الطرق حماية الشعب المصري التي كانت تعتبر من أهم واجبات الفرعون الذي يحكم البلاد بوصفه ابن الإله .

وعلى أية حال فإن العناصر الثلاثة التي يتألف منها هذا التمثال، وهي : المتن، وصورة الملك، وإلحمران المشل للإله « خبرى » تؤكد لنا قيمتها في تحقيق هذا الغرض الخارق لحذ المألوف . فالتون تحدد لنا قيمتها الخاصة، فتوحد لنا الملك بالإله « خبرى » الذي يعد مظهرًا من مظاهر الإله « رع » رب « هليوبوليس » . وصورة الملك تبعث الحياة في هذه المتن، فتسبغ عليها القوة الحقيقية الحية الخاصة بآبن الآلهة . أما جعل « خبرى » فإنه يضاف إليها الجلال السامى لأنها خارجة من فم الإله نفسه، وهي التي توحيه بالملك . وبهذا التنسيق نجد أن شخصية الملك

هى التى أضفت على التمثال قوة فعالة . أى أنه يعد بمثابة كتاب سحري له قوة الدائمة النافذة المفعول ، وفى الوقت نفسه له الهبة .

ولكن نجد الحال مع التماثيل الشافية التى من العهد الإغريق تخالف ذلك ؛ إذ نجد أن القوة الإلهية تتمثل فى عمود Cippe « حور » الذى يحمله أمامه ، والتعاويد التى تكسوه لدرجة أن حوضا واحدا « لحور » بمفرده له نفس قوة الإتيان بالمعجزات . والواقع أن صورة « حور » المنتصبه فى وسط الحوض هى التى تجلب مباشرة التأثير الإلهى الفعال كما تفعل التعويذة ، وليس لشخصية المهدي أى نصيب فى التأليف السحري فى مجموعة ما . وإنه لم يمثل إلا ليحضر أولئك الذين شفوا بالماء المقدس ليعترفوا بالجميل ويقوموا بصلاة شكر له . ومن ثم نفهم أن شخصية صاحب التمثال الشافي ليست إلا عارضة .

والواقع أن أصل استعمال لوحات « حور » التى كان الغرض منها إقامة شعيرة الفسل تعد أقدم بكثير من موضوع ضمها مع صورة الفرد الذى يقدمها ويهديها باسمه .

وقد دلنا الكشف عن تمثال « رعسيس الثالث » الواقع فى « المأظة » على أصل هذه اللوحات ، وهو أن تقديم الفرد ها جاء تقليدا للتماثيل الواقية ، أو المنعمة الخاصة بالملك ، وهى التى كانت تنصب فى بعض محاط العبادة منذ الأسرة العشرين .

ولا نزاع فى أن هذه الحقيقة ليس فيها ما يدعو إلى الدهشة فى مدينة نجد فى خلالها شعائر عدة ، وتماثيل أخرى قد أقيمت فى الأصل للفرعون ، ثم انتقل استعمالها إلى الأفراد — والناس على دين ملوكهم ، والتقليد يأتى من أعلى إلى أسفل ، فيصبح ما كان خاصا بالملوك مشاعا عند عامة الشعب .^(١)

- «الخصوص» : ووجد له في «الخصوص» قطعة حجر عليها اسم^(١) .
- «السورارية» : وجد فيها محراب عليه اسم «رعسيس الثالث»^(٢) .
- «طهنة» : عثر له فيها على لوحة مثل عليها الإلهان «سبت» و «آمون»^(٣) .
- «العرابة» : قاعدة تمثال واقف يمثل «رعسيس الثالث» قابضا على محراب صغير يحتوى صورة «أوزير»^(٤) . وفي المعبد الصغير وجدت قطعة مثل عليها «رعسيس الثالث» يقدم النبيذ للإلهين «أوزير» و «حور»^(٥) .
- «قفط» : وجدت له لوحة من الجرانيت مؤرخة بالسنة التاسعة والعشرين ، ويشاهد عليها واقفا أمام الآلهة «مين» و «إزيس» و «حور» ابن «إزيس» وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري^(٦) . وكذلك وجد له في هذه الجهة قطعة أخرى مثل عليها تروح عليه «الكا» (روحه) ، وهي الآن في «متحف جامعة لندن»^(٧) .
- «قوص» : عثر له على لوحة من الجرانيت مثل عليها بقود أسرى ، والمتن مؤرخ بالسنة السادسة عشرة من حكمه^(٨) .
- «المدمود» : وجد لهذا الفرعون في معبد «المدمود» لوحتان من الحجر الرملي مؤرختان بالسنة الثانية من حكمه ، وجدتتا في مكانهما الأصلي مرتكبتين على السور الشمالي لردفة معبد الإمبراطور «أنتونيوس»^(٩) .

(١) راجع : Naville, Tell el yahudiyeh p. 67

(٢) راجع : السورارية L. D. III, p. 207 a

(٣) راجع : Murray, Guide to Egypt p. 404

(٤) راجع : Porter and Moss V, p. 71

(٥) راجع : Marriette, Alydos p. 4 (2), 5 (5)

(٦) راجع : Petrie Koptos pl. XVIII, (2) cf. p. 16

(٧) راجع : London University College Ancient Egypt (1924)

p. 23 fig. 18

(٨) راجع : Champ. Notices II, p. 292

(٩) راجع : Rapport Medamound (1930) fig. 14 p. 27-8, 68 (5413)

fig. 45 p. 67 (4741) cf. p. 6

معبد «أرمنت» : وجد اسمه على قطعة من مسلة اغتصبها من «تحتس»
الثالث» ويحتمل أنها أحضرت من بلدة «طود» .
«الكاب» : بعض قطع عليها اسم هذا الفرعون . وكذلك كتب اسمه
بالحيراطيق على باب محراب معبد «أمنتحتب الثالث» في هذه الجهة .
معبد مدينة «هابو»^(١) :

تحدثنا فيما سبق عن الأعمال الجليلة التي خلفها «رعمسيس الثالث» للتاريخ،
وهي التي دونها كتابة على «ورقة هاريس» العظيمة ، غير أنه لم يكتف بتدوين
هذه الأعمال العظيمة في بطون الأوراق وحسب ، بل قام بنقشها وتصويرها
بتفصيل شائق — كما كان ديدن الفراعنة — على معبده الجنائز العظيم الذي أقامه
على الضفة اليسرى للنيل ، بجاء هذا البناء المنقطع النظير كأنه كتاب مصور
لأعمال هذا الفرعون العظيمة وحسب ، بل كذلك لحياته الداخلية وملاهيه ،
مما يندر وجوده في مثل هذه المعابد ، حتى إن هذه الأعمال الموضحة لحروبه ،
وانتصاراته ، وأعياده ، وأحفاله ، وطراده ، وملاهيه في ساعات فراغه ، ولأهنته ،
وما قدم لهم من قرايين ، وما وقف عليهم من ضياع ، وما أهداهم من متاع ،
وما أسع على كهنتها من أرزاق وفيرة أصبحت مضرب الأمثال .

وهذا المعبد الذي لا تزال مبانيه شامخة الذرا هو المعروف الآن بمدينة «هابو»
ويضم بين جدرانها قصر الفرعون ، ومحرابه ، وحصنه ، ومعبده الجنائز . ويحيط

(١) كان يدعى معبد مدينة «هابو» أحيانا «المعبد» فقط كما تدعى الآن مدينة الرسول «المدينة»
وحسب ركا كانت تدعى مدينة «طية» المدينة فقط . ولا عربة في ذلك فقد كان هذا المعبد أهم معبد طية
افرية في عهد الأسرة العشرين ، إذ كان يمتد حصلا لجهة الغربية من طية ، من داخل جدرانها المحمية
كان يسكن معظم موظفي الجباية كما كان يحتوى على كل الإدارات ، فكان بمثابة قلعة تحفظهم من غارات
الوبيين الذين اجتاحتها العاصمة في أواخر الأسرة العشرين (J. E. A. 12, 257-8) . يضاف
إلى ذلك أنه قد حدث في عهد «رعمسيس العاشر» (راجع Botti-Peet II, Giornale della
Necropole de Tebe pl. 53, 116) أن العمال الذين كانوا يشتغلون في حفر مقبرة الملك
في أبواب الملوك قد أصروا عن العمل ، لأن صاحب الشرطة المسمى «سامون» — وذلك على حسب
أمر موظف كبير — أخبرهم : لا تعملوا وابقوا في المعبد (أى معبد مدينة «هابو») ، وفي عهد متأخر
عن ذلك بلغ كاتب مقبرة الملك وكاتب الجيش لمعبد الملك «وسرمامت رع مري آمون» في ضفة آمون ،
موظفا كبيرا : إنا هنا ما نكون في المعبد (راجع J. E. A. Vol 26, p. 130) .



بكل هذه المباني سور لا تزال ترى حتى الآن بقاياها، وقد قاومت هذه المباني نكبات الدهر وغيره، ويرجع الفضل في ذلك إلى عناية بعض المستعمرين من الأقباط الذين أسسوا لأنفسهم فيما مضى مدينة مسيحية في وسط تربة هذه المباني العزيزة على الآلة الأقدمين . وقد أقام هؤلاء المستعمرون الجدد كنائسهم وبيعهم في ردهة هذا المعبد، وقاعة عمده .

وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء المسيحيين المستعمرين قد غلّت أيديهم عن تخريب هذا المعبد العظيم وتشويهه بعض اعتقادات نرافية ، فاحترموا النقوش والزخارف التي على الجدران، ولم يحسروا على العبث بما فيها من فن ديني . وهكذا نجد أن روح الدين الجديد - وهو روح قوامه المحافظة - قد حى لنا هذا المكان، فبقى في حالة جيدة، ولا نزاع في أن هذا الأمر يعد موضع إعجابنا . كما سبق موضع إعجاب الأجيال القادمة ما زالت بقاياها في الوجود .

والمعبد بأكمله يمكن تقسيمه قسمين مميزين : أحدهما قديم ، ويرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة . وقد تحدثنا عنه فيما سبق (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٣٦ ، ٢٩٨) . والآخر هو المعبد الرئيسي الذي أقامه « رعسيس الثالث » وكان متصلا بالقصور الملكية . وقد أحاط « رعسيس » رفعتة بجدار من اللبن يبلغ ارتفاعه حوالي ٥٩ قدما - هذا إلى جدار خارجي محزى يبلغ ارتفاعه حوالي ١٣ قدما .

يدخل الزائر من الجدار الخارجي إلى المعبد بواسطة بوابة سعتها ثلاث عشرة قدما يكتفها حجرتان صغيرتان لسكنى الحارس ، وخلف هذا الباب يواجه الزائر برجان عظيمان يشرفان على ردهة عظيمة ، وهذان البرجان يشبهان الحصن ، ويسميان البوابة العالية . وهذا البناء كان يعرف فيما مضى بـ « رعسيس الثالث » ، ويعد المدخل لرقعة المعبد بدلا من البوابة العادية الضخمة ، والمداخل الشاغرة المقامة من الحجر التي نشاهدها في المعابد الأخرى . وهذا المبنى يقاطع الجدار العظيم الداخلي المقام من اللبن الذي يضم بين جوانبه كل المعابد داخل

مستطيل . وكان متصلا كذلك بالقصر الملكي الذى ستحدث عنه فيما بعد . ومن ثم نعلم أن السرادق كان يؤلف جزءا من القصور الملكية التى أقيمت على مسافة قريبة منه ، وحجرات هذا السرادق كانت أحيانا تستعمل مأوى يأوى إليه الفرعون ، وخدورا لنسائه . والنقوش التى على جدرانه تدل على هذا الغرض . ويمكن حتى الآن تمييز موقع الحجرات الملكية . وقد صوّر لنا المثال « رعمسيس الثالث » على الجدران مناظر إنسانية رائعة طبيعية لراحته وهو فى مكان خلوته مع نسائه ، فنشاهد الملك المؤله ، والحاكم المستبد ينقلب إلى رجل رقيق الحاشية حلو الثمائل ، يستمتع فى هدوء وسلام بملاذ الحياة وأطايها . وتارة يمثل الفرعون فى بيته الخاص فى وسط ربات الجمال من نسائه الكواعب . فيها هو ذا قد ارتسمت على عيابه ابتسامة تدل على الحلم ودمامة الأخلاق ، مستلقيا على كرسى بتواضع ، يحيط به هالة من ربات الجمال ذوات الحسن الرائع ، فنشاهد بعضهن وقد ركن أمامه مرسلات من أعينهن نظرات وَّسْنَى ، وأنحريرات قد عملن على تسليته ، وإدخال السرور عليه بالعزف على آلات الطرب . وتدل صورة الفرعون هنا على السعادة التى نشاهدها فى ملاح أهل الحضر ، عندما يجلسون للتمتع بأطايب الحياة .

فها نحن أولاء نشاهد الفرعون يتأمل سرادقه ، ويصنى بشغف إلى الألحان التى يعزفها نساء قصره ، وقد استهوته أجسام الغانيات ، واجتذبتته اجتذايا ، وأوقعته فى حبائهن ، فانقلب هذا الإله إلى زير نساء ، فينزل من عليائه حتى يصبح جليسا لهم ، وصارت حركاته وسكاته لا تدل على الإله الذى يقول : إني آمر ، أو أضحي للإلهة ، بل يقول الآن : لا بدّ لىحب من ثمن ، فلا عظمة ولا انكاش . ولا تباعد عن المخلوقات ، وها هو ذا السيد المطاع أمامنا يلقي بالرسيمات والتقاليد جانبا ، ويصبح حرا طليقا يتمتع بالحياة كما يشاء وكما يرغب فيها . وها نحن أولاء نشاهده هنا يطلق لنفسه عنان حريتها فرحا يمتد يده ليربت على غادة ، أو يداعب إحدى هؤلاء الحسن ذوات العيون النجل . فيأله من منظر مسلّ قد أفلح ممثله فلاحا عظيما فى تصوير الماضى أمامنا ، وما أجملها من لوحة فريدة فى نوعها ، إذ الواقع أنها

قد فاقت المعتاد من المناظر المصرية في عصر كانت الأمور الحربية والدينية فيه تنطى على كل شيء ، وبخاصة لأنها تستعرض أمامنا صورة رائعة للحياة الخاصة في قصر من قصور ملوك الأسرة العشرين .

والتقوس التي على واجهة البرج الأيمن يشاهد فيها الملك يضرب أعداءه في حضرة الإله « رع حوراختي » ، وفي أسفل سبعة أمراء في الأغلال يمثلون الأقوام المهزومة ، وهم : « خيتا » و « آمور » و « شكاري » و « شردانا » و « شكلش » أو الصقليون و « تورشا » (الأترسكانيون) و « بلست » (الفلسطينيين) . وعلى واجهة البرج الشمالى صورة مماثلة « لرعمسيس الثالث » يضرب أهل النوبة وأهالى لوبيا أمام الإله « آمون رع » .

وفي الردهة التي بين المجدلين أو البرجين يشاهد فيها تمثالان للإلهة « سخمت » وهى إلهة جالسة بجلال على عرش ، وتحمل فوق كتفها رأس لبؤة وتحت ثوبها جسم امرأة ، ويلورأسها قرص صختم ، وفي ضوء شمس الظهيرة يشاهد الإنسان هذه الإلهة التي صوّرت في صورة لبؤة تمتد خطمها الخفيف الذى يملأ الجسم خوفا وهلما ، ووجهها الوحشى يحدث في النفس لوعة ، وعيناها تنقدان شررا ، ويخيل للإنسان في هذه اللحظة أن شفيتها الطاغيتين تتحفزان للنطق ، معترفة بحقيقة أمرها ، وأصل وجودها في هذه القلعة ، وكأنها تقول : إني « سخمت » وأدعى إلهة الحرب ، وأنت ترى حتى الآن أن محاولات الأمراء ورجال القانون والعدالة لم يفلحوا في إزالي عن عرشي ، وإني أحياء ، وإني أستمر ، وإني أسيطر ، وإن مذابحي لا تزال قائمة على الرغم من التحالفات والمعاهدات ، والمواثيق لقيام السلم ، وإني أمتلأ أحد الأشكال السرمدية للحروب ، وإني سلاح الفتنة المختارة ، ومنذ أن قتل « قابيل » « هابيل » سيقتل الأخ أخاه حتى نهاية الأجيال ، وسيظل الإنسان محبا لسفك دم جاره ، ولن يكتب التاريخ حوادثه إلا بظلمة السيوف ، فقد قتل « ست » أخاه « أوزير » وتعرش الشربانخير ، وانقض الظالم على الحق ، وبحق القوى الضعيف ، وإني امرأة شؤم ، فقد جعلت الأمهات والأزواج لا يتحايين ، وإني أنا التي تبذر

الفتح والمذابح والحراب ، وإني صديقة الموت ، أحصد الكل في طريق ، وأشعل الحرائق فأبید ، وإني أنعم بتسميد الحقول بأكوام جثث القتلى ، عند انطلاق صوت بوق الجهنمي تنهض الأمم وتظهر كأنما تنهض بدافع مقدس في مصعة القتال ، وتحقق الأعلام في الهواء باسمي الذي يعنى القتل والحراب ، وبعد انتهاء الحرب يعقد بنو البشر فيما بينهم الأيمان المغلظة على صلح لا تنفصم عراه ، ولكن لا يمضي طويل زمن حتى يتباغضوا ويتماقتوا فيما بينهم ثانية ، فهم اليوم أحباء ، وفي الغد أعداء ، وهكذا ديدن الأمم ، فعلى هذه الأرض تمتد الشهوة الإنسانية أحابيلها لتشبع رغباتها ، وكذلك نشاهد كلا من الكره والحب يغضب ويحقش ويرتكب أفظع التخريب . والسلام السلام المثالي . وأسفاه عليكم يا بني البشر المساكين أين هو ؟ إنه حلم ، إنكم ستحققونه فقط في أمسية هذه الحياة في العالم العلوى حيث يسكن أهل النعيم ! .

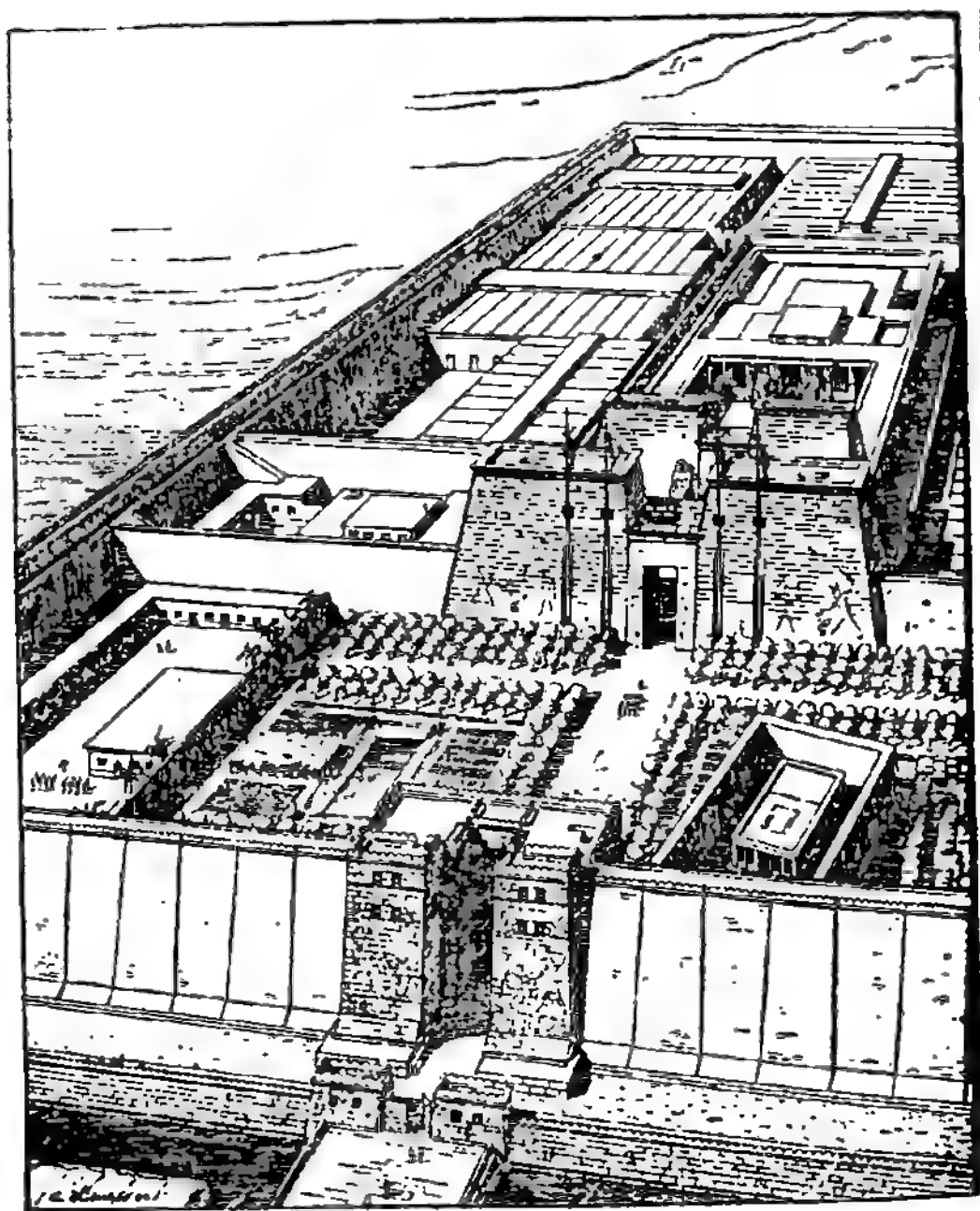
ويفصل المعبد الكبير الذي أقامه « رعسيس الثالث » عن البرجين مساحة شاسعة .

وقد أقيم هذا المعبد بنفس التصميم الذي أقيم على مقتضاه معبد « الرمسوم » وقد أهدى كذلك إلى الإله « آمون » . ويجب على الزائر أن يدخله ليرى تلك المجموعة البنائية التي تشمل عمارت مدينة ودينية ، وهو في الواقع قد ضم بين دفتيه مدينة حيث كان يأوى إليها رجال الدين والأسرة المالكة والموظفون القائمون بأداء الشعائر الدينية ، وحيث كان يرى الجلم الغفير من العظماء ، ورجال البلاط والخدم ذاهبين آيين .

والواقع أن هذا المبنى الضخم كان مأوى يجمع بين ما هو بشري وما هو إلهي ، فقد كان المأوى الأخير الذي يسكن فيه قرين الفرعون (روحه) في النعيم المقيم ، كما كان فيه قصره . وقد عبر « سبرو » بحق عن مدينة « هابو » حين قال : " إنها تعبر بأدق صورة عن الآراء التي يكونها الكهنة الطيبون عن مقر الروح الفرعوني ، وعن الطرق التي تضمن بها بقاءها ، ويلاحظ أن الفن في هذا المبنى كان

يسير في ركاب العقيدة ، فكان مهندس العمارة يخضع لمقتضيات المذهب الديني ، وكان يصغي للقترحات الدينية ، كما كان يخضع لرغبات الفرعون الذي كان مصيره أن يعيش في صحبة الآلهة على هذه الأرض وفي عالم الآخرة ، غير أن المفتن كان له طريقته وسره وهي طريقة صادقة خاصة به ، وتلك هي التنسيق والتوفيق ، وكان يجمع بين الآراء الدنيوية والأخروية معا ، وبذلك تراه قد جمع في هذا المبنى بين المادية والروحانية ، أو بعبارة أخرى مزج الاثنين معا ، ولا بد أن الأبحار التي أقام منها هذا البناء كانت نفورة بهذا المزيج حيث جمع بين التناسق والعظمة .

ومن الأمور الهامة أن يكون للألهة مسكن فسيح الأرجاء بأوون إليه وتقام شعائهم ، كما كان من الأمور الضرورية أن يكون للملك مثوى جميل يحيا فيه قرينه (روحه) . وكذلك كانت تحوى مدينة « هابو » الهائلة قاعات أعياد ، وبيوت كهنة على مقربة من الحجرات الملكية ، كما كان فيها مساكن لجماعات الآلهة أقيمت ملاصقة للحايرب ، حيث كان روح الإله (الفرعون) بعد الموت يدوق طعم الراحة ويتمتع بالاحترام . وهذا البناء الهائل لم يتوره الارتباك ولا يشبه بأية حال المباني المعقدة التركيب ، إذ نجد أن ردهاته وأماكنه ودهاليزه وأجزائه المختلفة قد وزعت بتناسب ، في النسجام نغم رائع . فالعين لا تقع فيه إلا على مجموعة مبان لا عيب فيها مؤلفة من سلسلة حجرات ملكية ، وقاعات عمد أقيمت على طراز معلوم ، وقصارى القول أنه لا تقع العين إلا على طائفة من المباني يتجلى فيها الروح الفنى الذى اقتضاه الحال والزمان ، ومع ذلك فإن مدينة « هابو » كما قلنا نسخة تطابق في تصميمها معبد « الرمسيم » الذى أقامه « رعسيس الثانى » ، ولا فرق بينهما إلا أن الأقدار شاءت أن تحفظ لنا معبد « رعسيس الثالث » وتقضى على الجزء الأعظم من معبد سلفه ، والواقع أن « رعسيس الثالث » لم يكن روحا مخترعا ، وكان كتبته ومهندسوه في عصره تنقصهم قوة الخيال والاختراع على ما يظهر ، وما يؤسف له جد الأسف أن العبقرية في هذا العهد كادت تكون معدومة ، ولا غرابة فإنه كان عهد نحول وانحطاط ، وقد بدأت فيه ساعة نحول العصر الطبى العظيم تدق دقات



معبد «رعحمس الثالث» بمدينة «قاو»

الخطر المنذرة بالنهاية العاجلة . ففي عهد الأسرة العشرين بدأت قوة الاختراع تختفى ، وأخذ القوم يكتفون بالثقل والتقليد ما شاءوا ، فكان المفتنون في ذلك الوقت يشاهدون الأعمال الممتازة التي أنتجها عصر « رعمسيس الثانى » ويعيدون بناءها على حسب نماذجها ، كما كانوا ينقشون من جديد على جدرانها الفخمة الصنع والصور التي خلفها لهم العصر السابق دون أن تعتبر إلا اسم الملك وحسب .

وإذا استثنينا بعض التحف فإن الفن الذى خلفه لنا عهد مدينة « هابو » لا يمثل في الواقع مكاة تذكر ، ومما يؤسف له أن النسخ نفسه لم يكن يخلو من النقد ، إذ نجد أن الشكل العام يعتوره شيء من الثقل والرخاوة الظاهرة ، فالدهاليز قد فقدت طابع الرشاقة التي تمتاز بها دهاليز « الأقصر » و « العراية » والعمد فيها لم ترتفع بعد عن الأرض بتلك الخفة التي تكاد تكون كالهواء ، ويرجع السبب في ذلك إلى الضعف الذى اعترى المفتن ، فلم يعد يطبع عمله بتلك السمة المتناهية في الكمال ، التي كان يتميز بها إنتاج الأسرة الثامنة عشرة ، والكثير من إنتاج الأسرة التاسعة عشرة ، إذ نجد أن العناية بأعماله كانت قليلة جدا ، كما نجد أن إهماله كان يكشف غالبا عن ضعف قوة اختراعه ، وقد كانت أخطاؤه شاملة . كما أن الخشونة في العمل قد حلت محل المرونة والقوة ، فهود « تحتمس الثالث » و « سبتي الأول » قد انتهت ، والعصر الذهبي للفن قد انقضى . ومع ذلك فإننا نتمرّ في هذا المعبد العظيم بمزيد السرور والارتياح ، إذ نجد في أرجائه بعض قطع فنية تسترعى النظر وتدعو إلى الإعجاب .

وصف اجزاء طيبة :

ونعود الآن إلى وصف أجزاء المعبد مبتدئين بالبوابة وقد غطيت بالمناظر والنقوش التي تخلد أعمال الفرعون الحربية ، فعلى جدار البرج الأيمن من جهة اليمين تشاهد الملك أمام الإله « آمون رع — حوراختي » قابضا على طائفة من الأعداء من نواصيهم بضربهم بمقمع ، في حين أن الإله الذى مثل برأس صقر يقدم

له سيفا معقوفاً، ويقود له بجبل الأراضى التى استولى عليها ، وقد مثلت بالطريقة المألوفة وهى صور جدران مستديرة نقش فى وسطها أسماء البلدان المقهورة يعلوها الأعداء المغلولون، وتحت هذا المنظر شاهد صفين آخرين من أسماء البلاد المغلوبة على أمرها — وفى الجهة اليسرى نرى بين قناتين حفرتا لعمودى الأعلام منظراً مشابهاً ، ولكنه أصغر منه ، وفى أسفل نقش متن طويل يتحدث عن انتصارات « رعسيس الثالث » فى الحروب التى شنها على « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكمه، وقد أوردناه فيما سبق . وفى الأسفل شاهد الإله « آمون » جالساً على اليسار، والإله « بتاح » واقفاً خلفه يكتب عدد سنى حكم الملك على جريدة نخل ، والملك راكماً أمام « آمون » تحت الشجرة المقدسة يتسلم من الإله رموز الحكم الطويل مدلاة من جريدة نخل ، وكذلك شاهد الإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون بين أوراق الشجرة ، وبجانبه إلهة الكتابة، وبجانب الباب فى أسفل لوحة مؤرخة بالسنة الثانية عشرة من حكم هذا الفرعون ، تحدثنا عن « بركات بتاح » وهى تقليد للوحة التى أقامها « رعسيس الثانى » فى العام الخامس والثلاثين لنفس هذا الفرع فى معبد « بوسمبل » (راجع ص ٣٠٥ جزء ٦) ويلاحظ أن جدران البرج الأيسر قد نقش عليها مناظر مشابهة لتى على البرج الأيمن .

وبعد ذلك نصل من الباب الأوسط المزينة جدرانته من الداخل ومن الخارج بنقوش تمثل الفرعون يتعبد للآلهة إلى الردهة الأولى وهى تؤلف مربعاً مساحته ١١٥ قدماً، وجانب البوابة الداخلى على مناظر تمثل حلة « رعسيس الثالث » على بلاد لوبيا، وإلى الجنوب شاهد موقعة حربية يساعد فيها جنود الشردانا المصريين وهم مزيّنون بقبعاتهم المستديرة الشكل ، والمزينة بقرون . وإلى الشمال شاهد أسرى اللوبيين مسوقين أمام الملك ، وعليهم نقوش مفسرة ، والردهة يكتنفها من اليمين ومن الشمال طرقات ذات عمد، وسقف المتز الذى على اليمين محمول على سبعة عمد مضلعة يرتكز عليها تماثيل ضخمة لللك فى صورة « أوزير » . أما المتز الذى على

اليسار فسقفه محمول على ثمانية عمد بردية الشكل ، والتيجان على هيئة غلاف الزهرة الخارجى . وهذه العمد الأخيرة خاصة بواجهة القصور الفرعونية التى أقيمت فى الجهة الجنوبية من المعبد ، وتتصل بالردهة الأولى بواسطة ثلاثة أبواب وشرقة كبيرة على هيئة نافذة ، وعلى يمين وشمال هذه النافذة يشاهد الفرعون واقفا على طوار مقام من رءوس معادية وهو يقتلهم ، وتحت النافذة نشاهد راقصين ومصارعين ومهترجين ، وقد مثلوا يرحبون بالفرعون عند ظهوره فى النافذة مطلا عليهم ، والفرح يفرحهم بدرجة لاحة لها . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٦٥ الخ) .

أما المناظر التى على جدران الطرף ذات العمد فقد مثل عليها حروب « رعمسيس الثالث » وانتصاراته وأسراه ، كما فصلنا القول فى ذلك عند التحدث على حروبه ، وفى نهاية ذلك نشاهد الفرعون فى طريقه إلى عيد الإله « مين » يسير فى ركابه حاملو المراوح .

والنقوش والمناظر المحفورة على البوابة الثانية أهم من السابقة ، فعلى البرج الأيمن نقش طويل سجل فيه الانتصار الذى أحرزه الفرعون فى السنة الثامنة من حكمه على الحلف الذى كونه أهل البحار عليه ، وقد هدّدوا مصر من طريق البحر ولبر من جهة « سوريا » ، وعلى البرج الشمالى يرى الفرعون وهو يقود أمام الإلهين « آمون » و « موت » ثلاثة صفوف من الأسرى يمتلون المقهورين فى هذه الحملة ، وهؤلاء كانوا مخلقين ورءوسهم ويبسون قبعات غريبة محلاة بربش ، وكانت ثيابهم المدببة محلاة بهدايات مما ميزهم عن المصريين . وتقول عنهم النقوش : « منهم من قبائل « دننوز » و « برست » (الفلسطينيين) .

ويؤدّى مدخل البوابة الثانية المصنوع من الجرانيت — ويصل الإنسان إليه بتصدر — إلى الردهة الثانية ، ويبلغ عمقها حوالى ١٢٥ قدما وعرضها ١٣٨ قدما ، وهذه الردهة كما قلنا كانت قد حوّلت إلى كنيسة فى العهد المسيحى ، وقد أزيلت بقاياها فى العهد الحديث . وقد كانت بطبيعة الحال صورة مطابقة لردهة معبد

« الرسيوم » وحتى بعض رسوم السقف قد نقل من هناك ، غير أنها أكثر حفظاً في معبد مدينة « هابو » . هذا ويشاهد على كل الجهات الأربع لهذه الردهة طرقات ذات عمد . (والطرقتان) الشمالية والجنوبية محولتان على عمد تيجانها برصومية الشكل والشرقية عمدتها مربعة ، ويرتكز عليها تمثال يعزز الفرعون في صورة « أوزير » وفي الغربية طواريشمل ثمانية عمد أوزيرية ، أقيمت في الأمام ومثلها في الخلف . وقد مثل الملك على هذه العمد الأسطوانية والمضلعة وهو يقدم القربان للآلهة . والنقوش التي على الجدران الخلفية للطرقات ذات العمد توضح لنا حوادث في حياة « رعسيس الثالث » ، فبعضها يمثل أعياداً عظيمة اشترك فيها الفرعون ، وأخرى تصوّر لنا أعمال الفرعون الحربية ، وما أظهره جنوده من شجاعة .

عيد « مين »

ففي الطرقتين الشمالية ، والشمالية الشرقية نشاهد مناظر في الصف الأعلى من العيد الكبير الذي كان يقام للإله « مين » إله الحصاد ، وحامي السياح ورواد الصحراء ، فنشاهد في هذا المنظر الفرعون « رعسيس الثالث » جالساً على عرشه ، تحت مظلة ثمينة يجلس في محفة أمراء أقوياء السواعد على أكتافهم ، ثم يخرج من قصره ويعطى الأمر ببدء السير إلى المصريين الذين كان يتألف منهم الموكب ، حيث نشاهد كهنة يحملون بعناية صناديق ثمينة ويسبرون في الطليعة ، ويخطون بخطوات وثيدة مترنة تدل على الوقار والجلال . ويتبع هؤلاء مرتل الصلوات بصورة تدل على رجل مسيطر على حواسه وأفكاره ، وهو يتقدم حملة المباخر التي يتصاعد منها عبير البخور الذي ينتشر ويتألف منه ضباب خفيف ، وبعد ذلك يأتي الموسيقيون فينفخ بعضهم في بوق وآخرون يضربون على الطبول أو يحزكون الصاجات . أما الجنود فكانوا يؤلفون وحدة متماسكة تسير في نظام عسكري يحمل شعورهم ريش ضخمة ، وأخيراً نشاهد جمعا من الأشراف ورجال البلاط ، وبهم ينتهم الموكب .

وعندئذ يسير الفرعون أمام التمثال الإلهي ، وقد ظهر الإله في هيئة جامدة مستقيم الجسم مشدود الأعضاء ، ويظهر من تحت لباس رأسه العالى المؤلف من ريشتين يحياه العجل ، بعينين برّاقتين تنظران نظرة مبهمة . ويسير في ركابه حاملو المباخر ، وخلف الصورة المقدسة يمشى أتباع يرقحون بمراوح طويلة من أوراق الشجر ، والأعلام ترفرف في الهواء عليه ، وعلى المذابح نشاهد أدوات إقامة الشعائر تتلاها ، كما كانت تشرق تماثيل الملك وأجداده . وفي اللحظة التي يصل فيها الفرعون بالضبط أمام وجه الإله « مين » نشاهد جماعة من الشبان في ميعة الصبا يطلقون حماما يطير في الحال .

وعند هذه النقطة على ما يظهر ينتهى عيد مين الأصلي ، وعلى ذلك فإن المشاهد التي نصفها بعد ذلك — وهي خاصة بعبادة الملك — قد أُلحقت بالاحتفال بالإله « مين » في عهد لا يمكن تحديده على وجه التأكيد ، فنشاهد تشريفاتى القصر يقدم للفرعون محشة من النحاس الأسود ممّوهة بالذهب وحزمة قمح . وعندئذ ترتل مقنية وهي في الواقع الملكة « صيغة » دينية سبع مرات وهي متجهة نحو الفرعون الذي يقطع بدوره باقة القمح بالمحشة ، وبعد ذلك تقدّم الباقة للفرعون ثم للإله ، وأخيرا تقدّم سنبلة للملك ، وفي أثناء هذا الاحتفال يرتل كاهن أنشودة ، وفي خلال ذلك تقوم المقنية وهي الملكة برقصة دينية . والأنشودة تشيد بقوة الإله « مين » الخصب وهو الذي يسميه المتن « ثور أمه » ، ويلاحظ أن الملك في أثناء القيام بهذه الشعيرة قد أحيط بالثور الأبيض وبتماثيل أجداده ولكن هؤلاء قد أصبح عددهم الآن كما لاحظ ذلك « جاكوبسون » (راجع Jacobsohn, Dogmatische Stellung p. 35) . تسعة وهم : « تاسوع » الثور الأبيض . وبعد الاحتفال بقربان السنبلة يتبع الفرعون من المعبد بوجهه متجها نحو الشمال وبعد ذلك يلف حوله . وينتهى العيد في الواقع بشعيرة إطلاق أربعة طيور وهي المفروض أنها تعلن في الأركان الأربعة للأفق تحديد الملكية .

معنى العيد الكبير لإله « مين »

يجد المؤرخ صابا كبيرة عندما يريد تفسير هذا العيد . ولا أدل على ذلك من صعوبة تتبع المشاهد التي يشملها الاحتفال به . وعلى أية حال فإنه مما لا جدال فيه أن الاحتفال بعيد « مين » يحتوى على ثلاثة فصول مميزة : أولا يمثل ظهور الإله ممثلا بعضو التذكير منتشرا في احتفال إلهي معروف ، والثاني يمثل القرعون وهو يشرف على عيد الحصاد بنفسه ، وأخيرا يظهر في شعيرة إطلاق الطيور الأربعة المعروفة الخاصة بعبادة القرعون نفسه .

وتبتدئ الصعوبة عندما نشرع في الربط بين هذه المشاهد الثلاثة ، فالواقع أن الإله « مين » يظهر في خلال عيده بوصفه « إله حصاد » . ويكفى للدلالة على ذلك أنه كان — قبل كل شيء — إله خصب ونماء ، وأن في مقدوره بخاصيته هذه أن يعد إله التناسل والإكثار . غير أن هذا البرهان لم يرض جمهور علماء الآثار الذين درسوا مناظر مدينة « هابو » ؛ إذ يعتقدون أن « مين » عندما يشرف على الحصاد يقوم بدور « أوزير » الذي ينسب إليه وحده قوة الخصب .

ولا نزاع في أن وجهة النظر هذه غير بعيدة عن جادة الصواب ، فقد رأينا — في غير هذا المكان — أن الإله « مين » قد وحد بالإله « حور » منذ عهد بعيد ، وأنه كان يعد في « قفط » ابن « إزيس » وزوجها ، وأن هذه العلاقة المزدوجة هي التي جعلته ينعت بلفظة « كاموتف » (أى خل أمه) . وسنرى فيما بعد أن لهذه الملاحظة أهميتها . غير أن دور « أوزير » في هذا الشأن ليس بواضح — كما يزعم أصحاب هذا الرأي . وقد أجاز كثير من المؤلفين — مقتفين — رأى الأستاذ « موريه » — أن الثور الأبيض كان يتقمصه « أوزير » ، بل أضافوا إلى ذلك أنه يلبس لباس الرأس الذي كان يلبسه « أوزير » كذلك ، ولكن هذا لا يطابق

الواقع كما يقول « جاكوبسون » (Ibid p. 31) إذ أن لباس الرأس هذا إنما هو للعجل « بوخيس » .

والواقع أن قرص الشمس الذى يكفنه ريشتان لم يكن قط لباس رأس للإله « أوزير » ، يضاف إلى ذلك أن قربان باقة القمح كان يجب أن يكون — على حسب رأى « موريه » (Le mise à mort di Dieu en Egypte p. 23) — تمثيلية مقدسة تمثل قتل روح القمح والخصب في صورة باقة القمح والثور . والواقع أنه لا المتون ولا الرسوم في مدينة « هابو » تسمح بقبول مثل هذه النظرية . ومن جهة أخرى ذكر لنا الأستاذ « جاردنر » أن عيد الإله « مين » يتفق إقامته مع عيد إلهة الحصاد « إرنوت » وهو العيد الذى كان يحتفل به في أبهة عظيمة في مصر في اليوم الأول من فصل الصيف (J. E. A. II, p. 125) وعلى الرغم من أن لوجه الشبه هذا أهمية كبرى ، فإنه لا يدل — مع ذلك — على أن لعيد الإلهة « إرنوت » تأثيرا ما على صبغة الإله « مين » البدائية . هذا فضلا عن أنه كان لهذا الإله تأثير حسن على الحصاد بوصفه إله الإثثار . وقد بقى علينا الآن أن نفسر الدور الذى كان يلعبه الثور الأبيض في عيد الإله « مين » ، وكذلك اشتراك الفرعون في هذا العيد ، وهذا ما يبحثه « جاكوبسون » بوجه خاص (Ibid p. 29-40) فهو يرى أن بسون الثور الأبيض ليس بصورة يتقمص « أوزير » بل هو موحد « بكاموتف » (خل أمه) أى الإله « مين » بوصفه خل أمه .

والنقطة المهمة في العيد نجدها في اللحظة التى يقَدِّم فيها الملك للإله « مين » القرابين العظيمة التى تكلمنا عنها فيما سبق ، وقد رأينا أنه كان ينشد في هذا الاحتفال أناشيد يحذر بنا أن تقتبس منها الفقرة التالية : « الحمد لك يا « مين » — أنت يمن أتيت والدتك ، كم كان خفيا ذلك العمل الذى عملته في الظلمة ! » .

ويظن « جاكوبسون » — بحق — أن الإله « مين » قد جدّد في هذه اللحظة المحددة (اللحظة التى أتى فيها أمه) السر العظيم الخاص « بكاموتف » . وعلى ذلك

فإن الإله ذا العضو المنتشر هو ابن « أوزير » بوصفه « حور » أما بوصفه زوج « إزيس » فإنه والد الملك الحاكم . وهو نفسه موحد « بحور » وعلى ذلك فإن تكرار قصة « كاموتف » ليس في ذاته إلا ولادة للملك من جديد ، الملك الذى وضعت فيه قوة جديدة مخصبة متصرة . وبتكرير الملك فى صفاته المخصبة يصبح أهلا لأن يقدم للإله باكورة المحصول . وهذا هو السر فى أن باقة القمح تأتى مباشرة فى مراسم الاحتفال بهذا العيد بعد مشهد مائدة القربان . وبعد ذلك تطلق أربعة طيور — كما كان يحدث فى أيام التنويج — لتعلن أركان الأفق الأربعة خبر تولية « حور » الحى الذى تصابى بالتقليد التى مثلت على النمط السابق . وعلى حسب هذا التفسير الذى يلتزم مع المتن إلى حد بعيد نشاهد أن الدور الذى لعبه « أوزير » يكاد لا يكون شيئا مذكورا .

وخلاصة القول أننا نلاحظ أن عيد « مين » كان مشفوعا بعيد للملك ، أو بعبارة أدق بعيد روح (كا) الملك . والواقع أن الملك كان يتصل بروحه بأجداده وبالإله نفسه . وقد وجدنا فى مشهد من أقدم المشاهد التى تمثل عيد « مين » أنه لا يتبع الملك إلا روحه (كا) التى تحمل فى الحقل محل الثور الأبيض ، وكذلك شارات خدام « حور » وتماثيل الأجداد — وذلك يعنى أن فيه قوة الإله وقد مثلت فى مدينة « هابو » فى الثور الأبيض ، وفى قوة كل شجرة الأجداد الذين كانوا يقومون فى هذه الحالة — كما رأينا — بدور الوسطاء . وهذه القوة التى كانت توجد حقيقة فى الروح (كا) قد حددت بصورة قافية خفى من أمر « كاموتف » فى اللحظة نفسها التى حددت فيها الطبيعة أيضا . وهذا التجديد للطبيعة كان قد نسب — كما نسب تجديد الملكية — إلى العمل العظيم القوة المنسوب للإله الخصب « مين كاموتف » بغشائه أمه .

وعلى الجزء الأسفل من الجدارين الشمالى والشمالى الشرقى مناظر ليست على شئ من الأهمية ، فعلى اليسار السفن المقدسة لثالوث « طيبة » (« خفسو » و « موت »

و«آمون»)، والملك يقدم لهم القربان، وعلى اليمين الكهنة يحملون هذه السفن إلى خارج المعبد في حين كان الملك يقترب من خلف سقينة رابعة ليستقبل هذا الثالوث المقدس.

طرقات الأعمدة الواقعة في الجنوب والجنوب الشرق :

على جدران هذه الطرق ذوات العمد قد مثل عيد «بتاح سكر»، ويتبدى الحفل على يسار الباب بموكب مؤلف من كهنة يحملون سفنا مقدسة وتماثيل الآلهة وأعلاما وأدوات معبد، وفي الخلف يقف الملك وعظماؤه. ثم يشاهد بعد ذلك (على الجدار الجنوبي) رمز هائل للإله «نفرتم» بن الإله «بتاح» يحصله ثمانية عشر كاهنا، ويمسك الفرعون بحبل يجره ستة عشر كاهنا، كما كان يطلق البخور كاهنان أمام الملك، ويأتي بعد ذلك ستة عشر كاهنا آخرون يحملون قارب الإله «سكر» (إله الموتى برأس صقر) يتبعه الفرعون، ثم يضحي الفرعون أمام السقينة المقدسة، وأخيرا يضحي الفرعون أمام الإله «خنوم» المثل برأس كبش، وإلهين آخرين، وأمام الإله «سكر - أوزير» الذي مثل برأس صقر، ويقدم له طبقا عليه خبز. وفي أسفل هذا المنظر مناظر حربية، فالمنظر الأول منها—وهو على الجدار الجنوبي الشرق— يرى فيه الفرعون مهاجما اللوبيين بفرسائه راميا عن قوسه. أما المشاة فكانوا يحاربون في معمة وحشية، وكان يساعد المصريين جنود «الشرdana» المرتزقة في الصف الأسفل. والمنظر الثاني يمثل عودة الفرعون من حومة اللوغى، يسوق عربته، ويتبعه ثلاثة صفوف من أسرى اللوبيين، والأغلال في أعناقهم مسوقين أمامه. وخلفه اثنان من حاملي المراوح. والمنظر الثالث يمثل الفرعون يقود الأسرى من اللوبيين أمام الإله «آمون» وزوجه «موت»، وعلى الجدار الجنوبي منظر يمثل الملك قاعدا في عربته، وظهره إلى الخيل مستقبلا الأسرى اللوبيين (لونهم أحمر خفيف) وقد ساقهم إليه في صفوف أربعة أولاده وأشرف آخرون، وكانت الأيدي وأعصاب الإكثار التي قطعت من جثث القتلى تحصى أمامه، والجزء الأعظم من هذا الجدار يشغله متن مؤلف من خمسة وسبعين سطرا في وصف حوادث الحرب، وقد ترجمناها فيما سبق.

والجدار الخلفى للمز الغربى الذى على الطوار مثل عليه ثلاثة صفوف من المناظر ، فى الصفيين العلويين يرى « رعمسيس الثالث » يتعبد لآلهة متنوعة ، وفى الصف الأسفل — كما هى الحال فى الرسيوم — مثل أولاد الملك وبناته ، وتدل شواهد الأحوال على أن الأسماء التى وضعت بجانب هؤلاء قد أضيفت فى عهد « رعمسيس الرابع » . والمجرات الباقية التالية لم يبق من جدرانها وعمدها إلا الجزء الأسفل فتدخل أولا قاعة العمدة الكبرى ، وكان سقفها يحمل فى الأصل على أربعة وعشرين عمودا نسقت فى أربعة صفوف ، كل منها ستة عمد ، ويلاحظ أن ثمانية العمدة التى فى الوسط أكثر كثافة من العمدة الأخرى . ويشاهد على الجدارن مناظر للفرعون فى حضرة آلهة مختلفين . ومن النقوش الهامة التى على الجدار الجنوبى صور أوانى الذهب التى يقدمها « رعمسيس الثالث » للآلهة « آمون » و « موت » و « خنسو » الذين يتألف منهم ثالوث « طيبة » .

ويتنقل الإنسان بعد ذلك إلى ثلاث قاعات صغيرة متتالية ، منها اثنان فى كل منهما أربعة عمد اسطوانية ، وفى الثالثة أربعة عمد ذات أضلاع . وفى القاعة الثانية من هذه مجموعتان من الجرانيت الأحمر . فالتى على اليسار تمثل « آمون » و « ماعت » ، والتى على اليمين تمثل الفرعون والإله « تحوت » فى صورة الطائر « إيبس » ، أما المجرات الأخرى التى فى الخلف فقد أهديت لآلهة مختلفين ، فالمجرات التى على يسار المجرة كانت مخصصة للإله « أوزير » . ويلاحظ أن إحدى المجرات لها سقف مقبب عليه مناظر فلكية ، ومن حجرة خاصة يصعد سلم إلى حجرات أخرى فى الدور العلوى ويتصل بقاعة العمدة الكبرى كذلك من جانبيها الشمالى والجنوبى سلسلة حجرات (pl. 11) وتؤلف التى فى الجهة الجنوبية منها بيت مال المعبد أو خزانته ، والمناظر التى على جدران حجرات الخزانة تشير إلى الطوائف التى أودعت فيها ، فى المجرة الأولى نشاهد الملك يقدم « لآمون » مقايض بردى أمسك بها أسود تمثل رعوسها رأس الفرعون ، أو أشكالا راكمة للفرعون ، وفى المجرة الثانية يقدم الفرعون للإله « آمون » أوانى ثمينة ، وصناديق أعطيها على هيئة بكاش أو « بوهول »

أو رءوس حباش وصقور، أو ملوك. وفي الحجرة الثالثة يقدم الملك «لامون» حقائب مملوءة بالأحجار الكريمة. وفي الحجرة الرابعة يهدى الملك «لامون» أدوات مائدة ثمينة، وحليا وأعوادا من الذهب والفضة والقصدير. وفي الحجرة الخامسة يقدم الملك أكواما من الذهب ومعادن أخرى ثمينة. وفي الحجرات السادسة حتى الحادية عشرة تشاهد الملك يقدم قربانا لآهة مختلفين. وفي الحجرة السابعة يقدم الأمراء والأميرات هدايا للملك والملكة. وفي الحجرة العاشرة يرى تمثال صخيم من المرمر للإله «بتاح» فقد رأسه، ويرجع تاريخه إلى عهد الملك «أمنحتب الثالث» وقد عثر عليه في الردهة الأولى.

وفي الجهة الجنوبية من المعبد تشاهد بقايا قصرين، وقد كشف عن جزء صغير منهما «هنرى برتن» (Henry Burton) في عام ١٩١٣. وكشف عن بقاياهما تماما بعثة «شيكاجو» بقيادة الأستاذ «هلشر» وقد كان أحد هذين القصرين مبنيًا فوق الآخر وكلاهما أقامه «رعسيس الثالث». وحجرة العرش توجد في أحد هذين القصرين ولا تزال تشتمل على القاعدة المصنوعة من المرمر التي كان يوضع عليها العرش، ويصل إليها الإنسان بسلم يتألف من ثلاث درجات، وعلى اليسار حجرة نوم الفرعون وبها طوار مرتفع للسري في كوة. وعلى اليمين حجرة الحمام وحجرة ملابس الفرعون، وفي الجهة الغربية حجرات الحريم الملكي، وبها مكان لعرش الفرعون وحمام. وخلف ذلك من جهة الجنوب ثلاث مجاميع من الحجرات الخاصة بالحريم، كل منهن لها حجرتان خاصتان بالاستقبال وحمام وحجرة للزينة. وفي الجهة الغربية من القصر يوصل إليها الإنسان بسلم، ولوحة البئر تمثل آهة النيل يمتحون المياه، و«رعسيس الثالث» يصب عليه الماء كل من الإلهين «نحت» و«حور» وكذلك الملك في حضرة الإله «خنسو نفر حتب».

والمناظر التي على الجدران الخارجية للمعبد لها أهمية عظيمة، إذ قد نقش معظمها تخليدا لذكرى الحروب التي شنها «رعسيس الثالث» على الأقوام الذين أرادوا دخول مصر عنوة واستيطانها. كما تصف لنا مغامرات الفرعون في الصيد والقتل.



(منظر جدید) آثار و بناهای تاریخی در ایران

ونبتدئ هنا بوصف مناظر الصيد والقنص التي تركها لنا على الجدار الجنوبي للبوابة الأولى . فنشاهد الملك في أعلى الجدار يصطاد في عربته حيوان الصحراء ، ونراه يطارد تيوسايرية ، مظهرها قوّة ومرونة في تتبع فريسته وإردائها قتيلة ، مضرجة بدماها .

وقد فسر هذا المنظر بالمتن التالي : « إن الملك بلحيل في حظيرة صيده مثل «ست» رفيع السلاح (القوس) شجاع مهلك الماشية البرية ، ومقتحم في وسطها كالصقر الذي يرقب الطير الصغير ، وبذلك تحز مكدمسة أكواما في مكانها كأكوام إضمخامات الفمخ ، ويداه اليمنى واليسرى تستوليان دون خطأ ، ويجلس الثلاثين ورؤساء الممالك الأجنبية يشاهدون آيات شجاعته . أما أهل الأرض قاطبة فإنهم يفرحون عند انتصاراته ، فساعدته ضخم قوى يصطاد الأقواس التسعة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : الخ (Historical Records Text p. 144) . هذا ونرى الفرعون في منظر آخر كما عربته ، ومظهرها مهارته في طراد ثيران برية ، وفي ركابه أمراء يصطادون معه ، على حين نجد جنودا يقومون بالطمأن له ، فنشاهد المطاردين ينفضون في أنحاء السهل إلى أن يصلوا بالقرب من مكان مستنقع ، وهنا يلحون بعض الحيوانات ، فينقضون عليها وهي ترعى في أدغالها ، وعندئذ ينتصب الفرعون بجسمه الجبار في عربته ، ويصوب سهامه بساعده القوى فيصيب الهدف ، ويقتل فريسة ثم يجرح أخرى ، فتسقط على الأرض فاعرة نحرطومها وقوائمها متصلبة ، ونرى ثلاثة ترعى لساقيا العنان في وسط مستنقع يسبح فيه السمك وتطير في أعشابه طيور الماء ، وقد اشترك رجال الحاشية في هذا الطراد بحراهم وسيوفهم ، وقد أخذوا يهرولون في وسط الأعشاب الملتفة بنشاط وحركة عظيمة ، وقد ساعدوا الفرعون بقلب فرج وحرارة في متابعة طرده وإصابته إصابة قاتلة . وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء الفنية في هذه المناظر فإنها مقبولة في جملتها ، إذ كان مؤلفها حريصا على جمع عناصرها ، كما أنه عرف كيف يعالج هذا النوع ، بحيث يجعل الأشخاص تحيا فيه بما أوتي من

قوة الإخراج، ومع أن طريقة الإخراج لا تدل على يد مقنن قدبر فإنها تشعر بأنه كان قوى الملاحظة ، هذا إلى أن الروح الفنى لم يكن ينقصه ، وإن كان غير تامم . ولا نزاع فى أن الإنسان مع ذلك يقدر فى هذه الصورة هبة المقنن الذى يحيد إخراج المناظر الريفية والحيوانية ، ويشعر بأنه يحب الطبيعة بإخلاص مما جعله يترجم بأمانة ما وقع عليه نظره إلى درجة لا يستهان بها فى ذلك العصر .

وقد قش تفسيراً لهذا المنظر المثنى التالى (Historical Records ibid 145) :
 « حور القوسى ، قاهر القوى ، وإنه ينظر إلى الثيران والأسود كأنها مجرد أولاد لوى ، وهو الواحد القوى المعتمد على ساعده ، الشاعر بقوته ، والطارد قطعانا من الثيران البرية كأنه فى حرب معها وجها لوجه ، ممسكا عن يمينه ، وقابضا عن يساره ، وإنه مثل « متو » تور جبار عندما يغضب مذبحاً أراضى « الأسويين » ومبيدا بذرتهم ، وبجacula المدق يولى الأديار » .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الجنوبي تقويم أعياد « رعسيس » وهو يحتوى على قائمة طويلة مملوءة بالضحايا المعينة التى يقدمها هذا الفرعون للسدة ما بين السادس والعشرين من شهر بشنس ، وهو يوم تتويج « رعسيس الثالث » واليوم التاسع عشر من شهر طوبة . وفى أسفل هذا التقويم موكب من الكهنة يحملون أطعمة ، وعلى اليمين والشمال نافذة شرفة القصر التى يصل إليها الإنسان بدرج سلم ، ويظهر الملك فيها وهو يذبح الأسرى ، وفى كوة النافذة يرى الملك وحاشيته ذاهبين إلى الشرفة .

وعلى الجدار الغربى مناظر من الحروب التى شنها الفرعون على السود من أهل السودان . وأول سلسلة من المناظر التى تمثل الحروب على اللوبيين يشاهد على الجزء الجنوبي من الجدار الفرعون فى الواقعة ، وعلى ذلك واقعة نصر يساق فيها أسرى من السود ، ثم نرى تقديم الأسرى أمام الإله « آمون » .

وعلى النصف الشمالى من الجدار (منظر حرب لوبيية) يشاهد الملك الذى يقف خلفه الإله « تحوت » أمام « آمون » و « خنسو » ، وبعد ذلك يرى الملك

والإله « متو » ممثلاً برأس صقر وأربعة كهنة يحملون رموز أصنام على رؤوس قضبان ، وأخيراً يرى الفرعون في عربته الحربية يصحبه حرسه .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الشمالى عشرة مناظر من مناظر الحروب التى شنها الفرعون على اللوبيين ، ومنظر موقعة بحرية انتصر فيها الفرعون على أقوام أم البحار ، وفى الجزء الشرقى من الجدار مثلت الحروب السورية ، وهالك مختصر ما جاء على هذا الجدار :

فى النصف الغربى يشاهد أولاً الجيش المصرى يتحرك ويمحارب عربية الفرعون يمشى أسد ، وفى عربية أخرى أمام عربية « رعسيس » حمل علم الإله « آمون » برأس كبش (رمز الإله آمون) . والمنظر الثانى يمثل واقعة مع اللوبيين . وفى الثالث يرى الفرعون يخطب فى خمسة صفوف من الجنود الذين يسوقون أسرى من اللوبيين ، وكذلك يحصى أمامه الأيدى وأعضاء الإكثار التى تبلغ ١٢٥٣٥ . وفى المنظر الرابع يرى الفرعون فى شرفة قصره يشرف على تجديد الجيش ، فتحضر الأعلام ، وتوزع الأسلحة على العساكر . والمنظر الخامس : يشاهد فيه الفرعون يتحرك نحو سوريا ، ويسير أمامه جنود بالحرايب والأقواس . وفى أسفل جنود « شردانا » المرتزقون . والمنظر السادس يمثل موقعة مع قبائل البحار الجائلين فى فلسطين ، ويشاهد الفرعون وهو فى عربته يفوق سهامه على الأعداء من أهل « نكر » الذين يميزون بقبعاتهم الغريبة ، وقد كان أطفال العدو ينتظرون نتيجة الموقعة فى عرباتهم التى تجرها الثيران . وفى المنظر السابع : الملك فى طراد أسود ، حيث يشاهد أحد الأسود مختبئاً فى أحد الأدغال ، وقد اخترق جسمه حربة الفرعون ومهامه كما يشاهد آخر خازاً على الأرض تحت سنايك جواد الفرعون . وفى أسفل ذلك يسير جيش من الجنود المصريين والمرترقة . والمنظر الثامن يمثل واقعة بحرية شنها أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين قابلهم الأسطول المصرى عند مصب النيل ، ويشاهد الفرعون يفوق سهامه على أسطول الأعداء .

وترى إحدى سفن العدو قد انقلبت في الماء، وتميز سفن الأسطول المصري بصورة الأسد التي على مقدمتها، ويلاحظ أن واحدة منها (على الجهة اليمنى من السفل) فيها عدد عظيم من البحارة، وتحتوى على أسرى من قوم «نكر» مغلولة **الأسرى**، وفي الصف الأسفل نشاهد أسرى آخرين يساقون والملك نفسه يطلا على أسرى الأعداء، وأمامه بعض الرماة، كما نشاهد فوقه إلهة الوجه البحرى ترفرف **ق** صورة نسر. وفي المنظر التاسع يشاهد الفرعون وقد نزل من عربته مستقبلاً من شرفته العطاء الذين يقودون له الأسرى، وفي الصف الأسفل ترى الأيدي **القطوعة** تحصى. وعلى اليسار تقف العربية الملكية، وفوق ذلك صورة قلعة «وعميس» ومن المحتمل أنها تمثل قصر مدينة «هابو».

وفي المنظر العاشر يقدم الفرعون صفين من الأسرى: الأعلى يمثل قوم «نكر»، والأسفل من اللوبيين لثالث «طيبة» «آمون» و«موت» و«خنسو». أما النصف الشرقى من الجدار الشمالى فيشمل عدة صور طريفة، فعلى الجدران الخارجية للردهة الأولى يشاهد في الصف الأعلى من الشمال إلى اليمين (أولاً) «وعميس الثالث» يهاجم قلعة سورية، (ثانياً) يرى الملك يتزل من عربته بعد النصر ويطعن سوريا بجريته، (ثالثاً) يتسلم الفرعون الأسرى. (رابعاً) يقدمهم ومعهم أوان فائحة للإلهين «آمون» و«خنسو».

وفي الصف الأسفل من نفس الجدار من الشمال إلى اليمين يرى أولاً «وعميس الثالث» يهاجم قلعة لوبية، وثانياً نشاهد أسرى لوبيين، وثالثاً يقدم للفرعون ثلاثة صفوف من الأسرى على يد ضباطه، ورابعاً منظر يمثل عودة الفرعون بالأسرى وتحيية العطاء للفرعون. وخامساً منظر تقديم الأسرى من اللوبيين للإلهين «آمون» و«موت».

وعلى البوابة ثلاثة مناظر: الأول وهو في الصف الأعلى يمثل الفرعون يهاجم قلعة يدافع عنها جنود «ختيا»، والثانى منظر تحت السابق يمثل الملك وقد نزل من عربته الحربية، ووضع الأغلال في أعناق اللوبيين.

هذا وصف مختصر لما نشاهده على المعبد الجنائزى الذى أقامه بنفسه هذا
الفرعون فى « طيبة » الغربية على غرار ما كان يفعله أجداده فى عهد الدولة
الحديثة ليكون مقرا لروحه ، والآن نتحدث عن المكان الذى أقامه ليكون
متوى لجنانه .



موميّة « رعسيس لثالث »

مقبرة « رعسيس الثالث » : تدل شواهد الأحوال على أن المقبرة التي حفرها « رعسيس الثالث » لنفسه ، قد بدئ فيها في عهد والده « ستنتخت » وهي المعروفة الآن برقم ثلاثه ، غير أنه على ما يظهر قد تركها بعد موت والده ، واغتصب المقبرة التي كان والده قد حفرها لنفسه ، وأتم جزءا كبيرا من نقوشها . ويقال إن « ستنتخت » قد ترك مقبرته هذه لأن سقفها قد تصادم مع مقبرة الملك « أمنمس » وأن « ستنتخت » اغتصب مقبرة « توسرت » ليدفن فيها ، ولذلك غير كل ما كان عليها من نقوش وجعلها باسمه ، كما ذكرنا من قبل ، ويقال إن « ستنتخت » بدأ هذه المقبرة ، وأكمل النقوش حتى الحجر الثالثة ، ولا تزال طغرائاته في الأماكن التي سقط ملاطها ظاهرة حتى الآن (راجع Baedeker p. 306) . وعلى أية حال فقد أتم « رعسيس الثالث » حفر هذا القبر وزينه ، وهو في الواقع قبر نظهر عليه سيما العظمة ، والظاهر أنه قد فتح في العهود الإغريقية ، ولا تزال بعض النقوش الإغريقية عالقة بجدرانها ، وقد أعاد فتحه الرحالة « بروس » حوالي عام ١٧٦٩م ومن أجل ذلك يعرف بقبر « بروس » كما يعرف كذلك بقبر الضارب على العود ، إذ وجد بين الرسوم التي على جدرانها صورة ضارب على العود يغني للإلهتين « أنخور » و « حوراختي » كما سند ذلك في مكانه .

ولا يفوق هذا القبر في الحجم إلا مقبرتا الملكة « توسرت » والفرعون « سبتي الثاني » أما من حيث نقوشه الغائرة ، فإنها لاتعد من الطراز الأول ، غير أن تنوعها جعل للقبر قيمة أخرجه عن حد المألوف من مقابر الفراعنة ، ولا تزال ألوانه حافظة لبهجتها حتى الآن .

ويقع هذا القبر في الجهة اليسرى من الطريق الحالية في أبواب الملوك ، ويمتاز عن بقية مقابر الملوك باحتوائه على عشر حجرات جانبية ، حفرت في ممزبه الأولين وبخاصة ما جاء فيها من نقوش ومناظر لم تؤلف من قبل في قبور ملوك هذا العهد فهي فريدة في بابها . ويصل الإنسان إلى مدخله بالسلم المعتاد المائل في وسطه الذي نراه في المقابر الأخرى ، وعلى كلا جانبيه عمودان مربعان مزينتان برأسي

ثورين ، وهنا يلاحظ الإنسان لأقول وهلة التقدم العظيم الذى نشأ فى أسلوب زينة المدخل ، فهو أكثر نفامة من مقبرة « مرتيتاح » الذى لم ينقض على عهده إلا سنون قلائل . ويرى على عتب الباب منظر مثلت فيه الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان لقرص الشمس الذى يحوى فى داخله جملا ، وإله الشمس برأس كبش .

وفى الدهليز الثانى يشاهد على اليمين وعلى الشمال من المدخل إلهات راكعات تمثل آلهة العدالة تحمى الداخلين بأجنحتها . وعلى الجدار الأيسر يشاهد الملك أمام الإله « حوراختى » يتبعه عنوان أنشودة إله الشمس ، وكذلك ترى الشمس و ثعبان وتمساح ورأس غزالين ، وبعد ذلك يأتى متن أنشودة الشمس ويستمر على الجدار الأيمن ، ثم تقابلنا الحجرات الجانبية العشر التى ذكرناها من قبل ، فعلى جدران الحجرة الأولى — وتقع على اليسار — بعض مناظر من المطبخ الملكى . وفى الحجرة الثانية على اليمين نشاهد صقين من السفن ، فى الصف الأعلى ترى أشربة سفن قد طويت ، وفى الصف الأسفل ترى سفنا نشرت أشربتها . والحجرة الثالثة على اليسار نشاهد فيها فى الصف الأعلى متدئين بجدار المدخل من جهة اليسار — إله النيل راكما ، ومناخا خمراته لسبعة آلهة للخصب ، وعلى رأس كل منهم سنبلة قمح ، وعلى الجدار المقابل مبتدئين من المدخل على اليمين نشاهد كذلك إلهة الحصاد « نبرت » التى صوّرت فى هيئة امرأة برأس ثعبان ، ونحسة أصلال مرتدية ميدعات « مرايل » وإلهين للخصب . وفى الصف الأسفل المهشم من جهة اليسار نشاهد إله النيل للوجه القبلى يقدم للأصلال العشرة المرتدية ملابسها . وعلى اليمين ترى إله النيل للوجه البحرى أمام الإلهة « نبرت » (القمح) وثلاثة أصلال . والحجرة الرابعة يمكن أن يطلق عليها (مكان تسليح الفرعون) لأن جدرانها مزينة برسوم أسلحة ، وأعلام ، وزرد . وفى الحجرة الخامسة يشاهد إله النيل والحقول يجلب قربانا من الأزهار والفاكهة والطيور . وفى الحجرة السادسة على اليمين وهى بيت مال الفرعون قد صوّر على جدرانها أدوات وأثاث مقلد متوع ، ففيها أوان ،

وجرار، وزجاجات (ومن بينها الأواني ذات الرقبة للكاذبة التي كانت تجلب من جزر بحر إيجة)، وأسنان فيلة، وفلادات، وكراسي، ومقاعد ونيرة عليها وسادات، يرق إليها الإنسان بوساطة دزج . والحجرة السابعة (على اليسار) يجد الإنسان فيها على كلا جانبي المدخل الروح الحارس للكل يحمل قضيبا ينتهى بصورة رأس الملك . وعلى الجدران الأخرى صفان من صور مجاديف مع ثعبانين وحيوانات مقدسة ، والصف الأسفل مهشم . وفي الحجرة الثامنة على اليمين نشاهد صور حقول مقدسة يجري فيها الحرت والبذر والحصاد، والملك يسبح في قاة .

وفي الحجرة التاسعة على اليسار نشاهد ضاربا على العود يغنى للإلهين « أنخور » و « حوراختي » الذى مثل برأس صقر، وعلى اليمين صورة مماثلة للصورة السابقة غير أنها مهشمة، ومتن الأغنيات قد نقش على جدران المدخل وقد كان حداؤها: " استقبلوا « رعسيس » المنعم " .

الحجرة العاشرة (على اليمين) يشاهد على جدرانها عشر صور مختلفة للإله « أوزير » وقد جرت العادة قبل ذلك العهد ألا ترسم أشياء مادية على جدران المقابر الملكية، غير أن « رعسيس الثالث » قد ضرب بهذا التقليد عرض الحائط، لأنه — كما يظهر — لم يكن يرغب فى الاعتماد كلية على إلهيته فى إسعاد روحه بعد الموت، بل أراد أن يفعل ما يفعله أفراد الشعب فى مقابرهم ، فصوّر على قبره كل ما يلزمه لذلك . ويؤدى هذا الدهليز الذى يحتوى هذه الحجرات الصغيرة الى حجرة تقابل فى العادة الدهليز الثالث ، وعند هذه النقطة كان لابد للعالم الذين يعملون فى المقبرة من الانحراف فى سير العمل فى حفر المقبرة الى جهة اليمين تفاديا للقبر المجاور وهو قبر « أمنس » كما ذكرنا من قبل . ويشاهد على الجدار الخلفى لهذه الحجرة إلهة تمثل الجنوب ترفع جرة ماء . ويظهر الفرعون على الجدران الأخرى لهذه الحجرة مقدما القريان لألهة مختلفين .

ننتقل بعد ذلك الى الدهليز الرابع فنجد ممثلا على الجدار الأيسر سياحة الشمس فى عالم الآخرة فى أثناء الساعة الرابعة من الليل، وكذلك سياحتها فى الساعة الخامسة

على الجدار الأيمن ، وذلك من كتاب (ما يوجد في العالم السفلي) . وعلى حسب هذا الكتاب قسم العالم السفلي اثني عشر إقليما يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل ، وقد قسم الوصف الذي جاء في هذا الكتاب كذلك اثني عشر فصلا ، وفي كل من هذه الأقسام مثل النهر الذي يحمل سفينة الشمس في الوسط ، وفي وسط هذه السفينة نرى إله الشمس ممثلا في صورة إنسان برأس كهش يحيط به حاشيته ، جالبا معه لمذة قصيرة النور والحياة في الإقليم الذي يخترقه ، وقد مثل من أعلى ومن أسفل شاطئ هذا النهر مزدحمين بكل أنواع الملائكة والشياطين والوحوش التي ترحب بإله الشمس وتقصى عنه أعداءه .

وفي الحجر الخامسة نشاهد صور آلهة ، وهذه الحجر تؤدي إلى الحجر السادسة وهي ممتزجة منحدرة أروقة جانبية وترتكز على أربعة عمد ذات أضلاع مثل عليها الفرعون أمام آلهة مختلفين . وعلى الجدران اليسرى من عند المدخل نشاهد صورة تمثل سياحة الشمس في الساعة الرابعة من الليل في العالم السفلي وهي تقابل الفصل الرابع من كتاب البوابات . وهذا الكتاب كتابه في الفكرة حيث نجد أن سياحة الشمس في عالم الظلام مخترقة الأقاليم الاثني عشر لعالم الآخرة تمثل ثمانية ، ويفصل كل إقليم عن الآخر بوابات ضخمة يحرس كلا منهما ثعابين هائلة ، وكل ثعبان من هذه الثعابين يحمل اسما معروفا لإله الشمس . ولا بد للتوفيق أن يعرفه أيضا . ويحرس كل باب إلهان وأفواغان ينبعث من أفواههما نيران تحرس إله الشمس ، وتبعد عنه كل من يريد الاقتراب منه .

وفي الصف الأسفل صورة أربعة أشخاص يمثلون أجناس العالم الأربعة ، فواحد منهم يمثل الجنس الآسيوي بذقن مدببة ، وقصص ملون ، والثاني — وهو أسود اللون — يمثل الجنس الزنجي ، والثالث يمثل الجنس اللوبي ويتميز بالرشة التي على رأسه وجسمه الموشوم ، والرابع هو المصري .

وقد مثلت على الجدران اليمنى سياحة الشمس في الساعة الخامسة من الليل ،
من كتاب البوابات . وعلى الجدار الخلفى من اليسار الى اليمين مثل الملك في حضرة
« أوزير » .

وفي الحجرة السابعة نجد على جدار مدخلها من اليمين الملك يقوده الإلهان :
« تحوت » و « حور خنتي خاتى » الذى مثل برأس صقر وجسم إنسان ، وعلى الجدار
الأيسر مثل الملك مقديما « لأوزير » صورة العدالة . وعلى المساحات الباقية مثلت
مناظر من كتاب « ما فى عالم الآخرة » وآلهة تقطع أشجارا ... الخ .

أما الحجرات الباقية فقد هشم معظمها ، والحجرة العاشرة منها كانت تحتوى على
تابوت هذا الفرعون ، وهى ترتكز على ثمانية عمد مضلعة ، ولها حجرات جانبية
يؤدى بعضها إلى البعض الآخر ، وقد نقش على جدرانها مناظر خرافية وفلكية .

والحجرات الجانبية رسم عليها الماشية المقدسة ، وأشكال « أوزير » ومملكة
« أوزير » ، ومن هلاك الإنسانية . وبعد هذه الحجرة الكبيرة ثلاث حجرات صغيرة^(١)
مثل على جدرانها صور حيات ، وتابوت هذا الفرعون ليس فى مكانه الأصيل ،
بل يوجد فى « متحف اللوفر » . أما الغطاء فيوجد فى « متحف فتروليم » بكبرج -
وحوض التابوت قد صنع من الجرانيت الوردى على صورة طغراء ملكية ، وهو جميل
الصنع ، وقد كان ضمن مجموعة « صولت » واشتراه « متحف اللوفر » عام ١٨٢٦ م .
وقد نقل من مكانه الأصيل ، وكان بطبيعة الحال يحتوى على التوابيت الصغيرة
الأخرى الخشبية كما تشاهد ذلك فى تابوت « نوت عنخ آمون » . وقد صوّرت
الإلهة « نفتيس » راكعة عند رأسه ، والإلهة « إزيس » راكعة عند قدميه ،
وقد نشرتا أجنحتهما على التابوت لحماية الفرعون . والقوش التى على هذا التابوت
خاصة بالسياحة التى تقوم بها سفينة الشمس فى أثناء الليل فى العالم السفلى ، وهذه

(١) راجع : Baedeker (1928) p. 205 ff ; Weigall, Guide p. 206 ff

(٢) راجع : Petrie. History, Egypt III, p. 159 ff; T.S.B.A. VIII, p. 412

(٣) راجع : Miss. Archeologic Fr. (Cairo) III, p. 87-120

السياحة قد مثلت بطريقة سهلة بوجه خاص على الجهة الجنوبية التي كانت ظاهرة للتفتيح . وقد مثلت الحوادث عليه في ثلاثة صفوف عمودية بعضها فوق بعض . ولكن يجب أن نتصورها في أذهاننا بتصميم أفقي (والصف الأعلى هو أبعد) . فالصف الذي في الوسط يمثل النهر السفلى الذي تسبح فيه سفينة الشمس ، وقد اتخذ إله الشمس مكانه في هذه السفينة ومعه أتباعه ، وبقى واقفا في شكل إله برأس كبش في محراب يحرسه الثعبان « مجن » بطيانه . وكانت السفينة تجز بالأمراس ، ويسبقها العلامة الهيروغليفية « شمس » مكررة تسع مرات . وهذه العلامة لا تمثل على حسب رأى « لوريه » متاع بنوى وهى عبارة عن نسيج خيمة ملفوف ، وعصا معقوفة ، وسكينة من الطران وتذكرا بذكري أقدم الفاتحين لمصر ، بل تمثل في الواقع على حسب رأى « زيته » المقصلة المصرية كما سنرى بعد ، ويأتى بعد ذلك أربعة بكاش تمثل أرواح « أوزير » الأربعة تمشى في مقدمة الموكب . والصفان : الأعلى والأسفل يمثلان شاطئى النهر ، وهذان الشاطئان مقسم كل منهما خمسة أقاليم ، يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل (ويلاحظ في الصورة بوضوح المصراع الذى يفصل كل باب عن الآخر) ، وكل إقليم يسكنه ملائكة مختلفون يظهر أن وظيفتهم هى الترحيب بإله الشمس عند مروره بالأقاليم السفلية ، وكذلك القضاء على أعدائه .

والمناظر المثلثة على الجهة اليمنى خاصة بلحظات أخرى للسياحة . وفي الصف الأوسط يساق للشمس الواقفة دائما في وسط السفينة الثعبان « أبوفيس » عدوها مقيدا ، ومطعونان بخمسة سيوف . أما خمس النسوة اللاتي يتبعنه مسلحات بمدى فإنهن الحارسات الأربع للصناديق الأربعة واللائي دفن جسم الإله تحت كومة من الرمل . وفي الصف الأعلى نشاهد انتصار « أوزير » على أعدائه ، وهذا هو رمز انتصار النور على الظلمات . وهذا الانتصار قد مثل بمجموعتين من الناس يتألف كل منها من ثلاثة رجال قطعت رؤوسهم ، وهذا هو السبب في وجود علامة

« شمس » التي تستعمل لفصل الرأس^(١) . ويشاهد هنا في يد الإله « أوزير » نعبان يتدلح من فمه لهيب نار على أحد رجال المجموعة الأولى . وأخيرا نشاهد في الصف الأسفل موكبين يتألف كل منهما من اثني عشر شخصا كل منهم يلتفت في جهة مضادة . والموكب الأول على حسب رأى « مسبرو » يمثل نجوما متجهة نحو الإله « حور » الذي مثل برأس صقر . أما الموكب الثاني فيتألف من اثنتي عشرة امرأة وهو موكب الاثنتي عشرة ساعة التي يتألف منها الليل ، وتسير نحو التمساح الذي يحرس رأس الإله « أوزير »^(٢) .

محاظر السلسلة :

وجد له في « محاجر السلسلة » لوحات مثل عليها ثالوث طيبة (« آمون » و « موت » و « خفسو »)^(٣) . وكذلك وجد له لوحات مثل عليها الإلهان « آمون » و « سبك »^(٤) وثمانية أعمدة . وأخرى مثل عليها الإلهان « بتاح » والإله « سخمت »^(٥) . وفي « السلسلة » الغربية وجدت له لوحة مثل عليها الآلهة « آمون » و « حور » و « حمي » (النيل) مؤرخة بالسنة السادسة من حكمه^(٦) . وكذلك نقش مؤرخ بالسنة الخامسة ، وآخر بالسنة الثالثة^(٧) .

« سمنة » : وجدت طفرأاته على المعبد يتعبد له موطف^(٨) .

عمارة غرب : وفي معبد « عمارة غرب » نقش « ديمسيس الثالث » اسمه على بعض عمد قاعة الأعمدة كما وجدت فيه لوحتان عبيهما اسمه ، وقد أترخت

(١) راجع : Excavations at Giza VI, Port 1 p.

(٢) راجع : Boreux Guide. Catalogue Vol 1 pp. 109 - 110

(٣) راجع : Champ. Mon. p. 120 & Rosellini. Mon. Religious Del culto

(٤) راجع : Champ. Mon. p. 106

(٥) راجع : Rosellini Ibid p. 33, 2

(٦) راجع : L. D. III, 218 a and A. Z. XI, p. 12

(٧) راجع : L. D. IV, 23, 6, 8; Brugsch Hist. II, 144 & L. D. IV, 277

(٨) راجع : L. D. III, 47a

الأولى بالسنة الخامسة، والثانية بالسنة الحادية عشرة، وقدمهما للفرعون نائب «كوش» المسمى «حورى» . والظاهر أن «حورى» هذا هو «حورى الثانى» كما ذكر ذلك الأستاذ «ريزر» (J. E. A. 6, p. 48, No. 17) . وبهذه المناسبة يقول الأستاذ «فرمان» عن ثواب «كوش» فى عهد الأسرة العشرين: «أما عن ثواب الفرعون فإن النتيجة الرئيسية يمكن تلخيصها فيما يأتى :

(١) كان «حورى» بن «كاما» — الذى يسميه «ريزر» «حورى الأول» — يشغل هذه الوظيفة فى عهد «ستنخت» . والظاهر أن (٢) حليفته فى هذا المنصب هو «حورى الثانى» كما يسميه «ريزر» وهو الذى ذكر اسمه على اللوحين المؤرختين بالسنة الخامسة والسنة الحادية عشرة من حكم «رعميس الثالث» . (٣) ولدنيا نائب ملك جديد يدعى «سا إيس» كان فى عهد «رعميس السادس» . (٤) أما نائب الملك «ونوات» — وهو على ما يظهر — «وتناوات» الذى ذكره «ريزر» فيرجع عهده إلى حكم الفرعون «رعميس التاسع» وكان أبوه «تاجر» كذلك نائبا لبلاد «كوش» غير أنه لم يلحظ من قبل (Ibid 51 No. 20) — (٥) وقد ظهر النائب «رعميس نخت» على مدخل «معبد عمارة» ومعه طغراءات الفرعون «رعميس السادس» ، غير أنه قد لا يكون معاصرا له لأنه قد ظهر ثانية فى عهد «رعميس الحادى عشر» اللهم إلا إذا كان الأخير نائبا آخر يحمل نفس الاسم (راجع J. E. A. Vol 25 p. 143) .

نهاية عهد «رعميس الثالث» : كانت خاتمة الحروب التى خاض «رعميس الثالث» غمارها على الأمم المعادية لبلاده، فى السنة الثانية عشرة من حكمه . وتدل كل الظواهر على أنه لم يمتشق الحسام بعدها قط ، بل قضى البقية الباقية من سنى حكمه فى هدوء تام وسلام مستمر، والظاهر أنه كان خلال هذه الفترة التى تلت تلك الحروب الطاحنة يعمل على إسماع شعبه ، كما حدثنا عن ذلك فى نقوشه وبخاصة ما جاء فى ورقة «هاريس» عن أعماله السامية ، وقد كان عزيمه الأكيد

وغرضه الوحيد أن يسود النظام الشامل كل أنحاء المملكة ، وأن توزع العدالة في أرجائها دون محاباة إذ كان يرى أن أى فرد يبعد عن الحق ، أو يلحق بالناس أذى أو ظلما لا بد أن يدفع ثمن ظلمه مهما كانت منزلته ، فإذا كان من كبار الموظفين حرم وظيفته ، ونصب مكانه من يعطى العدالة حقها والوظيفة احترامها ومكانتها ، ولا أدل على ذلك مما فعله مع وزيره النازكيا ذكر من قبل . ولقد يفانر « رعسيس الثالث » في ورقة « هاريس » بما فعله مع رعيته من الفقراء والمساكين ، لراحتهم وإسعادهم في المدن ، كما تفعل الحكومات المتعدنية في أيامنا ، وقد أنشأ المنتزهات وغرسها بالأشجار الوارفة حتى يستظل بظلالها ، ويستمتع بهوائها من ليس لهم حدائق خاصة ولا ضياع مثمرة ، وكذلك نراه يطلق شرطته في أنحاء المدن والقري حتى تأمن النساء شرأولئك الأشرار الذين يتسكعون في الطرقات ، ويضايقون ربات المجال في غدوهم ورواحهم . فأصبحن في عهده لا يحسر أحد على سبهن أو معاكستهن في الطرقات ، وقد أصدر الأوامر للجند المرتقة من الشردانا واللوبيين وغيرهم من الأجانب الذين كانت تنحريهم البلاد أن يلزموا داخل حصونهم ، وفرض العقوبات الصارمة على كل من يتعدى أوامره منهم حتى آلت الحالة إلى انعدام أية شكوى من هؤلاء الجنود غلاظ القلوب ، الذين استوطنوا البلاد منذ زمن يرجع إلى ما قبل عهد « رعسيس الثاني » .

وتدل النقوش على أن هؤلاء الجنود كان لهم مدن خاصة لسكانهم ، هذا ويقول لنا « رعسيس » في هذه المناسبة نفسها : ” ولقد حفظت كل سكان البلاد أحياء يرزقون ، سواء أكانوا أجانب أم من عامة الشعب أم من أهل المدن ذكورا أم إناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته الحياة ، وخلصته من الغاشم الذى اضطهده ، وضمنت لكل الناس سلامة في مدنهم “ (راجع ٧٨/هـ ، ٧٩ — ١ ... الخ) .

حقا إن هذا الوصف مبالغ فيه ، ولكن هذه نعمة نعرفها في ملوك مصر وحكامها عندما يريدون أن يتحدثوا عن أنفسهم ، وما فطروا عليه من حب العدالة

والإحسان إلى الناس الذين يقومون عليهم ، غير أن شواهد الأحوال في عهد « رمسيس الثالث » وبخاصة ما كانت عليه البلاد قبله من فوضى وسوء نظام تجعلنا لا نكذب كل ما قاله ، وعلى أية حال لم يكن الفرعون على ما يظهر في حالة يحسد عليها كما سرى بعد .

الاحتفال بالعيد الثلاثين

وقد كان آخر مظهر من مظاهر الفرح والسرور الذي تمتع به « رمسيس الثالث » قبل وفاته هو الاحتفال بعيد الثلاثين ، وقد أرسل وزيره « تا » في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ليقوم بمهام هذا العيد ، وعمل اللازم للاحتفال به ، ويحتمل أنه أقيم في نفس هذا العام ، وفي هذه الحالة يكون « رمسيس » قد نصب وليا للعهد قبل موت والده « ستخت » وهذا يتفق مع التاريخ الوحيد الذي نعرفه عن عهد « ستخت » . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فلا بد أن الوزير « تا » قد ترك عاصمة الملك « قتيو » وذهب جنوبا ليقوم بالاستعدادات كما يدل على ذلك الفقرة التالية من ورقة « تورين ^(١) » .

^{٢٢} السنة التاسعة والعشرون ، الشهر (الأول) من الفصل الثالث ، اليوم الثامن والعشرون ، أطلع الوزير بعد أن كان قد حضر ليأخذ آلهة الجنوب للعيد الثلاثين (سد) . وقد ذكر لنا الكاهن الأكبر للإله « نخت » بمدينة « الكاب » المسمى « ستاو » على جدران قبره زيارة الوزير — بوصفها إحدى الحوادث الهامة في حياته — بمناسبة رحلة الوزير جنوبا ، وزيارته له في أثناء هذه الرحلة ^(٢) .

وهاك النص : السنة التاسعة والعشرون ، في عهد جلالة الملك « رمسيس الثالث » أول احتفال بالعيد الثلاثين . لقد أمر جلالتك بتكليف عمدة المدينة

(١) راجع : Spiegelberg. Rec. Trav, 68, 69. From Pap. Turin 44, 18 f.

(٢) راجع : Brugsch, Thesaurus V, 1129. L. D. Text IV, 49, Champ.

Notices I, 271.

الوزير « تا » ليقوم بتنفيذ التعليقات العادية في بيوت العيد الثلاثيني ليذهب إلى بيت « رعسيس » محبوب « آمون » (رعسيس الثاني) الإله الطيب .

استقبال مقدمة السفينة الخاصة باليد المقدسة (كاهنة كبيرة للإله « آمون ») عندما كان في المدينة الجنوبية (طيبة) . والعبارة الأخيرة مرتبكة وغامضة .
• Br. A. R. IV §415, Note d

المؤامرة التي دبرت داخل القصر لقتل « رعسيس الثالث »

وتدل الأحوال على أن آخر عهد « رعسيس الثالث » بمظاهر السرور كان في عيده الثلاثيني الذي تحدثنا عنه الآن . وتشعر الحوادث التي وقعت وقتئذ أنه لم ينل من السعادة القسط الذي كان يسعى لإغداقه على شعبه ، لأننا نرى من جهة إضراب العمال يعكر صفو الأمن ، كما كانت المؤامرات في قصره تحاك له من وراء ستار لما كان بين نسائه من تحاسد وتباغض مما عكر صفو شيخوخته القانية . فانقلبت أيامه الأخيرة المعدودات بؤسا وبجحا ، فدفع ثمن تلك الأيام الحلوة التي كان ينعم بها في قصره بين الغيد الحسان في منزله الذي أقامه له في مدينة « هابو » . وتحدثنا وثيقة من الوثائق التي أبقى لنا الدهر منها على صورة مبتورة بعض الشيء أن إحدى هؤلاء النسوة اللاتي كن من المتمنعات بعطفه وحبه على ما يظهر — وإن لم تكن زوجه الرسمية — قد أخذت تسعى في أن يكون الملك لآبنها وزينت لآبنها سوء عملها ، فاندفع وراء إغرائها ، وقام بالمؤامرة على قتل والده حتى يخلوله الحق ويترج على عرش الكثانة ، وساعده على ذلك نفر قليل ، غير أن المؤامرة أحبطت وانكشف سرها ، ونجا الفرعون بعد أن كان على وشك لقاء حتفه على يد ابنه وعصابتة .

والوثائق التي لدينا عن هذه المؤامرة — على الرغم من أنها ممزقة — تضع أمامنا لمحة عابرة عن الدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك في قصور الملوك منذ ما يقرب من اثنين وثلاثين قرنا مضت من الزمان . وهذا أمر من الأهمية بمكان ، لأننا لم نعتمد أن نرى عن هؤلاء الملوك إلا المسرح الذي تمثل فيه حياة الفرعون

والاحتفالات الرسمية المملة التي كان يحتفل بها لابن « رع » منذ ولادته حتى يطبر إلى السماء، وهناك ينضم إلى والده .

وليس لدينا في التاريخ المصرى في الواقع إلا إشارات عابرة عن أمثل هذه المؤامرات وبخاصة تلك التي حيكت في قصر أحد ملوك الأسرة السادسة ، وكان القاضى فيها هو القائد « وني » (راجع مصر القديمة ج ١ - ٣٧١) . هذا بالإضافة إلى المؤامرة التي دبرها حرس « امنمحات » لقتله (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ - ١٩٨) (وقد اعتبرها البعض خرافة) .

وقد تضاربت الأقوال في صحة هذه المؤامرة ، وجاء هذا التضارب من اختلاف وجهات النظر في ترجمة متن القصة الذي وصل إلينا في قطعتين من البردى ، وكأنا إضمائة واحدة — على ما يظهر — وتدعى الأولى « الورقة القضائية » وهي محفوظة في « متحف تورين » ، والثانية تدعى « ورقة تى » « ورقة رولين » . وقد بقيت الترجمة الى وضعها الأستاذ « برستد » الترجمة المعتمدة حتى عهد قريب (راجع Br. A. R. IV, 423 ff. ثم كتب « ستروف » Struve) عن ورقة « هاريس » الكبرى^(١) . وأراد أن يظهر أنها كتبت في عهد « رعمسيس الرابع » لا في عهد والده « رعمسيس الثالث » وأنها كتبت لمصلحة الأول ، وأن « رعمسيس الثالث » يخاطب الآلهة والناس من قبله لفائدة ما لا بوصفه واضح هذه الورقة ، ولذلك عدّ « ستروف » أن هذه القصة التي نحن بصددنا الآن حديث خرافة ، اعتمادا على ما جاء في ترجمة « برستد » ، إذ قد لاحظ فعلا أن وثيقة « لى » التي لها علاقة بهذه المؤامرة نفسها مثلها مثل الورقة المسماة « الورقة القضائية » التي تشير إلى « رعمسيس الثالث » بوصفه ملكا متوفى ، إذ يدعى فيها « الإله العظيم » وهو نعمت لا يعطاه قط ملك عائش في هذا الوقت ، وكذلك رأى « برستد » في الصفحتين الثانية والثالثة من الورقة القضائية تنبؤا بأن الفرعون

(١) راجع : Struve, V: Ort der Herkunft und Zweck des Papyrus :

Harris in Agyptus 7 (1926) p. 3 ff.

لم يكن يأمل أن يرى المحاكاة التي كانت تجرى مع المتآمرين ، فيقول « برستد » في هذا الصدد : يظهر تقريبا أنه أحس أن أيامه كانت معدودة عندما ما أعطى التعليقات لمحاكاة المتآمرين على أن المؤامرة كادت تفلح في تنفيذها لدرجة أن الفرعون قد لحقه بعض الأذى ، وأنه عاش بعد الإصابات التي لحقته إلى أن وجه التحقيق مع القتلة إلا أن ذلك غير محتمل ، بسبب إشارة جاءت في الوثيقة بأن « رع » لم يسمح بنجاح هذه الخطة المعادية ، ولكن يمكن أن نفهم بسهولة أنها قد عجلت نهاية الملك المسن حتى لو كان قد نجح سائما ، ولا نزاع في أن اعتراض « برستد » ليس من القوة بمكان . حقا إن هذه العبارة تدل على أن المؤامرة لم تفلح في النهاية ومع ذلك فلو نجح المتآمرون وجرح الملك أو قتل ، لما كان تتويج « بتاور » واستحواذ أنصاره على السلطة أمرا ممكنا ، وقد خطا « ستروف » في مقاله السالف خطوة أخرى لم يكن « برستد » على استعداد للحوض فيها ، إذ أعلن أن الموقف كله الذي تنبأت به هذه الصفحات ما هو إلا من نسج الخيال ، إذ يقول : والواقع أن « رعسيس الرابع » قد أمر بتأليف الحكمة ، ولكن كان له في ذلك فكرة ماهرة لجعل كل الموضوع يصدر عن والده المتوفى . وعلى ذلك تكون سلطة الملك المتوفى هي التي أوجت بذلك مساعدة لابنه العائش ، وبهذه الطريقة أفلت « رعسيس الرابع » من المقت والكراهية التي قد تنجم عن بداية حكمه بمثل هذه القصة الدامية .

وقد قابل المؤرخون رأي « ستروف » باستحسان عظيم ، فثلاثا نجد « ادوردمير » يقتبس من مقاله باستحسان^(١) لاحد له ، ولا بد من الاعتراف بأن « ستروف » قد كسب القضية بحق على شرط أن تكون ترجمته التي استنبط منها رأيه صحيحة ، وهي في الواقع لا تخرج عن ترجمة الأستاذ « برستد » .

غير أن الأستاذ « دى بك » قد تناول ترجمة الورقة القضائية من جديد ، ووجد أن الترجمة التي اعتمد عليها « ستروف » في استنباطاته خاطئة في كثير من

التقط وبخاصة في التقط الهامة في موضوعنا ، مما جعله يضع ترجمة جديدة لهذه الورقة ، واستنباط الحوادث التاريخية الصحيحة منها^(١) .

وقبل أن نبدأ ترجمة هذه الورقة يجدر بنا أن نعطي ملخصا لها حتى يمكننا أن نتبع الترجمة على الوضع الصحيح كما وضعها «ديبك» .

تآمرت إحدى زوجات الفرعون «رعمسيس الثالث» للقضاء على حياة ذلك الملك المسن لتولى مكانه على عرش الملك ابنها «بناور» ، وقد كان رئيس الحجر المسمى «بيبككا من» ، وساق الملك المسمى «مسد — سورع» هما المشتركان الأساسيان معها ، وقد استحوذ أولها من المشرف على ماشية الفرعون المسمى «نجو ابن» على عدد من التماثيل السحرية التي تمثل صور آلهة ورجال . وكان يعتقد في مفعولها السحري ، وأنها تضعف أو تشل أعضاء الناس وقد قدم شخصان آخران تماثيل أخرى مثل السابقة ، وهربت إلى داخل الخدور الملكية ، وبمثل هذه الأشياء ظن المتآمرون أنه سيكون في يدهم قوة يستطيعون بها أن يشلوا قوة الحرس الملكي أو تقادهم على الأقل ، وقد كان الخوف منهم أن يكشفوا المؤامرة ، وبذلك يعرضونهم للوت المحتم .

وقد استطاع كل من «بيبككا من» و «مسد — سورع» أن يحصلوا على معاونة عشرة من موظفي الحريم يشغلون وظائف متنوعة ، منهم أربعة سقاة ملكيين ، ومشرف على الخزانة يدعى «اب رع» وضابط مرماة نوبى يدعى «بنجوسى» الذى كان قد طبع على قلبه بتأثير أخت له فى الحريم الملكى ، هذا إلى «بيس» وهو قائد جيش ، وثلاثة كتبة ملكيين يشغلون وظائف متنوعة . ثم مساعد «بيبككا من» وغير هؤلاء من صغار الموظفين . وكما كان معظم هؤلاء فى خدمة الفرعون الشخصية فإن المؤامرة كما هو واضح كانت غاية فى الخطورة ، وقد حصل المتآمرون على مساعدة ست من نساء ضباط بوابة قصر الحريم لضمان توصيل المراسلات . أما خارج القصر فكان للتآمرين أقرباء مشتركون فى المؤامرة لم يذكروا بالاسم . وقد أرسلت أخت «بنجوسى» له خطابا يحض الأهلين على عصيان الفرعون ، وقد

كانت كل الخطابات التي نرجحت من الحريم ترمى إلى هذا الغرض . ولا نزاع في أن المقصود من ذلك هو أن تقوم ثورة خارج القصر ، في نفس الوقت الذي يضربون فيه ضربتهم لقلب العرش في داخل الحريم . والواقع أنه لم يأت ذكر القضاء على الفرعون في الخطابات التي نرجحت من القصر ، ولكن ذلك كان أمرا بدهيا لا يحتاج إلى ذكر أو إيضاح . وقبل أن تنفذ المؤامرة تماما كشف أمر المتآمرين بطريقة ما وحصل على براهين قاطعة عن الجريمة التي أرادوا تنفيذها . وقد أمر الفرعون بحاكمهم غير أنه مات قبل انتهاء المحاكمة ، والظاهر أنه كان يشعر بدنو أجله عندما أصدر التعليقات لمحاكمة المتآمرين ، وذلك لأنه عند الانتهاء من تأليف أعضاء المحكمة الخاصة التي ستحاكم المجرمين استعمل العبارات التالية : " استمروا في محاكمتهم ... الخ في حين أني محي ومحفوظ مرمديا عندما أكون بين الملوك العاديين ، الذين أمام « آمون رع » ... وأمام « أوزير » حاكم الأبدية (عالم الآخرة) أي عندما أكون بين آبائي المتوفين " .

ولا نزاع في أن المتآمرين قد أفلحوا في مؤامرتهم لدرجة أنهم قد جرحوا الفرعون ، وأنه عاش بعد ذلك إلى أن وجه أمر محاكمة الذين أرادوا قتله غيلة . وقد تلقت المحكمة المكلفة بمقاضاة المتآمرين تعليماتها من الفرعون مباشرة ، ولم تكن قد أعطيت الحرية المطلقة في النطق بالحكم وحسب بل كان كذلك في يدها القوة النهائية في تنفيذ العقاب الذي يصدره أعضاؤها^(١) ، وقد كان ذلك — في غير هذه الحالة — في يد الفرعون وحده بعد انتهاء المحاكمة^(٢) . وقد حث « رعمسيس الثالث » في الوقت نفسه القضاة على أن يكونوا متأكدين من ارتكاب الجريمة باتباع الطريقة التي يسار عليها في أية قضية ، وألا يعاقبوا قط غير المذنب .

والحكمة التي ألقت كان في يدها السلطة المعتادة ، وكانت مؤلفة من أربعة عشر موظفا ، وهم : اثنان يحملان لقب « المشرف على الخزانة » ، واثنان من حاملي الأعلام للجيش ، وسبعة من « سعاة الفرعون » ، و « حاجب ملكي » ، وكاتبان . وقد كان

من بينهم نوبى وآخر من أهالى « ليسيا » وثالث سورى يسمى « ماهر بعل » ، وكذلك كان فيهم أجنبي لا تعرف جنسيته يدعى « قد نونا » . ومن تأليف أعضاء هذه المحاكمة يظهر لنا سوء الأحوال فى بلاط « رعسيس الثالث » ، فقد كان الفرعون لا يعتمد فى بلاطه إلا على سقاة ومديرين لبيته من الأجانب الذين اشترى بطبيعة الحال إخلاصهم ، غير واثق فيمن حوله من أبناء الكثافة ، وقد ظهرت رخاوة أخلاقهم وتذبذبها من جهة ، وخطورة شدة مقاومة المتآمرين من جهة أخرى . نلاحظ ذلك من أن اثنين من القضاة وهما الساقى « بيس » والكاتب « ماى » — وذلك بعد تعيينهما — ومعهما ضابطان آخران ، كان المجرمون فى حراستهما قد استقبلوا فى منازلهم بعض النساء المتآمرات والقائد « بيس » وعاقروا بنت الحان سويا ، وهذان القاضيان ، وكذلك الضابطان ومعهم قاض آخر ، وحاملو العلم قد قبض عليهم للمحاكمة لما ارتكبوه من سوء تصرف ، وحكم على الأربعة الأول بجدع أنوفهم وقطع أذانهم ، ولكن عند تنفيذ الحكم انقصر « بيس » وقد وجد « حورى » بريثا . أما مصير الملكة « تى » فلا يعلم عنه شئ ، لأن الوثائق المحفوظة لم تحتو على موضوع محاكمتها . وقد حفظت لنا سجلات أربعة محاكمات مختلفة ، ولم يكن كل القضاة حاضرين فى هذه المحاكمات الأربع ، وقد قام ستة منهم بالمحاكمة الأولى ، وأدانوا واحدا وعشرين شخصا ، ومن بينهم رؤساء المؤامرة « بيبكا من » و « مسنت — سورع » و « بنوسى » Binemwese ضابط الرماة فى بلاد النوبة و « بارع » المشرف على الخزانة ، هذا خلافا لزوجات ضباط نوبة الحريم الست ، ولم تعين العقوبة التى وقعت عليهن غير أنها كانت على وجه التحقيق الموت . أما المحاكمة الثانية التى لم يسم قضاتها فكانت نتيجتها إدانة ستة أشخاص من بينهم « بيس » قائد الجيش ، وقد سمح لهم أن ينتحروا أمام المحكمة . وقد قام بمحاكمة الطائفة ثلاثة من سقاة الفرعون ، وكانت تتألف من أربعة من المتآمرين من بينهم الأمير الصغير المجرم المسمى « بتاور » . وقد وجد أن الأربعة مدانون ، وسمح لهم أن يقضوا على حياتهم بأنفسهم . وهذه المحاكمات الثلاث تنهى القضايا الهامة

في هذه المؤامرة ، أما المحاكمة الرابعة فكانت خاصة بأولئك القضاة الذين أساءوا استعمال سلطتهم ، وكذلك حوكم معهم صاحباهم .

... هذا هو ملخص هذه المؤامرة . وتدل شواهد الأحوال على أن بعض أسماء الذين اشتركوا في هذه المؤامرة كانت أسماء مخترة تدل على قبح جريمتهم ، فمثلا اسم « مسد — سو — رع » يعنى « رع ينفقته » ، واسم « بنموسى » يعنى « الشقى فى طيبة » . ولكن اسم « بنتاور » ليس اسما مستعارا لابن الملك بل هو اسمه الحقيقى كما يقول « دى بك » ، وأن عبارة « الاسم الآخر » التى يشاور إليها فى القضية ربما تشير للقب الملكى الذى كان قد منحه إياه المتآمرون عندما أعلنوه ملكا على البلاد .

والوثيقتان اللتان سنضع هنا ترجمتهما سنجد فى أولاهما وهى « ورقة تورين » أن البراهين حذفت ، وبذلك لا تعد سجلا كاملا للمحاكمات ، بل تكون فقط خلاصة توضع فى ملفات السجلات الملكية . أما الوثيقة الثانية — وهى التى تتألف من ورقتى « لى » و « دولن » فأقل بكثير من السالفة فى منظرها الخارجى إلا أنها أتم منها ، ومن المحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الوثيقة التى دون فيها الكاتب المحاكمة . ترجمة ورقة « تورين » : الصفحة الأولى ممزقة ، ولم يبق منها إلا كلمات متناثرة ، ومن المحتمل جدا أن الجزء الممزق كان يحسوى على بعض كلمات كالتى نجدها فى « ورقة هاريس » الأولى (ص ٣ س ٢ ، ٤٤ س ٢ ، ٥٧ س ٢ ، ٧٥ س ١) . ومن المحتمل جدا أن هذا كان هو محتويات الصفحة الأولى من الورقة . وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن يحدس الإنسان — من البقايا الضئيلة — ما كانت تحتويه هذه الصفحة على وجه التأكيد . ومن الجائز أن الملك قد أعطى هنا ملخصا مختصرا عن أعماله الخيرية لصالح الآلهة والناس — أى أعطى هنا مضمون ورقة « هاريس » الأولى فى كلمة — وذلك بمثابة مقدمة لموضع هذه الورقة ، وهو أقل جاذبية من الجزء الثانى منها ، إذ يعد فى الواقع الإجراءات الصارمة التى اتخذها ضد الموظفين المنكرين للجميل ، الذين تأمروا على حياته .

صفحة ١

[الملك «وسر ماعت رع مري» آمون له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع» :
 رعمسيس] حاكم هليو بوليس [له الحياة والفلاح والصحة قال] ... (٢) ...
 الأرض ... (٣) ... كل الأرض ... (٤) ... ماشيتهم ...
 (٥) ... ليحضرهم ... (٦) ... كل ... أمامهم ...
 (٧) ... ال ... (٨) ... الناس قائلين ... (٩) ...
 وكانوا (صفحة ٢ سطر ١) لعنة الأرض .

صفحة ٢

وقد كلفت المشرف على الخزانة (المسمى) «مشومتاوى» ، والمشرف على الخزانة
 «بفروى Pefrowe» ، وحامل العلم «كارا» والساقى «بايبيسى» ، والساقى «قدندنا» ،
 والساقى «بعل ماهر» (٣) والساقى «بيرسونى» ، والساقى «تحتوت رح نفر» ، ومساعد
 الفرعون «بنونوى» ، والكاتب «ماى» ، وكاتب السجلات «برع محاب» ، وحامل
 العلم للشاة «حورى» (٥) قائلا : أما عن الأمور التى تأمر عليها الناس — ولا أعلم
 من هم فاذهبوا واخصوها (٦) ، وقد ذهبوا واخصوها ، وقد جعلوا من أوادوا
 أن يموتوا أن يتحجروا على الرغم من أنى لم أعرف من هم ، وكذلك عاقبوا الآخرين
 على الرغم من أنى لم أعرف من هم (٨) ولكنى كلفتهم قائلا بشدة : خذوا
 حذرکم ، واعتنوا لئلا تجعلوا بعض الناس يعاقب خطأ على يد موظف ليس مسيطرا
 عليهم ، وهكذا تحدثت إليهم المرة بعد المرة .

صفحة ٣

أما عن كل ما قد حدث فلأنهم هم الذين اقترفوه (٢) وليت (المسئولية عن)
 كل ما فعلوه تقع على رؤوسهم (٣) فى حين أنى مقدس ومعافى أبديا ، وفى حين
 أكون (٤) بين الملوك العدول الذين أمام «آمون رع» ملك الآلهة ، وأمام
 «أوزير» حاكم السرمدية .

صلحة

قائمة المتهمين الأولى : (١) الأشخاص الذين أحضروا هنا بسبب الجرائم الكبرى التي ارتكبوها ، ووضعوا في ساحة المحاکمة أمام الموظفين العظام الخاصين بساحة المحاکمة ليحاكموا على يد المشرف على الخزانة « متومتاوى » ، والمشرف على الخزانة « بفروى » وحامل العلم « كارا » والساق « باييسى » وكاتب السجلات « ماى » وحامل العلم « حورى » ، وقد قاضوهم فوجدوا أنهم مذنبون ، وجعلوا عقابهم يوقع عليهم ، وقد قبضت عليهم جرائمهم . (٢) والمجرم الأول هو « يييككامن » الذى كان وقتئذ رئيس الحجرة ، وقد أحضر (أى اتهم) لأنه كان متآمرا مع « تى » ونساء الحريم ، وقد تحالف معهن ، وقد أخذ في إذاعة كلماتهن لأمهاتهن وإخوتهن اللاتي كن هنالك قائلات : هيجوا الشعب ، حرضوا على العداء لشبوب فتنة على سيدهن ! وقد وضع أمام الموظفين الخاصين بساحة المحاکمة ، وفحصوا جرائمه ، ووجدوا أنه قد ارتكبها ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٤) والمذنب الكبير « بنوك » الذى كان وقتئذ رئيس الحريم فى الحاشية قد أحضر لأنه تأمر مع « يييككامن » ليقوم بثورة على سيده ، فوضع أمام الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحاکمة ، وفحصوا جرائمه فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٥) والمذنب الكبير « بندوا » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية قد أحضر لأنه تأمر مع « يييككامن » و « مسد — سو — رع » ، وهذا المجرم الآخر (ربما يقصد « بنوك ») الذى كان وقتئذ مشرفاً على الحريم الملكى ، وكذلك مع نسوة الحريم للقيام بمؤامرة معهن لإثارة العصيان على سيدهم . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاکمة ، وقد فحصوا جرائمه فوجدوا أنه مذنب ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٦) المجرم الكبير « بتونت آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر لأنه سمع الأمور التى تأمر عليها الرجال مع نساء الحريم ولم يبلغها ، وقد

وضع أمام الموظفين العظام الخاضعين بقاعة المحاكمة ، وخصوا بجرائمه ، ووجدوه مذنباً ، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٧) المجرم الكبير « كريس » الذى كان وقتئذ مفتشاً للحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ، فوجدوه مذنباً ، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٨) المجرم الكبير « خمثونى » وقد كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد أحضر أمام موظفى قاعة المحاكمة ، وقد وجدوه مذنباً فأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(٩) المجرم الكبير « خعمال » الذى كان وقتئذ مفتش الحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها وأخفاها . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ووجد مذنباً ، وقد أمروا بأن يوقع عليه العقاب .

(١٠) المجرم الكبير « سيتوى امبرمخوتى » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأشياء التى كان قد سمعها ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وأمروا بأن يوقع عقابه عليه .

(١١) المجرم الكبير « ستويير آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر بسبب الأمور التى كان قد سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(١٢) المجرم الكبير « ورن » الذى كان وقتئذ ساقياً ، وقد أحضر بسبب أنه قد سمع أمورا من رئيس الحجرة الذى كان معه ، ولكنه أخفاها ، ولم يبلغ عنها .

(١٣) المجرم الكبير « عشا حبسد » الذى كان وقتئذ الساعد « يبيككامن » وقد أحضر بسبب أنه سمع الوقائع من « يبيككامن » الذى تأمر معه ، ولكنه لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وقد جعلوا عقابه يلحق به .

(١٤) المجرم الكبير « بلوكا » (من بلاد لوكا أى « ليسيا ») الذى كان وقتئذ ساقيا وكاتبا للخزانة وقد أحضر بسبب أنه يتآمر مع « بييككامن » وكان قد سمع الوقائع منه ولكنه لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة ، فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

(١٥) المجرم الكبير « أنفى » الذى كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب تآمره مع « بييككامن » وكان قد سمع الأمور الجارية منهم ولكنه لم يبلغها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

صفحة ٥

(١) نساء رجال بوابة الحرم اللاتى اتحدن مع الرجال الذين دبروا المؤامرة وهن اللاتى وضعن أمام موظفى قاعة المحاكاة ، وقد وجدن مذنبات ، وجعل عقابهن يلحق بهن . (٦ نساء) .

(٢) المجرم الكبير « باى ادى » ابن « روما » الذى كان وقتئذ مشرفاً على الخزانة ، وقد أحضر لأنه كان متآمرا مع المجرم الكبير « بنجويوين » ، وقد تحالف معه ليثير العدا ، وليقوم بثورة على سيده . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة فوجدوه مذنباً وجعلوا عقابه يلحق به .

(٣) المجرم الكبير « بنمواست » الذى كان وقتئذ ضابط رماة بلاد النوبة ، وقد أحضر لأن أخته كانت فى الحرم فى الحاشية ، وقد كتبت له قائمة : حرض الناس ، أثر البغضاء وعد لتقوم بثورة على سيدك . وقد وضع أمام « قدنونا » و « بسل ماهار » و « برسوى » و « تموت رخ نقر » ، فحققوا معه ووجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

قائمة المذنبين الثانية :

(٤) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم لأنهم كانوا متآمرين مع « بييككامن » و « بايسمى » و « بتاور » وقد وضعوا أمام موظفى قاعة المحاكاة

للتحقيق معهم ، فوجدوهم مذنبين ، وقد تركوهم لأنفسهم في قاعة التحقيق فقبضوا على حياة أنفسهم (اتحروا) ولم يقع بهم أى ضرر .

(٥) المجرم الكبير « بايس » الذى كان وقتئذ قائدا للجيش ، والمجرم الكبير « مسوى » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة ، والمجرم الكبير « برع كامنف » الذى كان وقتئذ ساحرا ، والمجرم الكبير « إروى » الذى كان وقتئذ المشرف على كهنة « سخمت » ، والمجرم الكبير « نب زفا » الذى كان وقتئذ ساقيا ، والمجرم الكبير « سعد مازسر » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة . المجموع ستة .

قائمة المتهمين الثالثة :

(٦) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم إلى قاعة المحاكمة أمام « قدندنا » و « بعل ماهار » و « بييرسونى » و « تحوتى رخ نفر » و « مرنوسيامون » ، وقد حقق معهم بخصوص جرائمهم ووجدوهم مذنبين ، وتركوهم حيث كانوا فقبضوا على حياتهم بأنفسهم (اتحروا) .

(٧) أما « بنتاور » الذى كان قد أعطى ذلك الاسم الآخر (أى لقب الملك) فقد أحضر لأنه كان متآمرا مع « تى » والدته عندما دبرت المؤامرة مع نساء الحريم بخصوص إثارة فتنة على سيده ، وقد وضع أمام السقاة ليحقق معه ووجدوه مذنباً ، وتركوه حيث كان فقبض على حياة نفسه (اتحروا) .

(٨) المذنب الكبير « هنوتن آمون » وقد كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللائى كان يبنهن ، وقد سمعن ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضعوه أمام السقاة للتحقيق معه فوجدوه مذنباً ، وقد تركوه حيث كان ، وقد قبض على حياة نفسه (اتحروا) .

(٩) المجرم الكبير « آمون خعو » الذى كان وقتئذ نائب الحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللائى كان يبنهن ، وهن اللائى كان قد

سمعت ولكن لم يبلغ عنهن ، وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان قبض على حياته بنفسه (انتحر) .

(١٠) المجرم الكبير « بيترى » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللأى كان يبنهن ، وقد سمعت ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان ، وقبض على حياة نفسه (انتحر) .

صفحة ٦

القائمة الرابعة بأسماء المتهمين :

(١) الأشخاص الذين عوقبوا يمدح أنوفهم ، وقطع آذانهم ، لأنهم نبذوا التعليمات الطبية التى أعطوها ، والنساء قد ذهبن ، وقد وصلن إليهم عند المكان الذى كانوا فيه ، وقد سكرنا معهن ومع « بايس » وقد استولت عليهم جريمتهم .

(٢) المجرم الكبير « بايسى^(١) » الذى كان وقتئذ ساقياً ، وهذا العقاب قد نفذ فيه إذ ترك منفرداً وقبض على حياة نفسه .

(٣) المجرم الكبير « ماى » الذى كان وقتئذ كاتب سجلات .

(٤) المجرم الكبير « تاى نخت » الذى كان وقتئذ ضابطاً فى المشاة .

(٥) المجرم الكبير « نانى » الذى كان وقتئذ ضابط الشرطة .

القائمة الخامسة بأسماء المتهمين :

(٦) شخص كان متصلاً بهم . لقد وُجِدَ بسبب كلمات سيئة ، وقد ترك وحده ولم يلحق به أى أذى .

(٧) المجرم الكبير « حورى » الذى كان وقتئذ حامل العلم للمشاة .

وقيل أن ترجم الجزء السحري الخاص بهذه القصة يجب أن تقف لحظة وننظر بعين فاحصة إلى محتويات هذه الوثيقة لنصل إلى مقدار التأثير الذى أحدثته هذه

(١) هؤلاء الرجال الثلاثة كانوا أعضاء فى المحاكمة .

الترجمة الجديدة في معنى هذه القصة . فالقطة الجديدة المستحدثة هي — بطبيعة الحال — أن الاسم المتفق عليه لهذه البردية وهو « الورقة القضائية » يظهر أنه اسم خاطئ؛ إذ ليست هذه الورقة وثيقة قضائية قط ، بل قصة ، كما ندل الترجمة السابقة . وهي تحدثنا عن قصة واضحة متأسكة الأطراف ومحتوياتها يمكن تلخيصها في كلمات قليلة وهي :

إن الملك المتوفى يقدم لنا بيانا عن تصرفاته مع المشتركين في المؤامرة ، فيخبرنا كيف أنه كلف المحكمة التي ألفها للتحقيق معهم ، وهو في ذلك يتسدد تسديدا كبيرا على القضاة بأنه ليس مسئولاً عن العقاب الذي سيوقع ؛ إذ أنه قد كلفهم — بكل ما أوتي من قوة — أن يكونوا يفظين ملتفتين في أحكامهم لأنهم سيكونون هم المسئولين — لاهو — عن أى غلطة يرتكبونها في أحكامهم .

والآن يتساءل الإنسان : هل هذه القصة تطابق الواقع ، أو أنها من نسج الخيال ؟ إن اتجاه محتويات الورقة يوحي بأن « رعمسيس الثالث » قد مات نتيجة مؤامرة ، أو أنه كان ينتظر أن يموت في القريب العاجل عندما وقعت الواقعة . ولكن هل عاش مدة كافية ليعين المحكمة كما يقول هو إنه قد عين أعضائها ؟ أو أن ذلك مجرد اختراع ؟ . والواقع أنه ليس هناك ما يدعو لفرض عدم وقوع هذه القصة ، وليس هناك شيء مستحيل ، أو خارج عن المنطق السليم في الموقف كما تكشف عنه الورقة لأى عقل بعيد عن التعيز ، وأنه قد يكون من الصعب ، بل ربما من المستحيل إفتاع إنسان ما عقد عزمًا على أن يكون متشككا مهما كلفه ذلك ، ولكن رجحان البراهين سيقع على عاتق هؤلاء الذين لا يرون بديلا من الأخذ بالرأى القائل إنها كلها وهم اخترعه « رعمسيس الرابع » . حقا قد يكون هذا الملك في شدة الفرح بأن تكون محاكمة المتآمرين قد أمر بها والده ، وأن أمر عقابهم لم يكن من أعماله حتى يستطيع أن يبدأ حكمه طاهر اليدين . وعلى ذلك قد يكون من الجائز أنه عن « لرعمسيس الثالث » بعض الأسباب السياسية جعلت من المرغوب فيه ، ومن الحكمة أيضا أن يدون سير هذه القضية . وعلى أية حال

فإنه من الجائز كذلك ألا يكون للوثيقة غرض سياسى قط ، وأنها كتبت لتكون تبرة « لرعمسيس الثالث » أمام المجلس الإلهى حتى يمكنه أن يظهر هناك بضمير نقي . وعلى ذلك يكون واثقا من أنه سيكون أحد الملوك المبرزين أمام « آمون رع » و « أوزير » فى عالم الآخرة . وفى الحق كان كل من « رعمسيس الثالث » وابنه « رعمسيس الرابع » متدينا جدا ، وفهم هذه الورقة على هذه الطريقة يتفق تماما مع ما يمكن أن نتصوره عن عقلهما وعن تفكيرهما النفسى .

وأخيرا يمكن الإنسان أن يتساءل عن الضوء الذى تلقىه هذه النتيجة على مسألة ورقة « هاريس » العظيمة المتصلة بوثيقتنا ، وفى الحق يجب أن يغير رأى « ستروف » الذى كوّن عن هذه الورقة ، إذ من المحتمل أن ورقة « هاريس » الكبرى لم تكن خرافة أملاها حب النفس ، أو اختراعها « رعمسيس الرابع » ، لأنه من الجائز أن تكون الصلوات البارزة الجلية التى دفنت فى هذه الورقة لفائدة هذا الملك عبيرا حقيقيا صدر عن رغبة الوالد وحبه لابنه . هذا إلى أن البيانات الطويلة المفصلة التى ذكرها « رعمسيس الثالث » عن إنعاماته للآلهة يظهر أنها تبرهن على أن هذا الكتاب كان الغرض الأول منه الحصول على حظوة الآلهة ، وعطفهم عليه ، ومساعدتهم لابنه فى حكم البلاد ، فلم يكن القصد من هذه الصلوات إلا إحراز سعادته فى الدار الآخرة ، ونجاح والده على الأرض . ولا نزاع فى أن من الأمور المعقولة أن يأمر « رعمسيس الثالث » بنفسه بتأليف خطاب المقدمة الطويل لآلهة العالم السفلى فى الفترة القصيرة التى بقيت له من عمره ، وتخصر بين اللحظة التى عرف فيها على وجه التأكيد بأنه سيحل به الموت قريبا ، ويوم مماته — وهى فترة قد استغلها بكل نشاط لينظم فيها أموره الدنيوية والأخروية .

نعود الآن إلى الجزء الثانى الخاص بهذه القصة ، وهو ورقة « رولن » وهو الجزء الخاص بالانتخااص الذين لعبوا دورا سحرى فى هذه المؤامرة ، أو بعبارة أخرى سهلوا للتآمرين مهمتهم . والباقي من الورقة لا يحتوى الجزء الافتتاحى منها ، بل يبدأ كما يأتى :

حالة السحر الأولى : (١) وقد بدأ يعمل إضمارات سحر لأجل المنع والتخويف ، ولعمل بعض آلهة من الشمع ، وكذلك بعض الناس لإضعاف أعضاء الناس (٢) وسلمها ليد « ييككامن » الذى لم يعمل « رع » رئيسا للحجرة وللجرمين الآخرين الكبار قائلا : خذوها إلى الداخل ، وقد أخذوها (٣) إلى الداخل ، والآن عندما بدأ يقوم بالأعمال الشريرة التى عملها وهى ما لم يسمح « رع » بنجاحها حقق معه (١) وقد وجدت الحقيقة فى كل جريمة وفى كل عمل سئ قد دره عقله لتنفيذه . وقد كان صدقا أنه قد عملها كلها ومعه كل المجرمين الكبار الآخرين ، وقد كانت جرائم قتل كبيرة ، والأمور التى ارتكبها هى اللعنة العظمى للبلاد . ولما علم بجرائم القتل الكبرى التى ارتكبها (أى لما علم بالجرائم التى كلف بها) انتحر (قبض على حياة نفسه) .

حالة السحر الثانية ، (العمود الأول وهو بداية ورقة دلى) :

... (١) الملك (له الحياة والفلاح والصحة) لتكوين (...) ... أى ... لمكان سكنى ولأى شخص فى الدنيا ، والآن عندما قال له « بنحويين » الذى كان وقتئذ مشرفا على الماشية : أعطنى إضمارا تمنحنى القوة والسلطان فإنه أعطاه إضمارا سحر « وسر ما ماعت رع مرى آمون » « رعمسيس الثالث » — له الحياة والفلاح والصحة — الإله العظيم سيده (له الحياة والفلاح والصحة) وأخذ يستعمل قوى إله سحرية على الناس . وقد وصل إلى جانب (٤) الحريم وهو ذلك المكان الآخر العميق (أى وصل إلى مكان منزول يعمل سحره) وأخذ يصنع أشخاصا من الشمع مكتوبا عليها (أى مكتوب عليها أسماء الأشخاص الذين يريد أن يسحروهم) حتى يمكن حملها إلى المفتش « أريم » فيعوق بذلك جماعة ويسحر الآخرين حتى يمكن توصيل بعض الكلمات إلى الداخل ، ويؤق بأنحرى خارجا

(١) ليس من المؤكد إذا كانت هذه الملاحظة تشير إلى خيبة كل المؤامرة ، أو إلى الجزء الذى قام به هذا الرجل ، وتدل شواهد الأحوال على أن المراد هنا أن كشف جزء من المؤامرة معناه فضيحها كلها .

(يقصد بذلك سحر الحزاس حتى يمكن قيام المخابرات بين داخل القصر وخارجه)
وعندما حقق معه بسببها ظهر الحق في كل جريمة ، وفي كل عمل سيئ وقد صمم
قلبه على إتيانه وقد كان صدقا أنه عملها كلها بالاشتراك مع المجرمين الكبار الآخرين ،
وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد نفذت فيه عقوبات الإعدام الكبيرة ، وقد
قال عنها الآلهة : نفذوها فيه (أى العقوبات) .

حالة السحر الثالثة ، (العمود الثانى من ورقة « لى ») :

(١) ... فى ال ... على المقياس ، وقد ذهب بعيدا ... وضعفت
يداه (يشير هنا إلى شخص ممن أجرى عليهم السحر ، واسمه ووظيفته فى الجزء
المهشم) ... والآن عندما حقق معه بخصوصها وجد أن كل جريمة وكل عمل
سيئ كان قد صمم فى قلبه على إتيانه قد تحقق ، وكان حقا أنه عملها كلها بالاشتراك
مع المجرمين الكبار ، وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد كانت جرائم موت
كبيرة ، وهى الأمور التى أتاها ، وهى اللعنات الكبرى للأرض . والآن عندما علم
بجرائم الموت الكبرى التى ارتكبها قبض على حياة نفسه (انتحر . ويقصد هنا الاسم
المجهول الذى أشير إليه فى بداية العمود الأول من هذه الورقة) . ولما عرف
الأشراف الذين كانوا يحققون معه أنه انتحر ... (٥) « رع » جميعا والتى تقول
عنها الكتابات المقدسة : نفذوا فيه . وعلى الرغم من ... (انتهى المتن) .

هذا ما جاء فى ورقتي « لى » و « رولن » . ومضمون ما فيها يشير إلى هذه
القصة قطعا ، ويؤلف جزءها الهام الذى بنيت عليه . إذ كان لابد للتأمرين
فى داخل القصر من الاتصال بأعوانهم خارجه حتى تحبك المؤامرة ، وهنا لعب
السحرة دورهم بإضعاف الحزاس بتعاويذهم السحرية المكتوبة على تماثيل من
الشمع ، وقد كان مفعولها شديدا ، وبذلك أمكن المتأمرين الذين كانوا داخل
القصر وخارجه أن يتصل بعضهم ببعض الآخر ، وقد رأينا فيما سبق أن سر المؤامرة
قد كشف فى اللحظة الأخيرة على ما يظهر ، أو بعد تنفيذها من غير نجاح حاسم ،

إذ قد عاش الفرعون حتى اقتصر بالعدل من الجناة جميعا ، ولكن يظهر مع ذلك أن أفراد عصاية المؤامرة كانوا من القوة بمكان حتى أنهم استطاعوا أن يتصلوا ببعض قضاة المحكمة الذين اختارهم الفرعون بنفسه ، وأغروهم بالنساء والخمر ، وربما بالمال ، ومع ذلك قد كشف أمرهم أيضا . وهكذا نجد أن الفساد قد بدأ يدب في جميع نواحي الحياة المصرية متحدرا من أعلى الطبقات إلى أسفلها ، وأن هيئة الفرعون وعظمته قد أخذت تتلاشى حتى في أعين عامة الشعب الذين كانوا يؤهلونه ، ومع هذا كله نجد أن الفرعون نفسه كان يحافظ على رسالته ، وقانونه الذي سنه له والده «رع» عندما بدأ حكم العالم ذلك القانون الذي قوامه العدل والحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم ، ولعل تربة مصر تجود يوما بهذه القصة كاملة غير متبورة ، فنقدم لنا مأساة من أروع القصص التي مثلت في قصور الملوك المؤلمين ، وعلى أية حال فإن ما وصل إلينا منها يعد تمثيلية ممتعة كأحسن التمثيلات التي تعرض على مسارح الأمم الراقية التي تجذب الأنظار إليها ، وتستدعي الاستماع بحوادثها الإنسانية المخصصة ، التي تضع أمامنا صورة عن خلق الإنسان وأطماعه وغرائزه التي لن يتغلى عنها أبدا .

خاتمة حياته

لم يعمر «رعمسيس الثالث» طويلا بعد المؤامرة التي دبرتها «تي» زوجته ، وابنه «بنتاور» الذي كان يريد أن يكون خلف والده العظيم ، وعلى أثر خيبة هذه المؤامرة على ما يظهر جمع «رعمسيس الثالث» في السنة الثانية والثلاثين من حكمه عظماء رجال الجيش والإدارة ، وقدم لهم كالمعتاد ابنه ووارثه على العرش «رعمسيس» الذي أصبح فيما بعد «رعمسيس الرابع» وذلك خوفا من وقوع مؤامرة أخرى ، ووضع فوق رأسه التاج المزدوج ، وأجلسه على عرش «حور» ، وقد كانت هذه فرصة «لرعمسيس الثالث» أن يعدد لشعبه الأعمال الجليلة التي قام بها مدة حكمه البلاد ، وبخاصة انتصاراته على اللوبيين وأقوام البحار ، والإنعامات الغزيرة التي

أغدقها على معابد الآلهة في كل أنحاء مملكته ، وفي النهاية حضى الناس على أن يكونوا مخلصين لابنه الذى اختاره هو ، وأن يخدموه كما خدموا والده من قبل .

موازنة بين مومميتى « رعسيس الثانى والثالث » وهكسهما

وقد وجدت مومية « رعسيس الثالث » فى خيئة الدير البحرى ، وكانت لا تزال سليمة ، غير أنها كانت قد وضعت فى تابوت « نفرتارى » المصنوع من الخشب ، وقد جددت لفافاته فى عهد الملك « بينزم الأول » وقد كتب عليها تاريخ نقلها إلى هذا المحبأ ، وهو السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون .

وتدل مومية «رعسيس الثالث» على أنه لم يكن قد تحظى الستين من عمره بكثير عندما لاقى حتفه ، وتدل موميته على أنه كان لا يزال قويا مفتول العضلات ، غير أنه كان قد أصبح بدينا ثقیل الجسم ، وقد حلل النطرون عند التحنيط شحمه ، وقد ترهل جلده مدة حياته حتى تمحّل إلى تجاعيد رخوة ضخمة وبخاصة عند القفا وتحّت الذقن ، وعلى الفخذين وعند المفاصل ، ويدل رأسه الحليق ، وخذاه ، على عدم وجود شعر أو لحية ، كما تدل جبهته التى ليست بالعريضة ولا بالعالية على أنها أكثر تناسبا عن جبهة « رعسيس الثانى » وكذلك كانت تجاعيد قبة العين أقل ظهورا ، وعظمتا الخدين أقل بروزا ، والأنف أقل احديدا ، والذقن والفك أقل ضخامة ، ويحتمل أن العينين كانتا أوسع ، غير أنه لا يمكن إعطاء حكم على ذلك ، لأن الجفنتين قد أزيلتا وحشّى بحجر العينين بخرق ، أما الأذنان فلم يكونا متصبتين ومنفصلتين بعيدا عن الرأس كأذنى « رعسيس الثانى » غير أنهما كانتا مثقوبتين للأقراط ، وكان فيه واسعا بالطبيعة ، وقد زادت عملية التحنيط من اتساعه لعدم مهارة المخط الذى قطعه حتى الخدين من الجانب . وشفتاه الرقيقتان ماعدتا على رؤية أسنانه البيض الحسنة التنظيم ، ويظهر أن «رعسيس الثالث» على وجه عام صورة مصغرة من «رعسيس الثانى» مع الفارق بينهما ، وهى أنها أكثر دقة ورشاقة ، ويدل وجهه على أنه كان ألطف قسما ، وأحد ذكاء ، ولكن أقل منه

نبلا ، على حين نجد أن قوامه لم يكن معتدلا ، وأن منكيه ليستا عريضتين
« رعسيس الثاني » كما كانت قوته العضلية أقل .
وكان فيه شبه عابس يشبه صورة الأسد الهزيلة التي مثل بها الفرعون في ورقة
الهجاء .

وما قيل عن شخصيته يمكن أن يقال عن حكمه ، إذ الواقع أنه كما هو ظاهر
للعيان كان مقلدا لحكم « رعسيس الثاني » غير أنه كان تقليدا لم يصل إلى حد
الإتقان لعدم كفاية الموارد في الرجال والمال . وإذا لم يكن « رعسيس الثالث »
قد أطلع كل الفلاح في وضع نفسه بين أعظم الملوك الطيبين ، فإن ذلك لم يكن
لنقص في نشاطه أو ضعف في قدرته ، بل إن أحوال مصر المحزنة الفاسدة في ذلك
الوقت قد حدثت من نجاح مساعيه ، وجعلته يحقق في الوصول إلى مقاصده ومراميه ،
على أن العمل الذي أنجزه لم يكن لهذا السبب أقل عظمة من غيره من الملوك
البارزين ، فقد كانت مصر عند توليته عرش البلاد كما ذكرنا من قبل في حالة تعسة
فقد غزاها اللوبيون من الغرب ، وهددتها أقوام البحار يجوشها المتوحشة من
الشرق ، وليس له جيش ، ولا أسطول ، ولا موارد في خزائنه ، ولكن لم تمض
خمس عشرة سنة حتى نحده قد قضى على جيرانه المقيمين ، ونظم جيشا وبنى
أسطولا ، وأعاد سلطانه في الخارج ، وأقر النظام الإداري في داخل البلاد على
أسس متينة ، مما جعل البلاد مدينة له بالسلام التي تمتعت به زمنا طويلا في ظل
اسمه وقوة نفوذه .

أسرة « رعسيس الثالث » !

يدل ما لدينا من آثار على أن والدة « رعسيس الثالث » كانت تدعى « تي
مرن است » وقد وجد اسمها على قطعتين اغتصبهما « رعسيس الثالث » ثانية
في معبد « أوزير » وقد صورت في الأولى مع « رعسيس الثالث » وهي محفوظة
الآن بالمتحف المصري^(١) . والآخرى وكانت كذلك مستعملة مثل عليها « رعسيس

(١) راجع : Petrie. Abydos II, pl. XXXV, (8) cf. pp. 19, 36

الثالث « أمه » « تي مرن است » والرأس مهشمة وهي محفوظة الآن في « متحف بروكسل »^(١) . ويظهر أن « رعمسيس الثالث » كان له أكثر من زوجة ، غير أننا لا نعرف منهن على وجه التأكيد إلا واحدة وهي الملكة « است أماسرت »^(٢) . والظاهر أن اسمها مركب من اسم مصري « است » (إزيس) ، وأتروسوري « أماسرت » . وقد ظهرت مصورة على تمثال من تماثيل زوجها . وقبر هذه الملكة رقم ٥١ مهشم ، وليس فيه إلا بعض مناظر عادية ، وقد وجدت بقايا تابوت على رقعة حجرة دفنها وتدل على أنها كانت جميلة الصنع .

ويقول « بترى » : إنه من المحتمل جدا أنها الملكة « است » (إزيس) المدفونة في المقبرة رقم ٥١ بأبواب الحريم بوصفها الأم الملكية العظيمة في عهد « رعمسيس السادس »^(٣) غير أن هذا الرأي خاطئ . وكذلك نجد اسمها على لوحة « استمات » في « برلين »^(٤) .

الملكة « حومازري » Humazery

ذكر اسم هذه الملكة في هذا العهد (L. D. T. II, 101) وتدل شواهد الأحوال على أن « رعمسيس الثالث » كان له أكثر من زوجتين ، وبخاصة أننا نعرف واحدة منهن قد تأمرت على قتله ، غير أنها على ما يظهر لم تكن إلا زوجة ثانوية . أولاد « رعمسيس الثالث » : هذا فضلا عن أن له أولادا كثيرين مما يدل على أنه قد أنجبهم من أكثر من ملكة واحدة على الأقل ، ومما يؤسف له أنه ليس في استطاعتنا نسبتهم إلى أمهاتهم ، وقد تولى بعضهم الحكم بعد « رعمسيس الثالث » وتوفي بعضهم ، وهم لا يزالون حديثي السن على رأى بعض المؤرخين ، وقد تضاربت

- (١) راجع : E 584, Brussels Musées Royaux du Cinquantenaire.
 Capart, Les Antiquités Egyptiennes p. 58, fig. 8; Cortouches; speleers.
 Rec. Des Insc. Eryp. 68 (280).
 (٢) راجع : L. D. III, 207 G
 (٣) راجع : Ibid 224 a
 (٤) راجع : J. E. A. XIV, p. 157

الأقوال في القوائم التي وجدت على جدران مدينة «هابو» بأسماء أولاده ، فهل هم أولاده أم بعضهم أولاده ، وبعضهم أولاد غيره من ملوك هذه الأسرة ؟ وعلى أية حال فقد عثر على مقابر بعض أولاده على وجه التأكيد وهم :

(١) الأمير « ست حرخبش » : وقبره في « وادى الملكات » ويتألف من دهليزين ضيقين يؤديان إلى حجرة أوسع ، مجاورة لحجرة صغيرة ، والنقوش التي تزين الجدران تمثل الأمير والملك يتعبدان لآلهة مختلفين ، ويقومان بأداء شعائر دينية منوعة ، وعلى الجدار الخلفي لآخر حجرة يشاهد الإله « أوزير » على اليمين وعلى الشمال ، في حين نشاهد على الجدران الجانبية آلهة آخرين مختلفين مصفوفين صفين .

(٢) الأمير « خعمواست » : وقبره في « وادى الملكات » كذلك (رقم ٤٤) ونقوشه محفوظة . ويشاهد في المتز الأول المتوفى ووالده « رعسيس الثالث » أمام آلهة مختلفين ، ويتصل بهذا المتز حجتان جانبيتان عليهما صور الأمير في حضرة الآلهة ، وعلى الجدار الخلفي يشاهد « أوزير » و « إزيس » و « نفتيس » . والنقوش التي على الجدران في المتز الثاني تمثل الملك والأمير أمام بوابات وخرس حقول المنعمين ، ويجانب ذلك اقتباسات من كتاب الموتى . وفي الحجرة النهائية يشاهد الفرعون أمام آلهة مختلفين .

(٣) الأمير « آمون حرخبشف » (رقم ٥٥) : والنقوش التي على جدران هذه المقبرة لا تزال حافظة لرونقها بصورة تلفت الأنظار ، ونشاهد في الحجرة الأولى على اليسار الفرعون « رعسيس الثالث » تضمه الإلهة « إزيس » ، وبعد ذلك نرى « رعسيس الثالث » يرافقه الأمير مقدما البخور للإله « بتاح » كما نشاهد الملك ممثلا أمام آلهة مختلفين : « بتاح تن » ثم الإله « دواموتف » برأس كلب ، والإله « أمست » والاثنان الأخيران من حراس أواني الأحشاء في القبر ، ثم الإلهة « إزيس » التي تمسكه بيدها . وعلى اليمين صور مماثلة ؛ فالملك تضمه « إزيس »

والملك والأمير يحرقان البحور أمام الإله « شو » (إله الجلو)، كما نشاهد الإلهين « كبح سنوف » و « حابي » (وهما من حراس الأحشاء) و « إزيس » ممسكة بيد الملك . أما الحجر الجانبي تغالية من الرسوم . والمتر الذي يليها مزين بصور من « كتاب البوابات » ، وفي الحجر النهائية تابوت الأمير المصنوع من الجرانيت^(١) .

الأمير « برع — حروتمف » (رقم : ٤) : وهو ابن « رعسيس الثالث » وينشاهد في الدهليز الأول للقبرة — الفرعون يقدم ابنه للأطمة، ويؤدي هذا الدهليز إلى قاعة تتركز على أربعة عمد ، غير أن النقوش مهشمة^(٢) .

وهؤلاء هم أولاد « رعسيس الثالث » على وجه التأكيد . وقد وجدت قائمتان مثل فيهما أولاد وبنات « رعسيس الثالث » على معبد مدينة « هابو »^(٣) . وقد وجد من بينهم أسماء مماثلة للذين ذكرناهم من قبل ، ولذلك اعتقد بعض المؤرخين أن الأسماء الباقية وعددها ستة لأولاد « رعسيس الثالث » أيضاً^(٤) ، وأنهم قد تعاقبوا على عرش مصر، وقد تناول الأستاذ « إركيت » هذا الموضوع بالبحث ، ووجد أن الأسماء التي وضعت لهؤلاء الأمراء قد أضيفت فيما بعد ، وأن أول من عمل هذه الإضافات هو « رعسيس السادس » ولذلك يعتقد أنهم أولاده . وهاك الأسماء التي وجدت في القائمتين اللتين على جدران معبد مدينة « هابو » .

(١) « رعسيس » : (في طغراء) ولم يوجد أى اسم بعد ذلك .

(٢) « رعسيس » : (بدون طغراء) ثم « نب ماعت رع مري آمون » في طغراء .

(٣) « رعسيس آمون حرخبشف ترحق إيون » : (في طغراء) .

(١) راجع : Baedeker, Egypt (1928) p. 343-4

(٢) راجع : Weigall, Guide p. 288

(٣) راجع : J. E. A. Vol XIV p. 54

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 145

(٤) « رعمسيس ست حرخبشف » : (بدون طغراء) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع اختامون » (فى طغراء) وهذا الاسم كما جاء فى القائمة الأولى . أما فى القائمة الثانية فقد كتب « ست حرخبشف » (بدون طغراء) ابن « رع » رب الظهور .

(٥) « برع — حرونف » :

(٦) « متو حرخبشف » :

(٧) « رعمسيس مري آتوم » : (كما جاء فى القائمة الأولى) « مري آتوم » (كما جاء فى القائمة الثانية) .

(٨) « رعمسيس خعمواست » :

(٩) « رعمسيس آمون حرخبشف » :

(١٠) « رعمسيس مري آمون » :

وإذا ألقينا على هذه القائمة نظرة سطحية وجدنا أن بعض الأسماء مكرر مثل ٣ ، ٩ ، ويمكن الإجابة على اعتراض من يقول إنهم ليسوا أولاد « رعمسيس الثالث » كلهم بأن « رعمسيس الثانى » كان له ولدان يحملان اسما واحدا ، وقد اتضح أن واحدا منهما قد مات فى صغره ، وسمى والده بالاسم نفسه بعد مماته . (راجع مصر القديمة الجزء السادس) .

وكذلك قد اعترض على أن « برع حرونف » كان يحمل لقب الابن الأكبر مع أنه قد وضع ترتيبه هنا الخامس ، وهذا الاعتراض يمكن الإجابة عليه بأنه يجوز أن الملك كان متزوجا بأكثر من امرأة ، وأن بكرها بالنسبة لها يعد الابن الأكبر . غير أن الاعتراض الهام هنا هو أن بعض هؤلاء الأمراء قد وجدت مقابرهم وقد دفنوا فيها ، وأنهم ماتوا قبل تولى العرش ، مع أن أسماءهم توجد بين ملوك هذه الأسرة ، وقد أجاب على ذلك (إرك بيت) عندما تكلم عن الأمراء الأربعة الذين ذكرناهم بأنهم أولاد « رعمسيس الثالث » على وجه التأكيد^(١) .

وهاك ما كتبه في هذا الصدد باختصار رداً على رأى «بترى» القائل بأن هذه الأسماء التى جاءت فى القسامين هى لأولاد «رعسيس الثالث» فيقول : «حقاً إن هؤلاء الأمراء الأربعة هم أولاد «رعسيس الثالث»، وبخاصة إذا لاحظنا الدور الهام الذى كان يشغله والدهم «رعسيس الثالث» فى مناظر قبورهم بالإضافة إلى الألقاب التى كان يحملها هؤلاء الأمراء ، فقد كان «ست حرخبشف» يلقب «أسن أولاد الملك ومحبوبه»، و«ابن الملك من صلبه» ، يضاف إلى ذلك أنه كان يحمل لقب «سأس الاصطبل» . ولا نعلم بالضبط العلاقة بين لقب «أسن أولاد الملك» وبين لقب «ابن الملك الأول لجلالته» الذى كان يحمله الأمير «برع حرخبشف» ، ومن المحتمل أن الأخير كان أسن أولاد الملك ، وأنه بعد مماته المبكر خلفه «ست حرخبشف» لهذا المركز، ولم يجد الأثرى «سكاري» كاشف مقبرة «ست حرخبشف» فيها تابوتا، وليس لديه دليل ما على أن هذا الأمير قد دُفن فى هذا القبر، ولذلك يظن أنه فيما بعد قد تولى عرش الملك، ودُفن فى مقبرة من مقابر «وادی الملوك» .

ومقبرة «خعمواست» مماثلة للسابقة ، وقد وجد فيها غطاء تابوت . وكان هذا الأمير يحمل الألقاب التالية : الكاهن «سم» للإله «بتاح» ، ويحمل نفس اللقب فى قائمة مدينة «هابو» ، وابن الملك من صلبه ، ومحبوبه ، وأسن أولاد الملك .

وقبر «آمون حرخبشف» : قد ذكر فى نقش أنه أهدى بعطف الملك «رعسيس الثالث» للأطفال الملكيين العظام ، مما يدل على أنه كان قد أعد لأكثر من أمير . ومن المحتمل أن «رعسيس الثالث» كان وقتئذ قد مل الإنفاق على إقامة مقبرة لكل أمير، وهذا الأمير كان يلقب «ولى العهد» على رأس الأرضين ، و«ابن الملك من صلبه ومحبوبه» ، والذى وضعت زوجته الإله الأم الملكية، والزوجة الملكية العظيمة . ومما يؤسف له أن اسم الملكة قد فقد ، ولكن لا بد أنها كانت من زوجات «رعسيس الثالث» المعترف بهن ، ويحتمل أنها «إزيس» ، وهذا

الأمير يحمل فضلا عن ذلك الألقاب التالية : الرئيس العظيم ، والمشرف على خيل جلالته في إدارة خيالة « رعسيس الثالث » .

ويحتوى القبر على تابوت من الجرانيت ، غير أن « سكارلى » لم يكن على استعداد للقول بأن الأمير قد دفن فيه . والواقع أن هذه الكشف التي وصل إليها « سكارلى » من حيث أسماء أولاد الفرعون « رعسيس الثالث » قد تجعل الكفة رابحة إلى جانب نظرية « بترى » ، أى أن هؤلاء الأمراء وهم الذين كتبت أسمائهم على جدران معبد مدينة « هابو » كلهم أولاد « رعسيس الثالث » ، ويمكن القول هنا بحق أن « رعسيس الثالث » كان له أولاد أسمائهم : « آمون حرخشف » و « ست حرخشف » و « خعموا ست » ، وهؤلاء الثلاثة قد وردت أسمائهم في قائمة معبد مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى أن الألقاب التي كان يحملها « آمون حرخشف » : المشرف على الخيل متفقة في كلا الحالين ، وكذلك قد وصف « ست حرخشف » : المشرف على الخيل ، وفي نقوش مدينة « هابو » لقب « بسائس الإصطبل » في قبره . وأخيرا قد سمي « خعموا ست » في كل : الكاهن « سم » للإله « بتاح » . ولكن يقول « إرك ييت » إنه على الرغم من هذه الاتفاقات المقنعة فليس من المستحيل أن كلا من « رعسيس الثانى » و « رعسيس السادس » كان له أولاد يحملون نفس الأسماء . ومن جهة أخرى نجد أن أسماء أولاد « رعسيس الثالث » الذين كشفت مقابرهم ليست إلا تقليدا محسا لأسرة « رعسيس الثانى » . وقد بولغ في هذا التقليد حتى في الألقاب ، كما نجد ذلك في لقب « خعموا ست » بن « رعسيس الثالث » : الكاهن « سم » للإله « بتاح » ، وهو نفس اللقب الذى كان يحمله « خعموا ست » ابن « رعسيس الثانى » ، فإذا أخذنا بهذا المبدأ فإن التشابه بين الأسماء والألقاب التي على مقابر الأمراء الذين كشف عن قبورهم « سكارلى » وبين الأمراء المصورين على جدران مدينة « هابو » يصبح لا قيمة له ، وذلك لأنه إذا كان « لرعسيس السادس » أولاد فإنه من الطبيعى أن يسير في تسميتهم وألقابهم على نهج تقاليد الأسرة . هذا وتدل مقابر هؤلاء الأمراء الذين مثلوا في مقابرهم في ريعان

العصبا، وبخاصة خصلة الشعر الجانية التي كان يتعلّى بها الشباب على أنهم قد ماتوا وهم صغار ولم يتولوا قط عرش الملك .

أما البراهين الدالة على أن « رمسيس الخامس » قد جاء بعد « رمسيس الرابع » الذي نعلم أنه على وجه التأكيد كان ابن « رمسيس الثالث » فهي كما يأتي : لا بد أن « رمسيس الخامس » قد سبق « رمسيس السادس » الذي اختصب قبره كما سنرى ، ولا بد أن « رمسيس الرابع » كان قبل « رمسيس السادس » الذي عا أكثر من مرة اسمه من الآثار ووضع اسمه مكانه ، وكما قلنا كان « رمسيس الرابع » على أية حال الخلف المباشر « لرعمسيس الثالث » . ولم يبق علينا الآن إلا أن نضع « رمسيس الخامس » بين « رمسيس الرابع » والسادس . وإذا كان هناك ملك أخرجاء بينهما فليس له حتى الآن أى أثر باق . وعلى هذا الأساس رتب الأستاذ « بيت » الملوك الذين أتوا بعد « رمسيس الخامس » على أنهم ليسوا من أولاد « رمسيس الثالث » ، وستحدث عن كل في حينه .

الموظفون والهيأة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

الوزراء في عهد

الوزير « تا » : كان « تا » وزير الفرعون « رمسيس الثالث » ، غير أننا لا نعرف قبره حتى الآن ، وهو الذي أرسله « رمسيس الثالث » ليحتفل بعيد الثلاثيني في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ، غير أنه توجد آثار تدل على أنه كان يشغل هذا المنصب في السادسة عشرة^(١) من حكم هذا الفرعون . وقد جاء ذكره على عدة أوراق من البردى ، وكذلك على عدد من الاستراكا ، وقد جمعها كلها « فييل » في كتابه عن وزراء مصر ، وكان يحمل

(١) راجع : Chronique D'Egypte 21, Jan. 1936 p. 248

(٢) راجع : Viziere des Pharaone. Reichs (Arthur Weil) p. 112 ff

الألقاب التالية : « عمدة المدينة ، والوزير ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومدير الأعمال في أفق الأبدية في ضيعة الأوقاف » .

« حورى » : كان يشغل منصب وزير في عهد « رمسيس الثالث » ، فقد وجد اسمه يحمل هذا اللقب على نقش في صخر خلف مدينة « هابو » ^(١) . ويلاحظ أن المصدر الذى أشار إليه « قيل » في ورقة الإضراب ^(٢) وهو أن هذا الوزير كان يشغل وظيفته هذه في السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون لا تنطبق على الواقع ، وهو يحمل الألقاب التالية : « الأمير الوراثى ، والسمير الوحيد ، وعمدة المدينة ، والوزير » .

كهنة آمون الأول في عهد « رمسيس الثالث »

« باكتخنسو » : كان « باكتخنسو الثانى » — على أحدث الأقوال — (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٤) أول كاهن أعظم افتتحت به الأسرة العشرون على ما نعلم . وقد وجد له حتى الآن أربعة تماثيل محفوظة في « المتحف المصرى » وقد عثر عليها كلها في خبيثة « الكركك » ومعبد « موت » ، واحد منها مؤرخ بعهد الملك « سنخت » (١٢٠٥ — ١٢٠٤ ق م) وأخر منها اثنان بعهد « رمسيس الثالث » . أما الرابع فليس مؤرخا ، ولا نزاع في أن هذه التماثيل ليست من القطع الفنية الممتازة التى أنجزت في هذا العهد ، وقد وصفها بحق « لجران » بأن أسلوبها رخو وأقل من المتوسط ، ويشتم من صناعتها رائحة الانحطاط ^(٣) الفنية .

وعلى أية حال فإن كثرة عدد تماثيل هذا الكاهن تدل على أهميته ، وتشعر بأن صاحبها قد عاش قبل عهد الفرعون « رمسيس الثالث » حتى إن بعض

(١) راجع : L. D. III, 206 d

(٢) راجع : Papyrus. Turin, facsimilés par. F. Rossi de Turin et

publiés par , W. Plyte de Leide 47, 10 (Lyden 1869)

(٣) راجع : Legrains. Cat. gen. No. 42159, 42160, 42161

الأثرين يعتقد أن هذا الاسم قد حمّله واحد لا ثلاثة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٥)، وقد ذكرنا من قبل أن «رعمسيس الثالث» قد احتذى في كل أعماله وتصرفاته حذو سلفه «رعمسيس الثاني»، ولذلك فلا بد أنه قد وضع الكهنة الأول في عهده في المنزلة التي وضعهم فيها هذا الفرعون العظيم . والواقع أننا لا نرى «باكنخنسو» هذا يحمل أى لقب مدنى، اللهم إلا لقب «الأمير الوراثى»، كما أن سلطانه الدينى لم يتعد دائرة «طيبة» وقد نشأ وترعرع في «معبد الكرنك» حيث كان والده «أمخات» يشغل وظيفة «رئيس الجنود» و «رئيس المجندين» بضيعة «آمون»، وكانت ألقابه الدينية قليلة وقد نقشت على تماثيله، فقد جاء عليها : قربان يقدمه الملك «لآمون رع حوراختي — آتوم سيد الكرنك» يعطى الخبز والنفس الذى يحى قرينه ، والبخور ، والملابس ، والبيذ، واللبن لروح الأمير الوراثى والكاهن الأول «لآمون باكنخنسو» .^(١)

وجاء على تمثال ثانٍ : لأجل روح الأمير الوراثى، والد الإله المحبوب، ورئيس كل كهنة الآلهة، والكاهن الأول «لآمون باكنخنسو» .

وجاء على تمثال ثالث : لأجل روح (كا) الأمير الوراثى ، رئيس الأمراء في السماء ، وعلى الأرض في العالم السفلى ، الكاهن الأول للإله «آمون» صاحب «الكرنك» «باكنخنسو» .^(٢)

أما النقوش التي دوّنت على تمثال معبد الإلهة «موت» وهو التمثال الرابع فتسميه كذلك «والد الإله، صاحب اليدين الطاهرتين، الذى يفتح أبواب السماء (أى قدس الأقداس) لى يرى الأعجوبة (التي فيه)، والكاهن الأكبر «سم» في طيبة، أى المعبد الرئيسى في «طيبة» التابع لمعبد «بتاح» في «منف» .^(٣)

(١) راجع : Ibid No. 42160 texte d

(٢) راجع : Ibid No. 42161

(٣) راجع : Benson-Gourlay. The Temple of Mut p. 343

(٤) راجع : Lefebvre. Hist Grands Pretres p. 135

وكان « لباكتخسو » هذا ابن سمي جدّه « أمتابت » وقد انخرط كذلك في سلك الكهانة ، وكان يشغل وظيفة « كاهن والد الإله » ، وكاهن « آمون » لمعبد « الأقصر »^(١) .

« إيو حمكا » : ولا نعلم على وجه التأكيد من احتل عرش كهانة « آمون » في المدة الباقية من عهد « رعمسيس الثالث » ، وربما كان من الصواب أن نرتب هنا الشخصيات التي ينسبها « فرشنسكي » إلى قائمة كهنة هذا العصر خطأ ، وأولهم « إيو حمكا »^(٢) ، وقد وجد اسمه على تمثال يجيب صغير من البازلت ، ويحمل اللقب التالي : الكاهن الأول « لآمون رع » الذي يوجد بين التسوع الإلهي .

« سارمن » : وكذلك ذكر لنا « فرشنسكي » أن « سارمن » قد خلف « إيو حمكا » بوصفه الكاهن الأول « لآمون » ، والواقع أنه لم يشغل هذه الوظيفة . ومومية هذا الكاهن وتوايته موجودة في « متحف بيزانسون » من أعمال « فرنسا » . وقد كان أول من أعطاه هذا اللقب خطأ « شاباس » لسوء ترجمة المتن^(٣) . وبعد فحص المتن وجد في متن التوايت أن « سارمن » كان يحمل الألقاب التالية : الكاهن المطهر أمام « موت » ، والكاهن الأكبر المطهر ، والكاهن الداخل في (محراب) « آمون » — كاهن « آمون » ، ومدير الأشغال الخاصة بآثار الثالوث الطيبي ، والسكيرا الحقيقى لللك ، ومحبوبه ، ورئيس المجندين — أو الجنود — « لطيبة » « آمون رع » ملك الآلهة ، ورئيس الماشية المخصصة لمائدة القران الفاخرة « لآمون » . حقا إن كثيرا من الألقاب والوظائف المدنية التي كان يحملها « سارمن » كانت من التي يحملها كثيرا في هذا العهد رئيس كهنة « طيبة » ،

(١) راجع : Legrains, Ibid No. 42160, texte, e and 42161 texte, b

(٢) راجع : Lonet. Rec. Trav. IV, 1883 p. 103

(٣) راجع : Revue Archilologique V, 1862, p. 370

غير أننا نجد أنه من حيث الوظائف الدينية لم يرتفع إلى أكثر من درجة كاهن بسيط «لامون» .

« آمون حريمشع » : وكذلك نجد أن كلا من « برکش » و « دفيريا » قبل « فرشنسكى » قد أراد أن يتخذ من هذه الشخصية كاهنا أكبر للإله « آمون » غير أنهم قد أخطئوا كذلك في قراءة ألقابه . وقد نقل « ليسيوس » ألقاب هذا الكاهن على الوجه الصحيح^(١)، ومنته منقوش على منحور « وادى الحمامات »، وكان أعلى لقب حمله هو « الكاهن الثانى للإله آمون » ، وكان قد بدأ حياته بوظيفة كاهن رابع، فكاهن ثالث، ثم كاهن ثان . وعلى أية حال فإن سلسلة نسب هذا الكاهن تدل على أنه لم يعيش في عهد الأسرة العشرين، بل في أواخر الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك فهذا الكاهن لا محل له في الأسرة العشرين^(٢) .

« أممأبت » : كاهن « آمون » وقبره في « ذراع أبو النجا » ، ويشاهد المتوفى يقدم قربانا على جدران مزار قبره^(٣) . وفي الصف الثالث من هذا المنظر يرى أقارب المتوفى في وليمة^(٤) .

« إى » : المشرف على كتبة الخليل، وجد اسم هذا الموظف في منظر في مقصورة « جبل السلسلة » التى حفرها « حور محب » فى الصخور هناك وأصبحت بعده سجلا للوك والعطاء الذين جاءوا بعده ينقشون عليها تذكارات زيارتهم لهذه الجهة . وهذا المنظر قد نقش على باب المقصورة ، وقد مثل فيه « رعسيس الثالث » يتبعه « إى » ويقدم الملك صورة « ماعت » للإلهة « آمون رع » و « موت » و « خنسو » و « سبك »^(٥) .

(١) L. D. III, 275 a : راجع

(٢) Lefebvre Ibid p. 173 : راجع

(٣) Wresz I, 350 : راجع

(٤) Ibid I, 349 : راجع

(٥) Porter and Moss V, p. 208 : راجع

« مرمى آتف » : وجد له لوحة في « العرابة » وهو كاهن الملك « ستنتخت » ويشاهد عليها مع « رعسيس الثالث » واقفين أمام الآلهة في الصف الأعلى ، وكذلك نشاهد « مرمى آتف » نفسه في الجزء الأسفل من اللوحة أمام الملك « ستنتخت »^(١) .

« وسرحات » الكاهن الأول للإله « ست » : وجد في معبد الإله « ست » بطوخ (نيت) عتب باب في الركن الشمالى الشرقى من الردهة باسم هذا الكاهن ، ويشاهد عليها واقفا أمام الإله « ست » مما يدل على انتشار عبادة هذا الإله في تلك الفترة^(٢) .

« وسرحات » رئيس كيالى الغلال : وقبره في جبانة « ذراع أبو النجا »^(٣) . ويشك « بترى » في أنه هو نفس الشخص السالف الذكر هنا ، ويشير إلى ما جاء عنه فيما كتبه « ناquil » .

« أهورى » : قائد حربى وجدت له لوحة محفوظة « بمتحف القاهرة »^(٤) .

« باحن — تتر » : حارس الخيل ، وجد اسمه على عتب باب محفوظ^(٥) الآن « بالمتحف المصرى » .

ثاى : كاتب القرىبان^(٦) .

وقد ذكرنا بعض الموظفين في سياق الحديث عن هذا الفرعون ، غير أننا لم نجد لهم آثارا معينة باقية حتى الآن .

(١) راجع : Mariette, Abydos II, pl. 52

(٢) راجع : Petrie and Quibell, Naqada and Ballas pl. LXXIX, p. 70

(٣) راجع : Petrie, History III, p. 165

(٤) راجع : Petrie, Ibid p. 165

(٥) راجع : Maspero, Guide p. 160

(٦) راجع : Rec. Trav. XXV, p. 35

الحياة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

يجد المؤرخ صعباً كبيرة تعترضه عندما يريد أن يكتب شيئاً عن الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، وبخاصة عندما نعلم أن كل ما وصل إلينا عن هؤلاء القوم جاء عن طريق مقابرهم وما كانت تحتويه من أثاث جنازى ، وما تركوه لنا من مناظر ، وما دونه الملوك على معابدهم التى شيدها لأنفسهم ولآلئهم ، ولكن مع ذلك فإن ما عثر عليه في هذه المقابر والمعابد يسهل علينا أحياناً معرفة أحوال أولئك وحياتهم وما كانوا عليه من نعيم وشقاء وبخاصة في العهد الذى بدأ فيه عامة الشعب يدقون أعمالهم في الجبانة الملكية على قطع الاستراكا ، وتكثر فيه الأوراق البردية التى تحتوى ما كان يجرى من أمور في أنحاء البلاد . وقد وصل إلينا عدة أوراق وآلاف من الاستراكا كشفت لنا الفطاء إلى حد لا بأس به عن كثير مما كان يجرى في قصور القراعة وأكواخ العامة .

لعبت جبانة « طيبة » دوراً هاماً في الأوراق البردية التى كشفت عنها في عهد الأسرة العشرين ، وهى الخاصة بأحوال معيشة الشعب وما كان يرتكبه القوم من جرائم سرقة ، ويدبرونه من إضرابات ، وعن سير الأعمال والمعتقدات الدينية الشعبية . والواقع أننا إذا تحدثنا عن جبانة « طيبة » في هذا الوقت فإنما نصف أهم ناحية في الحياة المصرية في ذلك العصر لأنها كانت تحتوى قبور الملوك والعظماء ، والقرى التى كان يسكن فيها العمال الذين يقومون بالعمل في هذه الجبانة التى تعد في نظر القوم جزءاً لا يتجزأ من العاصمة ، كان يسكن فيها الملوك والكهنة في المعابد الجنائزية التى أقاموها هناك ، وشيدوا لأنفسهم فيها البيوت الفاخرة ، والقصور الشاحخة كما يدل على ذلك ما جاء في ورقة « هاريس » الكبرى ، وآثارهم الباقية فعلاً .

واسم هذه الجبانة في المتون المصرية هو « الجبانة العظيمة النبيلة لملايين السنين للفرعون في غربى طيبة » . وهذا الاسم الذى كانت تصدر به الأوراق الرسمية كان مطولاً ، لذلك نجده قد اختصر إلى « جبانة الفرعون » . والعبارة

الدالة على كلمة جبانة « بانحر » في الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر كانت تشمل الجبانة الملكية، ومقابر وجهاء القوم الهامة المقامة في غربى « طيبة » وعلى الضفة اليمنى من النيل ، وذلك لا يشمل سلسلة المقابر الملكية الخاصة بالأسرتين الحادية عشرة والسابعة عشرة الواقعة عند سفح تلال « ذراع أبو النجا » وحسب ، بل يشمل كذلك مقابر « وادى الملوك » ومقابر الملكات والأمراء الواقعة في « وادى الملكات » . ولابد أنه كان لكل من أجزاء هذه الجبانة البعيدة اسم خاص يميزه . فمثلا كانت مقابر الملكات تدعى « متوى الجمال » وهو المكان المعروف الآن باسم « وادى الملكات » (Pap. Abbott, 4, 11 ff) ويؤكد صحة هذه التسمية عبارة جاءت في يوميات ورقة « تورين » حيث أرسلت لجنة لفحص مقبرة الملكة « إزيس » — ويحتمل أنها الملكة التى أشير إليها في ورقة « أبوت » : " وقد ذهبت إلى « متوى الجمال » " ، ويتضح على ما يظهر من ورقة « أبوت » كذلك أن نفس هذا المكان كان يسمى « الوادى العظيم » (Ibid, 5, 5) .

والمستغرب فيما جاء في الأوراق البردية التى وصلت إلينا حتى الآن أنه لم يذكر لنا اسم « وادى الملوك » بالمصرية . والواقع أننا لا نعرف لهذا المكان اسما غير اسم « الوادى » وقد وجد على استراكا عثر عليها هناك فعلا، خير أن ذلك لا يعنى أنه يدل على اسمه الكامل^(١) .

ولدينا اسم آخر يدل على جزء خاص من جبانة « طيبة » . وهو « مكان الصدق » أو « المكان الحق » ، وقد قال عنه « مسيرو » : " إنه الجزء الشمالى من الجبانة العامة الواقع حول معبد « القرنة » و « ذراع أبو النجا » " . أما « شرفى » فإنه يعتقد أن عبارة « خدام بيت الصدق » موحدة بأهل الجبانة دون تخصيصها بمكان ، وذلك لأن العبارة المذكورة لا تكاد توجد إلا على الآثار التى عثر عليها في جبانة « دير المدينة » حيث دفن العمال (Ibid p. 160) وقد وجدنا في ورقتين

(١) راجع : Cairo Ostracon, No. 25302, and Cerny en Bull Inst. :

Fr. d'Archeologie, Orientale, XXVII, p. 186

يدعى صانع مكان الصدق . (Br. Museum, 10053 No. 7, 8 and No. 10057, 8, 17) شخصين كل منهما

ويقول « إرك بيت » : إذا كان هذا الاسم يطلق على كل الجبانة فإنه من المدهش ألا نجد بين الألقاب التي في هذه الأوراق البردية إلا اسمين خصصا بمكان الصدق . وفضلا عن ذلك فإنه وجد على ظهر ورقة مصور مناجم الذهب المحفوظة الآن بمتحف « تورين » متن مهشم جاء فيه أن الفرعون أرسل الشريف العظيم ليحضر ... من محاجر حمامات ... إلى مصر . وقد وضعوها (أى الأبحار) في مكان الصدق بالقرب من معبد « رعمسيس الثانى » .

ولا نعرف على وجه التأكيد فى أى تاريخ بالضبط أصبحت هذه الجبانة مؤسسة حكومية . وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أن بدأ ملوك الأسرة الحادية عشرة يدفنون فراعينهم فى غربى « طيبة » كانت تكلف طائفة من الناس بحراسة هذه المدافن ، والسهر على العناية بها ، وما تحتاج إليه من خدمات . وفى عهد الأسرة السابعة عشرة نجد أن الجبانة الملكية أخذت تشغل مساحة عظيمة .

ولا بد أن اختيار « تحتمس الأول » لـ « وادى الملوك » ليكون مقرا للجبانة - هذا بالإضافة إلى زيادة حجم المقابر ونظامها وعظم التفاس التي كانت توضع داخلها — قد اضطر الملوك إلى إيجاد نظام دقيق لتجهيز هذه المقابر ، والمحافظة عليها بدرجة كبيرة ، نظام يحوطه الكتان أحيانا ، حتى ينجل إلى الإنسان أنه لا يقترب من المقابر إلا نفر خاص .

هذا وقد ذكر فى مكان آخر . (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٤٤) ما كان لللكة « نفرتارى » زوج « أحس الأول » وابنها « منتحب الأول » من مكانة مقدسة خاصة بين عمال الجبانة ، وأن تماليهما كانا يقومان بالفصل فى المنازعات بين طوائف العمال ، وبين العامل وأخيه فى كل المنازعات بواسطة

الوحي الذي كان يوحيه التمثال . ولا نزاع في أن ذلك يعني أن هذين الشخصين كان لهما فضل كبير في وضع نظم الجبانة على أسس رسمية متينة ولذلك أصبحا المهين في عين الشعب .

وقد لاحظ « بروير » في كتاباته عن هذه الجبانة أن كثيرا من لبناتها التي استعملت في بناء قرية المال في هذه الجهة كانت تحمل طغراء « تخمس الأول » ، فكل ذلك يؤكد لنا إقامة نظم الجبانة في باكورة الأسرة الثامنة عشرة على أسس متينة ، وقد ظلت تسير في سبل التقدم في خلال هذه الأسرة ثم الأسرات التي تلتها حتى نهاية الأسرة العشرين . ومنذ ذلك الوقت أخذت المادة الأثرية التي نتحدثنا عن سير العمل في هذه الجبانه تتلاشى ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الملوك قد أعرضوا عن دفن جثثهم في جبانه « طيبة » ، ولا بد أن هذا العمل كان ضربة قاصمة لسلطان « طيبة » ، وبخاصة إذا علمنا أنه منذ الأسرة التاسعة عشرة كان قد أخذ سلطانها يضعف من الناحية السياسية بنقل عاصمة الملك السياسية إلى « بر رعسيس » (قتيير الحالية) ، هذا ولا يدل نقل الموميات الفرعونية وغيرها التي لم تهشم — من مقابرها الأصلية إلى مكان خفي بالقرب من « الدير البحري » في أوائل الأسرة الواحدة والعشرين ، على أن الغرض من ذلك المحافظة عليها من عبث العابثين بها وحسب ، بل يظهر لنا جليا تحلي الحكومة كلية عن العمل في المحافظة على صيانة الجبانة العظيمة المانعة التي كانت مقرا لأعظم الملوك .

وقد أظهر كل من الأستاذين « شرنى » و « بروير » في كتاباته في مواضع كثيرة ، ومناسبات عدة أن المكان الذي كان يسكن فيه عمال الجبانة فعلا هو القرية التي كشف عنها في السنين الأخيرة^(١) ، وهي التي تقع جبابتها في التلال المشرفة عليها . ولا نزاع في أن هذه القرية كانت تعد مكانا مناسباً وطبيعياً للعمال الذين كانوا يشتغلون في جبانه « وادي الملكات » وهي مسافة معقولة من معبد

« رمسيس الثالث » الجنازى الذى كان يعد مركزا فعليا لإدارة الجبانة فى عهد الأسرة العشرين، كما تشير إلى ذلك الوثائق الخاصة بهذه الجبانة، وكما تشير كل المؤسسات الدينية التى أقامها « رمسيس الثالث » كما أوضحنا ذلك فى مكانه، على أن هذه القرية لم تكن كذلك بعيدة بالنسبة للعمال الذين كانوا يعملون فى « وادى الملوك » لأن العامل كان لا يقطع إلا نصف ميل على التلال ليصل إلى أبواب الملوك .

اضراب العمال فى عهد رمسيس الثالث :

ويمكن الباحث أن يستخلص بعض التفاصيل الجغرافية بالنسبة للجبانة من متون أوراق البردى، وبخاصة من ورقة لإضراب العمال، وهو ذلك الإضراب الذى حدث فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رمسيس الثالث^(١) » .

وكان العمال وقتئذ قد أظهروا سخطهم لقلّة الجرايات التى تصرف لهم، ويقال إنهم بسبب ذلك كانوا فى مناسبات عديدة قد احترقوا جدران الجبانة الخمسة، واتجهوا نحو المعابد الجنازية الكبيرة احتجاجا، فذهبوا إلى معبد « تحتمس الثالث »، وإلى معبد « مرنبتاح »، وإلى معبد « رمسيس الثانى »، وفى مناسبة واحدة ذهبوا إلى معبد « رمسيس الثالث » . وقد أُرّخت هذه الورقة التى يطلق عليها « ورقة الإضراب » بالسنة التاسعة والعشرين من عهد هذا الفرعون . وتدل شواهد الأحوال من هذه الفقرات على أن العمال قد غادروا الجبانة التى كانت محاطة بخمسة جدران ودخلوا هذه المعابد التى كانت خارجها، وكذلك يحق لنا أن نستنبط من بعض ما جاء فى هذه الوثيقة (P. and R. XLV, 9) أن حصن الجبانة كان على شاطئ النهر، وعلى ذلك فإن لم يكن هذا الحصن منعزلا تماما عن الجبانة نفسها فلا بد إذا أنها كانت (الجبانة) تمتد حتى النهر، وعلى ذلك يدخل فى حيزها

(١) راجع : Gardiner Ramesside Administrative Documents p. XIV-

المعابد الجنائزية، وأن هؤلاء المضرين عندما تمخطوا الجدران الخمسة كانوا قد دخلوا الجبانة لا أنهم غادروها . والواقع أننا نقرأ في إحدى فقرات هذه الوثيقة (P. and R. XLIII, 7) ما يأتي: "إن العمال قد تعدوا الجدران وجلسوا في الجبانة". ولا بد أن هذه الجدران كانت مقامة بالقرب من قرية العمال ؛ لأنه جاء في نفس الورقة (P. and R. XLIV, 11) : "لقد ذهب العمال ليعبروا الجدران التي خلف القرية" . وعلى أية حال فإن هذا موضوع غامض حتى الآن، وربما تكشف عنه الحفائر القائمة في هذه الجهة . وقد كان العمال يشتغلون لحساب الدولة . ويدل ما لدينا من معلومات حتى الآن على أنهم لم يتسلموا أجورا ، بل كانت الحكومة تقدمهم بالجرايات كما لاحظنا ذلك في حالة العمال الذين كان يستعملهم « رعسيس الثاني » في قطع الأحجار من محاجر الجبل الأحمر، فكان يمدم بكل ما يلزمهم من طعام وملبس — حتى العطور (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢١) . وعلى أية حال فإن هذه المواد كانت في العادة تحتوى على حبوب تصرف من مخازن الغلال يوزعها الفرعون بواسطة الوزير، وكذلك السمك والخضر والزيت والملابس الخ . وتوزيع هذه المواد كان يجري بطريقة منظمة في الأوقات العادية التي لا يسودها قلق أو اضطراب . ولكن في عهد الأسرة العشرين الذي خرجت فيه البلاد من حروب طاحنة، وسبقها احتلال أجنبي كان توزيع الجرايات فيه مختلا إذ كان يصرف تارة وتارات ينقطع . وقد كان جواب العمال الذين ليس لهم مصدر رزق إلا هذه الجرايات هو التوقف عن العمل والإضراب حتى تأتيهم أرزاقهم، وقالوا : "ليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضر، أرسلوا للفرعون سيدنا العظيم بخصوص هذه الأشياء ، وكذلك أرسلوا للوزير رئيسنا حتى يمدنا بما نعيش به". وقد كانت أمثال هذه الشكاوى تقابل في العادة بصرف بعض

(١) راجع كذلك ما عمله « ستي » لعماله الذين كانوا يذهبون لقطع الأحجار (مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١) .

(٢) راجع : P. and R. pl. XLIII

ما يستحقه العمال ، فكان ذلك يهدئ من ثورة العمال لبضعة أيام ثم يعودون إلى الإضراب عن العمل إذا جاعوا . وقد تسبب عن ذلك أن ضاقت على الحكومة عدة أيام بدون عمل بسبب جوع العمال إلى درجة تجعلهم في غاية الضعف عن القيام بأى عمل . وقد زاد في ضياع الوقت والارتباك الداخلى وجود عناصر أجنبية معادية في البلاد ، وبخاصة « النوبيين » و « اللوبيين » و « المشوش » الذين كانوا قد بدءوا يعيشون في الأرض فسادا ، ويضطهدون الأهليين ، ويستولون على أمتعتهم^(١) اغتصابا .

وقد كان من واجبات كتاب الجبانة أن يقيدوا في يوميات محفوظة عندهم الحوادث الهامة ، وقد وصلت إلينا أجزاء من هذه اليوميات يرجع تاريخها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . ومن هذه اليوميات والأوراق الخاصة بالسراقات التى وصلت إلينا نستطيع أن نكون فكرة لا بأس بها عن نظام هذه الجبانة وحياة العمال فيها .

وكانت طائفة العمال على ما يظهر تتألف من عشرين ومائة عامل في العادة ، وكانوا يقسمون قسمين : قسم اليمن ، وقسم الشمال . وكان كل قسم تحت سلطة رئيس عمال ، وكان لكل كاتب وظيفته وهى حفظ سجل للمسابات ، ولا نعرف أصل هذا التقسيم ، غير أنه كان شرطا أساسيا ، وكانت أمور كل قسم محفوظة على حدة تماما . وكان لكل قسم وكيل وربما كان يحل محل الرئيس إذا غاب ، وكذلك كان للعمال مفتشون كان لهم على ما يظهر عمل معين ، إذ نجد في ورقة الإضراب عاملا يقول لأحد الكتبة ولأحد رؤساء العمال : ” إنكم رؤساؤنا ، وأتم مفتشو الجبانة “ . وكان بعض العمال يوصفون بالألقاب التى تدل على واجباتهم الخاصة ، فنلا نجد من بينهم من يميزون بأنهم نحاتون ، أو حفارون ، أو صناع ، أو قاطعو أحجار ، أو صناع جبس وهم الذين يعتبرون أحيانا بنائين ، أو صانعى فخار .

وكان يقوم بعمل الشرطة في الجبانة جنود المازوى ، وكانوا في قديم الزمان من النوبيين ، غير أنهم في نهاية الأمر أصبحوا من المصريين كما ذكرنا من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٦٩٠) وكان على رأسهم ضابطان .

وكانت وظيفة كل من رئيس العمال والكاتب من الأهمية بمكان في الجبانة ، ولهما ميزات خاصة ، فمثلا نجد في توزيع الجرايات أنه كان للواحد منهما ضعف^(١) ما للعامل العادى أحيانا . ولدينا ورقة من الأوراق قد سجل فيها تقسيم زيت ، فقد تسلم رئيسان « ٥ هـ » لكل منهما ، في حين أن سبعة عشر رجلا كان نصيب الواحد منهم (٢½ هـ) من الزيت ، وثمانية آخرون كل واحد منهم تسلم هنا ونصف هن .

وتدل شواهد الأحوال على أن وظيفة الكاتب كانت وراثية ، إذ في مقدورنا تتبع وراثته هذه الوظيفة في هذه الجبانة الملكية بدون انقطاع في خلال الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين .

ويجدر بنا بهذه المناسبة أن نذكر شيئا عن هذه الأسرة . إذ هي في الحقيقة تمثل لنا صفحة من تاريخ هذا العصر الغامض ، وبخاصة في هذه الجبانة وما جرى فيها من أحداث جسام . كان الكاتب « بوتهامون » بن « تحتمس » الموجودة موميته وتابوته في « متحف بروكسل » الآن من أسرة كتبة مكلفين بملاحظة وإدارة العمال الذين كانوا يخبثون في الصحور في « وادى الملوك » مقابر ملوك الدولة الحديثة . ويرجع الفضل في الوقوف على معرفة ستة من أعضاء هذه الأسرة المرتبين ترتيبا تاريخيا إلى « تحتمس » هذا ، فقد نقش أسماءهم على صخرة ، وهؤلاء كانوا على التوالي كتبة للقبر الملكي في عهد الأسرة العشرين . وكل هؤلاء معروفون لنا من الكتابات التي تركوها إما على البردى ، وإما على الاستراكا . وهذه الوثائق تمكننا من تتبع

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١ حيث نجد الفرق بين عصرى « سيق الأزل » و « رعسيس الثالث » من حيث المأكل والملبس ومعاملة العمال ورؤسائهم .

تاريخ هذه الأسرة . وعلى الرغم من أنه هنزيل في كثير من تفاصيله يلقي ضوءا على الحوادث الكبيرة والصغيرة التي وقعت في جبانة « طيبة » وتصف لنا ما تقلب فيه عمالها من أحداث .

وأول عضو معروف لنا في هذه الأسرة يحمل لقب كاتب هو « موت نخت » وقد حاصر الفرعون « رعمسيس الثالث » وأخلافه المباشرين . أما والده « إبوى » الذى كان يذكر غالباً في المتون فلم يحمل ألقاباً قط . وعلى ذلك لم يكن كاتباً . ومن المحتمل أنه موحد مع العامل الذى كان يحمل نفس الاسم ، وهو الذى صادفنا اسمه بين العمال العاديين للقبر الملكى في نهاية الأسرة التاسعة عشرة وبداية الأسرة العشرين . أما توحيد مع « إبوى » صاحب المقبرة الجميلة التى تقع في « دير المدينة » (رقم ٢١٧) فأمر فيه شك كبير . وقد عين « آمون نخت » كاتباً للقبر الملكى في السنة السادسة عشرة من عهد « رعمسيس الثالث » بقرار من الوزير « تا » ، وقد أظهر « آمون نخت » اعترافه بالجميل لهذا الوزير دائماً لهذا التعيين حتى إنه سمي ابنه « تا » عرفانا وولاء لوزيره . ونعرف من أسرة هذا الكاتب غير ابنه « تا » اسم زوجته « تاورت محب » وابنه « حودشرى » الذى ورث والده في وظيفة كاتب ، وكذلك نعرف ابنة نجهل اسمها غير أنها قد عرفت بأنها سارقة بلجباين ، وقد كشف عن سر هذه السرقة وحى تمثال الإله في السنة الخامسة على ما يظن من عهد الفرعون « رعمسيس الرابع » خلف « رعمسيس الثالث » على العرش . وقد كان « آمون نخت » يظهر غالباً بوصفه شاهداً في الخصومات والمعاملات التجارية التى تجرى بين العمال ، وقد لعب دوراً هاماً في الاضطرابات التى حدثت في السنة التاسعة والعشرين من عهد « رعمسيس الثالث » حيث كان العمال يتسلمون جرايتهم التى يعيشون عليها بطريقة مرتبكة غير منظمة كما ذكرنا ، مما أدى في نهاية الأمر إلى الإضراب عن العمل . فقد ترك العمال أعمالهم وتجهروا على مقربة من المعابد الملكية الجنازية . وقد بذل « آمون نخت » كل ما في وسعه لتهدئة خواطرهم مع إظهار عطفه على قضيتهم ، كما أظهر ولاءه في الوقت نفسه

لرئيسه الوزير . وقد كانت السنين الأولى من حكم « رعمسيس الرابع » يشورها الاضطراب والقلق بسبب صعوبات داخلية ، وعندما ساد السلام وعاد النظام إلى ربوعه وجدنا « آمون نخت » يرحب بهذا العهد الجديد في قصيدة وصلت إلينا منقوشة على قطعة خزف (استراكا) محفوظة الآن في « تورين » ، وقد وجدنا أن « آمون نخت » كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الثانية من عهد « رعمسيس الخامس » ، ويظهر أنه ودع هذه الحياة في السنة السابعة من حكم ملك لم يسم باسمه ، ويحتمل أنه « رعمسيس السابع » لأن تركته في هذه السنة قد قسمت بين المواطنة « تاورت محب » وزوجه وبين أولاده . وقد ورث « حورشرى » والده « آمون نخت » في وظيفة كاتب القبر الملكي ، وقد كان في حياة والده يعمل رساما ، وكان عمله الهام رسم وتلوين المناظر والنقوش على جدران القبر الملكي ، وكذلك نعلم أنه قد أنجز أعمالا مختلفة للعمال وغيرهم من سكان جبانة « طيبة » ، فكان يصنع — ويلون على وجه خاص — التوابيت الخشبية . ولا يزال لدينا عدة قوائم حساب للمكاتب « حورشرى » تظهر أن عمله كان مصدر دخل عظيم جدا له ، وقد وجدنا أنه طلب رشوة في مرة من والده كان يرغب في ترقية ابنه . وفي السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « رعمسيس التاسع » نجد « حورشرى » وزميلا له يقومان بنشر فضيحة عظيمة في « طيبة » وذلك برفع تظلم أمام عمدة « طيبة » الشرقية المسمى « باسر » بخصوص سرقات ارتكبت في المقابر الملكية في غربى « طيبة » ، وقد سمع « باسر » لما قالوا وألقى المسئولية على عمدة « طيبة » الغربية « باورا » الذي كان يكرهه . وقد استمرت القضية مدة طويلة ، والوثائق التي وصلت إلينا تظهر أن الرأي كان يميل إلى إخفاؤها والتغاضي عنها . وقد تظلم « باورا » من هذين الكتبيين لأنه كان الواجب عليهما أن يقدمتا تقريرهما لرئيسهما المباشر وهو الوزير لا إلى عمدة « طيبة » الشرقية . ولا نزاع في أن « حورشرى » وزميله كانا مخطئين ، غير أن اتهامهما له كان حقا ، ولذلك لم يحسم أحد على إلحاق أى ضرر بهذين الكتبيين . وقد استمر « حورشرى » يشرف في سلام على أمور

عمال القبر الملكي في السنة السابعة عشرة من عهد «رعمسيس التاسع» ونرى بجانبه ابنه «خمعحزت» ، وقد كان يشرف فعلا مع رئيسى العمال على فرقة عمال القبر الملكي . وبعد ذلك نجد «خمعحزت» هذا يظهر وحده في السنة الثالثة من عهد «رعمسيس الثالث» ، غير أن معلوماتنا عنه ليست وافية ، لأن ما لدينا عنه من وثائق قليل جدا، أما الوثائق التي عن ابنه «تحتمس» فهي على العكس ، مهمة نسبيا ، وكثيرة .

فقد كان «تحتمس» في صباه يشتغل عاملا عاديا في فرقة العمال قبل أن يصبح كاتباً ، وفي السنة الثانية عشرة من عهد «رعمسيس الحادى عشر» نجد أنه قد ارتقى إلى وظيفة كاتب للقبر الملكي ، وجباية العشر من المحصول عند الفلاحين في الإقليم الواقع جنوبى «طيبة» . وفي السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون نقرا أنه كان يشرف على التجارين الذين كانوا يشتغلون في قارب الوزير مرات عديدة . وقد دون اسم بيت «تحتمس» في بردية محفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » وتحتوى هذه القائمة على أسماء بيوت «طيبة» الغربية . وكان هذا البيت واقعا بجوار معبد مدينة «هابو» حيث كانت قد نقلت وقتئذ قرية عمال القبر الملكي ، أما مكانها الأصيل القديم في «دير المدينة» الحالية فلم يكن في مأمن بسبب الغزوات التي قام بها «اللوبيون» في عهد «رعمسيس التاسع» . وقد ذكر «تحتمس» هذا مرات عدة في سلسلة وثائق هامة مؤرخة بعهد النهضة — الذى يؤلف جزءا من عهد «رعمسيس الحادى عشر» — ولها علاقة بالسرققات الجديدة في جبانة «طيبة» . وقد كان «تحتمس» هذا وزميلة الكاتب الثانى للقبر الملكى المسمى «نسامنئوبى» حاضرين عند التحقيق مع اللصوص ، وكانا أحيانا يوجهان أسئلة للتهمين لتوضيح تفاصيل كان يخيل إليهما أنها غامضة . وعلى أثر موت «رعمسيس الحادى عشر» أعلن الكاهن الأكبر «حريصور» نفسه ملكا على مصر ، ونصب ابنه «بيعنخى» وزيرا ، وبذلك أصبح «بيعنخى» رئيس «تحتمس» وابنه «بوتامون» الذى شغل مدة وظيفة كاتب القبر الملكى

فى وقت واحد مع والده ، وقد كان كل منهما على اتصال وثيق مع « بيمضى » ،
 ووالدته الملكة « نرمت » ، وكانا غالبا ما يكلفانها بمأموريات سرية . وقد
 استقينا معلوماتنا عن اتصالهما مع « بيمضى » ووالدته من سلسلة رسائل تتألف
 منها الرسائل التى كتبها « نحتمس » (الذى كان يسمى أحيانا « زروى » ومن
 رسائل « بوتهامون » . ومن المحتمل أن هذه الرسائل المشتتة الآن فى متاحف
 العالم كانت فى الأصل فى بيت « بوتهامون » القائم حتى يومنا هذا خلف معبد
 مدينة « هابو » على مقربة من جدار السور العظيم . وقد ترك لنا كل من « نحتمس »
 و « بوتهامون » ، وبخاصة الأخير منهما عددا كبيرا من النقوش على صفوح جبل
 « طيبة » . ونجد أن الكاتب عادة كان يكتب بذكر اسمها ، وأحيانا يضيف لنا
 التاريخ وسبب الزيارة أو يحفر لنا صلوات قصيرة

وقد قام « بوتهامون » بنقل الموميات الملكية إلى الخيطة التى أمر كهنها
 « آمون » العظام بنقلها فيها حفظا لها من اللصوص الذين كانوا لا ينفكون يحفرون
 قبور الفراعنة طلبا للكنوز ، وإغلاق راحة الأموات .

والسنة الثالثة عشرة كما هو المظنون من عهد الملك « بسونيس الأول » وقد
 وجدت مكتوبة على لفائف الملك « رعسيس الثالث » ، هى آخر تاريخ تصادف
 فيه اسم الكاتب « بوتهامون » . وكان ابنه يدعى « عنخفنامون » وهو الذى خلف
 فى وظيفة كاتب للقبر الملكى . ولكن ليس لدينا من الوثائق عنه إلا نقش كتبه
 على جدار قبر « بدير المدينة » وهذا النقش يحتوى صلاة لوالده المتوفى ، والكاتب
 « عنخفنامون » هو آخر عضو نعرفه فى هذه الأسرة ، وقد عاش فى النصف الأخير
 من الأسرة الحادية والعشرين .

وقبل أن نختم كلامنا عن جبانة « طيبة » نجد لدينا سؤالا واحدا يجب الإجابة
 عنه ، وهو : من هم الموظفون الخارجون عن دائرة الجبانة الذين نسمع عن
 طلاقهم بها فى ورقة الإضراب ؟ والواقع أننا إذا حكمنا عليهم من ناحية الاسم

فقط أمكننا أن نقول على وجه الحدس أنهم كانوا أشخاصا أخذوا بنصيب من العمل في الجبانة أو الحياة فيها، وفي الوقت نفسه قد لا يكونون متصلين أو عائشين في نفس الحى، أو أنهم قد أتى بهم تحت رياسة موظفى الجبانة لتوزيع الجرايات أو لحفظ النظام. وهذه النظرية تتفق تماما مع الحقائق المعروفة عن هؤلاء الأفراد، والكلمة المصرية « سمدت » يظهر أنها تعنى هيئة موظفين لمؤسسة . ولا بد أنه كان هناك نظريا هيئة داخلية ، كما كان هناك هيئة خارجية . والواقع أنه كان هناك هيئة غير أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم ، بل كانت تعرف بكلمة تدل على طائفة عمال وحسب . وورقة الإضراب تحتوى يوميات هامة لها علاقة بهذه النقطة ، فقد جاء فيها ^(١) : « السنة التاسعة والعشرون ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثانى (٩) تفصيل عن تشغيل طائفة عمال الجبانة » .

ثم أتى بعد ذلك اليومية التالية : « طائفة العمال بأكلها » . ويتبع ذلك العنوان حملة الماء ويذكر معهم ستة أشخاص ، ثم « حملة الخضر » ويذكر ستة أسماء كلهم يلقبون بستانيين أو نواب بستانيين . وبعد ذلك « جالبوسك » ويذكر أربعة أسماء .

ومن ذلك يظهر أن كل هيئة العمال كانت من القرية نفسها وليسوا غرباء وكانوا يقومون بتوريد الماء والخضر والسلع .

هذه نظرة عامة عن الحياة فى جبابة « طيبة » الغربية التى كانت تعد فى الواقع بمثابة جزء من مدينة « طيبة » الكبرى . وسنرى فى عهد الملوك الذين خلفوا « رمسيس الثالث » تفاصيل عن بعض الموضوعات التى ذكرناها هنا باختصار على أن الحياة التى كانت تدب فى أنحاء هذا البلد الأمين أخذ مصباحها ينطفئ دفعة واحدة وهجرت ، ولم يعد الملوك يحرقون متابرهم فيها ، أو يشيدون معابدهم فى ربوعها ، ومن ثم انتقل عمال القبر الملكى إلى مكان آخر ، أو استغنى عنهم ،

وقد كان من جراء ذلك أن اختفت عن أعيننا أسرة الكتبة ، وكذلك العمال الذين أحيوا تاريخ « طيبة » وجباتها التي كان المصري يسميها « بيت الحياة » مدة قرن ونصف قرن . وقد انتقلت هذه الأبهة ، وهذه العظمة إلى الشمال في « تانيس » العاصمة الدينية حيث حفر الفراعنة قبورهم التي كشف عنها حديثاً ^(١) .

صناعة الكتابة : ولا غرابة في أن نجد صناعة الكتابة من أعلى الصناعات وأحبها إلى المصري في ذلك العهد من التاريخ ، ولقد كانت الأحوال تستدعي التمسك بها والمحافظة على تعامها . ففضلاً عن أنها كانت تنفق المرء على الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد كما هي وظيفتها اليوم ، فقد كانت — إذا ما قيست بغيرها من الصناعات والمهن — أشرفها وأعلاها ، وإذا صدقنا ولو بعض الشيء الصورة التي كان يصورها لنا الكاتب عن الصناعات الأخرى وبخاصة حرفة الفلاحة وقفنا منها على ما كان يعانيه الفلاح المصري من يؤس وشقاء من ذلك الخطاب النموذجي الذي صُوِّر بصورة تذكرنا بما كان يجري في عهدنا إليك عندما أخذوا يعيشون في الأرض فساداً ، ويظلمون الفلاحين ، ويستزفون دماءهم قبل تولية محمد علي . فاستمع لما جاء في هذا الخطاب الذي كتبه والد لابنه عندما سمع أنه ترك تعلم الكتابة لانخراطه في سلك فلاحة الأرض وتثريها : ” لقد نبئت أنك قد أفلعت عن صناعة الكتابة ، وانغمست في اللهو واللعب ، ووليت وجهك نحو العمل في الحقول ، فهلا تذكر حالة الفلاح وهو يواجه بتسجيل ضرائب المحصول عندما تكون الحياة — قضت على نصف الغلة ، والتهم جاموس البحر البقية الباقية ؟ والفيران تنتشر في الحقول ، ويحط عليها الجراد والماشية فيلتهم محصولها ، والطيور تأتي بالمصائب على المزارع ، وكل ما يبقى بعد ذلك على رقعة « الجرن » يؤتى عليه ، إذ يقع غنيمة باردة في يد اللصوص . ويضرم الفلاح بعد ذلك أبخرة الماشية التي استأجرها (للحرق والدرس) .

وزوج الثيران ينفق وهو يدرس الأرض ويحوشها .

والآن يرسو الكاتب عند شاطئ النهر ، ويسجل ضريبة المحصول ، وعندئذ يشاهد البوابون حاملين عصيهم ، والنوبيون وبأيديهم جريد النخل قائلين : ” سلم الغلة “ ، في حين أنه لم يبق منها شيء . فيضرب الزارع في كل مكان من جسمه ، ويشد وثاقه ويلقى به في البئر رأسا على عقب . أما زوجه فتوثق كذلك أمامه ، ويفل أولاده ، وإذ ذاك يهجرهم جيرانهم ويولون الأدبار . وهكذا تطير غلثهم .

أما الكاتب فهو فوق كل شيء ، فإن من يتخذ الكتابة صناعة له لا تفرض عليه ضريبة ولا يدفع جزية ما ، فالتفت إلى ذلك جيذا .

وهذا الخطاب على الرغم مما فيه من مبالغة يشعرا بأن الضرائب كانت تنهى بفظاظة وقسوة ، وقد كانت هذه الحال هي السائدة — على ما يظهر — في مصر حتى القرن التاسع عشر الميلادي .

ولدينا خطاب آخر من هذا النوع يصور لنا نفس الحالة مع بعض تفاصيل أخرى : ” كن كاتباً ، ضع هذه المهنة في قلبك ، ولا تعرضن عنها ، وإلا أجبرتك على أن تكون مزارعا تلزم بدفع ثلثائة حقية غلال ، وتكلف القيام على عدة حقول ثلثاها مملوءان بالأعشاب الضارة ، وهذا القدر أكثر من الغلة نفسها ، وبذلك يدب اليأس في قلبك ، فلا تبذر البذر (في الأرض) فتتركها تسقط على الأرض ، وتهز رأسك مستسلما قائلا : سأفعلها (أى سأبذرها) ، ثم يأتيك زمن الحصاد فتري ماقت به ، وحينئذ تجد أنها حمراء وعالقة بالأرض ، وأوقد ألصقت بالجحر ، وكذلك تجد أن زوج الثيران الذي أحضرته للحرث قد سقط في الوحل (يقصد الثورين اللذين قد استأجرهما للحرث) ، وعندئذ يأتي الراعي ليأخذها ثانية فتقف مبهوتا ، ثم يأتي المشرف على المساحة في جولته التفتيشية ، وعند ذلك يضطوك الموقف للإجابة (بأنهما ليسا هنا) ، وعلى ذلك تفرم البقرتين ، وينتزع منك عجلاهما . أفهم ذلك جيذا “ . وهكذا نشاهد أن الفلاح المصري منذ خمسة آلاف سنة لا يزال هو هو

بعينه الآن يحمل أعباء الحياة التي يتمتع بها غيره ممن يحترفون المهن الأخرى وبخاصة رجال الدواوين والمصالح الحكومية وأصحاب رؤوس الأموال الذين أسعدهم الحظ بتعلم القراءة والكتابة ، غير أن بوادر الأحوال وما حدث في العالم من تطور يشعر بقرب تغير هذه الحالة المرذولة إلى ما هو أحسن .

الصور الهزلية : والواقع أن شواهد الأحوال تدل على أن الحياة في مصر في ذلك العهد كانت آخذة في التدهور، وبخاصة بعد الحروب الطاحنة التي قاست خلالها البلاد البؤس والشقاء مما دفع أصحاب الأقلام إلى وصفها بأبشع الصور، كما أخذ المفتنون يصورونها لنا في صور هزلية رمزية، ولا غرابة فقد كان المصري ميالا بطبيعته إلى الرسوم الهزلية، حتى أنه استعملها في كثير من الأحوال لتدل على انتقد اللاذع، والتهكم المشين، وأبرز للعالم أفكاره مصورة في هيئة حيوانات دلالة على ما يرمى إليه، وقد تناول في ذلك موضوعات كثيرة تمثل الظلم والعدل على ألسنة الحيوانات مما يعيد إلى أذهاننا قصص كليلة ودمنة، ولم يقلت من يد المفتن المصري أحد حتى الفراعنة أنفسهم، فقد أظهرهم في صوره الهزلية التي تدل على السخرية والامتهان، ولا أدل على ذلك من تلك المناظر التي سخر فيها كتاب هذا العصر من رجال الهندية ووظائفهم ومجدوا الكتاب والكتابة شعرا وثقا، فقد أخذ المصريون يمثلون الحروب ومناظرها في عهد « رمسيس الثالث » وغيره بصور حيوانات بدلا من الرجال، وقد يكون سبب ذلك ملل الناس من الحروب في هذه الأوقات ، فسخروا منها كما سخروا من رجال الهندية ، ولما لتجد في أحد الأوراق المحفوظة الآن في « متحف تورين » صورة هزلية رائعة، مثل فيها فرعون كل الفيران ممتطيا عربته التي تقودها الكلاب السلوقية ، وهو يهاجم بشجاعة وبطش جيشا من القطط ، على حين تدوس جياده الساقطين من الأعداء تحت أقدامها ، وقد كانت فرقته في الوقت نفسه تتقدمه مهاجمة حصنا يدافع عنه جيش عظيم من القطط ، وقد مثل هؤلاء الفيران وهم يهاجمون هذا الحصن بنفس الحجة والشجاعة والإقدام التي تظهرها الجنود المصرية عندما كانوا يهاجمون حصنا سوريا ،

وهكذا نرى أن الصور الهزلية التي نفتسمها الآن من المجلات الإفرنجية ليست إلا اقتباسا توارثته الأجيال منذ آلاف السنين مما كان عند المصريين . وهكذا نرى أن المصري كان يهاجم حتى الفرعون نفسه عندما تستند به الحالة ، وتعضه الحروب الطاحنة بأنيابها حتى يسأمها ، فيظهر ما تخفيه نفسه بالصور الهزلية المعبرة التي تعبر عما في ضميره أكثر من الألفاظ .

والواقع أن الحيوانات احتلت مكانة عظيمة في تمثيل المناظر الهزلية أو المسلية العالمية ، فكان يلصق إليها كل الانفعالات والهبات الإنسانية وقد كان القاصّ يجعل السبع أو الفأر أو ابن آوى ينطق بأحاسيس إنسانية يستخلص منها عظات عالية ، ولا نزاع في أن « لافوتين » كان له أسلاف على شاطئ النيل لم يعرف عنهم إلا القليل ، وقد كان المثال المصري يضع آله تحت قاصّ الخرافات بصورة الهزلية التي كان يبرزها مما كان يصفى على مخزية القصة من الروعة والنقد اللاذع أكثر مما تعبر به الألفاظ ، فحيث نجد المؤلف قد ذكر باختصار أن ابن آوى والقط قد أجبرا فريستهما من الحيوانات التي يريدان التقامها — أن يقوم على خدمتهما ورعاية شعونهما لتكون غذاء شميا في أوقات فراغهما نجد أن المثال قد صوّر ابن آوى والقط مجهزين بوصفهما فلاحين على ظهر كل منهما حقيبة ، وعلى كتف كل منهما عصا ، ويمشيان خلف قطيع من الغزلان أو من الأوز المسمن وإنه لمن السهل أن يتلبأ الإنسان بمصير تلك الفريسة المنكودة الحظ . وفي مكان آخر نجد ثورا يجلب أمام سيده قطا قد غشه ، وقد كان نصيبه بما عرف عنه من البلادة أن يوقع عليه العقاب لسوء فعلته لما ارتكبه من تصرف مشين مع القط إذا تهمة زورا وبهتانا .

وقد كان لألفاظ القط الماكر المعبرة بدقة أمام القاضي الذي مثل برأس حمار يمسك عصا الحكم ، ويرتدى ملابس شريف من عظماء القوم — تأثير في القصة على القاضي ، وهذه القصة تذكرنا بالمناظر التي تشاهد في قاعة العدل التي كان يعقدها رب « طيبة » .

وفي مكان آخر نجد قصة مثل فيها حمار وأسد وتمساح وفرد تمثل كلها جوقة موسيقية يضرب كل منها على آلة خاصة ، وفي منظر ثالث نشاهد سبعا وغزالا يلعبان الضامة معا ، وكذلك نشاهد قطعة أبيقة وضعت زهرة في شعرها ، وقد حدث بينها وبين أوزة خلاف ، فتضاربا معا ، وقد تقهقرت القطعة إلى الوراء مذعورة حين خافت على نفسها . وهكذا نرى كثيرا من الصور والرسوم الرمزية التي وضعها مؤلفوها لتدل على مقاصد معينة أبرزوها في صور خفية في عهدهم كما فعل في كتاب كليلة ودمنة (راجع Maspero, The Struggle of the Nations p. 499 ff.) .

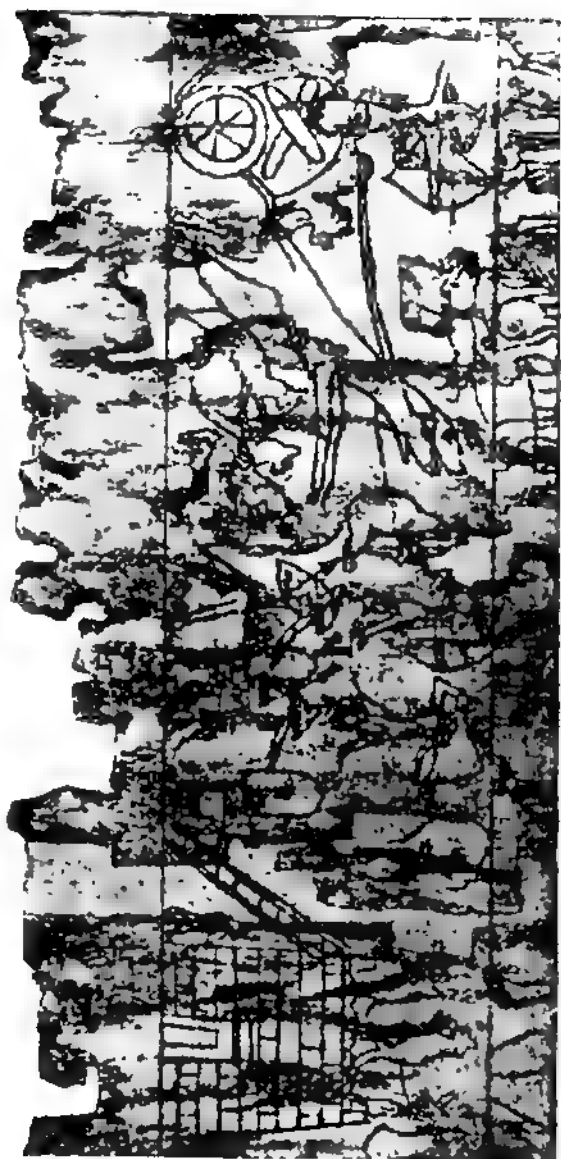
الحياة الدينية

سارت الحياة الدينية في مجراها الطبيعي الذي كانت تسلكه بعد الانقلاب الديني الذي وقع عقب موت الفرعون « إخناتون » وهو الذي به عادت ديانة « آمون » والآلهة الآخرين سيرتها الأولى بعد أن كان « إخناتون » قد قضى عليها جملة ، فأصبحت العبادات في ظاهرها وكأن الإصلاح الذي قام به هذا النبي لم يحدث وقد ذكر آفا ما كان لدين « إخناتون » المنطوي على عبادة إله واحد من أثر عميق في نفوس القوم وبخاصة ظهور الورع الشخصي ، ومناجاة الفرد ربه ، واتكاله عليه في كل أعماله وتصرفاته ، والالتجاء إليه في كل الشدائد التي تتناهب والمصائب التي كانت تنزل به .

ولكن من جهة أخرى نشاهد أنه كان من أثر عودة عبادة « آمون » والآلهة الآخرين إلى ما كانوا عليه من قبل — مبالغة القوم وبخاصة رجال الدين يؤازرهم رجال الحكومة في الحفاوة بالآلهة وتقديسهم بإقامة الشعائر اليومية الطويلة بصفة رسمية منظمة أكثر مما كانت تقام من قبل ، هذا بالإضافة للأعياد التي كانت يحتفل بها في مناسبات عذة فقد زيد في عدد أيامها .

الشعائر اليومية : وقد ترك لنا « سيني الأول » على جدران المحاريب الست^(١) التي أقامها في معبد العرابة للالهة « أوزير » و « حور » و « إيزيس » و « آمون »

(١) The Temple of Sethos I, At Abydos Vol, I, and Vol, II, : (١) راجع
to pl. 27



سورة مزينة بخل حيا بين القبان والقطط (أى بين حور وسودا)
 فى عهد د رستمى الفاتى

و«حرميس» و«بتاح» مناظر تمثل الشعائر التي كانت تقام يوميا للإله «أمون». وقد وصل إلينا غير هذه المناظر عن هذه الشعائر اليومية ثلاث برديات دقنت عليها الأحتفال التي كانت تقام يوميا للآلهة وكلها محفوظة «بمتحف برلين»^(١) ويرجع عهدها على ما يظهر إلى الأسرة الثانية والعشرين ، وهذه المصادر وغيرها تدل محتوياتها على أنه كانت في مصر وحدة عظيمة منظمة لإقامة الشعائر الإلهية اليومية للإله .

والواقع أن ما جاء في مناظر معبد «سيتي» وما دقن على الأوراق البردية السالفة الذكر يصف لنا جزءا من الشعائر التي تقام للإله يوميا ، وهذا الجزء خاص بإلباس الإله ، أو بعبارة أخرى تمثاله وتزيينه وتضميخه ثم إحادته إلى محرابه . ولدينا شعيرة أخرى كانت تقام للإله تعدّ مكحلة للسابقة ، وهي خاصة بتقديم الطعام له بعد نهاية الجزء الأول . وقد نشر لنا الأستاذ «جاردنر» جزءا عظيما من هذه الشعائر بعنوان شعائر الفرعون « أمنتحتب الأول المؤله » (راجع Gardiner, Hieratic Papyri in the British Museum Third series Vol, I, pp. 78-106 and Vol II, pls. 50-61) وقد أضاف إلى هذا المصدر الأستاذ «نلسون» مصادر جديدة أخرى نقشت على جدران بعض المعابد ، أهمها مناظر «الكرنك» التي تركها لنا «سيتي الأول» على الجدار الشرقى لقاعة العمدة . ومناظر من عهد «رعميس الثالث» في معبد «مدينة هابو» على الجدار الشمالى للردهة الأولى (راجع Journal of Near Eastern Studies July 1949 No. 3 p. 201ff) .

وستحدث هنا أولا عن شعائر العبادة الإلهية اليومية ، ثم نورد بعد ذلك ملخصا مختصرا لردوس الموضوعات الخاصة بإطعام الإله .

من المعلوم أن الملك كان في الأصل صاحب الحق الأول في إقامة الشعائر للإله بوصفه الكاهن الأول ، غير أنه كان بطبيعة الحال ينبغي عنه كاهنا كبيرا أو أحدا

(١) راجع : Moret, Le rituel du culte divin Journalier en Egypte ;

Hieratisch Papyrus aus den Koniglichen museen zu Berlin, Band I,

Rituel fur den Kultus des Amun und fur den Kultus der Mut.

عظاء رجال الدين لأداء تلك الشعيرة وضيرها . وقد كانت الشعائر تقام لتمثال الإله الذى كان يوضع عادة فى محراب صغير يصنع فى معظم الأحيان من الخشب المنقوش بالذهب والمزخرف بالألوان والمطعم بالأحجار الثمينة . ولما كان التمثال من الخشب فقد كان سهل الحمل على الكهنة فى أيام الاحتفال التى كان يحمل فيها الإله فى المواكب . وكان محراب الإله أو بعبارة أخرى قدس الأقداس فى المعبد مغلقا بباب ذى مصراعين مقفل مزلاجه بإحكام ومختوم . والفريضة التى سنفتحها الآن على حسب ما جاء فى ورقة « برلين » قد قسمها المصريون أنفسهم ستة وستين فصلا ونختصرها هنا بعض الشيء فى فصول قليلة .

و يبتدىء الاحتفال بالعنوان التالى : « بداية فقرات الأحفال الخاصة التى تقام يوميا فى معبد الإله « آمون رع » ملك الآلهة بوساطة الكاهن العظيم المطهر الذى يكون فى خدمته فى يومه » . وتتلخص الشعيرة فيما يأتى :

(أولا) الأحفال الافتتاحية : كان على الكاهن قبل أن يقترب من قدس الأقداس أن يطهر نفسه ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا الحفل . ويلاحظ أن البردية لا تتحدث عن المراسم التجهيزية التى تحدث عادة فى بيت الصباح ، غير أنه لدينا متون أخرى من بينها لوحة « بعصنخى » تشير إلى ذلك . ومن جهة أخرى نشاهد أن المناظر التى على جدران المعابد تمثل غالبا شعيرة التطهير التى كان يقوم بإبجازها الإلهان « حور » و « ست » ، وغالبا ما نرى بدلا من « ست » الإله « تحوت » ؛ فترى الإلهين يرفعان فوق رأس الملك إناءين خاصين بهذه الشعيرة ويصبان منهما الماء المطهر على رأسه . ويفهم من الكلمات التى بوجهانها لللك أنه قد تسلم التقديس الملكى الذى بوساطته يكون له الحق وحده فى الاحتفال بالخدمة الإلهية . وبعد أن يتخلص الكاهن بهذه الكيفية من كل أقدائه الجسدية يخمر بالمخرة ويتقدم مطهرا بسبق البخور الأماكن التى يمز فيها وهو متجه نحو الإله .

فتح المحراب : تشمل هذه الشعيرة سلسلتين متوازيتين من الأحفال .
وعلى الرغم من أن المتون لا تقدم لنا أية تفاصيل عن كنه هذا الموضوع فإنه
في استطاعتنا أن نقترح مع الأستاذ مورييه (Le rituel du Culte divin Journalier
en Egypte p. 30-1) أن هذا التوازي يقابل تقسيم مصر التقليدية لملكيتين .
وعلى ذلك يكون لدينا على التوالي الشعائر التي تقام للوجه القبلي والشعائر التي تقام
للوجه البحري . وعلى أية حال فإنه على أثر إنجاز الكاهن الطهور الشعيرة يقترب
من المحراب ويكسر الخاتم المصنوع من الطين ويشد المزلاج ، والصيغ الدينية التي
يرتلها خلال هذه الأحفال مستعارة مباشرة من أسطورة « حور » : إن ما يحمله
إلى الإله هو « عين حور » ، وكذلك فإن المزلاج نفسه موحد بإصبع الإله « ست » لأنه
يقوم بمثابة عقبة في سبيل إنجاز الخدمة الإلهية ، وإن المزلاج هو الذي يفصل
الكاهن من الإله المطلق عليه في محرابه ، وعلى ذلك فإن شد المزلاج وفتحه يعنى
إحراز نصر على العدو الأبدى للإلهين « أوزير » و « حور » .

التعبد للإله : وعلى إثر شد المزلاج يفتح الكاهن « أبواب السماء » ويكشف
وجه الإله « ثم يركع أمام التمثال مرتلا الدعوات الصالحات التي تشبه بعض الشيء
صيغ الاعتراف بالبراءة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٣٥) . ومن جهة
أخرى تشير هذه الدعوات الصالحات إلى التمثيلية العظمى التي على وشك الإنجاز
لإعادة الحياة للإله ثانية ، وبعد ذلك ينهض الكاهن ويرتل أناشيد التعبد وينشر
الطور على التمثال ويجعل عبيق البخور يرتفع أمامه ويضممه .

وعند هذه النقطة يستأنف الشعيرة بعنوان : « فصل دخول المعبد » وهو
الأحفال الأولى الخاصة بالعبادة مع تلاوة أسطورة « عين حور » بصورة بارزة ،
وهذه الأسطورة على حسب أقدم رواية — وقد دخل عليها فيما بعد بعض التحريف
والفساد بواسطة أسطورة « أوزير » — مشتقة بلا شك من أصل نجوى جملة . وقد
كان لها فيما بعد مقابل شمسي : فقد حكى أن السيد العالمي كان عند بداية الخليفة قد حرم

عينه لسبب لا نعرفه، وكلف الإلهان « شو » و « تفتوت » بالبحث عنها وإحضارها له، ولكن طال غياب الإلهين حتى أن « رع » قد اضطر أن يضع بدل تلك العين الجاحدة أخرى . وعندما أحضرت العين في نهاية الأمر بوساطة الإلهين « شو » و « تفتوت » استشاطت غضبا لما رأت أن مكانها قد احتل . ولكن « رع » رغبة في إرضائها وتهديئة خاطرها حولها إلى « صل » ووضع على جبينه رمزا لقوته . هذا فضلا عن أنه كلفه بحراسته من الأعداء، فبيعت النار والدمار في وجه كل من يقترب منه، وهو الصل الذي نراه في تاج الملك على جبهته .

تقبيل الإله : وعندما يصل الكاهن إلى مدخل المحراب ، يتلو كلمات مهدئة تطمئن خاطر الإله ، ويجب أن يعرف الإله تمام المعرفة أن الكاهن الذي يقترب منه ليس عدوا له ، بل حامي . ثم يذكر الكاهن أنه قد دخل السماء ، أى المحراب ، ليشهد « آمون » وليقترب منه في ساعة يؤسه ، وفي هذا القول إشارة إلى خسوف الشمس الذي كان من جزائه الهجمات الشديدة المستمرة التي كان يقوم بها « ست » إله الشر ، ولكن عين « حور » يؤتى بها إلى الإله لترد له الحياة . وهذه هي اللحظة الفاصلة في إقامة هذه الشعيرة ، والنقطة النهائية في تمثيل هذه الدراما .

فتح المحراب للزة الثانية : لم يذكر لنا المتن شيئا عن كيفية انسحاب الكاهن بعد ختام الجزء الأول من تأدية خدمة الإله . والأحفال التي تصحب فتح المحراب للزة الثانية لا تختلف عن سابقتها في شيء إلا في نقطة واحدة ، وذلك أن الكاهن بدلا من إحضار عين « حور » للإله ، يقدم له تمثالا صغيرا يمثل الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق والصدق . ونسلم من المتن الطويل الذي يفصل القول في هذه القربات الموحدة هنا بالإلهة « ماعت » - لافي كنهها المعنوي وهو العدالة - بل في معناها المادى وهو القربان الذي يجعل الإله يسترد حياته الجسمية فيقول المتن : " إن عينك اليمنى هي « ماعت » ، وعينك اليسرى هي « ماعت » ، وجسمك هو « ماعت » ، وأعضاءك هي « ماعت » ، وملابسك التي تستر

أعضاءك هي « ماعت » ، وإنك تتغذى من « ماعت » وتشرب « ماعت » ،
وخبزك هو « ماعت » ، وجعشك هي « ماعت » ، والبخور الذي تشمه هو
« ماعت » ، ونفس أنفك هو « ماعت » (Moret op. cit. p. 141) .

ومن ثم نعلم أن « ماعت » كانت تلعب نفس الدور الذي كانت تلعبه عين
« حور » ، لدرجة أنه (بفض النظر عن المظاهر الخارجية) لا توجد فروق رسمية
بين الأفعال الشعائرية التي تتوج عمليتي فتح المحراب المتابعتين .

ملابس الإله : وبعد أن تدب الحياة ثانية في أعضاء الإله ويصبح حيا
كان من الواجب أن يتدبى باللباسه ملابسه، وكان يقتضى ذلك إخراج التمثال من
محرابه وإحضار الصندوق الذى يحتوى على أدوات زينه المقدسة ، وبعد ذلك
يأخذ الكاهن في تطهير التمثال مرتين بالماء وأخرى بالبخور، ثم يضع على جسمه
أربع قطع من النسيج : واحدة بيضاء لتمثل الإلهة « نخت » وهى الإلهة الحامية
للوجه القبل، وقطعة حمراء وأخرى خضراء لتمثل الإلهة « وازيت » الإلهة الحامية
للدثا ، وأخيرا قطعة نسيج قرمزية اللون عادة وتمثل إلهة النسيج « تابت »
(راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, p. 216) ، وعند فراغ
الكاهن من لباس الإله يأخذ في تزيينه وترجيجه وتطهيره بكل أنواع العطور
والزيوت المختلفة ذات الأريج الجميل ، وبعد ذلك يوضع التمثال ثانية في محرابه ،
غير أن المتن الذى فى متناولنا لا ينص على ذلك صراحة .

الأحفال النهائية : وأخيرا كان ينشر الكاهن الرمل أمام التمثال، وقد قرب
الأستاذ « موريه » بين هذه الشعيرة وشعيرة إرساء حجر الأساس فى الاحتفال
بإقامة المعابد العريقة فى القدم (راجع Ibid p. 202 No. 1) . وبعد ذلك كان
يطهر الإله بالنظرون ، وهذا الطهور كان الغرض منه فتح فم التمثال وعينه (راجع
مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٣٧) ، وعلى أثر ذلك تعمل عملية التطهير الأخيرة
بالماء والبخور وبذلك ينتهى الاحتفال بهذه الشعيرة . وبعد ذلك يفلق الكاهن
باب المحراب ويحكم بالملزاج ثم ينسحب ، وفى خلال هذا الانسحاب يحمو بمكحلة

سحرية أترقد فيه من على الأرض ، وكذلك يطرد الشيطان الرجيم وبخاصة إله الشر الذى قتله من المحراب (راجع J E. A Vol. 35 6. 82-86) وفى هذه الحالة كان يقوم الكاهن بدور الإله « تحوت » إله السحر . ويذهب الأستاذ « نلسون » إلى أن الكاهن عندما كان يطرد إله الشر كان يمثله نفسه وهو خارج من المحراب فى حالة سرية خفية .

أهمية هذه الشعائر : لم نحاول فى معظم الأحيان ترجمة المتون التى تصحب هذه الشعائر ، والواقع أنها من الأهمية بمكان ، لأنها تظهر لنا أثر ديانة « أوزير » فى الشعائر المقدسة ، فالإشارات فيها لعين « حور » كثيرة جدا ، وقد رأينا من جهة أخرى مشابهاة عدة بين الخدمة الإلهية والخدمة الجنازية ، التى تعمل للأفراد الذين كانوا يعتقدون المذهب الأوزيرى وشعائره ، ومن ذلك يمكننا أن نستخلص بحق أن عبادة « أوزير » تعذ من أقدم العبادات التى أسست فى مصر ، وأنها هى العبادة التى أثرت بقوة على خيال الشعب المصرى ، غير أنه من الصعب جدا لإمكان معالجة مثل هذا الموضوع . (راجع Blackman J. E. A. Vol V, p. 148-165) ، ومع ذلك فإنه كان يوجد فى مصر مذهب دينى آخر يضارع فى قدمه مذهب « أوزير » وشعائره ، وأعنى بذلك المذهب الشمسى أو عبادة « رع » . ولا يمكننا أن ننكر أن عبادة « رع » كانت تلعب دورا هاما فى الأحتفال الخاصة بالخدمة الإلهية ، غير أن هذا الدور كان ضئيلا ، ومع ذلك يظهر بوجه خاص فى الدور الذى تلعبه « ماعت » فى القربان . ومن المعلوم أن « ماعت » هى بنت الإله « رع » ، وبذلك تدخل ضمن المذهب الشمسى من غير جدال ، ونلاحظ أنها كانت تذكر فى إقامة الشعائر موازية لعين « حور » أو موحدة بها كما ذكرنا من قبل . ويجب إذا أن تمثل التيار الشمسى ، كما تمثل عين « حور » التيار الأوزيرى . وهذان الرمزان « ماعت » و « عين حور » يلعبان دورا آخر ، إذ يحلان محل القربان المأدى ، وإذا فسرنا المتون الخاصة بذلك حرفيا يدهش الإنسان من عدم وجود مثل هذه القربان جملة ، والواقع أن الشعبية لا تقدم لنا

بوضوح القائمة المفصلة عن الهبات العلية التي عملت للإله ، غير أنه ليس هناك أى شك فى أن هذه الهبات قد وجدت فعلا ، وانتشار صيغة القربان العظيم هو البرهان الوحيد الذى فى متناولنا ، هذا بالإضافة الى الصور التي لا تحصى المصوّرة على جدران المعابد ، ويشاهد فيها الفرعون يذبح الضحايا أمام الإله . ويتساءل الإنسان الآن لماذا حلت الرموز محل هذه القربان ؟

ولا شك فى أن سبب ذلك يرجع إلى الرغبة فى أن يكون هناك وجه شبه محفوظ إلى حد بعيد بين إقامة الشعائر والأساطير الإلهية ، فالشعائر كانت تقام على حسب ما جاء فى الأساطير ومن وحيها . فعلم مثلا أن « حور » عندما وجد ثانية العين التي اقترعها منه الإله « ست » فى أثناء الشجار الذي قام بينهما ، أهداها بوصفها رمزا صالحا بنويا لوالده « أوزير » ، وبها استرد الأخير حياته ، فعين « حور » أصبحت من ذلك العهد رمزا للقربان ، وبخاصة فى الأحوال الدينية الجنائزية ، إذ نجد أنه ينسب إليها إحياء المتوفى ثانية ، ويدل الدور الذي تلعبه العين فى العبادات الإلهية على أن الإله الممثل فى المحراب فى صورة تمثال كان ميتا ، وبعبارة أخرى كان يعد « أوزير » آخر ، وهكذا نجد على حسب الأسطورة أن « إزيس » قد وجدت ثانية جسم « أوزير » مقطعا أربع عشرة قطعة على يد « ست » ، وكان أول ما عنت به هو جمع أعضاء زوجها ، ويقول المتن على حسب ما جاء فى هذه الشعيرة : " ن عين « حور » قد ربت عظام « آمون » وجمعت أعضائه " . وفى متون أخرى نجد إشارة إلى إنجاز هذا العمل الصالح نحو الإله الذى ضحى بجسمه . وقد قال « موريه » فى هذا الصدد ما يأتى : إن الشعائر التي يفرض فيها تضحية الإله « أوزير » قد تركت جانبا فى بداية المهود التاريخية ، وعلى ذلك حل محل تضحية الإله التضحية له ، غير أن المضحى به كان مقدسا أيضا . وما كان يضحي كان بطبيعة الحال هو عدو الإله الذى تسبب فى قتله وهو الإله « أوزير » ، أو بتعبير آخر كانت التضحية حيوانا يتقمصه الإله « ست » راجع (Moret Ibid p. 224) .

أما قربان « ماعت » فقد ذكرنا من قبل أنه شعيرة مماثلة لقربان عين « حصور » . ومن المحتمل أن بين لفظة « ماعت » ومعناها (يقدّم) ولقظة « ماعت » ومعناها (المدالة) تورية في الاسم فقط مع اختلاف معناها ، وعلى ذلك تكون كلمة « ماعت » بمعنى (يهدى أو يقدّم) قد استعملت هنا في صيغة اسم المفعول (المهدى) . وعلى ذلك لاندعش من الإشارة الرمزية التي يقوم بها الكاهن ، وهي التي تتزوج الاحتفال الذي يقوم به عند فتح المحراب في المرة الثانية .

وفي استطاعتنا أن نفرض أن الفعل « ماع » بمعنى « يقدّم » مشتق من الفعل « ماع » الذي يعنى « عدل أو صدق أو حقق » . والقربان ليس في الواقع على هذا الفرض إلا الوسيلة التي بها يرجع الإنسان ثانية إلى الحياة أى إلى الحقيقة (راجع Moret Ibid p. 148-50) .

غير أنه ليس في مقدورنا أن نؤكد دقة مثل هذه النظرية التي يترتب عليها — إذا كانت صحيحة — أن قربان « ماعت » أقل انتسابا إلى المذهب الشمسى منه إلى العقيدة الأوزيرية ، أى أن المذهب الأوزيرى يميل إلى المسادية على حين أن المذهب الشمسى يميل إلى الروحية .

وطعام الإله يمثل في الشعيرة بالرمزين اللذين تكلمنا عنهما ، وقد كانا يقدّمان له فعلا يوميا ، ويوضعان على أطباق تحضر بطريقة فنية إذا حكمنا على ذلك بما نشاهده من مناظر على جدران المعابد . ويلاحظ أن الكاهن كان يرفع على هذه القربان مقسعة كأنه يريد أن يضحي بها أمام الإله ، وهذه الشعيرة ترجع إلى عهد كانت فيه القرابين وبخاصة الحيوانات تضحي حقيقة أمام الإله .

ونعلم من جهة أخرى أن القرابين التي تقدّم للإله ، وهي التي يستفيد منها بعض المقربين من الملك ، كان محبوسا عليها دخل غذائى للعبد ، وبخاصة لأولئك الذين فازوا بإقامة أحد تماثيلهم الجنائزية في محراب الإله .

تقديم وجبة الإله

وتدل شواهد الأحوال على أنه بعد إغلاق باب المحراب وختمه كانت تقهى هذه الشعيرة ثم تبدأ شعيرة أخرى كانت تقام على ما يظهر يوميا وهى خاصة بتقديم الطعام للإله ، فكان يفتح باب المحراب مرة ثالثة ويهيا الطعام على موائد للإله ليتناول منه وجبته ، وبعد ذلك يؤخذ نفس الطعام ويقدم منه للكهنة وخدمة المعبد، ولا نزاع فى أن هذه الشعيرة بالذات كانت ذات أهمية عظيمة فى نظر رجال المعبد لما كان يعود عليهم منها من خير عميم وطعام وفير يوميا . ولذلك كانت العناية بإقامتها من الأهمية بمكان ، وقد وجدت الصور المثلثة لها على جدران المعابد وبخاصة فى معبدى « الكرنك » ومدينة « ها يو » فى عهدى كل من « سبتى الأول » و « رعسيس الثالث » على التوالى كما وجدت مدونة على أوراق بردية كما سبقت الإشارة لذلك . وقد كتب الأستاذ « هارولد ولسون » مقالا رائعا عن هذه الشعيرة جمع فيه كل المشاهد التى كانت تؤدى والتعاويز التى كانت تلى وقد حصرها فى نحو اثنين وستين شعيرة غير أن بعضها وجد مهشما وبخاصة فى البداية ، والواقع أن شعيرة تقديم الوجبة للإله أو المتوفى على وجه عام يرجع عهدها إلى أقدم العهود وقد ظهرت بصورة واضحة منذ الأسرة الثالثة ، ثم أخذت فى النمو شيئا فشيئا فى عهد الأسرتين الرابعة والخامسة ، وبلغت أوجها فى عهد الأسرة السادسة كما نشاهد ذلك فى قوائم قربان الملوك والأفراد ، وقد ورد ذلك فى المؤلف الذى وضعته خاصة عن مائدة القربان فى عهد الدولة القديمة (راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, The offering list in the Old Kingdom) . وتوجد بعض فروق اقتضتها الأحوال وسنن التطور بين وجبة الدولة القديمة ووجبة الدولة الحديثة ، وسنكتفى هنا بذكر بعض المشاهد والتعاويز التى كانت تحتتمها إقامة هذه الشعيرة ، وقد ذكرنا الجزء الأول منها وهو الخاص بإلباس الإله وتطهيره واستعداداته لتناول الوجبة فيما سبق .

المشاهد من ١ - ٨ : وتدل النقوش على أن المشاهد الثمانية الأولى قد خصصت لتحضير وتقديم الشواء ، وتبدئي بتمشيق مهشم يتبعه تجهيز إناء مائدة لإحراق قربان على قاصرة ، ثم في خلال اشتعال النار كان يوضع عليها بخور ودهن ، وبعد ذلك توضع اللحم منظومة في سفايد ، ولأجل أن تجعل النار مشتعلة كان يروح عليها بمروحة وتتل لذلك تعويذة خاصة ، وينتهي هذا المنظر المؤلف من سبعة مشاهد بمشهد ثامن خاص بتقديم قربان من اللحم ، وكان يقرأ عند تمثيل كل مشهد من هذه المشاهد تعويذة خاصة ، فتلا عند وضع البخور على النار كانت تقرأ التعويذة التالية (تعويذة لوضع البخور على النار) « لآمون رع » رب عروش الأرضين و « لآمون رع » فحل أمه : « خذ لنفسك » عين حور » ، وإن عطورها يأتي إليك هدية من الملك رب الأرضين من « ماعت رع » (سبتى الأول) معطى الحياة . وعند تقديم اللحم تقرأ التعويذة التالية : « إن » عين حور » قد أنمشت من أجله ، وإن خصيتي « ست » قد أنمشت من أجله ، وكما أن « حور » منشرح بعينه ، و « ست » منشرح بخصتيه ، فإن « آمون رع » المشرف على الكرنك منشرح بقطع اللحم هذه المنتخبة هدية لك من الملك رب الأرضين « سبتى » الخ . ويلاحظ أنه على الرغم من أن عنوان التعويذة خاص بالجمعة فإن موضوعها خاص بالشواء .

المشهد الثاني عشر : ويتلو هذه التعاويذ ثلاث تعاويذ : واحدة لتقديم الخبز الأبيض ، وواحدة لتقديم الفطير ، وأخرى لتقديم الجمعة . ثم يأتي بعد ذلك تعويذة لتقديم الخمر ، ويدل منها على أنها ليست تقديم نبيذ وحسب ، بل كان الغرض منها جعل الحداثق ثمر أيضا ، وهاك نص التعويذة : (تعويذة لتقديم نبيذ لتصير الحداثق مثمرة لهذا الإله) ، اتل : « إن الحداثق ثمر والإله ينشرح ، وتفيض ما كولاته . وإني أملا » عين حور » بالنبيذ الصافي ومشروبات « بتاح - سكر » القاطن جنوبى جداره صافية . وإن أبواب السماء مفتوحة ، وأبواب الأرض مفتوحة بالقربان « لبتاح - سكر » القاطن جنوبى جداره

في داخل معبد « ستي » ، وإن الإله « تحوت » على ذراع حمي (النيل) ،
والإله « حور اختي » يحمل « بتاح - سكر » القاطن جنوبي جداره يشرب
قربانه ونيذره وماؤه مثل قوة جب (إله الأرض) في اليوم الذي تملك فيه
الأرضين . ليت وجهك يكون نضرا يا « بتاح - سكر » القاطن جنوبي جداره ،
وإني آتي أمامك اليوم بعد أن عملت لك هذه الأشياء ، التي عملها « حور » لوالده
في داخل بيت « ستي » .

المشهد السادس عشر : ويأتي بعد تقديم التبيذ تعويذة خاصة بتقديم
اللبن ، (١٤) وثانية خاصة بتطهير القربان بالماء والبخور . ثم يقفو ذلك ثلاثة
مشاهد (١٥ ، ١٦) : الأول والثاني خاصين بقربان سائل ، (١٧) والأخير خاص
بإطلاق البخور . ويلاحظ في رسوم التعويذة السادسة عشرة الخاصة بتقديم
القربان السائل أن الملك يقف أمام الإله ويصب سائلا في بركتين من إناءين
في كل يد إناء وهاك نص التعويذة التي كتبت مع هذا المشهد : (ماقاله الفرعون) :
” لقد أحضرت لك هذه القربات التي ترفعها تحت « العرش العظيم » وهي القربات
التي نبعث من « الفنتين » حتى يتعش بها قلبك باسمك الخارج من « كبحو » (المكان
الذي يظن أن النيل يخرج منه في أسوان) ، وقلب « آمون رع » رب عروش
الأرضين الذي يسر به ما يخرج من نون (المحيط الأزلي) لقد أحضرت لك
قربانك هذه حتى تسر بها ، وتكون عظما أمام « حبي » (النيل) . ليت يديه
تهب الفيضان مطهرا « آمون » رب عروش الأرضين “ .

المشهد السابع عشر ، تعويذة للتحية بإناء « نحت » : تمثل هذه
الشعيرة في النقوش عادة بصورة الملك يحمل في يديه إناء واحدا ممتدا نحو الإله ،
وفي غالب الأحيان يمثل الملك راكبا . ويدل المتن على أن الملك يصب الماء
على التمثال لإحيائه بعد التثام أعضاء جسمه . وهاك بعض النص : ” يا « آمون »
تسلم رأسك ، ضم إليك عينيك ، لقد أحضرت لك ما يخرج من « نون » (المحيط
الأزلي) ، وأحسن ما يخرج من « آتوم » باسمك إناء « نحت » . يا « آمون » تسلم

رأسك، ضم لنفسك عظامك، وثبت لنفسك عينك في مكانها . يا « آمون » تسلم قلبك ،
 ضم لنفسك رأسك حتى يتم ما هو خاص بك . يا « آمون » تسلم « عين حور » ، التي
 أكلت منها باسمها هذا إناء « نمت » فيها . يا « آمون » يارب عروش الأرضين
 بكل أسمائه . الحمد لك يا « آمون » يارب عروش الأرضين الذي يوجد في الأرض
 الجنوبية ، والذي يوجد في الأرض الشمالية ، وفي كل مكان ترغبه روحك ،
 التي تعيش أبديا . إن الواحد الفاحر يأتي ، إن الواحد الفاحر يأتي إن إناء « نمت »
 يأتي ، إن إناء « نمت » يأتي ، إن التاج الأبيض يأتي ، إن التاج الأبيض يأتي ،
 إن « عين حور » تأتي وهي التاج الأبيض ، إن رائحة الخيشوم تأتي وهي التي
 في « هليوبوليس » والتي في « منف » نقية نقية بمثابة هدية الملك رب الأرضين « سبتى »
 معطى الحياة مثل « رع » . وهذه الشعيرة تختلف عن شعيرة فتح الفم التي تؤدي
 بواسطة أربع أواني « نمت » . (راجع J. N. E. S. Vol. VIII, 949 No.3
 . (p. 218 ff

المشهد الثامن عشر : تأدية شعيرة التبخير . ويظهر فيها الفرعون يصب
 قربانا ولا يحرق بخورا مما يدل على إهمال المصنوع الذي نقش المنظر . وهاك نص
 التعويذة (ما قاله الفرعون) : " إن البخور يأتي ، إن عطور الإله تأتي ، إن عطره
 تأتي إليك ، إن عطور « عين حور » لك ، وهو عطور الإلهة « نخت » الذي يأتي
 من الكاب ، إنه يضلك ويزينك ويحفظ مكانه على يدك ، مرحبا بك يا أيها البخور
 الإلهي ، يا أيها البخور الإلهي . مرحبا بك يا بخور « منور » الذي في أعضاء « عين
 حور » ، والذي أنشره لك باسمك هذا (كرات من البخور) يا « آمون رع » إلى
 أعطيك « عين حور » وعطورها يأتي إليك " .

المشهد التاسع عشر : ويأتي بعد المنظر الأخير منظر يظهر فيه الفرعون
 واقفا أمام الإله « آمون » وبينهما مائدة قربان وحاملان ، وعنوان التعويذة هو :
 « عمل التضييق بالمر » . ويمد الفرعون يديه أمامه ، إحداهما تحمل مبخرة ،
 والثانية ممدودة براحتها إلى الأمام في حالة تعبد ، وهاك ترجمة إجمالية لهذه التعويذة :

عمل التضميخ بالتر في داخل القصر الفاخر . يتلى : « آمون ربح » فخل أمه طاهر في المكان العظيم ، وإن روح « آمون » رب عروش الأرضين طاهر بما يعطى رب الأرضين « وسرماعت رع » .

يأبها الواحد الخاص بالمساء ، إن ذراعيك للأرض ، يأبها الواحد الخاص بالأرض إن ذراعيك للسماء ، إن الملك قوى الحياة ، وإنك طاهر ومتيقظ وفقى ومبجل لما فيك من قناعة ، وبما يمنحك ابنك « رعسيس الثالث » ، وإن « تحوت » يعلن عن ذلك . أما عن حمبي (النيل) فإنه يقدم طعاما مما يتجشؤه ، وهى القرابين المقدسة للإله « آمون رع » سيد الآلهة على حسب الكتابة التى دونها « تحوت » فى بيت الكهات المقدسة بوصفها طاهرة « لآمون رع » على المكان العظيم ، وتحتوى على ألف من الخبز ، وألف من الجمعة ، وألف من المشاة ، وألف من الطيور ، وألف من النسيج ، وألف من الكنان ، وألف من البخور ، وألف من المطور ، وألف من القرب ، وألف من الأغذية ، وألف من كل شئ جميل ، وألف من كل شئ حلوطاهر ، طاهر لملك « أمنحيب الأول » المتصرف فى كل مقعد وفى كل مكان توجد فيه روحه .

وهذه التعويذة كما يظهر من ألفاظها خاصة بتقديم القرابين ، وقد أعلنها « تحوت » الذى دونها كتابة فى بيت السجلات المقدسة على حسب إعلان « حمبي » أى الفيضان الذى يجلب الخيرات ويتجشؤها بما ينتج من فيضانه الذى لا بد منه لكثرة محاصيل الحقائق والحقول .

أما الإشارة للواحد الذى فى السماء ويده نحو الأرض وبالعكس فقد يجوز أن أن تكون إلى الإله « جب » إله الأرض الذى ينمو عليه الزرع والضرع ، الذى يسببه « حمبي » (النيل) .

المشهد العشرون . عند نهاية تقديم القرابين والتبخير على النحو المذكور فى المشاهد السالفة كان الكاهن يتقدم بإحدى يديه مرفوعة وممتدة نحو الأمام ،

والثانية مبسطة على نخذه ، ويتلو قائمة الطعام اليومية (٢٠) وهى القائمة التقليدية التى كانت تقرأ تقليداً وتقدم للإله كل يوم (راجع Excavations at Giza Vol VI, Part II) . وكان يتبعها بالصيغة التالية قربان يقدمه الملك (٢١) وهذه الصيغة كانت تأتى عادة بعد تلاوة قائمة الطعام ، وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت جزءاً من هذه القائمة . وبعد ذلك كانت ترتب القربان على المائدة بواسطة الكاهن . (٢٢) وعلى هذا النمط كانت تنظم وجبة الإله لتناولها . وعلى أثر إعداد كل شيء كان يصب قربان (٢٣) ويحرق عطور المتر (٢٤) وعندئذ يطلب الكاهن إلى الإله أن يأتى للوليمة (٢٥) ؛ وهذا المشهد الأخير كان يمثل كثيراً على جدران المعابد ، ويظهر فيه الملك واقفاً ، وينادى الإله ليأتى لتناول الوجبة المجهزة والتمتع بها . وهاك المتن : ” تعال لحسبك يا « آمون رع » تعال عندما تدعى ، تعال عندما تطلب ، تعال لجلالتى خادمك « سمر ماعت رع مرى آمون » الذى لا ينسى نصيبه فى أعيادك وفى قرباناتك . أحضر قوتك ، وسحرك وشرفك لتعزك هذا الساخن ، وبلعتك هذه الساخنة ولشوائك هذا الساخن وهى قلوب الثائرين “ .

والظاهر أنه عند هذه النقطة فى هذه الشعيرة كان مفروضاً أن يدخل الإله فى تمثاله إذ يقول المتن : ” تعال إلى جسمك “ وفى متن آخر يقول : ” وأحضر روحك “ . ومن ثم نفهم أن التمثال أصبح بعد هذه الخدمات الطويلة التى عملت مستعداً ليحتله الإله . والظاهر أن اتصال التمثال المباشر بالإله هو الذى كان يمكنه من أن يشاطر فى تناول الطعام اللازم لقوائم الآلهة والأموات والأحياء على السواء ، وقد كان الهدف الرئيسى والسبب فى القيام بهذه الخدمة اليومية فى المعبد .

المشاهد ٢٦ - ٣١ : بعد دعاء الإله لتناول وجبته والتمتع بها تأتى ستة مشاهد بها تختم الخدمة اليومية العادية وتنتهى بإغلاق أبواب المحراب ، ويلاحظ أن أربع الشعائر الأولى منها كان يتلوها الكاهن المرتل أو الكاهن خادم الإله على التوالى ، فالشعيرة الأولى (٢٦) تعويذة لإحضار الحياة للإله ، والثانية (٢٧) لإحضار القلب للإله ، والثالثة (٢٨) يحتمل أنها كانت تستعمل فى عيد خاص

من الأعياد الشهرية، والتعويذة الأخيرة (٢٩) كانت تسبق المقدمة التالية : مرحبا بك عند جانب الباب حيثما يقولون (٤) إن الكاهن في الداخل يتلو ... إناء في يده ويرش الماء على الجدار (٤) في جنوبي وشمالي وغربي وشرقي هذا البيت ، ثم يتلو ذلك على ما يظهر ما كان يتلوه الكاهن عندما كان يقوم بعملية الرش .

وبعد هذه المشاهد الأربعة يأتي المشهدان ٣٠ و٣١ وهما الخالصان بطرد الشيطان من المحراب وإغلاقه بالمزلاج (راجع ص ٥٩٦) .

ويلاحظ في نقوش مدينة «هابو» أنه يوجد منظر خاص بثلاثة شعائر متفصلة غير أنها متصلة بعضها ببعض الآخر ، والأخيرة منها خاصة بإغلاق المحراب عند نهاية الوجبة ، وتجد أن جزءا من النقوش هو التعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين أو إعادة تمثال الإله للمحراب ، أما ما يقوم به الملك في هذا المنظر فهو المشهد الثلاثون ، ويعبر عن تنظيف المعبد من الأرواح الشريرة التي يمكن أن تكون قد تسربت إلى المحراب في الوقت المناسب الذي ترك فيه مفتوحا . والجزء الباقي من المتن خاص بالمشهد الواحد والثلاثين وهو الإغلاق النهائي وإقفاله بالمزلاج بعد الذهاب الملك إلى الخارج .

والتعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين هي :

” إحضار الحياة للإله . ما يتلى : إني « حور » يا والدي « أوزير » وإني أقبض على ذكر « ست » في يدي ، والإله يبقى في قصره (محرابه) كما بقي « حور » في حضن والده « أوزير » . وجمالك لك يا « آمون » . وإن والدك « أوزير » قد وضعك بين ذراعيه باسمه الأفق الذي يدور حوله « رع » ، وإن الحياة قد أعطيها و « حرة والدك أوزير . وعندما يأتي إليك « تحوت » يحضرك « عين حور » ليكون لك قوة بها وتكون مسرورا بها وستكون حيا أبديا “ .

إلى هنا يكون الإله قد آتم وجبته . ويلاحظ في الأحفال التي قد أقيمت له في الخطوات الأولى أن تمثال الإله قد نقل من محرابه بالشعيرة التي يعبر عنها

بالعبارة : " وضع اليدين على الإله " ، والظاهر أن التمثال كان يبقى خارج المحراب في أثناء تناول الوجبة ، وليس لدينا أية شعيرة تعبر عن عودته إلى المحراب إلى أن يصل إلى المشهد السادس والعشرين ، والألفاظ التي نقرأها في هذه التعويذة تدل على ذلك ، فالكاهن أو الملك يتدنى بقوله : إني « حور » يا والدي « أوزير » . ومن ثم نعلم منذ بداية التعويذة أصلها ، وبواضع التمثال في المحراب ، ويقول الكاهن إنه قبض على ذكر « ست » ، ويحتمل أنه يعنى بذلك مقبض الباب ، كما أن مزلاجى الباب كان يعبر عنهما بإصبعي « ست » عندما كان يفتح الباب عند بداية الخدمة . ثم يقول بعد ذلك الكاهن : إن « آمون » يأوى في قصره أى في محرابه كما يرتاح « حور » بين ذراعى والده « أوزير » ، ويحتمل أن هذه العبارة قد تليت بعد وضع التمثال في المحراب . وبعد ذلك يضيف إلى ما سبق قوله أن ولدك « أوزير » قد وضعك في داخل ذراعيه . والمقصود من الذراعين على ما يظن هو المحراب الذى يضم التمثال . وعلى ذلك يصبح الإله متأكدا أنه قد أنعش من جديد وصار جميلا في حضرة « أوزير » ، وذلك نتيجة لهذه الشعيرة الطويلة التى تشمل الوجبة النهائية التى تناولها التمثال . وفى النهاية يقول الكاهن للإله : إن « تحوت » قد أحصره « عين حور » التى تسيع عليه القوة والشرف والحياة السرمدية . ونشاهد فى كل هذا الاحتفال الشعائرى أن الإله « آمون » قد عومل كأنه فرد مات ، وأنه قد جهز للحياة فى العالم الأوزيرى ، وليس بوصفه الإله العظيم الذى يظهر فى غير هذا المكان فى العبادة .

المشهد الثلاثون : هذا المشهد خاص بشعيرة إحضار القدم وقد تكلمنا عنها فيما سبق (راجع ص ٥٩٦) .

المشهد الحادى والثلاثون : بعد طود كل روح شرير من المحراب حتى يصبح خاليا من كل شئ خبيث فيه يغلق الكاهن الباب ويغفل المزلاج ، وعندما يكون الكاهن قائما بهذه العملية يقرأ الكاهن المرتل صيغة هذا مجملها : تأمل !

إني أخلق بابك ب ... إن بابك قد أغلق بواسطة « حور » وإن بابك قد أقفل بواسطة « بتاح » و « تحوت » وهما وكلا « رع » .

نقل القرايين :

المشاهد من ٣٤ — ٤٠ : يأتي بعد التماويذ الخاصة بالشعائر النهائية لتقديم اليومية التي جاءت في المشهد الحادى والثلاثين مشهدين : الثانى والثلاثون ، والثالث والثلاثون ، وكل منهما يحتوى على تعويذتين : واحدة للبخور ، والأخرى للقربان السائل ، ويعقب ذلك سبعة مشاهد خاصة بنقل القربان ، وذلك يعنى أن تنقل القربات التي كانت قد وضعت أمام الإله في أثناء الاحتفال بالمشاهد من ٢٥ ١ لتستعمل لأغراض أخرى بعد أن أكل الإله منها كفايته . وشعائر نقل القربان تنحصر في المصادر التي في متناولنا فيما يأتى : (١) شعائر يؤدّيها الملك على مائدة قربانه وتعد بمثابة مقدمة لكل سلسلة التماويذ (٢) نقل القربان من على مائدة قربان « آمون » وحملها إلى مكان آخر ، (٣، ٤) صب القربان وإحراق البخور ، (٥، ٦) إشعال الشعلة وإطفؤها ، (٧) احتفال لضمان استمرار القربان . وليس لدينا ما يؤكد أن هذه كانت كل الشعائر التي تقام لنقل القربان من مائدة الإله إلى جهات أخرى .

المشهد الرابع والثلاثون : والواقع أن المتن الخاص بهذا المشهد هو وصف لمجموعة الشعائر التي ستأتى بعد . وهالك النص : ما يؤدّي على مائدة قربان الملوك للإله « آمون رع » رب عروش الأرضين ولروحه و « لآمون رع » نخل أمه ولروحه ، وللتاسوع الذين في « أبت إسوت » (الكرك) ولأرواحهم ولروح الملك رب الأرضين صاحب القوة من « ماعت رع بن رع سيد المظاهر سبتي الأثول » . والشعائر التي نتحدث عنها هنا كانت تؤدّي في معابد « طيبة » ولها صلة بعدد من الملوك السابقين المختلفين ، وكانت تؤدّي على موائد قربانهم سواء أكان ذلك في معبد الكرك نفسه أم في محاريبهم الخاصة التي أقيمت على الشاطئ الغربى . وقد دلت

البحوث الحديثة على أن عددا من هذه المحاريب الخاصة بالملوك السالفين كانت تقام فيها الشعائر حتى عهد « رمسيس الخامس » (راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 11-12 ff) .

المشهد الخامس والثلاثون : في هذا المشهد يظهر الفرعون رمسيس الثالث واقفا أمام الإله « آمون » قابضا بيده على المكينة « هذن » مما يوحي بأن نقل القربان قد حدث مباشرة بعد انسحاب الكاهن من المحراب الذي كانت تلعب فيه شعيرة المكينة « هذن » دورا بارزا . وهال نص التعويذة : ” يا « آمون رع » رب عروش الأرضين ، إن عدوك ينسحب من أجلك . إن حور يلفت نفسه لعينه ، باسمها نقل القربان . ولأن عطوركم لكم يا أيها الآلهة ، وعرفكم لكم يا أيها الآلهة ، وإني الملك « وسر ماعت » محبوب « آمون » . ولقد أتيت لأنجز ما يعزى « لرعمسيس الثالث » . يا « آمون رع » لقد لفت نفسك لقربانك المقدسة . فتسلمها على يدي الملك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » آه ، ليت « عين حور » ترى لك أمامك “ . ولا يمكن أن نفهم من هذا المتن إذا كانت هذه التعويذة قد استعملت عندما نقل القربان من مائدة « آمون » أو عندما وضعه على مائدة قربان الملوك السابقين ليأخذوا نصيبهم منه . وعبرة : ” إن عدوك ينسحب من أجلك “ ، التي جاءت في أوائل التعويذة يمكن أن تشير إلى إزالة قرايين الختم التي كانت على مائدة « آمون » لأنها أحيانا كانت توحد بقلوب الثائرين ، أما الآلهة والإلهات الذين خوطبوا فيحتمل أنهم — خلافا لآمون — الذين ذكروا في المشهد الرابع والثلاثين بما فيهم الملوك السابقون وروح الملك الحاكم .

المشهد السابع والثلاثون : تعويذة لصب القربان بعد نقل القرايين : يا « آمون » تسلم قربانك (السائل) الذي في هذه الأرض ، وهو التي ينتج كل الأشياء الحية وكل شيء يأتي منها حقا ، وهي التي « تعيش عليها وتوجد فيها » . عمل البخور بعد نقل القرايين : إن هذا هو التاج الأبيض « لرع » ، وهذا البخور الذي يطهرك . والطعام يضع نفسه على رأسك ، وأنه يطهرك ،

مرحبا بك يا « بتاح »، مرحبا بك يا « تحوت » يا وكيلى « رع ». والظاهر أن الكاتب الذى نقل هذه التعويذة خلط فى نقلها، فبعد أن كتب تعويذة القربان السائل نقل من مكان آخر فى البردية التى أمامه تعويذة عن البخور كما يلحظ ذلك من المتن. ويظهر الفرعون فى هذا المشهد راكعا ويصب القربان أمام الإله « آمون » فى صورة « مين ». وفى المنظر الثانى يشاهد وهو يحرق البخور أمام الإله « آمون ».

المشهد الثامن والثلاثون : يأتى بعد مشهدى صب القربان والتبخير تعويذتان : إحداهما لإيقاد الشعلة اليومية، والأخرى لإطفائها. ويظهر فى رسوم الكرنك [رسم شعلة كل يوم] الملك راكعا أمام « آمون » وقابضا على شعلتين، وعنوان التعويذة هو : « تعويذة لعمل الشعلة اليومية » أى إيقادها. وهالك نص التعويذة :

” إن الشعلة تأتى إلى روحك « يا آمون رع ». إن ما يعلن الليل بعد النهار يأتى. وإن عين « رع » تظهر بفخار فى « أبت إسوت » (الكرنك)، وإنى أتى إليك، وإنى أجعلها تأتى، وعين « حور » قد علت فوق جبينك، ومثبتة على حاجبك لأجل روحك يا « آمون رع »، وإن عين حور هى حمايتك السحرية “.

ولا نزاع فى أن المشاعل كانت تستعمل يوميا فى المعابد كما يدل على ذلك متون التعاويذ التى دؤنت لاستعمالها وكذلك بالمواد التى كانت تقدم لصنعها كما جاء فى النصوص التى تركها لنا «تحتس الثالث» و«رعسيس الثالث» (راجع Urk IV. p. 771 ; Madinet Habu III, p. 146).

المشهد التاسع والثلاثون : تعويذة لإطفاء الشعلة. يرى فى المنظر الذى يمثل هذا المشهد الملك راكعا أمام « آمون » وبإحدى يديه شعلة منكسة نحو الأرض حتى تكاد تلمسها، وهذا يدل على أنه كان يريد إطفاءها بحكها فى الأرض أو بغمسها فى سائل خاص كما يشاهد فى صورة أخرى. وهالك

نص التعويذة: "تعويذة لإطفائها (أى الشعلة). ائل : "إن هذه هي « عين حور » التي أصبحت عظميا بها ، وإنك تثرى بها ، وأصبحت ذا قوّة فيها يا « آمون » رب عروش الأرضين ، إن هذه هي « عين حور » التي أكلتها ، والتي بها أصبح جسمك مسحورا . وما هي لك - تعويذة قتل الشريط - . إن العين « وازيت » (السليمة) قد دخلت « مانو » (أى غابت فى الأفق خلف الصخور الغربية) وإن القربان المقدسة ملكها . وإنما تأتى وإنما تأتى : « عين حور » فى سلام " .

المشهد الأربعون : تعويذة لجعل القربات المقدسة تبق .

هذه التعويذة التي تعدّ الأخيرة فى شعائر قتل الطعام من أمام الإله ليوضع لاستعمال الآخرين ، الغرض منها هو ضمان بقاء القربان أبديا ، أو أنها لا تتلف عند نقلها من مائدة قربان إلى أخرى . ويشاهد الفرعون راكعا أمام مائدة قربات موضوعة أمام الإله « آمون » والفرعون يمدّ يديه على القربات كأنه يباركها . وتوضع التعويذة بشدة أن القربان سيبقى كبقاء اسم هذا الإله أو هذه الإلهة فى معبد . وهاك نص التعويذة : (تعويذة لجعل القربات الإلهية تبق) : مرحبا بك يا « آمون » مرحبا بك يا « حيرى » ، لقد أتيت إلى الوجود على التل الأزل ، وإنك تضىء على الهرم الصغير فى « حت بتو » (فى هليوبوليس) وإنك تتفل مثل « شو » و « تفنوت » (راجع Pyr. 1652-3) وإنك تضع ذراعيك حول الملك « من ماعت رع » معطى الحياة سرمديا ، وإن اسم « آتوم » رب الأرضين فى « هليوبوليس » يبقى كما تبقى القرب الإلهية وهى منحة ابن رع « سيقى مرى آمون » للإله « آمون » والتاسوع ، باقية إلى الأبد وكما يبقى اسم « شو » فى « منست العليا » فى « هليوبوليس » و باقية سرمديا ، وكما يبقى اسم « تفنوت » فى « منست السفلى » فى هليوبوليس باقيا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « جب » فى عيد « عزق الأرض » فى « هليوبوليس » مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « توت » (آلهة السماء) فى « حت شيت » فى « هليوبوليس » مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم أوزير « خنتى امتى » فى العرابة مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « إزيس » فى « نتيرو » إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « ست » سيد « مبوس »

باقيا إلى الأبد، وكما يبقى اسم نفتيس في «حت» في هليوبوليس مخلدا إلى الأبد، وكما يبقى اسم «با» رب «زددت» (منديس) مخلدا إلى الأبد؛ وكما يبقى اسم «تخوت» في «هرموبوليس» (الأشموين) إلى الأبد .

قربان يقتربه الملك للإله «جب» (إله الأرض) وهو قطع مختارة للالهة وسيكون لديهم أرواحهم ، وسيكون لديهم شرفهم ؛ وسيكونون يقظين وسيعطون قربانا يقدمه الملك مشتملا على قربات إلهية بمثابة هدية الملك «من ماعت رع» (سيتي الأول) معطى الحياة سرمديا .

المشهد الثاني والأربعون : هذا المشهد يطلق عليه اسم قائمة المأكولات لأجل عيد «آمون» سيد «أبت» (الأقصم) و«آمون رع» رب عروش الأرضين في بردية «المتحف البريطاني» . أما في بردية القاهرة فيطلق عليه اسم «عيد آمون» وحسب، ويختلف المشهد الذى على جدران معبد الكرنك عن الاثنين السالفين في أنه ليس له عنوان ولا يحتوى إلا على تسعة عشر لونا، (الأول من ألوان) الطعام بدلا من التسعة والثلاثين لونا التى تذكرها أوراق البردى، ومن المحتمل أن المشهد الذى صوّر على جدران الكرنك الخاص بهذه الشعبية هو قائمة ألوان الطعام لعيد «آمون» لأنه يحتوى نفس ألوان الطعام التى نجد مثلها فى الفوائم الأخرى . وهاك ما جاء فى هذا المشهد خاصا بألوان الطعام والشراب :

يا «آمون» تسلم «عين حور التى» تفتح بها عينك : آتيتان من الخمر .

يا «آمون» تسلم لنفسك ماء الندى الذى فى ندى أمك «إزيس» !! : آتيتان .

يا «آمون» تسلم رأسك : آتية واحدة من فطير (شنس) .

يا «آمون» المس لنفسك بضمك خبز (حنا) آتية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» وامنع أن تصير ضعيفا بسببها : آتية واحدة من خبز (بسن) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور التى ذاقها (دبت) : إناء واحد من خبز «دبت» .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور فإنها لن تفصل (شعس) منك : عشرون آنية
من فطير (شعت) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» الحلوة لقلبك : شهد أبيض آنية واحدة .
يا «آمون» تسلم لنفسك من «حور» السليمة (وزاد) التي جهز بها فك (حتم)
رءوس يصل (حزو) : أربع أوان .

يا «آمون» تسلم لنفسك ثدى حور الذى تذوقه (دب) الإلهة : آيتان من
التين (دب) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» أى كلمانك (مدو) : آيتان من لحم (ميدا) .
يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» (؟) : آيتان من العنب (إرت) .
يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي احتبلت (ع) آيتان من فاكهة وع .
يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» التي لعقوها (نيس) لأجله : آيتان من
فاكهة نيس (نبق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك السائل (حتك) الذى يخرج من (أوزير) أبريقان من
البحرة (حق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك عيني الواحد العظيم (ور) : آنية من حبز (ور) .
يا «آمون» تسلم لنفسك أولئك الذين يشورون عليك (نزد) حانب من اللحم
البقرى (زروو) آنية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي تضمها (سخن) : لحم سخن آنية واحدة .
ويلاحظ أنه عند تقديم كل لون من هذه الألوان كان على الكاهن المرتل أن يقرأ
تعويذة كل لون . ولا يخفى على القارئ بعد قراءة محتويات هذه القائمة أن المصرى
كان مغرماً بالنورية فى العاظه عند تقديم كل لون ، فأتى بفعل يشبه اللون الذى
يقدمه فى الصوت . وقد فصلت القول فى الألوان التي كانت تقدم للتوفى على وجه

عام فى كتاب مائدة القربان (راجع Excavations at Giza, Vol VI, Part II, (The offering list in the Old Kingdom

المشهد الرابع والأربعون : تعويذة لحمل القربان (أو لرفعها) :

بعد تلاوة قائمة الطعام في المشهد الثاني والأربعين كان على الكاهن المرتل أن ينادى الكاهن «سم» ليتلو صيغة القربان المعروفة : «قربان يقدمه الفرعون «لآمون»» في صوره الثلاث. ثم يضيف ملخصا للصيغة : «تعال إلى خبزك هذا» ومن ذلك يتألف المشهد الثالث والأربعون، وهذا المتن كان يقرأ عادة بعد تلاوة قائمة طعام الإله السالفة الذكر .

وبعد ذلك تأتي شعيرة «حمل القرابين لعيد آمون» . ويلاحظ أنه في نفوش المعبد نجد أن حمل الطعام يعد من المناظر التي كانت ترسم كثيرا جدا في العبادة ويحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الشعائر التي تصحب تقديم طعام وجبة الإله اليومية أو وليمة التي كانت تقام في أيام أعياد خاصة .

وهناك نص اتعويذة : (تعويذة حمل القربان) : تعال أيها الملك وارفع القرابين أمام وجه الإله . ارفع القرابين «لآمون رع» رب عروش الأرضين . إن كل الحياة تخرج منه وكل حظ سعيد ينبعث منه مثل «رع» سرمديا .

وكانت المائدة التي يرفعها الفرعون عادة على يديه تحتوي على عينات من كل لون من ألوان الطعام التي كانت تقدم لمائدة الإله : الخبز واللحم والمطائر والفاكهة والخضر، وأحيانا نجد أن هذه المائدة في المناظر المفصلة كان يعلوها طافات أزهار، ومن ذلك نفهم أن طبق أول المائدة التي كان يرفعها الفرعون بين يديه تمثل ألوان الطعام الموجودة في قائمة الوجبة التي تلاها الكاهن فيما سبق .

المشهد السابع والأربعون : بعد الصيغ التي تصحب رفع القرابين نجد في المتون ثلاث أناشيد وتعد المشاهد الثلاثة التي تلت المشهد الرابع والأربعين، وهذه الأناشيد موجهة للإله «آمون» في العيد الذي تحدث عنه المشاهد من ٤٢ إلى ٤٤ . ثم يأتي بعد ذلك المشهد السابع والأربعون وعنوانه : ما يقال لهذا الإله بعد قراءة المقطوعتين اليومييتين وهما اللتان تنشدان عند القيام بخدمة الإله الصباحية .

المشهدان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون : يمثل المشهد الثامن والأربعون تقديم طاقة الأزهار الخاصة بعيد اليوم الأول من الشهر القمري . ويمثل المشهد التاسع والأربعون تقديم طاقات أزهار لللك والأمراء ورجال الحاشية بمناسبة عيد اليوم السادس من الشهر القمري . ومما تجدر ملاحظته هنا أن التعويذتين الخاصتين بهذين المشهدين لا تختلف إحداهما كثيرا عن الأخرى في الألفاظ .

وهاك النص : تعويذة لتقديم طاقة عيد اليوم الأول (أو السادس) :

قدم طاقة لللك والأمراء ورجال الحاشية في البيت ، واجعل « آمون » بحلق فوقها بمثابة حاية سحرية ، وإلك تعيش مثل « رع » كل يوم في الحياة ، وليت « آمون » يفعل كما تحب بسبب حبك في « إيت إسوت » يا « من ماعت رع » (سبتي الأول) وليتك تكون صاحب حظوة يامن رعاك « آمون » في كل أعمالك العظيمة ، ولينه يقوبك ويمكنك ويهزم أعداءك سواء أكانوا أحياء أم أمواتا . والمفهوم من هذه التعويذة أنها خاصة بالملك لا بالإله ، وكلمات المتن تعدّ تضرعا لحماية وحظوة الإله للفرعون ، ويلاحظ هنا أن الكاهن عند تأدية هذه الشعيرة كان يخاطب الملك لا الإله . وبذلك تختلف عن كل الشعائر السابقة . والظاهر أن الطاقات كانت من موائد قربان معبد « آمون » ، لأننا نعلم أنها كانت تقدم لأصحاب الخطوة وتنقل إلى المقابر والمزارات في الجبابة من معبد « آمون » في أعياد خاصة .

المشاهد من ٥١ — ٥٤ : يشتمل المشهد الخمسون على قائمة ألوان الطعام الخاصة بعيد اليوم السادس من الشهر ومنه مهمم . أما المشاهد الأربعة الأخرى (٥١ — ٥٤) فخاصة بعيد رأس السنة العظيم كما كان يقام في معبد « آمون » بالكرك . وقد حفظت لنا ثلاث تعويذات من هذه المشاهد الخاصة بهذا العيد الذي يعدّ من أهم الأعياد المصرية .

المشهد الثاني والخمسون : يدل ما تبق من متن البردية الخاصة بوجبة الإله على أن المشهد الواحد والخمسين كان أنشودة تنشد في صبيحة يوم رأس السنة . أما المشهد الثاني والخمسون فهو تعويذة خاصة بالشعلة التي كانت تستعمل في عيد رأس السنة في الليلة السابقة ليوم أول السنة الجديدة ، وكان النور يلعب دورا هاما في هذا الاحتفال . والمتن الخاص بذلك مأخوذ من متون الأهرام ويحتوى بعض حمل نقشت على جدران المقابر عند التحدث عن « النور اليومي » ويلاحظ أنه في هذه المتون الأخيرة كما هي الحال هنا كانت تعد الشعلة بمثابة « عين حور » التي تنير طريق الإله أو المتوفى أينما ذهب (راجع ص ١٩٠) . وهاك نص التعويذة :

تعويذة لشعلة السنة الجديدة : مرحبا بك يا هذه الشعلة الجميلة « لأمون رع » رب عروش الأرضين . مرحبا بك يا « عين حور » التي ترشد في طريق الظلمة ، والتي تقود « آمون » رب عروش الأرضين في كل مكان ترغب فيه روحك عائشا سرمديا ... شعلة « آمون » رب عروش الأرضين وهى من الشحم الحديد وسيج الفسال بمثابة هديتك ، وإن والدك « جب » وأمك « نوت » و « أوزير » و « إزيس » و « ست » و « نفتيس » يغسلون وجهك ويمسحون دموعك ويفتحون فمك بأصابعهم اللامعة . وإنك قد أعطيت الأرض وحقول « يارو » ملكك في هذا ... الليلة يا مؤسس الشهر وسيد الشمس ، وبذرة الآلهة الفتية ... وبذرة المطهرين الفتية أيضا والنجوم التي لا تفتى (النجمة القطبية) . وإن هذه الشعلة « لأمون » بمثابة هدية الملك من « ماعت رع » (سبتي الأزل) .

ويلاحظ أن علاقة النصف الأخير من تعويذة شعلة عيد السنة الجديدة غامضة ، أما أصلها في الأدب الجنازى فظاهر ويفسر كيف أن موقف « آمون » والموتى كان دائما مرتبكا في لشعائر الدينية . وعلى الرغم من أن « آمون » قد عرف بأنه مؤسس الشهر وسيد الشمس وبذرة الآلهة الفتية ، فإنه لا يزال موعودا

بعناية وحفظ الآلهة كما كان يفعل للوتى عندما كانوا يدخلون عالم الذين رحلوا عن هذا العالم .

المشهد الثالث والخمسون : تعويذة لجعل الشعلة تبقى متقدة .

يشاهد في الصورة الفرعون راكما أمام « آمون » ورافعا الشعلة تجاه الإله .
وهاك نص التعويذة :

إن هذه الشعلة تبقى مشتعلة « لآمون رع » سيد عروش الأرضين ، كما يبقى اسم الإله « آنوم » رب الأرضين في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم الإله « شو » في « منست العليا » في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « تهنوت » في « منست السفلى » في « هنيوبوليس » ، وكما يبقى اسم « جب » روح الأرضين في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « نوت » في « حت شنيت » في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم « أوزيرختى أمتى » في « العرابة » ، وكما يبقى اسم الإله « ست » صاحب « نبت » في « امبوس » ، وكما يبقى اسم « تهنوت » في « حت » في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم « حور » في بلدة « پ » ، وكما يبقى اسم « بوتو » في بلدة « دب » وكما يبقى اسم الإله « يا » (الكمش) في « زددت » (منديس) ، وكما يبقى اسم « تحوت » في « هرموبوليس » في القارب ، وإنها لن تفتى (أى لن تطفأ) .

والظاهر أن هذه التعويذة كان الغرض منها أن تضمن عدم إطفاء الشعلة قبل أوانها عندما كانت تستعمل . وذلك لأن مصر في معظم السنة تهب فيها رياح شديدة وبخاصة في الليل ، وكانت قاعات المعبد الكبيرة وردهاته عرضة لتيارات هواء . والغرض من التعويذة قد تلخص في الجملة الأخيرة منها : « إنها لن تطفأ عرضا » .

المشهد الرابع والخمسون : تعويذة لإزالة البيت . يرى الفرعون راكما أمام

« آمون » وقابضا في كل من يديه على شعلة . وهاك نص التعويذة :

إن هذا البيت قد أضىء « بآمون » رب عروش الأرضين عندما تفتتح الشعلة سنة طيبة مع « هرع » وعندما تحضر الليل مع « تحوت » (القمر) ، وهى الشعلة المصنوعة من شحم أبيض ونسيج الغسال . إن هذا البيت قد أنير « بآمون رع » فخل أمه عندما تفتتح سنة طيبة ، وكذلك « بتاح » رب حياة الأرضين عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإله « تحوت » رب « هرموبوليس » عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « موت » سيدة « إشرو » وسيدة الآلهة التى فى « إبت — إمسوت » (الكرنك) عندما تفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالملك الحارس « سمع نفر » لبيته عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « رننوت » (إلهة الحصاد) صاحبة هذا البيت عندما تفتتح سنة طيبة . إن جسم الملك « سبتى الأول » مموء وغنى بطعام عيدك .

ومما يلفت النظر هنا أن هذه العشرة يقوم بأدائها آلهة مختلفون ، فيلاحظ أنهم ليسوا مؤلفين من ثلاث طيبة وحسب ، بل فضلا عن « آمون » فى صورتيه نجم الآلهة العظام « هليوبوليس ومنف » ، و « تحوت » الذى يلعب دورا يأتى مباشرة فى أهميته للإله « آمون » فى خدمة المعبد ، هذا إلى الإلهة « موت » زوج « آمون » وتعبانين حارسين للمعبد ولخزن الغلال .

وعيد السنة الجديدة كان فرصة لإعادة تطهير المعبد وإهدائه من جديد على غرار عيد إهدائه عند إتمام بنائه : (إعطاء البيت لسيدة) وعندئذ كانت شعلة السنة الجديدة تلعب دورا هاما ، وإذا قرنا بين هذه الشعلة والشعلة التى جاء ذكرها فى شروط الوقف بأسبوط نجد شها كبيرا (راجع الجزء الثالث ٤٧٦)
(٤٩٢) . وقد كانت الشعلة بمثابة هدية الفرعون تجلب السنة الجديدة مع « رع » (الشمس) ، وفى الليل مع « تحوت » (القمر) . فالقمر كان يظهر فى الليل عندما كانت الشعلة تضىء الظلمة .

المشهد الخامس والخمسون : تعويذة لتقديم التحيات بوساطة إناء

« نمت » .

وهذا المشهد يشبه سابقه رقم ١٧ ويجب ألا يخلط بينه وبين شعيرة التطهير التي كانت تعمل بواسطة أربع أواني نمست وهذه الشعيرة كانت تقام بمناسبة إحياء التمثال كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

المشهد السابع والخمسون : تعويذة لعمل البخور للإلهة « موت » .
يشاهد الفرعون في هذا المنظر راكعا أمام الإلهة « موت » التي صوّرت في صورة إنسان برأس لبؤة ، وهي هنا موحدة مع الإلهة « سخمت » ربة القوة ويقدم البخور بالوضع التقليدى . وقد عنون هذا المنظر هكذا : عمل البخور لموت سيدة السماء ليصبح (الملك) معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .
وهالك نص التعويذة :

أشرقى في نغار يأتها « الواحدة الظاهرة » يا « بوتو » التي تسر بالظهور فيه (البخور) عالية . وإن التاسوع الأكبر والتاسوع الأصغر قد سروا بشدى غيرها وسعدوا بما فعلته « مين حور » اللامعة . وإن الآلهة قد أتوا إلى الوجود من دموعها والآله « آتوم » قد أنهى في لحها ، وإن هذا البخور « لموت » بمثابة هدية للملك « من - ماعت رع » بن « سبتى الأول » معطى الحياة والنبات والحظ السعيد مثل « رع » .
ويلفت النظر في هذه التعويذة أنها تنسب إلى هذه الآلهة صيغة سماوية أى أنها توحيدها بالشمس . هذا بالإضافة إلى أن المتن يعد تمجيذا لهذه الآلهة عندما تظهر في عيدها النهري الذى كان يحتفل به كل عام في الأفصر .

هذه نظرة عاجلة عن حياة الإله اليومية وما كان يقام له من أفعال يومية ، وقد حاولنا أن نقتصرها هنا بقدر المستطاع تقاديا من التفصيلات التي لاتهم إلا الأثرى وحسب .

عبادة الثور

تحدثنا فيما سبق عن الإله الذى كان يمثل في الخشب والحجر وعن حياته اليومية والشعائر التي كانت تقام لخدمته يوميا لإلباسه وإطعامه والآن ننقل إلى الكلام عن عبادة الحيوان في تلك الفترة ، وبخاصة الثور في أشكاله المختلفة ونخص بالذكر أولا العجل « أبيس » (حب) .

والواقع أن عبادة الثور كانت ظاهرة مشتركة في كل تاريخ الجنس البشرى (راجع A. B. Cook Zeus Vol. 1, Cambridge) . والسبب في وجود هذه العبادة ظاهر وليس هناك ما يدعو إلى وجود أية علاقة ثقافية بين شعبين يعتنقان هذه الديانة في وقت واحد . فالثور يمثل الخصب من ناحيتين : فهو رمز للقوة الكريمة في نظر العقل البدائي وعلى ذلك أصبح موضوعا للتأففة ، وهو كذلك من يتابع الخصب الممتازة في الزراعة بوصفه سيد الماشية التي تنتج اللحم واللبن والزبد والجلد وبوصفه حارثا للأرض ، وبهذه الكيفية أصبح رمزا للرياسة والملكية — ولا أدل على ذلك من أننا نرى الملك في مصر القديمة يوصف بالثور القوى كما تطلق في اللغة العربية لفظة الثور على سيد القوم . وكذلك نجد أن الرؤساء في إقليم بحيرة «شاد» كانوا يدفنون ملفوفين في جلد ثور، وأقدم مثال (يلفت النظر من الوجهة الدينية) للثيران عند قدماء المصريين يرجع إلى عصور ما قبل الأسرات في جهة «الحامية» في المكان الذي حفرت مس «كيتون تمسون» حيث وجدت أكواما من عظام الثيران مرتبة بنظام ورءوسها على قبتها، وبحوار هذه الجهة عثر المستر «برنطون» على مدفن حيوان يحتمل أنه عجل ملفوف في حصيرة من عهد البدارى . وتمثيل الملك بمثابة ثور على لوحة الملك «نعرمر» (مينتا) العظيمة المصنوعة من الأردواز من الأشياء المعروفة تماما وقد جاء ذكر العجل «أبيس» على حجر «بارمو» ولذلك فلا بد أنه عبد في زمن الأسر الأولى، وقد ذكر «مانبتون» أن عبادته ترجع إلى الأسرة الثانية والواقع أنه قد وجد فعلا في عهد الأسرة الأولى (Emery, The Tomb of Hemaka p. 40 & pl. 19 d.) . ولدينا وثائق قليلة يرجع عهدها للدولة القديمة تحدثنا أن العجل «أبيس» كان يعيش وقتئذ في «منف» وأنه كان يحتمل تكريما له منذ أقدم المهود بعيد متوى كان له علاقة من وقت مبكر بالعيد الملكي . ولدينا برهان غير مباشر على أنه كان يقام منذ الأسرة الأولى ويفهم ذلك من تركيب اسم هذا العجل في أسماء الأسرة المالكة . والواقع أن اسم «أبيس» (حب) يدخل في تركيب اسم أم الملك «أنوتيس» التي تدعى «خنت حب» (راجع Ott

Untersuchungen XIII, p. 14) وفي اسم أم الملك «زوسر» المسماة «في ماعت حب» . ولكن من جهة أخرى لا نعرف تفسير اسم «أبيس» على وجه التأكيد . والواقع أنه يوجد نوع من الط مشهور بقوة التناسلية وقد كان المصريون يسمونه «حب» (راجع Sefhe, Pyr 1313) وليس بعيد أن يكون المصريون قد أطلقوا اسمه على العجل «أبيس» الذي كان يعجب القوم بقوة التناسلية كما يفسر ذلك الأستاذ «زيتيه» (راجع Sitzungsber. Preus. Akad. phil-hist kl 1934, 13) . وهذا التفسير يتنازع بأنه يشرح لنا وجود رسم بطة بمثابة «محصى» تتبع كثيرا اسم ثور «منف» . وقد كان للعجل «أبيس» كهنة الذين كانوا يسمون في عهد الدولة القديمة عصيا أى مربين للعجل «أبيس» . وفي عهد الأسرة الخامسة ذهب الملك «بوسر رع» في العيد الثلاثيني إلى محراب العجل «أبيس» مما يدل على وجود عبادة لهذا الحيوان في ذلك العهد ، يضاف إلى ذلك أن لدينا متنا من بين متون الأهرام (راجع Sefhe, Pyr 1998) يوحى بوجود جبانة (في المعهود القديمة جدا) للعجل «أبيس» في «منف» .

هذا كل ما نعلمه تقريبا عن عبادة العجل «أبيس» في العصور الموعلة في القدم ، ولكن منذ بداية الدولة الحديثة أصبحت الوثائق عن عبادة هذا الحيوان كثيرة ودقيقة بدرجة عظيمة . وأقدم مقابر معروفة للعجل «أبيس» يرجع عهدها للفرعون «أمنحتب الثالث» في منتصف الأسرة الثامنة عشرة^(١)، وأحدث مقابر معروفة لدينا من نهاية عصر البطالمة إذ الواقع أن جبانة العجل «أبيس» في العهد الروماني لم يعثر عليها بعد على الرغم من أن عبادته كانت موجودة في عهد «جوليان» الكافر في عام ٣٦٢ ميلادية . وبين هذين المهدين أى عهد «أمنحتب الثالث» ونهاية عهد البطالمة كانت سلسلة مقابر هذا العجل تختفى من وقت لآخر . وقد كان لكل عجل قبره الخاص حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة، وكان يعلوها مزاره الخاص . ومنذ عهد «رعسيس الثاني» أقيم مدفن عام وهو الذي كشف عنه «مريت»

(راجع Prat. Ancient Egypt p. 362) وهو المعروف باسم السرايوم (مصر القديمة الجزء الخامس ص ٩٩) وهو يحتوى على سلسلة دهايز طويلة تحت الأرض قد حفرت فى جوانبها كؤات لتكون مدافن . وكانت هذه الكؤات تسد بجدران بعد الدفن . وقد ثبتت على الجدران الخارجية لهذه المدافن لوحات عدّة بعضها ملكى وبعضها من وضع الأفراد ، وهذه اللوحات تقدّم للباحثين توارىخ ثمينة ، والقليل منها يقدّم معلومات عن عبادة العجل نفسه . ومع ذلك فإن هذا القليل مضافا إلى قطعة عن الشعائر الجنائزية « لأيس » ، وكذلك ما رواه لنا المؤرخون الأقدمون ينير لنا الطريق بوجه عام فى تتبع مجال حياة الثور المقدس فى « منف » . ولا يتبدئ تاريخ حياته عند ولادته بل عند بداية أعياد التتويج التى كان يحتفل بها فى « منف » وكان يرأسها الكاهن الأكبر للإله « بتاح » وكان العجل يزور أولا محراب الإله « ححى » (النيل) فى جزيرة الروضة ، وبعد ذلك يقطع إلى « منف » فى الوقت الذى كان يتبدئ فيه طلوع القمر . أما العيد الحقيقى فكان يحصل به فى « منف » قسما عند اكتماله بدرا . وكان هذا رمزا لعهد جديد يفتح بحكم « أيس » جديد . وبعد تتويج الثور كان يخرج من الباب الشرق (أى الجهة التى تشرق منها الشمس) للعيد ليظهر للناس ، وبعد ذلك كان يقاد إلى معبده « الأبيون » (راجع Urk II, p. 186) الذى كان لا يخرج منه إلا ليشترك فى الأحفال . وفى هذا المكان كان يتقبل تكريمات المخلصين له ، وفى هذا المكان كان كذلك يدلى بالوحي عندما يسأل . وعند موت العجل « أيس » كان القوم يعتقدون أنه ذهب إلى السماء بروحه ، أما جسمه فكان يدفن على حسب الشعائر الأوزيرية ، فكان يتبدئ بوضع اللقائف والمسوح والتضميخ المعتادة عليه ثم يوضع فى تابوته الذى كان فى بادئ الأمر يصنع من الخشب ثم من الجرانيت فى عهد « أحس الثانى » من عهد الأسرة السادسة والعشرين . وبعد ذلك كانت تمر المومية بالباب الغربى (أى فى الجهة التى كانت تغرب فيها الشمس) وتحمل حتى « بحيرة الملوك » تصحبها نائمحتان (إزيس وفتيس) وكهنة إله النيل « ححى » ، وفى أثناء سياحة المومية على

البحيرة كانت تقرأ تسع شعائر أوزيرية الصيغة . وبعد تأدية الشعائر الجنازية التي كانت لا تستمر أقل من سبعين يوما يتزل التابوت في محمده . وكان للمجل « أبيس » المتوفى مثل كل ميت أوزيري المذهب أو إن لأحشائه وتماثيله المحيية وكانت تمثل غالبا برأس ثور وجسم إنسان .

وقد كان لكل « أبيس » قطيع من البقرات المقدسة يكرم نتاجها تكريما خاصا . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من النادر جدا أن يولد « أبيس » من « أبيس » آخر . بل في معظم الأحيان لم يكن هذا العجل من أصل منفى ، وكان يمثل حاملا بين قرنيه قرص شمس محلى بصل . والعلامات التي كانت تميزه بأنه ثور مقدس كانت ظاهرة جدا وهي مثلث أبيض على الجبين وعلامة بيضاء في صورة هلال على كلا جانبيه وصورة نسر على رقبته . وقد كان الثور « أبيس » في الأصل أسود اللون وفيه علامات بيضاء ، وقد فسرت هذه العلامات فيما بعد بأنها رموز الآلهة الذين كانوا يتقنصون « أبيس » .

وكان العجل « أبيس » من الوجهة اللاهوتية يعد إلها متخبا كما كان يمثل القوة والإثارة ، وهذه الصفة البدائية كما ذكرنا قد بقيت له على مر الأجيال ، ولا أدل على ذلك من علاقته الوثيقة بالفيضان (راجع Otto Untersuchungen XIII, p. 25) من جهة ، ومن جهة أخرى علاقته بالإله « أوزير » إله النبات . والواقع أنه يوجد سبب آخر كان يربط العجل « أبيس » بـ « أوزير » ؛ وذلك أنه كان في الحقيقة مثل البشر عرضة للموت فكان يدفن مثلهم أيضا . وفي ذلك ما يكفي أن يجعله يعد أوزير . والظاهر أن البعض قد اعتقد في بادئ الأمر بوجود تمييز بين « أبيس — أوزير » أى الثور الحى ، و « أوزير — أبيس » أى الثور الميت ، غير أن هذا التمييز الذى يشعر بوجود فرق بين الحيوان العائش والحيوان الميت كان قد نشأ عن عقيدة لم تلبث أن تركت ظهريا بسرعة . ومع ذلك فإن الاغريق قد عادوا لوضع فرق بين « سرايس » (أبيس الميت) و « أبيس » الحى ، وبعبارة أخرى قد وضعوا تمييزا بين « سرايس » الذى يمثل تعدد الثيران المتوفاة و « أوزير

أبيس» الذى يمثل كل فرد ميت من هذا الحيوان . والواقع أن توحيد « أبيس » بـ «أوزير أبيس» كان أصلا لتقدم لاهوتى هام ، وذلك أن « أبيس » بسبب أنه كان « أوزير » قد أصبح بطبيعة الحال إلها جنازيا ، فكان يحمل لقب « أول أهل الغرب » (ختّى إمتى) أى الأموات ، كما أنه يوحد أحيانا بالإله «سكر» (إله الموتى فى منف) وكذلك كان يعد إلها قريا ، فقد رأينا أن أعياد التتويج للعجل « أبيس » كانت تقام عند اكتمال القمر ، كما أن « أبيس » كان يحمل على جانبيه علامة بيضاء على هيئة هلال ، هذا فضلا عن أن القرص القمرى قد حل فى العهد الرومانى محل القرص الشمسى بين قرنى العجل « أبيس » . وقد كان كذلك يوحد الثور « أبيس » بالإله « حور » فقد ذكرت الأسطورة أنه عند فرار « إزيس » و« حور » من وجه « ست » كافا قد تحولوا إلى البقرة « سخات حور » والثور « أبيس » (راجع Dumichen Oasen der libyschen Wüste pl. 6 and Brugsch 1909 p. 17 (1879) A. Z.) وكذلك كان الملك المتوفى يوحد مع « أوزير » ، وعلى ذلك فإن الثور « إبيس » الحى كان يصبح « حورا » مع بقائه « أوزير » . وقد كان فى مقدور المصرى أن يقبل هذه الفكرة التى لا تتشى مع المنطق السليم . ومن جهة أخرى كان الثور « إبيس » بطبيعة الحال ذا علاقة وثيقة « بحور » وكذلك بالملك كما يشاهد فى أعياد تنويميهما . فلما كان صاحب سلطان هكذا كان لزاما أن يكون « حورا » لأن كل سلطان عند المصريين كان منبعه حور .

وإنه من الصعب جدا أن يفسر الإنسان العلاقات القديمة التى كانت بين « أبيس » والإله « بتاح » . والظاهر أن « أبيس » كانت دائرة نفوذه تتفق مع دائرة نفوذ « بتاح » ولهذا السبب وحده أصبح « أبيس » متصلا بجاره القوى ، على أن هذا الاتصال لا يمكن أن يكون إلا وضعيا . ويرجع السبب فيه بلا نزاع إلى كهنة الإله « بتاح » وكهنة أبيس الذين كانوا لا يرون فى هذا إلا تحالفا ينجم عنه فوائد تعود على « بتاح » ببعض ما « لأبيس » من شهرة وعلى « أبيس » الحى بعض ما « لبتاح » من تفار . وأهم لقب كان يحمله هذا العجل المقدس هو :

« أيبس الحى » حاجب « بتاح » ، والذي يجعل الحق يعطى حتى الإله صاحب الوجه الجميل (أى بتاح) وهذا اللقب قد يكون له علاقة بالدور الذى يلعبه الثور « أيبس » فى الوحى . وقد كان يسمى هذا الثور كذلك « روح بتاح » . وعلى وجه خاص « ابن بتاح » وما يجدر ذكره هنا أن الثور « أيبس » كان له علاقات وثيقة بعض الشيء بالإله « آتوم » إله الشمس فى « هليوبوليس » . فهنا كذلك نلاحظ أن تقارب موطنى هذين الإلهين وهما « منف » و « هليوبوليس » لا بد كان فى الأصل منبع صلة حسنة بينهما ، وعلى أية حال فإن الصيغة الجنازية التى يمثلها كل منهما متقاربة ، فقد كان العجل « أيبس » مظهرا « لأوزير » كما كان « آتوم » مظهرا لإله الشمس عند الغروب ، أى أن كلاهما كان يمثل إله الحياة فى الآخرة . وأخيرا يمكن أن يعدّ القرص الذى كان يحمله « أيبس » بين قرنيه بمثابة شاهد على صفته الشمسية .

هذه هى الشخصية المركبة للإله الذى يسميه المصريون أحيانا « أوزير — أيبس — آتوم — حور » . وقد كان بلا نزاع يعدّ بين الحيوانات المؤهلة فى العصر التاريخى ومن أكثرها شهرة وأعظمها انتشارا .

العجل « منفيس » : كانت « هليوبوليس » مدينة عبادة الشمس الشهيرة مركزا لعبادة عجل مقدس آخر غير « أيبس » . ولكنه كان مثله إله قديما للنبات . والدور الذى لعبه هذا الإله فى خلال التاريخ المصرى فى تقديم قربان برهان كاف لإثبات ذلك . وهذا الثور كان يدعى « مر — ور » (منفيس) وقد ظهر هذا الاسم للآلة الأولى فى عهد الهلانة فى زمن « إخاتون » غير أن شواهد الأحوال تدل على أن عبادته لا بد كانت أقدم من هذا العهد بكثير ، وقد حرف اليونان اسمه إلى « منفيس » ويحتل أن كلمة « مر — ور » كانت تنطق « منوى » (راجع Sethe, Deutsche 191 (1923) p. 77 (Mongenlandische Gesellschaft) .

وهذا الثور كان لونه أسود يظهر على كل جسمه وذيله أشكال سنابل ، وهذه كانت علاماته المميزة . وهذا الثور له رمز مقدس خاص وهو مقعد يملوه

رأس نور أسود وهو الذى اختلط من زمن بعمود «هليو بوليس» المقدس لدرجة أن رأس الثور فى غالب الأحيان لم يكن محولا على مقعد بل على العمود «إيون»، وقد كان العجل «منثيس» مثل العجل «أيس» له قطع مقدس، وكانت بقراته وعجوله تدفن معه . ومما يؤسف له أن جبانة العجل «منثيس» لا يعلم عنها شئ يذكر إذ لا تعرف منها إلا قبرين يرجع تاريخهما إلى عهد الرعامسة .

ومما وجد فيهما نعلم أن الشعائر الدينية التى كانت تقام له كانت ذات صبغة أوزيرية وكان العجل «منثيس» من الوجهة اللاهوتية يتصل كلية بالإله العظيم «رع آتوم» رب «هليو بوليس» . ويدل على ذلك صراحة لقبه الغالب عليه «حاجب رع»، ومن يجعل الحق يصعد حتى «آتوم» وعبادته على وجه التقريب كانت مشابهة لعبادة «أيس» .

العجل «بوخيس» : كانت مدينة «أرمنت» مقدس نوما من الثيران منذ أقدم العهود، وسيظل موضوع شك إذا كان الفرعون «نخت حور حب» (نقطانب) قد عمل مجهودا جديدا لعبادة عجل «مدمود» باسمه الجديد «بوخيس» أو أن نفس هذا الفرعون قد جهزه بدفن جديد على غرار كل من العجل «أيس» والعجل «منثيس» السالفين، وإذا كان الفرض الأخير هو الصحيح فلا ذلك إلا لأن هذا الفرعون كان يريد أن ينال حظوة أهل الجنوب إذ كان غريبا عنهم . والواقع أن الفروق بين العجل «بوخيس» من جهة، وبين العجلين «أيس» و«منثيس» من جهة أخرى دقيقة جدا حتى أنه لا يمكن استنباط شئ منها ، وسواء كان هناك عجل متمص فى «أرمنت» قبل حكم الفرعون «نخت حور نب» (نقطانب) أولا فإن التغيرات التى حدثت فى تقديسه كانت أساسية ، حتى أنه أصبح من المسلم به أن نعت عهد هذا الفرعون بداية تاريخ الثور «بوخيس» .

وكان «بوخيس» ينتخب من بين عجول متوسطة العمر على أن يكون فيه علامات تميزه عن المشابهة الأخرى .

وهذا الثور لم يكن له في بادئ الأمر أية علاقة بالإله « متو » المثل في صورة صقر ومن أصل نجمي غير أنه كان قد اندمج منذ عهد مبكر في شخصية جاره القوى . فكانت عبادة « متو » وكذلك عبادة « بوخيس » منتشرتين جنبا بلجنب في بعض جهات مقاطعة « طيبة » وبخاصة في « طود » و « الممدود » ، وفي عهد متأخر كذلك في « الكرك » ، هذا إلى أنه كان يوجد محراب لله جل بالقرب من مدينة « هابو » . على أن تنويح الثور « بوخيس » لم يحتفل به منذ بداية « بطليموس السابع » في « طيبة » غير أن الثور لم ينقطع عن سكنته في « أرمنت » التي لم يكن يتغيب عنها إلا لزيارة سنوية لهاريه الثلاثة الرئيسية ، وكان يدفن بعد موته في جبانة العجول العامة في « أرمنت » وهي التي تسمى عند اليونان « بوخيوم » . ولما أراد المصريون أن يظهروا التأثير الذي تركته العبادة « الهليو بوليتية » على عبادة « أرمنت » سموها هذه الجبانة « قصر آتوم » وقد كشف عنها حديثا وتحتوى على مقابر يتراوح تاريخها بين حكم « نبطانب الثاني » والإمبراطور « دقلديانوس » (راجع Mond. The Bucheum Vol. 3 Vol) أما المقابر التي هي أقدم من هذا العهد فليست معروفة وقد قدم لنا معبد « البوخيوم » مثل « السريوم » عددا عظيما من اللوحات تشمل معلومات تاريخية ثمينة ، وكان الثور « بوخيس » يوحى بتكهنات في « الممدود » . وقد وجد فيها كذلك مسارج كانت تقوم فيها منازلات لم تصل إلينا عنها تفاصيل بكل أسف .

وكان الثور « بوخيس » أبيض اللون برأس أسود ، ويحمل بين قرنيه قرص شمس يعلوه ريشتان ، والواقع أن صبغة عجل « أرمنت » اللاهوتية مركبة جدا ، فقد تأثرت عن طريق الإله « متو » الذي يتصل صلة وثيقة بالإله « آمون » جاره في « طيبة » وكذلك بالإله « رع » ، ونحن نعلم من جابتنا أن إله « أرمنت » كان قد تأثر بالمذهب الشمسي منذ زمن مبكر وكان يعبد باسم « متو . رع » ، وقد ذكرنا من قبل أن « البوخيوم » كانت تسمى « قصر آتوم » ، وكان الثور « بوخيس » نفسه يحمل ألقابا هليو بوليتية ، فكان يسمى « روح رع » ، وحاجبه . ولدينا حقائق كثيرة تؤهل نور « أرمنت » ليكون بين دائره آلهة « آمون » وبخاصة علاقات حسن

الحوار التي كانت توجد بين « متو » و « آمون » وكذلك صبغة الإله « آمون » بوصفه إله النبات والتناسل بعد أن وحد بالإله « مين » . وقد حاول رجال « اللاهوت » أن يضموا علاقات بين « بوخيس » و « آمون » باعتبارهما أعضاء في جماعة ثمانية الآلهة ، فأربعة آلهة كان يسمى كل واحد منهم « متو » في « أرمنت » و « طود » و « المدمود » و « الكرك » على التوالي قد وحدوا بأربعة الآلهة المذكورين في مجموعة الآلهة الثمانية . وقد كان « بوخيس » نفسه يعد ابن « نون » (المحيط الأزل) . وقد وحد هذا الإله كذلك بالإله « بتاح تاتن » في دوره بوصفه ثعبانا خالقا للأرض ولكن من جهة أخرى كان يعد ابنه ، لأن « بتاح » كان يعد كذلك والد الآلهة الأزلية . وكان « آمون » الأقصر يأتى كل عشرة أيام إلى « أرمنت » ويحمل لثور « متو » الموحد بالآلهة الأزلين قربانا كما كان يحملها إلى محراب مجموعة ثمانية الآلهة الواقع على مقربة من مدينة « هابو » على أن هذه التخييلات التي لم يكن لها أى أثر على المعتقدات الشعبية تمثل لنا بصورة واضحة الحالة النفسية التي كانت سائدة في هذا العهد في دائرة رجال « اللاهوت » والمغلقة أمام العامة (راجع Otto Unter- suchungen XIII, Leipzig 1938) .

عبادة الكباش : ومن أهم الحيوانات المقدسة لدى المصريين التي لا تقل في انتشار عبادتها عن الثور الكباش الذي كان يعبد في « منديس » . وما تجدر ملاحظته هنا أن اسم هذه البلدة بالمصرية « زدت » كان يشبه على وجه التقريب كتابة اسم بلدة « بوسير = زدو » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كانت توجد صلة قديمة بين هذين البلدين (راجع Kees Gotterglaube p. 165) . وعلى أية حال فإن الإلهين « أوزير » و « الكباش » كانا قد وحدا منذ الأزمان المبكرة وهذا ما يؤكد العلاقة الموفلة في القدم بين البلدين اللذين كان يعبد فيهما هذان الإلهان ، والعمود الذي نجده يدخل في كتابة كل من اسم البلدين 𓂏 كان في بادئ الأمر رمزا شمسيا كما يفهم ذلك من بعض متون الأهرام (Kees Tohenglauban pp. 219, Pyr L. 389 b) .

وهذه الأحوال المختلفة يحتمل أنها أصل لاتفاق كان لابد أن يحتل مكانة ذات حظوة عظيمة في العصر المتأخر، فقد حكى أن روى « أوزير » و « رع » قد تقابلا في « منديس » وقد اتحدا سويا اتحادا وثيقا حتى أنهما أصبحا يؤلفان وحدة لا انفصام لها مظهرها « كبش منديس » (راجع Kees Totenglauben p. 165 and Gotterglauben p. 220-1).

وقد ذكر لنا « مانيتون » أن عبادة الكبش كانت معروفة في مصر كمعبادة كل من العجلين « أبيس » و « منفيس » منذ بداية الأسرة الثانية، غير أن « مانيتون » على ما يظهر لم يكن لديه معلومات أكيدة عن هذا الموضوع كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع ص ٦٢٠) وعلى ذلك فإنه من الجائز أن عبادة الكبش ترجع إلى عهد ما قبل الأسرة الثانية بل وإلى ما قبل التاريخ، وعلى أية حال فإن بلدة « منديس » يظهر أنها كانت من أقدم محاريب الدلتا المقدسة ويمكن عدها من بين المدن المقدسة التي كان يحج إليها الموكب الجنازي للملك « بتو » في تنقلاتهم الطويلة إلى مدن مصر المقدسة التي كان لزاما عليهم أن يحجوا إليها قبل الدفن (راجع Junker, Mit. Kairo, IX, p. 1-39).

والمعلومات التي لدينا عن كبش « منديس » على الرغم من أنها نادرة فإنها كافية لتوضح لنا أن النظام « اللاهوتي » الذي كانت تسير عليه عبادته كان كذلك مركبا كنظام عبادة الثيران المقدسة في « منف » و « هليو بوليس » و « أرمنت ». والواقع أن هذه الحيوانات المقدسة على ما يظهر كانت تؤلف همزة وصل بين نظامين كل واحد منهما في أصله مختلف عن الآخر .

والاعتقاد الذي لا ريب فيه هو أن كهنة العصر المتأخر — وهم الذين كانوا يمدون أساتذة في فن التوفيق بين الصفات المقدسة الإلهية لم يترددوا في أن يؤلفوا بكل جرأة على حسب القواعد التي تتبع اتصاف الآلهة بأوصاف واحدة في وقت واحد أن يطبقوها بكل وسيلة تسمح بها عبادة الحيوانات المقدسة التي كانوا يعبدونها فكان لا يوجد لديهم أى مانع في أن يتصف الكبش بكل الصفات التي كان يتصف بها أى ثور مقدس .

السحر والحياة المصرية

ذكرنا في سياق الحديث عن المؤامرة التي حيكت لاعتقال الفرعون «رعمسيس الثالث» أن السحر كان له شأن كبير في الوصول إلى تنفيذ هذه المكيده التي باع بالفشل ؛ ولذلك آثرنا أن نذكر هنا شيئا عن السحر في عقائد القوم في هذه الفترة وما قبلها من تاريخ مصر بعد أن تكلمنا عن الحياة الدينية .

والواقع أن الدين والسحر قد اختلطا اختلاطا كبيرا في عقائدهم حتى أصبح من الصعب الفصل بينهما في حياة المصري العادية كما سنوضح ذلك فيما يلي .

ف نجد أن الإنسان قد اعترف بأنه في كل مكان وزمان كان محوطا بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه ، ولم يكن في استطاعته أن يقاومها بما في متناوله من وسائل . وقد حاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع تارة ، وبالقرن تارة أخرى . والواقع أن الدين والسحر هما وليدا هذا المجهود الإنساني المزدوج ، ولما كانا وليدي ضرورة واحدة بمينها أصبح من الطبيعي إذنب أن يتقابلا في نقط عدة ، فهما يستملان في غرض واحد ، لأن الإنسان في حال يؤسه يلجأ غالبا إما إلى السحر أو إلى الدين تضرعا أو خيفة ، رغبة أو رهبة .

وعلى ذلك فإنه من العيب أن نبحث فيما إذا كان السحر وليد الدين ، أو الدين وليد السحر . فالاعتقادان قد ظهرا في وقت واحد أملاهما مظهر العالم والطبيعة . وعلى الرغم من أن الآلهة يعتدون أصحاب قوة عظيمة فإنهم كانوا يلجئون أحيانا إلى الحيلة . وقد عرفنا من قبل أن الأساطير الإلهية كانت مقعمة بمشاهد سحرية ، ومن ثم نلاحظ كثيرا ذلك التضامن الوثيق بين الدين والسحر وبخاصة في المعتقدات الجنائزية ؛ فقد كان مصير المتوفى الهلاك العاجل في عالم الآخرة المخيف الذي كان لزاما عليه أن يخترقه إذا لم يكن تحت تصرفه الصيغ السحرية الثمينة التي كان يؤلفها له السحرة الماهرون . وإذا كان السحر أمرا ضروريا لعالم الآخرة فإنه لم يكن أقل ضرورة في هذا العالم حيث الأخطار والآلام دائما متوفرة .

وهذا الدور الذى يلعبه السحر فى الحياة اليومية هو ما ستحاول درسه هنا .
فالسحري ينطوى على الاعتقاد فى قوة خارقة للطبيعة تكون عادة منتشرة ولكنها قابلة
فى أحوال خاصة لأن تتركز فى أشخاص معينين ، أو أشياء خاصة . وقد كان المبدأ
— على الأقل — أن دور الساحر هو أن يسيطر على هذه القوة ، وبعد ذلك
يستعملها لفائده ، أو لفائدة الآخرين . والساحر يصدر الأوامر لقوى الطبيعة ، وهو
لا يخشى الآلهة كما أنهم لا يخيفونه ، فإنه لم يكن يصدر إليهم الأوامر فقط ، بل كان
فى مقدوره تهديدهم . فمن أين أتت هذه الجرأة ؟ والمعتقد أنه يشعر فى أعماق نفسه
أن فى حوزته قوة كان لزاما على الآلهة أنفسهم أن يخضعوا لها . وعلى أية حال فإنها
كانت قوة يحافظ عليها جيدا ، وبها كان يكشف للناس عن الطبيعة وأسرارها .
وقد كان يكنى فى هذه القوة كل السر الخفى الذى كان يحيط به نفسه ، ولكن
الحقيقة كانت شيئا آخر بالمترة . فالسر الخفى لم يكن إلا شيئا ظاهرا ، والسحر
— فى الواقع — علم تجريى قد انتظم فى عدد معين من الرقى كانت الصدفة فيها
هى العامل الأكبر ، فقد كان أول ما يجب عمله هو ملاحظة ما يدور فى العالم ،
وتدوين الأحوال الخارجية التى توجه الحادث إلى جانب السعادة ، أو إلى جانب
النحس . وقد كان يكفى أن يوجد الإنسان بين هذا أو ذاك علاقة السبب الفعال
للحصول على عناصر رقية سحرية . والحادث الذى كان يريد الإنسان إثارته يحدث
لا محالة إذا أمكن أن يهتج حوله الجوّ الذى كان يحيط به فى المرة الأولى لحديثه .
والسحر — كما سبق — علم تجريى يتم بمضى الزمن عليه ، والرقي الموضلة فى القدم
هى التى كانت تعد أكثر تأثرا ، فقد جربت أكثر من غيرها على وجه عام . وقد كان
السحرة كثيرا ما يتفانحون بقدوم وصفاتهم السحرية التى كانوا يعرضونها على من
يقصدهم ، وهذه هى ناحية إذاعة السحر .

وكانت الوصفات التى حصل عليها بهذه الكيفية فى خلال القرون المتعاقبة تجمع
فى كتاب ، وكانت معرفة مثل هذه المجموعة ذات فائدة لا تخصى ، غير أنه ليس لدينا
هنا إلا جزء من علم السحر . ولدينا فرع متصل بالدين مباشرة ، فنحن نعلم أن الآلهة

قد جربوا على الأرض معيشة تشبه كثيرا معيشة الناس ، وأنهم كانوا عرضة لنفس الأخطار التي تصيب بنى البشر ، غير أنهم تغلبوا على هذه الأخطار . ومن أجل ذلك يلجئون إليهم ليتغلبوا على الصعاب التي كانوا قد قهروها . وفي هذه الحالة كان الساحر يوحّد قاصده بالإله الذى تغلب على نفس المشكلة من قبل ، ويعمل على إبعاد الشيطان الرجيم عنه ، وذلك بالإيحاء إليه بأن ليس أمامه إنسان عادى ، بل الإله الجبار الذى أنزل به فيما مضى هزيمة ساحقة . وأخيرا كان يمكن أن يوحّد في مفعول الصيغ السحرية باستعمال أشياء خاصة مثل العصا السحرية والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الشمع وبخاصة التعاويذ التي تقدّمت تقدّما عظيما في الوصول إلى الغاية المنشودة .

وقد كان المصريون — قبل أن يصبح علم السحر مريكا ومعقدا بازدياد الوصفات التي أتت عن طريق التجربة — يلجئون إلى السحرة ، ولكن هل كان هؤلاء يعدّون أكثر استعدادا من غيرهم ليستوعبوا وينقلوا الجاذبية السحرية ؟ هذا جائز ، غير أنهم كانوا يعدّون علماء على أية حال . فقد كان يمارس صناعة السحر الكاهن المنزل ، وكذا الطبيب ، أى علماء مدرّبون على كتب قديمة . والواقع أنهم كانوا ينهلون علمهم من هذه المصادر التي كانت كافية فيما يبدو . ولم يكن من الضروري أن تتوفر لهم تلك القوة الخارقة للعادة التي كانت المصريون يعتقدون بوجودها لديهم ؛ لأنهم كانوا يعتمدون فيها على العلم إلى حد بعيد . وقد يبدو غريبا أن يرجع الإنسان القوة السحرية إلى علم لم يكن بدّ من أن يولد بدونه . غير أن مثل هذا الموقف الذى يبدو أنه غير منطقي لأوّل وهلة يمكن تفسيره بسهولة ، إذ لا يقيب عن الذهن أن أعظم الآلهة قد أوجدوا في آخر الأمر بنى البشر في هذا العالم ، وأن المصريين ينظرون إليهم على أنهم مجتمع منظم وفق طبقات مختلفة يشتركون إلى جانب الأصل الإلهي وقوة الخلق — في تسليطهم على القوى الخارقة للطبيعة التي تخيطهم . وعلى ذلك يجد كل إنسان في نفسه قوة مستوعبة تسهل العمل السحري ، وبعبارة أوضح كان الساحر مميزا عن غيره من الناس ، لا بطبيعته فقط بل بعلمه أيضا ، وقد كان الساحر قبل كل شيء عالما يعرف التعاويذ ، وكان قادرا بعلمه أن يوجد

تبارا بين قوى الطبيعة الخفية الخارقة في الصيغة السحرية وقوة الاستيعاب الطبيعية التي في الإنسان . وكان الإنسان يستعين بالسحر في مختلف أحوال الحياة ، حين يقف أمام صعوبة لا يمكنه التغلب عليها بالطرق الطبيعية ، كان يلجأ إلى تذليلها بطريقة سحرية . وسنضع أمام القارئ — بدون خوض في التفاصيل — التطبيقات الأكثر شيوعا في هذا العلم .

المحافظة على الجسم : من الطبيعي أن يخشى الإنسان المرض ، ويسعى من أجل ذلك للمحافظة على نفسه منه ، ويستعمل لذلك التعاويذ التي كانت من أهم الصناعات الرائجة في مصر القديمة ، وبخاصة في العهد المتأخر من تاريخ البلاد ، وقد كانت تصنع من الخشب والبرزوم والفخار المظلي ، ومن الهمتيت ، ومن الكرنالين ، ومن الشب ، ومن حجر الفلدسبات ، ومن أحجار أخرى نصف كريمة . وقد كان بعضها خشن الصنع ، وفي تناول الفقراء من المصريين ، وكان البعض الآخر يعد من القطع الفنية الدقيقة التي كانت وقفا على الأغنياء وعيلة القوم . وقد كانت كل هذه التعاويذ — مع ذلك — مفعمة في ظن القوم بقوة سحرية ، وكانت كل واحدة منها تقوم بأداء دور معلوم ، وبعضها يمثل علامات هيروغليفية تدل على صفات معنوية كالحياة ، والقوة ، والسعادة ، والبقاء ، والثبات ، والجمال ... الخ . وهذه نعوت كان يستحب التمتع بها بنوع خاص . وبعضها يمثل تماثيل إلهية ، وذلك لأن الآلهة في الواقع تملك قوة سحرية بالغة . وكان من المعتاد أن أشكلها تحتفظ ببعض هذه القوة الخارقة للطبيعة . وقد كان القوم يضعون هذه التعاويذ في القلائد والأساور وغيرها .

وأحيانا يقوم جبل بسيط معقود سبع مرات — وبه لوحتان صغيرتان مكتوب عليهما صيغ سحرية — مقام قلادة من التعاويذ التي كانت توجد حول الجسم سائلا واقيا يحفظ المرضى — بدون شك — من الحوادث ، بيد أنها لم تكن تمنعها . وعندما يحل بالإنسان الأذى كان الملجأ إلى القضاء عليه هو السحر .

وكثيرا ما كان يختلط الطب بالسحر لما نلاحظه من أن الدواء لم يكن يعدو بعض أوصاف سحرية . وكان « بيت الحياة » (يعني المدرسة) كلية للطب ومدرسة

للسحرة في آن واحد، كما كانت كتب الطب — ولا سيما في العهد المتأخر — تكاد تكون مجرد مجموعات ووصفات سحرية، وكان المرض غالباً ما ينسب إلى تأثير أشباح مؤذية، ولذلك كان المعتقد أن المريض يمكن أن يبرأ ويتعد عنه شبح المرض بوساطة بعض الصيغ السحرية . وقد وضع هذا الاعتقاد بصورة ظاهرة في كتاب يرجع عهده إلى الدولة الوسطى جمع فيه صيغ متنوعة الغرض منها وقاية الطفل من أخطار تحيط به، وكان الساحر يخاطب الأشباح المؤذية ويعمل على طردها بالرجاء مرة، وبالتهديد أخرى .

وكثيراً ما كان الإنسان يخاف انتقام الموتى، هذا الخوف الذي كان سبباً في تلك الخطابات الغريبة التي كانت تكتب للموتى في عهد الدولة الوسطى وتوضع معهم في القبور . (راجع Gardeier, Letters to the Dead) .

وفيما عدا المرض كان يوجد خطر آخر يخشاه المصريون ويخافونه ويتهددهم في كل يوم، إذ كان يعرضهم للموت . وأعني بذلك النعابين والعقارب والتماسيح . وقد كان السحر سلاحاً فعالاً لدرء هذا الخطر على الدوام، فليجأ المصريون إلى الآلهة — عن طيب خاطر — لمقاومة هذا الخطر، لما كانوا يعتقدون من أن هؤلاء الآلهة حين عاشوا على الأرض كانوا عرضة لمثلها، فينبى أن تأخذهم الرأفة بهؤلاء النعساء الذين حاق بهم الألم الذي ذاقوا مرارته من قبل .

ويتمثل أماننا تأمير الأساطير الإلهية في الصيغ السحرية تدريجاً كلما أوغل الإنسان في العصر المتأخر من تاريخ البلاد . ويظهر ذلك التأثير بشكل واضح في متون نقوش اللوحات التي يطلق عليها "لوحات « حور » على التماسيح" (A. Z. 6 1868. p. 99 - 106) .

وهناك فرق كبير بطبيعة الحال بين صيغ الأهرام الدينية القصيرة، وبين المتون الطويلة التي دوت في العصر المتأخر على هذه اللوحات — وهذا دليل على تطور السحر . ففي الأزمان القديمة — كما يقول «موريه» — كانت القوة السحرية في الصيغة نفسها، وهي التي تسبب الشفاء . ولكن لم يعد للصيغة — فيما بعد —

قيمة إلا أن تجذب بصورة سحرية حماية بعض الآلهة الذين كانوا يقومون بالدور الأصلي في المعجزة . وعلى ذلك فلم يكن إصدار الأوامر إليهم شيئا مستساغا ؛ بل كان يحل محله الرجاء والتضرع بدلا من التهديد . وهذا التطور مماثل لما رأيناه في الديانة الشعبية التي تحدثنا عنها فيما سبق (مصر القديمة ج ٦ ص ٦٧٩—٧١٣) . فقد رأينا أن الورع الشخصي قد سار في تقدم مطرد في عهد الدولة الحديثة ؛ إذ نشاهد الإنسان قد أخذ يشعر بالتواكل على الإله باطراد ، ونتج عن ذلك أن توجهه إليه في ثقة ، وتضرع إليه في كل الأحوال .

لقد كان لعواطف القلب دائما عند الرجل أهمية بالغة ، ولقد برهنت حوادث عاطفية عدة على أن الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن السيطرة عليها . والمظنون أن السحرة قد تفاخروا فيما بينهم في هذا المضمار الذي اختفت فيه المجهودات الإنسانية المحضة . والطرق التي استعملوها لم تكن طرقا مبتكرة ؛ فحرقة الساحر الخاصة بالحب ، وأحلام العشق ، وتمائيل الشمع ؛ هي في الواقع جزء من السحر العالمي . وستكلم عنها بشيء من الاختصار ، فمن الجائز أنه كان يوجد عدد عظيم من جرعات شراب الحب ، غير أن كل ساحر قد اعتقد أنه لا بد أن يكون لديه وصفته الخاصة به . ويمكننا أن نؤكد — على حسب بعض المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن — أن الخيال كان يلعب دورا كبيرا في تركيب الجرعات التي يتناولها المحب أو المحبوب ، فنجد أن مما يصعب فهمه مثلا : لماذا كان لدم بنصر اليد اليسرى ، أو دم القراد المأخوذ من كلب أسود تأثير حسن جدا على المرأة التي يريد الإنسان أن يستميل قلبها ؟ ! فإذا كانت هذه المرأة قد أحبت رجلا آخر تعين على المرة قبل أن يستهويا لنفسه أن ينتزعها من تحب أولا ؛ ولهذا كان الساحر يستعمل تمائيل الشمع ، فيجرى أعمالا سحرية على تمائيل صغيرة صوّرت في شكل المتانفس . فإذا حدث من مفعولها الشقاق والانفصال بين العاشقين صنعت — حينئذ — جرعة مزيج للحب ، أو كتبت بعض سحرية تحدث عند المرأة أحلاما غرامية

يظهر فيها الماشق في صورة خلافة تخضع المحبوبة لسلطانه ، وتجعلها تهم به . على أننا لا نعلم عن مقدار تأثير تلك الحيل سوى أنها كانت عظيمة الانتشار ، عريقة في القدم في المتون المعروفة باسم « كتاب الطريقين » الذي تحدثنا عنه طويلا في الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٥١٩ وما بعدها ، فقد ذكر فيه أن مجرّد تلاوة صيغة بسيطة كان كافيا لكي تقع المرأة في هوى قارئها .

وقد استعمل السحر من جهة أخرى لإشباع مطامع الشخص وطموحه ، فالواقع أن الإنسان يجد أعمق لذة في حياته في إشباع مطامعه ، وأحسن متعة في الوصول إلى مركز مرموق في المجتمع ، ويعمل على الحرص عليه عندما يناله ، ويجد في هذه الرغبة حافزا عظيما لتنمية نشاطه ، وسببا من الأسباب الهامة للحياة الرغيدة . ولكن من المؤسف له أن ما يتصف به من صفات محدودة قد لا يكون موضع التقدير ممن يحيطون به ، على أنه لا يوجد من يوقن بخروجه متصرا من معركة الحياة القاسية ، فيتغلب على مطامع مناهضيه الذين يكونون أحيانا أقوىاء . وليس الأمر في هذا الصراع خاصا بالغلب على الشياطين الخفية ، أو على حيوانات خطيرة ، بل على صراع إنسان من البشر بعهده — خطأ أو صوابا — عدوّا له . وفي مثل هذه الحالة يقدّم السحر للرجل الذي يظنّ نفسه مضطهدا مساعدة قوية عن طريق عمل تنال سحري صغير من الشمع يلجأ إليه الإنسان في مثل هذه الأحوال . وهذه الطريقة السحرية تعتمد على القانون الذي يقول بأن بين الصورة وبين الإنسان الذي تمثله نوعا من الاتصال النفسي (Sympathy) ، وكان على الساحر — لكي يسيطر على العدو — أن يصنع له تمثالا خشنا من الشمع أو من الطين ، ومن ثم يمكنه أن يتلو عليه بعض تعاويذ تجعله في حالة خضوع تام ، وكان يكتب على هذه الصورة كذلك اسم العدو المقروض أنها تمثله ، كما يكتب اسم والديه حتى لا يكون هناك خطأ في الشخص المقصود . كان الاسم حقا يلعب دورا هاما في السحر ، فقد كان — كما يظنّ — يشمل شخصية الرجل ، وفي مقدوره في حالات خاصة أن يحمل بنفسه محل صورة سحرية . وكان الساحر

رجلا عالما بأسماء الرجال الذين يريد أن يصل إليهم، كما كان يعرف بخاصة الاسم الحقيقي لكل إله من الآلهة (راجع قصة هلاك الإنسانية في كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٧١) وفي هذا يكن سر قوته وبطشه . ومهما يكن من أمر فإننا نجد — إذا رجعنا إلى الصور السحرية — أن استعمالها كان شائعا في مصر القديمة عند جميع طبقات الشعب ، ولم يكن الملك نفسه يترفع عن استعمالها على أعدائه ، ففي « متحف برلين » كمية من الاستراكا المصنوعة من الفخار الأحمر كتب عليها صيغ لعنات على كل أعداء ملك لم يسم ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنه عاش في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد ذكرت أسماء أعدائه الذين لم يكونوا من المصريين فحسب ، بل كانوا من الآسيويين واللوبيين أيضا (Sethe, Achtung) . ولدينا كذلك من عهد الدولة الوسطى صيغ لعنة أخرى كتبت بالمداد الأحمر على أشكال خشنة تمثل أسرى ركوعا وأذرعته مرفوعة من خلاف ، وتعد هذه الأشكال أحدث — قليلا — من استراكا « برلين » ، وهى محفوظة بمتحفى « القاهرة » و « بروكسل » « بيلجيكا » ، وقد نقشت كلها على نمط الكتابات التى على استراكا « برلين » وهى تمدنا — كالاستراكا — بمعلومات عن أجناس البشر ، وبمعلومات أخرى جغرافية ، وتظهر لنا إلى أى حد تطوّر فن صناعة الأشكال السحرية في هذا العهد .

ويبدو أن الساحر كان يتلو على هذه الأشكال صيغا تجعل هؤلاء الأعداء طاجرين ، لا حول لهم ولا قوة ، وتدفن بعد ذلك وفق شعيرة خاصة . وقد وجد بعض هذه الصور أحيانا في توابيت صغيرة مصنوعة من الخشب . وكان الملك يموت أعدائه السحري يعتقد أنه قد تخلص من الخطر الدائم الذى كان يحيط به بسببهم . وقد بقيت هذه الطريقة مستعملة حتى نهاية التاريخ المصرى . وفى العهد المتأخر كذلك كانت تصنع صور تمثل أعداء الملك — وليلا تكون مؤذية كانت تحتم أعضاؤها تم تساق إلى العذاب بعد أن يكتب اسم المعتذب بكل عناية على البردية التى يغطى بها الشكل ، ويكتب عليها اسم والديه .

وقد كان المظنون أن المصري — كما يعتقد هو — محاط بقوى سحرية؛ ولذلك كان ميالا — بطبيعة الحال — إلى الاعتقاد في الخرافات، وقد حفظ لنا الأدب المصري البرهان على ذلك، إذ وصل إلينا تقويمات عن أيام السعد وأيام النحس في حياة القوم، لأن أيام السنة كانت تنقسم ثلاثة أقسام: الأيام السعيدة، وأيام النحس، والأيام المتوسطة بين السعد والنحس. على أن الخبرة في ذلك لم يكن للإرادة دخل فيها، وإنما كانت مبنية على حسب حوادث الأساطير الإلهية الهامة التي وضعت طبقا لترتيب تواريفها.

وكان على المصريين أن يرجعوا إلى هذا التقويم كلما أرادوا أن يقوموا بعمل، أو يقدموا على تجارة.

والتقويمات التي وصلت إلينا من العهد الفرعوني عن أيام السعد وأيام النحس تنحصر فيما يأتي:

(١) ورقة من عهد الدولة الوسطى تعرف «بورقة اللاهون» غير أن التقويم الموجود بها ينحصر في شهر واحد، وليس بها أى تفصيل (راجع Hieratic Papyri from Kahun pl. 25).

(٢) ورقة «ساليه» الرابعة: وعلى الرغم من أنها تنقص عدة أشهر من الأول ومن الآخر، وأنها محشوة بالأغلاط فإنها كانت — حتى زمن قريب جدا — المصدر الهام الذى يعتمد عليه في هذا النوع من الوثائق (راجع Budge, Hieratic Papyri in the British Museum 2nd series pls.88-111).

(٣) عثر على بعض الاستراكا في «الدير البحري» ذكر عليها بعض أيام من التقويم الكامل؛ مما يدل على أن للكاتب فائدة خاصة في هذه الأيام (راجع M. Malinine, Nouveaux Fragments du Calendrier Egyptien des Jours Fastes et Jours Nefastes in Melanges Maspers I, p. 879-898).

(٤) استراكون رقم (٦٤١٥): بمتحف «تورين»: وتذكر أعياد النصف الأول من الشهر الأول من السنة.

وقد بقيت معلوماتنا عن هذا التقويم ناقصة إلى أن كشف عن ورقة جديدة تامة لهذا التقويم يقوم بحلها وشرحها الآن « الدكتور عبد المحسن بكير » وقد كتب عنها ملخصا تقتبس بعضه فيما يلي (A. S. XLVIII p. 426) .

محتويات المتن الهامة : تحمل الورقة الجديدة عنوان بداية الخلود — بالنسبة للزمن — حتى نهاية السرمدية — بالنسبة للأبدية — . وهي منظمة على غرار «ورقة ساليه الرابعة» مما يدل على وجود طراز من التقويم في ذلك الوقت مستعمل نسخ منه عدة صور — . وقد كان الأساس الذي بنى عليه هذا الطراز من التقويم هو « السحر الجاذبي » لأنه كان يعتبر أن ما يجرى في الحياة اليومية ليس سوى صدى مباشر لحوادث مماثلة حدثت في حياة الآلهة في نفس هذا اليوم . وبعبارة أخرى : كان لدى المصريين فكرة خيالية بمقتضاها كانت كل الحوادث التي وقعت في ماضى حياة الآلهة هي التي تتحدد — في كل زمان ومكان — مستقبل بنى البشر . وعلى ذلك فإن الثماتة والستين يوما قد ذكر كل منها بالإشارة إلى حادثة معينة في تاريخ هؤلاء الآلهة .

والورقة التي تلخص محتوياتها الآن ذات أهمية فريدة، لأنها تقدم لنا تفسيرات مفصلة للحوادث الخرافية التي تتحدد طبيعة ذلك اليوم . وهذا الأصل الخرافي يظهر أن للوثائق التي نتحدث عنها صبغة شعبية ، وأنها لا تتصل بأية حال بالمعتقدات الدينية الرفيعة الخاصة بالمعابد العظيمة في مصر . وفضلا عن ذلك فإن هذه الورقة لا تحتوي إلا على حلقة ضيقة من المعتقدات الدينية المصرية التي ترجع في أصلها إلى المذهب المنفى . أو المذهب الهليوبوليتي مما يدل على أن التقاليد القديمة كانت لا تزال راسخة في عقول الشعب .

وما لدينا من المصادر الأخرى الخاصة بهذا الموضوع حتى الآن لا تحتوي من الآلهة إلا على « آمون » و « ثالوث طيبة » مما يدل على أن هذه التقويمات ترجع إلى عهد موغل في القدم . فضلا عن أن لغة الورقة ليست لغة الدولة الحديثة .

وعلى ذلك نعلم أن أقدار أعضاء تاسوع «هليوبوليس» كانت هي العوامل الفاصلة التي تحقق لنا طبيعة كل يوم من أيام السنة. وسنذكر هنا بعض الأمثلة التي لم يكن من المستطاع استنباطها من ورقة «ساليه» الرابعة السالفة الذكر :

(١) العلاقة الخرافية الوثيقة التي وجدت فيما ذكرته الورقة، وقصة «حور» و «ست» وبخاصة حادثة العراك الذي نشب بين الإلهين، وتدل على أن «إزيس» كانت في جانب «حور» (راجع الأدب المصري القديم ج ١ ص ١٤٢ الخ) .
والواقع أن تركيب جمل التقويم هو نفس تركيب جمل قصة «حور» و «ست» تقريباً . كما جاء في ورقة «شستربيتي» مما يدل على أنها كانت معلومة لأولئك الذين كانوا يستعملون التقويم .

(٢) ومن أوجه الشبه بين الورقة التي نحن بصددھا وبين ورقة «شستربيتي» الخاصة بقصة «حور» و «ست» حادثة الإله «عتي» ومعاملاته مع «إزيس» . وهذا يؤكد التحريم المأمور لاستعمال الذهب في بلدة «عتي» في كل من الورقتين .
(٣) وصيغة المتن السحرية تظهر في العناوين التي صيغت على حسب عناوين صيغ المتون السحرية الأخرى المعروفة لنا في غير هذه الورقة . مثال ذلك (Vs, XVI, 2-3): يتلى هذا على صورة «أوزير» وصورة «حور» وصورة «ست» ، وصورة مؤنثة تمثل «إزيس» و «نفتيس» على شريط من الكتان معلق على رجل . وقد وجدت مفيدة ألف ألف مرة .

كلمات تلى بعدها عندما تنتهي أيام النسيء الخمسة (راجع (Vs. XI, 2) .
(٤) إن نوع النبوءات ، أو التحذيرات التي ذكرت في الوثيقة نمتشي مع عقلية رجل الشارع ، وهي من طراز أغرب مما جاء في ورقة «ساليه» الرابعة . مثال ذلك : (rt. VI, 9-11) (في يوم كذا) لا تحرق بنورا للإله في هذا اليوم ، ولا تستمع إلى الغناء أو تنأهذ الرقص فيه .

وكذلك : (rt. XIII, 2-3) (في يوم كذا) : لا تترك النور يسقط عليك حتى تفتيب الشمس في أفقھا .

وكذلك : (rt. IV, 11) ... لا تنظر إلى نور، ولا تنكح فيه (أى فى هذا اليوم . وأحيانا نصادف نبوءات، مثال ذلك : (rt. I, 6) ... إذا شك الإنسان ألما فى بطنه فإنه لن يعيش .

وكذلك : (rt. III; 9) أيا إنسان ولد فى هذا اليوم فإنه سيموت بالتساح .
أو كما جاء عن يوم آخر : يموت فى هذا اليوم بالعمى .

وكانوا يمتقدون كذلك أن الأحلام تطوف بهم لتقدم إليهم إرشادات ثمينة للمستقبل . ولا أدل على ذلك من قصة « يوسف » وتفسيره للرؤيا معروف لا يحتاج إلى بيان .

ويرجع تاريخ الوثائق المصرية الخاصة بتفسير الأحلام إلى العصر الإغريق — على وجه التقريب . ويوجد لدينا الفق — مع ذلك — مصادر منذ عهد الدولة الوسطى، وقد نقل عنها تلاميذ الدولة الحديثة، ولدينا من هذا العهد كتاب غريب نشره حديثا الأستاذ « جاردنر » وقد ذكر فيه سلسلة أحلام هامة مع تفسيرها . ومن المدهش أن نوع تفسير هذه الأحلام ينطبق على ما جاء فى كتاب « تفسير الأحلام » لابن سيرين . ولا تزال هذه التفاسير شائعة فى مصر حتى الآن .

ويلاحظ أن الأحلام السعيدة كانت تسمى (أحلام أتباع « حور » إله الخير) والأحلام السيئة (أحلام أتباع « ست ») — وقد كتب هذا العنوان بالمداد الأحمر علامة على الشر (راجع Hieratic Papyrus in the British Museum Vol I, Text p. 9 ff.) أما الأحلام السعيدة فكانت تكتب بالمداد العادى .

فهرس الموضوعات

عهد « مرنبتاح » ونهاية الأسرة التاسعة عشرة :

مقدمة .

١٤ لوبيا وأقوام البحار .

تاريخ لوبيا .

٢٢ التحنو — ٢٦ سلالة التحنو — ٣٠ أرض التحنو وموقعها — ٣٥ التتير في معنى اسم التحنو —
٣٦ قوم « تحنو » — ٣٧ أصلهم الأدلة على وجود قوم « التحنو » — (٤) اللوبيون
اليض وملابسهم في الأزمان القديمة — ٤٤ ملابس اللوبيين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة
— ٥٤ اختلاف الملابس في لوبيا وأهميه ٥٤ — ملابس اللوبيين — ٥٥ أصل قوم
المشوش وملابسهم ٥٧ أهمية الفرق بين ملابس اللوبيين والمشوش والطهارة عند اللوبيين
وكيس عضو التناسل — ٥٩ تحنو الدولة الحديثة هم لوبيون نفس هذه الدولة — ٦٢ موطن
التحنو ونجرتهم — ٦٣ اسم التحنو — ٦٥ جولات « التحنو » ونزفهم الذي عرطيه
في بلاد النوبة على ضوء الكشف الحديثة .

٧٥ هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادي النيل :

٨٣ حروب « مرنبتاح » مع لوبيا .

- ٨٤ نقوش الكرنك الكبيرة : ٩٢ عمود القاهرة — لوحة الستة الخامسة من حكم « مرنبتاح »
— ٩٦ قصيدة من انتصارات « مرنبتاح » — ١٠٢ الوثيقة الكبرى التي دارت بين
اللوبيين والفرعون « مرنبتاح » — ١٠٣ النقش العظيم الذي تركه لنا « مرنبتاح » على جدران
مبد الكرنك — ١٠٦ قصة خروج بني إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار « مرنبتاح » —
١١٧ الطريق التي ملكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر — ١٢١ بقعة « رمسيس » —
١٢٣ سكوت (تل اليهودية) — ١٢٤ بيضاء « إيتام » — ١٢٥ طريق الفلسطينيين —
١٢٦ قم الحبروث — ١٢٧ بحرسون — ١٣٠ مجدول — جبل زيفون .
١٣١ خط سير بني إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين — ١٣٢ اليوم الأول — ١٣٣ اليوم الثاني
— ١٣٤ اليوم الثالث — ١٣٤ اليوم الرابع — ١٣٦ الأيام الخامسة والسادسة والسابعة .

١٣٨ آثار مرنبتاح : مقبرة « مرنبتاح » — ١٤٥ معبد « مرنبتاح » الجنائزى — ١٤٦
آثار « مرنبتاح » الأخرى — ١٤٧ سراية الخادم — ١٤٨ أبوقير — الاسكندرية —
تانيس — ١٤٩ نيشة — تل بسطة — تل الربيع — تل المقدام — ١٥٠ تل أم
حرب — كفر متبول — ١٥١ بليس — تل اليهودية — طبربوليس — ١٥٢ عرب
الأطولة — فيها — أترالنبي ١٥٥ منف — ١٥٦ قصر « مرنبتاح » — ١٥٧
« أهناسية » المدينة — ١٥٨ الأشمونين — ١٥٩ محاجر تل العازنة — السريية — ١٦٠
العراية المدفونة — طوخ — معبد « الأوزديون » — معبد « سيني » — ١٦١ طيبة
(الكرنك) معبد « مشور » — ١٦٢ الأقصر — معبد « الدير البحري » — ١٦٣
أرمنت — السلسلة — ١٦٤ أسوان — بلاد النوبة — ١٦٥ عمارة غرب .

١٦٦ عبادة « مرنبتاح » .

١٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح » .

١٦٧ الوزراء في عهد « مرنبتاح » : « وسمتو » — « بانحسى » .

١٦٨ الكهنة في عهد « مرنبتاح » : — ١٦٩ « اعشورمس » الكاهن الأكبر لبله
« انحور » .

١٨٣ « ثانفر » الكاهن الثالث للإله « آمون » : « رع إيا » الكاهن الرابع للإله
« آمون » — ١٨٧ « بن ازن » حاسب القروص الأول — ١٨٩ « تاي اوتا » الكاتب
الملكي لمراسلات رب الأرضين — ١٩٠ الشعلة عند قدماء المصريين — ٢٠٠ « بتاور »
ساق القروص — « رعسيس حر » — « سى » مدير عيد « آمون » — « حوا »
الكاتب المشرف على مائدة القروص — « نيم أخير » — « قن خرخشف » كاتب القبر الملكي .

٢٠٣ أخلاف « مرنبتاح » : حالة البلاد بعد « مرنبتاح » .

٢٠٧ القروص « سيني مرنبتاح » : توليه العرش — ٢٠٨ مانيه — معد استراحة
« آمون » ووصفه — ٢١٢ آثاره الأخرى في معبد الكرنك — ٢١٤ معبد الأقصر —
الحمامات — ٢١٥ الاسكندرية — « تانيس » — تل بسطة — تل الفراعين — طبربوليس
— « منف » — اطفح — ٢١٦ الأشمونين — جبل أبو هودة — العراية — دشن —
المدود — أرمنت — السلطة الغربية — ٢١٧ بلاد النوبة .

٢١٧ تماثيل « سيني الثاني » — آثار أخرى .

- ٢١٨ قبر « سبتى مرنبتاح » — ٢٢٠ معبد « سبتى الثانى » الجنازى .
- ٢٢٢ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « سبتى الثانى » — ٢٢٢ الزدرا . —
« مرى نحتت » — « بارع محب » — ٢٢٣ « أمنس » .
- ٢٢٣ كهنة الإله « آمون الأول » بالكرنك فى عهد « سبتى الثانى » — محوى .
- ٢٣١ « إيمرى » الكاهن الأكبر فى منف — « سيامون » كاتب — « مرى » الوكيل وكاتب
نראה رب الأرضين الخ — « نحت مين » رئيس الشرطة .
- ٢٣٢ الثقافة فى عهد « سبتى مرنبتاح » .
- ٢٣٧ الفرعون « أمنس » — ٢٣٩ آثاره — مقبرة « أمنس » .
- ٢٤١ الملك « مرنبتاح سبتاح » والملكة « تاوسرت » — ٢٤٤ المعبد الجنازى — ٢٤٥
مقبرة « سبتاح » — ٢٤٦ آثار « سبتاح » — ٢٤٧ آثاره فى بلاد النوبة .
- ٢٤٧ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « مرنبتاح سبتاح » — باى حامل الختم —
٢٤٨ قبره وأميته — ٢٤٩ « سبتى » : ابن الملك . صاحب « كرش » — ٢٥١ « حورا »
سائق الملك — « باى » رئيس الرماة .
- ٢٥٣ الملكة « تاوسرت » — ٢٥٤ معبدهما الجنازى .
- ٢٥٦ الأسرة العشرون — نهاية الأسرة التاسعة عشرة — ٢٥٦ الملك « سنخت » — ٢٥٧
حكمه — ٢٥٨ آثاره : سراجة الخلام — ٢٥٩ نيشه — قبة ترفيق — القاهرة —
الربابة — ٢٦٠ معبد « موت » بالكرنك — مدينة « هابو » — قبر « سنخت » .
- ٢٦٤ الملك « رمسيس الثالث » : توليه العرش — ٢٦٧ حالة البلاد الداخلية .
- ٢٦٩ حروب « رمسيس الثالث » : حروبه فى بلاد النوبة — ٢٧١ الحسب الأول على
اللوبيين — المناظر والمثون — ٢٧٩ خطط هذه الحروب وهجوم اللوبيين .
- ٢٨٢ الحرب التالية التى يوزنها عليها الآثار بالسة الثامنة من حكم « رمسيس » — ٢٨٥
الحلة الأولى اللوية .
- ٢٨٩ حروب « رمسيس الثالث » فى آسيا مع أقوام البحر : المصاد — ٢٩٨ نظرة
حامة فى محتويات هذه المصادر وسير الموقعة — ٣٠٢ الموقعة البحرية .

٣.٣ الحروب اللووية الثانية ومصادرها :

- ٢١٢ قصيدة عن الحرب اللووية التي وقعت في العام الحادى عشر من حكم «رعسيس الثالث»
 ٢١٦ المناظر التي على جدران المعبد الخاصة بحرب السنة الحادية عشرة — ٢٢٢ ملخص الحروب
 اللووية الثانية — ٢٢٦ الحروب الأخرى التي شنها «رعسيس الثالث» على الأسويين —
 ٢٢٧ «رعسيس الثالث» يهاجم مدينة «توب» — ٢٣١ قصيدة «بركات بناح» .

٣٣٧ أعمال رعسيس الثالث .

ورقة «هاريس» وقيمتها .

- ٣٤٤ محتويات «ورقة هاريس» . مقدمة — آلهة طيبة — آلهة هليوبوليس ٣٤٥ آلهة
 «منف» — كل الآلهة .

٣٤٦ القسم الخاص بطيبة :

- مقدمة — ٣٥١ معبد ملايين السنين السامى — ٣٥٢ معبد رعسيس الثالث في ضيعة
 «آمون» — معبد «رعسيس الثالث» — ٣٥٤ معبد «وسرامت رع مري آمون»
 في ضيعة «آمون» — معبد الكرنك الكبير — ٣٥٨ معبد «خنسو» .

٣٦٠ ترجمة القسم الخاص بطيبة :

- الصفحة ٢ وصف المنظر صفحة ٣ مقدمة — ٣٦١ موت الفرعون — معبد مدينة
 «هايو» — ٣٦٢ صفحة ٤ هبات المعبد ومعداته — ٣٦٣ قصر الفرعون والمباني المتصلة
 به — ٣٦٣ (صفحة ٥) أرض المعبد — معبد الكرنك الصغير — ٣٦٤ معبد الأقصر
 الصغير — الأعمال التي قام بها «رعسيس الثالث» في معبد «موت» — ٣٦٥ أواني
 العبادة — عبد الظهور (صفحة ٦) — حلى لتمثال العبادة — ٣٦٦ لوحات سجل — منظر
 لإقامة الشعائر — تماثيل من ذهب — ٣٦٧ اللوحات (صفحة ٧) — الحب — القرب
 الموقوفة — السفينة المقدسة — ٣٦٨ محاصيل «بنت» — أسطول البحر الأبيض
 المتوسط — الماشية والدجاج — الكروم والأشجار — ٣٦٩ معبد «خنسو» — محراب
 في العاصمة — كرومه وشجر ريتونه — ٣٧٠ تمثال المسادة — معبد بلاد النوبة — معبد رامي
 (صفحة ٩) — ٣٧١ الفوائم .

ثروة المعابد (ص ١٠) :

- ضيعة آمون — التابعون للمعابد : — معبد مدينة «هايو» — ٣٧٢ معبد «رعسيس الثالث»
 في ضيعة «آمون» — معبد الأقصر الصغير الذى أقامه «رعسيس الثالث» — ٣٧٢ معبد

الأقصر الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» — نعمة قطمان لمعاد طيبة — ٣٧٣ بت
 «رعسيس» حاكم هليوبوليس — ٣٧٤ تماثيل معبد الكرنك العظيم — أملاك مختلفة —
 الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل آمون) — ٣٧٦ منح الفرعون السنوية — ٣٨٢ غلة
 قربان الخاصة بالأعياد — ٣٨٣ قربان الأعياد — ٣٩١ صور الآلهة — التضرع الختامى .

٣٩٣ أملاك رع في هليوبوليس :

مقدمة — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس في ضيعة «رع» — هذه البقعة لمعبد
 «رعسيس الثالث» في ضيعة «رع» شمال هليوبوليس — ٣٩٤ معبد «رعسيس» حاكم
 هليوبوليس في ضيعة «رع» — معبد هليوبوليس الكبيران .

٣٩٦ متن هليوبوليس :

الصور الإيضاحية — صلاة للآلهة — ٣٩٧ المبانى والمنح للمعبد — محراب في معبد هليوبوليس
 — ٣٩٨ تماثيل ضخمة في معبد هليوبوليس — تمار يذبحن لـ «رع» — محراب من الجرانيت —
 لوحات نقش عليها أقلمة المعبد — ٣٩٩ موازين المعبد — مخازن للأعياد — مخازن لدخل
 المعبد — معبد خاص للقرب — ٤٠٠ حظيرة الماشية والدجاج — تنظيف البحيرة المقدسة —
 الكروم وحدائق شند — أرض الزيتون — تماثيل وحدائق الأزهار — ٤٠١ ضياع جديدة
 للمعبد — الموظفون والخدم والعبيد — ٤٠٢ إصلاح مخازن القلال — تماثيل من ذهب — أواني
 العبادة للمعبد — سفن المعبد — إصلاح مقصورة «حور» وتجهيزها — ٤٠٣ نخيلة المعبد — قربان
 معبد النيل — معبد رع شمال هليوبوليس — قطمان المعبد — ٤٠٤ إصلاحات : معبد رع —
 معبد الإله «أوس» — «أوس» (ساوسس) — مستعمرة الأسرى الأجانب — للهيوان المقدسة
 — سفينة أوس عاست — ٤٠٥ القوائم .

٤٠٥ ثروة المعابد :

٤٠٧ أملاك متوعة — ٤٠٩ المنح الملكية — ٤١٢ غلة قربان الأعياد والأيام العادية —
 قربان الأعياد القديمة — ٤٢٢ الصلاة الختامية .

٤٢٣ أملاك الإله بتاح بمخنف :

مقدمة : آثار «رعسيس الثالث» في «مخنف» — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس في ضيعة
 «بتاح» — بيت «رعسيس» حاكم هليوبوليس في ضيعة «بتاح» — ٤٢٤ متن لخاص
 «مخنف» — منظر — صلاة للآلهة يتبعها تعداد المبانى والمذابح — ٤٢٥ وفاة الفرعون —
 ٤٢٦ إحامات الفرعون — معبد «بتاح» الجديد — ٤٢٧ شمال القبادة ومخبره — ٤٢٨

إصلاح معبد «سف» — لوحات من الفضة — لوحات من البرز — تمويذات — ٤٢٩
 محراب من حجر واحد — نظم المعبد — مخازن الأعياد — حظائر الماشية والدجاج — المخلصون
 — ٤٣٠ — مخازن الضلال — تماثيل الملك — أدورات العبادة — سفن البحر الأحمر والبحر
 الأبيض المتوسط — قربان الأعياد — معبد أول القيصان — ٤٣١ — السفينة المقدسة —
 الماشية المقدسة — ٤٣٢ — إمدادات من البخور — أواني العبادة — العيد الثلاثيني الأول -

٤٣٣ قوائم :

محتويات القوائم — ٤٣٤ — الضرائب التي تجبي من الرعايا (دخل بتاح) — ٤٣٥ — منح القرويون
 للاله «بتاح» ٤٣٨ قربان النيل — ٤٤٢ — الصلاة الختامية .

المعابد الصغيرة التي أقامها أو أصلحها «رعسيس الثالث» .
 مقدمة .

٤٤٥ طيبة الشرقية : معبد «متو» — معبد «موت» — معبد «بتاح» — محراب «حتحور»
 بالدير البحري — ٤٤٦ معبد «تحتس الثالث» ومعبد «بتاح» — معبد مدينة «سيتي»
 بالقرنة — معبد «الرسبيوم» معبد مدينة «هابو» الصغير — معبد الإله «خنوم» .

٤٤٧ متن المعابد الصغيرة — ٤٤٨ مقدمة — صلاة «رعسيس الثالث» —
 الإنعامات للآلهة : ٤٥٠ معبد «نحوت» في الأشمونين — معبد «أوزير» في العراة —
 ٤٥١ معبد «دوبرات» في أسيوط — معبد «سوتخ» في «أيوس» — ٤٥٢ معبد
 «حود» في «أتريب» (بنها) — خلع الوزير الثالث في «أتريب» — ٤٥٣ معبد
 «سوتخ» في عاصمة الملك (فتير) أعمال طيبة لكل الآلهة والإلهات .

٤٥٤ ثروة المعابد — الناس التابعون للمعابد :

٤٥٧ ثروة المعابد — ٤٥٨ هدايا الملك للآلهة — ٤٦٦ فتح لقربان الأعياد — صلاة
 ختامية — ٤٦٧ ملخص — ثروة المعابد .

٤٧٥ القسم التاريخي من ورقة هاريس (راجع ص ٢٦٧) .

مقدمة — حفري في عيان — ٤٧٦ رحلة بلاد «بنت» — الرحلة إلى «عانة» — ٤٧٧
 رحلة إلى سيناء — أعمال «رعسيس الثالث» الطيبة في داخل البلاد — ٤٨٨ الحث على
 الإخلاص «لرعسيس الرابع» .

٤٧٩ أملاك المعابد التي وقفها «رعسيس الثالث» في ورقة هاريس :

٤٨٩ جمع الضرائب — ٤٩٠ الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد في طيبة — ٤٩١
 في هليوبوليس .

٤٩٤ الآثار التي خلفها لنا «رعسيس الثالث» :

سراة الخادم — تانيس — القنطرة (قافوس) — قل اليهودية .

٤٩٥ هليوبوليس : المساحة بمحومة لتتالين باسم الملك رافة (٩) ٥٠٥ . الخصوص — السورارية —
طهنة — الرابة — قفط — قوس — المدمود — ٥٠٦ . ممبه أرمنت — ممبه مدينة
« هابو » .

٥١٤ وصف أجزاء المعبد : ٥١٧ عيد « مين » — ٥١٩ معنى العيد الكبير للإله « مين » —
٥٢٢ طرقات الأعمدة الرافة في الجنوب والجنوب الشرق .

٥٣١ مقبرة «رعسيس الثالث» — ٥٣٧ محابر اللسة — « سمة » — عمارة غرب .

٥٣٨ نهاية «عهد رعسيس الثالث» — ٥٤٠ الاحتفال بالعيد الثلاثيني .

٥٤١ المؤامرة التي دبرت داخل القصر لقتل «رعسيس الثالث» — ٥٤٧ ترجمة
ورقة « تورين » -

٥٥٨ خاتمة حياة «رعسيس الثالث» — ٥٥٩ موازنة بين موسى رعسيس الثاني والثالث
وحكهما .

٥٦٠ أسرة «رعسيس الثالث» — ٥٦١ الملكة «حرمازوى» — أولاد «رعسيس الثالث» —
٥٦٢

الأمير «ست حرخيش» — الأمير «خسواس» الأمير «آمون حرخيش» — ٥٦٣ الأمير
« برع » — « حرونف الخ » — ٥٦٤ رعسيس ست حرخيش ، ٥٦٥ قبر « آمون
حرخيش » .

٥٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «رعسيس الثالث» : الوزراء —
الوزير « تا » — الوزير « حورى » .

٥٦٨ كهنة « آمون الأول » : « باكنفسو » — ٥٧٠ الكاهن «إيوحكا» — الكاهن
« حارمن » — ٥٧١ «الكاهن آمون حريمشع» — الكاهن « أستابت » .

« إي » المشرف على كنية الخليل — ٥٧٢ «مرسى آف كاهن» — «ومرحت» الكاهن
الأول للإله « ست » — «ومرحت» رئيس كيان الفصل — «أموى» قائد حربي —
بامن — « تر » حارس الخليل — « ثاي » : كاتب القديان .

٥٧٣ الحياة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث » .

- ٥٧٧ إضراب العمال في عهد « رمسيس الثالث » : ٥٨٦ صناعة الكتانة — ٥٨٨ الصور
 الخزية — ٥٩٠ الحياة الدينية — ٥٩٤ التعبد للإله — ٥٩٥ تقبيل الإله ، فتح المحراب
 فترة الثانية — ٥٩٦ ملابس الإله — الأخفاح البهائية — ٥٩٧ أهمية هذه الشعائر —
 ٦٠٠ تقديم وجبة الإله — ٦٠١ المشاهد من ١ — ٨ — المشهد الثاني عشر — ٦٠٢ المشهد
 السادس عشر — المشهد السابع عشر — ٦٠٣ المشهد الثامن عشر — المشهد التاسع عشر —
 ٦٠٤ المشهد العشرون — ٦٠٥ المشاهد ٢٦ — ٣١ ، ٦٠٧ — المشهد الثلاثون — المشهد
 الحادي والثلاثون — ٦٠٨ نقل القرابين — المشاهد من ٣٤ — ٤٠ — المشهد الرابع
 والثلاثون — ٦٠٩ المشهد الخامس والثلاثون — المشهد السابع والثلاثون — عمل البخور
 بعد نقل القرابين — ٦١٠ المشهد الثامن والثلاثون ، المشهد التاسع والثلاثون ، تمويذة لإطفاء
 الشعلة — ٦١١ المشهد الأربعون — ٦١٢ المشهد الثاني والأربعون — ٦١٤ المشهد
 الرابع والأربعون — المشهد السابع والأربعون — ٦١٥ المشاهد من ٥١ — ٥٤ — ٦١٦
 المشهد الثاني والخمسون — ٦١٧ المشهد الثالث والخمسون — المشهد الرابع والخمسون —
 ٦١٨ المشهد الخامس والخمسون — ٦١٩ المشهد السابع والخمسون .
 ٦١٩ عبادة الثور — المعبد أبيس — ٦٢٥ المعبد « منفيس » — ٦٢٦ المعبد « بوخيس » —
 ٦٢٨ عبادة الكبش .
 ٦٣٠ السحر والحياة المصرية :
 ٦٣٣ المحافظة على الجسم — ٦٣٥ السحر والحب — ٦٣٨ دقة اللاهوت — دقة ساليه .

الاشكال الايضاحية والخرائط

| صفحة | شكل | صفحة | شكل |
|------|-----|------|-----|
| ١ | ١ | ٢٥٦ | ١٤ |
| ١٦ | ٢ | ٢٦٥ | ١٥ |
| ٦٦ | ٣ | | |
| ٦٨ | ٤ | ١٦ | ١٦ |
| ٧٨ | ٥ | ٣٠٠ | ١٧ |
| ١٣٧ | ٦ | ٣٠١ | ١٨ |
| ١٩٠ | ٧ | | |
| ١٩٤ | ٨ | ٥٠٧ | ١٩ |
| ١٩٧ | ٩ | ٥١٣ | ٢٠ |
| ٢٠٧ | ١٠ | ٥٢٥ | ٢١ |
| ٢٣٧ | ١١ | ٥٣٠ | ٢٢ |
| ٢٤١ | ١٢ | ١٢٠ | ٢٣ |
| ٢٥٣ | ١٣ | | |

الفرعون ستنحت

الملك دسيس الثالث يتوجه الإلهان
حوروست

أحد رؤساء الموبين

مربات الفلسطينيين وحلفائهم

الموقعة البحرية بين دسيس الثالث

وأقوام البحر

واجهة معبد مدينة هابو

معبد دسيس الثالث بمدينة هابو كما
كان في الأصل

منظر ميد الفرعون بطاود ثيرانا برية

موبة دسيس الثالث

مستودع جنرال في طريق خروج
بن إسرائيل

الفرعون مرنجاح

لسوي

آنية من الفخار من بلدة مدجن

أوان وقطع أوان من وادي «هوى»

فلسطين

موبة الفرعون مرنجاح

المشاعل

الشعلة

الشعلة

الفرعون سبي مرنجاح

الفرعون المنبر

الملك مرنجاح سبتاح

الملكة تومرت

فهرس الأعلام والآلهة والبلدان

(١)

آمون رع (إله) : ١٦٣ ١٥٩ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٨٧ :
١٦٤ ١٦٥ ١٦٧ ١٦٨ ١٧٧ ٢١١
٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٢ ٢١٤
٢٢٢ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٤ ٢٢١ ٢٨٩
٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩١ ٢٩٠ ٢٢٠ ٢٢٤ ٢٤٦
٢٥٧ ٢٥٠ ٢٤٥ ٢٤٨ ٢٥١ ٢٩٣
٦١٤ ٦٠٤ ٦٠١

آمون حريششف (أمير) : ٥٦٦ ٥٦٦

آمون حريشع (كاهن) : ٥٧١

آمون شعو (نائب حريم) : ٥٥٢

آمون كفيس (إله) : ٢٨٩ ٢٩٣

آمون نخت (كاتب) : ٥٨٢ ٥٨١

آنوب (إله الجبانة) : ١٤٠ ١٨٥ ٢٤٦ ٢٦١

آنى (قائد رديف) : ٢٣٢

اب رع (مشرف على الخزانة) : ٥٤٤

ابت (الأقصر) : ٢٢٩ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤

٢٦٤ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢١٢

ابت اسوت (الكركك) : ٣٥٤ ٦١٠ ٦١٥ ٦١٨

ابقود (اسم كلب) : ٣٩

أيواب الملوك (مقابر) : ٢٠٠ ٢٠٦ ٥٧٧

أبو (انجم) (بلد) : ١٧٨

أبوز (حكيم) : ٢٨ ٢٩

أبوفيس (نمبان) : ٤٩٩

أبر قير (بلد) : ١٤٨

أبرى (علم) : ٥٨١

أييس (السبل القمص) : ٨ ٤٤٥ ٤٤٩ ٦١٩

٦٢٩

آتوم (إله) : ١٥٣ ١٥٢ ١١٥ ٩٥ ٩٣ ٨٥ :
١٥٤ ١٩٠ ١٩٩ ٢٥٨ ٢٦٧ ٢٧٥
٢٧٨ ٢٩٢ ٢٩٥ ٢١١ ٢١٣ ٢٣٢ ٢٣٣
٢٤٤ ٢٤٦ ٢٥٧ ٢٦٣ ٢٩١
٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٤٠٠ ٤٦٦
٤٦٧ ٤٦٠ ٦١٧

آتون (إله) : ٢٦٤ ٢٩٧

الآخوين (قوم) : ٥

آدانيا (بلاد) : ٨٢

آريم (مفتش) : ٥٥٦

آسيا الصغرى (بلاد) : ٦٦ ٦٧ ٧٧ ٨٢

آسيا (بلاد) : ١١ ١٧ ٢٦ ٢٧ ١٠٣ ٢٩٩

٢٠٣ ٢٢٦ ٢٢٨ ٢٣٠

آشور (بلاد) : ٤٣ ٥٤٤

آمسود (بلاد) : ٢٧٨ ٢٩٣ ٢٩٩ ٣٠٣

٢٣٩ ٥١٠

آمون (إله) : ١١ ٧٤ ٨٥ ٨٧ ٩٩ ١٠٠

١٠١ ١٥٨ ١٦١ ١٦٣ ١٦٧ ١٦٨

١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٨٠ ١٨١ ٢٠٨

٢٢٠ ٢٢٨ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٧٥ ٢٩١ ٢٩٨

٢٠٥ ٢١٤ ٢٢١ ٢٢٥ ٢٢٨ ٢٣٢

٢٣٩ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٧ ٢٥١ ٢٥٢

٢٥٦ ٢٥٨ ٢٩١ ٢٩٤ ٤٦٧ ٤٨١

٤٨٨ ٥٠٠ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥٢٢

٥٢٣ ٥٢٧ ٥٢٩ ٥٣٧ ٥٤١ ٥٩٠

٦٠٣ ٦١٠ ٦٢٧

إرمان (أثرى) : ١٨٩ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٣ ٢٤٤

٤٩٠ ٤٨٩ ٤٨٥ ٤٧٩ ٤٤٤

أرنت (بلد) : ١٦٣ ١٨٢ ٢١٦ ٢٤٤ ٢٦٦

٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩

الأرنت (نهر) : ٣٢٩

أرناوند (ملك) : ٣

أرغوت (لهة الحصاد) : ٥٢

إرواد (بلد) : ٢٣٥

أروني (قوم) : ٨١

أروي (مشرف على كهنة نخست) : ٥٥٢

أري قمرت (أميرة) : ١٦٦

إزيس (لهة) : ١٤٠ ١٤٤ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠

٢٠٤ ٢٢٦ ٢٨٤ ٢٩٢ ٤٥١

٤٥٤ ٤٩٦ ٤٩٩ ٥٠٥ ٥١٩ ٥٢١

٥٣٢ ٥٣٥ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٥ ٥٧٤

٥٩٨ ٦١٦ ٦٤٠

إزيس حنصور (لهة) : ٢١٥

أزيون جبر (مكان) : ١٣١

أسبايدا (مكان) : ٢٣١

أسيت (أسباتا) (قوم) : ٢٦٨

استار (أثرى) : ١٣١

إست قمرت (ملكة) : ٤٨ ١٦٤ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨

الإسكندرية (نهر) : ١٤٨ ٢١٥

إستا (بلد) : ٤٤٤ ٤٨٨

أسوان (بلد) : ١٦٤ ٢٤٢ ٢٤٧

أسيوط (بلد) : ١٧٨ ٢٤٤ ٤٥١

الأسويون (قوم) : ٣١

أشرو (مكان) : ٢١٢ ٢٤٩ ٣١٢ ٦١٨

أثر النبي (مكان) : ١٥٢ ١٥٣

أثريب (بنت الخالفة) : ٨٣ ٩٢ ٤٥٢

أنت (تاج) : ٢٦٧ ٣١٤

أثم حنب (موظف) : ٦

أثوتيس (ملك) : ٦٢٠

أثورييا (بلاد النوبة) : ٢٦٣

أحسن الأول (ملك) : ٥٧٥

أحسن بن نخبت (فائدة) : ١٠٣

أحسن نايح (أميرة) : ٦٤

أحسن تمحو (أميرة) : ٦٤

أحسن الثاني (ملك) : ١٣٠ ١٥٣ ١٥٤ ٦٢٢

أحسن قمرناري (ملكة) : ١٩٠

أنجيد (دولة) : ٤

أنعيم (مقاطعة) : ١٨١ ٤٤٤

أنشباوا (أقاواش) (إقليم) : ٧٧ ٧٨ ٨٢

أنشباون (ملك) : ١٧٩ ٢٦٤ ٤٥٣ ٥٩٠

إدجار (أثرى) : ١٥٦

إدفنو (بلد) : ٤٤٤ ٤٨٨

إدوارد مير (مؤرخ) : ١١ ١٢ ٢٦ ٤١ ٤٦ ٧٧

١٠٤ ١١١ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٣٧ ٢٦٢

إدوارد نافيل (أثرى) : ١٢ ١٣ ١٤ ٣٣ ١٠٧

١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٨

أرابيا (بلدة) : ١٢٢

أريوس (سبل) : ٨١

أرزاما (بلد) : ٢٩٣ ٣٢٦ ٣٢٧

أرسو (ملك) : ٢٠٥ ٢٦٢ ٢٦٣

أركيت (أثرى) : ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٧٥

أركن (أثرى) : ٣٤٤

أمنحبت الثاني (ملك) : ١٢٨ ١٦٠ ٢١٨ ٢٤٥
٢٦٦ ٣٠٢

أمنحبت الرابع (اختاتون) : ٢٦٢ ٢٦٣

أمنحبت ساسي (الكاهن الثاني لآمون) : ١٩٤

أمنحبات الأول (ملك) : ٣٨ ٤٠ ٤١ ٤٢ ١٢٢

أمنحبات (كاتب آمون) : ١٩٩

أمنحبات الثالث (ملك) : ١٥٦ ١٦٦ ٥٤٢

أمنحبات (علم) : ١٨٥ ١٨٦ ٢٥٨ ٢٥٩ ٥٦٩
٥٧١ ٥٧٠

أمنس (ملك) : ٢١٧ ٢١٨ ٢٢٠ ٢٢٢ ٢٢٣
٢٤٠ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٥٣ ٢٥٤

أموييس (ملك) : ٢٦٢ ٢٦٣

آلات (إلهة) : ٣٠٥

أنب إاني (بلدة) : ٨٥

أنف (أمير) : ٣٩

أنتوين (علم) : ١٢٦

أنتونيس (امبراطور) : ٥٠٥

أنحور (إله) : ١٦٤ ١٦٩ ١٧٠ ١٧٦ ١٧٧
١٧٨ ١٨٠ ١٨١ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٩ ٤٥٤
٥٣٣

أنحورشو (إله) : ١٧١

أنحور مس (الكاهن الأكبر للإله أنحور) : ١٦٩ ١٨٢

أنشفتو (قائد ومدير بيت رعسيس) : ١٧٨

أنواما (بلاد) : ١٤

أنويس (إله) : ١٩٣ ٢١٩ ٤١٦

أنوشق (قائد الجيش) : ٤٥٥

أنفي (ساق) : ٥٥١

أهاسية المدينة (بلد) : ١٥٧ ٢٤٨ ٤٥٦

أهيري (قائد) : ٥٧٢

الأشمنون (هرموبوليس) : ١٥٨ ٢١٦ ٤٥٠

أطفيح (بلد) : ٢١٥

الإغريق (قوم) : ٦

أفروديد ثوبوليس (هو الحالية) (بلدة) : ٤٥٤

أفريقيا : ١٧ ٣٧ ٤٥ ٤٦ ٤٩

أفريكانوس (مؤرخ) : ١٠

أفراش (قوم) : ٧٦ ٨٤ ٨٦ ٨٩ ٩٥
١٠٥

أكسمورد (نحش) : ١٢٢

أكتين (أسوان) : ٣٨ ٣٩ ١١٩ ١٢٢ ٤٢٩ ٤٤٤
٤٤٨ ٦٠٢

المسألة (مكان) : ٤٩٥

أن جاردنو (أنظر) (جاردنو) : ١١٦

أبوت صحت (طبيب) : ١٣٨

أمبوس (كوم أسو) : ٨٧ ١٦٤ ٤٥١ ٤٥٤ ٤٥٤ ٦١١

أمو محب (كاتب) : ١٤٣ ١٤٤ ٤٥٤ ٤٦٦

أما (بلد) : ٨٥٢

أمري (أثرى) : ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٥٣ ٢٦٠

است (إله) : ٥٦٣

استوي (حكيم) : ٨١

است (إلهة) : ١٦٢

أمنحبت الأول (ملك) : ١٠٣ ١٧١ ١٧٧ ٢٥٧٥
٢٥٩٢ ٦٠٤

أمنحبت (كاهن آمون الأكبر) : ٣٥١

أمنحبت بن حبو (كاتب مجتهد) : ١٨٠ ١٧٥

أمنحبت الثالث (ملك) : ٢٧ ٣١ ٢١٠ ٢١٩

١٢٥ ١٢٦ ١٦٩ ١٧٥ ١٨٥ ٢٠٩

٢١٤ ٢٢٤ ٢٥٩ ٢٩٧ ٤٤٥ ٤٥٠

٥٣٤ ٦٢١

(ب)

با (اسم كبش كان يعبث في مدينتي) : ٦١٢

بابل (بلد) : ٦٤٤

باجنوله (ميجر) : ٦٨

الباجورية (ترعة) : ٩٣

باحن تر (حارس حبل) : ٥٧٢

بارع (المشرف على الخزائن) : ٥٤٦

بارع (إله) : ٢١٨

بارع حوراختي (إله) : ٢٤٩

بارع محب (وزير) : ٢٢٢

باسر (عمدة طيبة) : ٥٨٢

باسر (كاتب) : ٢٣٢

باش (باختر) (إقليم) : ٣٤

باشوش (حاكم اليهود) : ١١٩

بافيا (بلاد) : ٥٠

باكت و درزو (ملكة) : ٢٤٠

باكشامون (كاتب شراب) : ٢٣٤

باكشمان (إقليم) : ٣٧٠

باكشمنسو الثاني (ملك) : ٥٧٠

باكشمنسو (الكاهن الأكبر) : ٤٤٥

بانجسي (وزير) : ١٤١

١٦٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ٢٠٨ ٢٠٢ ١٦٨

بانوبوليس (بلدة) : ٤٥٥

باوردا (عمدة طيبة) : ٥٨٢

باوزي (بلدة) : ٤٥٦

باي (وزير مالية) : ٢٠٥

٢٥٩ ٢٤٨ ٢٤٧

باي (المشرف على مائدة القربان) : ٢٠٢

أواريس (بلد) : ١٦٦

أورشليم (بلد) : ٢٦٢

أورك بيتز (مؤرخ) : ٤٧

أوزاريسيف (ملك) : ٢٦٢ ٢٦٣

أوزير (إله) : ١٤١ ١٥١ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٣

١٦٤ ١٧٠ ١٨١ ١٨٧ ١٩٠ ١٩٣

١٩٨ ٢٠٠ ٢٢٧ ٢٥٨ ٢٦١ ٢٦٢

٢٦٧ ٣٤٤ ٣٦١ ٣٦٣ ٣٦٤ ٤٢٢

٤٥٠ ٤٥١ ٤٩٧ ٤٩٨ ٥٠٥ ٥١٠

٥١٥ ٥١٧ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٤٣

٥٢٥ ٥٢٦ ٥٣٧ ٥٤٥ ٥٤٨ ٥٦٢

٥٩٠ ٥٩٤ ٥٩٧ ٦٠٩ ٦٠٧ ٦٤٠

٦٢٣ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٤٠

أوزير « تا » (علم) : ١٩٩

أوس عاست (إلهة) : ٤٠٤

أولبريت (مؤرخ) : ١١٥ ١١٧ ١١٨

أوموش جاه (قبيلة إفريقية) : ٤٧

أوى — باعا (والد بن إزن) : ١٨٨

إينام (بيدها) : ١٢٠ ١٢١ ١٢٥ ١٣١ ١٣٣

إينير يا (راهبة) : ١٣١

أيرتون (أثرى) : ٢٤٥

إيري (كاهن) : ٢٣١

إيزنهاور (مؤرخ) : ٣٤١

الإيليرين (قوم) : ٥

إيمى سبا (كاتب ملهى) : ١٦٩

أبرحكا : ٥٧٠

أيويت (دندره) : ١٦١

أيتو (بلاد) : ٢٧

أى (المشرف على كتبة الخيل) : ٥٧١

بای لاری (مشرف علی انظرانة) : ٥٥١
 بایس (قائد) : ٥٥٣ ٥٥٥٢
 بایسی (ساق) : ٥٥٢ ٥٥٥١ ٥٥٤٩ ٥٥٤٨
 ببا (کاتب) : ١٣٦ ٥١٣٤ ٥١٢٩ ٥١٢٧
 ببلوس (جیل) : ١٨٨
 بتاح (إله) : ٥١٠٥ ٥١٠٠ ٥٩٥ ٥٩٣ ٥٨٧ ٥١٠ ٥٨
 ٢٠٧ ٥١٦٦ ٥١٦٥ ٥١٦٣ ٥١٥٧ ٥١٤٩
 بتاح تافن (إله) : ٥٣٣٢ ٥٣٣١ ٥١٠٠ ٥٩٧ ٥٢٩
 ٦٢٨ ٥٥٦٢ ٥٣٥
 بتاح موسی (قائب) : ٤٣٤
 بتاح سکر (إله) : ٦٠١ ٥٥٢٢ ٥٤٧٣ ٥٣٦٢
 ٦٠٢
 بتری (مؤرخ) : ٥١١٩ ٥١١٨ ٥١١١ ٥١٠٩ ٥١٠٦ ٥١٠٥
 ٥٢٠٦ ٥٢٠٤ ٥١٤٦ ٥١٣٢ ٥١٣١ ٥١٣٠
 ٥٢٥٤ ٥٢٤٥ ٥٢٤٤ ٥٢٤٣ ٥٢٣٩ ٥٢١٦
 ٥٦٦ ٥٥٦٥ ٥٥٦١
 ببحکی (اسم کلب) : ٣٩
 ببحر القلزم (البحر الأحمر) : ١٢٩
 ببحيرة التوتة : ١٣٥
 ببحيرة القلزم : ٦٢٢
 ببحر سوف (ما) : ١٢٩ ٥١٢٧ ٥١٢١
 ببحيرة موهشر (بحيرات يتوم من بتاح) : ١٢٣
 ببحنو (علم) : ١٥٥
 البداري (بلد) : ٦٦
 بداسا (بلاد) : ٧٦
 بداسوس (قوم) : ٧٦
 براد (مكان) : ١٠٦ ٥١٠٥ ٥٩٥ ٥٨٩ ٥٨٧
 بربرث (عبد) : ١٥٥ ٥١٥٤

بردمسيس (فتير الحالية) : ٥٩ ٥١٢ ٥١١٤ ٥١١٦
 ٥١١٧ ٥١١٩ ٥١٢٤ ٥١٢٨ ٥١٢٩
 ٥٢٢١ ٥٢٦٠ ٥٢٧٠ ٥٢٧٦
 بروسيس مری آمون (بلدة) : ٣٥٠
 بروحتب (کاتب وکبير معشین) : ٤٠٦
 برش (أثری) : ٣٤١ ٥٢٤٠
 برکات بتاح (قصيدة) : ٣٣١
 بروسماعت رع مری آمون (مدينة) : ٣٢٤
 برسد (أثری) : ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥٥٢ ٥٥٦ ٥٨٤
 ٥٩٢ ٥١١١ ٥٢٠٤ ٥٢٤٩ ٥٣٢٧ ٥٣٣٨
 ٥٣٤٧ ٥٣٤٨ ٥٣٤٩ ٥٥٠ ٥٣٥٢ ٥٣٥٣
 ٥٣٥٤ ٥٣٥٥ ٥٣٦٤ ٥٣٩٤ ٥٤٠٤ ٥١٣
 بروس (رحالة) : ٥٣١
 برج اليرلس (مكان) : ١٣٥
 برلين (بلدة) : ٥١٤٨ ٥٥٦١ ٦٣٧
 برآمون (بلد) : ٢٥١
 برع — حرونف (أمير) : ٥٥٣٤ ٥٥٦٣ ٥٦٥
 برکش (أثری) : ٥٥٥ ٥٦٤ ٥٩٢ ٥١١٨ ٥١٣
 ٥٧١
 برظون (أثری) : ٦٢٠
 بروير (استاذ) : ٥٧٦
 برع (إله) : ٢٣٤
 برع محاب (کاتب السجلات) : ٥٤٨
 برع کامنف (ساهر) : ٥٥٢
 برسوني (قاض) : ٥٥١ ٥٥٢
 بروکا (أثری) : ٦٥
 برماطيك (ملك) : ٢٢٩
 برماوت (ملك) : ٥٢٢٤ ٥٢٢٨ ٥٢٢٩ ٥٢٣٠
 برمنج (أثری) : ٤٧ ٥٢٧ ٥٣١

بيوك (رئيس الحرم في الحاشية) : ٥٤٩

بنوت آمون (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٤٩

بنوسى (مناط الرماة في بلاد النوبة) : ٥٤٦ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦

٥٥١ ، ٥٤٧

بنى حسن (مقابر) : ٥٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٤ ، ٥٢٢

بن سحمت (وزير) : ١٤٣

بن سب (كاتب مجتدين) : ١٧٣

بن لادن (رعوا مبر آموت أو « مرابو » : حاجب

المرعون الأزل) : ١٨٨ ، ١٨٧

بنت (بلاد) : ٤١٩٦ ، ٣٥٨ ، ٤٢٧ ، ٤٧٦

ببى (خادم مكان الصدق) : ١٩٦

بنسار (أمير) : ٢٠٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٦

٥٥٢ ، ٥٥١ ، ٥٤٧

بتوم (تلى رطبه) (بلد) : ١٠١ ، ١١٦ ، ١١٦

بى قرة (بلد) : ٢١٦

الهنسا (بلد) : ٤٥٦

بوخيى (بجل) : ٥٢٠ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨

بورخارت (أثرى) : ١٨٧ ، ٢٤١ ، ٣١٣

بو — م روع (موظف كبير) : ١٩٢ ، ٤٨٦

بوهول (إله) : ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢١٤

٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٣

بوتر (بلاد) : ٦٢٩ ، ٦١٩

بوخيوم (معد) : ٦٢٧

بوسمبل (معد) : ٢٣١ ، ٢٤٢

بوقير (بلدة) : ٢٦٨

بوتهامون بن تحتمس (كاتب) : ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤

بوغاز كوى (عاصمة غيتا) : ٤٣ ، ٨١ ، ٨٢

بوصير (بلد) : ٣٠ ، ٥٦ ، ٦٢٨

بوتيس الأزل (ملك) : ٥٨٤

بطليموس (ملك) : ١٢١ ، ١٢٧ ، ٦٢٧

بعل (إله) : ٢٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٥

بعل زيفون (بلد) : ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٤

بعل ماهر (ساقى) : ٥٥١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢

بعضى (ملك) : ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٥٤ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤

٥٩٣

بفروى (المشرف على الخزنة) : ٥٤٨ ، ٥٤٩

بكت (إنليم) : ٢٣

الكن (باكانا) (نوم) : ٢٦٨

تكيناج (قائد وديف) : ٢٣٢

بكنور (زوجة منس) : ٢٠٤

بعليم (بلد) : ١٢٦ ، ١٣٥

البلقان (بلاد) : ٧٦٦

البليو يونيز (بلاد) : ٥

بلوكا (علم) : ٥٥١

بلوزيم (مكان) : ١٢٥

بلوزيو (بلد) : ١٣٠

بليت (أثرى) : ٢٠١

بليس (بلد) : ٤ ، ١٠١

بلست (فلسطين) : ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٢٩٤ ، ٥١٠

٥١٦

بلجاي (لوحه بلجاي) : ٢٢٠

بلجيك (بلاد) : ٦٣٧

بلجيا (بلاد) : ٧٧

بجويوين (مشرف على الماشية) : ٥٥١ ، ٥٥٦

بندوا (كاتب الحرم الملكى) : ٥٤٩

بنزوقى (مساعد المرحون) : ٥٤٨

تايس (بلد) : ٢١٥٠١٤٩٠١٤٨٠١٢٩٠١١٧٠٤٨ :
 ٥٨٦ ٠٢٩٤
 تارامى (والدة ارواندا) : ٣ :
 تاور (مقاطعة) : ١٨١ :
 تاورت (إلهة) : ١٦٤ :
 تاورت حنب (زوجة منس) : ١٧٧ :
 تاورت حنب (علم امرأة) : ٥٨٢ ٠٥٨١ :
 تايت (إلهة) : ٥٩٦ :
 تاي نخت (منابط مشاة) : ٥٥٣ :
 تيمر (رئيس) : ٢٨٨ ٠٢٨٧ ٠٢٨٢ :
 تخمس (علم) : ٥٨٢ ٠٥٨٠ :
 تخمس الأول (ملك) : ٤٦٠ ٠٤٦١ ٠٤٢٠٣ ٠٤٢٣٨ :
 ٢٥٤ ٠٢٥٧٥ ٠٢٥٦ :
 تخمس الثالث (ملك) : ٢٧ ٠٢٣١ ٠٢٦٠ ٠١٦٢ :
 ٢١٦٦ ٠١٦٧ ٠١٨١ ٠١٨٨ ٠٢١٣ ٠٢١٦ :
 ٢٢٤٧ ٠٢٢٨٠ ٠٢٣٠٢ ٠٢٢٩ ٠٢٢٩٠ ٠٢٣٥٧ ٠٢٣٧٧ :
 تخمس الثانى (ملك) : ٢٥٤ :
 تخمس الرابع (ملك) : ١٩٤ ٠٢١٣ ٠٢٥٧ :
 التخنو (قوم) : ٤٢٢ ٠٤٢٨ ٠٤١٠١ ٠٢٧٥ ٠٢٢٢ :
 ٤٤٩ ٠٢٢٢ :
 تحوت (إله) : ١٥٨ ٠١٥٩ ٠١٦٤ ٠١٩٩ ٠٢٣٣ :
 ٢٣٥ ٠٢٣٧١ ٠٢٣٧٩ ٠٢٣٨٠ ٠٢٣٩٢ ٠٢٣٠٥ :
 ٢٣٠٨ ٠٢٣١٤ ٠٢٣٥٧ ٠٢٣٩٩ ٠٢٤٩٧ ٠٢٥٠٠ :
 ٢٥١٥ ٠٢٥٢٣ ٠٢٥٢٤ ٠٢٥٢٧ ٠٢٥٣٥ ٠٢٥٩٢ :
 ٢٥٩٧ ٠٢٦٠٢ ٠٢٦٠٤ ٠٢٦٠٨ ٠٢٦١٠ ٠٢٦٢ :
 تحوت رخ قصر (علم) : ٥٥٢ ٠٥٥١ :
 تحوت حنب (قائد) : ١٧٨ :
 ترايا (بلاد) : ٦٥ ٠٧٦ :
 تخبوت (إلهة) : ١٦٢ ٠١٧٢ ٠١٨٢ ٠١٩٩ ٠٢٩٨ :
 ٦١٧ ٠٦١١ ٠٥٩٥

ياى (رئيس رماة من نباتح سبتاح) : ٢٥٢ ٠٢٥١ :
 ياى (مدير بيت وعميس الثالث) : ٣٧٢ :
 ياى (وكيل خزانة الفرعون) : ٢٤٤ ٠٢٠٢ :
 بيبرى (كاتب الحرم) : ٥٥٢ :
 بيداه شور (صحراء) : ١٣٦ :
 بيه هيروت (مكان) : ١٢٧ :
 بيس (قاض) : ٥٤٦ :
 بيس (قائد) : ٥٤٤ :
 بيه الأول (ملك) : ٣٧ :
 بيه الثانى (ملك) : ٢٣ :
 بيتس (مؤرخ) (انظر أوريك بيتس) : ٢٨٨ ٠٢٧٩ ٠٢٧٧ :
 بيداه إيتام (صحراء) : ١٢٤ ٠١٣٦ :
 بيسان (بلد) : ١١٥ :
 بيزم الأول (ملك) : ٥٥٩ :
 بيرسونى (ساق) : ٥٤٨ :
 بينيتز (كاهن) : ١٧٦ :

(ت)

تا (وزير) : ٥٤٠ ٠٥٤١ ٠٥٦٧ ٠٥٨١ :
 تابدت (بلاد النوبة) : ٢٧٠ :
 تابيت (ملكة الشمال) : ٤٩٨ :
 تاتين (إله) : ١٠٥ ٠٢٦٧ ٠٢٨٢ ٠٢٩٢ ٠٣١٢ :
 ٢٣٢٢ ٠٢٣٢٢ ٠٢٤٢٥ ٠٢٤٣٢ ٠٤٦٧ :
 تاهر (نائب بلاد كوش) : ٥٣٨ :
 تاجعت (أميرة) : ٢٠٤ ٠٢٠٦ ٠٢٠٨ ٠٢٣٧ :
 تاجعى (زوجة سيني من نباتح) : ٢١٨ :
 تاسه (بلد) : ٦٦ :
 تامرى (مصر) : ٩٧ :
 تاميرما (قبيلة) : ٥٠ :

توكولتي — أفورتا (ملك) : ٥٦٣

توت (مدينة) : ٣٢٧

تونس (بلاد) : ٥٥

تي (ملكة) : ١٩٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ - ٥٥٢ ، ٥٥٨

تي (كاتب) : ٤٩٥

تي مرن أست (ملكة أم وعيسى الثالث) : ٥٦٠ ، ٥٦١

(ث)

تارو (قل أبو صيفة) : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧

تاتقر (الكاهن الثالث لآمون) : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

تاي (مدير مالية) : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٥

تاي (كاتب القربان) : ٥٧٢

تاي (تا) الكاتب الملكي لمراسلات رب الأرضين : ١٨٩

١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠

تكر (قوم) : ٧٩ ، ٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٥٢٨

٥٢٩

تكل (قوم) : ٢٦٧ (انظر تكرر) -

(ج)

جاودتر (أثرى) : ٣٢ ، ٦٠ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٨

١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٤١٣ ، ٤٥٢

٤٥٦ ، ٤٨٩ ، ٥٩٢ ، ٦٤١

جلوستانج (أثرى) : ٤٠ ، ٧٧

جاكوبسون (أثرى) : ٥١٨ ، ٥٢٠

جاليازون (بلد) : ١٢١

جب (إله الأرض) : ٨ ، ٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩

٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٥٨ ، ٢٣٣ ، ٦٠٤ ، ٦١٢

٦١٧

الكنن (جنود) : ١٠٠

تل بسطه (بلد) : ٨ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٩

٢٠٨ ، ٢١٥

تل الريح (مدينتان) : ١٤٩

تل الضبعة (بلد) : ١٢٢

تل العبارة (بلد) : ٥٠ ، ٧٨ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ٤٥٣

تل القراعين (مكان) : ٢١٥

تل المسخوطة (بلدة) : ١٢٨

تل المقدام (بلد) : ١٤٩

تل الهر (مكان) : ١٣٠

تل اليهودية (بلد) : ١٥١ ، ١٥٦ ، ٤٠٦ ، ٤٩٤

التصور (قوم) : ٢٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨٦

٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٧٥ ، ٤٨٦

٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥١٠ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢

٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠

توبل قاي (سيقل) : ١٣٢

توبوس (بلدة في النوبة) : ٤٦

توت خنخ آمون (ملك) : ٥٣٥

توت الجبل (بلدة) : ٤٥٤

توبوس (قبيلة) : ٥٠

توداخيا (ملك) : ٣٢٢

تودوس (بلاد) : ٨٢ ، ٨٣

تودشا (بلاد) : ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٥

١٠٠ ، ١٠١

تودي (مدير ضياع أوزير) : ١٧٠

تودين (بلد) : ٥٨٢

توسرت (ملكة) : ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠

(ح)

حابي (إله) : ٥٦٣

حاتوما (مخنو) : ٣٠ ، ٢٧

الحامية (مكان) : ٦٢٠

حطب حرس الثانية (بنت خوفو) : ٤٢٦ ، ٤٢٥

حطب حرمات (مرزيتاج) : ١٥٢

حنحور (إلهة) : ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٨

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٣٣

٢٤٥ ، ٢٩٦ ، ٤٧٧ ، ٥٤٥

حتشبست (ملكة) : ٣٦ ، ١٤٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤

حتشيت (مكان في هليوبوليس) : ٦١١ ، ٦١٧

حراي حرد آمون (طبة القرية) : ١٨٠

حرجور (كاهن ثم ملك) : ١٨٠ ، ٥٨٣

حرشفي (إله) : ٤٥٦

حرخيس (إله) : ١٦٣ ، ٢١٩ ، ٢٦١ ، ٥٩٢

حسات (إلهة) : ١٩٩

حجبي (إله النيل) : ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٩

٤٠٣

حنة ملك (أثرى) : ١٢١

حوت شع (قرية الرمل) : ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

حور (إله) : ٣٠ ، ٣٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٢٦

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٩

١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨

١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٢

٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٥٧

٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤

٥٠٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧ ، ٥٩٣

٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧

٦٤٠

جباة الأشمونين : ٤٥٠

جباة الجيزة : ٤٢

جباة طيبة : ٢١٩ ، ٢٥١

جبانة نحم الدير : ٥٠

جبانة وادي الملوك : ٢٥٥

جبل أبو فودة : ٢١٦

الجبل الأحمر : ٢٠٩

جبل السلطة : ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٥٧١

جبل طارق : ٧٦

جبل طريف : ١٧٠

جبل الطير : ٢٦٠

جبل كاسيوس : ١٢٦

جبل الكرمل : ٣٠٣

جبلين (بلد) : ٢٦

جرجا (بلد) : ١٧٠

جرجس القبرص (علم) : ١٢٢

جزيرة بجة : ٢١٧

جزيرة ميسيل : ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠

جلال (جبال) : ١٢٨

جلوك (أثرى) : ١٣١

جنتود (كاهن مديني) : ١٣١

جوزر (مؤرخ) : ٧٧

جوتييه (أثرى) : ١٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

جولشف (أثرى) : ١٥٣ ، ١٥٤

جوليان (امبراطور) : ٦٢١

جيزد (بلد) : ١٠١

حورا (رئيس شرطة) : ١٤٢

حورا (كاهن) : ١٨٢ ، ١٧٦

حورا (الكاتب المشرف على مائدة القرعون) : ٢٠٠

حورا (نائب ملك في كوش) : ٢٤٤ ، ٢٠٦

حورا (ساتر عريّة مرنبتاح سيناح) : ٢٥١

حور اختي (إله) : ٢٩١ ، ٢٦٧ ، ١٦٨ ، ٩٥ ، ٩٣

٥١٤ ، ٤١٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٦ ، ٣٤٥ ، ٢٩٤

٦٠٢ ، ٥٣٣

حور محنو (إله) : ٣٣

حور ختي خاني (إله) : ٥٣٥

حور مآخت (إله) : ٢٤٦ ، ١٤٠

حور محب (ملك) : ٥٧١ ، ٢٢٤ ، ١٦٨ ، ١٦٧

حور شري (كاتب) : ٥٨٢ ، ٥٨١

حوري (وزير) : ٥٦٨

حوري (حامل علم مشاء) : ٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٤٦

٥٥٣

حوري بن كاما (نائب الملك) : ٥٣٨

حور مازدي (ملكة) : ٥٦١

حوي (كاتب بيت التعنيط) : ١٤٣

حوي (نائب كوش) : ٥٣٨ ، ١٩٣

حوي (نحات آمون) : ١٩٣

حويلة (مكان) : ١٣٦

(خ)

خاتوسيل (ملك) : ٧٤٢

خاني (بلاد) : ٢٩٣ ، ١٠١

خارو (سوريا) : ١٠١

خيزي (إله الشمس) : ٤٩٦ ، ٣٣٦ ، ١٥٣ ، ١٥٢

٦١١ ، ٥٠٣

حتم سكوت (اسم قلعة) : ١٢٣

خريحا (مصر القديمة) : ٤٠٣ ، ١٥٥

الخصوص (بلدة) : ٥٠٥

خج امتير (موظف) : ٢٠٠

خميمحال (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠

خميوي (رئيس نائب الجيش) : ٢٣٥

خميوي (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠

خميمزرت (علم) : ٥٨٣

خميمواست (أمير) : ٨ ، ٥٦٦ ، ٥٦٥ ، ٥٦٣ ، ١٥٥

خميوي (موظف) : ٣٩

خضرع (ملك) : ٤٥٧

خجيس (بلد) : ٢٠٤

خنت حب (أم أتوتيس) : ٦٢٠

خنرو (إله) : ٤٢١١ ، ٢٠٩ ، ١٨٥ ، ١٦٧ ، ١٦٣

٤٢٢٨ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٢٧ ، ٢١٢

٤٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٣٩

٤٣٧٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧١ ، ٣٦٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٤

٤٥٢٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢١ ، ٣٨٣

٥٧١ ، ٥٣٧

خنوم (رب الشلال) : ٤٩٩ ، ٢٣٤ ، ١١٩

خنوم حتب (أمير) : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢

خنومس (أمير) : ٢٨

الخوخة (جبانة) : ١٨٣

خوفو (ملك) : ٤٢

خوفوحر (رحالة) : ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٣٨ ، ٣٧

خوفو خمف (أمير) : ٤٢

خيتا (بلاد) : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

٤٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٠٦ ، ٢٩٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨١

٥٢٩ ، ٥١٠

الدير البحري (مجد) : ٦٣٨٤٣٩

دير الجيراوى (بلد) : ١٧١

دير المدينة (بلد) : ٦٢٠١٤١٩٣٤١٨٤٤١٨٣

٥٨٤٤٥٨٣٤٥٧٤٤٤٣٤٢٤٣٤١

دى رويجه (أثرى) : ٨٤

ديفر (أثرى) : ٢٤٥٤١٨٩٤١٨٣

ديمخن (أثرى) : ٨٤

ديورجان (أثرى) : ٥٦

(ذ)

ذراع أبو النجا (مقبرة) : ٥٧٤٤٥٧١٤١٨٤٤١٨٣

(ر)

رأس البر (مصيف) : ١٢٩

رتنو (بلاد) : ٣٧٠

رخ بختوف (سائق عربة من نبات سبتاح) : ٢٤٩

رشف (إله الحرب) : ٢٧٩

رع (إله) : ٤١٠١٤٩٩٤٩٨٤٩٤٤٩١٤٨٥٤١١

٤٢١٩٤١٩٩٤١٧٢٤١٥٨٤١٥١٤١٤٠٤١٢٦

٤٢٨٤٤٢٨١٤٢٧٨٤٢٧٧٤٢٧٦٤٢٣٨

٤٣٣٣٤٣١٢٤٣١١٤٢٩٤٤٢٩٣٤٢٩٢

٤٣٦٨٤٣٥٧٤٣٤٦٤٣٤٤٤٣٣٦٤٣٣٥

٤٤٥١٤٤٢٧٤٣٩٨٤٣٩٧٤٣٩٥٤٣٧٠

٤٦٢٧٤٦١٠٤٦٠٢٤٥٥٦٤٥٠٠٤٤٦٦

٦٢٩

رع آتوم (إله) : ٢٦٧

رع إيا (الكاهن الرابع لآمون) : ١٨٧٤١٨٤٤١٨٣

رع حور (إله) : ١٥٣٤١٥٢

رع حوراشي (إله) : ٤٣٩٤٤٣٤٤٤٣٣٢٤٣٣٢

٥١٠٤٤١٢٤٤٠٩٤٤٠٥٤٣٩٦

(د)

دارا الأول (ملك الفرس) : ١٧٩

دارمى (أثرى) : ٢٥٤٤٢٤١٤٢١٩٤٢٠٥٤١٥٢

داهوى (قبيلة) : ٥٠

دد (والد مري رئيس لوريا) : ٢٨٨٤٢٨٧٤٢٨٢٤٨٦

دحون (إله) : ٣٢

دردانيا (قوم) : ٥

دردفى (قوم) : ٨١

دريتون (أثرى) : ٢٠٥

دشنا (بلد) : ٢١٦

دفته (أدفتا) : ١٣٠٤١٢٦٤١٢٥٤١١٩

دفيرا (أثرى) : ٥٧١

دقلد يانوس (أمير اطور) : ٦٢٧

الذكثور عبد المحسن كبير : ٦٣٩

دمياط (بلد) : ١٢٧

الدمبرة (قصر) : ١٠٠

دندره (بلد) : ٤٤٤٤١٦١

دقله (بلد) : ٦٢

دنونا (قبيلة) : ٥١٦

دنى (دنونا) (قوم) : ٨١

دنين (قوم) : ٢٩٩٤٢٩٤٤٢٦٧

دورا موتف (إله) : ٥٦٢

دور (بلدة) : ٧٩

دورورا (بلاد) : ٥٠

الدورين (قوم) : ٥١

ديك (أستاذ) : ٥٤٧٤٥٤٤٤٤٢٣

الديدمون (بلد) : ١٢٢

ديدور (مؤرخ) : ٤٦

رعسيس نخع — ٢ — تروباى (مدير مالية البلديات)
٢٤٧ : (الأعظم)

رعسيس حمواست (أمير) : ٥٦٤

رعسيس الرابع (ملك) : ٢٢٨ ٢٤٣ ٢٧٢ ٢٩٢ ٢٩٣

٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣

٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣ ٢٩٣

٥٨٢ ٥٨١

رعسيس السابع (ملك) : ٥٨٢

رعسيس السادس (ملك) : ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠ ٣٣٠

٥٦٧ ٥٦٦ ٥٦٦ ٥٦٦ ٥٦٦ ٥٦٦ ٥٦٦ ٥٦٦ ٥٦٦ ٥٦٦

رعسيس سبتاح (ملك) : ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥ ٢٠٥

٢٥٠ ٢٤٣

رعسيس ست حرجشف (ملك) : ٥٦٤

رعسيس العاشر (ملك) : ٥٠٦

رعسيس مري آنوم (علم) : ٥٦٤

رعسيس مري آنون (علم) : ٥٦٤

رعسيس موسى (كاهن نخوت) : ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤ ٢٣٤

رعسيس (أثرى) : ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٢٩ ٢٢٩ ٢٢٩ ٢٢٩ ٢٢٩ ٢٢٩ ٢٢٩

٤٠٥

الرسيوم (معيد) : ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩ ٢٣٩

رنتوت (إلهة) : ٦١٨

رو (أثرى) : ١٨٨ ١٨٧ ١٨٧ ١٨٧ ١٨٧ ١٨٧ ١٨٧ ١٨٧ ١٨٧ ١٨٧

روئيل (كاهن مديني) : ١٣٢ ١٣١ ١٣١ ١٣١ ١٣١ ١٣١ ١٣١ ١٣١ ١٣١ ١٣١

رورتسون (صابط) : ١١٨ ١١٨ ١١٨ ١١٨ ١١٨ ١١٨ ١١٨ ١١٨ ١١٨ ١١٨

رودس (جزيرة) : ٧٧

روبع روى (الكاهن الأول) : ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٤

ريزوز (أثرى) : ١٨ ١٨ ١٨ ١٨ ١٨ ١٨ ١٨ ١٨ ١٨ ١٨

رعسوا مريخ (حاجب القرون مرجاح الأول) : ١٨٧
١٨٩ ١٨٨

رعسسو محب (مشرف) : ١٤٢

رعسيس (بررعسيس) : ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧ ١١٧

١٣٢ ١٢٣

رعسيس آمون حرجشف (علم) : ٥٦٤

رعسيس الأول (ملك) : ١٨٥

رعسيس التاسع (ملك) : ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٢ ٢٤٢ ٢٤٢ ٢٤٢ ٢٤٢ ٢٤٢ ٢٤٢ ٢٤٢

٥٨٢ ٥٨٢

رعسيس نخت (نائب كوش) : ٥٣٨

رعسيس الثالث (ملك) : ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥ ٢٣٥

(ز)

زاو باسان (زیرباشانی) (پسان) (بلدة) : ١٨٧

زافیات (یوسف) : ١٨٨

زاهی (بلاد) : ٢٠٣٤٣٠٠٠٢٩٩٢٩٧٢٩٤

٤٣٠٢٣٦٢٢١١

زبخی (دب نیو) : ٤٥٥

زددت (متدیس) : ٦٢٨٢١٧٢١٢

زروی (کاتب) : ٥٨٤

زوسر (ملك) : ٦٢١٢٢٩

زیتہ (آثری) : ٥٣٦٤٤٧٢٣٩٤٢٤٣٢٢٧

٦٢١

(س)

ساومن (کاهن) : ٥٧٠

سالمآزار (ملك) : ٤٢

سافته (أسوان) : ١٣٠٠١٢٥

سایس (مؤرخ) : ١٧١٦١٦٩١١٠٠١٠٩١٠٧

١٧٩

سب (إله) : ٤٠٤

سید (قوم) : ٣٠١٢٨٩٢٧٩٢٧٤٢٧٢

سیدو (إله) : ٤٢٢

سیناح (ملك) : ٢١٨٢٠٦٢٢٠٤١٦٢٢١٣٨

٢٦٢٢٥٤

سبک (إله) : ٤٢٨١٦٨١٦٤٢٤٢٢٢٣١

٥٧١٤٥٠

سیجلبرج (آثری) : ٢١٧

سینی (حاکم مقاطعة) : ٤٠٢٣٠

سیروس آرتیدوس (معبد) : ١٧١

ستایندورف (آثری) : ٤٥٧٢٧٩٢٧٢٢٠٦٥١٨

ست (إله) : ٤١٦٦١٦٠٠١٤٠٢٩٩٢٨٧٢٧٤

٢٦٥٢٢٤٩٢٣٣٢٠٤٢٠٠٢١٩٨

٢٩٢٢٢٨١٢٧٩٢٧٧٢٧٥٢٧٢

٠٥٢٦٢٥١٠٢٣١٤٢٣٠٧٢٣٠٥٢٢٩٥

٥٧٢

ستخ (إله) : ٤٩٨٢٩٥٢٩١

انظر «ست» .

ستخت (ملك) : ٢١٨٢١٤٢٢٠٥٢٠١٢١٣٨

٢٦٤٢٦٢٢٢٥٦٢٢٥٥٢٤٥٢٤٠

٠٥٦٨٢٥٤٠٢٥٣٨٢٥٣١٢٣٩٥٢٢٨٦

٥٧٢

ستوراة (موقعة) : ٥٣

سنیو (البدو) : ٢٧٠

سزوف (آثری) : ٥٥٥٢٥٣٤٢٥٤٢٢٤٢٢٤١

ست خریش (أمیر) : ٥٦٦٥٦٥٢٥٦٢

سنیویر آمون (مفتش حرم) : ٥٥٠

ست اماسرت (ملکه) : ٥٦١

سحورع (ملك) : ٢٨٢٢٤٢٣٢٢٩٢٧٢٦٢٢٥

٧٥٢٥٩

سحات حور (بقرة مقدسة) (إلهة) : ٢٣٤

سخت (إلهة) : ٢٩١٢٨١٢٧١٢١٧٠٢٩٤

٠٥٥٢٢٥١٠٢٤٢٩٢٢٤٢٣٤٥٢٣٠٨

٦١٩

سخت نفرت (مثنی آمون) : ١٨٢٢١٧٧

سحم حنی (بلد) : ٢٣٤

السرانیوم (ملفن) : ٦٢٧٢٢٢٢٢٤٩٥٢٨

سریونیس (بحیة) : ١٢٦

سردفیا (جزیرة) : ١٥

سرنیکا (إلهی) : ٢١

سرایو (لغة) : ١٣٠

سرایة الخادم (لغة) : ٢٥٨٢٤٢٧٢٣١

٥٥١٤ ٤٤٨٦ ٤٤٤٧ ٤٣٣٠ ٤٣٢٢ ٤٢٦٩
٥٦١٦ ٤٦١٥ ٤٦٠٨ ٤٦٠١ ٤٦٠٠ ٥٥٩٢
٦١٩ ٤٦١٨

سبيى الثانى (ملك) : ٥٢٠٨ ٤٢٠٧ ٤٢٠٦ ٤٢٠٥ ٤٢٠٤ ٤٢٠٣
٥٢٤٥ ٤٢٣٩ ٤٢١٥ ٤٢١٤ ٤٢١٣ ٤٢١٠
٥٣١٠ ٤٢٦٢ ٤٢٦٠ ٤٢٥٩

سبى مرزقاج (ملك) : ٢٣٧ ٤٢٣٦ — ٢٠٧
سبى الثالث (ملك) : ٥٢٦٠ ٤٢٤٩ ٤٢٤٤ ٤٢٠٦
٢٦٢

سبى (نائب الملك) : ٧٥٢ ٤١٤٩ ٤٢٠٦ ٤٢٠٥
سبى امير تيمورق (مفتش حريم) : ٥٥٠

(ش)

شادل (أثرى) : ٢٤٤٩ ٤٣٤٨ ٤٣٣٨ ٤٣١٨ ٤١٧٨
٢٩٥ ٤٢٧٥ ٤٢٧٢ ٤٢٦٤ ٤٢٥١ ٤٢٥٠

شاد (بحيرة) : ٧٢
شارف (أثرى) : ٦٦ ٤٣٩
شاسو (نائب) : ١٣٦ ٤١٢٦ ٤١٢٥
شاپاس (أثرى) : ٥٧٠
الشائ (شائ) (قوم) : ٢٦٨
شيرازنجى (قرية شرق منوف) : ٩٢
شذوحدو (ش — تا) (القيوم) : ٤٥٦

شردانا (قوم) : ٥٧٩ ٤٧٨ ٤٧٦ ٤٧٤ ٤٥٥ ٤٥٣ ٤٦
٥١٠ ٤٤١٠ ٣ ٤٩٥ ٤٨٩ ٤٨٦ ٤٨٤ ٤٨٢ ٤٨١
٥٤٧٧ ٤٤٧٥ ٤٣٢٨ ٤٣٢٧ ٤٢٦٧ ٤١٠٥
٥٢٨ ٤٥١٠

شوقى (أثرى) : ٥٥٧٤ ٤٥٦٤ ٤٣٤٣ ٤٢٠٠ ٤١٨٩
٥٧٦
شعبان اخندى (أثرى) : ١٥٩

السريمية (بلد) : ٥٠٥ ٤٢٦ ٤١٥٩

سزق (رب اللهب) : ١٩٣
شباب (إلهة الكتابة والحساب) : ٢٣
سعد مازمر (كاتب الجامعة) : ٥٥٢
سقاوة (بلد) : ١٣٠ ٤٨
سكت (بلد) : ٢٣٥

سكوت (قل المسخوطة) : ٤١٢٣ ٤١٢١ ٤١٢٠ ٤١١٠
١٣٣ ٤١٣٢ ٤١٢٥ ٤١٢٤

سكر (إله) : ٦٢٤ ٤٢١٩
سكا بارلى (أثرى) : ٥٦٦ ٥٦٥
السلطة (بلدة) : ٢٤٨ ٤٢١٦ ٤١٦٤ ٤١٦٣
سليوس إنايكوس (مؤرخ) : ٤٦

صحة (بلدة) : ٥٣٧
سنومرت الأول (ملك) : ٤٦٣ ٤٤١ ٤٣٩ ٤٣٥ ٤٣٣
١٤٨ ٤١٤٦

سنومرت الثالث (ملك) : ١٥٨ ٤٤١ ٤٣٩
سنوهيت (أمير) : ٦٤ ٤٦٣ ٤٦١ ٤٣٩ ٤٣٨ ٤٣٥ ٤٣١
سويار (سوريا) : ٧٤٥

سوريا (بلد) : ٤٣٣٤ ٤١١١ ٤٨٣ ٤٧٩ ٤١٣ ٤١١
٤٣٥ ٤٤٢٧ ٤٣٢٩ ٤٣٢٧ ٤٣٢٦
سومر (أستاذ) : ٧٧

سبكليد (جزيرة) : ٥
سينا (إقليم) : ٢٥٨ ٤١٨٨ ٤١٤٧ ٤١٣٢ ٤١٣١ ٤١١٦
٤٩٤ ٤٤٧٧ ٤٤٧٦

سيامون (كاتب) : ٢٣١ ٤١٤٩ ٤١٤٨
سبيى الأول (ملك) : ٤٦٠ ٤٥٤ ٤٥٠ ٤٤٤ ٤١٠ ٤٦
٤١٤٨ ٤١٣٩ ٤١٣٠ ٤١٢٥ ٤١١٥ ٤١٠٢
٤٢٦٤ ٤٢٢٧ ٤٢٠٤ ٤١٨٥ ٤١٧٦ ٤١٦٠

خوشن (وادی طمیلات) : ۱۱۰۶۱۰۸

(ف)

قافوس (بلد) : ۴۹۴۶۱۲۲۴۸

قایدهرب (مؤرخ) : ۶۵

القانیکان (مکان) : ۱۲۱

قوت (آثری) : ۲۷۲۶۶۵۶۱۸

قوشنسکی (آثری) : ۵۷۱۶۵۷۰۶۲۸۷۶۵۳ : ۲۳۶۴۰

قروچنوس (مؤرخ) : ۷۰۶۶۵۶۶۳

فرنکفورت (بلد) : ۱۵۶

فرمان (استاذ) : ۵۳۸

فرنسا (بلاد) : ۵۷۰

قشر (آثری) : ۱۵۷۶۱۱۵

قسطین (بلاد) : ۶۷۹۶۷۶۶۱۴۶۱۳۶۱۲۶۷

۱۱۵۶۱۱۲۶۱۱۱۶۸۱

قلندرزبیری (مؤرخ) (انظر بیری)

قم الحیووث (مکان) : ۱۳۴۶۱۲۷۶۱۳۶۶۱۲۱۶۱۲۰

قندیه (آثری) : ۲۰۵

قوایا (قبیله) : ۴۷

قوود (آثری) : ۷۷

قوغة (قابلة) : ۱۳۳

القیوم (اعظم) : ۳۴۶۳۲۶۳۱

قینقیا (بلاد) : ۳۷۰

قیل (آثری) : ۵۶۸۶۵۶۷

(ق)

قایل (علم) : ۵۱۰

قادش (بلد) : ۱۱۶۶۸۳۶۷۸۶۶

قادش برنیا (عین القدیرات) (بلد) : ۱۳۱

قار الکبیر (زیو پولیس باروا) (بلد) : ۴۷

قبة قوفیق (مکان) : ۲۵۹

قبرص (جزیره) : ۲۹۹

قدنونا (علم) : ۵۴۶

قدندنا (ساق) : ۵۵۴۸۶۵۵۱۶۵۵۲

قوص (بلد) : ۵۰۵

(ك)

کابار (آثری) : ۳۰۲۶۲۲۹۶۱۸۸

الکلب (بلد) : ۵۰۶۶۴۸۸۶۴۴۴۶۱۷۱

کارتز (آثری) : ۱۴۵۶۱۴۰

کارمون (مؤرخ) : ۱۱۴

کارنوفون (لود) : ۱۴۵

کاکور (قائد ددیف) : ۲۴۲

کامرون (بلاد) : ۵۰

کاما (مشرف علی الاصطیل) : ۲۳۱

کانوب (بلد) : ۲۸۶

کایمر (آثری) : ۸

کاریا (بلاد) : ۷۶

کای (المشرف علی الماشیة) : ۳۷۳

کارا (حامل العلم) : ۵۴۸

کاموتف (إله) : ۵۲۱۶۵۲۰

کبیر (رئیس لوبی) : ۳۱۵۶۳۱۳۶۳۱۲۶۳۰۷

۳۲۶

کبج سنوف (إله) : ۵۶۳

کرما (بلد) : ۶۵

کندی (علم) : ۲۳۵

قرنة مرعى (مقابر) : ۱۸۳

القرنه (جباة) : ۴۴۶۶۲۳۹۶۲۳۸

كحك (انظر القوق) : ١٠٣
 الكوم الأحمر (بلد) : ٩٢٤٤٥
 كوماي (بلاد) : ٥٠
 كوش (بلاد) : ٩١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٧
 كوم القلعة (بلد) : ١٥٦، ١٥٥
 كوم المقارب : ١٥٧
 كويل (أثرى) : ١٥٥
 كيس (أثرى) : ٣٣، ١٧٠، ٤٨٥، ٤٩١
 كيكيوس (قبيلة) : ٤٧
 الكيكش (كيكاشا) (قوم) : ٢٦٨
 (ل)
 لاجاش (تلو الحاية) (بلد) : ١١٦
 لافوتين (كاتب) : ٥٨٩
 لبيوس (أثرى) : ٨٩، ١٠٩، ٢٨٨، ٥٧١
 لپان (بلاد) : ٣٧٠
 لجران (أثرى) : ٨٤، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٤
 ٢٢٦، ٢٣٠، ٥٦٨
 لغير (أثرى) : ٩٣، ٢٢٣
 لوبا (بلاد) : ٦، ١١، ١٣، ١٤، ١٦ — ٢٢
 ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٧٤، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥
 ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٥
 ١٠٢ ... الخ
 المربيون (قوم) : ٤١ — ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠
 ٦١، ٧٤، ٩١، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٧٧، ٢٦٨
 ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨٦ — ٢٩١، ٣١٠، ٣١٧، ٥٧٩
 لوكا (ليسا) (بلد) : ٧٦، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ٨٦
 ٠-١، ٥٢٦، ٥٥١

قرقيش (بلد) : ٢٩٩
 قزواتا (بلاد) : ٨٢٦٧٧
 ققط (بلد) : ٤٥٤، ٤٧٦، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥١٩
 قبيز (ملك) : ١١٩
 قشير (برد عيسى) (بلد) : ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٢٩، ٤٠٦، ٤٠٤
 قناة السويس : ١٢٦، ٥٠٠
 قناة بنى : ٢٢١
 قن آمون (مدير بيت القرمون) : ١٩٣
 قن حرنششف (كاتب القبر) : ٢٠٠، ١٤٢
 قنا (بلد) : ٤٥٤
 القوق (قوم) : ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٢٦٧، ٤٧٣
 القوصية (بلد) : ٣٩
 قودي (بلاد) : ٢٩٣، ٢٩٩
 (ك)
 كاسا (علم) : ١٥٦
 الكركك (بلد) : ٥١، ٨٤، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٤
 ١٦٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٢، ٢٠٨
 ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٠
 ٣٥٦ ... الخ
 كردقان (بلاد) : ٧٢
 كركيش (بلاد) : ٢٩٣ (انظر قرقيش)
 كريت (جزيرة) : ٥، ٢٦، ٤٧، ٥٧٦، ٧٩
 كريس (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠
 كربانا (مكان) : ٢٨٦
 كليكا (بلاد) : ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٢٩٩
 كنعان (بلاد) : ٧٩، ١٠١، ١٠٢، ١٢٥، ١٣٠
 ١٣٦، ٢٣٠، ٣٥٨
 كنز (ضابط) : ٢٣٥

متحف تورين : ٥٨٨٦٥٤٢٦٢١٨٦١٦٥٦١٠٣ :

٦٣٨

متحف جلاشيو : ٢١٥

متحف ساوون : ١٦٠

متحف فيروليم : ٥٣٥

متحف الفاتيكان : ٢٤٦

متحف فلورنس : ١٦٥

متحف كورنيجي : ١٦٥

متحف ليزج : ٤٥٧

متحف ليفربول : ٢٣٩٢٣٨٢١٧ :

متحف اللوفر : ٥٣٥٦٥٠٢٤٢٣١٦٤٨ :

متحف متروبوليتان : ٢٤٦٦٦٢ :

متحف مرسيليا : ٢٤٥

المتحف المصري : ١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ :

١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ : ١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ :

١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ : ١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ :

١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ : ١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ :

١٤٨٦١٤٢٦٣٨٦٩٣٦٩٢٦٢ :

متنى (بلاد) : ٦

مجدو (بلد) : ٣٣٠

مجدول (بلد) : ١٣٠٦١٢٧٠١٢٥٦١٢١٦١٢٠ :

١٣٥٦١٣٤

مجدول سني (حصن) : ١٢٤١

مجاير السلطنة : ٥٣٧

مجد (نبي) : ١١٨

محيث (إلهة) : ١٧٠٦١٧١١٨٢ :

محرى (الكاهن الأكبر لأمون) : ٢٢٢٣٢٢٤٢٢٢٦ :

٢٢١٦٢٣٠٢٢٢٧

مدنجن (بلد) : ٦٦

لوكاس (كيميائي) : ٤٠٨٦١١٨ :

لوديه (أثرى) : ٥٣٦٦٢٦١٦٢٤٥٦٢١٨٦١٣٨ :

لوحة نوري : ٢٢٧

ليوفروفيوس (أثرى) : ٦٨

لينان دي ليفوند (مهندس) : ١٢٨٦١٢٧٦١١٨ :

ليبدوتبوليس (محدث) (مكان) : ١٧٠

ليدن (متحف) : ٢١٨

لين بول (مؤرخ) : ٤٨٦

(م)

مابارا (بلدة أجنبية) : ٨٥

المازوي (قوم) : ١٠٠

ماسا (قوم) : ٥٥٦٤٦٦٥ :

ماحت (إلهة الهداية) : ٤٢١٩٦١٦٨٦١٦٧٦١٤٤ :

٥٩٩٦٥٩٦٦٥٩٥٥٢٣

ماكس مولر (أثرى) : ٤٤٤٤٤٢٤٤١٦٢٥٦١٣ :

٨٤٦٣٦٥٧٤٤٧

ماجنوب (مؤرخ) : ٤٢٣٨٦٢٠٣٦١١٤٦١٠ :

٦٢٩٦٢٦٣٦٢٦٢٢٥٥٦٢٥٣٦٢٤٤

ماهر بل (علم) : ٥٤٦

ماير (مؤرخ) (أنظر أدورد ماير) : ٧٧

ماي (كاتب مجلات) : ٥٥٣٦٥٤٩ :

متحف أشموليان : ٢١٧

المتحف البريطاني : ٦٢٤٦٦٢١٧٦٢٠١٦١١٠ :

٦١٢٦٥٨٣٦٢٤٠

متحف باديس : ١٦٦

متحف برلين : ٦٣٧٦٢٦٨٦٢١٥٦١٦٦٦١٠ :

متحف بيناسون : ٤٧٦

متحف بروكسل : ٦٣٧٦٥٨٠٦٥٦١٦١٨٧٦١٥٢ :

متحف بروكلين : ١٨٨

ستجدة (بلد) : ٦٦
 سد سورع (علم) : ٥٤٧ ٥٤٦ ٥٤٤
 مسخت (إلهة) : ٣٣٣
 سن (مقاطعة) : ١٢٦
 سورنانيا (بلاد ما بين النهرين) : ٤
 سوى (كاتب الجامعة) : ٥٥٢
 « مشر » بن « كبير » (رئيس المشوش) : ٣١٣ ٣٠٧
 ٣٢٦ ٣٢٥ ٣٢٢
 مشكن (رئيس لوب) : ٢٨٧ ٢٨٢
 المشوش (قوم) : ٥٥٧ ٥٥٦ ٥٥٥ ٥٥٤ ٥٥٣ ٥٢٢
 ٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٦ ٥٨٧ ٥٩٠ ٥٩٤
 ٩٧ ٩٩ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨
 ٢٧٤ ٢٧٩ ٢٨١ ٢٨٦ ٢٨٨ ٢٨٩
 ٣٠٤ ٣٠٦ ٣٠٨ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢
 مبد المحود (أنوريس) : ٤٤٩
 مبد الأقصر : ٣٦٠ ٣٥٢ ٣٥١ ٣٤٧ ٣١٤
 ٣٦٤ ٣٧٢ ٤٨١ ٥٧٠
 مبد أرميت : ٥٠٦
 مبد أوزير : ٤٥٠ ٥٦٠
 مبد أمدا : ١٦٤ ١٦٥ ٢٤٨
 مبد آتوم : ٣٩٤ ٣٩٣
 مبد بوسمبل : ٢١٧ ٢٤٩ ٢٦٩ ٢٧٣ ٢٨٥
 مبد بوهن : ٢٥١ ٢٥٠
 مبد بيت الوالي : ٢٦٩
 مبد بتاح : ٢٩٣ ٥٦٩
 مبد بلاد النوبة : ٢٧٠
 مبد قل الجردية : ٢٧٤ ٢٩٦
 مبد تحوت : ٤٥
 مبد تحنسي الثالث : ٤٤٦

دمود (بلد) : ٦٢٨ ٦٢٧ ٦١٦ ٦١٦
 مدين (إقليم) : ١٣٦ ١٣١ ١٢٠ ١١٦
 مرياقور (انظر « بن ازن ») : ١٨٧
 مري مطروح (بلد) : ٢٦ ٢١
 مريتاح سبتاح (ملك) : ٢٥٢ ٢٤١ ٢٠٥ ٢٠٤
 مريتاح (ملك) : ١ ٦ ٢٠٧ ٢٣٧ ٢٣٩
 ٢٥٤ ٢٥٦ ٤١٦ ٥٣٢
 مري آتف (كاهن) : ٥٧٢
 مريسيامون (علم) : ٥٥٢
 مري تخمت (وزير) : ٢٣٥ ٢٢٢
 مري رع (كاهن) : ٢٥٠
 مري (وكيل بلاد وادوات) : ٢٣١
 مريانا (جنود) : ٢٩٩ ٢٩٤
 مريت (أثرى) : ٦٢١ ٦٢٩ ٢٠٨ ٦٦٠ ٨٤٢
 مريوتاح (مدير شراة) : ١٤٣
 مريوط (بلد) : ٦٦
 مري كوفر (جموعة) : ١٦٥
 مري (رئيس القريين) : ٨٦ ٤٩ ٤٨ ١٣
 ٨٨ ٩٨ ٩٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٦٠١ ٦٠٢ ٢٨٢
 ٢٨٨ ٢٨٧
 مريوع (ملك) : ٣٧ ٦٢
 مريت نفس (حطية) : ٤٢
 مريس غنخ (ملكة) : ٤٢٠ ٤١
 مري سوى (نائب القرون في السودان) : ٢٢٣
 مري كيتون تمسون (أثرية) : ٦٢٠
 مريبر (مؤرخ) : ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢

معبد حور : ٤٥٢
 معبد خنوم : ٤٤٦ ، ٤٤٧
 معبد خنسو : ٤٨١ ، ٣٧٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٢١٤
 معبد الدير البحري : ٢٤١ ، ١٩٦ ، ١٦٢
 معبد الدر : ٢٦٩
 معبد رعسيس : ٢٩٤ ، ٢٩٣
 معبد روح الكير في هليو بوليس : ٤٠٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٣
 معبد الرسيموم : ٥١٧ ، ٥١٢ ، ٥١١ ، ١٦٢
 معبد زاهي : ٣٧٠
 معبد السرايوم : ١٦٦
 معبد سوتخ : ٤٥٣ ، ٤٥١
 معبد سيني : ٦٠٢
 معبد عمارة : ٥٣٨
 معبد القليلة : ١٦٤
 معبد القرنة : ٥٧٤ ، ٤٢٠ ، ٤٠٤
 معبد الكركك : ٢٢٤ ، ٢٠٤ ، ١٠٣ ، ٥٧ ، ٤٥٤ ، ١٥٠
 ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٣٠ ، ٢٦٩
 ٤٨١ ، ٣٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧
 معبد كوم الحيطان : ٤٤٥
 معبد المدمود : ٥٠٥
 معبد مدينة هابو : ٤٤٣ ، ٣٧١ ، ٣٦٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٠
 ٥١١ ، ٥٠٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦
 ٥٨٣ ، ٥١٧ ، ٥١٢
 معبد مدينة سيني الأول : ٤٤٦
 معبد مرتفاح : ٥٧٧
 معبد منف : ٤٢٨ ، ٤٢٤
 معبد متو : ٤٤٥
 معبد موت : ٤٤٥ ، ٣٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٦
 ٥٦٨ ، ٤٨١
 معبد ونوات : ٤٥١
 معي (كاهن شح) : ١٥٧
 معي (مدير أعياد آمون) : ٢٠٠
 معيا (زوجة الكاهن خنسو) : ١٦٧
 مقاطعة أميوس : ٤٤٣
 متو (إله) : ٣٤٧٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٢٦ ، ١٦٨ ، ١٦١
 ٢٨٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥
 ٢١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩١
 ٦٢٨ ، ٦٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣١٥
 متو متاوي (المشرف على الخزانة) : ٥٤٩ ، ٥٤٨
 متو — حر — خيشف : ٥٦٤
 متو حنب الثاني (ملك) : ١٦١
 متو حنب (ملك) : ٤٨٠ ، ٣٩٠ ، ٣٦٤ ، ٣١٠ ، ٢٦٠
 متو حنب (إله) : ٦٢٧
 متويس (بلد) : ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٣٣٢ ، ٢٤٧ ، ٥٦٠
 مست (بلد) : ٦١٧
 منخنخ (بلد) : ٢٦٠
 منف (بلد) : ١٥٥ ، ١٥٤ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٥
 ٢٢٧ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ١٧٦
 منمس (حامل علم) : ١٧٠
 منمس (كاهن) : ١٨٢ ، ١٧٧ ، ١٧٦
 منمس (مفوس) (ملك) : ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤
 منمس (العجل) : ٦٢٩ ، ٦٢٦ ، ٦٢٥
 منمس (بلد) : ٤٩٥ ، ٢٤٨ ، ١٥٢
 مواتا (ملك) : ٥
 موت (الهة) : ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ١٦٨ ، ١٦٣
 ٢٧٧ ، ٢٧٠ ، ٢٦٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢١٤
 ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥
 ٣٦٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤

معبد حور : ٤٥٢
 معبد خنوم : ٤٤٦ ، ٤٤٧
 معبد خنسو : ٤٨١ ، ٣٧٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٢١٤
 معبد الدير البحري : ٢٤١ ، ١٩٦ ، ١٦٢
 معبد الدر : ٢٦٩
 معبد رعسيس : ٢٩٤ ، ٢٩٣
 معبد روح الكير في هليو بوليس : ٤٠٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٣
 معبد الرسيموم : ٥١٧ ، ٥١٢ ، ٥١١ ، ١٦٢
 معبد زاهي : ٣٧٠
 معبد السرايوم : ١٦٦
 معبد سوتخ : ٤٥٣ ، ٤٥١
 معبد سيني : ٦٠٢
 معبد عمارة : ٥٣٨
 معبد القليلة : ١٦٤
 معبد القرنة : ٥٧٤ ، ٤٢٠ ، ٤٠٤
 معبد الكركك : ٢٢٤ ، ٢٠٤ ، ١٠٣ ، ٥٧ ، ٤٥٤ ، ١٥٠
 ٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٣٠ ، ٢٦٩
 ٤٨١ ، ٣٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧
 معبد كوم الحيطان : ٤٤٥
 معبد المدمود : ٥٠٥
 معبد مدينة هابو : ٤٤٣ ، ٣٧١ ، ٣٦٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٠
 ٥١١ ، ٥٠٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦
 ٥٨٣ ، ٥١٧ ، ٥١٢
 معبد مدينة سيني الأول : ٤٤٦
 معبد مرتفاح : ٥٧٧
 معبد منف : ٤٢٨ ، ٤٢٤
 معبد متو : ٤٤٥
 معبد موت : ٤٤٥ ، ٣٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٦
 ٥٦٨ ، ٤٨١

مجمع حمدي (بلد) : ٤٥٤

النحسي (القرينيون) : ٣٨

نحسي (ملك) : ١٤٩

نخت مين (رئيس شرطة) : ١٤٢ : ٣٠ : ٦١ : ٢٢ : ٢٣١

نخت حرجب (تقطائب) (ملك) : ١٤٩ : ٦٢٦

نخن (بلد) : ١٦٧

نخت آمون (موظف) : ١٨٤ : ١٨٦

نخبت (الهة) : ٤٣٠ : ٤٣١ : ٥٤ : ٥٩٦ : ٦٠٣

نرو (سكان) : ٤١٦

نرمت (ملكة) : ٥٨٤

نساستوي (كاتب القبر الملكي) : ٥٨٣

نسامون (صاحب الشرطة) : ٥٠٦

نشيت (بلدة) : ٤٥٤

نمر (ملك) : ٢٢ : ٢٩ : ٣١ : ٣٢ : ٣٣ : ٣٤ : ٣٥ : ٣٦ : ٣٧ : ٣٨ : ٣٩ : ٤٠ : ٤١ : ٤٢ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٨ : ٤٩ : ٥٠ : ٥١ : ٥٢ : ٥٣ : ٥٤ : ٥٥ : ٥٦ : ٥٧ : ٥٨ : ٥٩ : ٦٠ : ٦١ : ٦٢ : ٦٣ : ٦٤ : ٦٥ : ٦٦ : ٦٧ : ٦٨ : ٦٩ : ٧٠ : ٧١ : ٧٢ : ٧٣ : ٧٤ : ٧٥ : ٧٦ : ٧٧ : ٧٨ : ٧٩ : ٨٠ : ٨١ : ٨٢ : ٨٣ : ٨٤ : ٨٥ : ٨٦ : ٨٧ : ٨٨ : ٨٩ : ٩٠ : ٩١ : ٩٢ : ٩٣ : ٩٤ : ٩٥ : ٩٦ : ٩٧ : ٩٨ : ٩٩ : ١٠٠

نمر وهو (حكيم) : ٣٨ : ٣٩

نمر كع (ملك) : ٤٨

نقنيس (الهة) : ١٤٠ : ١٤١ : ١٤٢ : ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٥ : ١٤٦ : ١٤٧ : ١٤٨ : ١٤٩ : ١٥٠ : ١٥١ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٤ : ١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦١ : ١٦٢ : ١٦٣ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

٢٤٦ : ٢٤٧ : ٢٤٨ : ٢٤٩ : ٢٥٠ : ٢٥١ : ٢٥٢ : ٢٥٣ : ٢٥٤ : ٢٥٥ : ٢٥٦ : ٢٥٧ : ٢٥٨ : ٢٥٩ : ٢٦٠ : ٢٦١ : ٢٦٢ : ٢٦٣ : ٢٦٤ : ٢٦٥ : ٢٦٦ : ٢٦٧ : ٢٦٨ : ٢٦٩ : ٢٧٠ : ٢٧١ : ٢٧٢ : ٢٧٣ : ٢٧٤ : ٢٧٥ : ٢٧٦ : ٢٧٧ : ٢٧٨ : ٢٧٩ : ٢٨٠ : ٢٨١ : ٢٨٢ : ٢٨٣ : ٢٨٤ : ٢٨٥ : ٢٨٦ : ٢٨٧ : ٢٨٨ : ٢٨٩ : ٢٩٠ : ٢٩١ : ٢٩٢ : ٢٩٣ : ٢٩٤ : ٢٩٥ : ٢٩٦ : ٢٩٧ : ٢٩٨ : ٢٩٩ : ٣٠٠

٦٤٠

نقروم (إله) : ١٤٩ : ١٥٠ : ١٥١ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٤ : ١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦١ : ١٦٢ : ١٦٣ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

٥٢٢

نقروميت (كاتب الخزنة) : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

نقروميت (كاتب القرائين المقدسة) : ١٨٥

نقروميت بن قنحور : (كاتب سجلات القنحور) : ٢٥٠

نقروميت (إله) : ١٣ : ٢٧٢

نقروميت (ملكة) : ٥٥٩ : ٥٧٥

نقروميت (بلد) : ٥١ : ٦٦

نقروميت بن قنحور (عبد) : ٢٢٥

نقروميت (بلد) : ٤٥٠

موت نخت (كاتب) : ٥٨١٠

موريه (أستاذ) : ٥١٩ : ٥٢٠ : ٥٢١ : ٥٢٢ : ٥٢٣ : ٥٢٤ : ٥٢٥ : ٥٢٦ : ٥٢٧ : ٥٢٨ : ٥٢٩ : ٥٣٠ : ٥٣١ : ٥٣٢ : ٥٣٣ : ٥٣٤ : ٥٣٥ : ٥٣٦ : ٥٣٧ : ٥٣٨ : ٥٣٩ : ٥٤٠ : ٥٤١ : ٥٤٢ : ٥٤٣ : ٥٤٤ : ٥٤٥ : ٥٤٦ : ٥٤٧ : ٥٤٨ : ٥٤٩ : ٥٥٠ : ٥٥١ : ٥٥٢ : ٥٥٣ : ٥٥٤ : ٥٥٥ : ٥٥٦ : ٥٥٧ : ٥٥٨ : ٥٥٩ : ٥٦٠ : ٥٦١ : ٥٦٢ : ٥٦٣ : ٥٦٤ : ٥٦٥ : ٥٦٦ : ٥٦٧ : ٥٦٨ : ٥٦٩ : ٥٧٠ : ٥٧١ : ٥٧٢ : ٥٧٣ : ٥٧٤ : ٥٧٥ : ٥٧٦ : ٥٧٧ : ٥٧٨ : ٥٧٩ : ٥٨٠ : ٥٨١ : ٥٨٢ : ٥٨٣ : ٥٨٤ : ٥٨٥ : ٥٨٦ : ٥٨٧ : ٥٨٨ : ٥٨٩ : ٥٩٠ : ٥٩١ : ٥٩٢ : ٥٩٣ : ٥٩٤ : ٥٩٥ : ٥٩٦ : ٥٩٧ : ٥٩٨ : ٥٩٩ : ٦٠٠

موريا (قبيلة) : ٥٠

موسى (المشرف على ضياع قى) : ١٩٤

موسى (نبي) : ١٠٧ : ١٠٨ : ١٠٩ : ١١٠ : ١١١ : ١١٢ : ١١٣ : ١١٤ : ١١٥ : ١١٦ : ١١٧ : ١١٨ : ١١٩ : ١٢٠ : ١٢١ : ١٢٢ : ١٢٣ : ١٢٤ : ١٢٥ : ١٢٦ : ١٢٧ : ١٢٨ : ١٢٩ : ١٣٠ : ١٣١ : ١٣٢ : ١٣٣ : ١٣٤ : ١٣٥ : ١٣٦ : ١٣٧ : ١٣٨ : ١٣٩ : ١٤٠ : ١٤١ : ١٤٢ : ١٤٣ : ١٤٤ : ١٤٥ : ١٤٦ : ١٤٧ : ١٤٨ : ١٤٩ : ١٥٠ : ١٥١ : ١٥٢ : ١٥٣ : ١٥٤ : ١٥٥ : ١٥٦ : ١٥٧ : ١٥٨ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦١ : ١٦٢ : ١٦٣ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

١٣٦

ونقبو (بلاد) : ٢٧

يت وهبة (بلد) : ١٥٦ : ٢١٥

مير (جباة) : ٣٠ : ٤٠٦

مين (إله) : ١٦٥ : ١٦٦ : ١٦٧ : ١٦٨ : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

٦٢٨ : ٦٢٩ : ٦٣٠ : ٦٣١ : ٦٣٢ : ٦٣٣ : ٦٣٤ : ٦٣٥ : ٦٣٦ : ٦٣٧ : ٦٣٨ : ٦٣٩ : ٦٤٠ : ٦٤١ : ٦٤٢ : ٦٤٣ : ٦٤٤ : ٦٤٥ : ٦٤٦ : ٦٤٧ : ٦٤٨ : ٦٤٩ : ٦٥٠ : ٦٥١ : ٦٥٢ : ٦٥٣ : ٦٥٤ : ٦٥٥ : ٦٥٦ : ٦٥٧ : ٦٥٨ : ٦٥٩ : ٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦٢ : ٦٦٣ : ٦٦٤ : ٦٦٥ : ٦٦٦ : ٦٦٧ : ٦٦٨ : ٦٦٩ : ٦٧٠ : ٦٧١ : ٦٧٢ : ٦٧٣ : ٦٧٤ : ٦٧٥ : ٦٧٦ : ٦٧٧ : ٦٧٨ : ٦٧٩ : ٦٨٠ : ٦٨١ : ٦٨٢ : ٦٨٣ : ٦٨٤ : ٦٨٥ : ٦٨٦ : ٦٨٧ : ٦٨٨ : ٦٨٩ : ٦٩٠ : ٦٩١ : ٦٩٢ : ٦٩٣ : ٦٩٤ : ٦٩٥ : ٦٩٦ : ٦٩٧ : ٦٩٨ : ٦٩٩ : ٧٠٠

(ن)

ناثيل (أثرى) (انظر ادورد ناثيل)

نعميس (بلد) : ٢٢١

نايت (الهة) : ٣٣ : ٣٤ : ٣٥ : ٣٦ : ٣٧ : ٣٨ : ٣٩ : ٤٠ : ٤١ : ٤٢ : ٤٣ : ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ : ٤٧ : ٤٨ : ٤٩ : ٥٠ : ٥١ : ٥٢ : ٥٣ : ٥٤ : ٥٥ : ٥٦ : ٥٧ : ٥٨ : ٥٩ : ٦٠ : ٦١ : ٦٢ : ٦٣ : ٦٤ : ٦٥ : ٦٦ : ٦٧ : ٦٨ : ٦٩ : ٧٠ : ٧١ : ٧٢ : ٧٣ : ٧٤ : ٧٥ : ٧٦ : ٧٧ : ٧٨ : ٧٩ : ٨٠ : ٨١ : ٨٢ : ٨٣ : ٨٤ : ٨٥ : ٨٦ : ٨٧ : ٨٨ : ٨٩ : ٩٠ : ٩١ : ٩٢ : ٩٣ : ٩٤ : ٩٥ : ٩٦ : ٩٧ : ٩٨ : ٩٩ : ١٠٠

ناثي (ضابط شرطة) : ٥٥٣

نحورين (مشرف على المشاة) : ٥٤٤

نب ونف (رئيس كهنة آمون) : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

نيشة (بلد) : ١٤٩ : ٢٥٩

نقي (بلد) : ٢١١

نيري (إله الفلال) : ١٩٩

نيرت (إلهة الفلال) : ٥٢٢

نيرقا (ساق) : ٥٢٢

نيج (صحراء) : ١٢١ : ١٣٢

نيج المشايخ (بلد) : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٢ : ١٧٣ : ١٧٤ : ١٧٥ : ١٧٦ : ١٧٧ : ١٧٨ : ١٧٩ : ١٨٠ : ١٨١ : ١٨٢ : ١٨٣ : ١٨٤ : ١٨٥ : ١٨٦ : ١٨٧ : ١٨٨ : ١٨٩ : ١٩٠ : ١٩١ : ١٩٢ : ١٩٣ : ١٩٤ : ١٩٥ : ١٩٦ : ١٩٧ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

١٨١ : ١٨٢

نيج الدير (بلد) : ١٧٠

هرستس (أومنت) : ١٠٠
 هرقله (بلد) : ١٢٥
 هر موبوليس (الأتشونين) : ٦١٨٠٦١٢٠٤٩٧٠٢٨٣
 الهس (هاسا) (قوم) : ٢٦٨
 الحكموس (قوم) : ٢٦٣٠١١٤٠١١٣٠١٠٦
 حليو بوليس (بلد) : ٤١٠٠٤٠٩٩٠٨٥٠٨
 ٠١٥٥٠١٥١٠٤٠٩٩٠٨٥٠٨
 ٠٣٤٤ ٠٣٣٩ ٠٣١٥ ٠١٨٨ ٠١٨٢ ٠١٧٠
 ٠٣٧٣ ٠٣٧٢ ٠٣٧٠ ٠٣٦٩ ٠٣٦٠ ٠٣٤٥
 ٣٩٥٠٣٩٤٠٣٩٣
 هنرى براون (مهندس) : ١١٨
 هنرى برن (أثرى) : ٥٢٤
 هنرى آمون (سائق) : ٥٥٢
 هويان (علم) : ١٣٣
 هورن (مؤرخ) : ٧٧
 هول (مؤرخ) : ١١٨٠١١٤٠
 هولشر (أثرى) : ٠٣٧٠٦٣٠٥٩٠٣٥٠٣٤٠٣٣٢
 ٥٢٤٠٤٥٧٠٣٢٣
 هوى (وادی) : ٧٣٠٧١٠٧٠٠٦٨
 الهيا (بلد) : ١٧٦
 هيودوت (مؤرخ) : ١٢٦٠٥٧٠٥٥٠٥١٠٤٤٧٠٤٦٠

(و)

واحة القنطرة (أ — ح) : ٨٦٠١٥
 واحة القيوم : ٣١
 الواحة الداخلة : ٥٦٤
 الواحة الخارجة : ٦٣٠٦٢
 وادی حمامات : ٥٧٠٠٢٢٢٠٣٩
 وادی سلما (بلد) : ٢٣٦٠٢٣٢٠١٦٨٠١٦٥٠٦٢
 وادی طميلات : ١٣٠٠١٢٨

قطاناب (ملك) : ٣٩٣
 قطاناب الثاني (ملك) : ٦٢٧
 تلسون جلوك (أثرى) : ٧٩٧٠٥٩٢٠١٣١
 تمارت (أمير لوى) : ٥٨
 نهر القنطرة : ٣٢٩
 التوبة (بلاد) : ٧٢
 نوت (الفة) : ٢٧٣٠٢١٩٠٢٠٠٠٠٠١٩٩٠١٩٨٠١٩٤٠
 ٦١٦٠٢٩٢٠٢٧٧
 نورى (لوحة) : ٤٨٦٠٤٤٧
 نورسوج (ملك) : ٦٢١
 نوبل جيرون (أثرى) : ١٣٠
 النوبيون (قوم) : ٥٧٩٠٥٥٠٣١
 النيزيون (قوم) : ٥٠٤٠٣
 نيورى (أثرى) : ٣٣
 نيويوك (رسالة) : ٧٣٠٦٨٠٦٥
 النياو (قوم) : ١٠٠
 نيويوك (بلد) : ٢٤٦٠١٦٢٠
 نى ماعت حب (أم الملك زوسر) : ٦٢١
 (هـ)

هابو (مدينة) : ٧٩٠٥٧٠٥٥٠٥٤٠٥٣٠٥٠٠٤٢٧
 ٢٦٠٠٢٣٩٠٢١٤٠١٦٢٠١٥٦٠١٤٦٠٤٨١
 ٣٢٦٠٣٢٢٠٣٠٣٠٢٩٠٠٢٨٥٠٢٦٩
 هابيل (علم) : ٥١٠
 هارون (نجى) : ١٢٣٠١١٣
 هاريس (ورقة) : ٢٤٢٠٣٤١
 هارولد ولسون (استاذ) : ٦٠٠
 هانوفر (بلد) : ٦٦
 هيرت ركن (أنظر ركن) : ٠

ورقة صولت : ٢٠١ ٢٢٢ ٢٢٣

ورقة قلوبور : ١٥٧ ٢٦٠ ٣٣٩ ٣٤٧ ٤٣٢
٤٨٩

ورقة « لى » : ٥٤٧ ٥٥٦ ٥٥٧

ورقة اللاهون : ٦٣٨

ورقة (فاند لوبى) : ٢٨٧ ٢٨٢

ورقة هاريس : ١٠٣ ١٠٤ ١٧٨ ٢٣١ ٢٥٦
٢٦٧ ٢٦٩ ٢٧٧ ٢٨٦ ٢٨٩ ٢٩٠

٣٠٤ ٣١٨ ٣٢٤ ٣٣٧ ٣٣٨

ورق (ساقى) : ٥٥٠

وزاحور رست (طبيب) : ١٧٩

وسا (قوم) : ٢٩

وسر حات (موظف كبير) : ١٩٠

وسر حات (سفينة) : ٣٦٧

وسر حات (كاهن) : ٥٧٢

وسر متو (أمير) : ١٦٧

ورشش (قوم) : ٤٨١ ٢٩٤ ٢٩٩

رلف (أثرى) : ٥٢

رنامون (كاهن) : ٧٩

رناوات (ونوات) (نائب الملك) : ٥٣٨

رفى (قائد) : ٢٨ ٣٧ ٦٢ ٥٤٢

ريجول (أثرى) : ٢٦٠

(ى)

(بام بلاد) : ٢٨

بام سوف (انظر بحر سوف) .

(ايرس لاشيا = قيرص) : ٢٩٣

برت (بلاد) : ٢٩٣

جوا (ق) : ١١٩

رادى مقارة : ١٣١

وادى اللوك : ١٣٨ ١٤١ ٢٠٤ ٢٢٩ ٢٤٠

٢٤٨ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٥ ٢٧٥ ٢٧٧ ٢٨٠

وادى الملكات (مقابر) : ٢٦١ ٢٦٢ ٥٧٦

وادى النطرون : ٢٢

وازى (ملك) : ٢٢٢ ٢٢٩ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٤٠

وازيت (إلهة) : ٣٠ ١٩٩ ٢١٣ ٥٩٦

واوات (بلاد) : ٢٣١

وب تا (جبل) : ١٠٥ ١٠٦ ٢٨٨ ٣١٨

٣٢٤

ويختا (رسول القرمون) : ٢٤٤

ويوات (إله) : ١٧٨ ٢٧١ ٢٧٢ ٤٥٥

ويح شيه (لوبى) : ٤٠

ورقة إبوت : ٣٥١

ورقة أنطاسى : ٢٥٥ ٢١٠٤ ٢١٠٣

ورقة أنطاسى الزابية : ٢٢٢

ورقة أنطاسى الخامسة : ٢٣٢

ورقة أنطاسى السادسة : ١١٠ ١١٤ ١٢٢

١٢٤ ١٢٥ ٢٢٢

ورقة أودين : ٢٢٢

ورقة بولونى : ٢٢٢ ٢٢٢

ورقة برلين : ٥٩٢

ورقة نورين : ٥٤٠ ٥٤٧ ٥٧٤

ورقة قى : ٥٤٢

ورقة رولن : ٥٤٢ ٥٤٧ ٥٥٥ ٥٥٧

ورقة ساليه : ٦٣٨

ورقة ساليه الزابية : ٦٤٠ ٦٢٩

ورقة شترين : ٦٤٠

يوسيفس (مؤرخ) : ١١٤ ٤١٠

يوسف (النبي) : ٧-١٠ ١٤ ١١ ١٨ ١٦ ٦٤

یوعندا (بلاد) : ۵۰

اليونان (بلاد) : ٧٦ ٨٢

یونکر (آثری) : ۷۲ ۶۶۵ ۶۱۸

یونیوس (بلد) : ۱۲۶

یو یو (کاھن) : ۱۶۰

بيككا من (رئيس جيرة رعيس الثالث) . ٤٥٤٤

007 6004 600 . 6029 6027

List of Abbreviations

- A. J. S. L.** — "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Albright** = From the Stone Age Mo Christianity.
- Am.** = Knudtzon, "Die El-Amarna Taflen". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**.—Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** — Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** — "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikie, "History"**. = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** — "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass, 1919).
- Bates : Oric, Bates.** = The Eastern Libyans.
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. — Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** — "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. — Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. — Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918)
- Borchardt, "Statuen"**. — Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privateten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 - 1925).

- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).
- Brugsch, "Thesaurus".** — Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).
- Brugsh, "Recueil".** = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge. "Guide".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture".** = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings".** — Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).
- Budge, "History".** = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices".** — Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).
- Davis, "Tomb of Hatshepsut".** = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906)
- Dumichen Historische Inschriften.**
- Erichsen:** = Papyrus Harris (Bibllothèque Aegyptiaca V).
- Ermann:** — Zur Erklärung des Papyrus Harris in Sitzungsab. Berlin, (1930).
- Evans, "Palace of Minos".** — Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser Coll.** — Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).
- Gardiner,** = Admonitions of an Egyptian Sage.
- Gardiner, "Onomastica".** = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai".** = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).
- Gauthier, "Dict. Geog".** = Gauthier, 'Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

Kahun, Kahun Papyri. = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". — Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

Holscher: Wilhelm Holscher. = Libyer und Agypter.

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).

Keith, Seele = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18 Agyptischen Dynastie.

Historical Records. = Historical Records of Ramses III.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". — Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo. 1906 1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

Lepsius, "Letters". = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

Lieblen, "Dict. Noms". — Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

Lucas. = Ancient Egyptian Materials & Industries

- Macailister, "Gerza".** — Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II."** — Mariette, "Abydos. Description des Fossiles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).
- Mariette, "Monuments".** — Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt".** — Maspero, "Bibliothèque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).
- Maspero, Temples Immerges".** = Maspero, "Les Temples Immerges de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide".** — Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales".** = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch".** = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description".** = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.
- Mercer, "Amarna".** — Mercer, "The Tell el Amarna Tablets" (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch".** — Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquité". (Paris, 1912 - 1926).
- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Möller:** — Die Agypter und ihre Libyscher Nachbarn.

- Morgan (De), "Cat. Mon."**. = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Égypte Antique". (Vienna, 1894-1909).
- Murray, "Handbook"**. = Murray, "Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).
- O. I. P.** — "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).
- "Paintings"**. = Davies, "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs"**. = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples"**. = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, Illahun"**. = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs"**. = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, History"**. = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie Season"**. = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie "Kahun"**. = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie "H. I. C."**. = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P, E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886-1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inédites du Musée Égyptien du Louvre". (Paris, 1874-1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I"**. = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

Porter and Moss, "Bibliography III". — "Memphis" (Oxford, 1931).

Porter and Moss, "Bibliography IV". — Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

Porter and Moss, "Bibliography V". = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

P. S. B. A. — "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).

R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).

Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).

Rev d'Arch. = "Revue d'Archeologie".

Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).

S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).

Schaedel. = Schaedel Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, 'Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

Schiaparelli, "Catalogue". — Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).

Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

Sethe, "Urkunden IV," or "Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).

Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altgyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).

- Sethe, "Achtung".** = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten - Volker und Dinge auf altägyptischen Tongeffassscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926).
- Struve,** = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Ägyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide".** = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall "History".** = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia".** = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere".** = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte".** = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Ägypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie". (Bonn, 1891).**
- Wilkinson, "Thebes".** = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri".** = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas".** = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936).
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". Leipzig, 1900 —

كتب للمؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسى .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدينة مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيها .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) عصر رمسيس الثانى وقيام الإمبراطورية الثانية .
- (٧) جغرافية مصر القديمة : (محلة بلأحدى وأربعين خريطة) .
- (٨) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (٩) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
- (١٠) تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١١) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٢) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .
- (١٣) تاريخ دولة المماليك فى مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٤) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
- (١٥) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعى .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- (3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
 - (4) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
 - (5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
 - (6) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932 - 1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
 - (7) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
 - (8) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
 - (9) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
 - (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).
 - (11) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations.
-



الهيئة المصرية العامة للكتاب